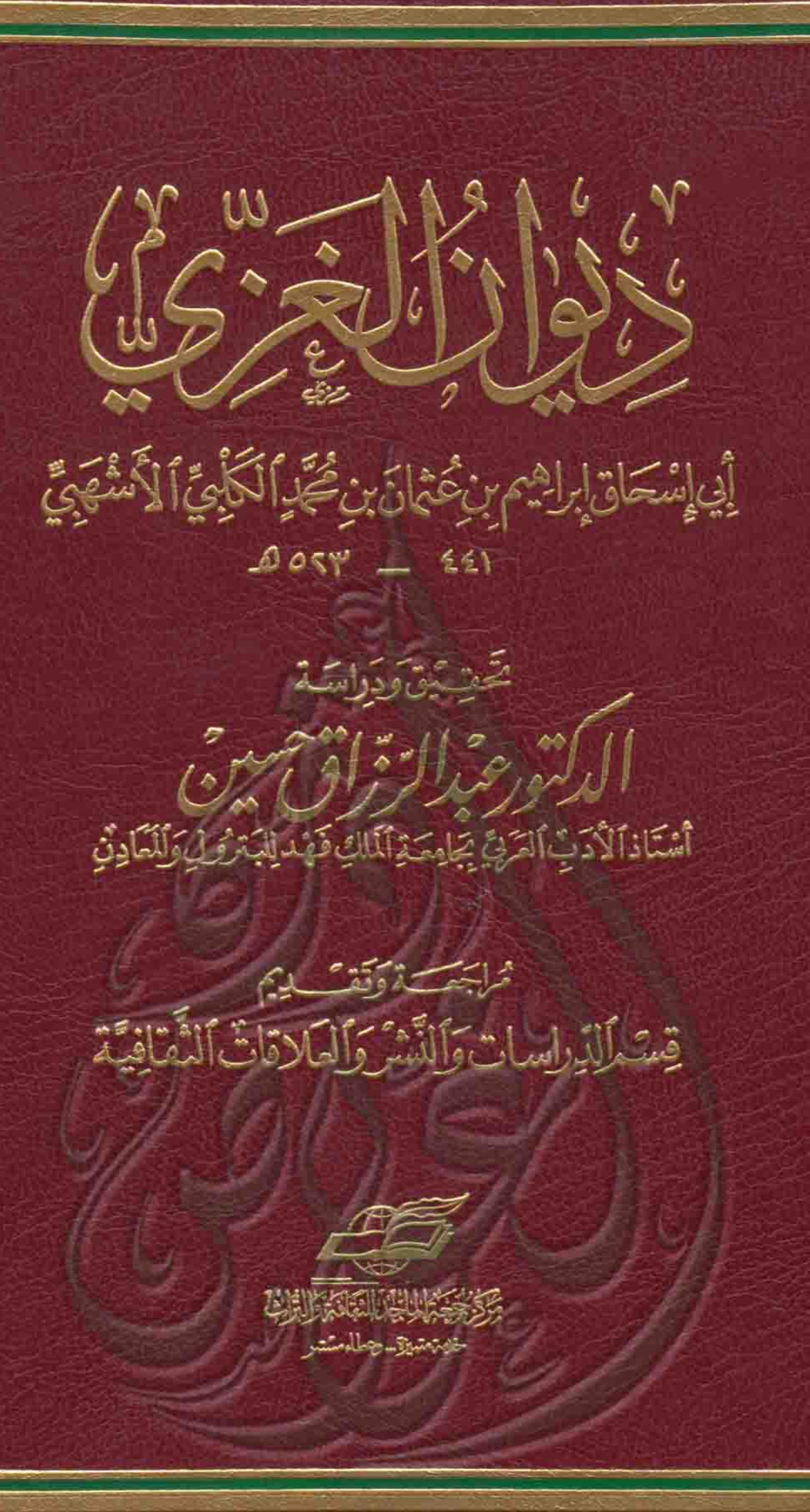

ديوان الغزي
أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي
٤٤١ _ ٥٢٤ هـ
تحقيق ودراسة
الدكتور عبد الرزاق حسين
أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن
مراجعة وتقديم
قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية
مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
خلوة متميزة ... وعطاء مستمر


ديوان الغزي
أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي
٤٤١ ـ ٥٢٣هـ



أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي

٤٤١ ـ ٥٢٣ هـ

تحقيق ودراسة

الدكتور عبد الرزاق حسين

أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

مراجعة وتقديم

قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية



٨١١.٥

غ ز ي د

الغزي، أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الأشهبي، ١٠٤٠٩-١١٣٠/٤٤١-٤٢٤،

ديوان الغزي: لأبي إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي؛ تحقيق ودراسة عبد الرزاق حسين.- دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٧.

ص: ٨٧٤؛ صورة طبق الأصل؛ ٢٤سم.-(مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث).

ببليوجرافيا: ج٢، ص٥٢٣. - يتضمن فهارس.

ردمك ٥-٠٣٠٦٥٥-٩٩٤٨-٩٧٨

يتضمن فهرس لعناوين الكتب والمؤلفات.

ردمك ٩-٦٥٧-٠٣-٩٩٤٨-٩٧٨

١- الشعر العربي - العصر العباسي الثاني. أ. العنوان ب. حسين عبد الرزاق ، محقق. ج. السلسلة.

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م





مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

ص.ب.: 55156 - دبي - الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 2624999 4 00971 / 2625999 4 00971 فاكس: 2696950 4 00971

www.almajidcenter.org - E-mail: info@almajidcenter.org


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فإن مَنْ يتكلَّم عن لُطف جمالِ الشِّعر وروحانيته، وعجزِ الألفاظ عن الإحاطة بسرِّه، وإماطة اللثام عن مكنون سحره، يَطُلْ به حبل الكلام، ويَحِدْ يراعه عن الحدِّ المسموح به، ولكننا نستطيع القول ببساطة : إن جمال الشعر في نظمه وجرسه وإيقاعه وفي انتقاء التراكيب وتجانسها، وفي ترتيب ألفاظه، وفي اختيار أسلوبه، تراه مرة يكون إخباراً ، ومرة يكون استفهاماً، ومرة يكون استنكاراً، ومرة يكون نفياً، ومرة يكون تعجباً ... ولا يكون جمال الشعر دائماً بالمجاز والتشبيه وانتقاء الألفاظ، إنما جماله في الاستعداد للنفاذ إلى النفس والوصول إلى القلب على أي صورة كان.

لذا فإنه ومن هذا المنطلق يسرُّ **مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث** أن يقدم لعشَّاق الأدب العربي هذا الديوان ، الذي يعدُّ حصيلة حياة الشاعر " **إبراهيم بن يحيى بن عثمان الغزي ، أبي إسحاق** " رحمه الله تعالى – الذي بذل فيه جامعه " **الدكتور عبد الرزاق حسين أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن** " كل ما يتصل بالشاعر، فقد أسس بنيانه، وأماط اللثام عن كثير من القضايا التي عول عليها الغزيُّ، ومبيِّناً أسلوبه وتعامله مع صياغة النص من حيث إيجازه وغريبه، وسلاسة ألفاظه، وموضوعاته المختلفة .

ومن يطالع شعر أبي إسحاق الغزِّي يجد نفسه أمام شاعر أديب وافر المحصول من زاد الأدب، وهو الشاعر الذي زوَّده الأدب والعلم بأسباب الإجادة والصحة، فكان شعره زاداً لطالب البيان في عصره، ومثالاً صالحاً للثقافة التي أسهم فيها بأدبه وعلمه، وهذا ما نلحظه من خلال صوته، وكأن الغزيّ صور ذاته وصور غيره، فهو يتحدث فعلا عن نفسه، وعما يحيط به، في تطوافه بهذا العالم الذي صوره بدقة وهذا يظهر واضحـــاً في نسيجه الشعري المتعدد الأغراض.

وإذا كانت تجربة الغزِّيّ متعددة كما تطالعنا، فإن ثمة لحمة توثقها وتشدها بعضاً إلى البعض الآخر، فإنا نراه تارةً يدنو من شعراء العصر الجاهلي، وتارةً يوازي ما قاله الشعراء في صدر الإسلام، وتارةً يباري شعراء عصره، وإذا كان الغزِّيّ قد تحرر في معظم شعره من التقليد، فإنه كان أحياناً يعارض القدامى وينافسهم ويبزُّهم، فيما كان أدنى إلى واقعهم وبالتالي إلى نفوسهم .

هذا هو الغزِّيّ يتمثل الكون والطبيعة والإنسان، يتولى كل ما يخالج نفسه ويعللها ويحورها بالنسبة لواقعه ومزاجه، وقلما يفتقد ذاته ويتخلى عنها، ليقابل بينها وبين الإنسان، فهو لا يوحي بالمعنى إيحاءً غامضاً، بل يظل ينعم ويتفرس فيه ويتسرب إلى ضميره ونواياه حتى يسطع المعنى سطوعاً ينجلي كالشمس، وهكذا فإن شعره يضعنا في حالة من الدهشة أمام قدرة الشاعر على المحاكاة والمماثلة، وفي موقف متأمل لشعره نستخلص تجربة كبيرة لم يصل إليها إلا بالمعاناة.

وخلاصة القول في ذلك أن الغزِّيّ قد يتناول موضوعات مستفادة من الموضوعات التقليدية المأثورة ويوظفها لما يتناسب مع سياق قصيدته .

لذا يمكننا القول على وجه الإجمال بأن هذا الديوان يزيد في بناء العربية صفاً، ويضيف إلى آيات البيان حرفاً، ويذيع في مسك معانيه شذاً طيباً وعَرفاً، فقد بلغ مؤلفه وجامعه المنى، ونالا التوفيق كله، فقد قدما عملاً يعدُّ — بحق — وفاءً لحق اللغة وأمتها، وإن في ذلك غذاءً للمثقف العربي، وللمكتبة العربية وللأدب الإنساني أجمع .

ولسنا بحاجة إلى أن نبيِّن هذا البناء الشامخ وذلك الجمال في السبك، فكل أديب أو متأدب يعرف من هذه الخصائص ما نعرف؛ لأن ذلك كله واضح في هذا الديوان بكل ما لأبي إسحاق الغزي — رحمه الله — على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

د. علي عبد القادر الطويل

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

من أعذب أشعاره، قوله:

أخرجتُ حبَّ المعاني من سنابله وكنَّ بينَ قتاد العيِّ والحصرِ
حتى اقتدى بكلامي من تقدَّمني وصار من يرني يمشِ على أثري

وقال:

طمأنينتي في أن أكون مشرّداً طريدَ خطوبٍ عزَّ مأوى طريدها

وله:

لا تعجبنَّ لمن يهوى ويصعد في دنياهُ فالخلقُ في أُرجوحة القدر

ومن رائع قوله:

سكونٌ بوخد اليعملات اكتسبته لأجل سكون الطفل حُرِّكَ مهدهُ

وما يمثله هذا الديوان قوله:

عبارةٌ فاقت الشعرى العبورَ سناً حتى تشاركَ فيها السَّمعُ والبصرُ



المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ صحبتي لديوان الغزي هذا تمتدُّ لأكثر مِن عقدين من الزمان، وإن كانت علاقتي بالشاعر قد بدأت قبل ذلك بكثير.

كانت الإشارات الوامضة عن شعر الغزي تعني الكثير على الرغم من محدوديتها، وضآلتها، فالمصادر التي ذكرته أو أوردت بعض أبياته تُعلي من شأن شعره إلى الدرجة التي تعجب معها، وتتعجب منها، فكيف يُذكر هذا الذكر؟ ويخفى هذا الخفاء؟ وكيف تكون لشعره هذه المكانة؟ ولا تكاد تجد إلّا السطور القليلة التي يتناقلها خلفُ الكتبةِ والمؤرخين والأدباء عن سلفهم، دون أن تعطفهم صلة رحم الأدب، أو تأخذهم حماسة حبِّ شعره، أو تغريهم عظمة فنّه، ورواء نسجه، وفرادة معناه، وطلاقة صورته، وجمال خياله، وبديع ابتكاره!.

ولولا تلك المختارات التي أثبتها له العماد الأصفهاني في خريدته قديماً، ومن بعده البارودي في مختاراته حديثاً، لبقيت تلك الخرائد حلس ديوانه المخطوط، كما كان صاحبها في أخريات أيامه حلس بيته.

والعجب يتتابع في تحقيق دواوين الشعراء الجيد منها والأقل جودة، والمشهور والمغمور، بل يتحقق الديوان الواحد مرات عدة، وبخاصة إذا كانت له شروح مختلفة، دون أن يكون لديوان الغزي مجال ذكر عنده الدارسين، أو ميدان بحثٍ لدى الباحثين.

ويشاءُ الله أن يصرفني إليه، فأقرأ النتف الواردة عنه في مصادر الأقدمين، كتلك التي وردت في خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني، وما ورد في كتب

التراجم:كوفيات الأعيان والوافي بالوفيات وغيرهما من الذين أوردوا في ترجمة الغزي بعض مقطعات شعره، فيشتد عزمي على تتبعه.

ويتحفني أخي المحب للعلم أبداً الأستاذ الدكتور علي حسين البواب عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م بصورة من مخطوط ديوان الغزي القابع في باريس، وعنه مصورة في مكتبة مؤسسة الملك فيصل الخيرية، وما كادت تصلني وأقرؤها حتى نما في قلبي حب هذا الشعر، وبدأت عزيمتي تقوى، وتتأكد في العمل على تحقيقه، ونشره، وبدأت أنسخ بعض صفحاته، حتى كدت أتم نسخه، ولكن الأستاذ الجامعي الذي تصرفه مشاغل التدريس، وكثرة الواجبات الملقاة على عاتقه، إلى صوارف الظروف القاهرة التي نحياها،تجعله دائمًا في شغل شاغل، وظلّت العوارض تمرّ بي، وتشغلني عنه، فمن مناقشات رسائل علمية إلى تحكيم ترقيات، إلى تكليفي من بعض الجهات والمؤسسات العلمية والأدبية بتأليف مؤلفات، كل ذلك بل بعض ذلك أطال مدة إكمال هذا الديوان، وكنت أعود إليه بين الفينة والفينة، وأسير في حدائقه، وإذا بي أقف فجأة أمام لافتة تحمل قوله في وصف حصانه:

أَبَتْ نفسُهُ أَنْ يستقرَّ على الثَّرى كأنَّ الثَّرى مِنْ تحته كانَ زئبقا

فأشمّر ساعد الجد، لما تملكني من الإعجاب بقدرات وأدوات الشاعر التصويرية، ولكن النسخة الوحيدة التي أملكها وإنْ كانت كاملة إلا أنها تحتاج إلى غيرها ليكون التحقيق كاملاً وتاماً، وكان في بعض النسخ التي حصلت عليها بعض النقص والسقط، وعدم الوضوح، ممّا وقف حجر عثرة في طريق تحقيقه.

و بحصولي على نسخ إضافية، وجدت لزاماً عليَّ أنْ أُقدِّمَ هذا الشاعر الفريد الطراز إلى قارىء الشعر العربي، وتمنيتُ لو أنّي لم أُشْغل بسواهُ، فروعةُ شعر هذا الشاعر، وجمال تصويره، وجدَّة معانيه، وكثرة ابتكاراته، وقدرته على الصوغ، وبراعته في التَّأنق، وعذوبته في

الأسلوب، ملكت عليَّ كلَّ أقطار نفسي، وفي يوم وقفت على صيحة استغاثة بين أشعاره تقول:

بـــكَ عبـــد الـــرزاق والمجـــدُ رزقٌ ... خُـــتمَ العلـــمُ والنَّـــدى والكـــرامُ

فقلت: كأنَّه يقصدني، وتذكرت قول أبي العلاء المعري عندما شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ووقف على قوله:

أنـــا الـــذي نظـــر الأعمـــى إلى أدبي ... وأســـمعتْ كلـــماتي مَـــنْ بـــهِ صـــممُ

فقال: كأنَّهُ يقصدني. فتشابه الحالان والقولان.

وكانت هذه الإشارة المستغيثة من الشاعر المحارف في رزقه ومعاشه، وشعره أيضاً حيّاً وميتاً الذي لم يحظَ على كل هذه العبقرية الشعرية التي يمتلكها باهتمامٍ، ولم تمتد لشعره يدٌ تُقيلهُ من عثرة الزمان، وتمسح عنه غبار النسيان هي التي أشعلت همّتي، وقلتُ طالما أنَّه قصدني واستنجد باسمي، فسأجيبه إلى تنفيذ رغبته التي حرص عليها في حياته، وهي إظهار شعره، ومن تلك اللحظة وهو شاغلي الذي بقدر ما أقضَّ مضجعي وأتعبني، أمتعني أضعاف ما أشغلني متعةً لا أستطيع وصفها، فكم من ديوان قرأت لأقرأ ! وكم من شعر أحطّت للإحاطة! ولكن أن أقرأ هذا الديوان بضعف عدد مخطوطاته التي وصلتني نسْخًا، ومقابلةً، ودراسةً، وكلُّ قراءة كأنَّها الأولى، فذلك العجب الذي أصابني، وأودُّ أنْ أنقلَ عدواهُ إليكَ أخي القارىء، وهذا الإعجاب إنَّما مصدرهُ الدهشة وعدم التوقع، فبمقدار ما يدهشك وينال إعجابك، بمقدار ما يبهرك باختراق الدلالة، وكما يقول أصحاب النوادر والطرائف: ما يمتعك في النادرة السير بك إلى خلاف التوقع.

ولا أريد أن استبق الحكم، ولا أريدك مسبقاً أن تشاركني الرأي إلّا بعد أن تغرف من نبعه، وتتجول في ربعه، كي يصدق الخُبرُ الخَبَرَ.

أمّا جهدي في تحقيق الديوان، فذلك شوق كابدته، وصبابة عانيتها، من خلال متابعة الحصول على نسخه المتفرقة في شتى أنحاء العالم، وكان حرصي في إخراج الديوان بالمظهر الذي يرتضيه العلماء، مثل حرصي على إظهاره من خلال الدرس الذي يرتضيه النقّاد والأدباء.

وإذا كنت قد مهّدت في القسم الأول بالتعريف بالشاعر في: اسمه ونسبه وكنيته، وثقافته، ورحلاته وغربته، وصلته برجال عصره، ووفاته، فقد عرّجتُ على الحديث عن مصادر شعره، وديوانه، وأبنت عن منهجي في تحقيق هذا الديوان عن مخطوطاته العشر التي استطعت الحصول عليها.

وبعد ذلك كله جاءت دراسة شعر الشاعر ضمن رؤية موضوعية فنية انسربت في الآتي: تحدثت في الفصل الأول معرّفًا بالشاعر وعصره، وفي الفصل الثاني عرضت لديوانه، وأبنت في الفصل الثالث عن الشاعر والشعر والشاعرية، وخصصت الفصل الرابع لأغراض وموضوعات شعره، وجلَّيت الفصل الخامس والأخير لبلاغة الغزي في جوانبها التصويرية والبيانية، وفي تألق المعاني لديه.

وتلا ذلك في القسم الثاني نص الديوان المحقق، وختمته بعمل الفهارس اللازمة للشعر والأعلام والأماكن، وثبت للمصادر والمراجع.

وفي ختام مقدمتي، لا يسعني إلّا أن أوجِّه خالص الشكر والتقدير لكل من أعانني برأي أو معلومة، أو تشجيع، وأخص بالذكر الأساتذة الكرام الذين غمروني بكرمهم بتزويدي بنسخ الديوان المخطوطة على الرغم من الجهد والمشقة في معاناتهم للحصول عليها، وهم: الأستاذ الدكتور علي حسين البواب، والأستاذ الدكتور عبد المنعم يونس، والدكتور داود رضوان، والدكتور عبد الله الحاج إبراهيم، والدكتور عبد الكريم الزهراني، والدكتور حسن

سندي، والأستاذ علي نار، والأستاذ خالد المزيني، والأستاذ مشعل الشمّري، والأستاذ عبد السلام عبد العزيز.

والله أسأل التوفيق والسداد والثبات في الأعمال كلها، إنه وليٌّ ذلك وهو القادر عليه

د. عبد الرزاق الحاج عبد الرحيم حسين

الظهران في ١٥/ ربيع الآخر ١٤٢٥هـ

الموافق للشهر الخامس من عام ٢٠٠٥م




درة الغواص

القسم الأول

الدراسة







الفصل الأول

حياة الشاعر وعصره



نسبه

هو إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي أبو إسحاق الغزي، هذا ما ورد في أكثر مصادر ترجمته، ولكن بعض المصادر اختلفت في هل أهو: ابن عثمان؟ أم ابن يحيى بن عثمان؟ وقد وقفت مصادر ترجمته في نسبه عند هذا الحد، إلّا أنَّ ابن النجار زاد في اسمه إلى ابن عباس بن محمد بن عمر بن عبد الله.

واتفقت المصادر على كنيته أبي إسحاق، ولكن ورد في الوافي بالوفيات للصفدي، وقيل: أبو مدين[(١)].

والأشهبي وتبدو هذه النسبة إلى أحد أجداده، إذ لم يرد في كتب التراجم والأنساب والقبائل ما يوضح هذه النسبة، والأشهب على وزن أفعل صفة، وهي البياض المختلط بالسواد.

أمّا نسبته إلى قبيلة كلب اليمانية فيظهر من خلال سكنى هذه القبيلة بلاد الشام، يقول الوزير المغربي عن كلب: (في قضاعة: كلب بن وبرة بن تغلب[(٢)]) وورد أنهم نزلوا (دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام[(٣)]) ويتحدَّث عارف العارف عن قبائل بئر السبع بفلسطين فيقول: (ومن القبائل الكلبية التي نزلت فلسطين من قضاعة، وقد دعو بذلك نسبة إلى أبيهم كلب بن وبرة.. ومن بني كلب الذين نزلوا فلسطين إبراهيم بن عثمان بن محمد الأشهبي، وقد نزل غزة[(٤)]) ولهذه القبيلة شأن في فلسطين حيث كان لها مكانة كبيرة في زمن الدولة الأموية، ومن أشهر رجالاتها في ذلك الوقت حسان بن مالك الكلبي الذي ولي فلسطين لمعاوية وابنه

---

(١) الوافي بالوفيات ٦/ ٥١.

(٢) الإناس في علم الأنساب ٢٤٠.

(٣) معجم قبائل العرب ٣/ ٩٩١.

(٤) موسوعة القبائل العربية ٢/ ٢/ ١٦.

يزيد، وكذلك زواج معاوية بن أبي سفيان من ميسون بنت بحدل الكلبية، وإلى بني كلب يُنسب بنو عامر الذين سُمّي مرج بني عامر باسمهم[١].

ولادته ونشأته:

وُلِدَ الشاعر في بلدة غزة المعروفة في فلسطين سنة إحدى وأربعين وأربعمائة للهجرة، باتفاق جميع من ترجم له، وفيها نشأ، وتلقّى تعليمه الأوَّلي، ويبدو أنه غادرها وهو في ريعان الشباب، وذلك لتلقي التعليم في دمشق. وللظروف التي كانت تحيط ببلده في ذلك الوقت، فالاضطراب السياسي، والحالة المعيشية المتردية، إلى جانب طموح الشاعر، كل ذلك كان من الأسباب التي جعلته يغادر موطنه، الذي لم يره بعد ذلك.

رحلاته وشيوخه:

رحلاته المتعددة، وتنقلاته المتكررة، جعلته لا يستقر على حال، كما يصف نفسه في قوله:

وكم جُبتُ مِنْ مَرْتٍ إليكَ ومهمهٍ ... تضلُّ النَّعامى في ملاعبهِ السبطحِ

يقول في خروجه من غزّة إلى عسقلان، وهي رحلة داخلية في داخل بلده فلسطين:

أينَ دعواكَ والغواني عواني ... والمعاني واللفظُ حازَ المعاني
ونواكَ الشُّطونَ إزماعكَ الرحـ ... ـلةَ مِنْ غزَّة إلى عسقلان

ويبدو أنَّ فلسطين بظروفها المضطربة، لم تكن لتسع طموحه، وتحقق أحلامه، فيركب مطيته علّه يجد بغيته في الشام، ويخبرنا الشاعر عن تنقله بين دمشق وحلب، ويبدو أنَّه أمضى

---

(١) انظر الموسوعة الفلسطينية القسم الثاني المجلد الثاني الدراسات التاريخية ٢٩٦.

أيامًا طيبة فيها، فحديث ذكرياته عنها يستدعي عذوبة تلك الأيام وجمالها، كما في قصيدته التي يشير مطلعها صراحة إلى ذلك:

كـان الـصِّبا حلبـةً للهـو في حلبـا   مـن جـاءَ منهـا سـكيتًا أحـرز القـصبا

وينتهي به طموحه، وأربه في الرحلة أن يترك الشام بدمشقها وحلبها، وينتقل إلى فارس، ليمدح ابن جعفر الموسوي الترمذي، فيقول في مطلع قصيدة يمدحه بها:

أَم دمـشق الـشآم أمْ حلبـهْ   طرقـتَ مَـنْ كنـتَ مُنتهـى أربـهْ

ونراه يعبر إلى أذربيجان ليمدح أحد رؤسائها الأستاذ ابن اسماعيل، ويذكر نزوله تلك البلدة قائلاً:

فخـرتْ أذربيجـانَ منـهُ بماجـد   زادتْ مناقبـهُ عـلى الألّاف
فلقـد نزلـتُ بهـا فكانـت جنـةً   محفوفـةً بحـدائق الألفـاف

وهذا البلد برائع جماله يذكّره الأحبة، وكأنه يعني وطنه في قوله:

بلـدٌ ذكـرتُ بـهِ الحبيـبَ فطـافَ بي   منـهُ الخيـالُ ولاتَ حـينَ مطـاف

ويعبر به قطار الرحلة إلى تبريز، فيذكرها في قوله مادحًا:

وعجبـتُ كيـفَ تعلَّمـتْ تبريـزُ مـنْ   تبريـزه في الجـود والإسـعاف

ويدعو الممدوح لصيانة الأدب الذي أصبح لاقيمة له في هذا البلد:

يـاأعلمَ النَّـاس بـالآداب صُـنْ أدبـاً   أمـسى يُـوَزَّعُ في تبريـزَ مجّانـاً

ولكي يمدح السلطان مسعوداً كان لا بدَّ من دخول قصبة كورة سابور (النوبندجان) حيث يستقبله على بابها رفد السلطان كما في قوله:

وأن لا يرى النوبندجانَ مسافرٌ ويدخلها إلّا تلقاهُ رفدهُ

وتمتد به خطوط الرحلة ليقف على نهر بجرجان، كما في قوله واصفًا:

كنتُ بجرجانَ على نهرها تمدُّهُ بالدمعِ عينائي

ويدخل كرمان أيضًا، فيقول:

بشرى لكرمانَ بالجدِّ الذي ركضا والمورد العذب والجدِّ الذي نهضا

ولا يطيب له المقام بشيراز:

أقمتُ بشيرازَ نُصبَ الرَّدى يراني ويدركني إنْ وثبْ

ويدخل مرو وقد ذكر السمعاني في ذلك فقال: (ورد علينا مرو... إلى أن أتفق له الخروج من مرو إلى بلخ[1]) ويبدو أنَّه نفر من أخلاق أهل مرو وطبائعهم، وميلهم للبخل، تلك الأخلاق المجبولة على البخل واللؤم كما يقول:

لخلوِّ مروَ عن المروءةِ أصبحتْ مأوى اللِّئام ومجمعَ اللُّوَّام

ويزور أرّان فيقول:

كنتُ بأرّانَ في زمان خمول العلم إبّانَ قُهقرَ الأدبُ

(١) خريدة القصر قسم الشام ١/ ٣٢.

وبعد أن اشتدَّ عوده، واكتمل علمه، خرج من بلده غزة مرتحلاً إلى دمشق، وفيها أكمل تعليمه على يد الفقيه نصر المقدسي[١] كما ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق[٢]، وكان ذلك عام ٤٨١ للهجرة الموافق ١٠٨٠م، أي بعد أن بلغ الأربعين من عمره، أَهل خرج من بلده في هذا السن؟ أم أن وصوله إلى دمشق كان في هذا التاريخ، بعد أن كان قد عرَّج على مدن قبلها؟ ليس هناك في ترجمته أو شعره ما يوضح سنة خروجه بالضبط من غزة، وانتقل إلى بغداد، وفي مدرستها النظامية عمل سنين كثيرة، وفيها مدح بعض زملائه المدرسين،كما مدح بعض ولاتها، ومدح الخليفة الإمام المستظهر في قصيدته التي مطلعها:

لا يخلُ مرجانُ دمع من عقيق دم   شوقٌ بلا عبرة ساقٌ بلا قدم

وتحوَّل إلى خراسان، وأصفهان، وكرمان، وفارس، وخوزستان، ومدح الكثير من رؤسائها، ذكره العماد الكاتب، وأثنى عليه، وقال عن كثرة ارتحاله واغترابه: إنَّهُ جاب البلاد، وتغرَّب، وأكثر التنقُّل والحركات، وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان، ولقي الناس، ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان، ومن أجمل ما صور به الشاعر رحلاته وتنقلاته، قوله:

رَعَى اللهُ أَيَّامَ العَقيقِ الَّتي خَلَتْ   فوشيُ الهَوَى مِنْ صَبْغِها وَفِرِنْدُهُ
إِذَا مَخَضَتْ كفُّ الهَوَى العمرَ فاغْتَنِمْ   وَخُذْ ما صَفا مِنْ عَيْشِهِ فَهْوَ زُبْدُهُ
ولا تَرْجُ مَهْا زارَكَ الفقرُ زائلاً   فإن القِتيرَ الموتُ والبَيْتُ لَحْدُه

---

(١) هو نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي، أبو الفتح، شيخ الشافعية في عصره بالشام، أصله من نابلس، كان يُعرف بابن أبي حافظ، أقام في دمشق تسع سنين، وبها توفي، تفقَّه بصور وصيدا وغزة وديار بكر ودمشق والقدس ومكة وبغداد. ولد عام ٣٧٧ وتوفي ٤٩٠ ه انظر ترجمته في الأعلام ٨/ ٢٠.

(٢) وفيات الأعيان ١ / ٥٧.

وَلَـوْ كُنْـتَ مِمَّـنْ يَطْلُـبُ الرِّفْـقَ سـالِماً مِـنَ الغُمْـرِ بالـشَّرْبِ الَّـذي طـابَ ثمـدُه
لَقَـدْ ضَـاقَ بِي سَـهْلُ الـبلادِ وحَزْنُهـا وخـالفني حُـرُّ الـذَّميلِ وَعَبْـدُهُ
أَلِفْتُ السُّرى والـسَّيْرَ والـصُّبْحَ والدُّجا كَـما يَـأْلَفُ القلـبَ المتـيمَ وَجْـدُهُ
فَيَوْمـاً تَـراني فَـوْقَ مـصر صـعيدها وَيَوْمـاً تـراني فَـوْقَ جِيحـونَ صـعدُهُ
لَعَـلَّ هُـدُوَاً في التَّقَلْقُـلِ كـامِنٌ لأَجْـلِ هُـدوءِ الطِّفْـلِ حُـرِّكَ مَهْـدُهُ

عصره:

عاش الغزي في القرنين الخامس والسادس، فولادته في نهاية النصف الأول من القرن الخامس، ووفاته في نهاية الربع الأول من القرن السادس، ولعل هذه الفترة المضطربة في حياة الدولة الإسلامية، فرضت على الشاعر الكثير من مشكلاتها ووقائعها، وظروف حياتها وملابساتها، ولعل الظروف التي أحاطت بفلسطين كانت من السوء بمكان حيث الاضطرابات وتغير الحكام الذي يجلب معه عدم الاستقرار وسوء الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، و(لم تعرف فلسطين... فترة أكثر قلقاً واضطراباً، ولا أكثر تغيراً وتبايناً في السلطات الحاكمة التي توالت عليها من فترة القرون التي امتدت ما بين سنتي ٣٥٨٦٥٨هـ / ٩٦٩١٢٦٠م فقد انتقلت من أيدي الإخشيديين إلى أيدي الفاطميين، ثمَّ صارت بعد قرن من الزمن في معظمها إلى السلاجقة الترك الذين ما لبثوا أن اضطروا هم والفاطميون إلى التخلي عنها للفرنجة الصليبيين الذين زرعوها قلاعاً ومنظمات عسكرية ومصالح تجارية إلى أن استطاعت القوة الأيوبية أن تحررها بعد قرابة تسعين سنة من الاحتلال [١]) فالشاعر ينتقل من غزة إلى دمشق فحلب، فبغداد، ثم يعبر الشرق إلى خراسان، ويتنقل في كل تلك البلاد، ولا يعود إلى وطنه الذي كان يعاني من الاضطراب السياسي،والظروف الاقتصادية الخانقة، حيث بدأ الصليبيون بالاستيلاء على نيقية عام ٤٩٠هـ، وهو أوّل بلد

(١) الموسوعة الفلسطينية القسم الثاني الدراسات الخاصة المجلد الثاني الدراسات التاريخية ص٣٥١.

أخذوه، ثمّ تتابع الأمر حتى وصلوا إلى كفر طاب، وكان ذلك في عهد المستظهر بالله ممدوح الغزي، وفي سنة ٤٩٢هـ أخذ الصليبيون بيت المقدس، وقتلوا فيه أكثر من سبعين ألفاً كما تروي المصادر التاريخية، ولهذه الأسباب يغادر الغزي وطنه، ويتحمل آلام الغربة، ومشاقها ويرضى ذلك كله، لما كان يراه من ظروف الحياة السياسية الصعبة في بلاد الشام خاصة، والعراق عامة.

وإذا كانت الدولة السلجوقية قد ابتدأت منذ سنة٤٢٩هـ بزعامة سلطانها محمد طغرل بن سلجوق، وانتهت بمقتل آخر سلاطينها طغرل بن أرسلان على يد خوارزم شاه سنة٥٨٩هـ تكون قد عاشت في حدود ١٤٢عاماً، ويكون شاعرنا قد عاش فترة ازدهار هذه الدولة، فإذا كان دخوله إلى خراسان في حدود ٤٦٥هـ ووفاته عام ٥٢٤هـ، فيكون قد عاصر هذه الدولة مدة تقارب الستين عاماً، مدح خلالها أجلَّ ملوكهم، فقد مدح ألب أرسلان محمد بن داود الذي تولى الملك سنة ٤٥٥هـ وتوفي سنة٤٦٥هـ، وملكشاه بن ألب أرسلان من عام ٤٦٥ ـ ٤٨٥هـ الذي بلغت الدولة السلجوقية في عهده قمة توسعها وازدهارها، حتى وصلت من أفغانستان شرقًا إلى آسيا الصغرى غربًا وإلى فلسطين جنوبًا،وبعد وفاة ملكشاه، ولي ابنه بركيارق بن ملكشاه ٤٨٥ـ ٤٨٩هـ، ومحمد بن ملكشاه ٤٨٩ ـ ٥١١هـ وفي عهدهما ظهرت المنازعات والحروب الداخلية مع الإخوة والأعمام مما أدّى إلى تفكّك الدولة فيما بينهم، ثم يأتي السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه من ٥١١ ـ ٥٢٥ هـ، ثم مسعود بن محمد بن ملكشاه وهو أخ السلطان محمود ووالي الموصل، وتستمر المنازعات، وأخيراً السلطان سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان الذي امتدَّ حكمه من ٥١٢ ـ ٥٥٢هـ، وفي نهاية عهده هزمت جيوشه أمام شاهات خوارزم، وانتهى الأمر بسقوط هذه الدولة.. بوفاة آخر سلاطينها.

صلاته برجال عصره:

اتصل الشاعر بعدد وفير من الأمراء والحكّام والعلماء والشعراء ورجالات عصره نذكر منهم على سبيل المثال: الأمير السيد مجد الدين بتدمر، والأمير حسام الدولة أبو الحر مسعود، والمختص وأخاه مجد الدين، والوزير مكرم بن العلاء، والوزير نظام الملك، وعميد الدولة جهانشاه وزير فارس، وأبا علي شاهنشاه البويهي، وقاضي القضاة بأصفهان شمس الدين عبد الله بن علي الخطيبي، وبعض رؤساء أذربيجان، وغيرهم كثير.

أمّا العلماء والأدباء والشعراء، فقد التقى العديد منهم، ومدحهم ومدحوه، وذكرهم، وذكروه، منهم: نصر المقدسي، والإمام أبوبكر الشاشي، والشاعر الطغرائي، ومحي الدين أسعد البيهقي، وأبو الحسن الطبري، وقاضي القضاة أحمد ابن سعيد الشارعي، والسمعاني، ولا شك أن تنقلات الشاعر وطول المدة التي قضاها في الشام والعراق وفارس، واتصاله بكثير من الرجال جعلته يلتقي بالكثير من رجال عصره.

مذهبه:

يتّضح من خلال مدائحه لعدد من الرؤساء والقضاة والعلماء أنّه شافعي المذهب، وعلى الرغم من أنه يمدح رجالاً على مذهب الشافعي، إلّا أنَّ الانتصار لهذا المذهب يدلُّ على شافعية الشاعر، إذ لم نجده يذكر مذاهب الممدوحين الآخرين، وكون الشافعي من غزة، والشاعر من غزة فإنَّ شافعيته تبدو من هذه الأقوال:

رسْمُ ابن إدريسَ فينا غيرُ مُنْدَرس ... ما أنتَ فيه لنصر القول بالعمل

أرضى النبيَّ محمداً بحقائق ... أحيا بهنَّ الشافعيَّ محمدا

أحيا ابن إدريس درساً كنتَ تورِدهُ ... تحارُ في نظمه الأفهامُ والفكَرُ

فالشّافعيُّ مهنَّأٌ في رمسه ... ببلوغ صيتكَ برقةً من شاش

خَصتَ مذهبَهُ بفقه أفرختْ ... طيرُ الحقائق منهُ في أعشاش

ونَــــصَرْتَهُ بمـــــصنَّفات حُمِّلَـــــتْ والعلـــــمُ فـــوقَ تحمُّــــل وريــــاش

وما ورد من مثل هذه الشواهد في ديوانه يدل على مذهبه.

فلسفة الغزي:

لقد تحوَّل الغزي من شاعر يمدح للعطاء، إلى شاعر يفلسف الحياة، والرزق والمال، والسيادة، فتحوُّل الحال به من الوطن إلى الاغتراب، ومن الغنى للفقر، ومن الاستقرار للرحيل، ومن القوة للضعف، ومن الظهور للخفاء، ومن معاشرة الناس في كلِّ طبقاتهم، إلى التوجس منهم والانعزال عنهم، كلُّ ذلك خلق عند الغزي هذه الفلسفة التي تعتمد على القناعة والحظ، والجهل المستقيم، والمتلون، والمال والمجد ضدان لا يتفقان، والعزلة والانخراط بالواقع والمجتمع، والأماني والمأمول، والشكوى والألم، والاستقامة والانحناء، وغير ذلك من هذه الحياة المتناقضة التي ورّثته الهمَّ والنصب.

فهو على قناعة تامة أنَّ عداء الناس له وحسدهم راجع لأمر محسوم، إذ الحسد ليس له زمان أو مكان، فالفضل كما يقول:

لا أشـــتكي هـــذا الزمـــانَ وأهلَـــهُ الفـــضلُ محـــسودٌ بكـــلِّ زمـــانِ

وتأمَّل هذه الوقفات التأملية في الإنسان والكون والحياة، تجدها تصدر عن رجل خبرها، وها هو ذا ينقل لنا هذه النتيجة التي توصل إليها:

تعفـــو الـــسطورُ إذا تقـــادمَ عهـــدها فـــالخلقُ في رقِّ الحيـــاةِ ســـطورُ
كـــلٌّ يفـــرُّ مـــن الـــرَّدى ليفوتَـــهُ ولـــهُ إلى مـــا فـــرَّ منـــهُ مـــصيرُ
إنَّ الخلائـــقَ للحـــوادث مرتـــعٌ شـــهدَ الـــصَّباحُ بـــذاكَ والـــدّيجورُ
لا بـــازَ يـــسلمُ مـــنْ حبائلهـــا ولا أســـدٌ كثيـــفُ اللبـــدتين هـــصورُ

وهو لا يأمن الليالي، فصنيعها بكرام الناس كلونها:

صـــنيعُ الليـــالي بـــالكرام كلونهـــا   وتأميـــلُ عقباهـــا بنـــاءٌ عـــلى رمـــل

ولا تكتفي الليالي بهذا الصنيع بل تفعل بنا فعل المبارد بالحديد:

برتنـــا الليـــالي إذْ دهتنـــا خطوبهـــا   كأنّـــا حديـــدٌ والليـــالي مبـــاردُ

وتأمَّل دورة المياه التي ينقلها إلى البذل والعطاء، يقول:

فـــالبحرُ بـــالقطر وهـــو جـــادَ بـــه   يهتـــزُّ كـــي لا يُخجِّـــلَ الـــسُّحبا

ومن خلال رؤيته، نجد أنَّ المعالي تكمن في أمرين، هما:

خلـيليَّ مـا العليـا سـوى العزمـة التـي   تـشيّبُ رأسَ الطفـل في مـصرع الكهـل
ونظـــم يواقيـــت الكـــلام قـــلادةً   لهـا في الطّـلا فعْـلُ المفـاتيح في القفـل

وتصل به فلسفته من خلال ما يلمسه إلى الدعوة إلى الجهل، فالذين يملكون ويحكمون هم الجهلة:

كـــنْ في زمانـــكَ جـــاهلاً لا عالمًـــا   إنْ كنـتَ تطمـعُ في حـصول فوائـد
فالنّـارُ أحرقـت النَّـضيجَ لأخـذها   منـــهُ وتنـــضجُ كـــلَّ نيء بـــارد

وتلح عليه هذه القضية، وتتكرر الشكوى من كون العالم يُنحّى والجاهل يتقدّم:

كـم عـالم لم يلـجْ بـالقرع بـابَ منـى   وجاهـل قبـلَ قـرع البـاب قـد ولجـا

وواقع تقدم الغث على السمين يقلق مضجعه، حتى يظن أنَّ الواقع مقلوب:

لــولا بقايــا كــرام أنــتَ واحــدهم لقلــتُ مــنْ خــسَّ في هــذا الزَّمــان ســما

وكأنَّ هؤلاء لَّما خفّوا ارتفعوا:

فالــدّهرُ في رفــع الــذين يحطُّهــمْ كــالرّيحِ ترفــعُ مــا عــلاهُ الأخمــصُ

رؤية اقتصادية:

ويبين لنا من خلال فلسفته في الحياة عن رؤية اقتصادية، فالغني في نظره هو الذي لا يملك شيئًا، لأنَّ الفقير آمن لا يخاف على شيء، كما أنه لا يشعر بالغلاء، فإذا ترك شراء الغالي فقد رخص في نظره:

أمنــتُ حــوادثَ الأيّــام لّمــا غــسلتُ يــديَّ مــن جــاه ومــالِ
ومــا اعتــاصَ المــرامُ عــليَّ إلاَّ وجــدتُ الــتَّرْكَ يُــرخصُ كــلَّ غــال

والقناعة هي الثراء والملجأ:

أنــا بالــصَّبر والقناعــة مثــر والــشُّمُّ المظــلُّ نعــمَ النَّخيــلُ

ونظرته للغنى والفقر تبين عن واقع الحياة، تقسيم الرزق إلى غني وفقير، يتبع تقسيمًا آخر هو: راض وساخط، كما أنهما أي الغنى والفقر لهما اليد الطولى في العلاقات الاجتماعية من حب وكره:

إذا كانــت الأرزاقُ تجــري بقــسمة فــما يُــسخطُ الإنــسانَ منهــا كــما يُــرضي
كــأنَّ الغنــى والفقــرَ للمــرء في الــورى يُمــرَّان أســبابَ المحبَّــة والــبغض

ويبدي لنا الشاعر عن رؤية اقتصادية، هذه الرؤية تتبدّى لنا من خلال عدة أمور فمنها: الإيمان بأن الرزق قدر:

فـالرزقُ يطلـبُ نـائماً عفـواً بـلا ... سـبب ويغلـبُ حيلـةَ المتَسبِّب

لذلك عليك أن ترضى وتقنع بما قسمه الله لك:

وإلّا فـما غـيرُ القناعـةِ ثـروةً ... ولا مثلُـهُ طـودٌ مـن الـضَيْمِ يِعْـصِمُ

والتجمل بالصبر والقناعة هو الغنى، وما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى، وتظهر قدرته على فلسفة الغنى والفقر، فالفقر يكمن في طلب الغنى، والذي لا يملك هو الآمن الذي لا يخاف الحوادث:

أمنـتُ حـوادثَ الأيّـام لّمـا ... غـسلتُ يـديَّ مـن جـاهٍ ومـال

والدنيا حظوظ كما المنى والثروة:

بالجّـدِّ لا بالكَـدِّ تنـتظمُ المنـى ... ترجـو الغنـى والفقـر في طلـب الغنـى

وتمتد هذه الفلسفة، لتعبر عن وجهة نظر اقتصادية، وهي محاربة الاستهلاك، فعدم الشراء، والخضوع لمغريات السوق يجعل الأشياء رخيصة، كما يقول:

ومـا اعتـاصَ المـرامُ عـليَّ إلاَّ ... وجـدتُ الـتَّركَ يُـرخصُ كـلَّ غـال

ويتعوَّذ من فتنة المال،ولا يجد نفسه حريصاً عليه،كما يقول:

كـلٌّ يعـوذُ بربِّـه مـن فتنـة ... إلّا الحـريصَ فـسؤْلُهُ أنْ يُفتنـا

أما الأمر الثالث، فهو قدرته على التصوير،واشتقاق المعنى فهذا المال مائل:

وما المالُ إلّا مائلٌ بكَ فاستقمْ   على سنَن منْ منهج البرِّ والمنح

وانظر إلى تصوير الفقر برجل مكسور الفقار:

هو الفقرُ منْ كَسْرِ الفقارِ اشتقاقهُ   نقابٌ به تخفى وجوهُ المناقب

رؤية علمية:

العلم في رأيه مشاع، ويجب على صاحبه أن ينقله لغيره، وأفسد شيء للعلم هو حبسه، فهو كالماء يعذب إذا جرى، ويفسد إذا حجز:

والعلمُ إنْ لبسَ الكسادَ رأيتَهُ   كالماء أَفسدهُ لباسُ الطحلب

كما أنَّ العلمَ بلا عمل لا قيمة له:

علمٌ بلا عمل يدٌ مغلولةٌ   في الحقِّ مغضبةٌ ولستُ أُحاشي

وطريق العلم الكتب ومصافحتها، والحفظ يغني عن الكتاب، تماماً كقاطف الثمار من أغصانها ليحفظها في خيوط عقله:

وقالوا هجرتَ الكتبَ والعلمُ وجههُ   يزيدُ ابيضاضاً من تصفُّح سودها
وما الحفظُ إلّا كالثِّمار قطفتُها   وعلَّقتها بالخيط في غير عودها

وبما أنَّ الضعفة والناقصين هم الذين يمتلكون أسباب الحياة ورغدها، فهم إذن الذين يخضع لهم سائر القوم، فهل يخضع لهم الغزّيّ، إنَّه يعرض لنا هذا الأمر من خلال هذا البيان الصادر عنه:

وخــزُ الأسـنّة والخـضوعُ لنـاقص أمـــران في ذوق النُّهـــى مُـــرّان
والحــزمُ أنْ يختـــارَ فـيها دونَـــهُ المـــرّان وخـــزَ أســـنَّة المــــرّان

فيختار أقلَّ المرارتين وهي الطعن بالرماح.

مكانته:

أثنى عليه كلُّ من ترجم له بعبارات ترفع شعره إلى الطبقة العالية، وتضعه في مصاف الشعراء الكبار.

وصفه ابن خلكان بالشاعر المشهور المحسن[١]، وأثنى عليه الحافظ ابن عساكر[٢]، والعماد الأصفهاني الذي قال: (طال عمره، وراج سعر شعره، وماج بحر فكره، وأتى بكل معنى مخترع، ونظم مبتدع، وحكمة محكمة النسج، وفقرة واضحة النهج، وكلام أحلى من منطق الحسناء، وأعلى من منطقة الجوزاء، فكم له من قصائد كالفرائد، وقلائد كعقود الخرائد، وغرر حسان، ودرر جمان.. ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية، التي يقول فيها، ولقد أبدع فيها:

حملنـــا مـــن الأيّـــام مـــا لا نطيقـــهُ كـما حمـلَ العظـمُ الكسيرُ العـصائبا

ومنها في قصر الليل، وهو معنى لطيف:

وليـــل رجونــــا أنْ يـــدبَّ عــــذارُهُ فـما اخـتطَّ حتـى صـارَ بـالفجرَ شـائبا

وهي قصيدة طويلة، ومن جيد شعره المشهور:

قـالوا هجـرتَ الـشعرَ قلـتُ ضرورة بـــاب البواعـــث والـــدواعي مغلـــق

(١) وفيات الأعيان٥٧.

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر٢/ ٢٣٢.

خلـت الـبلادُ فـلا كـريمٌ يُرتجـى ... منـهُ النَّـوالُ ولا مليـحٌ يُعشقُ
ومـنَ العجائـب أنَّـهُ لا يُشترى ... ويُخانُ فيـه مـعَ الكساد ويُسرقُ

ومن شعره، وفيه صناعة مليحة:

وخـزُ الأسـنَّة والخـضوعُ لنـاقص ... أمـران في ذوقِ النُّهى مُـرَّان
والـرأيُ أنْ يُختـارَ فـيما دونـهُ ال ... مُـرَّان وخـزُ أسـنَّة المُـرَّان

وله في القصائد المطولات كل بديع [(١)]:

ويرفع ابن الجوزي قدره عالياً، فيقول عنه: (وكان أحد فضلاء الدهر، ومن يُضرَبُ به المثل في صناعة الشعر، وكان له خاطر مستحسن وشعر مليح [(٢)]).

أمّا الذهبي فقد وصفه بشاعر خراسان، وقال: لو لم يكن له إلّا بقصيدته:

بجمـعِ جفنيـك بـينَ الـبرء والسقمِ ... لا تسفكي من دموعي بالفراقِ دمي
إشـارةٌ منـك تكفينـا وأحـسنُ مـا ... رُدَّ السَّلامُ غـداةَ البين بالعنم
تعليـقُ قلبـي بـذات القُـرط يؤلمـهُ ... فليشكر القُرطُ تعليقاً بـلا ألَمِ
تبَـسَّمتْ فأضـاءَ الليـلُ فالتقطـتْ ... حبّـات منتثـرٍ في ضـوء منتظم [(٣)]

وقال عنه أيضاً: (شاعر العصر، وحامل لواء القريض، وشعره كثير سائر متنقل في بلد الجبال وخراسان [(٤)]).

---

(١) خريدة القصر قسم الشام ١ / ١ ٧٥.
(٢) المنتظم ١٠ / ١٥.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٥٥.
(٤) العبر ٤/ ٥٥.

ويؤكد الصفدي هذه المكانة الشعرية الرفيعة التي تمتع بها الغزِّي، فيصفه ب(الشاعر المشهور، أحد فضلاء الدهر، ومن سار ذكره بالشعر الجيد [١]) ويختار له من الأوصاف الجميلة، والتشبيهات الرائقة عدداً منها، من ذلك قوله:

ومن ليلة دهماء فازت بغرَّة من البدر لم تُرزقْ حجولاً من الصُّبح
كأنَّ صغارَ الشُّهب فوقَ ظلامها لآلىءُ غَوّاص نُثِرْنَ على مسح
كأنَّ السُّها جسمي فليسَ بشاهد ولا غائب من شدَّة السَّقَم و
البرْحكأنَّ سهيلاً رعدةً وتباعداً غريقُ مياه يدَّعي قوَّةَ السَّبْح[٢]

وأبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني يثني عليه قائلاً: شيخ كبير مسنٌّ قد ناطح التسعين، وكان أحد فضلاء الدهر، ومن يُضربُ به المثل في صنعة الشعر [٣]).

وابن الوردي يعده في الشعراء المجيدين، ويستحسن قوله:

أمطْ عن الدُّرَر الزُّهْر اليواقيتا واجعلْ لحجٍّ تلاقينا مواقيتا[٤]

وابن كثير يراه من الأعيان، ويصف شعره بالجودة[٥]. ويثبت له بعض المقطعات، ونجد له عند الخفاجي[٦] العديد من الشواهد التي يستحسنها له، كما عند ابن الأثير في جوهر الكنز[٧] الذي أورد له أمثلة على بعض الشواهد البلاغية،

---

(١) الوافي بالوفيات ٦ / ٥١.

(٢) الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه ١٦٤.

(٣) خريدة القصر ٣٢.

(٤) تتمة المختصر ٢ / ٥٧.

(٥) البداية والنهاية ١٢ / ٢٠١.

(٦) انظر ريحانة الألبا ٢/ ١٨٠، ٣٩٦، ٤١١، ٤٩٩.

(٧) انظر جوهر الكنز ٣١٩، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٨٢، ٤٦٦، ٥٠٠.

نجد له عند الصفدي كذلك شواهد في كتابيه: جنان الجناس[١] والكشف والتنبيه عن الوصف والتشبيه[٢].

وفاته:

بعد طول ترحال واغتراب، وبعد معيشة حافلة، توفي الشاعر الغريب، وكان قد خرج من مرو فمات في الطريق، فحمل ودفن في مدينة بلخ سنة ٥٢٤هـ الموافق ١١٣٠م، عن عمر يناهز ثلاثة وثمانين عاماً، وهذا العمر هو ما اتفق عليه معظم من ترجم له، سوى ما انفرد به السمعاني من أنّهُ ناطحَ التسعين، وأورد الصفدي قال: ولمّا توفِّيَ الغزِّي رحمه الله تعالى، قال أبو علي ابن طباطبا يرثيه:

هُمومي في فِراق إمامِ غَزَّه ... هُمومُ كُثَيِّرٍ لفِراق عَزَّه[٣]

(١) انظر ص ٤٨.

(٢) انظر ص ٩٧، ٩٨، ١٢٢، ١٦٤، ٢٤٦.

(٣) الوافي بالوفيات ٦ / ٥١.



الفصل الثاني

الشاعر والشعر والشاعرية





أولا: ثقافة الشاعر:

إنَّ شاعراً بهذا الحجم ينبيء عن ثقافة عريضة، وحصيلة عالية، حصَّلها علماً وفهماً، وتجربةً وخبرةً، وطولَ عمر، وغربةً وارتحالا.

كيف لا؟ وهو يبدأ بعلوم بلده، ثمَّ علوم دمشق على يد أبي نصر المقدسي، ثم علوم بغداد في المدرسة النظامية، والتدريس في مدرستها.

ثمَّ الالتقاء في رحلاته: بالرؤساء، والوزراء، والقادة، والعلماء، والقضاة، والأدباء، والشعراء، والنقاد، واللغويين.

وفي قراءة ديوانه إشارات إلى هذه العلوم المتحصِّلة، ومنها: العلوم الدينية، والأدبية، والتاريخية، والكلامية، والفلكية، والثقافة اليونانية، وأبدأ بالحديث عن:

١ـ الثقافة الدينية:

ثقافة الغزِّي الدينية هي ثقافة أهل عصره، فقد كان التعليم الديني أُسَّ كلِّ متعلِّم، ونصيب الغزِّي من ذلك وافرُ عريض، وتتضح هذه الثقافة من خلال اقتباسه وتضمينه وصوغه لآيات من القرآن الكريم، ومعانٍ من الحديث النبوي الشريف، وكذلك بعض قضايا الفقه الإسلامي.

والباحث في شعره لن توقفه بضع آيات تُقتبس أو تُضمَّن، وإنّما تملكه تلك القدرة على الإفادة من تلك المعاني، وصوغها صوغاً إيحائياً أخّاذاً، والمتتبع لنشر معاني آيات من القرآن الكريم في شعره، يجدها ظاهرة زاهية، يعتدُّ بها الغزِّي اعتداداً يظهر من كل هذه الأبيات التي يضمنها الآيات الكريمة، فقصة طالوت ودعوته لقومه لعدم الشرب من النهر في قول الله تعالى ﴿ **إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي، فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ** ﴾ [1].

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤٩.

فمعنى الآية الكريمة ينسرب في ثنايا البيت الشعري كما ينسرب الماء في ثنايا الأرض العطشى، فتشرق وتزهر. يقول الغزِّي:

ولو كنتُ في أصحاب طالوت مبتلى بما شربوا منه لما كنتُ شاربا

وتظهر صورة طالوت في أبعادها الجسمية والعلمية، فيوردها كما ورد في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَّ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**﴾ (١) فينقلها إلى المدح قائلاً:

في العلم والجسم لا تخفى زيادتهُ فهلْ أعادتْ لنا الأيّامُ طالوتا؟

وانظر إلى هذا الأخذ اللطيف أوالتضمين الرهيف من قول الله تعالى في المن على العباد، والدعوة للتفكر والتدبر في آية من آيات الله، حيث الماء واحد، والناتج عنه من الثمار يختلف في ألوانه ومذاقه، ونفضل بعضها عل بعض في الأكل، يقول تعالى ﴿ **فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا** ﴾ (٢)، والشاعر يقول:

كذا ثمرات الأرض والماء واحدٌ بهِ اختلفتْ ألوانها والمآكلُ

والفرار من الردى هو فرار إليه كما في الآية الكريمة ﴿ **قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُم** ﴾ (٣).

والشاعر يصوغ المعنى صوغاً شعرياً، فيقول:

كلٌّ يفرُّ من الرَّدى ليفوته ولهُ إلى ما فرَّ منهُ مصيرُ

(١) المصدر السابق آية ٢٤٧.

(٢) سورة فاطر آية ٢٧.

(٣) سورة الجمعة آية ٨.

ومضاعفة الحسنات يأخذها من قول الله تعالى ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً ﴾[١].

فيقول: قلت:

أليست الحسنى يضاعفها الله وللواهبين ما وهبوا

ويزهو معنى الإنفاق دون منٍّ ولا أذى في قول الله تعالى ﴿ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنّاً وَلاَ أَذًى ﴾[٢].

فيظهر متألقاً في قوله:

لا يتبعون النَّدى منَّاً يُنغِّصُهُ قلائدُ المنِّ في الأعناقِ أغلالُ

والسؤال الملحف يزعج الشاعر، فيأخذ المعنى القرآني من الآية الكريمة ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً ﴾[٣].

ومـا فَلَّ إعـراضُ الـوزير شـبا المُنـى ومـا أنـا في تـسآلِ مـا عـزَّ مُلْحِـفُ

وفي الصورة الحربية ينظر إلى قول الله تعالى في تصوير المسلمين في غزوة حنين، نتيجة ما أصابهم من الاعتداد بكثرتهم ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾[٤].

فينقلها إلى تصوير حالة شخصية، يقول:

---

(١) سورة النساء آية ٤٠.

(٢) سورة البقرة آية ٢٦٢.

(٣) المصدر السابق آية ٢٧٣.

(٤) سورة التوبة آية ٢٥.

ضـاقتْ عـليَّ مـواردي ومـصادري … والأرضُ حـولي رحبـةُ الأكنـاف

وينقل لنا مشهد الوقوف بالأعراف من قول الله تعالى ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيَاهُمْ ﴾ [1]، يقول الغزِّي:

فوقفـتُ بـينَ النّائبـات كـأنَّني … في عـصبةٍ وقفـوا عـلى الأعـراف

ولم يقف عند هذا الحد، بل كان يستخدم عبارات وآيات كاملة من القرآن الكريم، كقوله:

فـما بـذلت يمنـاه مثقـال ذرة … ولا كتبـت سـطراً ينـوب عـن البـذل

وقوله:

فأصـبح في كـلِّ النَّـواظر قـرّةً … ومـن كـلِّ قلـب قـابَ قوسين أو أدنـى

وقوله:

يحـاول مـن منظـوم داود في الـوغى … صـيانةَ مـا يـبلى فيأكلـهُ الـدّودُ

وقوله:

ومـن يتـأخَّر مـنهمُ فهـو سـابقٌ … ولكنَّـهُ بـالخُنَّس الكـنَّس اقتـدى

وقوله:

مـا عـامُ جـدبي في نـداكَ بمجـدب … كـلاّ ولا بقراتُـهُ بعجـاف

وقوله:

---

(١) سورة الأعراف آية ٤٨.

رتْقُ الفتوق بكلِّ حادثة   كانتْ قميصًا قُدَّ منْ قُبُل

وقوله:

كيوسفَ ما أرادَ سوى أخيه   وإنْ ورَّى بفقدان الصُّواع

ويقول:

وكمْ قد نصحتُ الجاهلين فما وعوا   ولوْ سمعتْ عادٌ لأرشدها هودُ

ويصوغ معنى الآية الكريمة ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[1]، ويرد هذا المعنى في قوله:

مؤثرٌ بالكرى فقيرٌ إليه   ومع الفقر يحسنُ الإيثارُ

وينقل معنى الآية الكريمة ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ ﴾[2]، فيقول:

ولو حصَّنوا أعراضَهم لتحدَّرتْ   عليهم جلاميدُ الشَّواردِ منْ عَل

وقول الله تعالى ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً ﴾[3]، فيقول الشاعر:

إن كان في سفرة موسى شكا نصبا   فقد لقيتُ من المثوى به نصبا

والأخذ بالأسباب والعدة والإعداد يشكله، فيقول:

---

(١) سورة الحشر آية ٩.

(٢) سورة الأعراف آية ٩٦.

(٣) سورة الكهف آية ٦٢.

لم يــنج نــوحٌ ولم يغــرق مكذِّبُــه حتـى بنى الأفـلاك بـالألواح والـدُّسُر

وصورة طوفان نـوح تبـدو مـن خـلال الهجـر والعطـاء، فقـول الله تعـالى عـلى لـسان ابـن نوح: ﴿قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾[1]، تبدو في قول الغزِّي:

طـما طوفانُـهُ وهجـرتُ خوفًـا ذُرى الهجـران فـوقَ ذُرى الجبـال
وأعلــمُ أَنَّـهُ سـيفيضُ حتّـى يُغرِّقُنــي بمــوج مــن نــوال

وقوله:

نوالُــكَ مَبْــذولٌ فَجِــدْ بعنايــة ورأيٍ وذكِّــرني فَقَــدْ تَنْفَــعُ الــذِّكْرى

مأخوذ من الآية الكريمة ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

وقوله في ضيق الصدر عند الصعود:

إِنِّي لأَسْتَحْـسِنُ الأَشْـعارَ تُـضْحِكني فـلا تخـالَنَّ صَـدْرِي ضَـيِّقاً حَرَجـا

من الآية الكريمة ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾[3].

وقوله في تعدد مذاهب الناس واختلافهم:

مـذاهبُ النّـاس شـتّى والهـوى طـرقٌ كنّــا طرائــقَ في أخلاقنــا قــددا

---

(١) سورة هود آية ٤٣.

(٢) سورة الذاريات آية ٥٥.

(٣) سورة الأنعام آية ١٢٥.

ويتضح ذلك في قول الله تعالى ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً ﴾[(١)].

ويستخدم القصة القرآنية ويأتي هذا الاستخدام مؤكداً لعدة أمور: أولها هذه الثقافة الدينية العميقة، وثانيها تلك الإشارات الرامزة التي تعطي القاريء بعداً كاملاً لقصة يستطيع تخيلها وإكمالها، وثالثها هذا التصوير الجميل الذي يقدم من خلاله الغزيِّ الحدث، وقد كانت أحداث القصص القرآني معيناً فيّاضاً للغزِّي في سبك المعاني، وإيجاد المسوِّغات، وإيراد الأدلة والشواهد على القضايا والأفكار التي يعبِّر عنها.

فمقتل هابيل على يد أخيه قابيل مثال صارخ على الحسد المركوز في النفوس:

مـــذْ غـــالَ قابيـــلٌ أخـــاهُ لفـــضلهِ ... وجـــبَ الحـــذارُ عـــلى ذوي الحـــسّاد

وقصة مريم عليها السلام، وهزّ جذع النخلة، ينقلها الغزي من هزِّ نخلة حقيقية، تقوم الصدِّيقة مريم بهزِّها كما ورد في القرآن الكريم ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ﴾[(٢)]. إلى نخلة معنوية، هي نخلة الكرم عند الملوك:

والـــشعر عنـــد الملـــوك نخلتُـــه ... يـــسقط مـــن هـــزِّ جـــذعها الرُّطـــبُ

وقوله:

وقـــالوا ثـــمار الـــشعر بـــالهزِّ تُجتنـــى ... وهـــزُّ جـــذوع النخـــل ســـنة مـــريم

وقصة الإسراء والمعراج تأتي في إشارة رامزة في قوله:

---

(١) سورة الجن آية ١١.

(٢) سورة مريم آية ٢٥.

زاد الــوزارةَ فخــراً مــن نهــاهُ كــما زادَ الــبراقَ ســموّاً مــن بــه عرجــا

وقصة سحرة فرعون، وتحدي سيدنا موسى عليه السلام، ينقله الشاعر من باب الدعوة إلى الله، وإثبات النبوة، إلى باب الغزل، في نقل عذب جميل:

إذا شــكوتُ الهــوى قالــت لواحظــهُ لا يعمل السحر في موسى بن عمرانا

وقصّة طوفان نوح عليه السلام، وفوران التّنور، ينتقل من الأرض الرحبة إلى القلب والجفن، يقول:

مــا فــار تنّــور قلبــي مــن تــذكُّره إلّا ليجعــــل في الأجفــــان طوفانــــا

وقصة ثراء قارون ذلك الذي لو أن العصبة أولي القوة حملوا مفاتيح خزائنه ما استطاعوا، ينقلها الشاعر إلى الغزل بالمذكر، فلو أن غلمان الترك مرّوا بقارون لتركوه في خصاصة وفقر:

بــدار قــارون لــو مــرّوا عــلى عجــل لبــات مــن فاقــة لم يملــك القوتــا

ومعجزات سيدنا موسى عليه السلام، وسحر هاروت وماروت، كل ذلك ينتقل إلى الغزل، فيقول:

فكــان فــوكَ اليــدَ البيــضاءَ جــاءَ بهــا موســى وجفنــاكَ هاروتــاً وماروتــا

ويستعين بشخصيات قصصية من القرآن الكريم شهروا وعرفوا بصفات معينة، كحكمة لقمان:

لــو كــان شــاهد في ذا العــصر حكمتــه لقــــمانُ لقَّبــــهُ لقــــمانُ لقمانــــا

وأعمال سيدنا الخضر عليه السلام، ينقلها إلى المدح في شيء من المبالغة، كما في قوله:

أقمتَ جدارَ الفضل بعدَ انقضاضهِ ... فجئتَ بها للخضر منه حياءُ

ويستعين بالصورة القرآنية لتسويغ المدح والخدمة، فيقول:

أخاكُمْ بني إسحاقَ عَدُّوهُ سيّدًا ... كعدِّ بني إسحاقَ يوسفَ سيّدا

فلوْ كانَ عيبًا خدمةُ المرء صنوَهُ ... لما خرَّ إجلالاً له الكلُّ سُجَّدا

وفي الحكمة يستعين بما حدث لملكة اليمن بلقيس:

ولا تحسبنَّ المالَ يعصمُ بعدما ... رأى النّاسُ ذاتَ العرش تمشي على الصرح

وفي الوصف تجده يشبه حصانه عقيقاً، والأرض ﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾[1].

عقيقاً كأنِّي منهُ والأرض وردة ... على حبب يعلو رحيقاً معتَّقا

وتملّى معي هذه الصورة الموحية التي لا تظهر لفظاً، وإنما يذوب معناها في صورة جديدة ومعجبة، فيأخذ الآية الكريمة ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾[2]، من معناها الدال على الإيمان، إلى أن سيئ العقيدة يتمثل السوء في وجهه أيضاً:

ساءتْ عقيدتُهُ فساءَ لقاؤهُ ... شرحُ العقائد في الوجوه ملّخَّصُ

هذا قليل من كثير، ولسنا بصدد الحصر، إذ ليس مقصودنا عملاً إحصائيًا، وستجد وأنت تقرأ هذا الديوان أنَّ سعة اطّلاع ومحفوظ الغزِّي من كتاب الله واضحة في كلِّ ما يتمثله، ويورده من ألفاظ ومقاطع، ومعاني وصور.

---

(١) سورة الرحمن آية ٣٧.

(٢) سورة الفتح آية ٢٩.

وتجد إلى جانب التضمين والاقتباس، وأخذ المعاني، والصور والألفاظ، ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم: كالتفسير، والتأويل والتفصيل، والنسخ، كقوله:

نسخت برفدك آية الحِرْمان وعلتْ لوفدكَ رايةُ الإحسان

وثقافته الحديثية الثرَّة تؤكد ما قلناه، ففي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **"احثوا في وجوه المدّاحين التُّراب"**[1] يقول الغزي في محاورة ساخرة تبين عن الحرص وشدة البخل:

فقال:

واحثوا التراب في أوجه ال مدّاح من قوله الذي يجبُ

ويكرر ذلك في قوله:

فيا ليتَ الذي أعطى وعودًا حثا في وجه مادحه الترابا

ومن تصوير الدنيا في الحديث الشريف **"كراحل استظلَّ بظلِّ شجرة"**[2] يحوِّل هذا المعنى بكل لطف في وصف العمر، فيقول:

ما العمر إلّا راحلٌ وأظنُّهُ تَخِذَ الشبيبةَ للمسافة زادا

ومن الحديث الشريف الذي يحذر من دعوة المظلوم **"اتق دعوة المظلوم فإنّها ليس بينها وبين الله حجاب"**[3] ينقل هذا الوصف إلى معاني المدح، فيقول:

كأنَّ شعاعَ همَّته سموّاً دعا المظلوم يخترق الحجابا

---

(١) صحيح مسلم ك٤٣ ج٣٤.

(٢) سنن الترمذي كتاب الزهد ٤٤.

(٣) رواه الشيخان وأحمد والترمذي في كتاب الجهاد.

وفي زواج البنت البكر **"وإذنها صماتها"**[١] يقول في وصف الصحراء ورحلاته فيها:

وبكـر فـلا أنكحتهـا خـفَّ بـازل فـما نطقـت والـصَّمتُ إذنٌ مـن البكـر

ومن قول النبي عليه السلام في العلاقات الاجتماعية، وتقليل الزيارة **"زر غباً تزدد حبّا"**[٢] يأخذ الغزّي هذا المعنى في قوله:

ولي عادة التخفيف والوصل في الهوى لكثرتـه يُقـلى الحبيـبُ المواصـلُ

ويأخذ قول النبي صلى الله عليه وسلم **"لاتحقر من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"** فيصوغه في المدح قائلاً:

ليـثٌ عهـدناهُ طلـقَ الوجـه مبتـسمًا والبـشرُ أحـسنُ مـا يُلقـى بـه البَـشَرُ

وقوله مادحًا:

ولا أخـلاكَ مـنْ مُهـدي ثنـاء فكـم في الـشِّعر مـن سـحر حـلال

إشارة إلى الحديث الشريف "إنَّ من البيان لسحرا"[٣].

وما جاء في الأثر منسوبًا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه **"اغتربوا لا تضووا"** يجعله مؤيدًا للغربة،وقد يكون الغريب أنفع من القريب، فيقول:

وقـد تخـذل القربـى القريبـة أهلهـا ويُنكحُ من خـوفِ الـضَّوا في الأجانـب

---

(١) صحيح مسلم كتاب النكاح ك١٦ج٦٤.

(٢) رواه البزار والطبراني في الأوسط، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة.

(٣) صحيح البخاري نكاح ٤٧.

وفيها نسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله عن الحياة والموت **"الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا"** [1] يقول:

كــــلُّ شيءٍ لـــــهُ مـــآلٌ ومفـــضى … وإلى الانتبــــــاه أفــــــضى المنــــــامُ

ولا يتوقف فقط عند أخذ معاني الأحاديث الشريفة، بل إنه يستفيد من علم مصطلح الحديث في الرواية والدراية، وهذا دلالة على تمكنه من الثقافة الحديثية، فقد عضّد صوره ومعانيه ببعض مصطلحاته، فمصطلح الإسناد يظهر في قوله:

عِفــتُ إلّاحـــديثَ عـــيش تقـــضّى … كـــانَ شرخُ الـــصِّبا لـــهُ إســـنادا

وتبدو ثقافته الفقهية من خلال صور عديدة، حيث الطهور ورفع الحدث:

رفعـــت منائحـــه كـــسادَ مـــدائحي … رفـــعَ الطهـــور المطلـــق الأحـــداثا

والإحرام كما في قوله:

شــغلٌ طرحــتَ يخــفُّ عنــكَ مراسُــهُ … لــبسَ العُــلا بــكَ ثــمَّ أصــبحَ محرمــا

وسقوط النوافل بالواجبات، كقوله:

إذا زرتَــهُ فاســتغن عــن بــابِ غــيره … فــــساقطة بالواجبــــات النوافــــلُ

وفوات الفرض كقوله:

يتزاحمــــونَ عـــلى الحِـــمام كأنّـــهُ … فـــرضٌ يفـــوتُ بنيلـــه التّـــأخيرُ

---

(١) انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس رقم ٢٧٩٥.

والوتر يذكره أيضًا:

وقـد جـاء وتـر في الـصلاة مـؤخرًا ... بـه خُتمـتْ تلـكَ الـشُّفوعُ الأوائـلُ

وتأمّل معي هذه الصورة الجميلة في جرح الشهود، حيث الجروح تبدو دون ضرب أو إيلام، ولا يتدفق منها دمٌ، أو يبدو لها أثر، يقول:

مثـلُ جـرح الـشهود لا ضربَ يجـري ... في تفاصـيله ولا إيـلامُ

وينتقل الطلاق من الزواج إلى السرور، وهو لا يستطيع العودة للمسرة بعد أن طلقها ثلاثًا:

مـا في مراجعـة المـسرَّة رخـصةٌ ... مـن بعـد تطليـق الـسرور ثلاثـا

واللمم الذي يعد من الذنوب الصغيرة، يلم به الشاعر في قوله:

أَمَّ الخَيـالُ فَـمَا قَبَّلْـتُ مِنْـهُ فَـماً ... بَـلْ كـانَ حَظُّـكَ مِـنْ إِلْمامِـهِ اللَّمـما

ورمي الجمار في منى يستخدمه الغزي في الدعوة إلى إبقائه، يقول:

لا تَـرْمِ بي رَمْـيَ القُلامـةِ وارمِ بي ... في مطلـبٍ رَمْـيَ الجِـمارِ إلى مِنـى

وأخيرًا فهو يمدح الفقهاء بقدرتهم على حلِّ مشكلات الفقه، كما يقول في رثاء أحد أئمة الفقه:

كـأنّما مـشكلاتُ الفقـه يوضـحها ... جيـاد دهـم لهـا مـن لفظـه غـررُ

والراصد للاتجاه الشعري عند الغزي يلحظ هذا الميل الديني الجارف الذي يسيطر على شعر الشاعر وعاطفته، ومسلكه، فالثقة بالله هي معتمده:

بـــالله ثِـــقْ لا بالـــدِّلاصِ فـــإنَما يحمـي الـدِّلاصَ مِـنَ المَنِيَّـةِ مَـنْ حمـى

وسلامة الإسلام هي همه الذي يسعى إليه، ويدعو له، ولذلك فإنَّ ممدوحه هو المدافع عن دين كل موحد:

واسـلم ليسـلم ديـن كـلِّ موحِّـد فـسلامة الإسـلام في أن تـسلما

وهويمدح الممدوحين لمواقفهم في حماية الإسلام والدفاع عنه، وكأنّه بهذا المدح يبعث في الممدوح هذه الصفة التي يحرص عليها كما في قوله:

لتحمـي بيـضة الإسـلام تغـزو فتغـنم والتّنـاول بالـدفاع

والممدوح صدرالإسلام وقلبه وعزه الذي فيه عز الإسلام:

أنـتَ صـدرُ الإسـلام لفظـاً ومعنـى عـزَّ في عـزِّ ظلِّـكَ الإسـلام

والممدوح في نظره ذخر الإسلام:

فـلا زلـتَ للإسـلام ذخـراً ولا غـدا حـسودك إلّا وهـو ملتهـبُ الكـشح

وما غضبه إلّا للدين:

غـضبتَ لـدينِ الله والخلـق مـدْهنٌ فأبرمْـتَ أمـراً لا يـؤول إلى الـنَّقض

وهو سيف الإسلام المجرَّد:

َنـا مـن بنـا مـا لا نخـاف انهـدامه ومـن كـان للإسـلام سـيفاً مجـرَّداً

والشاعر يقف ضد من يقف ضد الإسلام، ومن أراد بالإسلام مكراً فسيحيق بـه المكـر السيّئ، فهذا صدقة بن منصور يعيث فساداً، فيقيِّضُ الله له نظام الملك الذي أورده الرّدى:

رجـا أنْ يـدخل الـزوراءَ قهـراً وَيَنْـصُرَ بـاطِلاً ليُـذَلَّ دِيـنُ

ومن هذا الاتجاه في المدح تظهر صورة أزر الهدى المشدودة، واصطلام أذى الشرك، كما في قوله:

هنالـكَ يـشتدُّ أزْرُ الهـدى ويـصطلم الـشرك محـرنجما

وتتكرَّر كلمة الإسلام في شعره، فتغدو الكلمة المركزية على لسانه، وتدور في شعره، على كل أحواله وأغراضه، لاهجاً بها مكررًا لها ، وانظر لتكرارها مرتين في بيت واحد، يقول:

بقـاؤكَ للإسـلام عـزٌّ مؤبـدٌ فـدمْ وابـقَ للإسـلام مـا درَّ شـارقُ

وتأمّل هذه الصورة التشخيصية للضلال بعرنينه المجدوع، والإسلامُ بـذلكَ قرَّ عيناً، وابتسم ثغراً:

وجـدعتَ عـرنين الـضلال بعزمـة قـرَّتْ بـه عـينُ الهـدى فتبـسَّما

ونجده في كثير من قصائده يمدح الممدوحين بالمناسبات الإسلامية، كشهر الصيام وعيدي الفطر والأضحى، وأخيراً فهو ثابت على دينه، كما في هذه النصيحة:

كـنْ في الهـوى بـينَ الظنـون مذبـذباً قلقـاً وكـنْ في الـدِّين غـيرَ مذبـذب

كل هذا يبين عن هذا التوجه للشاعر، وتمكن عرى الإسلام من قلبه وفكره،

ولست بصدد الاستقصاء، ولكن هذه النماذج تثبت هذه الثقافة الدينية التي استطاع الشاعر أن يطوعها، ويستثمرها في مختلف الصور والمعاني والأغراض بأسلوب يدل على مهارة وقدرة تبين عن جانبين: ثقافي وفنّي في آن واحد.

٢ الثقافة التاريخية:

يحفل ديوان الغزي بإشارات تاريخية تمتد من العصر الجاهلي وأحداثه على مساحة الأرض العربية، عبوراً إلى العصر الإسلامي والأموي والعباسي.

فمن العصر الجاهلي تبدو الأحداث والشخصيات واضحة في شعره، ومعرفته بها معرفة خبير، ويتمثل النعمان بن المنذر بقصره الخورنق، وناديه الأدبي، حيث يمدحه النابغة الذبياني، كما في قوله:

ومهما كفى بيتُ الخورنق أهله ... وأجدى على بانيه كان الخورنقا

وفي مقابلة ما بين مدحه للحاكم، ومدح النابغة للملك النعمان، يقول:

فرائد في شوارد لم ينلها ... أبو قابوس حميرُ من زياد

وتظهر إشارة وامضة إلى سيف بن ذي يزن، فيقول:

قد أعطت الحرب حرباً ما سمعت به ... وجادل السيف عن سيف بن ذي يزن

ويخوض بثقافته حرب البسوس التي تظهر بأبطالها: كليب، وجساس، والحارث بن عباد.

ففي المدح يشاكل بين فعل الممدوح، وفعل كليب وائل، فيقول:

أسدٌ حماه الدين والدنيا فلا ... يطْرِبْكَ فعلُ كليب وائل والحما

وفي صورة بديعة، يخاطب زمنه الطاعن عليه أبداً، وكأنّ الزمن جسّاس، والشاعر كليب وائل:

ويـا زمنـي لمْ أنـتَ في الفـضل طـاعنٌ ... ومـا أنـت جـسّاسٌ ولا الفـضلُ وائـلُ

وهو مؤمن بالقدر، فلو كان الاعتزال ينجي أحداً، لنجا الحارث بن عباد الذي اعتزل الحرب بين بكر وتغلب، ولكنه في النهاية دخلها مكرهاً:

لـو كـان ينجـي الاعتـزالُ نجـا بـه ... ممّـا دهـاهُ الحـارثُ بـنُ عبـاد

ويبدو قوس حاجب الذي رهنه عند كسرى، كما تظهر قصة وفاء السموءل في حفظ وديعة امرىء القيس، في قوله:

وفيـتَ ومـا عاهـدت واحتجبـتْ بـها ... أتيـتَ معـالي حاجـب والـسموءل

ويلمع صمصام عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

وأدركـن بـاللحظ مـا لا ينـال ... بصمـصام عمـرو بـن معـديكرب

ويظهر آل البرمكي في مقارنات مدحية عديدة، فهو عند مدحه أبي جعفر، يرى فيه يحيى وجعفراً البرمكيين، يقول:

أبـا جعفـر أحييـتَ يحيـى وجعفـراً ... فـأنجمَ طـلاّبُ النَّـوال سـعودُ

كما أن القاضي المشهور ابن أبي دؤاد لا يغيب عن ذاكرة الشاعر وثقافته، فيوازن بينه وبين أحد ممدوحيه، قائلاً:

معـينَ الـدين إنّي منـكَ أرجـو ... صـنيعَ سـميِّكَ ابـن أبي دؤاد

٣ ثقافة فلكية:

تظهر بعض المعارف والمعلومات الفلكية في شعر الغزِّي، من ذلك دوران الكواكب حول الشمس في قوله:

ولو كنتَ لا تُصغي إلى نظم ناظم ... لما نظمَ البرجُ المدارُ الكواكبا

وقوله:

إنَّ استواءَ الدَّهر من تثقيفه ... لا من نزول الشمس في الميزان

وقوله في مدح آل مكرم، مشبهًا لهم بالأفلاك، والمكرمات بالمنازل:

إليكمْ تُضافُ المكرماتُ ابنَ مكرم ... كأنَّكمُ الأفلاكُ وهي المنازلُ

وقوله عن أشكال الأبراج:

وفي الشُّهب رمحٌ لا يُرى طاعنًا به ... وقوسٌ وإنْ لم يدفع القوسَ نابلُ

ثالثًا: نظريته الشعرية:

شاعرٌ من أخمص قدمه حتى أعلى مفرقه، ومن بداية شدوه، إلى نهاية عمره، لم يجفّ نبعه، ولا غابت شمسه، بل ظلَّ صوتاً شعرياً قوياً على الرغم من عبوره الثمانين، لم تحن السنون قوس شعره، وإن حنت قوس ظهره، فتسمع هذا الصوت يعبر الثمانين نابضاً بالحيوية، مفعماً بالجمال، وكأنه في شرخ الصبا وهو يقول:

لولا تذكُّر حالٍ عهدَ يبرينِ ... ما باتَ ينحتني وجدي ويبريني
وأينَ للمرءِ عذرٌ في تلفُّتهِ ... إلى زمان الصِّبا بعدَ الثمانينِ

إنَّه بحق زعيم شعراء عصره، كما قال عن نفسه:

سَــــلْني بنُظّـــام القــــريض وَوَلِّنـــــي أمــــرَ الزَّعامـــــهْ

زعيم الشعراء يقف حياته على شعره، فهو في معظم سني حياته لم يتخذ وظيفة، إذ كان الشعر وظيفته، ومن هنا فقد عاش للشعر وبه، ولذلك تراه مشغولاً به، مهموماً بتردّي حالته، وما وصل إليه، ويقض مضجعه عدم تقدير الناس للشعر، بل عدم فهمهم لقيمته وخطورته:

قـد فـلَّ غـربَ القـوافي جهـلُ سـائمها ونالـت المهـرَ دونَ الكاعـب النَّـصفُ

وهو يرى الشعر ثمر الخاطر وجناه:

ومـــا الـــشِّعرُ إلّا جنـــى خـــاطر وفـــرخٌ متـــى جُذْتَـــهُ أبرضـــا

ويرى أنَّ تاخُّر زمانه أدّى إلى تأخُّره، كما في قوله:

ولـــولا تـــأخُّر عـــصْري لجـــدتُ بزبْدَتِـــه قبـــلَ أنْ تُمخـــضا

ومع ذلك فقد لحق سابقيه، واستطاع على الرغم من إخلائهم وطاب الشعر من الزبد أن يمخض، وأن يأتي بزبدة القول:

لَحَقْـــتُ الماخـــضِينَ الـــشعرَ قـــبلي وإنْ أخلـــوا مـــن الزُّبـــد الوطابـــا

وللشاعر رؤية نقدية، فهو يحرص على وجود النُّقاد المتميزين، ويرى ضرورة وجود النقد، لأن النقد الجاد إحياءٌ للشعر، وهذه الفكرة تبين عن أهمية النقد لتمييز الجيد من الرديء، والسّمين من الغثِّ، وقد ألحَّ الشاعر في دعوته للنقّاد الحقيقيين للبروز والظهور في ساحة الشعر، وكأنّي به يقول: لو وُجدَ النُّقادُ الحقيقيون لعُرفَ شعري من شعر غيري، وكأنِّي

به أيضاً يرى أنَّ وظيفةَ النُّقاد سببٌ في ظهور الشعر، وتقديمه للنّاس، وإعلانه، وإشهاره، إلى جانب التحريض على الجودة، والدفع إليها كما في قوله:

فمــــــنْ لي بمُـــــــستَمعٍ ناقـــــدٍ ومثـــلُ المقاتـــلِ مَـــنْ حرَّضـــا

وليس الشعر في نظره سوى تلك المعاني الثمينة، فالقيمة للدرّ لا للصدف، وعليك باللّب لا القشور:

ذروني مـن الأصـداف مـا زيَّـنَ الطّـلا هـو الـدُّرُّ والموجـودُ مـن حيـثُ يوجـدُ

وتناسب اللفظ والمعنى في رأيه هو أساس بناء الشعر:

طـلى كـأس القـريض مـنَ المعـاني وحـسنُ اللفـظ كـانَ لهـا حبابـا

ويشهد له اللفظ والمعنى شهادة لا جرح فيها:

شـــهادةُ اللفـــظ والمعنـــى تُقـــدِّمني مـنْ يجـرح اللفـظَ والمعنـى إذا شـهدا؟

إذا كان النقاد قد انشغلوا قبل الغزي باللفظ والمعنى، فمنهم من جعل للفظ الريادة، ومنهم من جعل الاعتماد على المعنى، ولسنا بصدد الحديث عن هذا الجانب النقدي في تراثنا الأدبي، لكن التعرف على الرؤية النقدية عند الغزي يطلعك على بعد نظر، ورؤية واضحة، فالربط بين اللفظ والمعنى لا يتأتّى لأيِّ لفظ أو أيِّ معنى، إذ لا بدَّ من مزج متمازجين، وتآلف متآلفين، يتفجّران عذوبة، ويرقّان سلاسة، ويتعانقان أناقة وسحرا، فإذا سلس اللفظ، وانقاد المعنى، في ظلِّ حراسة العقل، وحماية الفكر، ودليل الفطنة، ومرشد الذكاء، إذا حصل ذلك، أقرَّ السحر لهما بالعبودية، فسجد:

إليـــكَ رشـــيد الـــدولتين زففتُهـــا عروســاً إليهــا مُــدَّت العــينُ واليــدُ

يفجِّــرُ ينبـــوع الـــسلاسة لفظُهـــا ولكـــنْ معانيهـــا لهـــا الـــسحرُ يـــسجدُ

ومن هنا فهو يرفض النظرية اللفظية، إذ أنَّ اللفظ وحده لا يقف سنداً لشعر قوي، قادر على البقاء:

حـــسبوا أن القـــريضَ لفظـــاً ومـــا الـــسيـــفُ ســـوى نـــصله وإنْ جـــلَّ غمـــدا

واللفظ ليس وعاءً أو صدفة لـدرة، ولـيس مطروحـاً في الطريـق كـسلعة تُبـاعُ وتُـشترى، وليس ثوباً بالياً تأخذه أو تدعه، واللفظ ليس مفعولاً بل فاعلاً، إنَّ اللفظ سابحٌ مـاهرٌ وجـادٌ، يغوص بحار المعاني ليحصل على الدرِّ الذي يليق بتاجه:

أنـــا مـــن تغلغـــلَ في المعـــاني لفظُـــهُ والـــدُّرُّ مـــرتبطٌ بـــسلك النّـــاظم

وكم هو جميـل وصـف لقـاء اللفـظ بـالمعنى، إنـه لقـاء عاشـقين حبيبـين دنفـين مـشتاقين، يهرول أحـدهما للقـاء الآخـر يـضمُّه ويعتنقـه، لا أبـالغ إذا قلـت: إنّ هـذين العـشيقين: اللفـظ والمعنى، في هذه الصورة المفردة لا تكاد تجدها إلّا في قول الغزي:

ليَ اللفـــظُ المهـــرولُ حـــينَ يمـــشي إلى المعنـــى وبعـــضُ المـــشي هـــونُ

وهذا التآلف الذي عبر عنه بالامتزاج والعشق، يربطه في صورة أخرى بالهالة والبدر:

فرندُ حسام الحسن في الشيمة الحسنى ومـا اللفـظ إلّا هالـة بـدرها المعنـى

والإيجاز عنده في كون اللفظ على قدر المعنى، والمعنى لا يُنال إلّا بالكدِّ والجهد، ولأهميـة المعنى فإنَّ فقده يفقد الشعر أهميته، ويجعله كاسداً، والشعر البليغ عليه المعول:

والقـريضُ البليـغُ كالـدّرِّ لا تهديـه (م) إلّا إلى النُحـــــــورِ البحـــــــورُ

والكلام الغريب العويص لا قيمة له عند الغزي:

وما الفضلُ عندي بالعويص من اللّغى ... ولكنــه في المنطــق الواضــح الجــلي

وهل الشعر بعد ذلك وقبل ذلك إلا أمثالٌ سائرةٌ، وحكمٌ بليغةٌ، يتمثلها الناس في كل عصر وأوان.

والنظرية الجمالية عند الغزي تمتدُّ حتّى تظهر القصيدة كروضة ناضرة مثمرة، زاهية بجمالها، وهذا التناسب بين الشعر والروضة لا يمنع من ذلك النسب الذي يجمعها في المضاء والقوة بالسيف:

يــا ابــنَ عــليٍّ أتتْــكَ شــاردةٌ ... تقــضي مــن الحــقِّ بعــضَ مــا وجبــا
تُناســبُ الــروضَ نُــضرةً وجنــىً ... وتنــسبُ الــسيفَ جــوهراً وشــبا

ومرة أخرى تتحلّى القصيدة بالحلي والجواهر كما يتحلّى السيف، ولا يغيب عنّا ذلك النسب الذي يجمع السيف بالقصيدة مضاءً وقوةً وأثراً.

والشعر قسمان جيد ورديء، ويختلف الناطقون به:

إذا تــساوى لــديكَ النّــاطقون بــهِ ... فــما عرفــتَ صــحيحَ القــول مــن دنفــه

والشعر في نظره حظ:

بيــتُ القــريض ولــو نلــتَ النجــومَ بــه ... إذا كبــا الجــدُّ فيــهِ غــيرُ مــسكون

وجمال الشعر عنده يبدأ بالحروف، فالحروف هي التي تعقد الألفاظ والمعاني، فالاهتمام بها، والاحتفال لها، لأنها مادة الدُّرِّ وأساسه:

خــذها فلــم تــرَ عقــداً مثــلَ أحرفهــا ... يُــزانُ منــهُ بــما لايحمــلُ العنــقُ

وهويعتمد الصدق في شعره أساساً يبني عليه، وبالطبع هو يقصد صدق التجربة والتعبير عنها، كما في قوله:

وفيَّ طبـعٌ وخـيرُ القـول أصـدقهُ ولـستُ ممَّـنْ يـصوغُ الـصِّدقَ بهتانـا

ويوضح نظريته الشعرية من خلال الآتي:

١ البديهة والقريحة:

القدرة الشعرية عند الغزي تتمثل في قريحة ناضرة، وبديهة حاضرة، فالشاعر المتمكن هو القادر على قول الشعر ممتلكاً للفطرة الشعرية:

بقريحـة كالنّـار أخلـصَ حرُّهـا أهـلَ النُّـضار وأحـرقَ الأخباثـا

ثمَّ على البديهة الموّارة المتدفقة:

بديهـةً مـا اسـتعانتْ عنـدَ تقفيـة بـذكر هيـت ولا عاجـتْ بتكريتـا

ويجمع بين البديهة والارتجال، لكنه الارتجال المبني على الدوافع الشعورية، فهو ليس ارتجالاً نظميًا، ولكن التجربة الشعورية حاضرة فيه تدفعه، وتنمِّيه، وتبعث في عروقه الحرارة والقوة:

وخـيرُ الـشِّعر مـا يُبنـى ارتجـالاً عـلى أُسِّ البواعـث والـدَّواعي

وانشغال الخاطر، وتشعث الحال قد يؤدي إلى ضعف البديهة، ومع ذلك فلو نادته الدواعي للبّاها على الرغم من ذلك:

تـشعُّثُ خـاطري بـاد ولكـن إذا نادتـهُ منقبـةٌ أجابـا

وهو يرى أن اتقاد القريحة يكون مع الشباب والحيوية، وأنها تخمد مع تقدم العمر، والعبور إلى الشيخوخة:

مـــن اشـــتعلتْ فـــوداهُ أُخمِـــدَ ذهنُـــهُ ... ومـا غـاضَ مـاءُ العـود لم يـورق العـودُ

٢ نظرية الإلهام والوحي:

وقصة الإلهام الشعري يعرضها لنا الغزي من خلال حكاية قصيدة مدحية، يقول فيها:

حتَّـى أتـى هـاتفٌ في النَّـوم أزعجنـي ... حـــسبتُهُ مَلَكـــاً في مـــارج هبطـــا

يقول:

قـــلْ في الإمـــام الألمعـــيِّ فـــما ... تقـــولُ في مدحـــه إفكـــاً ولا شـــططًا
فقمْـتُ أَجْـذبُ ضَـبْعَيْ خـاطر وَصِـب ... لـــوْ لمْ أُحَرِّكْـــهُ بالآمـــال مـــا نـــشطا

٣ دواعي الشعر:

انقياد الشعر للشاعر، والقدرة عليه لا تتأتّى دون داعية أو سبب، وهو ما أَطلق عليه النقاد المحدثون التجربة الشعورية، وارتباط الشعر بالدواعي عند الغزي هو ارتباط علة بمعلول، ونتيجة بسبب:

الـــشعر ينقـــاد مـــا وجـــدتَ لـــهُ ... داعيـــــةً تقتـــــضيه أو ســـــببا

فانفتاح باب الدواعي والبواعث انفتاح لباب الشعر، وغلقها غلق له:

قـالوا هجـرتَ الـشعرَ قلـتُ ضرورة ... بـــابُ البواعـــثِ والـــدَّواعي مغلـــقُ
خلـــتِ الـــدّيارُ فـــلا كـــريمٌ يُرتجـــى ... منـــهُ النّـــوالُ ولا ملـــيحٌ يُعـــشقُ
ومـــن العجائـــب أنَّـــهُ لا يُـــشترى ... ويُخـــانُ فيـــه مـــع الكـــسادِ ويُـــسرقُ

بل إن خيبة المؤمل شعره ومدحه، تكون من دواعي همود نار الشعر:

فكيفَ يظفرُ من شعري بلؤلؤة ... وخاطري من سرابِ القاع مُغترفُ

ومع تقدم السن يخبو الشعر، وكأنه يرى قوّة العاطفة، وحرارة الأمل، وعزيمة الشباب من الأدوات الفاعلة في جودة الشعر:

من اشتعلت فوداهُ أُخمِدَ ذهنهُ ... وما غاضَ ماءُ العود لم يورق العودُ

وأخيراً فالقرائح ليست سواء، وإنّما تتفاوت فيما بينها:

ولعمري إنَّ القرائحَ ليستْ ... بسواء فيما يُعادُ ويبدا

٤ـ التنقيح:

ولا تعني البديهة عند الغزي أن يُلقى الشعر على عواهنه، ولكنَّ الشعر في نظر الغزي يحتاج إلى الرويَّة وبعد الرؤية، وإعادة النظر، والمثابرة والمصابرة في تهذيبه وتشذيبه، وبخاصة إذا ما وُجِدَ السّامع البصير بالشعر، العارف بمزالقه، الخبير بصحيحه وسقيمه، العالم بجوهره ومعدنه، لذلك يوجه الشاعر نظر الشعراء إلى قضية التنقيح، يقول:

نقِّحْ بفكرك ما تخاطبهُ به ... واسهر فناقدُ ما تقولُ بصيرُ

فمذهبه التجويد كما يقول:

النظم والنثر والتجويد يلزمني ... أمَّا الحظوظُ فشيءٌ ليسَ من قبلي

٥ - نقد الشعر:

يدعو الغزي إلى نقد الشعر، ودعواه هذه تستدعي وجود نقاد أكفاء، فخلو الساحة منهم كان السبب في هذا الكم الهائل من الشعر الذي لا قيمة له، وهذا الرأي النقدي جدير بالتقدير في تعليل كثرة الشعر بقلة النّقاد، وبضدها تتبيّن الأشياءُ كما يُقال:

ما كثرة الشعراء إلّا علَّةٌ   مشتقةٌ من قلَّة النُّقّاد

وهو يعيب الشعر الركيك، فيقول ذاماً له:

صقالُ نقدك أمضاني وهذَّبني   كم مادحٍ بركيكاتِ الصِّفاتِ هَجا

ويعجب الشاعر من شعر أهل فارس، وما يسمعه من غثاثة وبرودة، مما جعل بينه وبين هذا الشعر سوراً يحجزه عن سماع هذا الشعر، ورؤية أصحابه، يقول:

إنِّي سمعتُ من القريضِ بفارس   ما قلتُ قفْ بيني وبينكَ سورُ

وتحوّل بحر الآداب إلى وشل، وركدت العبارات:

وأصبحت الآدابُ واردُ بحرها   يُصادفُ أوشالَ العبارات رُكَّدا

وهو ينتقد الغريب العويص من الشعر، كما يقول:

كلُّ معنىً يكسوهُ معنىً عويصاً   ثمرٌ لم تُجُدْ به الأكمامُ

ويشبهه بالثمر الذي لم ينضج بعد، فأُغلقت دونه أكمامه:

معنى عويص القول كالثمر الذي   بخلتْ بهِ أنْ يُجتنى أكمامُهُ

ويكرر ذلك ثالثة فيقول:

وما الفضلُ عندي بالعويص من اللّغا ولكنَّـهُ في المنطـق الواضـح الجـلي

وعلى الشاعر أن يخلي شعره من العيوب، فكلما كان الشعر جيدًا خاليًا من العيوب حمده الناس، وأما سوى ذلك فمردود:

ومـا الـشعرُ إلّا جيـدٌ مـستجدُّهُ فيُحمـدُ فيـهِ أو رديٌّ يـردُّهُ

على الشاعر أن يخلي شعره من كل عيب، ولذلك فإن حسّاده حاولوا، وفتشوا شعره كي يجدوا مايعيبونه عليه، ولكنهم لم يفلحوا، فالشعر الجاد كشعره يخلو من هذه العيوب القادحة:

وحاموا على وجدان عيب فاخفقوا ولـيسَ إلى مـا لا يكـونُ سـبيلُ

٦ـ مكانة الشعر:

يبدي الغزي عن اهتمام كبير بالشعر، ويجعل له المكانة الرفيعة، فلولا الشعر ما عُرفَ جيد الكلام من رديئه:

فلـولا مـا يُـصاغُ مـن المعـاني لمـا عُـرفَ الرجـالُ مـن النـساء

ومن شرف الشعر ورفعته أن يصغي قائله إلى ما يخترعه، ولولا الشعر ما عرف الناس تمام الكلام، وهو أولاً وأخيرًا قليب ماء القلوب، فماذا بعد قوله:

مـن شرف الـشعر أنَّ قائلَـهُ يُـصغي إلى مـا افـتراهُ مـن كذبـه
مـا لي أَرى سـجلَهُ بـلا شـطن ألـيسَ مـاءُ القلـوب في قُلُبـه

والــشعرُ عــودٌ لــولاهُ مــا عــرف   النّــاسُ تمــامَ الكــلام مــن غربــه

والشعر يفعل فعل المفاتيح في الأقفال، والأبواب المغلقة:

ونظـــمُ يواقيـــت الكـــلام قـــلادةٌ   لهـا في الطُّـلا فِعْـلَ المفـاتيح في القفـل

والشعر والسيف تلك القضية الأزلية،والخلاف المستحكم فيها تظهر في شعر شاعرنا، والغزِّيُّ ينتصر للشعر، فلولاه جاء السيف جاثيًا على ركبه، كم هي صورة رائعة تلك التي تجعل الكلمة تعلو فوق القوة! كما هي في هذه الصورة:

كــم قــامَ للمــشرفيِّ مــن شرف   لــولا القــوافي جثــا عــلى رُكبــه

وراقب هذه الأخوة الرائعة التي تجمع القلم والرمح، في قوله:

ومــا القلـــمُ القــصيرُ القــدِّ إلّا   أخــو الــرُّمح الطَّويــل مــن الرّضــاع

ومع هذه المكانة المرموقة للشعر، يبقى الحظ هو الذي يسكن الشعر القصور، فبيت الشعر مهما أوتي من القدرة والبلاغة دون حظوة يبقى غير معروف:

بيــتُ القــريض ولــو نلــتَ النجــومَ بــه   إذا كبــا الجــدُّ فيــه غــيرُ مــسكون

ثالثًا: شاعريته:

يقول الغزّي:

ولأســـحرنَّ الـــسّامعينَ بمنطـــق   ينْهـــلُّ في عُقَـــد النُّهـــى نفّاثـــا

ويقيم احتفاليته الخاصة بشعره، من خلال نسبة الشعر إليه، على الرغم من دعاوى المدَّعين:

كـــلٌّ يهـــدِّدُ بـــالقريض وســـيفه والنَّــصلُ نــصلي والنِّجــادُ نجــادي

بل ها هم العرب والفرس يحتفلون بهذا الشعر:

ولي في صــفيِّ الدولــة الفقــرُ التــي تــسيرُ فيرويهــا فــصيحٌ وأعجــمُ

ويمتليْ امرؤ القيس بها إعجابًا لو سمعها ولكان علّقها مع السبع الطوال:

لــو امــتلأتْ بهــا أُذنُ ابــن حجــر لعلّقهـــا مـــع الـــسَّبع الطـــوال

وهل يستطيع أحد مقاومة السحر:

وقـــد جاءتـــكَ محكمـــةٌ شرودٌ تمـــتُّ بنفثـــة الـــسحر الحـــلال

الشكوى من سرقة شعره:

يعيد الشاعر شك الآخرين في قدرته الأدبية إلى جهلهم، ولعلَّ زهدهم في أدبه راجع إلى المعاصرة التي هي حجاب، فقرب الشاعر منهم، واختلاطه بهم بلَّد الإحساس، وأذهب الإعجاب، وأزال الدهشة، لكنّه يلفت نظرهم إلى أمر قد عايشوه وألفوه، فيلقي بهذه المشابهة الشارحة لحالين، يدلّل فيها على أفَن رأيهم، وسقوط حجّتهم، يقول:

مــن شــكَّ في أدبي فلــستُ ألومــهُ مــا أجهــلَ الإنــسانَ بالإنــسانِ

والدليل هنا يأتي شارحاً وموضحاً من خلال موازنة ومقارنة، تبين أنَّ القربَ لا يعني بحال من الأحوال ضعفاً، بل قد يكون تميُّزاً وتفرُّداً، تماماً كما تفرَّدتْ البزاةُ من سواها من الطيور التي تبعد في طيرانها:

إنَّ البُـــزاةَ تقـــدَّمتْ بـــصيودها في الطـــير وهـــي قريبـــةُ الطـــيران

وقدر الدر يظل غير معروف في اللجج، تماماً كقدر الغزِّي الذي لم يُعرف لبعده في بلاد فارس عن مراكز الحركة الأدبية في العراق ومصر والشام:

أخفاكَ مُكثُكَ في أرض نشأتَ بها ... وليسَ يُعْرفُ قدرُ الدُّرِّ في اللّجج

وإذا كان شعره دررًا في قاع البحر، فهو أيضًا يسمو مرتفعًا في أعالي السماء، حتى تفوق عباراته في علوها الشعرى:

عبارةٌ فاقت الشعرى العبورَ سنًى ... حتى تشاركَ فيها السمعُ والبصرُ

ولذلك فإن كلامه فوق كلام الشعراء، ويتميز من بينهم:

كلامي في كلام الناس طرًّا ... يقومُ مقامَ أعوجَ في الجياد
تقرِّبُهُ إلى الفهم المعاني ... فتحفظهُ الحواضرُ والبوادي
فلو هبَّتْ عليه رياحُ جدٍّ ... لأجلسني على السَّبع الشِّداد

وتصبح البلاد إذا خرج منها، وسمحت بخروجه أيِّمًا:

ولا سمحت بغدادُ بي وهي فاركٌ ... على أنّها بعدي من الشعر أيِّمُ

١ الشكوى من سرقة شعره:

ويغير السارقون على معانيه السائرة، فتُسبى كما تُسبى الإماء

شوارد شعري يُفترعْنَ إغارةً ... ويُملكْنَ سبيًا كالإماءِ الجلائب

وهو يتعجب من سرقة شعره:

نبنـــي البنـــاءَ ويهـــدمونَ وطالمـــا غُلبـــتْ قـــوى البـــاني بـــضعف الهـــادم

ويغيرون على شعره ويسرقونه كما تُسرق الإبل:

ومـــا أُغـــير عـــلى البلعنـــبريِّ بهـــا كـــما أُغـــيرَ عـــلى شـــعري بجرجانـــا

والناس يسرقون شعره، ويرتزقون به ويحرم هو:

ومـــا خلتنـــي أُلفـــى وفي الأرض عـــالمٌ ويُـــرزقُ بي أهـــلُ القـــريض وأُحـــرمُ

لذا يدعو إلى عدم التوسل بالشعر لأنَّ فعله أصبح ضعيفًا، وسيترك الشعر ويدع شراكة الأوباش:

ودع التَّوسُّـــلَ بـــالقريض ففعلُـــهُ في الجـــاه فعـــلُ ذبالـــة بفـــراش
فـــإنَّ تجاذبـــهُ اللئـــامُ تـــنحُّلاً فـــشقيتُ منـــهُ بـــشركة الأوبـــاش

وهو يشكو من عدم الإفادة من شعره:

كـــمْ شـــدْتُ أبيـــاتَ القـــريض ولا أرى فـــيهنَّ مـــنْ نَـــضَد القبـــول أثاثـــا

ونزلت قيمة الشعر، حتى أصبحت البقول أغلى منه:

سـعى عـصرُنا في خـرم قاعـدة العقـل وإنـزال قـدر الـشعر عـن قيمـة البقـل
ومـا أشـتكي مـن جاهـل كـشكايتي بـرغم النُّهـى مـن عـالم سـارَ مـا يُمـلي

وفي النهاية ينفي عن نفسه ما ولع به الآخرون من السرقات الشعرية، ويبريء شعره من دخول هذا العيب إليه، فشعره نقي من ذلك كله:

مـــا للتَّـــسرُّق في قريـــضي مـــدخلٌ والـــشعر مـــا لا يتعـــب اســـتفهامه

تجارة الأدب:

أدالَ القـــوافي بــــالعراق انتحالُهـــا فـــصارتْ غيوثـــاً ســـحْبُهُنَّ هبـــاءُ
وغطَّـى عمـى الألبـاب أنجـمَ حُـسنها جميعـــاً كـــما غطَّـــى النُّجـــومَ عـــماءُ
أَمَـــتَّ بهـــا مَـــنْ أصـــلُهُ واعتقـــادُهُ ومنظومُـــــهُ في الانتحـــــال ســـــواءُ

وفي رأي شاعرنا أن تجارة الأدب تجارة كاسدة، وبضاعة مزجاة، لا لعيب فيها، ولكن لعيب الأذواق والعقول، حتى الملوك الذين تُلقى إليهم هذه القصائد مقصرو أفهام، وسقيمو أذواق، وإفساد الأدب والشعر يعود لذلك، فلا تحاول أن تتاجر به، لأن النتيجة هي البوار والكساد:

يـــا تـــاجر الأدب المحـــاول ربحـــه إنَّ التجـــــارةَ بالكـــــساد تبـــــورُ

وكساد هذه التجارة يحوِّل الربح إلى خسارة:

بـــــضاعتي أدبٌ بـــــارتْ تجارتـــــهُ فـصارَ مـا كـانَ ربحـاً منـهُ خـسرانا

ويؤكّد تهمة سقم الأذواق والجهل الذي لا يفرّق بين النور والظلمة، والجمال والقبح، والنفيس والخسيس، في قوله:

سـواءٌ علـيهم مـا حـوى سـلكُ نـاظم ومـا ضـمَّهُ في ظلمـة الليـل حاطـبُ

ولذلك تثلَّم حدُّ القوافي وما عاد لها أثر :

قـد فـلَّ غـربَ القـوَافي جهـلُ سـائمها ونالــت المهــرَ دونَ الكاعــب النَّـصفُ

فعادت تجارته كاسدة :

فـلا يخـلُ مـن همّاتـكَ الأدبُ الـذي تغنّـى لـهُ صـفُّ الكـساد فغـرَّدا

وهو يتدرّج في أسعاره، فقيمته قيمة البقل:

سـعى عـصرُنا في خـرم قاعـدة العقـل وإنـزال قـدر الـشعر عـن قيمـة البقـل

وقيمة النعال قد تعلو قيمة الشعر:

إن كـان رُدَّ إلى صـفِّ النِّعـال فقـد نظمـتُ فيـه عـلى التّيجـان تيجانـا

بل هو يوزع مجّاناً في تبريز على الرغم من أنّه نظمه تيجاناً:

يـا أعلـمَ النّـاس بـالآداب صُـنْ أدبـا أمـسى يُـوزّعُ في تبريـز مجّانـا

وغدا الشعر يشكو الزمان الذي ضاق وضيّق عليه:

فكـنْ وزَرًا للـشعر جـاءكَ رافعًـا عقيرتَـهُ يـشكو الزَّمـانَ المُزنَّـدا

بل من العجيب أنه يدعو إلى تعنيس الأشعار:

قـضتْ عنّـةُ التمييـز والفهـم في الـورى بتعنـيس أبكـار العلـومِ الكواعـب

وهو في النهاية يدعو إلى تركه، وهي دعوى الضن بالشعر عن الحال الذي وصل إليه، وإلّا فإن واقع حال الغزّي لا يصدّقها، فقد ظلّ يقول الشعر حتى نهاية عمره، يقول شاكيا:

ودع التَّوسُّـلَ بـالقريض ففعلُـهُ في الجـاه فعـلُ ذُبالـة بفـراش
فـنٌّ تجاذبَـهُ اللِّئـامُ تَـنَحُّلاً فـشقيتُ منـهُ بـشركة الأوبـاش

وأخيراً فإنَّ جهل الملوك بالشعر قد أدى إلى ضياعه وفساده:

جهــلُ الملـــوك بهــذا الفـــنِّ أَفـــسدهُ والبــدرُ بــدرٌ عــلى مــا كــانَ مــنْ كلَفِــهْ

٢ـ الضنُّ بشعره:

يلومه أصحابه ومحبّوه على إخفاء هذا الشعر البديع، والضنِّ به، ويعجبون من شاعر يبخل بشعره هذا البخل، مع اتساع باب المدح، وولوج الكثيرين فيه، والشاعر يبين لنا أسباب هذا الضّنِّ، فما قبوله بتعنيس أبكار أفكاره إلّا بخلٌ بها عن أؤلئك البخلاء:

وقــالوا لــكَ الــشعرُ البــديع تُــشينُهُ خلائــقُ لا ينجــابُ عنهــا التَّجعُّــدُ

ولإحساسه بعدم التقدير يجعله يتمنّى لو يكتم هذا الشعر، ولا يخرجه أو يذيعه،

تماماً كالزّند الذي يُخفي ناره، والغمد الذي يضمر جوهره:

فيــا ليتنـــي كالزنـــد يكـــتمُ نـــارَهُ وكالغمــد يُخفــي جــوهرًا غــيرَ عائــب

وهو لا يضنُّ بأبكار كواعبه إلّا لكون النّاس مصابين بعنّة التمييز والفهم، وتعليله لهذا الضنّ بأنّ الزهد فيه راجع إلى أنَّ ألسن النيران الُّلكن العيية، أبينُ وأفصح:

فايَّـــدَ زهـــدي في الفـــصاحة أنَّنـــي أريألـــسنَ النـــيران مرهوبـــةً لُكْنـــا

ولأن إلقاء الشيء عند من لا يفهم ويقدر هو تضييع له، ووضع الشيء في غير موضعه:

إذا نلـتُ أهـلَ الجهـل ضـيّعتُ منطقـي بإلقائـــه في ســـمع مـــن لـــيسَ يفهـــم

ولروعة شعره فإنَّ الآذان تتلقفه، والركبان ينقلونه إنشاداً ورواية، حتى يتعجل الركب في سماعه عن انتظار الصباح، ويتسابق المتْهِمُ والمنجدُ، كلٌّ يوجف به ويسرع لنشره وإذاعته:

إذا أُفرعتْ بالجود أوجفَ مُتهمٌ بها وسرى في حندس الليل مُنجدُ

٣ـ محاورة الشعر

يحاور الشاعر خاطره، ويستجديه النصرة، ولكنه يسخر منه، ويردُّ عليه مسوِّغاً عدم الوقوف إلى جانبه في حاجته تسويغاً منطقياً:

كم قلتُ للخاطر انصرني بشاردة فقال سومك مني نصرةً خرقُ
ما دمتُ أُجنى ولا أُسقى فلا ثمرٌ يبقى لجانيه في عودي ولا ورقُ

٤ـ ديمومة الشعر وبقاؤه:

هذه الفكرة القديمة يجدّدها الغزي، ويقلِّب معانيها في شعره، إيماناً بخلود الشعر، وديمومته:

طرّزتُ كمَّ المجد بالمدَح التي تبقى وينفد ما يُباعُ ويُشترى

وإذا كانت الشمس تغرب، فإنّ الشعر شهابٌ لا ينطفيء، وشمسٌ لا تغرب:

شهابُ الدّراري للأفول طلوعها وشُهبُ القوافي ما لهنَّ أُفولُ

ومن شرف الشعر كما يقول:

منْ شرف الشعر أنَّ قائلهُ يُصغي إلى ما افتراهُ من كذبه

مــالي أرى ســجله بــلا شــطن ... ألــيسَ مــاءُ القلــوب في قُلُبــه
كــم قــامَ للمــشرفيِّ مــن شرف ... لــولا القــوافي جثــا عــلى رُكَبــه

أليس هذا من عجيب التصوير وأنت ترى ماء القلوب في آبار الشعر، ثم يجثو السيف راكعاً أمام الشعر الذي رفعه إلى رتبة الشرف العالية؟

٥ـ رؤيته لشعره:

لم أجد شاعراً من الشعراء على مرِّ العصور إلّا وهو يرى شعره في ذروة الشعر، ويفتخر بتفوقه على غيره من أفذاذ الشعراء، ولعلّ ذلك راجعٌ إلى أنَّ الافتخار بالنفس كان عرفاً مقبولاً في الشعر، وكلٌّ يدَّعي وصلاً بليلى، ولكن هل يقرُّ القاريء والناقد والسامع بما يقوله الشاعر في شعره ونفسه؟ قد يكون الجواب إيجابياً أو سلبياً.

وما وجدناه عند الشعراء، نجده عند شاعرنا الغزّي، الذي يتزعّم الشعر، ويتأمَّر على أمرائهم:

لي عــلى المفلقــين أمــرٌ مُطــاعٌ ... في الكــلام الــذي هــمُ أُمــراؤُهْ
أيَّ بيــت بنيتُــهُ للمعــالي ... مــن قريــضي فــما كفاهــا كفــاؤهْ

بل هو حاتم الشعراء، والشعراء السابقون عليه يقتدون به، والمتأخرون عنه يسيرون على أثره:

أخرجــتُ حــبَّ المعــاني مــن سـنابله ... وكــنَّ بــينَ قتــاد العــيِّ والحــصر
حتّــى اقتــدى بكلامــي مــن تقــدَّمني ... وصــارَ مــنْ يــرني يمــشي عــلى أثــري
يــا ليــتَ شــعري متــى آتي بــشاردة ... لا أشــتكي عُجــري فيهــا ولا بُجــري

وأصبح متفضِّلاً على الجميع، أمّا شعراء عصره فهو يتقدّمهم بشهادة اللفظ

شَــهادَةُ اللَّفْــظِ والمَعْنــى تُقَــدِّمُني مَــنْ يجـرح اللَّفْـظَ والمْعْنـى إذا شَـهِدا

والمبارون له والمنافسون لشعره لا بد خاسرون:

وكـــلّ مبـــار مـــا نظمـــت بنظمـــه شـــبيهٌ بمـــنْ بـــارى هـــلالاً بمنجـــل

ويصر على تقدم شعره رغم تأخره زماناً:

شــــآميةٌ أمّـــــا تـــــأخُّر عـــــصرها فـما قـصَّرتْ عـن نظـم كعـب وجـرول

وكونه من بلاد الشام، فإنه يرى تقدم الشام على سواه من الأقطار في البلاغة، وهذه الرؤية وردت عند غيره من السابقين، بتفضيل أهل الشام في ميدان الشعر، يقول الغزِّي:

أنـــا مـــن عـــراقِ أبي نـــواس شـــاهدٌ أنَّ المقــــدَّمَ في البلاغــــة شــــامُهُ

وشعره بين الشعر كالقلب بين سائر الأعضاء

ورامـوا بـديلاً عـزَّ والقلـبُ لم يكـنْ ليوجـدَ في الأعـضاء منـهُ بـديلُ

ويقلب هذا المعنى كثيرًا، ويبقى شعره هو البقية الباقية من الشعر الخالص.

وهو يصطاد الملوك بشبكة شعره، وتتصف شبكة شعره بصفتين هامتين هما: شهرة هذا الشعر وذيوعه، وبهذا الانتشار فكأنّها تمنح من قيلت فيه الحياة، وثانيها: العذوبة والسيرورة، فشعره ينقع من غليل الصادي:

تـصطادُ مـن صـادَ الأسـودَ وتمـنح ال دنيـا وتنقـعُ مـن غليـل الـصَّادي

وهو يعتدُّ بفصاحته وبيانه وبلاغته:

فلـكُ الفـصاحة والبلاغـة خـاطري أهـدى لمجـدكَ كـلَّ نجـم هـادي

لأنه مورد فقر الشعر السائرة، ومع ذلك فلم يحصل على طائل:

أنـا مـوردُ الفِقَـر التـي شَردَتْ وهـمُ اسـتبدوا باللُّهـا بَـدلي

وشعره زبدة الكلم، فبعد مخض وطاب الشعر بأكمله، جاءت هذه الزبدة:

خُـذْها مخـضْتُ وطـابَ الفكـرُ مجتهـداً بأصـفهانَ فكانـت زُبْـدَةَ الكَلِـمِ

والإبداع والإغراب سبيله الشعري:

إنْ لم تكـنْ لي بـشنٍّ اللَّفـظ قعقعـةٌ فـلي بمعنـاهُ إبـداعٌ وإغـرابُ

وهو مخرج حبِّ المعاني من سنابله، كما سبق، وأي روعة وعظمة في هذا الحَبِّ، وفي هذه السنابل؟

وهو عالي كعوب المعاني، ومتيمٌ بها، ودائم الغوص عليها، وشعره شهب المعاني، وهو ناظم درها، وبسلكه تنتظم، كما في هذه الأبيات المتفرقة:

غـيرَ أني عَـالي كعـوب المعـاني مـا إلى منطقـي لعيـبٍ مـصيرُ
غـيرَ أنِّيَ مُتَـيَّمٌ بالمعـاني وهـي عِنْـدَ الـسَّفيهِ نَقْـعٌ مُثـارُ
تُقَرِّبُـهُ إلى الفَهْـمِ المَعَـاني فَتَحْفَظُـهُ الحَـواضِرُ والبَـوادِي
لـكَ المَعـاني رَفَعْـتَ رَايتهَـا وَجَحْفَـلُ اللَّفْـظِ تَحْتَهـا لجَـبُ
نَظَمْنَـا لهُـمْ دُرَّ المَعـاني فَبـدَّدُوا وَلَـوْ قلَّـدُونا مِنَّـةً لَتَقَلَّـدُوا
أَنَا مَـنْ تَغَلْـغَلَ في المعـاني لَفْـظُهُ والـدُّرُّ مُـرْتَبِطٌ بِـسِلْكِ النَّـاظِمِ

ويركز على تجويد الشعر وصناعته، ويظل شعره يركز على الجمع بين الجمال والقوة، وهو يفقد النظير والمشابه:

فَهْوَ مِنْ كثرةِ اللطائفِ مثنى ولِفقدانِهِ النظيرَ فُرادى

ويستمر في الحديث عن عظمة شعره، حتى نتساءل ما هذا الشعر؟ أهو تميمة أم سحر؟ لأن الشعر الذي يُنشد فينزع العداوة من الصدور، أو يبعث الحبور والسرور، ويشغل حتى عن طلب الغرائز لا يمكن أن يقال فيه سوى أنه تميمة يتعوَّذ بها أو سحر يغير ويحيّر:

ولو حفظ الرِّعاءُ متين شعري لما دنت الذئابُ منَ السِّخالِ
ولو أنشدتُ مدحكَ في رعيل شغلتُ الخيلَ عن طلب المخالي

وهو يتعهد بسحر السامعين بشعره ومنطقه، ولا يتوقف السحر على السمع والبصر، بل يمتد إلى العقول:

يُفَجِّرُ يَنْبُوعَ السَّلاسَةِ لفظُها ولكنْ معانيها لها السِّحرُ يَسْجُدُ
وَقدْ جَاءَتْكَ محكمةٌ شرودٌ تَمُتُّ بِنَفْثَةِ السِّحْرِ الحَلالِ
وخلاصةُ السِّحْرِ الحلالِ ولبُّهُ ما كانَ في عِقدِ النُّهى نَفَّاثا

وإذا كان شعره قد بلغ مبلغ الريح، وسار يضرب في الأرض بالطول والعرض، فإنّه فاض بالحكمة، وامتلأ بالقوة، وولج الأبواب الموصدة، وعبر القلوب المقفلة، ولو كان عليها ألف حارس وحجاب، وذلك لدقته ورقته، وألفته وأنسه:

غنينا عن استئذانه في ولوجه قلوبًا عليها ألفُ ستر وحاجب

وقد ركب ثبج الصَّبا، وطبّق الأغوار:

وَشَوارِدِي تَسري على ثَبج الصَّبا فتُطبِّقُ الأَغْوارَ والأَنجادا

وأصبح المجيب لكل سائل جواب، فكأنه دليل كل سائر:

نِعْـمَ الجَـوابُ لِـسائِلٍ جوَّابَـةٍ   كـالرِّيحِ في الإغـوار والإِنْجـادِ

واخترق المكان ليقف على الجوزاء:

خُـذْهَا تـسيرُ وَفي سَـيْرِ الـرُّواةِ بِهـا   مَجـدٌ عَـلى قِمَّـةِ الجَـوْزاءِ مِحْـلاَلُ

وليس ميدان شعره المكان فحسب، بل والزمان أيضاً، فشعره زبدة الحقب:

جـادَ بـما يمـلأ الحقائـبَ لي   وجـدتُ بالـشعر يمـلأُ الحقبـا

ولذلك فإنَّ التزاحم على باب شعره لا يوصف لكثرة المتزاحمين:

فـما خطبهـا الجـمُّ الغفـيرُ لحـسنها   ولكـن كثـيرٌ لا يـسدُّ قليـلُ

ومع كلّ هذا فهو غير مفتون بشعره:

ولـستُ بمفتـون بـشعري فـأدَّعي   بنـاءَ بيـوتِ الـشعر في موضـع الـشّعرى

وزبدة الشعر له، فعلى الرغم من أنَّ القدماء قد مخضوا لبن الشعر، وأخلوا وطابه من الزبد، فإنَّه على الرغم من ذلك استطاع بفكره أنْ يُذلِّل الصعب:

ولكنـيِّ تتبَّعْـتُ الخفايـا   بِفِكْـرٍ ذَلَّـلَ النكـبَ الـصِّعابا

٦- **منهج الغزِّي:**

ومنهج الغزي الشعري يظهر من خلال رؤية يبني عليها قصيدته، ويظهر منهجها وأسلوبها في شعره، فها هو يصف لنا قصيدته بقوله:

إليــــكَ رشــــيدَ الــــدولتين زففْتُهــــا عروســاً إليهــا مُــدَّت العــينُ واليــدُ
يُفجِّــــرُ يَنبــــوعَ الــــسلاسة لفظُــــها ولكــنْ معانيهــا لهــا الــسِّحرُ يــسجدُ
إذا أُفْرغــتْ بــالجود أوجــفَ مُــتْهمٌ بهــا وسرى في حنــدس الليــل مُنجــدُ
ولــو بــانَ فــضلُ المــرء مــن غــير واصــف لبــانَ فرنــدُ الــسيف والــسيفُ مُغمــدُ

فسلاسة الألفاظ، وسحر المعاني، وجودة البلاغة، والسيرورة، هي أصول منهج الغزّي الشعري.

وقصيدته كما يرى في السيرورة أنها جوّابة سائرة متنقلة، لا تقف:

نعــــمَ الجــــوابُ لــــسائل جوّابــــة كــــالرّيح في الإغــــوار والإنجــــاد

وتتكرر وجهة نظره في سيرورة القصيدة، كما في قوله:

خُــذْها تــسيرُ وفي ســير الــرواة بها مجــدٌ عــلى قمّــة الجــوزاء محــلالُ
ولــوْ ونــى الرَّكــبُ في تــسييرها حــسداً ســارتْ بهــا حكــمٌ فيهــا وأمثــالُ

وصفات هذه القصيدة أنها تصطاد أقوى الأقوياء ومن يصطاد الأسود، وليست هذه فقط، بل إنّها تمنح الدنيا، أي الشهرة والصيت والبقاء والخلود، كما أنها ممتعة ولذيذة، والحاجة إليها كالحاجة الى الماء الذي يروى الصدّيان:

تــــصطادُ مــــن صــــادَ الأســــودَ وتمنحُ الدُّنيا وتنقعُ من غليل الصّادي

وقصيدته عذراء يزفها إلى ممدوحه:

وتيممتــــــــه أزفُّ عــــــــذارى مــن حــسان عــلى قلائــصَ تُحــدى

وفلك الفصاحة يدور حوله، بل هو قطب رحى البلاغة:

فلــكُ الفــصاحة والبلاغــة خــاطري أهــدى لمجــدكَ كــلَّ نجــم هــادي

بل إنَّ الكلام كلامه، والشعر شعره، ولو كان الشعر خيلاً، لكان شعره الجواد الأصيل (أعوج) بين الجياد:

كلامــــي في كــــلام النّــــاس طُــــرّاً يقــــومُ مقــــامَ أعــــوجَ في الجيــــاد
تُقرِّبــــــهُ إلى الفهــــــم المعــــــاني فتحفظـــــهُ الحـــــواضرُ والبـــــوادي
فلـــوْ هبَّـــتْ عليـــه ريـــاحُ جَـــدٍّ لأجلـــسني عـــلى الـــسَّبع الـــشِّداد

وأخيراً فالشعر هو الذي يبقى على الأيام، وهذه الرؤية لدوام الشعر وبقائه، وإن كانت ليست جديدة، فهي تدل على مكانة الشعر في حياة هذه الأمة، فهو السجل الذي لا يبلى:

شــهابُ الــدَّراري للأفــول طلوعهــا وشــهبُ القــوافي مــا لهــنَّ أُفــولُ

لأنَّ الشعر هو الشاهد العدل:

فــصكُّ المعــالي في يــديكَ شــهودهُ مــن الــشعر إنَّ الــشاردات عــدولُ

٧ التصوير الشعري للشعر:

الشعر شاغله الأول والأخير، ولا تكاد تجد شاعراً شغلته قضيةالشعر والاهتمام به كالغزّي، ومن هنا فإنّه يصور لنا الشعر من خلال تنوع طبقاته، وقدرات شعرائه، فالشعر في نظره ليس سواءً، وإنْ جمعهُ اسم واحد، فالاشتراك في أمر جامع لا ينفي الاختلاف، كما يقول:

والطــيرُ يجمــعُ جنــسها اســمٌ واحــدٌ ولقــــد تكــــونُ جوارحــــاً وبغاثــــا

ويرى الشعر أسداً هصوراً بلبده وأنيابه وأظافره، وقوته الشكلية ترتبط بأدوات قوته الفعلية، لكنَّ هذه القوة تظهر في مظهره لفظاً، وفي أظفاره وأنيابه معنى:

والشعر ليثٌ لهُ من لفظه لُبَدٌ ومنْ معانيه أظفارٌ وأنيابُ

ومع ذلك فالشعر ثوبٌ منواله الإحسان، ولحمته الكلمة الطيبة:

وما الشعر إلّا الثَّوبُ منوالُهُ المنى ولُحمتهُ الإحسانُ والمنطقُ السّدى

رابعًا: الشعراء في شعره:

إنَّ ذكر أسماء الشعراء السابقين على الشاعر أو المعاصرين له في شعره، لا يأتي جزافاً، وإنَّما هو ذكرٌ مقصود: إمّا لمشابهةٍ في أداءٍ، أو مشاكلةٍ في أسلوب، أو سيرٍ على نهجٍ أو طريقةٍ، أو إظهار لتفَوُّقٍ، وإبداء لتميُّزٍ، أو تعبير عن رؤية نقدية أو ثقافية.

وثقافة الغزي الشعرية ثقافة عريضة، واسعة وعميقة، وتلمُّ بمناهج الشعراء وطرائقهم، وما غلب عليهم من أغراض وميول.

وهذا امرؤ القيس يعترف بتفوق الغزِّيِّ، فلو أُتيح للملك الضليل وأمير الشعراء وسابقهم الاطِّلاع على شعره لعلَّقه مع المعلّقات، وهي فكرة تبين عن رؤية الشاعر لمكانة شعره، وأنّ أمراء الشعر يساوونه بأنفسهم، يقول:

ولو أصغى لها سمع ابن حجر لعلَّقها معَ السَّبعِ الطِّوالِ

ومع ذلك فإنّ الغزِّي ينظر إلى قول امرىء القيس المشهور:

كـــأَنِّيَ لمْ أركـــبْ جـــواداً للـــذَّة ولمْ أتـــبطَّنْ كاعبـــاً ذاتَ خلخـــال[١]
ولمْ أســـبأِ الـــزِّقَّ الـــرَّويَّ ولمْ أَقُـــلْ لخـــيليَ كُـــرِّي كـــرَّةً بعـــدَ إجفـــال

وها هو شاعرنا يمشي على آثاره، فيقول:

كـــأنِّيَ مـــا شـــغفتُ فتـــاةَ حـــيٍّ ولا اســـتخرجْتُ حيَّـــةَ بطـــن واد
ولا قُـــدتُ الكتيبـــةَ مـــنْ عُلَـــيْم علـــيماً بـــالغوائر والنِّجـــاد
عـــلى صـــهوات خيـــل لمْ تنلْهـــا رمـــاحُ الخـــطِّ مـــنْ طـــول الهـــوادي

بل إنَّ أشعر غطفان، وشيخ شعرائهم، وكبير نقّاد سوق عكاظ النابغة الذبياني لا يدانيه، فمدائح النابغة في أبي قابوس النعمان بن المنذر لا تكاد تصل على جودتها مدائحه، كما يقول:

فوائـــــدُ في شـــــواردَ لمْ ينلْهـــــا أبـــو قـــابوسَ حمـــيرُ مـــن زيـــاد

وهو يرى العزَّة والكرامة كما يراها من يقول:

لا تـــسقني كـــأسَ الحيـــاة بذلَّـــة بـل فاسقني بـالعزِّ كـأسَ الحنظـل[٢]

هذا المعنى يتحوّل في كأس شعر الغزي إلى:

جحـــيمٌ يُلَقِّيـــكَ الأحبَّـــةَ جنَّـــةٌ وَريٌّ بـــأكواب العـــدوِّ غليـــلُ

---

(١) ديوان امرىء القيس ٨٧ وانظر العمدة لابن رشيق١/ ٢٢٥ وما أورده فيه من النقد، وكذلك شرح ديوان أبي الطيب لأبي العلاء المعري٣/ ٤٨٢ في قوله:

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

والمشابهة بين القولين.

(٢) كنت أظن أن هذا البيت لعنترة، ولكني لم أجده في ديوانه بتحقيق المولوي.

ويعرض للبيد بن ربيعة العامري، فيقول مادحاً:

أَدمْ ذكــرهُ وانــس الأوائــلَ جملــةً ... مكارمُــهُ نقــضٌ لبيــت لبيــدها

وبيت لبيد المشهور في ذلك هو:

ذهــب الرجــالُ المقتــدى بفعــالهم ... وبقيــتُ في خلــف كجلـد الأجـرب(١)

ويظهر الشنفرى الصعلوك والشاعر العدّاء في قوله:

بلــغ المكــارمَ والمعــالي والنّــدى ... سـعيُ المكـارم فـوق سـعي الـشنفرى

وينظر إلى قول عبدة بن الطبيب في تصوير الحسد والحقد كالضباب:

فــضلتْ عــداوتُهم عــلى أحلامهــم ... وأبــتْ ضبـابُ صـدورهم لا تُنْـزَعُ(٢)

وينقل الغزِّي هذا المعنى من الحكمة إلى المدح، فيقول:

فَــضَلْتَ بنــي الزَّمــان فكّــلُّ قلــب ... يُــسرُّ لــكَ الــسَّخائمَ والــضِّبابا

وتتبدّى قضية زهير في المدح في قوله:

وزهــيرٌ اهتــزَّتْ قنــاةُ مديحــه ... وســنانُها مــن نائــل ابــن ســنان

وتظهر صورة المرأة ذات الخصر النحيل والأرداف الثقيلة التي صورها الأعشى في قوله:

---

(١) شرح ديوانه ١٥٧.

(٢) شرح اختيارات المفضل ٢/ ٦٩٤.

صـفر الوشـاح ومـلءُ الـدرع بهكنـة إذا تــأتّى يكــاد الخــصرُ ينخــزلُ[١]

فتتبدى في شعر الغزي كما في هذه الصورة:

قامـــتْ أســـيرة ردفيهـــا تكـــادُ إذا تمايلــتْ مــن نحــول الخــصر ينقطــعُ

ولم يتوقف عند كبار شعراء الجاهلية، بل تستمر هذه المقابلة والموازنة، وتنتقل من ذكر تفوقه عليهم، أو مساواته لهم، إلى فحول الشعر الإسلامي: كدعبل الذي يرى دوام الشعر وبقائه، كما ورد في قوله:

يمـوتُ رديءُ الـشعر مـنْ قبْـل أهلـهِ وجيّـــدُهُ يبقـــى وإنْ مـــاتَ قائلُـــه[٢]

فيضمنها الغزي كلامه مقتنعاً بها:

وأعرضـــتُ عـــنْ هـــزْل الكـــلام لنكتـــة ظفـــرتُ بهـــا ممَّـــنْ تغـــشّاهُ لحـــدُهُ
مـــا الـــشعر إلّا جيـــدٌ مـــستجدُّهُ فيُحمـــــدُ فيـــــه أو رديءٌ يـــــردُّهُ

ومالك بن نويرة وأخوه متمم يردان في قوله:

وَمَتـــى أَعْـــدْتَ لِيَ النَّـــوالَ مـــتماً أنْـــشَرْتَ مِنْهـــا مالِكـــاً وَمُـــتَمَّما

ويحتفي بمقدمي العصر الأموي كجرير الذي يتفق معه في القربى من الخليفة، فإذا قال جرير لعبد الملك بن مروان:

---

(١) ديوان الأعشى الكبير ١٠٥.

(٢) ديوان دعبل ٢٣٠ والعمدة ١/ ١٠٣.

هــذا ابــن عمــي في دمــشق خليفــة ... لــو شــئتُ ســاقكمُ إليَّ قطينــا[1]

يتابعه الغزي في مدح الخليفة العباسي المستظهر، فيقول:

ولــوْ أقمــتُ كفــاني أنْ أَمُــتَّ إلى ... خليفــة الله بالــسَّيار مــن كلمــي

والفرزدق له نصيب واضح في شعر الغزي، فمن شعره يأخذ قوله في الحسين بن علي زين العابدين:

مــا قــال لا قــطُّ إلّا في تــشهده ... لــولا التــشهُّدُ كانــتْ لاءُهُ نعــمُ[2]

يقول الغزي:

حمى عـن حـروف النفـي غـربَ لـسانه ... مخافــةَ لا فــالقولُ بالفعــل ينجــدُ

ويجمع جريرًا والفرزدق معًا في بيت واحد، فيقول:

لــو كــان إذ مــدح الفــرزدق مفرطًــا ... لمْ يُخِــل مــن حــسن الثنــاء جريــرا

ومن كثير عزة يتناول قوله، فيقول:

فخـذها كهـاك المجـد إن فـاز قـدحها ... نميمــةَ جمــر يــوم ريــح بمنــدل

ونجد ذا الرمة في قوله:

غــيلانُ كــان بــلالُ مجــدَ بلالــه ... يُلقــــي أذانَ الفــــضل في الآذان

---

(١) ديوان جرير ٤٧٧.

(٢) ديوان الفرزدق ٢٨٠.

ويلتفت إلى من قبله بقليل في العصر العباسي، وإذا كان بشار بن برد رأس المحدثين، فإنّ صورة لمع السيوف في الغبار التي شهرت لبشار، في قوله:

كأنَّ مُثارَ النَّقع فوقَ رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه[1]

يعرض لها الغزي، ويأخذها أخذًا لطيفًا في قوله:

وثوب نقع رفاهُ النقع من رهج من بعد ما خرَّقتْهُ بالظبا لمعُ

وصورة الفاتك اللهج الذي ينال الطيبات، وذاك الذي يراقب الناس يعيش بغصته، كما ورد في شعر بشار:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج[2]

والتي أخذها سلم الخاسر فاختصرها في قوله:

من راقبَ النّاس مات همًّا وفاز باللَّذَّة الجسورُ

نجد الغزي يضعها في قالبه، وينسجها على منواله في صورة أشد قوة، وأكثر قبولاً، فيقول:

تفاوتت الأقسامُ والسعي واحدٌ فيظفر مجدود ويخفق محدودُ

ويقول مادحاً:

أغناكَ عنْ كلِّ مرجوٍّ ولا عجبٌ وورودُكَ البحرَ يُنسيكَ الهراميتا

---

(١) ديوان بشار بن برد ٤٦.

(٢) ديوان بشار بن برد ٥٩.

ويعتد بقول أبي نواس في مدح هارون الرشيد، حين يبالغ مبالغته المشهورة، بقوله:

وأخفـــت أهـــل الـــشرك حتّـــى إنَّـــه   لتخافـــك النُّطَـــفُ التـــي لمْ تُخلـــقُ[١]

فيبالغ الغزي مبالغته في المدح أيضاً، فيقول:

تيقَّنـــــــتُ أنَّ اللهَ أســـــــعدَ جـــــــدَّهُ   وأعطـاهُ في الـذَّرِّ المُنـى قبـلَ أنْ يُمنـى

ومن أشجع يأخذ كذلك قوله:

فـــــإذا تنبّـــه رُعتـــهُ وإذا غفـــا   ســـلت عليـــه ســـيوفك الأحـــلامُ[٢]

ويملكهـــــا مـــــشركٌ لـــــو رأى   حـــــسامَكَ في نومـــــه أســـــلما

ولا يغيب عن معانيه شاعر المعاني أبو تمام، ويعدُّ نفسه من أحفاده ونسله، كما يقول:

وهلْ خلّف الطائيُّ غيري من الورى   عـلى جهـلِ أيّـامي وضـيقِ مجـالي

وإذا كان أبو تمام يرى الفضل للحاسد، كما ورد في قوله:

لـولا اشـتعال النـار فـيما جـاورتْ   مـا كـانَ يُعـرفُ طيـبُ عَـرف العـود[٣]

فإنّ الغزّي ينقل المعنى في قوله:

وليبـقَ للفـضل الحـسود فإنّـهُ   بـالطّعن أثبـتَ مـا نفـاهُ ومـا درى

ومن البحتري المتأنق أبدًا لفظًا ومعنى، يأخذ قوله الشديد الحدّة:

---

(١) الشعر والشعراء لابن المعتز ٢٥٢.

(٢) ديوانه ٦٠ والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/ ٨٠١.

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١/ ٣٩٧.

عــليَّ نحــت القــوافي مــن مقاطعهــا ... ومــا عــليَّ إذا لم تفهــم البقــرُ[1]

فتأتي صياغة الغزيّ ألطف مدخلاً، فيقول:

عــليَّ نــصبُ المعــاني في أماكنهــا ... وإنْ كبــتْ دونهــا الأفهــامُ لمْ ألُمَ

وهو يأخذ من ابن الرومي قوله في جمال تكرار حديثها:

يُعــادُ حــديثها فيزيــدُ حــسناً ... وقــد يُــستقبحُ الــشيءُ المعــادُ

يقول الغزِّي محولاً المعنى من الغزل إلى المدح:

فــتردّد الأشــياء يُــنقصُ حــسنها ... ويزيــدُ حــسنُ الجــود أنْ يــتردَّدا

ومن أبي فراس الحمداني ينال نصيباً من قوله:

ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

يقول الغزِّي:

خطبــتَ العُــلا بالمكرمــات فنلتَهــا ... وللخاطــب الحــسناء مــا دامَ مُــصدقا

ويظهر كذلك الشريفان الرضي والمرتضى في قوله:

فأنــتَ الــرضيُّ أخــو المكرمــات ... وذاكَ الــرضيُّ أخــو المرتــضى

أمّا الحيص بيص الذي ظهر في زمانه فقد أزعجه تقدمه عند بعض الحكام، ولذلك يتساءل متجاهلاً ومستنكرًا أن يقدَّم مثله على الشعراء، فيقول:

---

(١) ديوان البحتري٢/ ٩٥٥.

مــنْ حــيصَ بــيصَ وإنْ تجـاوزَ حــدَّهُ حتّــى يكــونَ عــلى القــريض أمــيرا

ومن قول أبي العلاء المعري في الفخر بالنفس:

وإنّي وإنْ كنـــتُ الأخـــيرَ زمانـــه لآت بـــما لم تـــستطعهُ الأوائـــلُ(1)

يأخذه الغزّي، ويصوغه صياغة جديدة، فيقول:

وافى زمانـــكَ آخــــراً وتقــــدَّمتْ بـــكَ همَّـــةٌ في كفِّهـــا قُـــضُبُ المــدى

ويذكر صاحب الخريدة (ومن جملة قصائده التي أجاز بها المعري في كلمته:

هــات الحــديث عــن الــزوراء أو هيتــا وموقـــد النـــار لا تكـــرى بتكريتـــا(2)

وقصيدة الغزي:

أمِــطْ عـــن الـــدُّرر الزُّهـــر اليواقيتـــا واجعــــلْ لحـــجِّ تلاقينــــا مواقيتــــا

ويلقّب طاهر بن الحسين بذي اليمينين، يقال إنّ الخليفة المأمون لقبه بذلك لأنه ضرب شخصاً فقده نصفين، وكانت الضربة بشماله، وفيه قال الشاعر:

"كلتا يديك يمينٌ حين تضربه"

وفيه يقول عمرو بن بانة(3):

يـــا ذا اليمينـــين وعـــين واحـــده نقـــصانُ عـــين ويمـــينٌ زائـــده

(1) شروح سقط الزند ٤/ ١٧٨٠.

(2) خريدة القصر قسم الشام ١/ ٧ والقصيدة في شروح سقط الزند٤/ ١٥٥٣.

(3) الشعور بالعور ١٥٣.

ويأخذ الغزِّي هذا المعنى فيقول مادحاً نظام الملك:

إذا استغنيتَ عنْ جدٍّ بجَدٍّ فكلُّ يدٍ تصولُ بها يمينُ

ولعلَّ أكثر الشعراء ظهوراً في شعره هو أبو الطيّب المتنبي، ذلك الشاعر الفذ الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، وكان الشغل الشاغل للشعراء والنقاد والأدباء والعلماء، وكذلك شغل شاعرنا، فمرَّ اسمه في شعره، وعرض لذكره، وغرف من معانيه، والتقى به التقاءً حميميًا في جوانب عدَّة، فالشخصيتان تلتقيان في جوانب، وتفترقان في جوانب.

فالغزِّي في فخره يشابه المتنبي، وتلتقي معانيه بمعانيه التقاء الأليف بالأليف، واستئناس الغريب بالغريب. ولا يتوقف هذا اللقاء عند الفخر، وإنما يمتد للمدح والحكمة، والشكوى، ولكنك إذا رحت تبحث في معاني الشاعرين، فإنَّك ستجد المتنبي أميلَ إلى التعقيد اللفظي والمعنوي، فاللعب بالألفاظ، واستجلاب الغريب، والتَّمحُّل في الاشتقاق والتصريف أسلوب المتنبي، الذي يحاول المتنبي من خلال ذلك اللعب بالممدوحين، وبأساطين اللغة، فهو يقول لعلي بن حمزة البصري عندما سأله عن ولعه بالمعاني المشكلة والأفكار المستغلقة، فأجابه قائلاً:

(أوَ تظن أنَّ هذا الشعر لهؤلاء الممدوحين؟ هؤلاء يكفيهم منه اليسير، وإنما أعمله لك لتستحسنه، أي لك ولأمثالك[(١)])

أمّا الغزِّيُّ فهو في غوصه على المعاني، واستجلابها لا يكدُّ ذهنك، ولا يرهق بدنك، وإنَّما يقدِّمها في كؤوس بلّورية صافية، تلتذُّها، وتتنعَّمُ بسقياها، ولا تحتاج معها إلى من يجلو لك غامضها، أو يزيل شائبها، أو حتى يدلّك عليها، فمعانيه كالشمس بعيدة قريبة، وألفاظه

(١) الفتح الوهبي ١٨٢.

كالزهر تسعدك شمّاً وضمّاً، تجول سمعك نغماً، وتملأ بصرك نعماً، وتنهلُّ على قلبك كقطر النّدى.

قيمة صور المتنبي تنبع من انبهارك بها، وكأنّها بحرٌ متلاطم، أو قلعة شامخة، وقيمة صور الغزِّيِّ تنبع من صفائها وبلّوريتها، وفتائها وعذريتها، وأناقتها ووضوح خطوطها.

شخصية المتنبي أشدُّ مصاولة، وأجرأُ مطاولة، اندغمت فيها صورة الفارس البطل، بصورة الشاعر الفحل، وهذا ما لا تجده عند الغزِّيِّ وإنْ حاول.

المتنبي يخوض ساحة السياسة ساعياً إلى الحكم، طالباً للولاية، بينما يسير فيها الغزِّيُّ شاهداً عليها غير طامح بها.

شخصية المتنبي الشعرية فيها اعتداد مُنْبَتٌّ، وغرور يدفع بالشعر إلى مضائق الكلام، حيث الغلو والمبالغة، وهذا ما نجا منه الغزِّي، فقد ظلَّ معتدلاً في اعتداده وفخره، وشعوره بذاته، فلم يخرج إلى المبالغة إلّا قليلاً، ولم يجنح إلى الإفراط المرذول.

ولماذا أُحدِّثُكَ وأُطيل؟ ومعاني المتنبي في ديوان الغزِّي شاهدة على عدة أمور منها: أنَّ الغزِّي قد قرأ المتنبي قراءة إعجاب، ومن في ذلك الزمان من الشعراء لم يقرأ المتنبي؟ ولم يَحُمْ حوله، ويشرب من حوضه؟

ولكن إعجاب الغزِّي، والنهل من معين المتنبي لم يصلا به إلى التماهي في شخصيته، أو أن يسطو على معانيه ذلك السطو الذي يعرف بالسرقات الشعرية، فمعين الغزِّي دفّاق، ولكنها الثقافة التي تفرض الاحتكاك، والموقف الذي يفرض الاستشهاد، والحال الذي يفرض التماثل، ثمَّ المسايرة والمسابقة، فالسير في معراض الكبار، ومزاحمتهم، ومطاولتهم، هو ديدن الشعراء في كلِّ زمان.

ومن ذلك معاناة الشاعرين من الغربة والشكوى من الناس، وكلاهما لاقى ما لاقى من الأصدقاء والأعداء.

ومن يطاول المتنبي في قامته الشعرية؟ يتطامن الكثير، ويختفي الجم الغفير، ليتقدم الغزِّي ويأخذ بلجام المطاولة، وعنان المصاولة، ليتبدَّى فوق جواد الشعر في قامة تتساوى مع قامة المتنبي، وكلا الجوادين أصيل، ولكن جواد المتنبي جواد يأخذ أنفاسك بقوّته واندفاعه وضخامته، يدكُّ الأرضَ دكّا، فيثير من تحت سنابكه العَثْيَرَ والغبار، ويُحَمْحم فترتعد الفرائص، وتستوفز الأسماع.

وجواد الغزِّي يروقك بتناسقه، ورشاقة سيره، وخفَّة انطلاقه، وبهجة مرآه، وسلاسته وطواعيته، هما فرسا رهان، وركبتا بعير، وقمران مضيئان في سماء شعرنا العربي.

ومن ذلك أنهما يلتقيان في حمل هم الشعر، ويتصديان لزعانف الشعراء ولصوصهم، ويحسّان بالألم والشكوى من ضياع الشعر والشعراء.

فالمتنبي يقول:

وشرُّ ما قنصتهُ راحتي قنص ... شهب البزاة سواءٌ فيه والرَّخمُ
بأيِّ لفظٍ يقول الشعرَ زعنفةٌ ... تجوزُ عندكَ لا عُرْبٌ ولا عجَمُ[1]

وهذا الذي يتعجّب منه المتنبي، والذي يثير استغرابه ورفضه من مساواة الشعراء، هو ما يقض مضجع الغزّي، فالشعر وإن تساوى اسمًا لا يتساوى قيمة، والشعراء كذلك، وهذه القضية تأخذ مساحة من فكره وشعره، فيؤكد أن الاتفاق في الأصل والجنس لا يعني التساوي:

(١) شرح ديوانه لأبي العلاء ٣/ ٢٦١.

وما الشعرُ إلّا اسمٌ تباينَ أهلُهُ ... كما يجمعُ الطيرُ النّعامةَ والصَّقرا
يُسمى مكانُ البكر خدرًا وهكذا ... يسمّى مكانُ الليث من غابه خدرا

ويقول:

كم في القريض على العلاّت منْ حِكم ... ما بين متّفق المعنى ومختلفه
إذا تساوى لديك النّاطقون به ... فما عرفتَ صحيحَ القول من دنفه

كما تلتقي في الرحلة والنَّوى والاغتراب، يقول المتنبي:

أرى النَّوى تقتضيني كلَّ مرحلةٍ ... لا تستقلُّ بها الوخّادة الرُّسُم[1]

ولأوفِّر عليَّ وعليك الوقت والجهد، فسأعرض لبعض المعاني التي توافق فيها الغزي مع المتنبي:

يقول المتنبي[2]:

يعطي فتُعطى من لُها يده اللَّها ... وتُرى برؤية رأيه الآراءُ

ويقول الغزي:

فتحتَ اللَّها يا ناصر الدين باللُّها ... وفاتحُها يُدعى الخطيبَ المخاطبا

المتنبي:

فلا التأنيثُ لاسم الشمس عيبٌ ... ولا التذكيرُ فخرٌ للهلال[3]

---

(١) شرح ديوانه لأبي العلاء ٣/ ٢٦٠.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٩٤.

(٣) شرح ديوانه لأبي العلاء ٣/ ٥١.

الغزِّي:

تلــكَ البُنــى لــولا فــضيلةُ أهلهــا فخــرَ الجـــهادُ بهـــا عـــلى الإنـــسان

المتنبي:

فـــإنْ تفُـــق الأنـــامَ وأنـــتَ مـــنهم فـــإنَّ المـــسكَ بعـــضُ دم الغـــزال[١]

الغزي:

ومثلـــك معـــدومٌ ولكنَّـــكَ الحيـــا يعــيشُ بــه الــتُّربُ الــذي لا يُــشاكلُ

ويكرِّر الغزي هذا المعنى مرات عدة، فيقول:

فضلتَ الورى طرّاً وإنْ كنتَ بعضهم كــما فــضلَ الأيّــامَ في الــسَّنةِ العيــدُ

ويقول:

ولا غـــرو إنْ كنـــتَ بعـــضَ الـــورى فـــإنَّ اليلنجـــوجَ بعـــضُ الحطـــب

ويقول في مشابهة تكاد تكون تامة:

فالنَّبــتُ مــن ذا الحــصى والــتربُ منبتــهُ والمــسكُ كــانَ نجيــع الــرِّيم عنــصرهُ

المتنبي:

ووضــع النَّـدى في موضــع الـسيف بـالعلا مـضرٌ كوضـع الـسَّيف في موضـع النَّـدى[٢]

الغزِّي:

---

(١) المصدر السابق ٣/ ٥٤.

(٢) شرح ديوانه لأبي العلاء ٣/ ٣٨٢.

بخلـتَ بهـا عـن باخـلٍ بـصداقها — وبخـلُ الفتـى في موضـع البخـلِ يُحمـدُ

ويكرِّر الغزِّي هذا المعنى:

إذا وضـعتَ النَّـدى في غـير موضـعه — مـن النَّـدى كـانَ في وجـه العُـلا نُـدَبا

المتنبي:

بعيـدة مـا بـينَ الجفـون كـأنَّما — عقَـدْتُم أعـالي كـلَّ هـدبٍ بحاجـب[١]

الغزي:

كـم ليلـةٍ عقـد الـسهادُ بنجمهـا — طـرَفي وحـلَّ عـن الرقـادِ عزائمـي

المتنبي:

الخيـلُ والليـلُ والبيـداءُ تعرفنـي — والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ[٢]

الغزّي:

ومـالي ووصـف الخيـل والليـل والقنـا — إذا لم يكـن مـن ضـبَّة الـسيف مـنهلي

ويقول مرة أخرى:

أنـا واثـقٌ بعزائمـي — والبيـد والإبـل الطَّـوالحْ
وشـوارد تـصلُ المُنـى — وتعـينُ أسـبابَ المنـائحْ

(١) المصدر السابق ٢/ ٤٣١.

(٢) المصدر السابق ٣/ ٢٥٦.

المتنبي:

صحبتُ في الفلوات الوحشَ منفرداً حتّى تعجَّبَ منّي القورُ والأكمُ[١]

الغزِّي:

ألفتُ السُّرى والسَّيرَ والصبحَ والدُّجى كما يألفُ القلبَ المتيَّمَ وجدُهُ

المتنبي:

ولو كان النِّساءُ كمن فقدنا لفُضِّلت النِّساءُ على الرِّجال[٢]

الغزي:

فولا ما يُصاغُ من المعاني لما عُرفَ النِّساءُ من الرِّجال

وتجده يحوّل معنى بطء السحاب عند المتنبي من الخبر إلى الاستفهام، فحين يقول المتنبي:

ومن الخير بطء سيبك عني أسرع السحب في المسير الجهامُ[٣]

فيقول الغزي ناقلاً المعنى من المدح إلى قضيته التي تؤرقه، قضية الشعر:

واستبطأوا غليانَ قِدْر لُبانة ركبتْ أثافيَّ المديح ثَلاثا
وسألتهمْ ليروا خفايا جهلهم هل كانت السُّحبُ الدِّلاجُ دماثا

المتنبي:

(١) شرح ديوانه لأبي العلاء ٣/ ٢٥٦.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٥١.

(٣) شرح ديوانه لأبي العلاء ٢/ ٢٣١.

حُلْتِ دونَ المزارِ فاليومَ لو زرْ ... تِ لحالَ النُّحولُ دونَ العناقِ[1]

وقوله: كفى بي نحولاً إنّني رجلٌ ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني[2]

الغزِّي:

طيف ذات النَّصيف أخفاكِ لطفٌ ... عن عليلٍ أخفاهُ عنكِ النُّحولُ

المتنبي:

أينَ أزمعتَ أيّهذا الهمامُ ... نحنُ نبتُ الرُّبا وأنتَ الغمامُ[3]

الغزِّي:

ما بدا بابه إليكَ نزولٌ ... أنتَ بحرُ النَّدى ونحن السّيولُ

ويكرر المعنى فيقول:

فلو كان يُعطى المرُ ما يستحقُّهُ ... لكانَ الورى أرضاً وأنتَ سماء

المتنبي

لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مالُ ... فليُسعد النُّطق إنْ لمْ يُسعدِ الحالُ[4]

الغزِّي:

للجودِ والفضل في زين الزَّمان وإنْ ... لم تُسعد الحال أخلاقٌ وآدابُ

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٤٨٢.

(٢) المصدر السابق ١/ ١١.

(٣) المصدر السابق ٣/ ٢٨.

(٤) شرح ديوانه لأبي العلاء ٤/ ٢٠٤.

المتنبي:

حسنُ الحضارة مجلوبٌ بتطرية ... وفي البداوة حسنٌ غيرُ مجلوب[1]

الغزِّي:

وكفاكَ من حسن البداوة أنَّهُ ... ما كانَ مفتقراً إلى تحسين

المتنبي:

لو الفلك الدَّوّارُ أبغضتَ سعيهُ ... لعوَّقهُ شيءٌ عن الدَّوران[2]

الغزِّي:

مطاعة اللحظ لو أومتْ إلى فلكٍ ... بلمحةٍ كادَ إجلالاً لها يقفُ

المتنبي:

ومن يجعل الضرغام بإزاً لصيده ... تصيَّدهُ الضرغامُ فيما تصيّدا[3]

الغزِّي:

ومن نصبَ الفعلَ الجميلَ حبالةً ... تصيَّدَ حُسْنَ الذِّكر فيما تصيَّدا

---

(١) المصدر السابق ٤/ ٤٦.

(٢) شرح ديوانه لأبي العلاء ٣/ ٣٨٠.

(٣) المصدر السابق ٣/ ٣٨٠.

المتنبي:

ومـــن يـــكُ ذا فـــمٍ مُـــرٍّ مـــريضٍ — يجـــدْ مُـــرّاً بـــه المـــاءَ الـــزُّلالا[١]

الغزِّي:

وبحكـم سـقم الفهـم تُنْـتَقصُ النُّهـى — لـو صـحَّت الأفهـامُ مـا اختلف الـورى

المتنبي:

تمـــرُّ بـــكَ الأبطـــالُ كلمـــى هزيمـــةً — ووجهـــكَ وضّـــاحٌ وثغـــركَ باســـمُ[٢]

الغزِّي:

يُبَكِّـي دمـاً أُسْـدَ الـشَّرى وهـو باسـمٌ — ويلمـــسُ يـــافوخَ الـــسُّها وهـــو قاعـــدُ

المتنبي:

بـــالجيش تمتنـــعُ الـــساداتُ كلُّهـــمُ — والجـــيشُ بـــابن أبي الهيجـــاء يمتنـــعُ[٣]

الغزِّي:

إذا احتـيجَ في الهيجـا إلى الفيلـق احتمـى — بـكَ الـسّيفُ واحتاجـتْ إليـكَ الفيـالقُ

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١٥١.

(٢) شرح ديوانه لأبي العلاء ٣/ ٤٢٨.

(٣) المصدر السابق ٣/ ١٧٩.

المتنبي:

خُلقتُ ألوفاً لو رجعتُ إلى الصِّبا ... لفارقتُ شيبي موجعَ القلبِ باكيا[1]

الغزِّي:

ولقد عزمتُ على الرَّحيل فعاقني ... أنِّي خُلقتُ عن التَّبدُّلِ مُحجِما

المتنبي:

لكَ الحمدُ في الدُّرِّ الذي ليَ لفظهُ ... فإنَّكَ مُعطيهِ وإنِّيَ ناظمُ[2]

الغزِّي:

معانيكَ أرواحٌ تخيرنَ منطقي ... جسوماً لها نظمُ الحروف برودُ

المتنبي:

ليتَ الغمامَ الذي عندي صواعقهُ ... يزيلهنَّ إلى من عنده الدِّيمُ[3]

ويقالُ إنّهُ أخذه من ابن الرومي في قوله:

أعندي تنقضُّ الصواعقُ منكما ... وعندَ ذوي الكفر الحيا والثرى الجعدُ[4]

---

(١) المصدر السابق ٤/ ٢١.

(٢) شرح ديوانه لأبي العلاء ٣/ ٤٣٥.

(٣) المصدر السابق ٣/ ٢٥٨.

(٤) ديوان ابن الرومي ٢٢٠.

الغزِّي:

تعجَّبَ النّاسُ من حبّي لدولتكم وحصَّتي من غوادي مزنها قزعُ

المتنبي:

أنكحتُ صمَّ حصاها خُفَّ يَعْمَلَةٍ تغشمرتْ بي إليكَ السهلَ والجبلا[١]

الغزِّي:

وبكر فلا أنكحتها خفَّ بازلٍ فما نطقت والصمتُ إذنٌ من البكرِ

مما لا شكَّ فيه التقاء هذه المعاني، وأنت تلحظ أنَّ الغزي كان ينضح من بئر المتنبي، ويلمُّ بديوانه كثيراً، وإنْ حاول نقل المعنى من غرض إلى آخر، أو من موضوع إلى موضوع، أو حاول إضافة معنى آخر لمعناه، أو تكملة المعنى بصورة جديدة، فالأثر هو الأثر، وترسم الغزي للمتنبي يخضع كما قلنا لعدة اعتبارات، منها: أنَّ المتنبي كان منهلاً للناهلين، وديوانه سبيلاً يمرُّ عليه كل العابرين، ومن لم يطلع على معاني المتنبي فكأنه قصّر في الواجبات. ولكن الناظر في ثقافة الغزّي الشعرية يجدها تعبر دواوين العديد من الشعراء الكبار، فلم تكن محطة المتنبي هي المحطة الوحيدة، وإن كانت الأكبر والأهم.

ويستمر في ارتياده حياض الشعراء ورياضهم، ويقطف من أفانينهم اقتطاف بارعٍ ملمٍّ، ويكاد لبراعته أن يحوز المعنى، ويختمه بخاتمه، ويقتطعه اقتطاعاً، فيصطبغ بفنيَّته، ويمتزجُ بمائيته، فيصبح غزِّيَّ المبنى والمعنى، وكأنَّما نشأَ في تربته، وامتزج بمائيته.

والشعر سوق لا نفاقَ لعلقها إلّا على ملك عظيم الشان

لولا أبو الطيب الكنديِّ ما امتلأتْ مسامع الناس من مدح ابن حمدان

---

(١) شرح ديوان أبي الطيب لأبي العلاء ١/ ٦٧.

والشعراء على اختلاف عصورهم، المتقدمون منهم والمتأخّرون تبعٌ له، فالأوّلون منهم اقتدوا به، وتملّى معي كيفية اقتداء السابق باللاحق، والمتأخرون ساروا على أثره:

حتى اقتدى بكلامي مَنْ تقدَّمني   وصار مَنْ يرني يمش على أثري

والذين ساروا على أثره من معاصريه عالة عليه وعلى شعره، هم نِقادٌ، وكي يشتهروا فإنَّهم يأخذون في ذكره ليعلو ذكرهم.

أما الذين جاءوا على أثره، فهم ينهلون من معينه، فقول الغزِّي:

يسيرٌ فطامُ الطِّفلِ عنْ دَرِّ ثديه   وصعبٌ فطامُ الكهل عمّا تعوّدا

هو هو عند البوصيري في قصيدته الميمية المشهورة التي يقول منها:

والطِّفلُ إنْ تُهملْهُ شبَّ على   حُبِّ الرضاع وإنْ تفطمهُ ينفطم[1]

وترى بعض معانيه في شعر بعض شعراء العصر الحديث، كقول جبران خليل جبران في وصف الناس:

إنَّما النّاسُ سطورٌ   كُتبتْ لكن بماء

تجد تشابهه مع قول الغزّي:

تعفو السطورُ إذا تقادمَ عهدُها   فالخلقُ في رَقِّ الحياة سطورُ

ويقول نزار قبّاني:

فجاوبتني ودمعُ العين يسبقها   من يركب البحرَ لا يخشى من الغرق

(١) ديوان البوصيري ١٦٦.

ويقول الغزِّي:

صـــارت بعبرتـــه أحـــشاؤهُ حمـــماً　　　لا يرهـــبُ النّـــارَ مـــن بالمـــاء يحـــترقُ





الفصل الثالث

موضوعات شعره وأَغراضه





موضوعات وأغراض شعره:

إنَّ الموضوعات الشعرية السائدة في عصر الغزي هي التي شغلته، فظهر في ديوان شعره جملة الأغراض المعروفة من: المدح، والفخر، والغزل، والوصف، والهجاء، والرثاء، واللهو، والزهد، والشكوى، والغربة والحنين، والعجز والشيخوخة.

أولاً: المدح:

ظلَّ المدح إلى عهد قريب عمود القصيدة العربية، وفي ظلِّه تستظلُّ الأغراض والموضوعات التي تعني الشعر والشاعر.

فالمدح إذن مركز قطب الدائرة الشعرية، ولا يعني هذا أنَّ الأغراض الأخرى، والموضوعات المرتبطة بالذات والجماعة قد خفت صوتها، أو لم يعد لها مكان في ظل سيطرة المدح، بل إنها اتخذت من المدح تكأة أو وسيلة للمرور والعبور، تماماً كما كان يفعل الشاعر الجاهلي في الوقوف على الأطلال، وذكر الأحبة، وفراق الظعن.

ودليلنا هو أنَّ الشعراء استطاعوا حتى من خلال قصيدة المدح أن يعبِّروا عن ذواتهم وشخصياتهم، وطموحاتهم وأطروحاتهم، وأحلامهم وأمانيهم، بل عبروا عن مجتمعاتهم وحيواتهم.

وإذا ما شنَّ بعض نقدة الشعر الهجوم على الشعر العربي من خلال قصيدة المدح فأولئك الذين أزعجهم وقوف الشعر بأبواب الحكام، وجاء حكمهم على الماضي قياساً على الحاضر، فإنّنا قد رأينا هذه القضية على عكس رؤيتهم، وأبنَّا عن ذلك في بعض مؤلفاتنا، حيث قلنا: (كان المدح غرضاً متفقاً مع الذوق الشعري، والعرف الأدبي السائد، والطبيعة العربية الموافقة، فلم يكن مستغرباً ومستهجناً، وعلى بعض نقادنا أن لا يفرضوا ذوق العصر ومزاجه

النقدي على عصور سالفة، تكاد تختلف حضارة وثقافة ورؤية [١]) وأضيف إلى ما سبق أنَّ الشعر كان الوسيلة الإعلامية الوحيدة في تلك الأزمان، والحرص على هذه الوسيلة كان عند الساسة أقوى وأشد، فرؤيتهم الإعلامية تتجسد في الشعر، وتسطير أمجادهم، وتخليد مآثرهم وعاء حفظه الشعر.

وهذا الشعر الذي بين أيدينا يمثل هذه النظرة إلى حدٍّ بعيد، وسيظهر لنا من خلال موضوعات الشاعر أنَّ جزءاً كبيراً من هذا الديوان يتوجَّهُ إلى الذات، فيجلِّيها بكلِّ أحوالها، وإلى المجتمع فيصف أحواله، وإلى الحياة فيسبر أغوارها.

وما كان الشعراء قبل الغزِّيِّ وبعده إلّا معبِّرين عن شخصياتهم، وأذواق عصرهم، وأحوال مجتمعاتهم، وهم مع ذلك يُساقون إلى المدح سوقا، فلا يظنّن أحد أنَّ مدح السلاطين والحكام كان هيِّناً على كبريائهم، فأبو تمام ظلَّ يلحُّ للحصول على وظيفة تكفيه حتى يصون نفسه وشعره، والمتنبي قتل وهو يحاول الحصول على ولاية تجعله كفؤاً ونداً لحكام عصره.

وشاعرنا الغزِّيِّ ذكر في بداية ديوانه أنّه دُفعَ إلى مضايق المدح دفعاً تحت إلحاح الحاجة والاضطرار، بسبب الهجرة والاغتراب عن الوطن فقال: (وقد كنت في عنفوان الصِّبا أُلِمُّ بِهِ إلمام الصَّبا بخزامى الرُّبا، وأنظمه في غرضٍ أستدعيه، لأُذُن تعيه، فلما دُفعتُ إلى مضائق الغربة، جعلته وسيلة تستحلب أخلاف الشيم، وتستخرج درر الأفعال من أصداف الهمم [٢]).

وقصّته مع المدح يوردها من خلال هذه القصيدة بأسلوب قصصي حواري جذّاب، فلنسمع سوياً حكايته:

---

(١) في النص العباسي والأندلسي ٢١.

(٢) مقدمة ديوانه.

كُنْــتُ بِـأرّانَ في زمــان خمــو ... ل العلـم إبّـانَ قُهْقـرَ الأدب
وضـاقت الحـالُ والبسيطةُ بي ... بحيـثُ لا مكسبٌ ولا نَشَبُ
فقـال لي بعضُ مَنْ يفاوضُني ... والحـرُّ مثلُ البعير منجذبُ
هـلاّ طلبتَ الغنى وشمتَ بـرو ... قَ الـرزق مـن حيثُ تنشأُ السُّحبُ
شرارةُ الزَّنـد عنـدَ مُقتـدَح ... وبـابُ نُجْـح المـآرب الطَّلبُ
لـكَ المعاني رَفعْتَ رايتَها ... وجحفـلُ اللَّفظ تحتها لجبُ
والشِّعْرُ عنـدَ الملـوكِ نخلتـهُ ... يـسقطُ مـنْ هـزِّ جـذعها الرُّطَبُ
فقلـتُ: أيـنَ المحـصِّلونَ ومـنْ؟ ... ينـشرُ قومـاً طـوتهُمُ الحقبُ
قـدْ أخلـقَ الفـضلُ بـالعراق وفي ... فـارس لمـا اضـمحلَّت الرُّتَبُ
والـشامُ أقـوى وطالمـا عُهـدتْ ... لفـارس الـنَّظم حلبـةً حلـبُ

لكنَّ هذه الإجابة، وهذا العذر يغضبُ صاحبه، فيقول:

فـازورَّ واسـتجمشَ الفتى غـضباً ... وقـالَ درعُ البراعـة الهـربُ
في الـرزق دان يُنـالُ عـن كثـب ... ونـازحٌ في طريقـه كُثُـبُ
فـادفعْ بـشروانَ شرَّ مخمـصة ... والـشَّرُّ بالـشَّرِّ دفعـهُ يجـبُ
وزُرْ أصـيلاً مـنَ الملـوك بهـا ... تـزاورتْ عـن جنابـهِ النُّـوَبُ
فـسرتُ في ظهـر مهمـه قـذف ... لا الـسَّرجُ يقـوى بهـا ولا القتـبُ

إذن يدفعه الحال، وتشجيع الإخوان، وثناؤهم على كرم هذا الملك ليدخل معمعة المدح، فيحضِّر قصيدة بكرًا، ويبدأ بإنشاد أبياتها قائلًا:

جئـتُ بجيـداءَ لا حـوار لهـا ... في دار أخلاقـه ولاسـقبُ
أنـشدتُ أبياتهـا ليفهمهـا ... وهـو لهـدم البيـوتِ منتـصبُ
يقـولُ لا يتعـبنَّ خـاطرَهُ ... فـما لنـا في قـصيدهِ أربُ

المـــــالُ روحٌ والـــــشِّعرُ رائحـــــةٌ　　يعبـــقُ بـــالعرضِ والغنـــى حـــسبُ

فوجهة نظر الملك تصيب الشاعر بالإحباط كونه يفضل المال على الشعر، ومع ذلك، فالشاعر لا ييأس، بل يحاول إقناع الملك، بأن شعر المدح سنة نبوية سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قلـــتُ اهتـــزازُ النّبـــيِّ قـــدوتُنا　　لابـــنِ زهـــير شـــهودهُ الكتـــبُ
فقال: واحثوا الـــترابَ في أوجـه ال　　مـــدّاح مـــن قولـــه الـــذي يجـــبُ
إنّي بـــــما ســــنَّ قائـــلٌ أبـــدًا　　إلّا بـــما فيـــهِ يـــذهبُ الـــذَّهبُ

وهنا يقف هذا الحوار حول مكانة الشعر وأهميته عندما يشعر الشاعر بخسارته أمام هذا الإنسان الذي تمكّن منه البخل حتى لم يعد يجدي فيه إقناع، فيقول معترفًا بهزيمته:

فقلـــتُ: لا فُـــضَّ عـــن فيـــكَ لقـــد　　فَـــلَّ لـــساني لـــسانُكَ الـــذَّربُ

ونشعر به وهو مضطر لبيع شعره، لتلك الديون التي ركبته، وفي ذلك يبدي عذره قائلاً:

أطالـــتْ مقـــامي بـــالعراق جوامـــعٌ　　مـــن الـــدَّين ذكراهـــا يُقـــيمُ ويُقعـــدُ
فلـمّا تلظّـى الـشَّوقُ واستفحلَ الهـوى　　وضـاقَ نطـاقُ اليـوم واسـتُبعدَ الغـدُ
لبـــستُ مـــن الإدلاج بالمـــدح شـــكّةً　　فأقـــدمتُ والإقـــدامُ عـــزٌّ وســـؤددُ

هذا الاضطرار يجعله يصرخ في وجه الدنيا:

حتّـامَ أرضى ببيـــعِ الـــشعر مكـــسبةً　　والفـضلُ يغـضبُ لي والمجـدُ والـشرفُ

ووظيفة شعر المدح أنّه صائغ حلي المجد:

شرُفـــتْ خلالـــكَ والخـــلالُ حليُّهـــا　　مـــا صـــاغت الـــشعراءُ لـــلأشراف

وينطلق الشاعر في مدحه من قاعدة عرفية، فالعرب منذ جاهليتهم القديمة وهم يرفعون قدر الشعر، يقول: (فإنَّ الشعر زبدة الأدب، وميدان العرب، كانوا في جاهليتهم يعظِّمونه تعظيم الشرائع، ويعدونه من أعلى الذرائع [١]) وهذه المكانة السامية للشعر في الجاهلية تدعمها قاعدة شرعية في الإسلام، فهو يؤسس لهذا المدح من خلال سنة نبوية مؤكدة ومشهورة،فيقول: (وجاء الإسلام فأجراه على الرسم المعهود في قطع لسان قائله بالجود، وإذا طالعت الأخبار، وصحَّ عندك ما فاض من إحسان النبي صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت، وثابت بن قيس، وخلعه البردة على كعب بن زهير، واهتزازه للشعر الفصيح، وقوله: (إنَّ من الشعر لحكمة)) ويستشهد على ذلك بمدح كعب بن زهير للنبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهذا أقوى دليل على القبول الشرعي، يقول:

جحودُ فضيلة الشعراء غيٌّ ... وتفخيمُ المديح من الرَّشاد
محتْ بانتْ سعادُ ذنوبَ كعبٍ ... وأعلت كعبه في كل ناد
وما افتقر النبيُّ إلى قصيد ... مُشبِّبة بين من سعاد
ولكن سنَّ إسداءَ الأيادي ... وكان إلى المكارم خيرَ هاد

أمّا القبول الرسمي والاجتماعي والفني فأدلته تنبني من خلال قاعدة عريضة من الشعراء الكبار السابقين الذين مدحوا أعاظم الملوك، وأشادوا بذكرهم، وشادوا لهم قباب المدح، وأعلى الملوك قدر الشعراء بين الناس، بما جعلوه لهم من مكانة، وبما أفاضوا عليهم من الأعطيات،ويظل الشعر في نظره سبب الخلود، ولولاه لما عُرِفَ وشُهر أحد، بل إنَّ فضله على الملوك والحكام أعظم منة، وأظهر يداً، كما يقول:

لولا أبو الطَّيبِ الكِنْديُّ ما امتلأتْ ... مسامعُ النّاسِ من مدْح ابن حمدان

---

(١) مقدمة ديوانه.

والمجد لا يظهر إلّا من خلال الشعر:

لمّـــا صـــفا أدبي تبـــيّنَ مجـــدُكم … لـــونُ المدامـــة في الزجـــاج تبيّنـــا

فهو إذن ليس بدعاً في مديحه، وإنما هو يسير على منهج مرسوم، ولم ينكر أحد أثر الشعر وقيمته أوفاعليته، وكيف إذا كان هذا المدح من الغزِّي الذي يكاد يغطي بجودته على كل المدائح السابقة.

وشاعرنا الغزي ذكر في بداية ديوانه أنّه دُفع إلى مضائق المدح دفعاً تحت إلحاح الحاجة والاضطرار، وبسبب الهجرة ومفارقة الديار كما سبق ذكره، فلمّا اشتدَّ عليه الحال، وتكاثرت عليه الديون، وقلَّ المساعد، انطلق مادحاً، ويكرّر ذلك شاكياً من أنَّ أسبابَ مدحه تكمن في تلك الظروف القاسية التي لاحقته في العراق، يقول:

طـــولُ الإقامـــة بـــالعراق دعـــا إلى … تـــزويج أبكـــاري بمهـــر العـــون

ويعلن أنّ فقره وضيق يده السبب في ركوبه ثبج المديح:

ضـاقتْ يـدي فمـدحتُ قومـاً سـيبهُم … لـــو كـــانَ ســـيباً مـــا أزالَ لُهاثـــا

وهوشاعر يميل بطبعه للغزل لا للمدح، ولكن هذا الممدوح الكريم حوّل منهجه، وغيّر ميله، فسار في طريق المدح:

وكـــم قائـــل ألزمـــت نفـــسك مـــذهباً … يـــشقُّ وحمـــلُ الفادحـــاتِ يـــؤودُ
إذا كنـــتَ صـــبًّا لِمْ تـــصف قمـــرَ الـــدُّجا … ولِمْ تكـــترثْ بـــالخوط وهـــو يميـــدُ
فقلـــتُ لـــهُ ذرني أُفـــضِّلُ كـــاملاً … إذا لم يكـــنْ فـــوقَ الكـــمالِ مزيـــدُ

وفي بداية حديثنا عن غرض المدح نورد أهم أسماء ممدوحيه، لأنهم تجاوزوا السبعين ممدوحًا، فنكتفي بالتعريف بأشهرهم وأكثرهم ورودًا في قصائده، وهم على التوالي:

أبو عبد الله مكرم بن العلاء، ناصر الدين، وزير كرمان، ابتدأ الغزي ديوانه بمدحه بقصيدته البائية، التي مطلعها:

ورود ركايا الدمع يكفي الركائبا وشمُّ ترابِ الرَّبع يشفي الترائبا

إلى جانب ق(١) فقد مدحه بأربع قصائد أخرى هي: ق (٢، ٣، ١١٧، ١٨٨)

أحمد بن كريم الدولة أبو جعفر محمد بن أبي الفرج.

ومدحه بتسع قصائد هي: ق (٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١٥، ١٢٠، ١٦١)

أبو علي شاهنشاه البويهي ومدحه بقصيدة واحدة هي ق (٤).

عميد الدولة جهانشاه وزير فارس ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (١٣).

الوزير مجد الدين أبو المعالي هبة بن المطلب، وهو ابن محمد ظهير الدولة بهاء الدولة، ومدحه بثلاث قصائد هي: ق (١٤، ٢٩، ٧٥).

قوام الدين غياث الدولة نظام الملك صدر الإسلام أبو نصر أحمد بن قوام الدين الحسن بن علي بن إسحاق، ق (١٥).

قاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن علي الخطيبي قاضي أصفهان ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (١٧).

ظهير الدين الحسن بن عبد الواحد صاحب المخزن،مدحه بقصيدة واحدة، ق (١٨).

أبو طالب بن يعمر أمين الدين،ومدحه بقصيدة واحدة، ق (٢٠).

الأستاذ مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد الطغرائي.

ومدحه بثلاث قصائد هي ق (١٩، ٣٨، ٣٩).

الأوحد السالمي صفي الدين أوحد الدولتين علي أبو القاسم الحجاج.

ومدحه بقصيدتين هما: ق (٢٤، ٧٧).

ظهير الدين الحسين بن محمد جمال الدولة وزير من الوزراء، ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (٢٥).

ابن إسماعيل حاكم أذربيجان الملقب بالأستاذ مدحه بقصيدة واحدة هي: ق (٢٦).

الأستاذ عدنان بن المفرج ومدحه بقصيدة واحدة هي: (٢٧).

الوزير كمال الدولة أبو الحسن علي بن أحمد بن علي السميرمي ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (٢٨).

ابن المطلب مجد الدين، بقصيدة واحدة هي ق (٢٩).

الحاجب الكافي أبو الفتح سليمان، بقصيدة واحدة هي (٣٠).

علي بن جعفر الموسوي الترمذي معين الدين موفق الدولة أبو طاهر.

ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (٣١).

الأمير السيد مجد الدين الحسين بن حيدر، أبو طاهر.

ومدحه بقصيدتين هما: ق (٧٩، ٨٠،).

الأمير حسام الدولة أبو الحر مسعود ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (٣٣).

سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنباري ومدحه بقصيدتين هما: ق (١٣٢، ١٣٣).

مختص الملوك يمين الدين ابن الفضل، ومدحه بسبع قصائد هي: ق (٣٤، ٣٥، ٦٨، ٧٦، ١٣٠، ١٥٦، ١٧٣).

عبيدالله مجد الدين أبو القاسم ومدحه بقصيدة واحدة هي ك ق (٣٦).

أحمد بن أبي المظفر الطغرائي جمال الدين أبو إسماعيل من بني سمعان، ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (٤٠).

الحسين بن علي يمين الملك السيد الشهيد أشرف مؤيد الدين، ومدحه بأربع قصائد هي: ق (٤١، ٤٢، ٤٣).

الملك أبو علي ومدحه بقصيدة واحدة هي: (٤٤).

زين الدين الوثابي، ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (٦٠).

علي بن مؤيد الدين أبو الحسن شهاب الملك، ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (٧٠).

محمد جمال الملك، ومدحه بقصيدتين هما ق (٧١، ٧٢).

قسيم الملك أبو العلاء ابن إبراهيم نصير الدين، ومدحه بقصيدتين هما: ق (٧٤، ١٥٤).

محمد أبو بكر الشاشي فخر الإسلام مدحه بقصيدة ق (٨٣).

عبد الرحمن بن الحسين ومدحه بقصيدة هي: ق (٨٥).

يوسف بن أحمد الجوزي أبو طاهر صاحب المخزن ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (٨٦).

الأمير محمد ظهير الدولة أبو جعفر بهاء الدين، ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (٩١).

عثمان بن داود أبو الفتح بهاء الدين، ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (١٠٩).

محمد بن رسلان المنتجب، ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (١١٣).

عبد الرزاق شهاب الإسلام أبو المحاسن، ومدحه بقصيدة واحدة هي ق (١١٤).

علاء الدولة البويهي عضد الدولة، ومدحه بقصيدة واحدة هي ك ق (١٢٠).

محمد أبو شجاع بن خاقان، ومدحه بقصيدتين هما: ق (١٢١، ١٧٥).

أحمد بن منصور بن محمد السمعاني، ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (١٣١).

محيي الدين أسعد البيهقي أبو المحاسن، ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (١٣٥).

محمد بن محمد بن عبد الرحمن السمرقندي، ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (١٣٩).

علي أبو الحسن عماد الدين تاج الأمة الظبري، ق (١٤٠، ١٤٧).

الإمام أشرف، ق (١٥١).

زين الملوك، ق(١٥٤).

السيد جلال الدين، ق (١٥٩).

صفي الدولة مجد الحضرتين كمال الدين، ق(١٦٠).

أحمد بن سعيد الشارعي قاضي القضاة، ق (١٦٢، ١٩١).

ذو المجدين أبو الفتوح الرضي، ق (١٦٩).

الحسين الزينبي نور الهدى، ق (١٧٦).

عميد الدولة الحسن أبو علي صدقة، ق (١٨٠، ١٨٧).

حيدرة بن المعمر، ق (١٨٤).

الإمام المستظهر أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله الخليفة العباسي، ق (١٨٩).

نجم الملوك أبو المظفر بهاء الدين علاء الدولة الأمير، ومدحه بقصيدة واحدة هي: ق (١٠٤).

سنجر بن ملكشاه السلطان أبو الحارث السلجوقي، ومدحه بقصيدتين هما: ق (١٠٥، ١٢٩).

اختيار الدين مقرب الجوهري، ومدحه بقصيدتين هما: ق (٩٧، ٩٨).

عبد العزيز بن الحسين الهروي ظهير الدين، ومدحه بقصيدتين هما: ق ٩٢، ٩٣).

سعيد بن طاهر أبو الفتح بن عماد الدين قاضي القضاة، ومدحه بثلاث قصائد هي: ق (٩٥، ١١٥، ١١٩).

علي بن الحسن البيهقي أبو الحسن شرف الدولة ضياء الدين ومدحه باثنتي عشرة قصيدة، هي على التوالي: ق (٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١١٦، ١١٨، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٨٦).

محمود بن أبي توبة نصير الدين الوزير أبو المظفر معز الدين، ويعد أيضًا من أكثر الممدوحين عدد قصائد، إذ مدحه بإحدى عشرة قصيدة هي: ق (٩٦، ٩٩، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١٢٢، ١٤٥، ١١٤٨، ١٦٩، ١٨٢).

سديد الملك ابن حمدون، ق (١٧١).

مجد الدين ابن المبارك شمس الأئمة أبو الفتوح القاضي العميد، ق (١٩٠).

العميد قوام الملك أبو علي النحلي، ق (١٩٢).

أحمد بن الفضل، ق (١٩٣).

والمدح يعود إليه كما يعود أصحاب النقود إلى الصيرفي، فهو صيرفي الحسب الذي يعرف الأصيل من الهجين:

أنــا صــيرفي نقــود أحــساب الــورى لا يــــدخل التـــدليس في أوصـــافي

وللشاعر منهج في قصيدة المدح يسير عليه في عديد قصائده، هذا المنهج الذي اختطه من سبقه من الشعراء، فهو يبدأ بمقدمة غزلية، يتبعها برحلة شاقة كي يصل بعد جهد إلى الممدوح.

والممدوح عند الغزي متعدد الصفات، فهو لا يقف عند الشكل أو المنصب أو الجاه، بل يعبر كل الصفات، من ذلك:

الصفات الخلْقية: فوجهه يضيء بالبشر، كما يقول في مدح ابن مكرم:

كأنــا بــضوء البــشر فــوقَ جبينــه تـرى دونَهُ مـن حاجـبِ الـشمس حاجبا

فهو الشمس التي تعير من بعض بهائها وأنوارها للشمس:

شــمسٌ يُعــيرُ الــشمسَ ضــوءُ جبينــه ودويــنَ أخمــصه الــسِّماكُ الأعــزلُ

ولا يكتفي الشاعر باستمداد الشمس وحدها من ضوء الممدوح، فيتشارك معها القمر في هذه المهمة:

في عُــلاً يــستمدُّ حاجــبُ يــوح مـــن ســـناها وهالـــةُ الزِّبْرقـــان

بل إن طلعة وجهه تنفي الظلمة عن الأيام، وتجعلها نهارًا دائمًا:

لـو كـان رأدُ الـضّحى مـن نـور طلعتـه لم يبـــقَ في جملـــة الأيّـــام آصـــالُ

ويتحوّل ضياء وجه الممدوح إلى كحل يشفي من الرمد:

مـنْ يكتحـلْ بـضياءِ وجهـكَ لم يخـفْ رمـــدًا وإنْ عَـــدمَ الجـــلا والإثمـــدا

الصفات الخُلُقية والمعنوية:

عديدة هي الصفات الخلُقية والمعنوية التي اعتد بها الشاعر في وصف ممدوحيه، فالكرم والجود والهيبة والعقل وسداد الرأي من أعمدة الأخلاق التي بنى عليها الغزي خيمة مدحه، والأخلاق هي التي تسوِّد السيد كما يقول:

فقـد سُـدْتَ بـالأخلاق والـسَّيدُ الـذي تُـــــسوِّدهُ أخلاقـــــهُ فيـــــسودُ

ويقف على رأس هذه الأخلاق، رأس المدح وعموده، ذلك هو:

الكرم، فالكرم وسيب العطاء مدٌّ لا يُحدُّ، وصور الكرم ومعانيه تتدفق عند الغزّي كتدفق السيل، وتتزاحم كتزاحم الحب في الرمان كما يقول، فلا تكاد تتملّى من واحدة حتى تحلّ مكانها أخرى تزاحمها مكاناً وجمالاً، وتتلألأ أمام عينيك كفراشات الحقول الزاهية بألوانها، الجميلة في منظرها، الخلاّبة في حركاتها، الجذّابة في روعة أناقتها، ولنبدأ بهذه الصورة المبدعة المبتكرة التي اتفق كثير من النقاد والأدباء على روعتها وجودتها، فالممدوح ينفخ في الصور:

مـا زلـتَ تـنفخُ في صـور النَّـدى كرمًـا حتّـى تحـرَّكَ منـهُ الجـودُ وانتفـضا

أي إدهاش وإعجاب يتملكنا، ونحن نرى صورة الممدوح وهو ينفخ في صور الندى، وفجأة يتحرك الجود وينفض عنه تراب النسيان، حقًا إن هذه الصورة مستوحاة من النفخ بالصور يوم القيامة، حيث يُبعث الناس من مراقدهم، ولكن هذا التحويل في الصورة، جعل لها من الجدة والابتكار ما جعل السابقين يجعلونها من إبداعاته، بل من الصور المتفردة.

والممدوح بكرمه نبع فياض، فمن النفخ بالصور، إلى تصويره بأنه المصدر الأساس لماء الجود، فلولا هذه اليانبيع الدفاقة، لأجدب الناس:

غزيــر النــدى لــولا ينــابيع ســيبه لأصبح ماء الفضل في النّاس ناضبا

وهو ينسخ آية الحرمان، وهذه صورة أخرى يستنسخها الغزِّيُّ من القرآن الكريم، وينقلها إلى ميدان الكرم، نقلا عذبًا رائعًا، فيقول:

نُســختْ برفــدكَ آيــةُ الحرمــان وعلــتْ لوفــدكَ رايــةُ الإحــسان

ويهين البخل، وبما أن الممدوح اسمه مكرم، فبالتالي سيتضاد مع البخل، واستخدام الأسماء في المدح ظاهرة واضحة في شعر الغزِّي، يقول:

وأهنــتَ ضــدَّكَ بالــذَّليل ومُكــرَمٌ مــا ضــدُّهُ في اللَّفــظ غــيرُ مُهــان

والكرم والمكارم تُنسبُ إليه وتُضاف ، كما تضاف الشقائق إلى النعمان :

كــلٌّ يُــضافُ إليــهِ مــا يُعنــى بــه ولــذاكَ قيــلَ شــقائقُ الــنُّعمان

وكما أُضيفت المنازل للأفلاك، فإنَّ المكارم تضاف للممدوح:

إلـيكمْ تُـضافُ المكرمـاتُ ابـنَ مُكـرم كــأنَّكمُ الأفــلاكُ وهــيَ المنــازلُ

وصورة معاقبة المال من خلال الكرم تبدو في قوله

كــريمٌ كــأنَّ المــالَ خــالفَ أمــرهُ فعاقبــهُ بالبــذل والــشَّهمُ يحقــدُ

وكأن الشاعر رأى أنَّ المخالفة قد تقع مرة أو عددًا من المرات، فجعل المخالفة دائمة، والمال معاقب في كل يوم، وما أجمل سوط الندى وهو يوقع بنغماته فوق ظهر المال:

كـــلَّ يـــوم تُعاقـــبُ المـــالَ يُمنـــاهُ بـــسوط النَّـــدى ولـــيسَ بجـــان

والعقـاب وحـده لا يكفـي، بـل يـصاحب هـذا العقـاب إذلال للـمال، وإذلالـه بذلـه في المكارم، يقول:

فمـــن ذلَّ فيهـــا مجـــدهُ عـــزَّ مالـــهُ ومـــنْ ذلَّ فيهـــا مالـــهُ عـــزَّ مجـــدهُ

هذه الرؤية تتكرر في المدح، فيقول:

مناقبـــهُ في معقـــل مـــن حميَّـــة وأموالـــهُ ممّـــا تُـــذلُّ طلـــولُ

وهو يُفني ليُبقي، فخزائنه الملوءة أصبحت خاوية من شدة إنفاقه وكثرة جوده، وغدت بيداء مقفرة من الذهب والفضة، ومع خلوها فهي الممتلئة الفياضة بالذكر والصيت الحسن، فالوفر الحقيقي في الإنفاق، والغنم بالغرم:

تُمـــسي خزائنُـــهُ مـــن جـــود راحتـــه بيـــداءَ لا ذهـــبٌ فيهـــا ولا ورقُ
وتحـــسبُ الـــوفرَ غـــيًا والعُـــلا أفقًـــا إذا انجـلى الغـيمُ أبـدى حليَـهُ الأفُـقُ

ولا بقاء لأرج الطيب دون فناء المندل، فالعود باحتراقه يملأ المكان طيبًا:

يبغـــي ببـــذل المـــال إحـــرازَ العُـــلا والعَـــرفُ يبقـــى يـــومَ يفنـــى المنـــدلُ

وهدف الجمع عند الممدوح غايته البذل والعطاء، كما في قوله:

جمعـــوا الـــدراهم ذِلَّـــةً وبـــذلتَها في جمـــع مـــأثرةٍ ومجـــد واف

وليس له صبر على الجود، وهو حاقد على ذهبه:

إنّي وجـــدتُ ابـــنَ حيـــدر كرمًـــا كأنَّـــه حاقـــدٌ عـــلى ذهبـــهْ

وهو يسخو بالمال، ويضن بالعرض والمجد:

هــوَ الــسَّمحُ إلّا بالمعــالي فإنَّــهُ … بهــا باخــلٌ والــسَّمحُ بالمجــد باخــلُ

ويرى الإمساك من الدنس، لأن جمع الأموال وعدم إنفاقها يدنس سمعة صاحبها،

يــرى الإمــساكَ مــن دنــس الــسجايا … وبــذل المــال مــن عُــدَد المــآل

ولا يقف عندالبذل، ولا يكتفي بانتظار ورود المحتاج عليه،بل إنه يتحرّى ويبحث ويسأل عن المحتاج بنفسه:

ولا ينفــكُّ يــسألُ عــن مُقــلٍّ … ليُغنــي بالــسُّؤال عــن الــسؤال

لماذا يقوم بهذه المهمة؟ ولماذا يمضي بنفسه لمحتاجه؟ لأنه مكلف بإعالة كل الناس:

وَثــوبٌ إلى داعــي نــداهُ كأنّــهُ … بجملــة مــن تحــتَ الــسَّماء يعــولُ

والممدوح يظهر لنا في كرمه من خلال صورة حربية،فالأسر والإطلاق المرتبطان بالحرب، يتحولان إلى الكرم والجود، فها هو ذا يطلق أسر الدينار، لأنه لمّا أسر الفخر، لم يعد له حاجة إلى أسر الدينار:

ســادَ بالمــال والكــمال فلــمّا … أسرَ الفخــرَ أطلــقَ الــدينارا

بل إنّ هذا الأسر لا يطول، فما إِن يحلَّ المال في يده، حتى يطلقه:

لا ينــزل الــدينار ســاحة كفــه … حتّــى يُنــادى أنــتَ رزقُ فــلان

وقد ردّ شموس المكرمات الأوافل، وأعاد للدنيا شمس الكرم الأصيلة، فإذا كان يوشع عليه السلام قد دعا ربّه لتقف الشمس حتى يستكمل نصره، فهذا الممدوح يكاد في كرمه يتمثل هذا الفعل، فيقول:

ولمّا رأيتَ الجودَ قد فاتَ وقتُه ... وكلُّ بعيدُ الهمِّ للعبْء حاملُ
دعوتَ لهذا الخلق دعوةَ يوشع ... فرُدَّ شموسُ المكرمات الأوافلُ

وهو خلو من العيوب سوى عيب واحد هو الكرم:

مافي كريم الملك دام جمالُهُ ... عيبٌ سوى كرم الطباع الدائم

وجود الممدوح فوق كل تصور، فهو محيي الكرماء: كحاتم ويحيى وجعفر وغيرهم:

جادَ طولَ الزَّمان حتى جرى في ... خلدي أنْ يجودَ لي بالزَّمان
حسّنُ الخّلق والخلائق يعدو ... مالكَ العزم حاتمي البنان

بل إنّه يجود حتى على السحاب، ولذلك فمدح السحاب فرع عن مدح الممدوح:

لأمدحنّ الغمامَ تكرمةً ... لعهد ما جادكنَّ من سحبه
ومدحهُ أنْ يُقالَ جودُ معي ... ن الدين صوبُ الحيا يُشبَّهُ بهْ

ودليل نداه ازدحام الناس على بابه:

فلذاكَ يزدحمُ الورى في بابه ... شروى ازدحام الحبِّ في الرُّمّان

وغدا الناس على أبوابه، طمعًا في نيل عطائه أفواجًا أفواجا:

غدا النّاسُ أفواجًا إليكَ فقاصدٌ ... يُحَبِّرُهُ في سُبله عنكَ قافلُ

وتتعدد تشبيهاته، فغزارة الندى تستجلب الينابيع، ولولاها لنضب ماء الفضل:

غزيـرُ النّـدى لـولا ينـابيع سـيبه — لأصبح مـاءُ الفـضل في النّاس ناضبا

والبحار الخمسة تجري من يمينه:

ليمينـه في الـبرِّ خمـسةُ أبحـر — والـشمسُ فـوق جبينـه شمـسان

وأيضًا خمس غمائم:

وإذا بـسطتَ إليَّ كفَّـكَ بالنّـدى — غرَّقتنـي منهـا بخمـس غمائـم

وجري الماء في عود الفضل صورة من الطبيعة فياضة المعاني:

جرى بكَ ماءُ الفضل في عوده الذي — لحـاهُ زمـانٌ بالمقـادير جاهـلُ

وعنده الكف غيث:

ولم لا تـرى نبـتَ المـدائح ناميًـا — وكفُّـكَ غيـثٌ والريـاضُ الأفاضـلُ

وإذا كان غيث المكرمات فهو بحر العفاة:

أجـبْ بحـرَ العفـاة عـلى سـؤال — وأنـتَ بكـلِّ منقبـة قمـينُ

وهو ألف جعفر أي نهر:

أبـو جعفـر في كفـه ألـفُ جعفـر — مـن الجـود مـا فـيهنَّ للعـذل مـوردُ

ومنهل للصادين في صحراء مقفرة:

فاســلمْ لهــذا المُلــك فهــو مفــازةٌ   جــدواكَ للــصَّادين فيهــا منهــل

وهو ماء المزن والوبل والقطر، وكل أسماء وتشكلات الماء، فجود الممدوح يتشكل بهذه التشبيهات المائية التي يُضرب بها المثل في الجود والكرم.

- **المجد وتحصيله تالداً وطارفاً:**

فهو يربط بين الشعر والمجد ربطاً محكماً، وكأنَّ الشاعر الذي يذيع مآثر الممدوح يُقابل بعطاء مقابل عطاء، فنائل بنائل، وشهرة بشهرة، وتخليد بتخليد ولا سواء، يقول:

غــيلان كــان بــلالُ مجــدَ بلالــه   يُلقــي أذانَ الفــضل في الآذان
وزهــيرٌ اهتــزَّتْ قنــاةُ مديحــه   وســنانُها مــن نائــل ابــن ســنان
وســما بــها أســدى بنــو مــاء الــسما   في النّــاس قــدرَ فتــى بنــي ذبيــان
لــولا شــهودُ الجــود أنكــرَ ســامعٌ   مــا قالــهُ حــسّانُ في غــسّان

والممدوح مكرم بن العلاء ماجد اكتسب المجد إرثاً واكتسابا:

إلى ماجــد لم يقبــل المجــد وارثــاً   ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا

المدح بالأصل: يستعين الشاعر بهذه الأداة لتقوية مدحه، فإذا وجد أصلاً كريمًا فذلك يسهّل عليه المهمة، فكما في مدحه للخليفة العباسي الإمام المستظهر حيث النسب الزاكي، يقول:

خــيمٌ تــرى فيــه مــن خــيم النَّبــيِّ سـنًا   كــما يُــرى الــسيرُ مقــدودًا مــن الأدم
وهمَّــةٌ أدركــت والجــوُّ فارسُــها   مجــدًا يُــصادُ عــلى طــود مــن الهمــم

فهو من الهاشميين الذين لهم السبق في كل مدى:

بالهاشــميين تــوصي كــل هاشــمة ملــوكُ جمــع وبيــتِ الله والحــرم
لــو كــانَ عامًــا بنــو حــواءَ قاطبــةً كــانوا لــه بمحــلِّ الأشــهر الحــرم

أما ملوك فارس، فإنه يحاول نسبتهم إلى المجد والعزة، وغير ذلك من الأنساب المعنوية، كما في قوله:

يــا ابــنَ الألى لمّــا غــدوا وصَــلاتُهم كــصِلاتهم شــمخوا عــلى الأقــران
صــيدٌ إذا ركبــوا لــصيد شــوّهوا بالأســد لا بنــوافر الغــزلان

فالآل والمحتد والأصل الكريم من أدوات مدح الشاعر، فها هو الممدوح ينادي آله:

ناديــتَ آلَ بويهــكَ المتــسربلي نظــمَ ابــن آشي والــرّدى مثبــورُ

وهم خير آل كما يقول:

فبابــكَ للمؤمِّــل خــيرُ بــاب وآلــكَ للمكــارم خــيرُ آل

وهو من بيت مجد:

وبيــتُ مجــد عــماده كــرمٌ مُــدَّ لــهُ مــن بحــره طُنُبــا

وانتسابه إلى قوم يتصفون بالعزة والبأس والكرم:

يُنمـى إلى جـذم قـوم أطلقـوا وحمـوا جـودًا وبأسًـا وهـم في المهـد أطفـالُ

والمدح بالأوحدية والتفرد والتميز وعدم النظير من وسائله:

صـحّحتَ يـا دهـرُ معنـى أوحديتـه فـما سـواهُ بأهـل الفـضل سـآلُ

والتفرُّد بالعلياء:

لقـــد جمـــعَ العليـــاءَ منفـــردًا بهـــا   فأصـــبحَ وهـــو الجـــامعُ المتفـــرّدُ

وهو واحد في أمة:

يـــا واحـــدًا في أمّـــة قـــد ساســـها   أُمـــمُ الأنـــام تُـــساسُ بالآحـــاد

وهو لا يُقاس به:

نبـــا عنـــكَ القيـــاسُ وفقـــتَ حتـــى   كأنّـــكَ جـــوهرٌ والنّـــاسُ طـــينُ

وقدحه فائز دائمًا لا يكاد يباريه أحد:

ردَّ مـــا خطَّـــهُ ابـــنُ الخطـــي   بِيِّ فأضـــحى في مجـــده لا يُبـــارى
فـــاقَ الـــورى قـــائلاً ومـــستمعًا   أكـــرمْ بـــه نازحًـــا ومقتربـــا

وهو إن تأخّر زمانًا فقد تقدم رتبة:

تقـــدَّمتَ فـــضلاً إن تـــأخّرتَ مـــدّةً   هـــوادي الحيـــا طـــلٌّ وعقبـــاهُ وابـــلُ

ويكرر المعنى قائلاً:

وافى زمانُـــكَ آخـــرًا وتقـــدَّمتْ   بـــكَ همّـــةٌ في كفِّهـــا قـــضُبُ المـــدى

والدعاء للممدوح من الطرائق التقليدية في المدح، والغزِّي يجعله ختام قصيدة المدح أحيانًا، فيكون الدعاء بالسلامة، كقوله:

واســـلم فـــإنَّ مـــصونَ عرضـــكَ ســـالمٌ   وعُـــلاكَ باقيـــةٌ ومالـــكَ فـــان

والدعاء بالبقاء مدى الدهر:

بقيـتَ بقـاءَ الـدَّهر يـا كهـفَ أهلـه ... وهـذا دعـاءٌ للبريـة شـاملُ

والسعادة الأبدية:

فاسـعدْ أبـا طـاهر وزدْ كرمًـا ... إيـه فـروحُ الكـريم في تعبـهْ

والدعاء بأن يكفيه الله مناوئيه، ويكثر مادحيه:

كفـاكَ اللهُ أصـغر مـن تُنـاوي ... فـإنَّ الـشمسَ تُكـسفُ بـالهلال

ولا أخـلاكَ مـن مهـدي ثنـاء ... فكـم في الـشعر مـن سـحر حـلال

- القوة: والممدوح إذا كان فارساً في ميدان الكلمة، فهو الفارس الذي لا يُشقُّ له غبار في المعركة، فالجمع بين فروسية الكلمة وفروسية السيف تظهر من خلال هذا المدح:

طلعت طلوع الـشمس والـدّهرُ غيهـبٌ ... فحلّيـتَ بـل جلّيـتَ تلـكَ المواهبـا

ورُقـتَ كتابًـا يـومَ رُعـتَ كتيبـةً ... فواقعـتَ متلافًـا ووقّعـتَ واهبـا

تـدقُّ كعـوبَ الـرُّمح في كـلّ دارع ... وتفـتضُّ أبكـار المعـاني كواعبـا

وكـم حـذرتْ منـكَ المنيـةُ حتفهـا ... وقـامَ القنـا لّمـا تنمَّـرتَ هائبـا

ويـوم العمانيـين مـاجوا وفـوقهم ... سـماءُ قـسيٍّ ترسـلُ النّبـلَ حاصـبا

فأصـبحَ جـسمُ الجامـد القلـب منهمُ ... بقلـب الحديـد الجامـد الجـسم ذائبـا

شـفى وصـبَ الهيجـاء سـيفك فيلـدمْ ... لـكَ العـزُّ مـا كـرَّ الجديـدان واصـبا

ورأيه عال ورايته خفاقة، فهو من التدبير والرأي والشجاعة جامع لعرى البطولة:

فقـفْ تحـتَ رأي منـه أو تحـت رايـة ... فـلا الحـدُّ مفلـولٌ ولا الـرأيُ فائـلُ

إليـه مـردُّ الأمـر والأمـرُ مـشكلٌ   وفيـه مجـالُ الفكـر والفكـرُ ذاهـلُ

وها هو ذا يخمد كل نار تسعّرت، وكل حرب أُوقدت، ولا يتواني عن خوض خضم المعركة حتى لوكان الموت نهرًا جاريًا:

كـمْ وقعـةٍ أخمـدتَ موقـعَ بأسـها   والأرضُ ترجـفُ والسّماءُ تمـورُ
والمـوتُ جـار والقنـاةُ قناتـهُ   ولهـا بأسـماع الكُـماة خريـرُ
حتـى إذا احتـدمت لظاهـا بالظُّبـا   لهبًـا يـذوبُ بحـرِّه التّـامورُ
ناديـتَ آل بويهـك المتسربلي   نظـمَ ابـن آشي والـردى مثبـور

ويشيد بقوته التي قلعت أصل قلاعهم، وبه يمتنع الفوارس، ويحتمي الأبطال:

وقلعـتَ أصـلَ قلاعهـم بإشـارة   وهـي البقيـةُ مـن بنيّـة عـاد
إنّ الحـصونَ تحـصَّنتْ برجالهـا   هـم كالمناصـل وهـي كـالأغماد
أخـذَ الفـوارسَ فـارسٌ فليمتنـعْ   بـأبي الفـوارس معقـلُ الأولاد

- **العلم والأدب**: الممدوح يتمتع بقدرتين أدبيتين هما: الخطابة والكتابة:

تـصيخ لـه الأسـماع مـا دامَ قـائلاً   وتعنـو لـهُ الأبـصارُ مـا دامَ كاتبـا

وهو غيمة العلم وخيمة العلماء، وعلمه باق يتوارثه الخلف عن السلف:

زمـرة العلـم تحـتَ ظـلِّ عبيـدال   لـه أيـنَ اسـتقرَّ بـل أيـن سـارا
لم يـزل علمـهُ المطـرّزُ بـالزّه   د تُراثًـا وملبـسًا مـستعارا

والممدوح في علمه يحيي ابن عباس والشافعي وغيرهما من عظماء العلماء، يقول مادحًا:

أحيـا ابـنَ عبـاس تفـسيرًا وبـانَ لـه   مـا لا يبـينُ مـع التفـصيل والجمـلِ

م نكتــة صـــانها التأويـــلُ في لغـــة | صــيانةَ الكاعــب العــذراء في الكلــل
أقامهـــا في رواق الـــشرع ســـافرةً | عـــلى منـــصَّة فِـــسر غـــير مبتـــذل
فتـــواهُ في مـــشكلات الفقـــه ماضـــيةٌ | وإنْ جـــسرتَ عـــلى تكليمـــه فَـــسَل

والفصاحة تبلغ مداها في مدحه، فيقول:

مـــن لـــو ســـخا فـــاهُ وهـــو في عجـــم | بلفظـــة لأصـــبحوا لهـــا عربـــا

والفصاحة ميدان سبق به الممدوح كل مسابق:

تلـــكَ الفـــصاحةُ ميـــدانٌ شـــأوتَ بـــه | وكلُّنـــا بقـــصور عنـــكَ معـــترفُ

وهذا سحبان وائل المضروب به المثل في الفصاحة يخجل من نفسه إذا سمع الممدوح:

نـــدبًا إذا قـــالَ بـــذَ الخلـــقَ منطقُـــه | فـــصاحةً غـــيَّرتْ في وجـــه ســـحبانا

وهو من رقة منطقه وجزالة لفظه يتميز من الناس كما تتميز البقاع:

فلـــكَ الكتـــب لـــو صـــدمت ثبـــيرًا | بجـــزالات لفظهـــا خـــرَّ هـــدّا
منطـــقٌ رقَّـــةُ الـــصَّبا في حواشـــيه | فلـــو كـــان بقعـــةً كـــان نجـــدا

- **صواب الرأي وحكمة التدبير:**

ويظهر ذلك في تلك القدرات الفائقة في تدبير الحكم والسياسة، ويبدو ذلك من خلال هذا السحر الذي يخلب الألباب، فبنظرة منه إلى الوزارة الشمطاء حتى عادت غادة حسناء :

ثنـــى نحـــو شـــمطاء الـــوزارة طرفـــهُ | فـــصارتْ بـــأدنى لحظـــة منـــه كاعبـــا

وتهذيب الملك

وكـم لـكَ في تهـذيبكَ الملـكَ مـن يـد ... مؤيّـــدة طاطـــا لهـــا المتطـــاولُ

والوزارة تتجمل به، وهو السائس للدولة الخبير بشؤونها:

جمـــالُ وزارة وشـــهابُ دســـت ... وســـائسُ دولـــة وســـعيدُ فـــال

وأخصبت الوزارة بعد طول جدب، لما جادها بغيثه:

وحمّـــلَ للخلافـــة كـــلَّ عـــبء ... يُقـــامُ لـــهُ عـــلى قـــدم الكـــمال
فاخـــصبت الـــوزارةُ بعـــدَ جـــدب ... وأُنـــشطت المكـــارمُ مـــن عقـــال

والملك يعلوه الصدأ والرين، فيأتي الممدوح فيصقله، ويزينه، ويجمّله:

صـــقلتَ الملـــكَ حـــينَ عـــلاهُ ريـــنٌ ... بفـــضلكَ فاكتـــسى حلـــلَ الجـــلال

وحتى لا تصاب عين الدولة بالرمد فقد اتخذته كحلاً لها:

لـــيهن الـــدهرَ أنّـــكَ فيـــه فـــردٌ ... مُطـــــاعٌ في ممالكـــــه أمـــــين
وأنَّ الدولـــــةَ اتخـــــذتكَ كحـــــلاً ... فكنـــتَ لعينهـــا كحـــلاً يـــزينُ

وهو ثاقب البصيرة والبصر، له من الفراسة ما لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول:

أشرت مـــن التـــدبير والبحـــر بيـــنكم ... بـــنجم رآهُ الجـــيشُ في الـــبرِّ ثاقبـــا
ومـــن قبلـــكَ الفـــاروقُ جـــاءَ بمثلهـــا ... وكـــانَ عـــلى عـــود المدينـــة خاطبـــا
دنـــتْ يـــومَ أومـــى مـــن نهاونـــدَ يثـــربٌ ... فنـــادى ألا ميلـــوا عـــن الطـــود جانبـــا

- **المدح بالقيم الدينية:**

الربط بين الممدوح والدين طريق من الطرق الممهدة التي سار فيه الغزي، فالممدوح هو حارس الدين، وناصره:

يا ناصر الدين الذي أمطاهُ ظهـ ... رُ المجد مظهرةً على الأديان

وهو صارم في يد الهدى:

صارمٌ في يد الهدى هزّهُ اللهُ ... فأضحى أمضى السيوف غرارا
يا أبا إسماعيلَ يا ناصرَ التو ... حيد في حال فقده الأنصارا

والمدح بالمعاني الإسلامية يغلب على شعره، بل إنه ينتهز المناسبات الإسلامية كالصوم وعيد الفطر وعيد النحر ليتمثل هذه المعاني في الممدوح، أما أن الممدوح سيف الإسلام والمدافع عنه، وهو الذي أشرق به، وبه انتعش، كل ذلك قد سبق في حديثنا عن ثقافته الدينية.

وأخيرًا فإنه يجمع الكثير من هذه الصفات الخلْقية والخلُقية والمعنوية على صعيد واحد: كقوله:

وهو من جاء مدحه معنويًا ... والمعاني قوامهنَّ المعاني
كلّ يوم تُعاقبُ المالَ يُمناهُ ... بسوط النَّدى وليسَ بجاني
من مزايا محمد ليس نخشى ... ضيعة العلم وهو علمٌ ثاني
ليسَ يختص مدحهُ بلسان ... مدحُ شمس الضحى بكل لسان
جاد طول الزمان حتى جرى في ... خلدي أن يجود لي بالزمان
حسَنُ الخَلْق والخلائق يعدو ... مالكَ العزم حاتميَّ البنان
ما دعوناهُ من بني الدَّهر إلّا ... أهّلَ الدَّهرُ نفسَهُ للتَّهاني
جُمعَ الأسدُ والكواكبُ والأبـ ... ـحرُ والنّاسُ منهُ في إنسان

واســـتجابت لـــه مناقـــبُ شـــتّى لمْ تحُـــلْ عـــن خـــواطر الإمكـــان
هيبـــــةٌ في طلاقــــةٍ واهتـــــزازٌ في ثبـــــات ومـــــوجزٌ في بيــــان
شـــيمٌ ردَّت القواضـــبَ والـــسُّمرَ ظـــماءً في كـــلِّ حـــرب عـــوان

فهل بقي من الصفات ما نسيه، أو كما قال لم يلح في الخواطر؟ ولعلّ جمع هذه الصفات المتفرقة يقع له في كثير من قصائد مدحه كما ذكرنا، وإذا مثّلنا له بمدحه للملك سنجر فإن ذلك برأيي سيكون محطتنا الأخيرة في هذا المدح الذي يلتقط الجواهر فيعيد صياغتها، أو يغوص على اللؤلؤ فيستخرجه، ثم يتألّق في صناعته في عقود وتيجان يعلقها على صدور الملوك وفوق رؤوسهم، يقول:

نبـــذتُ الملـــوكَ وراءَ المنـــى ويمَّمـــتُ ســـلطانَها الأعظـــما
أبـــا الحـــارث اللَّـــوذعيَّ الَّـــذي مـــضى عزمُـــهُ قبـــلَ أنْ يعزمـــا
حمـــى الـــشّرقَ والغـــربَ فاستُـــصغرتْ لـــهُ الـــسِّندُ والهنـــدُ فـــيما حمـــى
تبـــسَّمُ أســـيافهُ والـــسيوفُ تبـــسُّمها أنْ تُبكّـــي دمـــا
ويمدحـــهُ باللـــسان الـــذي إذا بـــاشرَ الحـــربَ صـــارت فـــما
هـــو البحـــرُ لا يـــأسَ مـــن درِّه ولا أمـــنَ مـــن موجـــه إن طـــما
هـــو الـــشمسُ في الأرض تأثيرُهـــا وإنْ كـــانَ منزلهـــا في الـــسّما
رأى الله أيّامـــهُ غـــرّةً فحـــلَّى بهـــا الـــزَّمنَ الأدهمـــا
أســـنجرُ ربُّـــكَ القـــى إليـــكَ كتابًـــا بتأييـــده معجـــما
دعـــاكَ المظفَّـــر مـــنْ قبـــل أنْ تُـــسمّى فكـــان اســـمكَ الأقـــدما
عزلـــتَ الـــسلاطين عـــن ملكهـــم وجـــدتَ علـــيهم بـــه مـــنعما
أطـــالَ لـــكَ الله ذيـــلَ البقـــاء ولا زلـــتَ للـــدهر مُـــستخدما
ولا زالَ عـــدلكَ ظـــلاًّ يُمَـــدُّ عـــلى مـــا أضـــاءَ ومـــا أظلـــما
معـــزَّ الـــشريعة دُمْ ســـالما فعـــزُّ الـــشريعة أن تـــسلما

وأكتفي بهذا القدر، فالقصيدة في الديوان، والرجوع إليها يبين عن هذه الصفات العديدة التي تجمع كل صفات المدح في إطار جديد، ولوحة مبتكرة.

الابتكار في المدح:

وهو يبتكر في معاني المدح ابتكارًا جميلاً ورائعًا، ذكر له بعض نسّاخ شعره عددًا من هذه الابتكارات، من ذلك قوله:

ولو لم نجد في الناس للشعر قائلاً ... فصيحًا لقال المجدُ فيكم وأنشدا

وقوله السابق:

ما زلتَ تنفخُ في صور النّدى كرمًا ... حتّى تحرَّكَ منهُ الجودُ وانتفضا

وهذا المدح من هذه السلالة العجيبة للممدوح وما أروعها من سلالة!:

ولقد نراكَ سلالةً من سؤدد ... والعالمين سلالّة من طين

أمّا تصوير الممدوح بالبحر فذلك معنًى طرقه أغلب من مدح، ولكن هذا البحر المخلوق من نطفة، فذلك هو المعنى المبتكر:

حوى درَّ ألفاظ وأمواج نائل ... فأكبرتُ خلقَ البحر من نطفة تُمنى

ثانيًا: الغزل:

لم يكن الغزِّي شاعرًا عاشقًا كشعراء العشق بأنواعه، أو هذا ما يثبت لنا على الأقل من ديوانه، إذ لم نجده يشبّب بواحدة يفردها في غزله، ويقصر شعره عليها كما فعل العذريون، فيحرق الحب فؤاده، ويصطلي بناره، أو يتنقل بين الفاتنات كما كان يفعل الفاتكون من أهل

اللـذة والهوى،فيسرف في الوصـف المادي، وإن كـان يـذكر لنـا بعـض الأسـماء، مثـل: نعـم، وزينـب، وأميمـة، وعلـوة، وخولـة، وعـزّة، وسـلمى، والربـاب، وسـعدى، وأسـماء، ولبنـى، والأخيلية، وتعدد هـذه الأسـماء وكثرتها، ومرورهـا مـرورًا عارضًـا لا يتكـرر، يؤكـد لنـا أنها ليست أسماء لمحبوبات حقيقية، بمقدار ما تكون ملائمة لموضوع القصيدة، فذكر الأخيليـة أو أميمة أو أم أوفى أو غير ذلك من الأسماء لا يدل على تعلق حقيقي، والـدليل أن هـذه الأسـماء كانت تمر مرًّا عجـولاً، دون أن تتكـرر، أو تلـح عـلى مقدماتـه الغزليـة، ولا تكـاد تجـده يفـرد لواحدة منهنَّ قصيدة أو قصائد.

ولنعرض لهذه الأسماء عرضًا سريعًا، يقول:

يــا دار خولــة لي بــذكرك عــبرةٌ لــولا النّــوى نقعــتْ ربــاك الهــيما
دعْ مـا عـرا مـنْ شـوق عـزَّةَ واعتـذرْ ممّـــا أقامـــكَ مؤلمًـــا ومُلـــيما
فلــمّا أعرضـــتْ أطـــلالُ ســـعدى أجــدَّ مــعَ الهــوى صــلحًا وماجــا
تجـدُّ النّعـامى عهـدَ نُعـم وزينـب فتعلــق أيـــام النـــوى مـــا تجـــدّه
لــستُ أنــسى مــنْ لُبينــى قولهـا مـــا لهـــذا المنحنـــي الظهـــر ومـــالي
دارٌ بأكنـاف سـعدى رسـمها عـاف ذكـــرتُ مرتبعـــي فيهاومـــصطافي
قلــبُ أســماءَ كــانَ طــوعي فلــمّا ذُكــرَ الــشيبُ راعهـــا أســـماؤه

إذن لم يخرج غزل الغزِّي من أتون العشق بنوعيه: المباح والمحرم، وطالما أنَّ الأمر كذلك، فنحن في مواجهة غزل تقليدي يبدؤه في مطالع قصيدة المدح على عـادة الـشعراء، وكـما فرضـه نظام القصيدة السائد إلى وقته.

لكنَّ هذا الغزل التقليدي الذي نعلم جميعًا أنَّـه لبنـة مـن لبنـات بنـاء القـصيدة التقليديـة، ولـيس دفقـة مـن دفقـات الـشعور، قـد لا يـستطيع أن يكـون غـزلاً مقنعًـا للعقـل، ومـؤثرًا في القلب؟ وملبيًا لحاجات الفن؟

ولعلنا نصل إلى الإجابة عن هذا السؤال بعد المرور على الطريق الذي سار به الغزِّي، ورصفه في الغزل.

فالغزي صاحب رؤية جمالية، يعجبه الجمال ويؤثر فيه، فجمال الطبيعة وجمال الأدب، والجمال الإنساني مثلث إبداع الغزي، ومن هنا فقد كان كل جمال يلهب مشاعره، ويقوده، ويشكوه لولا انشغاله به، مما يجعله غير قادر على هذه الشكوى والمحاكمة:

ولو تفرَّغتُ حاكمتُ الجمالَ إلى ... من كلِّ من خطَّ في درجٍ بنا ورجا

وجناية الجمال والحسن تُنسي

والمحبوب يتصرَّف في معاني الجمال وألفاظه، كما يتصرف في حله وعقده:

تصرَّفَ في معنى الجمالِ ولفظِهِ ... ففي كفِّه حلُّ الجمالِ وعقدُهُ

ويتعدّى عليه المحبوب لكن جماله هو الذي رماه فأصماه:

ولا رمى يوم أصماني على عجلٍ ... رميَ المصيب ولكنَّ الجمالَ رمى

والجمال عنده يتعدّى ويعدي، فالخرائد بحضورهن يحضر الجمال، ويكتسي المكان، وبمغيبهن يُفتقد، وما أجمل تعرية المكان واكتساؤه في قوله:

وخرائد بمغيبها وحضورها ... يعرى المكانُ من الجمال ويكتسي

ويتضح الجمال ويبدو، وجملته تكون حين يضطرم الوجه بنار الحياء وماء الشباب:

إنَّما جملةُ الجمال لوجهٍ ... شبَّ نارَ الحياء في الوجه ماؤه

والجمال في نظره غير التجمُّل:

مراتــعُ غـــزلان أنفـــنَ مـــن الحـــلى　　وكـــان الجـــمالُ الغـــضُّ غـــيرَ التَّجمُّـــلِ

ومع ذلك فالجمال في رأيه يحتاج أحيانًا إلى التجمل:

حـــليُّ الخلـــق مـــشتبهٌ وكـــلٌّ　　يـــرومُ بـــهِ الزيـــادةَ في الجـــمال

والتزيُّن لزيادة الجمال أمر مطلوب:

ومــاذا يــشينُ العــينُ في أخــذ حظِّهــا　　مـعَ الكحـل المخلـوق فيـهِ مـن الكُحْـل

واللباس جزءٌ من الجمال:

وفي الخلـــع الجـــمال ولـــستُ أحـــدو　　بتهنئـــة بهـــنّ إليـــكَ غـــيري

وغايته وهدفه الجمال، وسعيه الدؤوب للحصول عليه:

ولـــو أمكـــن الطـــرف ســـلبَ الجـــمال　　أرادَ الـــسليبَ وردَّ الـــسلب

ويلفت نظره في الممدوح جماله:

فلـــم يـــكُ للنّـــاس عيـــدٌ ســـواكَ　　وغـــير جمالـــك لم يُنظـــر

والعلوم قد تغدو جميلة بالممدوح:

قـــد جمَّـــلَ اللهُ العلـــومَ وأهلهـــا　　بـــكَ فانتـــضاكَ لهـــا وكنـــتَ مهنّـــدا

والعلم أساس الجمال، فبه يتجمل العالم:

ورودُ الـــصَّوم أوردكَ الجـــلالا　　وحـــبُّ العلـــم ورَّثـــكَ الجـــمالا

والمعاني والعبارات تزين المرء بالجمال:

معـــاني جمـــال في عبـــارات خلقـــه ... لهـــا ترجمـــانٌ صـــامتٌ مـــتكلِّمُ

وأخيرًا فدوام الجمال في الشعر:

عـــلى أنَّ أبقـــى مـــا يـــدومُ جمالـــهُ ... ثنـــاءُ فـــصيح يرفـــعُ الـــصيتَ حمـــدهُ

والجمال الساحر هو الذي يخلب لبّه، بل يصرعه، ويقتله، فهو قتيل الجفون الساحرة:

خلـــيليَّ مـــاذا يُـــضيرُ النَّـــسيمُ ... عـــلى سَـــلَم الجـــزْعِ لـــوْ ســـلَّما
وزادَ جفـــــونَ الـــــدُّمى عِلّـــــةً ... فـــإنِّي قتيـــلُ جفـــون الـــدمى

وهويموتُ بهوى الجمال، بل هو لا يرضى بهوًى غير قتّال:

لـــوْ لمْ أَمُـــتْ بهـــواكِ قـــالَ العـــذَّلُ ... مـــا قيمـــةُ الـــسيف الـــذي لا يقتـــلُ

فهل نستطيع أنْ نكتم إعجابنا بغزلٍ راقٍ؟ يكادُ كما يقول هو: يؤكلُ بالضمير ويُشرب.

لعلنا نتشارك ونحن ننقل بعض مقتطفات الغزي الغزلية في متعة قرائية، بالتأكيد سنجدها متعة متفردة، على الرغم كما سبق وقلنا بأنه ليس من أؤلئك الشعراء الغزلين الذين نصبوا حياتهم وشعرهم لهذا الفن، بل كان الغزل عنده ممهدًا للقصيدة، ولعلَّ انحراف الظروف بالغزِّي إلى قصيدة المدح، وإجباره على السير في طريقها أفقدنا شاعرًا لو تفرَّغ للغزل لتربع على عرشه، ولأبكى العجوز على شبابها كما قال جرير.

ومع ذلك فإنَّ هذه المقدمات الغزلية لقصيدة المدح تبين عن فكر مبدع، وقدرة تصويرية فائقة، فمن أين تتحدّر علينا هذا اللآلئْ؟ إنها تنبع من معين الغزِّي الذي يقول:

لَمَّـــا ســـكرتُ بريقـــهِ حَرَّمتُـــهُ ... فعلمـــتُ أنَّ الخمـــرَ مـــن أســـمائهِ

وإذا كانت الخمر من أسماء المحبوبة، وفعلها فعلها، فماذا يفعل اللثام؟ إنه يغار من الفم، وهل رأيت غيرة قط أعذب من هذه الغيرة؟

والمنــــدليُّ أحـــقُّ عنـــدي مـــنهما بفـــم يغـــارُ مـــن الجميـــع لثامُـــهُ

أمَّا اللثم الذي يمحو اللما، فذلك من حرارة الشوق التي تنبعث من قوله:

طـــــرقنَ فغطَّـــــينَ أفـــــواهَهُنَّ أَخِفْـــنَ مـــن اللَّـــثْمِ محـــوَ اللّـــما

وهل شممتَ هذه الرائحة العبقة التي تأرج منها الربا والآكام؟:

بدويـــةٌ عبـــثَ النَّـــسيمُ بـــدرعها مِـــنْ حـــاجرٍ فتأرَّجـــتْ أكمامُهـــا

بل إنَّ أنفاس الصَّبا تتأرَّجُ من رائحتها، ويحوم تساؤل حول هذه الرقة التي يتنافس فيها النسيم مع المحبوبة:

إنَّ المهـــا المتبرقعـــات تعفُّفًـــا واصـــلْنَ أرواحًـــا وعِفـــنَ جـــسوما
لمْ أَدْر مـــن جهـــل بوقـــت زيـــارة وافـــينَ صـــبحًا أمْ أَرَدْنَ هجومـــا؟
شُـــفِعَتْ بِرَيَّـــاهُنَّ أنفـــاسُ الـــصَّبا فـــسألتُ أيُّهـــما أرقُّ نـــسيما
أو خيفـــةٍ أنْ لـــو طـــرقنَ مـــعَ الـــدُّجى دونَ الـــضُّحى لَحَـــسِبتَهُنَّ نجومـــا

ونظلُّ نسأل أنفسنا مع الشاعر، أيهما أرق؟

ولي ولك هـذا المنجم الـذهبي، منجم الفتن، فهـل سـمعت بـه، وهـل سـمعت بالـدمع والوسن يتحوّلان إلى مرعًى فيه ماءٌ وعشب؟ أم أنك توافقني على أنه من بديع الغزِّيِّ، حيث يصورها قائلاً:

وفي الحجــال صُــوارٌ حولــهُ أســدٌ   صــورُ العيــون إلى الخطِّيّــة اللُّــدن
مـنْ كـلِّ عـفٍّ يعـافُ الظُّلـمَ خـاطرُهُ   ولحظُــهُ يــومَ يرنــو مــنجمُ الفــتن
يجيــلُ مُقلــةَ خــشف مــاءُ منهلــهُ   وعـشبُ مرعـاهُ مـن دمعـي ومـن وسـني

وإذا رحنا نتملى هذا الغزل الأنيق، فإننا نبحر فيه من خلال لوازم تقليدية، استخدمها الشاعر، كالصور التقليدية من استعارة السهام والسيوف للألحاظ، كما في قوله:

تُــصمي قلــوبَ النَّــاظرينَ بنــاظر   لحظــات مــن يرنــو إليــه ســهامُهُ

ويقول:

وَصَــلْنَ بأســيافٍ لحاظيــة الظُّبــا   لهــنَّ اهتــزازٌ في الجفــون وتجريــدُ

فالعيون تفعل فعل الأسنة، والرماح تسرق لونها من الخدود في التأثير:

أســنَّتُها يحكــينَ فعْــلَ عيونهــا   وأرماحُهـا يـسرقنَ وصـفَ خـدودها

واختراط الحسام أي اللحظ وتأثير ضربه في الفؤاد قبل الدرع ليؤكد على ضرب من نوع آخر، وتأمَّل هذه المداعبة الشعرية الغزلية البديعة، فالمحبوبة التي تقتل تبين عن عذرها، يقول:

ومخــترط عــليَّ حــسامَ لحــظ   يــؤثِّرُ قبــلَ درعــي في فــؤادي
بــدا صــنمًا وقــالَ هــوايَ شركٌ   وقتــلُ المــشركينَ مــنَ الجهــاد
وكــانَ الحــسنُ مثــلَ الملــك يــدعو   إلى قتــل الأحبَّــة والأعــادي

وما هذه السرقة الحلال إلا من هذا الجمال.

ولذلك فإنَّ المعركة التي أدارها كثير من الشعراء بين المحبوبة وما تملكه من أسلحة النواظر والجفون، يديرها الغزي أيضًا، كما في هذا الشادن الضعيف الحويل الذي يغلب ليث العرين:

أَرأيــــتَ بـــينَ صَريمتَـــيْ يـــبرينِ كـــمْ شــادنٍ أَوْدى بليــثِ عــرين
لّا لَقينـــا بـــالظُّبى حـــدقَ الظِّبـــا فُتِنَـــتْ نُـــصولٌ قوبلـــتْ بجفـــونِ

ومن هول الفراق يشيب، وإذا لم يشب فالليل سيكون أكثر وفاءًا وعهدًا منه، أرأيت هذا التنافس في المودة؟

مفـرقُ الليـل شـابَ مـنْ فرقـة النَّـ ـجـم وإنْ كـانَ لا يُكابـدُ وجـدا
فـإذا لمْ تـشبْ لفقـدان إلـف ـبـتَّ والليـلُ منـكَ أحـسنُ عهـدا

والقيم الجمالية التي مثّلها الشعر العربي في عصوره السالفة نجدها هي هي عند الغزِّي، فنحول الخصر، وثقل الأرداف من المواصفات المطلوبة في الغزل، وها هي عند الغزِّي تقوم أسيرة ردفيها:

قامـتْ أسـيرةَ ردفيهـا تكـادُ إذا تمايلـتْ مـن نحـول الخـصر ينقطـعُ

وليست هذه الصورة ببعيدة عمّا قرأناه للسابقين، كما عند الأعشى وغيره.

وإذا كانت المرأةُ تنفر من الشيب، كما هو معروف ومألوف، فإنّها عند الغزِّي كذلك:

إليـكَ فالـشَّعراتُ البـيضُ تفعـلُ في جـوانح البـيض أفعـالَ الـسّكاكينِ

ولذلك فالطمع بوصلهنَّ هو حلم من الأحلام، وعذرهنَ في ذلك واضح لا يحتاج إلى دليل أو فضل بيان، فطلوع الكواكب لا يتفق مع طلوع الصباح، وتأمل معي هذا التشبيه

الرائع، وهذه الاستعارة البديعة، فالكواكب هنَّ النساء الجميلات، والصباح الذي هو انكشاف الرأس بالشيب، تمامًا كنجوم السماء التي لا تطلع إلا ليلاً، فكيف يلتقيان؟

لا تطمعنَّ بوصل خودٍ أبصرتْ سيفَ المشيب على الشباب مجرّدا
عُذرُ الكواعب أنّهُنّ كواكبٌ لا يجتمعْنَ معَ الصَّباح إذا بدا

ويستخدم الخيال والطيف في غزله أحيانًا، كما استخدمه الشعراء من قبل، مع تلوين عجيب، وابتداع مقتدر في الصورة والمعنى، فالنوم والخيال عنده يتحولان إلى صائد ومصيدة وحبائل:

تلقى الكرى فيها تحاولُ صيدَهُ إلّا الخيالَ فمن حبائله الكرى

ويقول:

لعلَّ خيالاً من أُميمةَ عائدُ فيظفرَ بالعنقاء في النَّومِ صائدُ

ومن رائع ترقبه للخيال والطيف أنه ينتحل الكرى، ويتناوم، ولكن الصائد يصبح صيدًا:

صِدْتُ الخيالَ بغفوة المتهاجد ثمَّ انتبهتُ فكانَ صيدي صائدي
ما زلتُ أنتحلُ الكرى حتّى بدا قمرٌ يلوحُ على قضيبٍ مائدِ

ولكن زيارة الطيف وإلمام الخيال محيرة، إذ لا وقت لهما كي تستطيع خلاله أن تتهيأ لهما، وتستعد لهذه الزيارة، وهذا الإلمام، وإنما تأتياك فجأة ودون إذن:

ومن بخل طيف العامرية جهلهُ بوقت التّلاقي والبخيلُ جهولُ
يُلمُّ بنا والليلُ أشمطُ والكرى أصمٌّ وأحداقُ الكواكب حولُ

ويلمُّ الخيال به سريعًا، فلا يصيب منه إلّا لمما، كما يقول:

أَمَّ الخيــالُ فــما قبّلــتُ منــهُ فــما ... بـل كـانَ حظُّـكَ مـن إلمامـه اللَّمـما

ويبعث فيه طيفها الحياة، ولو كان في عداد الموتى:

لـو زارنـا طيـفُ ذات الخـال أحيانـا ... ونحــنُ في حفــرة الأجــداث أحيانــا

وما أجمل هذا الجناس الذي تحيى به أحايين زيارته.

وانظر إلى هذا التضاد البديع، فالخيال وجود وعدم، والطيف حضور وغياب:

طيـفَ ذات النَّـصيف أخفـاكَ لطـفٌ ... عـن عليـلٍ أخفـاهُ عنـكَ النّحـولُ

فــالتقى الفقـــدُ والوجـــود وهـــذا ... في ســوى صــنعة الهــوى مــستحيلُ

وها هو يبحث عن عذر لعدم زيارة الطيف، فيدعي أنه ضلَّ الطريق لشدة الظلام:

عـذرتُ طيفـكَ في هجـري وقلـتُ لـهُ ... لـو اهتـديتَ سـبيلاً في الكـرى جيتـا

ولكنه يتفوّق في هذا الوصف أو الوصال مع هذا الخيال، عندما سرت أم أوفى لتزوره في غفوته، وانظر إلى أناقة التعبير، وروعة التصوير، فهو لا يقول لنا إنه قبّلها، وإنّما يعبّر في تورية لطيفة عذبة عن ذلك بتوزيع الدمع بين خدّه وجيدها، وما أجمل هذا التوزيع للدمع الذي يحوز خدّه نصيبًا منه، ويأخذ جيدها النصيب الآخر، ويشتدُّ إعجابنا بتظلم الوشي والحرير من ملامسة أعضائها، ولمَ أتحدَّثُ نيابة عنه؟ فلندعه يحدثنا:

سرتْ أُمُّ أوفى عــاطلًا مــن فِرنــدها ... فوزَّعــتُ دمعــي بـينَ خـدِّي وجيـدها

فباتـــتْ تَحـــلَّى مـــن فرائـــد عـــبرتي ... وتحسبُ جسمي سـلكَ بعـض عقودهـا

ألمّــتْ بنــا ترنــو بألحــاظ جــؤذرٍ ... مناصـــلها في القطـــع دون غمودهـــا

وترفــلُ في وشيٍ إذا اشــتاقَ لمــسَها تظلَّـــمَ مـــن أردافهـــا ونهودهـــا
فبتنــا نــشاوى مــن مُدامــة وصــلها وبـاتَ الكـرى الـسّاقي بـرغم حـسودها

لا شك بأنَّ فرائد عبرته اللؤلؤية المندغمة والمصفوفة في سلك جسمه، ستجعل حدقة العينين تتسع دهشةً وعجبًا من هذه الصورة الفريدة التي نظمها من فرائده وخرائده وجسمه، ولكن رحلة الدهشة لن تتوقف عند هذه الصورة، وإنَّما تمتد لنستمع إلى هذه الشكوى المرفوعة من وشي الحرير ضد هذين الركنين البارزين، فهذا الظلم الواقع على الثوب مرجعه إلى أن هذين البارزين يمنعانه من الانخراط والامتزاج مع بقية الجسد، فيبقى بعيدًا محرومًا لا يعانقه، ولا يتماهى فيه.

ومن رائع التصوير للخيال وزيارته قوله:

تجـــــودُ الأخيليـــــةُ بالخيـــــالِ وعِقـــدُ الجـــوِّ منـــتظمُ الـــلآلي
فتطرقنـــا فِرنـــدًا مـــن فِرنـــدٍ وكـــم مـــن عاطـــلٍ في حـــسنِ حـــالِ
إذا عِفـــتَ الحُـــلِيَّ وخِفـــتَ جرسًـــا فكيـــفَ أمنـــتَ رائحـــة الغـــوالي
ألمْ تعلـــمْ بـــأنَّ الـــرِّيحَ إلـــبٌ عـــلى شرِّ المـــلابِ بكـــلِّ حـــالِ

فخيال المحبوبة يترك لبس الحلي خوفًا من أن ينمّ صوته عليه، ومع ذلك نسي طيبه ورائحته النفّاحة، وكأنه لم يعلم بأن الرياح نمّامة، وستفضح زيارته.

ومع ذلك فهي تعد وتمطل، وما أجمل أن يكون المطل زائرًا، أرأيتَ كيف يحول الغزي المعنوي إلى تشخيصي في شكل جديد، ليس هذا فحسب، ولكنه يجعل من العبارات الشعبية الدارجة شعرًا عذبًا يُردَّد، فعبارة: (تعال غدًا) يصبها في قالب شعري،فإذا أتى في الغد، يقال له الغد لم يأت بعد، يقول:

فصمتُم عقودَ الشَّمل حتّى تبدَّدا ... وخفتُم شهودَ الدَّمع لمّاَ تورّدا
وزدتُم مريضَ الدَّمع سُقمًا ببعثكم ... إليه من اللّيان والمطلِ موعدا
غدًا عندكم من كلِّ آتٍ عبارةٌ ... فأيُّ غد يأتي ولا يقتضي غدا

ويستخدم لغة العيون والإشارة في التعبير عن حبه، وتصوير مواقف الوداع، حيث تتعطل لغة الكلام أمام المودِّعين من: الأهل والأقارب والعذال والحساد والواشين، فلغة الإشارة والعيون في الغزل أسلوب وطريقة للتفاهم، وهي من الفصاحة بحيث تكفي وضوحاً وفهما:

إشارةٌ منْهُنَّ تكفيني وأفصحُ ما ... رُدَّ السّلامُ غداةَ البين بالعنم

فإذا كانت الإشارة كافية، فإنَّ النطق بالعيون أفصح صامت:

نطقوا بأعينهم وأفصحُ صامت ... دمعٌ يفضُّ ختامَهُ الأشواق

ولغة الإشارة والعيون هي غاية الأحبة الذين لا يستطيعون التصريح، فهم يتبادلون الكلام والهيام، والشكوى والأنين عن طريق لغة العيون:

وغاية الوجد أن نشكو بأعيننا ... غمزًا وتبكي لنا الأجفانُ أجفانا

غزل عذب يكاد من رقته يذوب، ومن عذريته يعبر القلوب، فهذه المحبوبة جميلة بطبيعتها، فإذا احتاج من مثلها للخضاب والكحل، فحمرة أصابعها الطبيعية تغني عن الخضاب، وكحل عينيها المخلوق يغني عن الإثمد المصطنع:

بنفسي غزالٌ لمْ يَلقْ لبنانه ... خضابٌ ولمْ يعلقْ بجفنيهِ إثمدُ
ومنْ أُوقدتْ بالماءِ نيرانُ خدِّه ... لتفتنَ والنّيرانُ بالماء تُخمدُ

جمـالٌ مـن استغنى بـهِ عـن تجمّـل | بـوشي فـذاك اللابـسُ المتجـردُ

وإذا كانت جميلة بطبيعتها، فإنها تجمّل الطبيعة، ويكتسي المكان من جمالها جمالاً، ويفقد هذا الجمال بفقدانها.

والمزج بين الغزل والطبيعة، أو بين صفات جمال المرأة ومظاهر الطبيعة الخلابة هو لون اشتهر به الغزي، وأُعجب به نقاد الأدب ومؤرخوه، وكم كانت إضاءة المحبوبة لظلام الليل من الصور المضيئة في هذا الباب، والتي تناقلها النقاد إعجابًا بها،

والغزي في مزجه بين صفات الجمال للمحبوبة، وما يشابهها في الطبيعةيؤكد على نظريته الجمالية حيث تظهر المرأة وكأنها الطبيعة المجلوة، فصورة البسمة المضيئة التي نقلناها قبل قليل تتكرر حيث يتحول المراح إلى شعلة ضوء، مما يبرق من الثنايا، فيلتقي برق السماء اللامع وسحبه الغراء، ببياض أسنانها الذي يشبه أيضًا البرد، وريقها العذب، وهذا التجاور والتآلف بين البرد والشهد، والأسنان والريق، والبرق والسحاب، يمثل لنا هذه الصورة التركيبية، من كل هذه الصفات والمفردات الجمالية، يقول:

خـانَ سرَّ السُّرى تبـسُّمُ سـعدى | فاسـتحالَ المـراحُ بـالنُّور معـدى
كـانَ برقًـا مـا سـحبُهُ الغـرُّ إلّا | بـردٌ لا يـذوبُ جـاور شـهدا
شـفَّ عنـهُ اللثـامُ والـبرقُ في | العـارض أورى زَنـدًا وأثقـبُ وقـدا

ولا يكتفي بالمزج بين الصفات، وإنّما يتلاعب بالأضداد، فهي شمسه وظلاله في آن، ويوم تهجر الشمس تصبح هجيرًا، وهو ضد المألوف، والظلال بغيابها تشرد، أهي أحجية ولغز؟ أم تلاعب بالألفاظ والعبارات؟ لا هذا ولا ذاك، فالشمس هي المحبوبة التي تفيء عليه بظلالها وقت اللقاء، فإذا غابت، غابت الظلال، واشتد الهجير:

شمسي ظلالٌ هجيري يومَ تهجرني ... والظلُّ بالبُعد من شمس الضّحى شردا

وهي قمر يقف على غصن مائد، وكأنَّ إطلالتها عليه، كإطلالة القمر من بين غصون الأشجار:

ما زلتُ انتحلُ الكرى حتّى بدا ... قمرٌ يلوحُ على قضيب مائد

وما أجمل استعارة هيف الخصر ودقته من خصر الزنبور، بل ما أروع هذه الروضة المرأة التي جمعت كل بهجة، ونمّت عن كل جمال، فالروضة التي مُطرت بطل الصَّبا، هذا الجمان المنتثر في الوقت السحر، يلتقي بصوت البلابل والقماري التي تقرأ بحرف أبي عمرو، إن هذا الإنشاد في هذه الاحتفالية الجميلة ليؤكد على روعة الارتباط الجمالي، يقول الغزّيُّ متغزلاً:

وبيضاءَ زنبوريةَ الخصر زُرْتُها ... على وجلٍ والليلُ في أرذل العمرِ
صبرتُ على الأهوال حتّى لقيتُها ... وشهدُ بلوغِ السؤْلِ في صَبَر الصَّبْرْ
وما روضةٌ ممطورةٌ نثرَ الصَّبا ... عليها جُمانَ الطَّلِّ في سَحَرٍ نضْرِ
فبلبلُها يشدو بألحانِ معبدٍ ... وقمريُّها يقرا بحرف أبي عمرو
وقد كتبتْ فيها الجداولُ أسطرًا ... يُقصِّرُ عنْ إعجامها نُقطُ الحبرِ
بأحسنَ منها للسَّلام مشيرةً ... بدرس خضابٍ في أناملها العشرِ

ونقف وقفة تأمّلية مع هذه الحديقة الغزلية الرائعة التي تجلب لنا الروح والريحان، وتبعث فينا نشوة حضور الروض والبستان، وتبهرنا فنتتعتع معه، بحيث لا ندري أذلك سحر ساحر، أم سحرها الفتان؟

يا حبّذا الطيفُ حيّانا فأحيانا ... أهدى لنا قربَهُ روحًا وريحانا
طيفُ الذي لو تجلّى جهرةً لجلا ... للصَّبِّ من حُسنه روضًا وبُستانا
وطالَعَ الطَّلْعُ من مفترّه وجنى ... من نهده لمريض القلب رمّانا

أفـدي الغـزالَ الـذي غازلتُـه سـحرًا والنَّـومُ يكـسرُ مـن عينيـه أجفانـا
قـال: الرَّقيـبُ عـلى بعـد فقلـتُ:بـلى الآنَ أمكـنَ وقـتُ الفرصـة الآنـا
متعتـعٌ زئبقـيُ العهـد تحـسبهُ مـن خمـر مقلتـه في الـصَّحو سـكرانا
إذا شـكوتُ الهـوى قالـت لواحظـهُ لا يعمـلُ الـسِّحرُ في موسـى ابـن عمرانـا
لـو لم يكـن ذاكَ مـا ألقـى ذؤابتَـهُ فأصـبحتْ في عيـون النّـاس ثعبانـا

فما أجمل هذه التحولات السحرية! التي تحوّل الصحو إلى سكر، وتحول غدائر شعرها إلى ثعبان سحري، إنّنا لا نملك إلّا أنْ نقولَ معه:

تبـاركَ الله مـا أحـلاكَ مبتـسمًا ومـا أمـرَّ التَّجنِّـي منـكَ غـضبانا

وإذا وقفنا معه في وقفة الوداع تلك، فإننا أيضًا سيتملّكنا الإعجاب، ونقول قولته للشوق يا مولاي:

والـشوقُ قـد ملـكَ الأرواحَ محـتكمًا فـما نخاطبُـه إلّا بمولانـا

وتضيء لنا محبوبته في نهاية اللقاء الطريق لنعبرها على ذلك النور الباهر الذي بهر النقاد الأقدمين، فوقفوا عند قوله مندهشين لهذا الأفق الغزلي، فالإمام الذهبي يرى أن شعر الغزي لو انحصر في قوله:

بجمـعِ جفنيـك بـينَ الـبرء والـسقمِ لا تـسفكي مـن دمـوعي بـالفراقِ دمـي
إشـارةٌ منـك تكفينـا وأحـسنُ مـا رُدَّ الـسَّلامُ غـداةَ البـين بـالعنم
تعليـقُ قلبـي بـذات القُـرط يؤلمـهُ فليـشكر القُـرطُ تعليقـاً بـلا أَلَمِ
تبَـسَّمتْ فأضـاءَ الليـلُ فالتقطـتْ حبّـات منتثـر في ضـوء منـتظم[1]

لكفاه.

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٥٥.

ثالثًا: اللهو:

مجال اللهو عند شاعرنا ينحصر في دائرتين ضيقتين: هما دائرة الشرب، ودائرة النساء، فإذا انقضى الشباب عدم اللهو جملة:

وبيضاء كالخوط المنعَّم بضّة ... دعاها فلبّتهُ سوادُ ذوائبي
وشهبِ كؤوس قطبُ دائرها فمي ... رجمتُ بها من مُترع غير قاطب
مشاهدُ من جدٍّ وهزل تصرَّمتْ ... كما كشطَ الإصباحُ سطرَ الغياهب
وساعات لذّات خلونَ وجُرِّرَتْ ... عليهنَّ أذيالُ السّنينِ السَّواحب
عدمتُ صفاءَ العيش بالشيب جملةً ... أظنُّ من الشيب اقتضاءَ الشّوائب
وأصبحتُ لا مستمتعًا بخريدة ... ولا باسطًا للرّاح راحةَ شارب

واللهو في شعره يأتي عرضًا لا أساسًا، ويمر مرّ الراكب المتعجل، وكأنه لا يريد أن يخلو شعره من غرض، فهو يذكر ذلك تأسفًا على ضياع الشباب كما في قوله:

عرفتُ شبابي بالمشيب وإنّما ... تبينُ مزايا الشيء حينَ تزولُ
لياليَ كُنّا بالضلالة نهتدي ... ومهما هداكَ الغيُّ فهو دليلُ
مغذِّينَ في بيدِ الخلاعة تحتنا ... قلائصُ من آمالنا وخيول

وما أروع هذه القلائص! وما أجمل هذه الخيول!

وهو يدعو إلى الشرب دعوة لا أخالها إلا من القول الذي لم يُفعل، لا دفاعًا عن الشاعر، ولكن سيرة حياته وشعره لا تدل على رجل يتخذ اللهو سبيلاً، بمقدار ما يتخذه موضوعًا شعريًا يقول فيه، ويثبت قدرة، وطالما كان الشعراء قبله وبعده يحاولون الإتيان بالصورة المبتكرة، والأغراض المختلفة تبيانًا وإظهارًا لشاعريتهم، ولا يعدو الغزي كونه هنا في اللهو من هؤلاء الذين يريدون إثبات هذه المقدرة الشعرية، ولعله قارف اللهو في مرحلة من

مراحل شبابه، لكن شدة شكواه وألمه من الحياة والناس تبين عن رجل عاش حياة قاسية، لا مجال فيها للهو أوبطالة، ومع ذلك يقدم دعوة لصاحبه قائلاً:

قمْ نفترعها كأنّها الذَّهبُ ... بكرٌ أبوها وأُمُّها العنبُ
أرقُّ من عبرة اليتيم ومنْ ... عبارة الصَّبِّ قلبُهُ وَصِبُ
مُدامةٌ تصقلُ القلوبَ إذا ... رانتْ عليها الهمومُ والرِّيبُ
كؤوسها أنجمٌ تضلُّ بها ... لا يهتدي منْ تُضلِّهُ الشُّهبُ
لا فدمَ فينا ولا فدامَ لها ... عروسُ دنٍّ عقودها الحببُ

ثمّ يميل إلى وصف الغلمان والغزل بالمذكر، فيقول:

منْ كفِّ مَنْ كفَّ حُسنُهُ صفتي ... فما لي إلى وصف حسنه سببُ
تبسَّمَ السِّحرُ في لواحظه ... لّما بكا النّاسُ منهُ وانتحبوا
واخضرَّ في وجنتيه خطُّهما ... بحافة الماء ينبتُ العشبُ
يريدُ منها كخدِّه قدحًا ... يجتمعُ الماءُ فيه واللَّهبُ

وممّا أُعجب به القدماء من غزله بالمذكر، قوله يصف فتية من الترك:

وَفِتْيَةٌ مِنْ كُماةِ التُّرْكِ ما تركَتْ ... للرَّعْدِ كبَّاتُهُمْ صَوْتاً وَلا صِيتَا
قَوْمٌ إذا قُوبلُوا كانوا مَلائِكَةً ... حُسْناً وإنْ قُوتِلُوا كَانُوا عَفَارِيتَا
مُدَّتْ إِلى النَّهْبِ أَيْديهم وأعينُهم ... وزادَهُمْ قلقُ الأَحْداقِ تَبْتيتا
بِدَارِ قَارونَ لَوْ مَرُّوا عَلى عَجَلٍ ... لبَاتَ مِنْ فاقةٍ لَمْ يمْلِكِ القُوتا
بالحِرْصِ فَوَّتني دَهْري فوائِدَهُ ... فكَلَّما زِدْتُ حِرْصاً زادَ تَفْويتا

ولا أرى في هذا غزلاً بالمذكر، بمقدار ما هو ثناء على هؤلاء الفرسان الشباب.

رابعاً: الفخر:

بمَ يفخرُ الغزِّي؟ فلا منصب ولا مال ولا جاه، وهذه أعمدة فخر الشاعر، إنْ عَدِمَها عَدِمَ قوة الفخر، ولكن شاعرنا له من قوة الشاعرية ما يجعله يؤسس لفخر يرتفع به إلى عنان الفخر، فها هم الملوك العظام يشرئبون لرؤيته، ويسعون للقائه:

وربَّ مليكٍ حصيف يشرئبُّ إلى ذكري فلمْ أَرَهُ يومًا ولم يرني

ويفتخر الغزّيُّ بقوته وفروسيته، فها هو ذا يلبس درعه، ويهاجم أعزَّ القبائل وأكثرها منعة، ويخلو بمحبوبته على الرغم منهم، ويشهد الوغى، ويقابل الملوك، ويحصل منهم على الجزيل، فالشجاعة والفتوة والمكانة الاجتماعية والشعرية هي ركائز قوله:

كمْ لبسنا أضفى السَّوابغ ذيلاً وطرقنا أحمى القبائل جارا
فخلونا بالعامرية والخيـ ـلُ صيامٌ والحيُّ ما شبَّ نارا
وانكفأنا والفجرُ يعطسُ والر يحُ تُعفّي بذيلها الآثارا
وشهدنا الوغى وقد رتقَ النّقـ ـعُ فُتوقَ الآفاق والأمصارا
ولقينا الملوكَ عُرْبًا وعجمًا وحصلنا على الجزيل مرارا

ومن يحارب الغزِّي فسيندم لا محالة، كونه لم ينظر في عاقبة فعله وبغيه:

سيندم قومٌ حاربوني بألسن لسانُ الملاحي فوق سيف المحارب
ولو علموا ما يعقب البغيَ أقصروا ولكنَّهم لم ينظروا في العواقب

وكيف يحاربون رجلاً بألسنتهم، وهو صاحب اللسان القوّال؟ بل كيف يحاربون رجلاً حنكته التجارب، وثقفته صروف الدهر؟:

أعـــارتني الـــدُّنيا تقلُّـــبَ صرفهـــا وثقَّفنـــي دهـــري بنـــار التجـــارب
ولـــستُ بميّـــاد الأمـــاني لمطمـــع ولـــستُ بمنـــآد بغمـــز المكاســـب
ولـــستُ بمـــذَّاق الـــوداد فيُتَّقـــى دبيـــبُ نـــمالي قبـــل لـــسب عقـــاربي
ولكنّنـــي أجـــزي الجميـــلَ بـــضعفه وأقبـــلُ فـــيما ســـاءني عـــذرَ صـــاحبي

والفخر بالنفس يتنقل ما بين كرامة النفس وتنزيهها عن المآرب الدنيئة، والقوة والفروسية التي تجعله يلعب بالأبطال لعبًا، والجلد على عبور الصحراء، وهذه الثلاثة يجمعها في قوله:

ومنتقـــر أعرضـــتُ عنـــهُ ولم أزل أُنَـــزِّهُ نفـــسي عـــن دنيء المـــآرب
وذمـــرٍ كحـــدِّ المـــشرفيِّ مـــشيّعٍ لعبـــتُ بـــه بـــينَ القنـــا والقواضـــب
وبيـــدٍ تبيـــدُ الـــصَّبرَ أحـــسنتُ طيَّهـــا فآبـــتْ ومـــا كانـــت تجـــودُ بآيـــب
تمنّيـــتُ مـــاءَ الـــسيف فيهـــا مـــن الـــصدى ومـــا كـــلُّ مـــا ســـميتُ مـــاءً بـــذائب
مـــزادي أضـــاةٌ لا تـــسيرُ وحلَّتـــي أضـــاةٌ تهيّـــا حملهـــا في الحقائـــب

وكما تداخل فخر الغزِّي في الشاهد السابق، فإنه يتداخل في كثير من شواهد الفخر في شعره.

فالقوة والفروسية، والرأي الصائب، والشعر الفياض المتداول الذي يملأ الحقب، والجوائز التي ينالها على شعره وتملأ الحقائب، والفتوة، وتصيد الجميلات، هي عناصر فخره، كما في قوله:

وشـــادخ الغـــرَّة اخترقـــتُ بـــه في غـــرَّة الفجـــر جحفـــلاً لجبـــا
وربَّ خطـــب حللـــتُ عقدتَـــهُ بمنـــزل لا تُحَـــلُّ فيـــه حُبـــا
وملـــك جُبـــتُ نحـــوهُ ظلـــمًا فزرتُـــه مـــشرق المنـــى شـــحبا

جـــادَ بـــما يمـــلأ الحقائـــبَ لي وجُـــدتُ بالـــشعر يمـــلأُ الحقبـــا
وكـــم تـــصيدتُ والـــصِّبا شركـــي سربَ ظبـــاء لحـــاظهنَّ ظُبـــا

ومع ذلك فهو يفتخر بقضايا معنوية، كالهمة العالية:

فمتـى أُضـامُ وهمَّتـي فـوقَ الـسُّها أوَ يـستطيعُ ليَ الزَّمـانُ عنـادا

وبالعزم القوي الذي يشيب رأس الطفل:

خليليَّ ما العليا سوى العزمة التي تُشيِّبُ رأسَ الطفل في مصرع الكهل

وهو بدر كل مكان يحلُّ فيه، حتى لتأسى على فراقه المدن والحواضر:

كـم بلـدة فارقتهـا فوجـدتُ في أُخـرى مـرادًا مكثبًـا ومـرادا
وتركتُهـا ربـداءَ كـالظُّلم التـي يلبـسنَ مـن فقـد البـدور حـدادا

وثبات جأشه يجعله يسير وسط العواصف والرعود والبروق غير ملتفت ولا هياب:

ذرني فـإنَّ ثبـات جـأشي أنْ أُرى والـبرقُ خلفـي والعواصـفُ دوني

وهذه القوة والجرأة والفروسية تظهر في هذا الفخر المنبت، حيث يقول:

لـو بـدتْ للـدَّهر في الـبطش يـدٌ لثنيناهـا بـأطراف العـوالي

ويصل به الفخر إلى أن يصف نفسه بشمس الضحى، ويتمادى فيه حتى يبدو الدهر في كفه إصبعًا، والورى جميعًا يستقلهم جفنًا في عينه:

إلامَ أُغطّـي بـالخمول فـضيلتي وشمسُ الضُّحى لا بدَّ أنْ تخرقَ الدجنا
وأبـسطُ كفًّـا تحقـرُ الـدَّهرَ إصـبعًا وأمـسحُ عينًـا تـستقلَّ الـورى جفنـا

وتعذله لائمته على كثرة الترحال والأسفار، وما فيها من المشاق والمخاطر، فيرد عليها قائلاً:

فقلـــــتُ كلينـــــي إلى جلعــــد يُبـــاري الجـــديلُ بـــه شـــدقما
إذا هزَّهـــا الوخـــدُ كانـــت لـــهُ قنـــاةً وكنـــتُ لهـــا لهـــذما
ولّمـــا وصـــلتُ عـــلى همَّتـــي إلى حيـــثُ ألـــتقطُ الأنجـــما
نبـــذتُ الملـــوكَ وراءَ المنـــى ويممـــتُ ســـلطانها الأعظـــما

وفي وصفه للخيل والإبل والصحراء، يظهر فخره في عبور البراري والصحاري المقفرة، وما فيهن من مخاطر وشدائد.

كذلك يفتخر بقومه وأهل بلده، ويظهر ذلك في قوله:

وإنّي لمـن قـوم سـموا عـن توسُّـط إذا عـزَّ نيـلُ الكـلِّ خلّـوا عـن الـبعض

ويفتخر بعمامة الغزي، ويأخذ القول المشهور (العمائم تيجان العرب) فيقول:

وعمامـــةُ الغـــزّيِّ تـــاجٌ رائـــقٌ لـــو طـــاحَ عنـــهُ رأيتـــهُ ملتاثـــا

وأما فخره بشعره، فهو قضيته المركزية التي كادت تسيطر على معظم شعره، فهو الذي ينظم يواقيت الدر والجوهر بكلامه:

نظمـــتُ يواقيـــتَ الكـــلام قـــلادة لهـا في الطُّـلا فعـل المفـاتيح في القفـل

وتسير قصائده سابحات على أثباج الرياح، فتصل إلى الآماد البعيدة:

وشـواردي تـسري عـلى ثـبج الـصَّبا فتُطبِّـــقُ الأغـــوارَ والأنجـــادا

ويفتخر بأمثاله الرائعة السيارة:

وكـــم أرســـلتُ مـــن مثـــل شرود ... سرى في ظهـــــر قافيـــــة فجابـــــا

والفخر بشعره، وروعة معانيه، ودقة إصابته، وتأثيره في النفوس، وتداوله، وحفظه، وانشغال الملوك به، كل ذلك فرغنا منه في الحديث عن شعره وشاعريته، وقضيته الأدبية التي كانت تقض مضجعه، فكان محامي الدفاع والمُدَّعي الذي ما كلَّ في تبيان صحة الدعوى.

وهل رأيت من يفتخر بحمل النوائب والمصائب؟ الغزي يفعل ذلك، ويفتخر بصلابته في وجهها قائلاً:

تحـــلُّ بيَ النَّوائـــبُ ثـــمَّ تمـــضي ... ومـــا نحتـــتْ خـــلالاً مـــن خـــلالي
وأحملهـــا كحمـــل بنـــان كفّـــي ... أُلوفًـــا في الحـــساب ولا أُبـــالي

وهو يفتخر مع كل تلك النوائب بعزته، وعدم انحنائه أمام المغريات بكناية لطيفة ورائعة:

لولا استقامةُ جسمي نلتُ وسمَ غنى ... أما ترى العُجْمَ لا يحظى به الألفُ

وما ذلك إلا لفضائله التي لا تعد ولا تُحصى، وتبدو في نهاية البعد عند الأشقياء الحساد، بينما تبدو ساطعة سطوع القمر عند المنصفين:

فـــضائلي كالـــسُّها عنـــدَ الـــشَّقيِّ وإنْ ... كـــانَ الـــسعيدُ يراهـــا رؤيـــةَ القمـــر

وأخيرًا فالوجه الأزهر والخلق الرضي هو بضاعة الغزي الفخرية:

إن كـــان آمالنـــا رُبـــدًا فأوجهنـــا ... زهْـــرٌ وأخلاقنـــا أصـــفى مـــن الغـــدُر

خامسًا: الوصف:

إذا كان أغلب الشعر يعود إلى الوصف كما قيل، فإنّ هذا الغرض يستهوي شاعرنا، كيف لا؟ وفنية الغزي ترتكز على الجمال الفني والطبيعي، وهو يمزج بين الفني والطبيعي مزجًا يحاول من خلاله رسم لوحة معبرة تفيض بالحيوية والحركة والانسجام، بحيث لا تكاد تفرق بين الخيال والواقع، وتكاد تتوهم الواحد الآخر.

وإذا رحنا نستقصي موصوفات الغزِّي، فإننا نكاد نجدها في وصف مظاهر الطبيعة المتحركة والصامتة، فالإبل والخيل تظهر في رحلته الدؤوب متحركة متنقلة تعبر المكان والزمان، وتبدو المظاهر الصامتة: كالقفار والأطلال والسحاب والنجوم والليل والنهار، والربيع والأزهار والأمطار، كل هذه الموصوفات تعبر هذا الغرض.

وينشغل أيضًا في وصف الرحلة والمحبوبة، وتدخل المعارك ميدان الوصف لديه من خلال غرض المدح، فهو يتوسل بهذا الوصف في مدح شجاعة الممدوح.

وأخيرًا فإنَّ مظاهر الطبيعة تمتزج بصوره ومعانيه أيًا كانت، سواءٌ في الفخر أو المدح أو الهجاء والعتاب، وهذا يظهر مدى سيطرة الطبيعة وفن الوصف على مخيلة الشاعر وذاكرته، فالصورة الطبيعية تلتحم باللفظ والمعنى وتدخل نسيج الرسم بالكلمات.

وصف مظاهر الطبيعة:

أيُّ وصف هذا الذي يملك عليك لبّك وفؤادك؟! ويدهش حواسك وعقلك! ويمنحك الإحساس بالمتعة والجمال !

إنَّ الوصف عند الغزّي يمتد مجاله السحري حتى يأخذ بأطراف بل بمجامع التصوير والتعبير، والإيحاء والإيماء، والفكرة بعد النظرة، وتظل جعبته الممتلئة بالفرادة والتّميّز، المفعمة بالتّنوّع والتعدّد، كالحاوي الذي لا يتوقف عن أعاجيبه، فبصرك وفكرك، بل

وأحاسيسك جمعاء تركض لتلتقط هذه المشاهد الرائعة، ولنتابع معاً هذا المشهد الليلي الرائع، من آخر الليل إلى وقت طلوع الفجر:

ولقد سريتُ وللكواكب في الدُّجى سبحُ الغريق ومشية النشوان
فالبرقُ ألمعُ من حسام هزَّهُ بطلٌ وأخفقُ من فؤاد جبانِ
حتّى إذا نشرَ التَّبلُّجُ وردَهُ متداركًا قطفًا على الريحان
حييتُ أصحابي وقلتُ ليهنكمْ وضحَ الصباحُ لمنْ لهُ عينان

وتجتمع الصحاري والأودية والبحار، ولكنها بحار سراب في رحلة طويلة عسيرة، وهو بهذا العبور الطويل يضيف إلى ما كان الشاعر الجاهلي يتحدث عنه من عبور الصحراء، وكأنه يريد القول إن رحلته أشق وأعسر، وأمضُّ وأطول:

والبيدُ أشداقُ الفجاج هريتةٌ فيها وأشداقُ الموارد عورُ
وبطونُ أوديةٍ يضلُّ بها القطا ويردُّ طرف العين وهو حسيرُ
وبحارُ آلٍ لا تجودُ بنغبةٍ للطّير تعبرُ والمطيُّ جسورُ
ما لي سوى الملك القريب نوالهُ من بعد شقّة ما وصفتُ مجيرُ

وفي رحلته الشاقة يصف لنا مرافقيه وأصحابه، الذين يظهرون لنا على خلاف الأصحاب، وإذا بهؤلاء الأصحاب هم نجوم السماء والسهول:

ففزتُ من المهاري والدراري بصحبة كلِّ مفقود المثال
نجومٌ لا تميلُ إلى أُفول وعيشٌ لا يحنُّ إلى إفال
بسهل خلتنا فيه انغماسًا جوابًا شكَّ حاشيتي سؤال
فنُمسي فيه تحتَ سماء شُهب ونُضحي منهُ فوقَ سماء آل
وقدْ قَصُرتْ خُطا أيدي المطايا بعُقل الأين لا عُقل الحبال

إنّ هذه اللوحة الطبيعية تثير النظر، حيث يمتد ظلامها لدرجة تلازم هؤلاء الأصحاب النجوم مع الشاعر فلا يفارقونه، ثمَّ هذا السهل الذي يتحوّل في اتساعه ومجهوليته إلى سؤال يحتاج إلى جواب، ويبدو هذا السير الذي لا يُعرف، هل هو سير على الأرض؟ أم طيرانٌ في السماء؟ ففوقهم سماء من نجوم، وتحتهم سماء من سراب وآل، يمنع ويعقل المطايا عن السير، أقول: إنّ هذه اللوحة مثيرة للدهشة، وباعثة على التّأمّل.

وهذا المعنوي العجيب في هؤلاء المسافرين العابرين للسهل، الذين غدوا جوابًا لسؤال، يعبر مرة أخرى ليتحوّل القفر مانعا لا تستطيع بلوغه إلاّ بإذن من سيدنا سليمان عليه السلام، ثم ليتحوّل بعد ذلك تحوّلاً آخر، فيغدو كعبور السيف وركوبه:

ومهمه لا تكادُ الرّيحُ تعبرهُ ... إلاّ بخطٍّ جواز من سليمانا

ركبتهُ وهو مثلُ السيف منصلتًا ... وكلُّ صعب إذا مارستهُ هانا

وصف الإبل:

الإبل التي تقطع المفاوز كما عرفناها عند شعراء الرحلة، إبلٌ قوية مكتملة الخلق، صبور على لأواء الصحراء، صبور قادرة على تحمل المشاق، لكن شاعرنا يعبر بنا بهذه الإبل إلى طريق آخر، طريق على شدته يسحرك، ويجعلك تنسى الرحلة وما فيها من شدائد، لتتملّى هذا الطريق المرسوم بعناية فائقة، فهل رأيت إبلاً تحيي ميت المطالب، فيكون لها هذا الإحياء معجزة من المعجزات، تشابه إحياء عيسى عليه السلام للموتى بإذن الله، وهي إذ تقوم بهذه المهمة في هذا الفج القاتل، فإنها تقوم بها مسرورة راقصة، وكأن كل هذا العناء هو مجرد آلات نغم، تتحرك هذه الإبل على وقع أوتاره، وترقص على أنغامه:

وعيس لها برهان عيسى بن مريم ... إذا قتلَ الفجُّ العميقُ المطالبا

يرقِّصهُنَّ الآلُ إما طوافيًا	تراهنَّ في آذيه أو رواسبا
سوابحُ كالنِّينان تحسبُ أنَّني	مسختُ المطايا إذْ مسحتُ السباسبا

وإن أعجبك الجناس المعجب حقًا في عيس وعيسى، ومسخت ومسحت، فإن التعبير الجديد الذي يوظفه الغزي يطرب ويعجب، فعندما أراد التعبير عن جلد ناقته وصبرها وعبورها الصحراء، لم يذكر كل هذه الألفاظ المباشرة والصور المكرورة، والتشبيهات المجترة، وإنما قال: أحيت مطالبه التي يقتلها مجرد التفكير في هذا العبور القاتل للمفاوز المهلكة.

أما سباحة الحيتان وعبورها البحار والتشبيه من خلال المسخ، فذلك أيضًا من الصور المبتكرة، والتعبير بطريقة مدهشة.

وانظر إلى هذا الوعد الذي تقطعه الناقة على نفسها نحو الشاعر فتفي بوعدها كما يقول:

ومهمه وعدتني طيَّ شاسعه	بوخدها في ذوات الرحل شملالُ
عرقوبها قد حكتْ عرقوبَ في عدة	للمشرقيِّ ومالي غيرها مالُ

فهو بهذا الوعد يبين عن صفاتها الجسدية، وإذا أراد ذكر بعض صفات الجسد، أتى بطول مواعيد عرقوب، فكان عرقوبها مثل ذلك.

وإذا وصف سرعتها دلف إلى ذلك من خلال معنى طريف، فالغيرة تأكلها من خيالها، ولذلك فهي تحرص على سبقه، وإن حاول تشبيهها بالصعل الذي هو ذكر النعام، فإنه لا يلبث أن يعود إلى طريقته، فناقته هذه تشق حيزوم الليل إلى حشاه، فأيُّ معنى هذا الذي يعبِّر عنه بهذه الطريقة الأخّاذة، فعبور الناقة الزمن الليلي وما فيه من ظلمة ووحشة، يوصله إلينا بهذا العبور السريع لسكين الجزار من حلق الذبيحة إلى حشاها.

وفي حال وصفه لتعب الإبل، فإنه يدير حوارًا جميلاً بينها وبينه، فهذه الإبل التي يستحثها بعد طول مسير، وقد عقلها السراب والغبار، تقول:

تقـــولُ إذا حثثناهـــا فظلَّـــتْ   تُناجيـــنا بألـــسنة الكـــلال
إلـــى أُفـــقِ الهـــلال مـــسيرُ ركبـــي   فقلنـــا بـــلْ إلـــى أُفـــق النَّـــوال

هذا التساؤل من الإبل عن المدى الذي يسيِّرها فيه وإليه، والغاية التي يريدها أن تصل إليها، يُعبِّر عنه بهذا التساؤل الطريف، فالإبل تعجب وتتعب من طول المسير، ولما كلَّت وملَّت طرحت عليه تساؤلها الذي يخفي شيئًا من التذمر، وكأنها تقول له: إلى أين تسير بنا؟ أتريد الوصول إلى مطلع الهلال؟ فيكون هذا التخلص الجميل من الشاعر للدخول في غرض المدح، وتكون إجابته المريحة للشعر وله ولإبله: بل إلى أفق النوال:

إلـــى ابـــن محمـــد وزر البرايـــا   ظهيـــر الدولـــة الدمـــث الخـــلال

وصف الخيل:

تبدو صحبته للخيل أوضح من صحبته للإبل، بل إن الخيل تصاحبه وترافقه مع إبله، حيث يقرنها ويربطها بها في بعض رحلاته، وهو لون من ألوان تكريم الخيل، وإراحتها، وفي ذلك يقول بعد أن يصف رحلته فوق ظهر ناقته:

وقـــد قرنـــتْ كفّـــي إليهـــا مـــسوّمًا   كـــأنَّ مكـــاني منـــهُ في مرجـــل يغـــلي
ويهتـــزُّ بـــالزَّجر اليـــسير فـــإنْ طغـــى   فيـــضبطهُ دونَ المقـــاود والـــشَّكل
يطيـــرُ إذا لاح الهـــلالُ بأربـــع   توهمتـــهُ مـــا طـــار عـــنهنَّ مـــن نعـــل

وهذا الحصان الذي يغلي ويهتز ويطير هو حصان مقيد بالقيود، ومربوط إلى رحل الناقة، ويستطيع وإن كان مشكول القوائم أن يطوي الفدفد الواسع، كما يقول:

إلى حـــيٍّ ميمــون النقيبــة فــي مطــا   أقـــب كيعـــسوب الجـــوارس أجـــردا
رحيب الخطا والصدر يطوي بخطوه   إذا كـــان مـــشكول القـــوائم فدفـــدا

فكيف لو كان حرًا طليقًا؟ فماذا يفعل؟ وما صفاته؟ ولنتملّ معًا هـذه الـصفات المتعـددة التي تجعله مرة نجمًا ثاقبًا يطلع ويغور، أو كأنَّ سرعته المنطلقة بلا حدود ناجمة عن وجود نمل فوق رقبته يحرضه على السرعة والانطلاق، لدرجة أن الجبال العالية لا تستطيع حصره بل يقفز من فوقها، ثم هو في عين الجمال جنة للناظرين، وجحيم مسعر إذا ما جاش جيشانه، فبربك قل لي: هل رأيت مهرًا يكون في حالة جنة، وفي الأخرى سعيرًا؟ وما هذه اللوحة التي ترفع فيها عينيك إلى السماء لتراقب نجمًا يبدو ويختفي بحركته الدؤوب، ثم يرتد بصرك ليتابع هـذه الـسرعة،وذلك القفز العالي للحواجز الشاهقة، وأخيرًا يعبر خيالك أوصاف الجنة والنار؟ ألم أقل إن هـذا المرسم العجيب يتنقل بك تنقل الحاوي الذي يمتلك في جعبته الأعاجيب؟

وهو يجمع في وصفه لحصانه المحسوس بالمعنوي، ويبدي في تشكيله الوصفي عن قدرة فائقة على المزج ما بين المتخيل والمنظور، ولننظر معًا في هذا الوصف الذي يثير فينا الدهشة لكونه يرسم لوحة تعبق ثقافة وفنًا:

ذرانـــي ومحبـــوك الـــسَّراة مطهّـــمًا   حكـى الـصقرَ مُنقـضًّا وأرمـى محلِّقـا
عقيقًـــا كأنّـــي منـــهُ والأرضُ وردةٌ   علـــى حبـــب يعلـــو رحيقًـــا معتَّقـــا
أبـــتْ نفـــسهُ أنْ يـــستقرَّ عـــلى الثـــرى   كـــأنَّ الثـــرى مـــن تحتـــه كـــانَ زئبقـــا
أشـــنُّ بـــه الغـــاراتِ مقتـــدرًا علـــى   معانقـــة العنقـــاء مـــا سرتُ معنقـــا

فهذا الحصان الممتليء جسدًا، المحبوك سراةً، السريع في انقضاضه، ووثوبه، يشبه إلى حد بعيد حصان امرىء القيس الذي يكر ويفر، ويقبل ويدبر، وينقض معًا، ولكن هذه الأوصاف التقليدية سريعًا ما يتركها الشاعر، لأنها في نظره من الصور التي تقع في متناول اليد، لذلك يستدعي ثقافته القرآنية، فتعينه بهذه الصورة الرائعة، التي تكون فيه الأرض وردة كالدهان، إن أبعاد هذه الصورة تعبر بنا إلى أوصاف يوم القيامة، وكأن ركوب هذا الجواد ينقلك من الواقع إلى المتخيل، ثم تتحول الأرض إلى زئبق، فلا يكاد يطؤها بحوافره، وإنما يظل عاليًا في الجو، لدرجة الطيران والارتفاع إلى أقصى غايات الصعود، حتى يعانق المستحيل فيصبح حقيقة، فأي جواد هذا؟ إنه جواد يسبق في سرعته القضاء كما في هذه المبالغة:

دع ذا وقل في سابح تقريبهُ ... سبقَ القضاءَ وردَّ محتومَ الرّدى

وأخيرًا فهو يخترق بغرة حصانه غرّة الفجر حيث الجيش الجرار:

وشادخ الغرّة اخترقتُ به ... في غرة الفجر جحفلاً لجبا
طيّارَ حشو الإهاب لا عنقًا ... ثقَّلَ أوصافهُ ولا خببا

وإذا كانت هذه الأوصاف متداولة عند الكثير من الشعراء في وصف سرعة الحصان، فإنّنا بلا شك أمام أوصاف معنوية وتصويرية نابعة من خيال مبدع، فالجواد الذي يشبه خاطر الشاعر في سرعة اقتناص المعاني، والانطلاق في الخيال هي من هذا المرسم البديع، أمّا أن يرتجف ارتجاف جفون المحب، ويخرج من الصفوف خروج النجيع من العرق، فتلك صور جديدة كل الجدة، فيها من التأمل ما فيها من القدرة والدقة، يقول:

ولم أدَّلجْ والليلُ كرمٌ سماؤهُ ... وجرمُ الثُّريا في دواليه عنقودُ
شأى غيرَ مكدود كخاطر شاعر ... مشبّههُ منْ قلَّة المثلِ مكدودُ

يزيـــدُ جُفـــالاً والـــسَّلاهبُ خلفَـــهُ ... كأجفـــان صـــبٍّ خُـــصَّ مـــنهنَّ تـــسهيدُ
ويخــرجُ بـــي مـــن كـــلِّ صـــفٍّ أشـــقُّهُ ... خـــروجَ نجيـــع العـــرق والعـــرقُ مفـــصودُ

وصف مظاهر الطبيعة الصامتة:

تتعـدّد المظـاهر الـصامتة التـي يتناولهـا وصـف الغـزِّي، فالـصحراء برمالهـا وانخراقهـا وصعوبة قطعها، وما يلقاه فيها من متاعـب الـسفر والعبـور، والـسماء ومـا فيهـا مـن شـموس وكواكب، والليل والنهار، والرياض والحدائق، وغير ذلك مما يعرض له هذا الوصف الأنيق، ولنتابع رحلة الوصف بدءًا بالصحراء:

- وصف الصحراء:

والبيـــدُ أشـــداقُ الفجـــاج هريتـــةٌ ... فـــيها وأشـــداقُ المـــوارد عـــورُ
وبطـــون أوديـــة يـــضلُّ بهـــا القطـــا ... ويـــردُّ طـــرفَ العـــين وهـــو حـــسيرُ
وبحـــــارُ آل لا تجـــــودُ بنغبـــــة ... للطيـــــر تعـــــبرُ والمطـــــيُ جـــــسورُ

هذا هو الإبداع الوصفي، فقراءتنا لوصف الصحراء لم ترنا الأفواه الخالية مـن الأسـنان، وكيف يكون الشدق أعور؟ أما بطون الأودية السحيقة التي يضل بها القطا والتي قد تعطيك للوهلة الأولى تشبيهًا تقليديًا، توصلك إلى بحار من الـسراب البخيـل الـذي يـضن حتـى عـلى الطيور بجرعة يطفيء بها ظمأها.

ولكَ أن تنظر في هذه اللوحـة الـصحراوية، إنهـا لـسعتها وخطرهـا ومجاهلهـا ليـست إلا كتابًا تعرضه على أميٍّ لا يعرف القراءة والكتابة، فهل يستطيع أن يفكَّ حرفًا، وهذه الصحراء كذلك طلاسم لا يستطيع الدليل الحـاذق إلا أن يكـون كهـذا الأمـي أمـام هـذا الكتـاب، وإذا كانت هذه الـصورة التقريبيـة لوصـف الـصحراء قـد ملكـت علينـا نفوسـنا، وجـذبت خيالنـا

وأبصارنا، فإننا سندهش كل الدهشة أمام هذه العلاقة التي تجمع هذه الملكة العظيمة الصحراء بإحدى وصيفاتها أو جواريها وهي الرياح التي من شدة احترامها وتقديرها ومهابتها لهذه الملكة، لا تمر من أمامها دون أن تقبل الأرض أمامها:

وطامسة ترى الخرِّيتَ فيها ... كأُمِّي تناوله كتابا
وليسَ تجوزها النَّكباءُ حتّى ... تُقبِّل من مهابتها التُّرابا

وهذه المفازة الرهيبة يعبرها الغزي على الرغم من أن الريح لا تستطيع عبورها إلا بإذن ممن كانت له الريح رخاء، فسيدنا سليمان الذي سخَّر له الله الريح هو الذي يستطيع فقط أن يمنحها إذن عبور هذه الصحراء:

ومهمه لا تكادُ الرِّيحُ تعبرهُ ... إلاّ بخطٍّ جواز من سليمانا
ركبتهُ وهو مثلُ السيف منصلتٌ ... وكلُّ صعب إذا مارستهُ هانا

- وصف مظاهر طبيعية أخرى:

لا يكاد الغزي يفرد لمظهر واحد من مظاهر الطبيعة وصفًا مختصًا به في أبيات، وإنما يجمع هذه المظاهر في لوحة واحدة، وكأنه ينظر إليها كوحدات في لوحة جمالية واحدة، فالكواكب تلتقي مع الليل، ويلمع البرق من خلال السماء الملبدة بالغيوم، وينهل المطر، ويطلع الفجر، فمن ذلك وصفه للكواكب السابحة في صورة مضطربة كسبح الغريق، أو في حركة غير متزنة تشبه إلى حد بعيد مشية السكران المنتشي بآثار الراح، يضيء البرق هذا المشهد، ولكنها إضاءة سريعة تلتقي في سرعتها مع هز السيف، أو خفق قلب الخائف الجبان:

ولقد سريتُ وللكواكب في الدجا ... سبحُ الغريق ومشيةُ النشوان
فالبرقُ ألمعُ من حسام هزَّهُ ... بطلٌ وأخفقُ من فؤاد جبان

ويتزاحم الصباح مع الليل، وفي هذه المزاحمة يبدو الغرب كغمد سيف تظهر عليه بعض الحلى من النجوم المتبقية، وفي الطرف الآخر يبدو الشرق لامعًا مثل نصل السيف متأهبًا لاستقبال الصباح، ويبدو الصباح ملكًا تحوطه رعيته من النجوم التي ما إن رأته مقبلاً حتى خرّت ساجدة:

لولا مزاحمةُ الصباح وإن هدى كان الكرى يا طيفُ قد أسدى يدا
والغربُ مثلُ الغمد منتظم الحلى والشرق مثل النَّصل منتشر المدى
والصبح ملْكٌ والنجومُ رعيةٌ بصرت بغرّته فخرَّتْ سجّدا

وهو يكتب حروف الإدلاج والسفر فوق ظهر الصحراء، ومن خلال هذه الرحلة يصف لنا النجم العاري الذي يسبح في غدير صافٍ، ثم الليل وقد ذهبت عنه العتمة المظلمة، فأصبح سائغًا كالوعد الذي أوفى به واعده بعد طول مطل وخلاف، ولعلك تلحظ هذه الصور المفردة لكل من الصحراء والنجم والليل، هذه المفردات هي خطوط لوحة الشاعر في الوصف الطبيعي، كما يوردها:

وحروفِ إدلاجٍ كتبتُ حروفها في مهرق من ظهر ملس فيافي
والنَّجمُ في حُبُك السَّماء كأنَّهُ عريانُ يسبحُ في غدير صاف
حتّى تصفّى الليلُ من كدر الدُّجا كالوعد أُنجزَ بعدَ طول خلاف

واجتماع الليل والصباح دائمًا يأتي في خضم الصورة المتضادة، كقوله:

ولقد صحبتُ الليلَ يسحبُ مسحهُ والجوُّ خصرٌ والنجومُ نطاقُ
حتّى إذا ظهرتْ لسيف الفجر في هام الدُّجنَّة شجَّةٌ سمحاق
شبهتُ إظلامًا تفرّى عن سنًا حصلَ التَّبلُّجُ منهُ والإشراقُ
بخلاص خالصة الخلافة بعدما يئستْ قلوبٌ أنْ يُحَلَّ خناقُ

فالتشبيه القائم على الإظلام والتنوير جاء من خلال تضادين: فظلمة الليل التي تفرَّت بسيف الفجر، هي تلك الأنوار التي تلألأت للخلافة بعد طول خلاف.

وانظر إلى هاتين الصورتين الجميلتين اللتين تظهران ما بين لمع الضوء وخلع الثوب في ركن مظلم، يقول:

شجاكَ وميضُ البرق والليلُ ينجلي ... كما خلعَ المضطرُّ ثوبَ التجمُّل
وميضٌ أضاءَ الجوَّ حتى حسبتَهُ ... جلا وجهَ مرآة بمدوس صيقل
فألمحكَ الرَّبع الذي كانَ منزلاً ... لذات الَّلمى ما كلُّ ربعٍ بمنزل

وها هي لقطة أخرى في تباشير الفجر حيث البدر اللماع في رهج، والليل يبدو لمى على شفة الإصباح:

أمَّ الخيالُ فما قبَّلتُ منهُ فما ... بلْ كانَ حظُّكَ من إلمامه اللمما
وافى عبوسًا فما استوفيتُ رؤيته ... باللحظ حتى تلاهُ الفجرُ مبتسما
والبدرُ كالقونس اللمّاع في رهج ... والليلُ في شفة الإصباح منهُ لمى

والصبح والليل صنوان في مرسم الغزي، فها هي مظاهر النور تبدو آثارها في أطراف النهار، كما يعلق بعض الدم في أطراف السيف المغروز في حشا الليل الذي يتلوى ويشكو، ويظهر سارق من بعيد يحاول الاختفاء عن العيون، إنه النجم الباقي من آثار الليل:

والصبحُ قد علقَ النَّجيعُ بنصلهِ ... والليلُ يشكو في حشاهُ كلوما
والنَّجمُ يسرقُ نفسَهُ من ظلِّها ... متسلِّلاً فَرَقَ الغريم غريما

ويتكيء على (كأنَّ) في تشبيه مفردات ليلة من لياليه، فيقول:

ومن ليلة دهماءَ فازتْ بغرَّة ... من البدر لم يُرزقْ حجولاً من الصُّبح

كـأنَّ صـغارَ الـشُّهب فـوقَ ظلامهـا لآلِئُ غـوَّاص نُثـرنَ علـى مـسح
كـأنَّ الـسُّها جـسمي فلـيسَ بـشاهد ولا غائـب مـن شـدَّة الـسُّقم والـبرح
كـأنَّ سـهيلاً رعـدةً وتباعـدًا غريـقٌ جبـانٌ يـدَّعي قـوَّةَ الـسَّبح
كـأنَّ الـدُّجا يخـشى فـرارَ نجومـه فقـد سـدَّ ألقـامَ الأسـاليب بالملـح
وأعجـبُ مـن لـيلي وطـول امتـداده سـهادي ونـومُ العترفـان عـن الـصَّدح

والنسيم المعطر الذي يسري فيعطر أرجاء المكان له مكانٌ في هذا المرسم الفواح بالأريج، ولننشق عطره وهو يمر على صفحات الطبُّاق والشيح، فيحمل عبيرها للمكان والزمان والأرواح والأجساد، فخريطته متسعة تتسع لكل مفردات المكان الذي تجر فيه الريح ذيولها، وتحط فيه المزن أرجلها:

هبُّـوا فقـد هـبَّ النَّـسيمُ سُرًى عـلى صفحاتـهِ أرَجُ النَّبـاتِ يفـوحُ
ورَدَ اللَّـوى سحـرًا فعطَّـرَ جيبَـهُ بالجـرع طبَّـاقٌ هنـاكَ وشـيحُ
حتّـى أتـتْ نفحاتُـهُ وكـأنّما يُهـدى بهـنَّ لكـلِّ جـسم روحُ
يـصدرنَ عـن عَرَصـات قفـر آهـل بالـسِّرب يغـدو سـائمًا ويـروحُ
بمجـرِّ ذيـل الـرِّيح وهـي عليلـةٌ ومحـطِّ رجـل المـزن وهـو طلـيحُ

واعجب لهذه الأذيال المستعارة من جيوب الصبايا والتي تجرها الصَّبا، ثمَّ تملَّى هذا الخلخال اللامع في ساق الليل، والجمان المنتشر واللؤلؤ المنتثر، كل ذلك يزين هذه اللوحة الصباحية، وروائحه العطرة تعبق في هذا الجو البديع:

هبَّـتْ لنـا وبـرودُ الليـل أسمـالُ صَـبًا لهـا مـن جيـوب الغيـد أذيـالُ
مـرَّتْ بـسقط اللِّـوى والـشيحُ مُتَّـشحٌ بلؤلـؤ الطَّـلِّ والجربـاءُ معطـالُ
حتَّـى أتـتْ وجُمـانُ الجـوِّ منتـشرٌ وللـدُّجى مـن لجـين الفجـر خلخـالُ

وللمطر عند شاعرنا لوحات جمالية، فهذا الماء ينقط كم السحاب، ويحوك بوشيه أجمل الثياب القشيبة:

ونكبــاءَ تــنقطُ كــمَّ الــسَّحاب فيــــسبقها ذيــــلهُ المنــــسحب
أمــاتَ بــها المحــلَ محيــي الثَّــرى فحاكــت بــرودَ البيــاض القــشبْ

ولقطاته في الوصف المعنوي معجبة ورائقة، وقد أبدى الكثير من الذين أوردوا له في كتب الشواهد البلاغية ما هو مثير وطريف وجديد، فعطاس الفجر كما ورد عند المرزوقي انفجر على التشبيه، ويورد الخفاجي بيت الغزي في التمثيل لاستعارة العطاس للفجر الذي يقول فيه:

كــم مــن بكــور إلى إحــراز منقبــة جعلتــهُ لعطــاس الفجــر تــشميتا

وتبدو هذه اللوحة الطبيعية أمامك في صورة حركية، فالروضة تنظم نوارها في عقود حول الغدير، والغمام قائم على دق أسهمه، بينما يقوم الطل بإعجام ما تكتبه الريح، فتظهر هذه الأعمال في لوحة قشيبة منقوشة في أروع البرود:

وكــم تــصيدتُ والــصِّبا شركــي سربَ ظبــاء لحاظهــنَّ ظُبــا
عــلى غــدير بروضــة نــظمتْ نــوّارها حــولَ بــدره شــهُبا
يــدقُّ فيــهِ الغــمامُ أسهمَــهُ فيكتــسي مــن نــصلها حببــا
ويُعجــمُ الطَّــلُّ مــا يخــطُّ عــلى صفحتــه مــرُّ شمــأل وصــبا
بــرودُ نقــش كــأنَّما خلــعَ الــ أيــمُ علــيهنَّ بُــردَهَ طربــا

وهذه لوحة ربيعية أخرى ينشرها لنا هذا الشاعر في معرضه الوصفي، وكأننا حقًا في مرسم لا تبدو من خلاله الألوان أو الرسومات فقط، ولكن الرسامين الذين يقومون على هذه اللوحات لا زالوا يعملون، فالمعرض معرض تطبيقي، تقوم مجموعة من الرسامين بعمل

لوحة واحدة، فواحد يصبغ، وثان يخلط الألوان، وثالث ينسق وينظم الخطوط، ورابع يحرك يده بالريشة، وخامس وسادس كلهم يعملون في هذه الورشة المرسم متساندين، يكمل كل منهم عمل الآخر:

قــد أقـبلَ العيـدُ والنَّـيروزُ يتبعُـهُ ... مُبـشِّرًا بقـدوم الـورد مطلعُـهُ
أما ترى صفحات الرَّوضَ قد حُليتْ ... في معـرض لم يكـنْ حينًـا تدرُّعـهُ
تُزهـى بأخـضرَ لا صـنعاء تخلعـهُ ... عـلى رباهـا بـل الأنـواءُ تـصنعهُ
والمُـزنُ تبكـي علـى أطرافهـا سـحرًا ... بعـارض مـا يجـفُّ الـدَّهرَ مَدمعُـهُ
والنَّـورُ قـد نظـمَ الأغـصانَ فـي نـسق ... يـزهى ويُـبهجُ مـرآهُ ومـسمعُهُ
إذا الـشَّمالُ أصـابتْـهُ شمائلـهُا ... راحـتْ تفرِّقُـهُ طـورًا وتجمعُـهُ
والمـاءُ كالـرَّاح فـي الأنهـار تخفـضهُ ... أيـدي الريـاح كـما تهـوى وترفعُـهُ

- وصف الطلل والرحلة للمحبوبة:

كما هي الروضة بأشجارها اليانعة المتنوعة، وألوانها الزاهية المختلفة، يقف لنا شعر الغزِّي بتنوعه وأصالته وتجديده، وقد وجدناه في بعض بدايات قصائده يقف على الرسم يسأله كما وقف الشاعر الجاهلي، ويبدي عن أساه لترحّل محبوبته عنه، ولكنها وقفات فنية أكثر منها وقفات تقليدية بحتة، فالشاعر وإن أبدى في هذا الوقوف البكاء والحسرة، فهو يريد القول إن وقوفي باب الطلل ووصف الرحلة إنما هو من قبيل الوفاء لطريقة الشعر العربي، والدليل أن وقفاته هذه كانت محدودة، إلى جانب أنه كان يستخدمها كما استخدم الغزل واللقطات التصويرية الوصفية كمفتاح دخول لموضوعه، إلى جانب الفنية المتميزة التي تميز بها شعر هذا الشاعر، فهل رأيت طللاً مقطوع اللسان، والإبل سكين حاد، والظعن مثل الطعن، إلى آخر هذه الصور العذبة الجديدة التي تنهلُّ علينا من هذا المرسم الثَّر، ولنقف مع الشاعر في هذا الوقوف حيث رحلة المحبوبة:

لنـا بـكَ ميـدانُ التَّفكُّـر فـي لُبنـى وما الحبُّ إلاّ ما على فكرة يُبنى
وقفتُ ودونَ الظَّعنِ تصحيفُ طائـه على وله ينسى به الطّائرُ الوكنا
وفي الهودج المحفوف بالبيض والقنا كنانيةٌ بالبدر عن وجهها يُكنى
شكا ربعُها ما تشتكي من فراقها فأصبحَ يَضنى في قُواها كما نَضنى
خليليَّ من ذهل بن شيبانَ سلِّما على أثلات الجزع من ذلك المغنى

ووصف الطلل جزء من هذه الأجزاء التصويرية، حيث يبدو هذا الطلل المقفر، في صورة يُرثى لها، فهو لم يدرسه مرور الزمان، ولكن تكالبت عليه صنوف الأرزاء، فمن نكبات حاقدة، إلى جدب ومحل فتكا به فتكًا ذريعًا:

بينَ الصَّريم فملتقى الأحقاف طللٌ تأبَّدَ فيه رسمٌ عاف
وقفتْ به النَّكباتُ وقفةَ حاقد ومشى عليه المحلُ مشية حاف

وما أجلَّ هذا الصمت الذي أصاب هذه الديار برحيل أهلها عنها، الذي يصبح في منطق الحال خرسًا:

قد أجابتكَ لو فهمتَ الطلولُ ساءَ في الشوق ما تمجُّ العقولُ
منطقُ الدَّار مَنْ ترحَّلَ عنها طالَما أخرسَ الديارَ الرحيلُ

ويتحول هذا الخرس إلى قطع ألسنة الديار، فقد كانت قبل ذاك ناطقة، ولكن سكين الرحيل قطعت ألسنتها فصمَّت، وخرست:

أجابنا بالمغاني شاخصُ الطَّلل والصمتُ أحسنُ من قول بلا عمل
قد كان ذا ألسن لكنَّها قُطعتْ بحيثُ لا مديةٌ أمضى من الإبل

- وصف المعارك:

يجري كثير من وصف المعارك على الطريقة الذهنية، فالشاعر لم يدَّع أنه حضر المعركة التي يتحدّث عنها، وإنما هي وسيلته لمدح ممدوحه الذي خاض هذه المعركة وانتصر فيها، ومن هنا نجد الوصف المعنوي يغلب على مثل هذه الأوصاف، يقول في مدح مكرم بن العلاء الذي أوقع بالخوارج:

ورقــتَ كتابًــا يــومَ رُعــتَ كتيبــةً	فواقعــتَ متلافًــا ووقَّعــتَ واهبــا
تــدقُّ كعــوبَ الــرُّمح في كــلِّ دارع	وتفــتضُّ أبــكار المعــاني كواعبــا
وكــم حــذرتْ منــكَ المنيــةُ حتفهــا	وقــام القنــا لّمــا تنمَّــرتَ هائبــا
ويــومَ العمانيــين مــاجوا وفــوقهم	سمــاءُ قــسي تُرســلُ النَّبــلَ حاصــبا
قلــوبُهمُ اســودَّتْ وصــارمُكَ اشــتكى	مــشيبًا فلــم تعدمــهُ مــنهنَّ خاضــبا
فأصــبحَ جــسم الجامــد القلــب مــنهمُ	بقلــب الحديــد الجامــد الجــسم ذائبــا
وهــم ذنــبٌ بــتَّ المهلَّــبُ رأســهُ	فكنــتَ لمــا أبقــى المهلَّــبُ هالبــا
شــفى وصــبَ الهيجــاء ســيفكَ فليــدُمْ	لــكَ العــزُّ مــا كــرَّ الجديــدان واصــبا

ويصف فرار الأعداء في إحدى المعارك من نظام الملك، فخيولهم من شدة الخوف مقيدة، وقد هربوا والسيوف تلاحقهم، وتخضب رقابهم، وامتلأت أرض المعركة بالجماجم التي لو مررت عليها بعد حقبة من الزمان لظننتها بعض الخضار أو صوالج اللعب:

كــأنَّ الأعوجيــةَ حــينَ فــرّوا	مقيــدةُ القوائــم أو صفــونُ
تولّــوا والــسّيوفُ مــن التراقــي	مخــضَّبةٌ وباللّمــات جــونُ
تخــالُ بهــا الجماجــمُ بعــدَ حقــب	كــرنبًا والــصوالجُ تــستبينُ

وهذه الأرض ترجف من جيش أبي علي شاهنشاه البويهي، والسماء تمور موراً، والموت

يسير وكأنه نهر جار، والفرسان يتزاحمون على الموت وكأنه فرض من الفروض التي لا تؤخَّر، يقول:

كــم وقعــة أخمــدتَ موقــع بأســها ... والأرضُ ترجـــفُ والـــسماءُ تمـــورُ
والمــوتُ جـــار والقنـــاةُ قناتـــهُ ... ولهـــا بأسمـــاع الكـــماة خريـــرُ
حتـــى إذا احتـــدمت لظاهـــا بالظبـــا ... لهبًـــا يـــذوبُ بحـــرِّه التّامـــور
ناديـــتَ آل بويهـــك المتـــسربلي ... نظـــمَ ابـــن آشي والـــرَّدى مثبـــورُ
الـــسّاترينَ مـــن الحيـــاء وجـــوهَهم ... والكاشـــفوها والعجـــاجُ ستـــورُ
غـــرٌّ إذا ركبـــوا الجيـــادَ حـــسبتها ... شـــهبانَ رجـــم فـــوقهنَّ بـــدورُ
يتزاحمـــونَ علـــى الحـــمام كأنَّـــهُ ... فـــرضٌ يفـــوتُ بنيلـــه التـــأخيرُ

وفي مدح الوزير معين الدين، يصف لنا فتح قلعة أعيت الخلافة، وأصبحت شرا مستطيرًا، لا ينجو منه أحد حتى لو كان في أعالي الجبال، فيأتي هذا الوزير ليولد الفتح على يديه:

نُصرتُ بكـم والفـضلُ يخـذلُ خـاطري ... فـسودوا إلى أن يعـدمَ الفـضلُ حُـسَّدا
كـــما نُـــصرتْ جـــيٌّ عـــلى شرِّ جـــارة ... مـــن القلعـــة المقلوعـــة الأصـــل بالعـــدى
مكـــاسرة للـــنجم فـــي ظهـــر شـــاهق ... منيـــع يجيـــبُ الرعـــدَ مـــن رعبـــه الـــصَّدى
ونـــاشرة فـــي اللـــوح أجنحـــة تُـــري ... قـــوادمهنَّ الفـــتحَ صـــخرًا وجلمـــدا
حمـــتْ في ذراهـــا الـــشمِّ مـــن كـــلِّ بـــارق ... وعـــولا تجـــرُّ الـــسّابريَّ المـــسرَّدا
يـــرونَ الـــدَّمَ المهـــراقَ مـــاءً وقرقفًـــا ... ويختطفـــونَ الخلـــقَ مثنًـــى وموحـــدا
فلـــمّا ادلهـــمَّ الخطـــبُ واســـتفحلَ الأذى ... وطـــالَ عـــلى الـــسلطان في أخـــذها المـــدى
تـــوافي خـــلال اليـــوم ردُّ قـــوامكم ... فنـــوديَ أبـــشرْ ســـوفَ تفتحهـــا غـــدا
وكـــلُّ سنـــا فـــتح وخـــصب وراحـــة ... فمـــن حـــسن نيّـــات الملـــوك تولّـــدا

والممدوح دائمًا يروع الكتائب، وهو فارس الفرسان الذي إذا اشتد الوطيس احتمى به صناديد الفرسان، وأرض المعركة بكل ما فيها من أدوات المعركة، وما ينتج عنها من قتل ودماء وحرائق، تظهر في مدحه للسلطان سنجر بن ملكشاه، الذي يغزو البلاد، ويفتحها بلدًا بلدا، حتى تخاف الشعرى من قوته، ويشيب الغراب من سطوته، يقول:

وكَمْ رُعْتَ مِنْ ملمومة لا يبينُ من فوارسها إلاّ الظُّبا والجمالقُ
مغبِّرة في وجه كلِّ متبَّع عليه من النقع الأجمِّ يُلامقُ
يخوض النَّجيعَ أحمرَّ ذيلُ دلاصه كما نبتتْ حولَ الغدير الشقائقُ
إذا احتيجَ في الهيجا إلى الفيلق احتمى بكَ السيفُ واحتاجتْ إليكَ الفيالقُ
بجدِّكَ يومَ البوزجان تمزَّقتْ كراديسُ بغي بعدما ضاقَ مارقُ
وبورانُ لّما جاءَ معتصمًا بها فدرجانُ خانتهُ العدى والأصادقُ
تسلّمتها في لمحة ووهبتها لخاقان فالتفَّتْ عليه الحرائقُ
وغزنةَ كم عزَّ الملوكَ مرامُها وكم أطرقتْ عنها الخطوبُ الطوارقُ
سمحتَ بها عن سلوة يومَ فتحها لوامقها والنّاسُ شاك ووامقُ
ولّما تيمَّمتَ العراقَ بجحفل به عرقتْ عظمَ العراق العوارقُ
تلطَّفتَ في جبر العواطف كسرها وقد خافت الشِّعرى وشابَ الغرانقُ

سادسًا: الغربة والحنين:

حوَّلت الغربة مجرى نهر حياة الغزِّي وشعره، وسيَّرته في طريق الاضطرار، ودفعته إلى دروب ما كان ليسير فيها لولا مضائق الغربة، ومفاوزها ولفحها وزمهريرها.

ضاقتْ عليَّ مواردي ومصادري والأرضُ حولي رحبةُ الأكنافِ
فوقفتُ بينَ النّائبات كأنّني في عصبة وقفوا على الأعرافِ

لا جنَّـــةً دخلـــوا ولا نـــاراً صـــلوا فهـــمُ علـــى الآمـــال والأخـــواف

فبعد أن كـان الـشعر لديـه رغبـةً وهوايـةً، وحبّـاً وشـوقاً، وفطـرةً ومـيلاً، وأُنـساً ومتعـةً، وصدق شعور وتعبير، وفنّاً معبِّراً عن الوجدان والذات والأحلام والآمـال، سـاقته الغربـة في صحرائها سوْقَ راعٍ حُطَمة، تدفعهُ دفعاً، وتدعُّه دعّاً، فيستسلم لها استسلام المضطر، ويخضع لها خضوع المجبر، ويطيعها طاعة المحتاج.

وفي ذلك يقول: (وقد كنت في عنفوان الـصبا أُلمُّ بـه - أي الـشعر - إلمام الـصَّبا بخُزامـى الرُّبا، وأنظمه في غرض أستدعيه لأُذن تعيـه، فلـمّا دُفعـتُ إلى مـضائق الغربـة، جعلتـه وسـيلةً تستحلب أخلاف الشيم، وتستخرج درر الأفعال من أصداف الهمم).

ولا تعني هذه الإشارة أيَّ مساس بالقدرة الشعرية، أو انحـراف عـن الإبـداع الـشعري، أو تغيير في الطريقة والمنهج، بقدر ما تعني أن الغربة فرضت عليه المدح فرضـاً، وأجبرتـه عـلى التنازل والخضوع لمن هم أقل منه شأناً.

هذا هو الفهم الدقيق لعبارة الغزي، وإلاّ فإنَّ الغربة قد صهرت شعره بنارها، وذوّبته في أُوارها، وأنطقته من سعيرها، فخـرج شـعره كالـذهب النـضار، فكـان الحنـين والأنـين نهـرين متعاكسين، ولكنهما يصبّان في مصبّ واحد، هو هذا الشعر المتلظّـي بالـشوق لمسقط الـرأس، والمكتوي بنار الغربة.

كما أفادته التجربة والخبرة، من خلال هـذه الرحلـة الطويلـة مـن غـزة إلى دمـشق فحلـب فبغداد فخراسـان، معرفـة البلـدان وطبـائع الإنـسان، ومـصاحبة الخـلاّن، والالتقـاء بـالكبراء والأعيـان، وهـذه الرحلـة الـشعرية هـي نتيجـة عمـر طـال، بـين التنقـل والظعـن والارتحـال، والاختلاف من حال إلى حال، كل ذلك أكسبه هذه الفلسفة النفسية والاجتماعية التـي تتمثـل

في هذا الشعر الرائع من خلال هذه الأبيات المتفرقة والتي تبين عن رؤيته، وتفيض من نبع هذه التجربة المكتنزة:

أَعــارَتْنِيَ الــدُّنْيَا تَقَلُّــب صَرْفِهــا وَثَقَّفَنــي دَهْــرِي بِنــارِ التَّجَــارِبِ
مــا الــدهرُ إلاّ ســاعتان تعجُّــبٌ ممَّــا مــضى وتفكُّــرٌ فــيما بقــي
صــابِرِ الــدَّهْرَ والليــالي عِــشار والمُنــى في ضُروعِهــا أَغْبــار

وتبدأ رحلة الغربة، فبعد أن كان آمناً مطمئناً، وقطاف الأماني بين يديه، إذا به دون قصد يتورط في في عسف الغربة:

قــد تورّطــتُ مــن تعــسُّف شوقــي حيــث لا يعــرف الــسلوُّ مكــاني
بعــد مــا كنــتُ آمــنَ الــسِّرب دهــراً والأمانــيُ كلّــُها فــي أمــان

وإذا كانت الحاجة هي أمُّ الاغتراب، والفقر هو الموت، والبقاء في بيت العدم هو اللحد، فإنّنا نفهم سبب اغترابه، وهو يركب هذه المعاني التي تحمله فوق

بساطها لتسوقه رياح الغربة، وتعبر به غير عابئة بالزمان والمكان، ليلاً ونهاراً، ودجاً وصباحاً، وتنقله من سهل إلى حزن، ومن مصر إلى مصر، ومن دجلة إلى جيحون، كل هذا السير والارتحال، وكل هذا السعي والتهجير من أجل هدف واحد هو الحصول على الاستقرار، وهذا من التضاد:

ويداهن في سبب آخر لغربته، فيجعل ممدوحيه هم سببها، فيقول:

قــصدتك لا بالــشعر مــن أرض غــزة ولكــن بقــولي إنّنــي لــك آمــلُ

وما قصده أقصى خراسان إلا بسبب الأمير بهاء الدين الذي دفعه للاغتراب عن وطنه، ومشافهة هذه البلاد البعيدة:

لولا الأمير بهاء الدين زاد علا ... ما صافح الوجدُ بي أقصى خراسانا

ويؤكد هذا المعنى مرة ثالثة، فأبو سعيد الشارعي القاضي هو سبب هجرته من غزة هاشم:

لولاهُ ما فارقتُ غزّةَ هاشم ... والشوق يحملني على بُرحائه

ولعلَّ الظروف السياسية والاجتماعية القاسية التي كانت تعاني منها بلاد الشام عامة، والحروب الصليبية التي بدأ أُوارها يشتدّ من أسباب هجرته، وموانع عودته، وهو ما أكّده في إشارته اليتيمة للصليبيين، في قوله:

والشامُ أقوى وطالما عهدتْ ... لفارس النّظم حلبةً حلبُ

فكيف يشتدُّ صُلْبُ قاصدها ... ما دامَ للكفر حولَها صُلُبُ

والتعبير عن الغربة والنوى والفراق لا يكاد يفارقه، بل يلتصق بشغاف قلبه وشعره، فهذه الديار الخوالي ديار غريبة:

فتكت بها وبكَ النّوى فخلون من ... عيش يسرُّ خلوهنَّ من الدُّمى

فالغربة حياة منغصة، وعيشة تخلو من كلِّ ما يسرُّ خلو الديار من الفتيات الأبكار، إنّ هذا التصوير النفسي وتصويره بالمادي لهو من روائع التصوير، فقد جعل حياته تخلو من المسرات تماماً كالديار البلاقع، والمفاوز الخالية من الجميلات، وكذلك الممدوح غريب أيضاً:

تفـرَّدْتَ بالإحـسان والفـضل والحجـا فكنـتَ غريـبَ الـدار والجـنس والعـرض

إنّه يشير من طرف خفي إلى نفسه، فإحسان الممدوح كرماً هو إحسان الغزي شعراً، والغربة عن الدار والجنس والعرض هي شكواه ونجواه. حتى الكرم والندى يصبحان غريبين، إنّه يغرِّب كل شيء، حتى نداه يصبح كالغيث غريباً لا يخص مكاناً:

نَـداكَ الغَيْـثُ لَـيْسَ يَخُـصُّ أرضـاً وَلا يَنْـدَسُّ مُقْـتَحِماً ولاجـا
غَريـبٌ حَيْـثُ كـانَ لَـهُ اشْـتِهالٌ عـلَى مـا اصْـفَّر مِـنْ نَبْـتٍ وَهَاجـا

وتلح عليه الغربة في صوره، فيصور الندى وكأنّه يصور نفسه _ بل هو كذلك _ طائفاً مغترباً لا مكان له ولا وطن، حتى يصل إلى يدي الممدوح، فيتخيرهما وطناً :

طـاف النـدى في أكـفِّ النـاس مغتربـاً حتـى تخـيَّر مـن كفّيـه أوطانـا

ويعلن شكواه من الاغتراب، فها هو ذا يذكر السنين العجاف التي قضاها بمرو، وكيف أنسته الغمض:

سـنوات بمـروَ أنـسيْنَ غمـضاً أطَّبانيـه عـرة والجفـار

وهو يعيش في شيراز، بعيدًا عن أهله ومحبّيه، هدفاً وغرضاً للردى:

أقمـتُ بـشيراز نُـصبَ الـرّدى يرانـي ويـدركني إنْ وثـبْ

وهو بالحلة يعيش غريبًا بين قوم لا يفقهون:

أنـا بالحلّـة الغـداةَ كأنّـي علـويٌّ في قبـضة الحجّـاج

وتلقيه الغربة إلقاءً، وترمي به النوى رميًا، وكل الأمنيات التي كان يرجوها من غربته تحوّلت إلى سراب وضباب، بحيث يلقاك من تظن أنه من أحبائك حبابًا:

رجـوتُ القُـرْبَ مـن عنـق النَّـواجي ... فكانـــت للنَّـــوى ظُفـــرًا ونابـــا
رمتنـــي فـــي بـــلاد علَّلتنـــي ... بـــسحب كـــانَ أكثرهـــا ضـــبابا
بـــلاد خلايـــة يلقـــاكَ فيـــها ... حبيبـــكَ يـــومَ نائبـــة حبابـــا

ويرى نفسه في النهاية ابن سبيل تجوز عليه الصدقات، فيذكر لمدوحه هجرته وغربته وترحُّله، ويرى أنها أسباب كافية للعطاء:

فـــاحترم هجـــرتي وجـــوبَ الفيـــافي ... وهـــي أعـــلى وســـائلي والـــسلامُ

وتمرُّ عليه الأيام والأعوام وهو في غربته، فتخرب عمره، وتهدم شبابه، فيهرم ويشيخ، ويتذكر ما مضى من شبابه، وسواد شعره الذي يشبه سواد الغراب، ثم يربط بين الغراب والغربة كما كانت العرب تتشاءم به:

هـــلاّ نكـــرتُ شـــبابي وهـــو أغربـــةٌ ... للبـــين معربـــةٌ عـــن غربـــة الـــسفر

وإن كنت تلحظ ظاهرية الصورة في الربط بين الألوان، وبين الغراب والاغتراب، فهناك غربة تُلمح، وهي غربة الشباب الذي ذهب وانقضى.

ويحسّ بالملل والتعب والضنى، إنه يريد أن يُلقي ثوب الغربة عن كاهله، ولكن أنّى له ذلك ! وإحساسه بالغربة يملأ عليه كيانه، ويحيط بأقطار نفسه، فالغربة أصبحت وطنه وظله الذي لا يفارقه مقيماً وظاعناً، أيُّ غربة هذه التي تلبّسته وأصبحت تأخذ بزمامه؟ وهو لا حول له ولا قوة، إنّها الغربة النفسية التي تؤرّق مضجعه، وتوقعه في تعب لا نهاية له:

إنّي مللـــتُ مـــن المطيّـــة والـــدجا ... فوقعـــتُ في تعـــب المغـــذِّ مقـــيما

وتصيبه الحيرة في البقاء أو العودة:

أصبحتُ حيرانَ لا نفسٌ مُعوِّلةٌ على المُقام ولا شدٌّ وترحالُ

وإذا كان التغرب عن الوطن أساس تعريف الغربة، وأسَّ بنائها، فإنَّ الغزّي يرى غربة أخرى هي الغربة النفسية لا الجسدية، فقد تكون في وطنك، ولكنك تعدم النظير، وتفقد المشابه، ولا تجد من يُؤانس ويُشاكل ويُماثل، فتصبح غريباً في وطنك، كما في قوله:

ليس التَّغرُّبُ أنْ تشكو نوى سفر وإنّما ذاكَ فقدُ الجنس في الوطن

ويكرر هذا المعنى مرة أخرى في قوله:

غريبٌ وإنْ كان في داره وفقد النّظير كفقد الوطن

وكأنَّ الغزِّي الذي فارق دياره، أحسَّ بأنَّ غربته غربتان: غربة جسدية عن وطنه، وغربة نفسية حيث لا يجد فيمن حوله نظيراً يحمل عنه، ويعرف له حقه ومكانته، ويقدّر له شاعريته، فهذه الزفرة القوية التي بدأ بها البيت (غريب) تشعرك بعمق الجرح النفسي الذي أدمى قلب الشاعر وأصماه.

ويبين لنا الغزي جدلية الغربة من خلال معرفة دقيقة ببواطن النفس البشرية، كما في قوله:

لا من أقام بداره راض عن الد نيا ولا من في البلاد يسيحُ
هذا يقول لو ارتحلتُ بلغتُ ما أهوى وذاكَ من الرّحيل يصيحُ

ويبقى يلاحقه الإحساس بالغربة، ويطارده، ويظل طيف بلده يتبعه، فهو في بغداد، وأمام الخليفة المستظهر يستحث الشوق المقصوص الجناح، إلى تلك البلاد التي غادرها، ومع شدة تعلقه، إلاّ أنه يرى تلك الأمنيات مستحيلة التحقيق كما تستحيل عودة الشيخ إلى شبابه، يقول:

لا يُخْـلُ مرجـانُ دمـع مـن عقيـق دم   شـوقٌ بـلا عـبرة سـاقٌ بـلا قـدم
ولا تمـنَّ دنـوَ الـدّار نازحـةً   مُنـى الـشبيبة بعـد الـشيب والهـرم
مـا كـانَ أنـضرَ أيّامـي بـذي سَـلَم   لـو ناسـبت في بقـاءٍ خـضرة الـسلم

وإذا كان الأسى يبعث الأسى،فإنَّ ممّا يمضُّ كبد شاعرنا هو حسرته على غربة قصائده، ومفارقته إياها، فقصائده الأبكار باعها وتخلى عنها، والسبب في ذلك هو الاضطرار والحاجة التي ألجأته إليها الغربة، فالغربة الخانقة جعلته يفرّط ببنات صدره، ويبيعها بيعة وكس، بثمن بخس:

طـول الإقامـة بـالعراق دعـا إلى   تزويـج أبكـاري بمهـر العـون

ومهور الأبكار أعلى وأغلى من مهور من سبق لهن الزواج، بهذه التكنية اللطيفة، والتشبيه العجيب، والصورة المبتكرة يزفر أنّاته، ويعبّر عن حسراته، يقول:

أطالـتْ مقامـي بـالعراق جوامـعٌ   مـن الـدَّين ذكراهـا تُقـيمُ وتُقعـدُ
فلـمّا تلظّـى الـشوقُ واسـتفحلَ الهـوى   وضـاقَ نطـاقُ اليـوم واسْـتُبعدَ الغـدُ
لبـستُ مـن الإدلاج بالمـدح شـكَّةً   فأقـدمتُ والإقـدامُ عـزٌّ وسـؤددُ

وإذا ظلَّ شاعرنا يتلظّى بلفح الغربة، ويصطلي بهجيرها، فإنَّ غزّة تظلُّ على البعد تطلُّ على نافذة ذاكرته كلّما استفحل البعد، وطالت الهجرة، تلحُّ ذكراها على خاطره إلحاح الطيف على المحبِّ الدّنف، ويبقى الخيط ممتدّاً من غزّة إلى خراسان لا يوهنه طول المسافة، ولا تقطعه عجلة الزمن، يمسكه الشاعر بين يديه، وينسج منه ثوب ذكريات صباه، تلك الذكريات التي بقيت له بعد أن استصحب الغربة والخصاصة، ولبس عباءة الشيخوخة، وأمسك بعصا العجز.

وألفة شاعرنا وشدة حنينه لا تستغرب، فهو يبدأ حنينه وهو في ربوع وطنه، فما إن انتقل من غزّة إلى عسقلان على بعد يسير حتى أحسَّ بنيران الشوق تتأجّج بين جوانحه، فتنطلق زفرة النوى قائلة:

ونـــواك الـــشطون إزماعـــك الرّحلـــ ـــةَ مـــن غـــزّة إلـــى عـــسقلان

فإذا كان يشعر بالنّوى على بعد خطوات من مسقط رأسه؟ فكيف وهو هناك بعيد في أقصى الشرق؟ والحياة على حقيقتها هي حياة غزة كما يراها الشاعر:

إنَّـــما كانَـــتِ الحَيـــاةُ حَيـــاةً في ليـــالي وَصْـــلِ الحِـــسَانِ الحـــسان

ويتشوّق ويتحرّق إلى أيام الصِّبا التي كان مراحها في أرض غزة، فينادي زمان الصِّبا نداء اليائس من عودته:

يـــا زمـــان الـــصِّبا معـــادكَ أمـــرٌ ضـــاق عـــن مثلـــهِ نطـــاقُ الأمـــاني

تلك الأيام التي كان فيها يختال في برود الصبا، وينعم فيها بالعيش بين أهله:

مـــا كـــانَ أقـــصرَ عيـــشًا رقَّ حاشـــيةً ومـــوعدًا غـــيرَ موســـوم بـــإخلاف
أيّـــامَ كنـــتُ أمـــيرًا فـــي بـــرود صـــبا تـــصبي الكَعـــابَ بـــأعلام وأفـــواف
وحـــيُّ غـــزَّةَ حـــيُّ العـــزِّ منتظـــمٌ كعقـــدها مـــن خيـــام بـــينَ أحقـــاف

وكلّما حاول التَّوغُّل في الاغتراب والنسيان تجدَّد ذكر غزة، فيتجدّد كربه، ويشتدُّ شوقه إلى ملاعب الصبا، ومغنى الأحباب والأصحاب، وربع الأهل والأقارب:

وجـــدَّدَ كربـــي ذكـــرُ غـــزّة هاشـــم وما جدَّ بي من شوق تلك الملاعب

مقـامُ هـوى قلبـي ومـسقطُ هـامتي ومعنـى صباباتـي ومغنـى أقاربـي
ذكـرتُ بـذاكَ الرَّبـع عيـشًا طويتُـه علـى غـرَّة والعـيشُ كـسوةُ سالـب
ونَدمـة قـومٍ لا ندامـةَ عنـدهم مـن العمـر والـدُّنيا علـى فـوت ذاهـبِ
تُحـلّي صـدورُ الكتـب حتّـى تخالهـا إذا أسـهبوا فيهـا صـدورَ الكتائـبِ
لـئنْ فلَّقـوا هـامَ الـصَّناديدِ في الـوغى فقـد فلَّقـوا فـي المحـل هـامَ المساغبِ
ومـنْ لي بهـمْ لـو أيـسروا فـدعوتهم لتخليـص شـلوي مـن نيـوب النوائـبِ
عـسى بـينَ أحـشاءِ الليـالي عجيبـةٌ حبالـى الليـالي أُمّهـاتُ العجائـبِ
إذا شـاء حـلَّ العقـدة اللهُ ناطهـا بمـسعى ميـامين الخُطـى والنَّقائـبِ

ويحنُّ إلى غزّة حنين الطير إلى وكره، والأم إلى وحيدها البعيد، وتشعرك هذه المقطوعات القليلة التي تحدّث فيها عن مسقط رأسه ـ وإن كان يمرّ ذكرها كثيراً في شعره ـ بذلك الحنين الشفيف، الممتلىء وجداً ولوعةً، ويكاد يتفجّر إعجاباً وحبّاً، وتملّى معي هذا الفيض العاطفي الزّاخر الذي ينتصب أمامنا شاهقاً رائعاً، وهذا الوصف المتأنّق الذي يملك الألباب، ويأخذ بالأفئدة والعقول:

كـم قـد عهـدتُ بـأرض غـزّةَ هاشـم مـن ربـع باديـة فـصيح أخـرس

وهو يحمّل الذاهبين إلى غزّة رسالة متيم مشتاق، يقول فيها:

عـرِّجْ عـلى نفـر بغـزَّة هاشـم صـبروا وقِـدْحُ الـصّابرين منيـحُ
ومتـى سُـئلْتَ فقـلْ رأيـتُ متـيماً لـبسَ الـشحوبَ طـرازهُ التَّلـويحُ

ويتحسّر على تلك الليالي، ويزفر زفرته الأخيرة، قائلاً:

أيـنَ أيّامنـا بغـزَّةَ والعيـ ـشُ نـضيرٌ واللهـوُ رحـبُ المجـال

لأنَّ تمني ذلك من المحال:

ولا تمـــنَّ دنـــوَ الـــدّار نازحـــةً   منـى الـشبيبة بعـدَ الـشيب والهـرم

بل هو سفه:

تأميـلُ عـوْد عـشيّات الحمـى سَـفَهٌ   كـم منيـة قـصُرتْ عنهـا يـدُ الـزَّمن

وتحول المسافات بينه وبين رغبته العارمة في العودة إلى وطنه:

بـينَ العواصـم والـسَّواحل منـزلٌ   حالـتْ سهـولٌ دونـهُ ووعـورُ

سابعًا: الشيب والشيخوخة:

الـشكوى مـن الـشيب والـشيخوخة قديمـة قـدم الـشعر ذاتـه، بـل قـدم الإنـسان نفسه،فالشعور بمرور الزمن وتغير الحال ظلَّ يلازم أهل التعبير، فأفاضوا في حديثهم هذا، وأبانوا عن أدواتهم التصويرية في إظهار ألمهم ممّا اعتراهم من تحوّل، فالقوة إلى الضعف، والعزيمة إلى وهن، والاستقامة إلى انحناء، ألا يبعث ذلك الحسرة على الماضي الأنيق؟

والغزّي الذي غادر بلده في ريعان الشباب، فالتهمت الغربة أيامه وسني عمره التهاماً، يتابع هذا الخراب الذي حلَّ بربع شبابه، ويبدو التصدّع بأول تغيّر وتبدّل، حيث تبيضّ الشعرات السود.

رحل الصِّبا، وما عادت الأماني بقادرة على ردّه، وكأنّه عارية مردودة، والذي حلَّ مكانه أفسد كلَّ شيء:

أفـسد الـشيب فيـك رأي الغـواني   والـصِّبا كـانَ مـن عـواري الزَّمـانِ
يـا زمـانَ الـصِّبا معـادكَ أمـرٌ   ضـاقَ عـن مثلـهِ نطـاقُ الأمـاني

وهل يعوَّض ما فات؟ هل يعوض شباب الأمل والعمل، شباب القوة والفتوة، والحيوية والنشاط؟

أذكرتني يا خيالُ آونةً ومنزلاً شفّني هوى عُرُبه
حينَ الهوى كالهواء حاشية والعودُ نشوانُ مادَ من طربه

وإذا كان البياض نقضاً للسواد، فالشيب نقض للشباب، بل هو نقض لكل جميل، نقض لصفاء العيش جملة وتفصيلا، وهو قطع لكلِّ لذة:

عدمتُ صفاء العيش بالشيب جملةً أظنُّ من الشيبِ اقتضاءُ الشوائبِ
وأصبحتُ لا مستمتعًا بخريدة ولا باسطًا للرّاح راحةَ شاربِ

والمقابلة بين الشيب والشباب هي لون من ألوان التنفيس، وشكلٌ من أشكال البوح الذي يرضي الغرور. لكن شاعرنا يشغلك بصوره، وانظر إلى هذه المقابلة والمقارنة بين شيئين يصلان إلى حالة واحدة، فيلقيان ويرميان ويهملان، مقارنة فيها من الأسى ما فيها من السخرية وعدم الاكتراث، ففي عبارة " ألقيتها " إظهار للشيء الذي لا يساوي عندك شيئاً فتطرحه، إنّها مشابهة محزنة وطريفة في آن واحد:

ما أشبه الناس بالأقلام يحملها سودَ الرؤوس بنانُ الكيِّس الفطن
حتى إذا مُسختْ وابيضَّ أسودها ألقيتها وكأنَّ الحالَ لم يكن

ويعيد الموازنة بين الشيب والشباب في الاشتعال وشدة الأوار، كما في قوله:

ولعمري إنَّ المشيبَ اشتعالٌ غيرَ أنَّ الشبابَ أورى زنادا

ويكرر المقارنة بين اليراع والشباب:

إنّـــما يُـــشرقُ اليـــراعُ بوجـــه ... مـــا كـــسا رأســـه المـــدادُ ســـوادا

ولك أن تتملى الحركة التصويرية المصاحبة لحركة الشيب، فالشاعر يتدرج في وصف الشيب وتصويره، فهو يبدو أولاً كما ظنّه نوراً، لكنه يتحول ويصير جرباً، ثم يبدو أطلالاً وخراباً، ومع ذلك فإنَّ إحساسه الممضَّ بالشيب لم يقف حائلاً أمام قدرته الإبداعية في التصوير، فهو ضوء ثغر الحبيب في الرأس:

تَشَعْـــشَعَ الـــوَخْطُ فاعتـــذرت لـــه ... وقلـــت نـــورٌ بـــدا عـــلى قُـــضُبِهْ
ثـــمَّ تعـــدَّى فَخِلْتُـــه جَرَبـــاً ... مواضِـــعُ النَّقـــبِ مِنْـــهُ في نُقَبِـــهْ
كـــأنَّ ثَغْـــرَ الحبيـــبِ رُكِّـــبُ في ... مَفـــارِقي مـــا أضـــاءَ مِـــنْ شَـــنَبِهْ
عُمـــرانِ عمـــرُ الفتـــى شـــبيبتُهُ ... والـــشَّيْبُ تحويلُـــهُ إلى خَرِبِـــهْ

وهو شهبة من عنبر أو عثير نالته من ركض خيل الصبا، أيُّ استعارة جميلة خلابة هي هذه الصورة التي تبدو في قوله !:

مـــا الـــشيبُ إلاّ شـــهبةٌ فـــي عنـــبر ... مـــن ذا بـــشهبته يعيـــبُ العنبـــرا
أو عثْيـــرٍ مـــنْ ركـــضنا خيـــلَ الـــصِّبا ... لـــمُ الفـــوارس يحـــتملنَ العثيـــرا

ويؤكد هذا المعنى في قوله:

مـــسحت عـــارضي ومـــا ذاك إلا ... أنهـــا ظنّـــت القتيـــر غبـــارا

وفي حركة تصويرية جميلة يعبِّر لنا عن غزو جيش الشيب لجميع مناطق جسده، فهذا الشيب لم يترك سهلاً ولا وادياً، ولا مرتفعاً أو منخفضاً إلاّ وأتى عليه:

كنـــتُ فـــي هـــذه الإخالـــة سـلمى ... بعـــدما أنجـــد المـــشيب وغـــارا

والفودان يشرقان ليظلما:

لقـــد أشرقَ الفـــودانِ منّـــي لـــيُظلما   ومـــا أظلـــما مـــن قبـــلُ إلاّ ليُـــشرقا

صورتان متضادان رائعتان متألقتان تصويراً وتشبيهاً وجناساً وطباقاً ومقابلة، ورداً للأعجاز على الصدور، كلٌّ هذا في بيت واحد دون أن تشعر بالثقل أو المعاظلة، أو الإسراف والإبرام.

وهذا الشيب يضع قدمه بين رجلي الشباب، فيوقعه أرضاً، أترى تشخيصاً وتجريداً أجمل وأروع من قوله؟:

الـــشيبُ عثَّـــرَ ركـــضَ أيـــام الـــصِّبا   كـــان الـــصِّبا بعـــد الـــزوال مؤثـــرا

وتمتّع معي بهذه الصور التشخيصية، فالعمر راحل، والشبيبة زاد الرحلة،وهؤلاء أصحابك يرحلون عنك بفقدانهم السواد، بهذه الكناية اللطيفة يودع سواد شعره، ففقدان السواد للرأس شيباً، وللعين ضعفاً وعمى، وانظر في هذا القول:

أغنـاكَ صـبحُ الـشَّيبِ عـن ليـل الـصِّبا   وكفـــــاكَ أنْ تتجـــــشَّمَ الإســـــآدا
نـــــارٌ توقُّـــــدُها خمـــــودُ محلّـــــها   ويكـــونُ قبـــلَ الإشـــتعال رمـــادا

وما أبدع هذه الكناية التي تتضمنها صورة الخيانة:

عـــذر الغـــواني مبـــينٌ ربَّ غانيـــة   لـــولا خيانـــة لـــون الـــرأس لـــم تكـــن

تجميل وتقبيح الشيب:

هل تجميل الشيب لون من ألوان الرضا بالواقع، والركون إليه، أم هو تبرير نفسي نخادع به أنفسنا؟ يحاول الغزي في بعض شعره عن الشيب أن يجعل من الشيب لؤلؤاً مكنوناً تحلَّى به ثوب الصبا كما في هذا القول:

قـد كنـتُ مـن سـبجِ الـصِّبا في حليـةٍ   فأتـــى المــشيبُ بلؤلـــؤٍ مكنـــونِ

أو هو إشراق شمس الصباح كما أشرق الفودان في قوله السابق؟

ومع ذلك فهو يشكر الشيب على أنه أراحه من بعض الأمور التي كانت تثير بعض الألم في نفسه:

وأشـــكر الـــشيب حـــين جـــاء بـــما   بـــاخَ لـــه جمـــرُ خاطـــري وخبـــا

ولكنه شكر العاجز المضطر.

لكنَّ هذه الومضات والعمليات التجميلية لا تقف سنداً قوياً أمام حركة التقبيح التي تكتسح في سيلها الجارف كلَّ شيء، فالشيب هو كسوف الشباب، كيف يتحول الكسوف إلى اللون الأبيض؟ اسأل الغزّي عن هذه القدرة في تقليب الألوان التي يتلاعب فيها بطريقة تضادية مثيرة، كما في قوله:

كـان البيـاضُ كـسوفاً للـصِّبا وتـرى   شمس الـضحى بـسواد القـرص تنكـسف

وفي تقبيحه يقول:

الـــشيبُ أقـــبحُ مخـــبراً مـــن لونـــه   فـــي مقلتـــي والظـــنُّ أكـــذبُ رائـــد

والشيب كالبياض في حدقة العين، فهل تحدّق في شيء يؤدي للعمى؟ و العمى لا يحبه أحد:

والـشيب في حـدق العيـون كلونـه فمتـى يُحَـبُّ وفـي تأمُّلـه العمـى

بل هو العمى بحد ذاته:

عـينُ الحيـاة سـواد الـرأس مقلتهـا وفـي البيـاض لها بعـد الـسواد عمـى

والشيب يخرِّب كلَّ عامر:

وقلـتُ تعـشيش يـوم الـشيب دلَّ عـلى مـا خرَّبتـهُ يـدُ الأيـام مـن عمـري

ويصور لنا الشيب بالقوة الغاشمة، فهذه الصورة العنيفة للشيب وهو يستبيح حمى العيش لتدلُّ على عظم تأثير الشيب في نفسه، إلى جانب ظهور قدرة التصوير لديه، يقول:

أُخـيَّ اسـتباحَ الـشيبُ لا درَّ درُّهُ حمـى العـيش وانـآدَ الزّمـانُ المثقَّـفُ

والشاعر يستبشع نتائج الشيب والشيخوخة، فقد تقوَّس ظهره الذي حرمه بهذا المنظر من كلِّ هوىً ومتعة:

شابت هواهُ بمحض الشيب إذ وخطا واستبـشعتْ ظهـرَهُ المنـآدَ حـينَ خطـا

وغرابة معانيه في الشيب تظهر من خلال مشيب الأيام:

زد يـا أبـا طـاهر جّـداً يطيعـكَ في ردِّ المـشيب عـن الأيـام بـاللّمم

وإحساسه بالمشيب يفقده أشياء كثيرة ولعلَّ من أهمها هو ابتعاد الغواني، فالنساء لا يُقبلن على من غزا الشيبُ رأسَه:

قلبُ أسماءَ كان طوعي فلمّا ذُكرَ الشيبُ راعَها أسماؤه

وهو لا يطمع بعد الشيب بوصلهن:

لا تطمعنَّ بوصل خود أبصرتْ سيفَ المشيب على الشباب مجرّدا
عذرُ الكواعبِ أنَّهنَّ كواكبٌ لا يجتمعنَ مع الصباح إذا بدا

وما أجمل هذا التسويغ، وأروع هذا التصوير !

وانظر إلى فعل الشيب في الغواني، إنَّه أشدُّ عليهنَّ من السكاكين:

إليكَ فالشعراتُ البيضُ تفعلُ في جوانح البيض أفعال السكاكين

ورحم الله أبا العلاء المعري، فلو سمع ما قاله الغزي في فعل الشيب في الغواني لضمَّ الغزي إلى قوله في علقمة (لو أنَّ أبياتاً شفعت لأحد لشفع لعلقمة قوله في النساء:

فإنْ تسألوني بالنساء فإنّني بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
إذا شاب رأسُ المرء أو قلَّ ماله فليس له من ودهنَّ نصيبُ[1]

وبعد هذه التجربة المريرة مع الشيب يعلن لنا في اختراق جميل للمألوف أنّه لو خُيِّر لاختار أن يكون المشيب في بداية العمر، والصبا في آخره، فانظر إلى هذه المفارقة المدهشة وغير المتوقعة، إنَّ الغزي له قدرة على عكس الأشياء، وتبديل المشاهد، يقول:

---

(١) رسالة الغفران ٣٢٨ والبيتان في ديوان علقمة ٣٥.

ولـو خُـيِّرتُ لـم يكـن اختيـاري سـوى أنْ يـسبقَ الـشيبُ الـشبابا

ثمَّ نراه يستسلم استسلام العاجز، حيث يبدو محاق عمره وهو في طريقه للمغيب التام:

قمـرُ العمـر في المحـاق مـن الـشيـ ـب وهـل بعـدَ ذاكَ إلاّ الـسِّرارُ

وبعد ذلك، فالغربة والفقر والشيخوخة، والقريحة الكليلة، والزند الذي لا يقدح كلها تجتمع عليه، وتجتمع في بيت واحد:

شـيخوخةٌ وخـصاصةٌ في غربـة وقريحـةٌ تنبـو وزنـدٌ لا يَـري

ويبلغ منه اليأس من هذه الحياة وطولها كل مبلغ، ومع هذه القريحة النابية التي يزعمها، إلا أنه يأتي بكل مطرب عجيب، وأرى من هذا الزند الذي لا يقدح نيراناً تشب وتشتعل، وأنا متأكد أنك ستشاركني الرأي بعد أن تقرأ قوله هذا:

طُـولُ حَيـاةٍ ماهَـا طائِـلٌ نَغَّـصَ عِنْـدِي كُلَّـما يُـشْتَهى
أَصْـبَحْتُ مِثْـلَ الطِّفْـلِ في ضَـعْفِهِ تناسـبَ المُبْـدَأُ والمُنْتَهـى
فـلا تلُـمْ سـمعي إذا خـانني إنَّ الثمانـينَ وبُلِّغتَهـا

ولم يعد له عذر يعتذره بعد بلوغه الثمانين، فلا تلفت ولا ذكر للصبا أو لما مضى، إنَّه يمنع عينه التلفت، وذاكرته العودة، طلباً لراحة ما تبقى:

وأيـن للمـرء عـذرٌ فـي تلفتـه إلـى زمـان الـصبا بعـد الثمانـين

فهو ينتظر حمامه بعدما ضاق به عيشه، وضاق به كل شيء، فأصبحت الحياة مرارة في فيه، ولم يعد في قوس الصبر منزع، ويصب لنا كل هذه المرارة، في قارورة خلاصة تجربته الشعرية والتصويرية، في قوله:

فلســـتُ حيَّـــاً ولا مَيْتـــاً ولا دَنِفـــاً ولا صَـــحيحاً جميـــعُ الـــدَّاءِ في الكِـــبَرِ

ثامنًا: الهجاء:

ولـــستُ بهجّـــاء كـــما زعـــمَ العـــدى ولكـــــنَّ مـــدحاً لا يُثـــابُ هجـــاءُ
كَلامـــي كِـــلامُ الناقـــصينَ وســـقمهُمْ وفـــي ضـــمنه للفاضـــلينَ شـــفاءُ

لم يكن الهجاء بضاعة رائجة في ديوان الغزي، وإنَّما كان يعبره اضطراراً، تعبيراً عن ضيقه بالناس والمجتمع، ولإحساسه بالألم من تغير القيم، ويبدو أنَّ غربته وحاجته كانتا تثيران في نفسه غير قليل من التّبرم، لما كان يلاقيه من الإهمال.

أمّا شعوره بعدم تقدير شعره، فكان يضطرم في نفسه اضطراماً، ممّا يجعله يصبُّ جام غضبه على هؤلاء الذين ليس لديهم مسكة من فهم أو ذوق، وبخاصة أؤلئك الذين يمدحهم من الأعيان، ولا يجد عندهم جواباً.

لذلك فإنَّ هجاءه في أغلبه لم يكن موجهاً بالتخصيص، وإنّما كان عاماً، فإمّا أن يكون لبلد، كهجائه للعراق وبغداد، أو للكبراء الذين لا يعرفون معنى الفضل، ومرّات قليلة تلك هي التي صرّح فيها بأسماء مهجويه، ويبدو لي أنَّ هذا التصريح ما جاء إلاّ بعد أنْ بلغ السيل الزبى.

والهجاء في نظر الغزي ليس الوسيلة الشريفة، أو الخلق الرضي الذي يرضاه لنفسه، كما ورد في قوله السابق.

فالمدح هجاء، والكلام كِلام وجروح إذا كانت نتيجته عكسية، فشعره يستحيل حسب المدوح، فإنْ كان ناقصاً يراه هجواً، وإن كان فاضلاً فهو الشفاء وكأن التناسب قائم بين الشعر والناس.

ويعلن عجزه عن الهجاء، لأنَّ هجاء من لا حياء لهم لا ينفع، ولا يفيد:

عجزتُ عن هجو قوم لا حياءَ لهم ... وكيفَ تسلبُ منْ يلقاكَ عريانا

أمّا الهجاء العام، فمثاله ما قاله في هجو بعض الملوك من قصيدته التي مطلعها:

قم نفترعها كأنها الذهبُ ... بكرٌ أبوها وأمّها العنبُ

وهو يبدع في الهجاء إبداعه في الموضوعات والأغراض الأخرى، على الرغم من أنه لم يتخذ الهجاء وسيلة من وسائله، ولم يعدّه في بضاعته الشعرية،ويوجّه هجاءه إلى طرفين: الطرف الأول للهجاء الشخصي، والثاني لهجاء المدن.

- الهجاء الشخصي:

ومع أنفته من الهجاء، إلاّ أنه أتى فيه بالصورة العجيبة المنفّرة، فهو بعد طول مسير إلى هذا الملك، وبعد عناء ومشقة، يلتقي بمن يأنف الجرب من جلد رأسه، وهو ينقّل عينيه على صورة هذا الملك، لينقل لنا تلك الصور المتتابعة الحسية والمعنوية، فمن شكل فاضح إلى معنى سابح في التهويم، إلى حركة تجمع كل ما تعارف عليه الناس من حركات انفعالية تدل على صفات صاحبها: كالحقد والغل والبخل والمنع والخوف، ومن خُلُق سفيه إلى رداءة معاملة، إلى غير ذلك من الأوصاف التي تجسّد هذا المهجو في أقبح الصور المرئية والمتخيلة، يقول فيه:

فسرتُ في ظهر مهمه قُذُف ... لا السَّرجُ يقوى بها ولا القتبُ
مشقَّةٌ بعدها بَصُرْتُ بمن ... يأنفُ منْ جلدِ رأسه الجربُ
رأيتُ لؤمًا مُصوَّرًا جسدًا ... مُهجتهُ الاحتيال والكذبُ
على سرير كالنَّعش لا رَهَبٌ ... يعلوهُ منْ هيبة ولا رغَبُ
وهو عبوسٌ كالفهد مجتمعٌ ... يكادُ منْ قُبح خَلقه يَثِبُ

إنْ لـــم يكـــنْ همُّـــهُ فـــإنَّ لـــهُ همهمـــةً فـــي خلالهـــا صخـــبُ
يَجْبَـــهُ بالهُجـــر مـــن يُخاطبُـــهُ بـــينَ الـــسَّعالى وبينَـــهُ نـــسبُ
يَفْرُقُـــهُ النّـــاسُ للـــسّفاهة والـــ ـــعقربُ تُخـــشى وخـــدُّها تَـــرِبُ
أذلُّ مـــنْ صـــفرد إذا نقَّـــت الـــضـ ـــفدعُ أمـــسى وقلبـــهُ يجـــبُ
محتجـــبٌ لا يـــزالُ وهـــو إذا رأيتـــهُ بالـــصُّدودِ محتجـــبُ
فـــإن بـــدا ســـافرًا لناظـــره فـــوجهُهُ بـــالكلوح مُنتقـــبُ
للجمـــع والمنـــع قـــائمٌ أبـــدًا كالفيـــل لا تنثنـــي لـــه رُكَـــبُ
وجملـــةُ الحـــال أنّـــهُ رجـــلٌ لا صَـــعَدٌ عنـــدهُ ولا صبـــبُ
لـــيسَ لـــهُ في انتـــشار محمـــدة رضًى ولا مـــن مذمَّـــة غـــضبُ
أفـــضحُ مـــا كـــانَ فيـــه منظـــرهُ يقـــولُ لي ضـــاعَ ويحـــكَ التَّعـــبُ

وهو في هجائه لهذا الحاكم يبين عن ثلاثة أمور:

الأول: أنَّ المدح والهجاء ليسا من مذهبه، وعمدة شعره، ولكن مضايق الحاجة ألحّت عليه فركبهما.

الثاني: مذهبه الشعري في التأنق في الصورة، والبحث عن المعنى المستجاد حتى في الهجاء.

الثالث: القضية التي تؤرقه وتقضُّ مضجعه هي قضيةالأدب التي تراجع الاهتمام بها، واختلط حابلها بنابلها، فضاعت المفاهيم، وسقمت الأذواق، وضاع قدر الشعر عند بعض الحكام، ولذلك خصَّ بهجائه من الحكام من ليس لديهم تحصيل علمي يؤهلهم لتذوق الشعر والحكم عليه، وتقدير لدوره وقيمته.

وفي **الهجاء الشخصي** له ثلاث قصائد في هجاء الربيب، هذا الوزير الجاهل الذي يُعدّ زمانه حثالة الأزمان،مما يبعث على التساؤل، فهل خلت الأرض من الناس حتى يوضع هذا الجاهل المشؤوم في هذا المنصب؟ إنه بهذا الأسلوب الاستفهامي التهكمي الإنكاري ينكر عليه هذه المكانة التي احتلها على الرغم من كل صفات: الجهل والدناءة والشؤم، يقول فيه:

قـلْ للملـوك وللـوزارة حرمـةٌ زمـنُ الرَّبيـب حُثالـةُ الأزمـان
رُدّوا إليـه الجاهليـنَ فإنَّهُـمْ كـانوا أحـقَّ بهـا مـن الأعيـان
هـبْ أنَّ أهـلَ الفـضل عـزَّ وجـودهم أخـلا بـساطُ الأرض مـن إنـسان
لفـساد أمزجـة المكـارم دأبـهُ مـعَ جهلـه بطبـائع الأبـدان
كـم قالـت الـدُّنيا لـهُ إذْ نالهـا ربـحُ اللئيـم نهايـةُ الخـسران
لا تحـسبنَّ الـسعدَ بلَّغـكَ العُـلا كيـوانُ نحـسٌ فـي علـوِّ مكـان
ومـنَ العجائـب أنَّ شـؤمَكَ نـافعٌ كالـسُّمِّ بيـعَ بـأنفس الأثمـان
والجهـلُ مغنـاطيسُ إدراك المنـى والـرزقُ يُغنـي عـنْ يـد ولـسان
وإذا تنكَّبـت اللّيالـي بـالورى ركَّـبنَ زُجًّـا فـي مكـان سـنان

وهذه لوحة أخرى من لوحاته المكتنزة بالأشكال والألوان، ويختار لقطتها الأولى من حالة مزرية من حالات هذا الوزير، وهو في حالة سكر، ثم يبني عليها باقي صوره، يقول:

سـكرَ الرّبيـبُ وقـامَ فـي ندمائـه طربًـا يُـصفِّقُ باليديـن ويرقـصُ
مـا نـالَ بالتّمويـه لـم يـتركْ لـهُ عقـلاً يُبـاشرهُ المـدامُ فينقـصُ
وليَ الـوزارات الـثلاثَ وفهمُـه لا يـستقلُّ بمـا يطـاهُ الأخمـصُ
ولقـد بـصُرْتُ بـهِ يُطالـبُ بالنّـدى وكأنَّـهُ بغـلٌ حمـولٌ يقمـصُ
سـاءتْ عقيـدتهُ فـساءَ لقـاؤُهُ شرحُ العقائـد في الوجـوهِ ملخَّـصُ
آراؤُهُ ليـد الفـساد أصابـعٌ وبهـنَّ أحـداقُ المـصالح تبخـصُ

لا شكَّ أن هذا الهجاء التصويري الذي يتنقّل بنا من صورة حركية إلى أخرى بحيث تظهر صورة الشارب المترنم وهو يصفق بطريقة ماجنة، بحيث لم يدع له السكر عقلاً يحسن به حتى الحركة، ثم ينتقل إلى صورة البغل المثقل بالأحمال وهو يتقمص في مشيته، لينقلنا بعد هذين المشهدين إلى التعرف على صفاته الخِلْقية والخُلُقية من خلال الرؤية والنظر أيضًا، فهو

لا يعتمد على الذهن، ولكنه يعرض لنا الصور في مشاهد مرئية، فإن رأيت وجهه، فسيماهم في وجوههم، وإن سمعت آراءه، فإن هذه الآراء تخرج عن التصور الذهني إلى حقل المشهد المرئي، حيث تبدو في شكل أصابع ليد الفساد، فتأمّل كيف حوَّل المعنويات إلى مرئيات.

وفي استفهام إنكاري يقدم صورة أخرى في هجاء ابن الهروي الأعور، وهو يتساءل بمكر واستخفاف:

أَيُزيِّنُ الإسلامَ مَنْ ... عميتْ بصيرتُهُ وعينُهْ

ويهجو ثلاثة في قصيدة واحدة هم: الشبرقاني الذي يصفه بأنه عريض القفا، ويصف الثاني بالشقي، أما الثالث فهو البيهقي صاحب العقل القلق، فيقول:

ثلاثةٌ كلُّ امرىءٍ منهمُ ... مقيَّدٌ في صورةِ المطلقِ
بالشبرقانيِّ عريض القفا ... كالثور لا يُرجى ولا يتّقي
أمّا السديد العارض المجتري ... أحسنُ مَنْ يُسمى ولم يُخلق
والبيهقيُّ الجلفُ لا ينتهي ... أخسُّ مَنْ يُعزى إلى بيهق

وهجاؤه في أغلبه يقوم على تصوير البخل والبخلاء، فهو يهجو بعض الوزراء ومن قضَّ قضهم من خلال تهمة الشح، أو عدم تقدير الشعر والأدب،كقوله:

جهلُ الملوك بهذا الفن أفسدهُ ... والبدرُ بدرٌ على ما كان من كلَفه

وها هو ذا يهجو رجلاً ذا حيثية يدعى بالشهاب، ويقوم بينه وبينه حوارٌ ساخر ملخصه:

يقولُ ليَ الشِّهابُ وقد رآني ... قصدتُ إليه من بلد بعيد
لقد جُبتَ الفلاةَ وأنتَ شيخٌ ... ولم تحصلْ على غرض مفيد
فقلتُ إذا أرادَ اللهُ أمرًا ... تورَّطَ فيه ذو الرأي السَّديد

ولم أجهل سقوطكَ غيرَ أنّي جهلتُ قصورَ فهمكَ عن قصيدي
خُلقتَ لذنب إبليس اعتذارًا فتاهَ وقالَ فُزتُ وخفَّ جيدي
إذا كان ابنُ آدمَ مثلَ هذا فكيفَ أُلامُ في ترك السُّجود

ويهجو آخر اسمه زياد، ويعرضه لنا في أسلوب ساخر، وفي صورة هزلية على طريقة ابن الرومي، فيقول:

زيادٌ لستُ أدري منْ أبوهُ ولكنَّ الحمارَ أبو زياد

ويستخدم الصور الساخرة في هجائه في وزير يُدعى أنو شروان:

إنَّ أنو شروانَ ما فيه سوى قيام لِمُرجّيه
الجودُ كلُّ الجود في رجله وإنْ تعدّى فإلى فيه
فَجُدْ لراجيكَ ولو درهمًا واقعدْ على العرش من التّيه

ومن جميل صوره في الهجاء قوله:

تنحّل أسماء الشهور فكفُّهُ جمادى وما ضمَّتْ عليه المحرَّمُ

وصورة أخرى لا تقلُّ عن سابقتها في الابتكار، فيقول في أحد الوزراء:

من آلة الدِّست لم يؤتَ الوزيرُ سوى تحريك لحيته في وقتِ إيماء
هو الوزيرُ ولا أزرٌ يُشَدُّ به مثلُ العروض لهُ بحرٌ بلا ماء

أما هذه الصورة التي تضج بالسخرية من كذب ابي الفتح ابن الخشاب، فتكاد تكون صورة شعبية نقلها بطريقته الطريفة، حيث يقول:

يُكنى أبو الفتح من لؤم يُوفّرُهُ على العقوق وإن حسن اللئيم أبى

أوصـاهُ أنْ ينحـتَ الأخـشابَ والـدهُ فلـمْ يُطعْـهُ وأمـسى ينحـتُ الكـذبا
لـو مـاتَ مـنْ عطـش والمـاءُ في يـده وكـانَ ممتزجًـا بالمـاء مـا شربـا

- هجاء المدن:

أمّا هجاء البلدان والمدن فيقع من هجائه بمقام الهجاء العام، وهو هجاء موجّه للحال الاجتماعي، وما آلت إليه أخلاق الناس، فتعبيره ينصب على أمور أثارت هجاءه، لكونه لم يحصل فيها على بغيته، أو لم يجد عند أهلها الإكرام، أو لم يحظ بالتقدير والاحترام لشعره وشخصه، وها نحن نراه ملقىً في العراق:

يـا صـاح أمّـا تـراني في العـراق لقـىً فالليـثُ يمنعـه المحتـومُ أن يثبـا

والعراق بلد يعلّم الناس البخل، فالكريم لو حلَّ به لحظة لسرت إليه عدواه، فعاد بخيلاً:

إنْ كنـتُ سرتُ عـن العـراق مؤبنـاً حيّـاً فلـستُ بـشاكر بغـدادا
مـصران لـو لبـث ابـن مامـةَ فـيهما مقـدارَ لمحـة لفظـة مـا جـادا

وهناك أمر آخر يدفعه لذم العراق ألا وهو انتحال قوافيه، وسرقتها، وكثره انتحال الشعر جعلته غثاً بارداً لا قيمة له:

أدال القـوافي بـالعراق انتحالهـا فـصارت غيوثـاً سـحبهنَّ هبـاءُ

أمّا مدينة بغداد مقلة المقل لديه، فيتحوّل فيها الحال، ويتغير فيها المآل، فتصبح في نظره شيئاً آخر:

بغـدادُ جـنّةٌ مـن يـحوي صـبًا وغـنًى ومـا عـدمتَها فالـشَّهدُ ممتنـعُ
أضـحى بهـا سـلخُ معنـى الـشِّعر منقبـةً فـلا اكـتراثَ بمـن يُنـشي ويخـترعُ

وإذا كانت بغداد تجمع المتضادات فمن حسن إلى قبح، ومن جنة إلى جحيم، فما ذلك إلا لكون الحياة فيها صعبة المنال، فجمالها يغريك، وغلاؤها يُرديك:

بغـــدادُ كانـــت بـــالهواء وبـــالهوى حُـــسنًا وقبحًـــا جنَّـــةً ونعيمـــا
دارٌ يـــصيحُ بهـــا المـــزاجُ لطافـــةً وتُغـــادرُ الـــرَّأيَ الـــصَّحيحَ سـقيما
لا يُرتجـــى ردُّ الـــسَّلام بهـــا بـــلا ثمـــنٍ ولا يـــصلُ الحميـــمُ حميمـــا

وتذكرنا هذه الأبيات بأبيات الشاعر القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي التي يقول فيها[1]:

بغـــدادُ دارٌ لأهـــل المـــال واســـعةٌ وللـــصَّعاليك دارُ الـــضَّنك والـــضّيق
أصـــبحتُ أمـــشي مُـــضاعًا في أزقّتهـــا كـــأنّني مـــصحفٌ في بيـــت زنـــديق

ويتبرم من إقامته في بغداد، وما يضطره للبقاء فيها هو بعض الديون التي تثقل ظهره، فكأنّ إقامته فيها جبرية؛ لأن الديون تثقله وتقيده، وتمنعه من الحركة والوثوب:

وَلَـــوْ أَطْلَقَتْنَـــي لَهَرَبْـــتُ مِنْهـــا أَســـيراً مِـــنْ جَوامِعِـــهِ الـــدُّيُونُ

ويكرر ذلك مرجعًا سبب إقامته إلى هذه الديون التي دعته إلى تزويج الأبكار من قصائده بمهور العون، كناية عن الاضطرار، وشدة الحاجة:

ليـــتَ الـــذين فَـــدَوا أســـيرَ جوامـــعٍ ذكـــروا أســـيرَ مواعـــدٍ وديـــونِ
طـــولُ الإقامـــةِ بـــالعراق دعـــا إلى تـــزويج أبكـــاري بمهـــرِ العُـــونِ

وهو يصور بغداد زوجة كارهة، وخروجه عنها جعلها أيّماً:

(١) الديباج المذهب ٩٦.

ولا سَمَحَتْ بَغْدادُ بي وَهْيَ فارِكٌ   على أنَّها بَعْدِي مِنْ الشِّعْرِ أيِّمُ

وبغداد تلك المدينة العظيمة لا تستحق الهجاء، وهذا فعلاً ما قصده الغزّي، فهو يقصد الحال الذي آلت إليه بغداد، فسيادة الجهال عليها هي التي أجبرته على الرحيل عنها وفراقها:

فارقتُ بغدادَ لّما سادَ جاهلُها   والجهلُ ينهارُ ما يُبنى على جُرفه

وتظهر صورة مرو البخيلة، فيهجوها بهذه الصفة، ويبدو أنّ أخلاق أهل المدن لا تداني في الكرم أهل الريف والبادية، ومن هنا كان الطعن عليهم بالبخل، ولعلَّ شهرة مرو بالبخل في الأدب ظاهرة واضحة، وما بخلاء الجاحظ وكثرة تكراربخل أهل مرو في كتب التراث إلا دليلٌ على صفة أهل هذه البلدة التي ارتسمت في الذهن، والغزي يعجب لمرو وأهلها، ويبدي عن صورة شديدة النزع، فأن تُنْتزع عروقهم أيسر وأسهل من أن تنتزع من جيوبهم فلساً:

لخلوِّ مروَ عن المروءة أصبحتْ   مأوى اللئام ومجمع اللّوام
لا الفلس يخرجُ عن يد فيها وإنْ   خرجَ العروقُ بها عن الأجسام

وأخيراً فالهجاء لم يمثل في شعر شاعرنا أهمية كبيرة، ولم يحظ باهتمامه، ولذلك لم يرد في شعره سوى في مقطعات بعضها بيت واحد، لذلك يصوّر عجزه عن الهجاء لأنه أمام أُناس لا يأبهون للكرامة، وليس لديهم حياء، فكيف يؤثر فيهم الهجاء.

تاسعًا: شكوى الزمان:

هو عند الغزّي لون من الهجاء، كما يقول:

وإنّي لأكرهُ مدحَ الورى   ويُشغلني عنهُ هجوُ الزَّمن

ولقد تكاثرت عليه الخطوب والمصائب من الزمان ومن البشر إلى الدرجة التي جعلته لا يستطيع حصرها وعدّها، كما في قوله:

إنّي لأشكو خطوباً لا أُعيِّنُها ... ليبرأ النّاسُ من ذمِّي ومن عذلي
كالشَّمع يبكي وما يُدرى أدمعتُهُ ... منْ صحبة النَّار أمْ منْ فُرقة العسل

إذا كان الغزي لا يريد أن يعيِّن المصائب والخطوب التي يتعرض لها، فهل نستطيع نحن تعيينها؟ وهل عدم تعيين الغزي لها هو تجاهل أم تكثير؟ أم هو أسلوب العارف الخبير الذي يعلم أن تعيينها لن يجدي نفعا؟

على العموم فالغزي شكا من أشياء عديدة في دنياه، وعيَّن أسماءها، وذكر لنا هذه الخطوب على مساحة ديوانه وشعره، فممَ شكا الغزي؟

لو ذهبنا لنعاينها لوجدناها شكوى الزمان والإنسان، فالزمان تألّب عليه، وعضّه بنيوبه، وجاء بكل ما هو نكد:

وعضَّ زمانٌ كاشرٌ عن نيوبه ... ألدُّ وأنيابُ الزَّمان نوائبُهْ
تألَّبَ صرفُ الدَّهر من كلِّ جانب ... علينا وجاءتْ بالنَّكاد عجائبُهْ
إلى الله أشكو من أُوام أشفَّ بي ... على حوض آمال تشظَّى نصائبُهْ
ومن عُمُر لو كانَ أمرًا مُعوَّضًا ... أليَّ انقضى باقيه أو عادَ ذاهبُهْ

أمَّا شكوى الإنسان، هذا الإنسان الذي يملأ هذا الزمان زمان الغزي، ولكن لا قيمة لوجوده، فهو موجود وغير موجود، ويأسى الشاعر لكل هذا التناقض الحاصل في بني البشر، هذا التناقض الذي يجعل الحق باطلاً، والباطل حقاً، والأبيض أسود، والأسود أبيض، إنه تناقض الدنيا وبنيها:

تناقــضت الــدنيا فــلا الجــدُّ نافــعٌ ولا الـصِّدقُ مقبـولٌ ولا الـصَّبرُ مُـسعدُ
فأصــبحتُ في قــومٍ إذا مــا هــديتُهم إلى مـنهجِ الإصـلاحِ ضـلُّوا فأفـسدوا
وكــلٌّ مــنَ العقبــانِ أصــيدُ للخنــا وعـن كـلِّ مجـدٍ جـامحُ الـرأيِ أَصـيدُ

وتقلبت الأيام، حتى عاد بها جاهلاً:

تقلَّبــت الأيــامُ حتــى جهلتهــا فــلا كرمــاً أرويــه عنهــا ولا ذمّــا

ويدعو عليها بالتباب والهلاك، ويجعل لها يدًا، فيقول:

تبَّــتْ يــدُ الأيّــام إنَّ صروفهــا سُــقمُ الكــرامِ وصــحَّةُ الأوغــاد

لماذا هذا التناقض والتقلب؟ لأنَّ الزمان جاهل، فلا يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، بل لا يفرق بين الصلاح والفساد، والجهل في رأيه سبب كل مصائب الزمان:

لكــنْ خُلقنــا في زمــان جاهــل بمواضــع الإصــلاح والإفــساد

ومن رام الإصلاح بعد كل هذا الفساد، فكأنه يبحث عن المستحيل:

ومــن رامَ إنــصافَ الزَّمــان وأهلِــه تمنّــى عزيــزًا مــا إليــه سبيــلُ

لماذا لأنه يتعاون مع اللئام فهو لئيم، ويبذل لهم كل شيء، وتشتد

شكواه من الزمان وأهله، لأن جلّ أهل الزمان يخصون بالذم:

إنْ كــانَ مــنْ أهــل الزمــان فجلُّهُــم للــذَّمِّ وهــوَ يُخَــصُّ بالإحمــاد

وحضور أكابر أهل الزمان كغيابهم، بل هم أذناب هذا الدهر، فما بالك بأصاغرهم:

يــا فاضــلاً ضــاعَ فــي عــصر أكــابرهُ قــومٌ متــى حــضرتْ أشخاصُــهم غــابوا

لأمــدحنَّهمُ ضــحكًا علــى زمــن ... فــي ظنِّــه أنَّهــم للمجــد أربــابُ
إنْ كــانَ لــيسَ يكــونُ المـرءُ غـير كـذا ... رأسًــا فجملــةُ أهــل الــدهر أذنــابُ

ويكرر شكواه منهم، ويعلن يأسه من الأمل فيهم، بعد أنْ عصف الكبرُ برؤوسهم:

مــاذا أُؤَمِّــلُ مــن أكــابر دولــة ... لا يــؤثرونَ ســوى التَّكــبُّر خــيما
أمَّــا كبــارُ العــصر لــستُ ألــومهم ... الدَّهــرُ قــدَّمهم وكــانَ مُلــيما

وعلى الرغم ممّا يملكونه من اللباس والرياش، فقد احتجبوا عن الناس بحجابين: حجاب البخل، وحجاب العزلة، وفي صورة هازلة يبين عن أنهم لا يكرمون إلا على سبيل الغلط، وتكون هي الغلطة التي لا ثانية لها:

لمْ يُبــق لي زمنــي شيئًــا أُســرُّ بــه ... فالحمـــدُ لله لا فـــوزٌ ولا أســـفُ
عُــرْيٌ أُكابــدهُ مــن ثــوبِ محمــدة ... والقــومُ في الـسّابغات الُّلـبَّسُ الكُـشُفُ
لم يقنعــوا بحجــاب البخــل واحتجبــوا ... كــما غــلا بعــدَ ســوء الكيلــة الحــشفُ
فــإنْ جــرى غلــطٌ مــنهم بمكرمــة ... فبيــضةُ العُقــر لا يُرجــى لهــا خلــفُ
أَعْجِــبْ بهــم قــطُّ في الآراء مــا اتَّفقــوا ... عــلى صــواب وفي التَّقــصير مــا اختلفــوا

وشكواه تبكي الجماد لأن الأنسان منذ أن وجد على الأرض وجد التحاسد والتنابذ والتدابر، وخير دليل على ذلك هوأن أول إنسان امتلأ قلبه بالحقد والحسد على أخيه الإنسان، فاغتال قابيل هابيل:

مــذ غــال قابيــل أخــاه لفــضله ... وجــبَ الحــذارُ علــى ذوي الحــسّاد

ولذلك فالأرض غبراء بوجهها القبيح، وهي تعاني من الجفاف، لكنه ليس جفاف الزرع وإنما جفافها من الناس:

وجــفَّ النّــاسُ حتّــى لــو بكينــا تعــذَّرَ مــا تُبَــلُّ بــهِ الجفــونُ

وارتباطه بالأرض وركونه إليها إنما يرجع لديون لحقته، ولولاها لتركها غير آسف عليها، فقد خلت البلاد حتى من الأحبة، فالحبيب الذي تظنه حبيباً إنما هو في حقيقة الأمر حباب، وانظر إلى هذا الجناس العجيب بين حبيب وحباب في قوله:

بــلاد خلايــة يلقــاك فيــها حبيبــكَ يــومَ نائبــة حُبابــا

ويبين في شكواه عن رؤيته للناس، فهم سلم للأغنياء حرب على الفقراء والمساكين والمغلوبين:

رَأَيْـتُ الـوَرَى سِـلْماً لِمَنْ كَـانَ مُـوسِراً وَحَرْبـاً لِمَغْلُـوبٍ وَحِزْبـاً لِغَالِـبِ

وهم في سبل الإحسان أغربة لا يدلُّون إلا على الشؤم، وعلى العيوب هم أهدى من القطا:

والنَـاسُ في سُـبُلِ الإِحْـسانِ أغربـةٌ وَهُـمْ إذا سلكوا سُـبْلَ العُيـوبِ قَطـا

فالبعد عنهم عين العقل، ولذلك يدعو إلى اعتزالهم خوفاً من شرورهم،لأنهم لا يتوانون عن الإضرار به، وشتمه، وسبه:

يجـدون فـي سبـي وأفـصح هـازلاً كـأنَّ عـليَّ الـصفحَ ضربـةُ لازم

ويعجب من اتفاقهم على الابتعاد عنه:

وعجبـتُ كيـف تشاكـسوا في كلِّـما قـصدوهُ واتفقـوا علـى إيحاشـي

لقد فقد الإحساس، وما عاد يرجو أن تهتز خواطر للثناء، ولا أن يخشى الملوم عاقبة اللوم، فتساوى عند الناس المدح والهجاء، واللوم والثناء:

حيث لا خاطر المخاطب تهتزُّ ولا جبهة المعاتب تندى

وقد ضاقت الأرض بما رحبت، فلم يعد بها متسع لحرٍّ على وجهها:

وضاقت الأرض بالأحرار واتَّصلتْ نوائب الدهر حتّى نالها طرفُ

بل إنك تطلب المستحيل إذا فتشت عن حر، فهو أعز من الكبريت الأحمر وبيض الأنوق، يقول:

ضمنَ الزَّمانُ ليَ الأنوقَ وبيضها لّما سألتُ وجودَ حرٍّ ماجد

وأخلق الفضل، واضمحلّت المعالي والرتب:

قد أخلقَ الفضلُ بالعراق وفي فارس لّما اضمحلَّت الرُّتبُ

وهو يعجب من تقدم الناس لا بجدارتهم واستحقاقهم، ولكن الدهر يرفع كل دنيء:

والدهر في رفع الدنيء لحظه كالريح ترفع ما علاه الأخمص

وارتفع المنسم وعلا الذنب، وانتكس الرأس وسفل:

فأصبحَ منسمُ الدّنيا سنامًا وخرَّ الرأسُ وارتفعَ الذُّنابا

بل إن من تقدم من الناس بحظه، نظر إلى غيره نظرة احتقار وامتهان:

كلُّ من قدَّمته رفعةُ جدٍّ عدَّ حذّاق عصره أغمارا

وينشغل بالنقد الاجتماعي، ويوجه جلَّ نقده إلى السادة والكبراء، الذين تعروا من كل فضل ومنقبة، ويعجب من رفع الدنيا لهم على الرغم من عدم استحقاقهم لذلك، ومع ذلك فهو يفلسف صعودهم وعلوهم، بأنه علو التافه الخفيف، الذي لا قيمة له.

ولو رحنا نبحث القضايا الملحة التي يشكو منها إلى جانب ما ذكرناه، لوجدناه يشكو الفقر وضيق ذات اليد، والشكوى من عدم تقدير العلم، والشكوى من عدم الوفاء، وندرة وجوده، ومن ذهاب المكارم، ومن خلو الدنيا من الأحرار.

ولا تغيب سخريته من العصر والناس، هؤلاء الناس الذين يتحسرون لأن الآخرين يتنفسون الهواء:

فلستُ آسى على قوم لهم أسفٌ ... على النَّسيم الذي يُرجى بلا ثمن

والشكوى من عدم تقدير الشعر، وهناك قصيدة كاملة في الشكوى من الحياة والناس، وهو يرى أن سبل المكارم قد اندرست، لذا فالسلام عليها:

أرى كلَّ رسم للمكارم دارسًا ... سلامٌ على أيّامها وعهودها

ويعلن في نهاية الأمر اليأس من الإصلاح:

ومن رام إنصاف الزمان وأهله ... تمنّى عزيزاً ما إليه سبيلُ

عاشرًا: الزهد:

إنَّ هذا الشاعر المبحر في دوّامة الحياة، العابر لخلجانها ومضائقها، الممتطي صهوة ثبجها وموجها، يقف بعد مرور الزمان في آخر الشوط لينظر في مرآته، وإذا بها تُريه شخصاً سواه، شخصاً آخر لم يعهده، إنه ليس ذاك الشاب الذي غرّه شبابه، ومنّته أحلامه، ودفعته قوته

وحيويته لعبور ميدان الحياة، والتقلّب في ساحاتها، فالشخص في أول السباق غيره في آخره، لقد نالت منه الدنيا، ولم ينل منها ما أراد، فليزهد بها، وليلق بها كما ألقت به وراء ظهرها.

وهنا يحق لنا أن نتساءل: أهو زهد العاجز؟ فالزهد هو أن تقدر على الشيء وتزهد فيه، لا أن يزهد فيك هو، هذه هي الحقيقة، حقيقة الزهد الكامن في آخر الشوط، وهذا ديدن الكثير من الشعراء، بله الناس جميعاً:

وكنتُ امرءاً دنياهُ دون اهتمامه	فماذيُّها في ذوقه كهبيدها

فعسلها كصابها، وحلوها كمرها، فلنترك أوهامها ومطامعها، فمؤخرها كمقدمها:

دراني وأوهام المطامع والمنى	تقومُ نساياها مقامَ نقودها

فمؤخر صداق هذه الأوهام تماماً يتساوى مع مقدّم المهر الذي هو كله أحلام وأماني، لأنَّ بقاءها في عدم التحصيل سبب للطمع في حصولها، ومن هنا تستمر الأحلام:

ولو حصلَ الإنجازُ لم يبقَ مطمعٌ	وجود اشتعال النار داعي خمودها

وكفى بالزّمن واعظا:

الدهرُ أدَّبني وهذَّبَ شيمتي	بصروفه والدهرُ خيرُ مؤدِّب
فأجاد موعظتي وكان صماته	في الوعظ أبلغَ من فصاحة يعرب

وهو يتعوّذ من فتنة الدنيا، فتنة المال والجاه، ويصوغ ذلك في معنى فريد:

كلٌّ يعوذ بربه من فتنة	إلاّ الحريصَ فسؤلهُ أنْ يُفتنا

ويدعو إلى عدم الاغترار بها:

ومــنْ تمــسَّكَ بالــدنيا وزخرفِهــا غرَّتــهُ خــضرةُ عــود مــا لَــهُ ثمــرُ

وأمام كل هذه المطامع والمغريات فهو يلجأ للصبر، ذلك السلاح الذي يدفع به الملمّات:

أفــرغْ عليــكَ دلاصَ صــبركَ وانتظــرْ إنَّ الــسِّلاح لدفــع ضــيم يُقتنــى

وزهده في الدنيا يأسه منها:

ذرينــي مــع الأنفــاض فاليــأس راحــةٌ وكــلُّ أبيِّ الــنّفس في الفقــر محــسودُ

والقناعة كنـزٌ:

واقنــعْ بــما قــلَّ فالأوشــالُ صــافيةٌ ولجَّــةُ البحــر لا تخلــو مــن الكــدر

فمن أراد الحياة، وطلب ملك الدنيا، فلا سبيل له إلا بامتلاك كنز القناعة، فهي السبيل والحيلة إلى ذلك:

يــا طالــبَ العــزِّ في الــدنيا بحيلتــه إنَّ القناعــةَ كانــتْ جملــةَ الحيــل

ويرفع يديه يدعو على المطامع، كما يدعو إلى نبذها، وفي ذلك ورود عين الحياة الصافية بلا كدر:

سـلعَ المطـامع لا نفقـت فكـلُّ مـنْ نبــذَ المطــامعَ كــان أربــحَ متجــرا
ورد الــذي نبــذ المطــامعَ خلفــهُ عــينَ الحيــاة وأعيــت الإســكندرا

والتأمل في هذه الدنيا، وأخذ العظة والعبرة منها، هو الطريق المؤدي إلى معرفة حقيقتها وحقيقة الإنسان، والإنسان بين طرفين أوله وآخره، فانظر واتعظ:

أثبتــةٌ شيمــةُ الأيــام أمْ قلقــهْ أمْ بالجديــدين أضْــحتْ رثَّــةً خَلِقــهْ

مـا لي أرى النـاس في جـدٍّ وفي لعـب بحـرهم مـن سراب القـاع مـستركهْ
وآفـةُ المـرء فـي طغيـان آخـره نـسيان أوَّلـه المخلـوق مـنْ علقـهْ
يريـدُ أنْ يُـرزقَ الـدنيا وجملتهـا ملـكٌ فيكفيـه منهـا سـدُّه رمقـهْ

ويبدي شاعرنا عن جانب زهدي في هـذه الـدنيا، ويبـدو أنَّ جريه خلفها لم يُجْد فتيلاً، ومن هنا يحس بطلب الدنيا له بعد أن كانت مطلوبه، وعليه فهـو عمّا قليل سيغادر، وكـون الإنسان مسافرًا، فإن من العبث التهيؤ للإقامة:

نحـنُ صـيدُ الـدُّنيا ومـا بـرحَ الـصَّقرُ بـشرِّ الـسّلاح صيـد الحبـارى
في ظهـور الأيّـام سَـفْرٌ ومـا في الـ ـحزم أنْ يعمُـرَ المـسافرُ دارا

والتمسك بالدنيا وزخرفها ما هو إلا غرور:

أيـنَ الـذي ملـكَ الـدنيا وضـنَّ بهـا مـضى ومـا حمـلَ الـدُّنيا عـلى كتفـه

وخوفنا مـن المـوت جهـل، لأن المقـدَّر مقـدَّر، بـل قـد ينجـو المحـارب والرمـاح تنوشـه، ويهلك من شيء لا خطر له، فعلى الجبان أن يطمئن:

قـل للجبـان الـذي أمـسى عـلى حـذر مـن الحـمامِ متـى ردَّ الـردى الحـذرُ
ينجـو النّهيـكُ وأطـرافُ الرّمـاح لـهُ طـوقٌ ويُدهـى بـشيءٍ مـا لـهُ خطـرُ
خافـتْ ورودَ حيـاض المـوتِ أنفـسُنا مـا أسـهل الـوردُ إن لم يـصعب الـصّدرُ
ومـنْ تمـسّـكَ بالـدُّنيا وزخرفِهـا غرّتْـهُ خـضرةُ عـود مـا لـهُ ثمـرُ

ويزهد حتى في الفصاحة، كما يقول:

وأيَّـدَ زُهـدي في الفـصاحة أنّنـي أرى ألـسنَ النـيران مرهـوبةً لكنـا

ولذلك فإن كل عمل سوى العمل الذي تعمله لآخرتك لا قيمة له:

ســـدِّدْ فـــإنَّ جميـــعَ مـــا أعددتَـــهُ   لـــسوى معـــادكَ زائـــلٌ متلاشـــي

فإذا كان كل شيء إلى زوال؟ فما قيمة هذه الحياة التي نتنافس عليها، ونتعب أنفسنا في الركض للحصول عليها؟ إنها كما يقول:

والحيـــاةُ التـــي نُنـــافسُ فيهـــا   لـــو تأمّلـــتَ ملـــبسٌ مـــستعارُ
طمـــعٌ متعـــبٌ وحـــرصٌ مُـــذِلٌّ   وهـــوًى مُوبـــقٌ ومـــاءٌ ونـــارُ
وتكـــاليفُ يُحـــتملْنَ كـــما   تُحمـــلُ يـــومَ القيامـــة الأوزارُ

وأخيراً فإنّه ينزِّه نفسه، ويصون وجهه على الرغم من أطماره وفقره، وكم هو بديع جرُّ ذيول الأطمار، فنحن لم نعرف أنَّ الفقير يجرُّ أذياله خيلاءً بفقره:

دعنـــي وأطمـــاري أجـــرُّ ذيولهـــا   وأُنـــزِّه الـــديباجتين عـــن الـــبلا
أنـا صـائنٌ وجهـي وإنْ صـفرتْ يـدي   كـــمْ مـــنْ أغـــرَّ ولا يكـــونُ محجَّـــلا

ويمضي شاعرنا يجر أطمار الفقر، راضياً بهذه النهاية لطموحاته وأحلامه.

حادي عشر: الرثاء:

تقف قصيدة واحدة في ديوان هذا الشاعر الضخم، لتعلن عن تفردها، فهي بيضة الديك، أو بيضة العقر التي لا ثانية لها في هذا الغرض.

إنَّ الرثاء من أعمدة العاطفة الصادقة نحو الآخرين، ويبدو أن الغزي لم تجمعه عاطفة قوية تهزه بعد الوفاة، سوى تلك العاطفة التي جمعته مع الفقيه عماد الدين بن إدريس أبي بكر الشاشي،

ونتساءل عن السبب الذي جعل هذا الغرض من أقل الأغراض في شعره، مع أنه من الأغراض الشديدة الالتصاق بالنفس البشرية، والشعر والشاعرية؟ أهو راجع لابتعاده عن أهله ومحبيه؟ أم أنَّ تنقله وترحّله واغترابه لم يربطه بروابط قوية مع الآخرين؟

أم أنّ هذا الشعر الذي اختاره أخلاه من هذا الغرض؟ أسئلة كثيرة تتردّد، وليس لنا سوى أن نقول: إنَّ هذه القصيدة اليتيمة في الرثاء هي من القصائد العصماء التي تمتاز بالجودة والقوة، والمنهج الشعري المتميز.

وبهذا المطلع القدري يبين عن أن الفرار من قدر الله لا سبيل له:

هـيَ الحوادِثُ لا تُبقـي ولا تَذَرُ ... ما للبريَّـةِ مِـنْ محْتُومِهـا وَزَرُ
ليسَتْ نُفوساً وأَجساماً فيدخل في ... صفاتِ أشخاصِهِنَّ الطولُ والقِصَرُ
وَإِنَّما تِلكَ أَفعالُ الإلهِ قَضَتْ ... في العالمين وفي أَسمائِها القَدَرُ
لَوْ كانَ يُنْجِي عُلوٌّ مِنْ توابعها ... لم تكسِفِ الشَّمسُ بل لمَ يُخْسَفِ القَمَرُ

وإذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، والمرثي علمه باق لا ينقطع بموته، ولا يزول بزواله:

لَئِنْ طَوَتْهُ المنايا تَحْتَ أَخْمُصِها ... فعلمِهُ الجمُّ في الآفاقِ مُنْتَشِرُ
والنَّاسُ إِنْ حفَروا رَمْساً لجثتِهِ ... فما تضمَّنُ ذاكَ الصَّيْبُ إذ حفروا
سَقَى ثراكَ عِهادَ الدِّين كُلَّ ضُحىً ... ضافي الغمامِ مُلِثُّ الوَدْقِ مُنْهَمِرُ

ومع ذلك، فإن قصيدته التي مدح بها أبا علي شاهنشاه البويهي فيها نفس رثائي، لأنها كما ورد في مقدمتها جاءت تسلية عن ولد مات له، وهذا النفس واضح من القصيدة ذاتها، حيث يقول:

خُـذْ مـا صَـفَا لَـكَ فالحيـاةُ غُـرورُ والـدَّهرُ يَعْـدِلُ تـارَةً وَيَجُـورُ
لا تَعْتَـبَنَّ عـلى الزَّمـانِ فإنَّـهُ فلـكٌ عـلى قُطْـبِ اللِّجـاجِ يـدورُ
أبـداً يولِّـد ترحـةً في فرحـةٍ ويـصبُّ غـمّاً مُنْتَهـاهُ سرورُ
هُـوَ مُـذْنِبٌ وعُـلاكَ مـن حَـسَناته كالنـار مُحْرِقَـةٌ وَمِنْهَـا النُّـورُ
تَعْفُـو الـسُّطورُ إذا تَقـادَم عَهْـدُها فـالخلْقُ في رَقِّ الحيـاةِ سُـطورُ
كـلٌّ يفـرُّ مـن الـرَّدى ليفوتَـهُ ولـه إلى مـا فـرَّ مِنْـهُ مـصيرُ
مـا أحـسن الأسَـفَ المـبرِّح بالحـشا لـو كـان بالأسـفِ الفقيـدُ يَحُـورُ
إنَّ الخلائِـقَ للحـوادِثِ مرْتَـعٌ شـهدَ الـصَّباحُ بـذاكَ والـدَّيْجُورُ
لا بَـازَ يَـسْلَمُ مِـنْ حَبائِلِهـا وَلا أسَـدٌ كثيـفُ اللِّبْـدتَيْنِ هَـصُورُ

هذه هي أغراض شعر هذا الشاعر بجملتها، كان المدح والوصف والغزل والشكوى من أعمدتها، ومع ذلك فلم يعثر جواده، ولا تلعثم لسانه، ولا كبا زنده في كل ما تناوله من أغراض.

- **أوصاف أخرى:**

يقف الشاعر أمام بعض الموصوفات ويعجب بها، ثم ينقل إعجابه بها لنا عن طريق لوحة وصفية، كالشمعة، والقلم، والكتاب، فالشمعة التي تضيء من أجل الآخرين تبدو باكية، ولا يدري سبب بكائها، ثم يحاول تعليل سبب هذا البكاء فيقول:

كالـشمع يبكـي ولا يـدري أعبرتُـهُ مـن فرقـة الـشمع أم مـن فرقـة العـسل

ولكنه يقف أمامها وقفة أطول، فيتحدث عن شكلها ولونها، وحركتها، ودمعها، في أسلوب تصويري مدهش، وكما قلت دائمًا ن فإنه يأخذ هذه الموصوفات تكأة للتخلص والدخول إلى غرضه وموضوعه المركزي، يقول في وصفها:

وذات حجم كنجم الرجم مدَّ لهُ شعاعُهُ المتلظِّي في الدُّجا ذنبا
صفراءَ ما امتقعتْ لونًا لحادثة حزنًا ولا احترقتْ وجدًا ولا كربا
قامتْ بلا قدم تبكي بلا ألم كفى بها وصبًا أنْ تعدم الوصبا
والدمع قبل انسكاب جامدٌ أبدًا والدَّمعُ يجمدُ منها بعدما انسكبا
وهل جرى دمعُها إلاّ على دمها مُذْ يوم طلَّ وسمّاهُ الورى ضَربا
أذابها تاجها من حيثُ زيّنَها وفي اللطائف ما تقضي له عجبا
وأعجبُ الأمر والأقوال معطبةٌ ورودها بلسان صامت عطبا
يا ضرَّةَ الشمس كان الجمع بينكما ممّا يزيلُك فاخترت الظلامَ أبا
جلَّيت بالنُّور أكنافَ النَّديِّ كما جلَّى اليراعُ بخطِّ الأوحد الكتُبا
تناسبُ الفعل فينا أنَّ بينكما منْ قطِّ رأس به أحييتما نسبا

وصف القلم والكتاب:

اهتم الشعراء بوصف القلم، وتناقلت كتب الأدب نعت الشعراء له، من أبي تمام لابن الرومي إلى غيرهما، ومعظم الوصف يتمحور حول إصابته وسداده، وفصاحته على الرغم من عجمته، والمقابلة بينه وبين السيف، وإذا ما دلفنا إلى وصف الغزي، فإننا إلى جانب ما ذكرناه، ومرَّ عليه الشعراء، فإننا نجد قلمًا ترجمانًا، هو ابن الماء، الذي يخضب على الرغم من أنه لم يشك المشيب، ظمآن يُشقُّ رأسه ليشرب، ولو بقي دون هذا الشق، فكل المناهل لا ترويه، ولا تنقع غلته، ولا يقف التصور عند هذا الحال بل نراه سابحًا يغوص في الكتاب، ليخرج لنا الدرر، وينتقل بنا الغزي من كون القلم ظامئًا إلى كونه ساقيًا، تشرب منه القراطيس، فتورق وتثمر.

لـه تَرجُمانٌ مِـنْ بَنـي المـاءِ نبَّهـتْ عـلى فَـضْلِها بـالقُرْبِ مِنْـهُ الأَنامـلُ

ـــزين وإن لم يَـــشْكُ شـــيباً قذالُـــهُ خِضابٌ بِمَسْح الـرأسِ في الحَـال ناصـلُ
وظمـآنُ يَـــرْوي بَعْـــدَ شَـــقِّ لِـــسانِهِ وَلَـــوْ صَـــحَّ لمْ تَنْقَـــعْ صَـــداهُ المَناهِـــلُ
ـــوَهَّمَ أَنَّ الـــسِّفْرَ بحـــرُ فَـــما لَـــهُ سـوى موضـع العُنْـوانِ والخِـتْمُ سـاحِلُ
فبـــادَرَهُ يَهْـــوِي عـــلى أُمِّ رأســـهِ ولا مَـــوْجَ إلاَّ المَـــشْقُ والـــدُّرُّ نائـــلُ
ومُـذْ سُـقِيتْ منـه القـراطيسُ أوْرَقَـتْ وأثْمَـــرَ عُـــودُ المبْتَغـــي وَهْـــوَ ذَابِـــلُ
وأَلْطَـــفُ مـــا في صُـــنْعِهِ أنَّ رَمْـــزَهُ بِمِـــصْرَ إلى مَـــنْ بـــالعراقيْنِ واصِـــلُ
فـــإنَّ الـــذي يـــسقيه حـــين يمجُّـــهُ لجـــافٍ وعـــافٍ مِنْـــهُ حَتْـــفٌ ونائِـــلُ

وتبدو المشابهة مستحيلة بين القلم والرمح، لأن التعويل في كل الأمور على القلم، وما لرمح إلا أداة من أدوات القتال لا غير:

لقـــد شُـــبِّهَ الخطِّـــيُّ بـــالقلم الـــذي يخـــطُّ بـــهِ مـــن شـــامَ بـــرقَ محـــالِ
عـلى القلـم التعويـلُ في الـسخطِ والرضـا ومـــا الـــرّمحُ إلاّ آلـــةٌ لقتـــالِ
وينبـــتُ ذاكَ الخـــطُّ والخـــطُّ نبتُـــه فـــأيُّهما أولى بوصـــفِ كـــمالِ

لكنه يعود إلى المقاربة، ويرى جوانب من الاتفاق بينهما، والاختلاف الوحيد في الطول والقصر:

مـا خـالفَ القلـمُ الخَطِّـيَ في عَمَـلِ وإنَّـما اخْتَلَفـا في الطُّـولِ والقِـصَرِ

ويجمع بين القلم والكتاب، ويجعل للكتاب جيدًا يتحلى بما يكتبه القلم من نظمه:

لَـهُ القَلَـمُ المُجْـرَى عـلى المُلْـكِ في النَّـدى يُـرَدُّ بـه حتـىَّ الخمـيسُ العَرَمْـرَمُ
فَمِـــنْ نَظْمِـــهِ جِيـــدُ الكِتـــابِ مُقَلَّـــدٌ وَمِـــنْ رَقْمِـــهِ كُـــمُّ المَمالِـــكِ مُعْلَـــمُ

لكن المعوّل على القلم فلولاه ما كان الكتاب:

وبـــالقلم اعتــــبر قـــولي فلَـــولا ... ســـوادُ الـــرأسِ مـــا نَظَـــمَ الكتابـــا

وانظر إلى هذا التحاسد بين ما يحمله الكتاب من نظم، وما يحمله الجيد من حلي:

وتــضحي أســـاطيرُ الكتـــابِ بنظمـــهِ ... عقـــوداً بهـــا القرطـــاس يحـــسدهُ الجيـــدُ

ومن أجمل الوصف هو هذه القناديل في هذه المحاريب تضيء ظلامها:

كـــأنَّ المعَـــاني في مَحارِيـــبِ كُتْبِـــهِ ... قناديـــلُ لَيـــلٍ والـــسُّطُورَ سَلاسِـــلُ
كَواكِـــبُ عُجْـــمٌ في أَهِلَّـــةِ أَحْـــرُفٍ ... بـــدورُ المعــــاني بيـــنهُنّ كوامِـــلُ

وأخيرًا فإنَّ الغزّيِ الذي يرسم لنا مظاهر الطبيعة المختلفة، تستغرقه الطبيعة وتستغرق وصفه وصوره، حتى لتبدو في كل أغراضه، وتسيطر على كثير من موضوعاته، فنجدها، في المدح كقوله:

يـــا أوحـــدَ الـــدَّولات أثمـــرَ خـــاطري ... لّمـــا جعلـــتَ المكرمـــاتِ غـــصوني

وقوله في تمييز الممدوح الكثير العطاء من أؤلئك الذين يكتفون من العطاء بالابتسام:

ليفـــدكَ قـــومٌ لا ثـــمارَ لبـــشرهم ... رضـــينا مـــن الصفـــصاف بـــالورق الخـــضر

وفي الثناء يقول:

لطيـــفٌ في القلـــوب يـــدبُّ سرًّا ... دبيـــبَ الـــشمس فـــي كبـــد الظـــلال

ويقول:

كـــأنّما خـــدُّهُ والخـــطُّ حـــينَ بـــدا ... ليـــلٌ تعـــرَّضَ فيـــه الـــصُّبحُ يـــصدعهُ

وفي الانتظار لعطاء الماطل يقول:

تمـــــادى المطـــــل والآمـــــالُ زرعٌ   وطـــولُ الانتظـــار مـــن الجـــراد

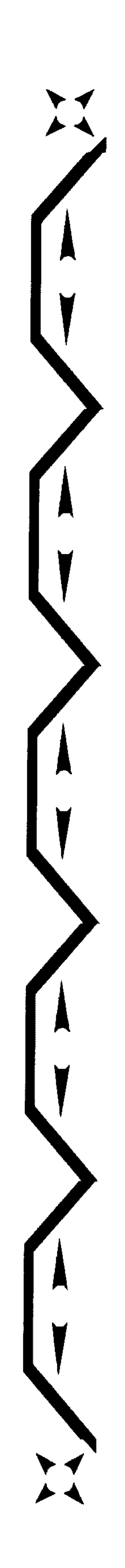
وما خفي كان أعظم، وخفاء الشاعر وعدم ظهوره يعلله بهذه الصورة الطبيعية:

عـــروق التـــبر تحـــتَ الأرض تخفـــى   وإنْ لمـــعَ الأبـــارقُ والوجـــينُ

وفي غزله تتبدى مظاهر الطبيعة واضحة جلية، وما مقدمات غزله إلا تمازج بين المحبوبة والطبيعة، وقد مرّ ذكر ذلك والشواهد عليه.




درة الغواص



الفصل الرابع

بلاغة الغزِّيِّ



- **بلاغة الغزي:**

ومـا الـشعر إلاّ حـائطٌ مـن بلاغـة وفي نخلـه جبّـارةٌ وأشـاءُ

رؤية الغزّي للشعر رؤية خبير بمواطنه، بصير بصناعته، ملم بأصوله وفروعه، طَبٌّ بأدوائه، لذا فهو يرى أنّ البلاغة أزهارٌ وثمار حائط الشعر وبستانه، ومع جمال البساتين فإنها تجمع إلى جانب ذلك ما تنبو عنه العين، من: الغصون اليابسة، والثمار الفاسدة.

لذلك لا يغرّنك الشعر لمجرد أنّه شعر، هذا ما يقوله الغزي، وكأنه يحذرنا هنا من الأخذ بالجملة، وإنما علينا التخيّر والانتقاء، فليس كل الشعر شعراً، ولا كل بيضاء شحمة، ولا كل سوداء فحمة.

ولا يعني قوله هنا "وما الشعر إلا حائط من بلاغة" هو أنّ جمال الشعر يكمن في كدِّ الذهن من أجل استعارة أو تشبيه، أو أن نأتي بجناس هنا وطباق هناك، وإنما هو ذلك البستان الذي يضجُّ بالجمال، ويفوح بالعبير، ويزهو بالنماء، ويينع بالثمار.

والمتتبع لأفانين البلاغة في شعر الغزّي يجدها سهلة القطاف، قريبة المنال، تحتويها صورة شفافة، ويضمها إطار لفظي منتخب، فيها من الذكاء والعفوية ما فيها من الاحتراف والقدرة، يصوغها بفكر ماهر متدرب، ويحوكها بخيوط سحرية.

وإذا أردت أن أعبر عن مفهومي لبلاغة الغزّي: فهي تلك البلاغة التي تجمع الفن والعلم، وتتوشح بالذكاء والفطنة، وتتسم بالتمكن والجودة، وتسمو بالفكر والتأمل، وتتجدول من طبع نمير صاف، فتدخل القلوب بعذوبة وسلاسة.

والقاريء لشعره لا يكاد يستهجن منه صنعة، أو يوقفه عائق، أو ينغص عليه تشويش، أو يشتكي كما اشتكى السابقون من القسر والإجبار والإكراه، حتى غدت البلاغة ضيفاً ثقيل

الظـل، لا تتمتـع بـالتلاؤم والتناسـب، وكأنهـا حـشرت حـشراً، وأُجـبرت قـسراً، فخـضعت بالإكراه لما يُرام منها.

إنّ شكوى السابقين من صنعة البديع منذ مسلم بن الوليد وأبي تمام إلى صنّاع البديعيات بعد زمن الغزّي كانت قائمة على أساس أنها مفروضـة عـلى الـشعر فرضـا، فخرجـت بـه عـن الطبع، ونفرت به عن الجادة، ومالت به عن عمود الشعر، فشوّهت القريحة، وأرهقت الفكر، وجـرت بالـشعر في أرض غليظـة، ومـع الإقـرار بـأنّ هنـاك مـن أرهقـوا أنفـسهم وشـعرهم، وأرهقونا معهم بالكدِّ على البديع بالذات، فإنَّ الغزّي سلك طريقاً سـهلاً دمثـاً لا حـزون فيـه ولا أشواك، ولا تعسف أو إرباك، وإنما هو الأنس والقرب، ولطف المدخل والمخرج.

ومـا أطلـت هـذه الإطالـة لأقـدّم لـك ـ أخـي القـاريء ـ بلاغـة الغـزّي إلاّ لأنـك سـتجد احتفالاً كبيراً مزداناً بألوان البلاغة الزاهية، ولا يأخذك الظـن للوهلـة الأولى بأنـه مـن أولئـك الذين جنحوا للشكل على حساب الجمال الفني، أو الذين ينحتون بيوتـاً مـن صـخر الألفـاظ، فما أوردنـاه في حـديثنا عـن منهجـه الـشعري يؤكـد أنّ الغـزي كـان بـستانياً ناجحـاً، ومبتكـرًا مبدعًا، وصاحب ذوق مرهف، وإحساس بالجمال فريد.

ولننطلق الآن معاً في عبور هذا البستان البلاغي الذي سمّاه صاحبه بالحائط، لنقطف من أفانينه، ونلتذ بطعومه، ونمتع البصر والسمع، ونشرح بها الصدور.

وإذا ما أخذنا في وصف هذا البـستان، فإننـا نقـول: يحفـل بـستان الغـزي بـألوان البلاغـة التقليدية من معان وبيان وبديع، وأنت إذا سرت إلى نهاية الرحلـة، فـستجدها رحلـة ممتعـة لا تحـس بهـا عـلى الـرغم مـن طولهـا، وإذا أردنـا أن نختـصر لـك الأمـر اختـصاراً، فـإنّ العـرض لمنتخبات من هذه البلاغة سيكون سبيلنا ليكون الزمان معنا في تملي الجمال مـن خـلال الـصور المبتكرة، والإبداعات المستحدثة، والاختراعات المدهشة، كلّ ذلك مـن خـلال: التحـديث في الصورة، والصورة بالحروف، والتصوير بالتعبير المتعدد المعاني، والتـصوير النفـسي، وتراسـل

الحواس، كما سنعرض لطريف المعاني وروائعها، وإرسال المثل وتضمينه وغير ذلك من زهور بستانه، وأفانين مرسمه.

أولاً: التصوير:

أَيصدق القول ونحن نتصفح ديوان الغزّي أننا في مرسمه، أو في معرضه التصويري؟ أم يصدق القول على أنه سائح يحمل مصورته على كتفه فلا تفوته لقطة جميلة إلاّ ويقتنصها؟ وإذا قلنا بهذا أو ذاك فإننا نهتضمه حقه، وننتقصه قدرته، في السير والغوص والتحليق، فالغزّي هو المصور وآلة التصوير، ومبتكر المنظر معاً.

ولعلك تشاركني شعوري وأنا أقرأ شعر الغزي، وأمر على ما أبدعته مصورته، فتملكني الدهشة لكل هذه الصور الجديدة التي تتقافز من حولي كفراش يحيط بي من كل جانب، فيملأ فضاءاتي كلها بألوانها الزاهية، وحركاتها الراقصة، ولا أملك وأنا أتابع هذه المشاهد الفذة سوى أن أقول: هذا جمال اخترق المألوف، وعبر الدهشة، وانطلق محلِّقًا في الآفاق.

وأستطيع أن أقول في صوره البديعة، ما قيل في أن النادرة أو الطرفة هي التي تخالف التوقع، وتصرفك إلى مشهد لم تنتظره، فيخترق الدلالة، ويصرفك إلى أرض مدهشة لم تطأها قدماك من قبل.

فمن صوره الجميلة أنّك تنظر إلى سرادق الملك، فتصفه بالضخامة والسعة، فتبالغ وتقول: إنه يسع أهل الأرض، أو تظن قبته وخيمته من غيوم السماء، أو تجعل نسجه وفرشه من الحرير، أو غير ذلك مما يتبادر إلى الذهن، أمّا أن تجدل هذا السرادق الضخم من أجفان المحبين، وعيون المخلصين، فذلك سبيله الوحيد هو الغزّي حيث يقول:

إنّي أراكَ بناظري فأعدُّهُ   ملكاً سرادقهُ من الأجفان

وكيف نتصور الرزق؟ هل نستطيع أن نتصوره كهذه الصورة الفريدة العجيبة المدهشة؟ هذه الصورة التي صوّرت المعنوي في صورة حية، فيها من الطبيعة ما فيها من الأداة والعمل، والحيلة والنظر، والحرص وشدة الطلب، والمحاورة والمداورة، أمّا الآمال والأماني، وضربات القلوب وتعلّقها، ونشاط الفن والفكر، والجهد والجد، فيظهر في قوله:

وما الرزق إلا طائرٌ أعجبَ الورى فمُدَّتْ لهُ في كلِّ فنٍّ حبائلُ

أرأيتَ كيف يتفنّن الناس في صيد الطيور؟ فمن نبل إلى شبكة، وحبالة وفخٍّ وغربال، واستخدام طيور مثلها، أو جارحة كالصقور، أو غير ذلك مما يتفتق عنه الذهن البشري من حيل واستدراج، إنها هي ذاتها طرائق الناس في الحصول على أرزاقهم، أشكال لا تحصى، وطرائق لا تعد، فمنهم من يحصل على الرزق بالسيف والقوة، والسلطان والحكم، والجد والكد، والحظ والتقدير، والذل والخضوع، والمناورة والدهاء، والنفاق والمراء، والسرقة والاغتصاب، والغش والتزوير، ومن يأتيه بميراث أو وصية، وضروب ذلك شتى لا حصر لها ولا عد، ولكن الشاعر عبَّر عن كل ذلك بمدّ الحبائل بفنون متعددة، أليس هذا هو الذي يجعلني أقول: إنَّ الغزي في التقاط صوره: مبتكر، ومصور، ورسام.

وصورة ثالثة هي صورة الموت ترد علينا صور الوحوش المفترسة، والكأس الدائرة، والناقة العشواء، أما أن يكون الموت نهراً جارياً، وخريره يطن الآذان، ذلك هو تصوير الغزي للموت:

والموت جار والقناة قناتهُ ولها بأسماع الكماة خريرُ

فدع عنك ما ورّى به في لفظة "جار" من القضاء والجريان،والجناس بين القناة والقناة أي المجرى والرمح، مع ما في ذلك من جمال وإتقان، ولكن انظر إلى هذه الصورة بكليتها، حيث الموت في المعركة نهر جار، ومجراه حدُّ السيف وزج الرمح، وأصوات وجلبة المعركة هي

خرير ذلك النهر، ثمّ مدَّ بصرك وسمعك وخيالك ليلتقط ما يشاء من المناظر والأصوات والحالات.

- الصورة الضدية:

لم يكن الغزّي من الشعراء الذين يسعون إلى الإتيان بالتضاد من أجل المقابلة والمطابقة، ولم يكن من الذين يصرّون على الركض وراء سراب البديع ليقال قال. بل هو يصدر عن رؤية فنية جمالية، فالجمال كما يراه في التضاد:

صَحَّ لحظاً واعتلَّ جفناً وعهداً   صيغةُ الحُسْنِ تَجْمَعُ الأَضْدادا

وقد تتآلف الأضداد وتسير سيراً موافقاً، كمسير المياه في مجرى النهر:

تتآلف الأضداد في أوصافه   كتآلف الأمواه في مجرى السري

والتناقض في رأيه قد يتحوّل إلى تناسب، وبذلك يحسُن تآلف الضدين:

وتآلف الضدين يحسن في الندى   مُدحَ الغمامُ بضحكه وبكائه

وهذا لا يتأتّى إلاّ للمقتدر على التأليف بينهما، والربط بينهما برباط الألفة:

ضدان لو نُظما في السلك ما انتظما   أَلَّفتُ بينهما تأليف مقتدر

إذن نحن أمام رؤية فنية لا مجرد استخدام لأدوات الفن دون معرفة.

وفي الحديث عن الصورة الضدية لا نقصد فقط ما ورد عند البلاغيين من طباق أو تضاد، وإنما نعني الصورتين الممثلتين لحالين مختلفين متضادين متعاكسين في:

الشكل والمادة والإطار، وانظر قوله:

مـــرآةُ عيـــشكَ بالـــشباب صـــقيلةٌ وجنـــاح عمـــرك بالمـــشيب كـــسيرُ

فليس المقصود فقط هو أن يأتي بكلمتين متضادتين هما: الشباب والشيب، وإنما التضاد هنا يقع بين تلك الصورة الزاهية اللامعة: لوناً وحركةً، وأمنيةً وفعلاً، وفرحاً وانطلاقاً، كل ذلك في مرآة الشباب الصقيلة، وبين تلك الصورة الحزينة الباهتة المتألمة المتوفة الريش، والمهيضة الجناح في هذا الطير الهرم الذي حُرم الطيران والتنقل، فأصبح يدب على الطريق يخشى من أن يصبح ألعوبة يتلهى بها الصبيان، فالجناح الكسير هنا يوحي بكل شيء سيّء.

ولنتأمّل في هذه الصورة التي تجمع بين حالات السرور والكمد، حيث البعد المتناهي في كل ما نحب ونتمنّى، والقرب المتناهي أيضاً والملاصق الذي لا يفارق،مع التتميم البديع بتمني الكثرة لأحبابه، والقلة لأعدائه:

أرى مـــا يـــسرُّ الـــنفسَ أبعـــدَ مـــا أرى وأدنـــاهُ مـــا يُـــصمي الفـــؤادَ ويُكمـــدُ
فيـــا ليـــتَ أحبـــابي غرامـــي ليكثـــروا ويـــا ليـــتَ عُـــذَّالي سُـــلُوِّي لينفـــدوا

وما أروع هذا التآلف والتفريق في هذه الوقفة الغزلية، حيث تتجمع الحرق في وقفة الوداع لتُشتِّتَ شمل الدمع:

حتـــى إذا احتمـــل الفريـــقُ تألَّفـــتْ حُـــرَقٌ تُفـــرِّقُ شـــملَ دمـــع ســـاجم

أمّا أنْ يُظلمَ شيء بنور الآخر، فذلك من صور التضاد التي يعرضها لنا في قوله:

يبـــدّلُنا الهـــوى لونـــاً بلـــون فـــيظلمُ خـــاطري بـــسنا قـــذالي

ويعود بنا لصورة البياض المؤدية إلى السواد في وصف الشيب، حيث يرى الشاعر أنّ بياض الشعر يؤدي إلى السواد في أمور كثيرة، في: الحياة، والأمل، والفكر، والرؤى.

وتامّل معي هذا التضاد التصويري المتوالي:

وأجـرد حـازَ الطَّـردَ فانـصاعَ مُحْـضرًا بتقريبـــه الأقـــصى وتبعيـــده الأدنـــى

وثنائية التضاد عند الغزي طريقة تصويرية يبدعها من خلال البديع السمح، ضمن إطار تصويري يذوب فيه البديع ليصبح خيطاً أو لوناً أو منظراً في نسيج الصورة، ولنقف معاً عند قوله:

وَعْـدُ الجَدايَـة غـيرُ مـأمولِ الجَـدا وأَضَـلُّ مـا كـان المُحِـبُ إذا اهْتَـدى

فالعاشق إذا اهتدى إلى معشوقه فقد صحَّ النظر واستقامت الحياة، وبلغ الأماني، فالمرح والسرور والاطمئنان هو ما يتبع ذلك في الظاهر، ولكن الحقيقة لهذا الاهتداء هي الضلال بعينه، حيث الألم والقلق، والسهر والاضطراب، وما يتبع ذلك من الخوف من الفقد، والحرص على الاجتماع، فيسهر ليله، ويفقد لذته، فينحلّ جسمه، وتضعف قوته وتخبو حركته، أليس ذلك هو الضلال المبين؟

وانظر اجتماع النار والماء في إناء واحد، يشتركان معاً، ويتقارضان الخصائص والصفات، وينتقل تأثير كل منهما في الآخر:

وضُـمِّنَ خـدُّها جمـرًا ومـاءً وكـان الجمـعُ بيـنهما عجابـا

بل إنَّ الشيء الواحد تجد فيه النقيضين، وهذا شعره مثال على جمع الضدين، فهو في الوقت نفسه ذمٌ للناقصين، ومدح للفاضلين:

كلامـي كِـلامُ الناقـصين وسـقمهم وفي ضـمنه للفاضـلين شـفاءُ

والصحة والاعتلال تجتمعان لتكوِّنا صيغة الجمال والحسن:

صــحَّ لفظــاً واعتــلَّ جفنــاً وعهــدا   صــيغةُ الحــسن تجمــع الأضــدادا

وهذه مثل الذي ينقص بالسير ويزيد به:

فــوقَ هوجــاءَ كــالهلال عــراهُ النقــ   ــصُ مــن ســيره وبالــسير زادا

ومن الصورة الضدية، الفعل المتضاد، حيث الشيء الواحد يفعل فعلين، ويقوم بعملين متضادين، فالشمس تبل وتجفف:

تلــقَ شمــساً تبــلُّ خــديكَ والــشمـ   ــسُ بهــا جــفَّ ويحــكَ المبلــولُ

ونجد هذه الصفات المتضادة في وصف القلم، حيث هو:

صــامتٌ نــاطقٌ دقيــقٌ جليــلٌ   رائــق الرتــق حامــلٌ محمــولُ

والألكن يكون فصيحاً:

فأيَّــدَ زهــدي في الفــصاحة أنّنــي   أرى ألــسنَ النــيران مرهوبــةً لُكنــا

والدمع في أصله جامد قبل انسكابه، سائل بعد ذلك، أمّا أن يجمد بعد انسكاب فهو ما تمثله الشمعة في وصفه لها بقوله:

والــدَّمعُ قبــلَ انــسكاب جامــدٌ أبــداً   والــدَّمعُ يجمــدُ منهــا بعــدَ مــا انــسكبا

واعجب معي من هذا التضاد، فالمحبوب يظمينا، والماء يظمأ إلي فيه، أليس هذا من عجائب التصوير في إهداء الظمأ:

أهــدى لنــا ظمــأً برحــاً يُــذكّرنا   فــماً إلــى شــفتيه المــاءُ ظمــآنُ

ولعلَّ ظمأ الماء هنا من بديع الغزي، أفرأيتَ الماء يُصاب بالعطش، وهو الرِّيُّ للصادي؟ ألم أقل إنَّ تغير الدلالة واختراق المألوف أسلوب من أساليب الغزي في الابتكار والإطراف والجِدَّة، بل إنَّ الرِّيَّ يتحوّل إلى عطش، والحياة تصبح موتاً، كما في هذه الصورة:

ريُّ النواظر من ماء الوصال صدى والعيشُ في غير أفناء الوصال ردى

وما أروع هذا التضاد في هذه الصورة العجيبة الغريبة، حيث الماشي يركب الأمل، والأمل هو الحامل المحمول، والقاريء يسمع الأسطر ولا يقرؤها:

قد يركب الأملَ الماشي فيحمله ويسمعُ الأسطرَ القاري بلا نغم

والفعل يؤلم ولا يؤلم في آن معاً:

تعليقُ قلبي بذات القرط يؤلمهُ فليشكر القرطُ تعليقاً بلا ألم

وهل رأيت جمراً يتضرَّمُ في الماء، مع أنه يخبو فيه؟ وكيف يكون محرقاً وبارداً كذلك؟:

تضرَّمتْ جمرةٌ في ماء وجنتها والجمرُ في الماء خاب غيرُ مضطرم
ماءُ الأسيلين يكوي بردُ ملمسه فهل سمعتَ بماء محرق شبم

وها هي أقلام الممدوح تورد الجاني موارد القتل والعسل:

أقلامهُ تنذرُ الجاني وتورده باللفظ والخطِّ ضربَ الهام والضَّربا

والحظ يحوِّل الشيء إلى شيئين متعاكسين:

ظُبا المحارف أقلامٌ مكسّرةٌ رؤوسهنَّ وأقلامُ السّعيد ظُبا

وانظر إلى هذا التضاد المركب بشقيه، فالليل بسواده يُجلِّي الكواكب، والنهار بضيائه يخفيها، فالمفارقة بين الليل والكوكب مواءمة، والمواءمة بين الكوكب والنهار مفارقة:

جلا الكوكبَ الليلُ المخالفُ لونهُ ... وزالَ فأخفاهُ النهارُ الموافقُ

ومن عادة النار أن تخبو بعد اشتعال، وطبيعة الماء الجري بعد احتباس، فلماذا انعكس الأمر؟:

أسيلك بالضدين ملتبسُ الأمر ... فلا نارهُ تخبو ولا ماؤهُ يجري

وكيف يكون المرءُ عريان؟ وهو يرفل في ثياب سابغة، أليس هذا من رائع التضاد وجميله حين يجتمع العري واللبس معاً؟:

حتى إذا عدتُ مطوياً على ندم ... عريانَ أرفلُ في ثوب من الخجل

واجتماع الضدين من أصل واحد حديث يتكرر عند الغزي، فمدائحه فصيحة معجمة:

أنا في مدائحه فصيح معجم ... ومن الفصاحة أن تراني معجما

وبلوغ شأو الفصاحة يشهد بالعي:

يُمِرُّ السُّهادُ حِبالَ الوَسَنْ ... ويشهد بالعي فرطُ اللَّسن

فالصفة الواحدة قد تجمع النقيضين، كما يجتمع القبح والحسن معاً، وكأنه يريد أن يقول لنا: إنَّ الجمالَ المحض والقبح المحض غير موجودين على إطلاقهما،

والقبحُ والحسنُ قد يحويهما صفةٌ ... شأن البياض وزان الشيبَ والشنبا

فاللون الأبيض على الرغم من وضاءته، وارتياح العين له إلاّ إنّه يحمل في طيّاته قبح منظر الشيب، وجمال لون الشنب، والسماحة صفة مدح، ولكنها قد تكون مذمومة:

ليتَ المحاجر يومَ حاجرَ لم تجُدْ   فمن السماحة ما يكون مذمّما

٢ - الصورة المقابلة:

وهما صورتان متشابهتان تلتقيان، وتتفقان مبدءاً ومنتهى،هي إذن قائمة على التشبيه، فهذه صورة نقدية للمجتمع يظهر فيها الشاعر وهو يحاول هدايتهم للصلاح، لكنهم ينصرفون إلى الضلالة والفساد، وصورة أخرى تقابلها تتكون من عقبان تصيد الخنا،وتصدّ عن المجد:

فأصبحتُ في قوم إذا ما هديتُهم   إلى منهج الإصلاح ضلُّوا وأفسدوا

وهاتان صورتان متقاربتان مدهشتان، الصورة الأولى لصحراء بمفاوزها ومخاطرها، ومجاهلها، يعبرها العابر المتمكن الخرِّيت، فيتحيَّر بصره، ويتوه لبُّه، وينشغل خاطره خوفاً من الضياع، والتّيه، يقابلها صورة رجل أمِّيٍّ لا يعرف القراءة والكتابة، وينظر في كتاب، إنها صورة ساحرة وساخرة معاً:

وطامسة ترى الخرِّيتَ فيها   كأمِّيٍّ تناوله كتابا

ويتبعها بصورة مشاكلة في الجمال وتصوير الحال، فعابرها لا يلبث أن يلتفَّ بغبارها وقتامها، وخروجه منها خروج السيف من الغمد:

لبسْتُ قتامها وخرجتُ منها   خروجَ مهنَّدٍ سُلبَ القرابا

وفعل الشمعة المضيئة في ما حولها الجلاء والإنارة، وهذا الفعل يشبه ما ينثره القلم من أضواء عندما يخطُّ " الأوحد " كتبه:

جلَّيتَ بالنُّور أكنافَ النَّديِّ كما ... جلَّى اليراعُ بخطِّ الأوحد الكتبا

فالفعل واحد هو التجلية، وتناسب هذا الفعل وسببه واحد أيضاً، حيث يُقطُّ رأسُ كليهما لتكون النتيجة إنارة في المكان، وفي الأفهام والعقول:

تناسب الفعلُ فينا أنَّ بينكما ... من قطِّ رأس به أحييتما أدبا

وانظر إلى تصوير المشاهد بالمعنوي:

حتى تصفّى الليلُ من كدر الدُّجى ... كالوعد أُنجزَ بعدَ طول خلاف

كيف تلتقي الصورتان هنا؟ وكأني بالغزّي يرى هذا الليل المليء بالظلمة، وكأنّه ليل مشاكس معاكس، يلتقي بالحبيبة المماطلة المخالفة، فإذا صفا ذاك الليل، ووفت تلك الحبيبة كان التقاء التآلف، فانظر بعينك تجد صوراً أخّاذة، ورُدْ بعقلك تجد فكراً منظماً واضحاً مبتكراً.

وتأمَّل معي هاتين الصورتين المتقابلتين في قوله:

بعدما دبَّ في الدُّجا نفسُ الفجـ ... ـر كما دبَّ في الخضاب نُصولُ

فانتشار نفس الفجر في الدجى بثَّ بعض بياض، تماماً كبدء نصول الخضاب، حيثُ يبدأ البياض من منبت الشعر، لا شك صورتان فيهما من الطرافة واللماحية ما فيهما من دقة الفكر، وعمق التّأمل.

والجمع بين العلو المعنوي والعلو الحقيقي، يظهر في قوله:

كفى ابنَ عليٍّ في عُلاهُ مزيّةٌ   رجاءُ الدَّراري أنْ يكونَ لها خدنا

وهذه المنازل الخالية من أهلها، قيمتها كقيمة الجفون التي تخلو من المقل، فالجمال والأنس باجتماع الأهل في منازلهم تماماً كجمال العيون، وقبح الديار بخلوها من أهلها، كهذا الخلو المستقبح المنظر:

أرى المنازلَ تخلو من أصاحبها   مثلَ الجفون التي تخلو من المقل

وهذه صورة الصبح الذي تبدو في طرفه بعض حمرة، كتلك الحمرة الطفيفة التي تعلق بنصل السيف، تقابلها صورة الليل المكلوم الحشا، إنّ هذا التصوير العجيب ما بين الصبح والسيف، والليل والإنسان الجريح لتبين عن قدرة متميزة، وأفق واسع، وعين لاقطة، وخيال مصور:

والصبح قد علق النجيعُ بنصله   والليلُ يشكو في حشاهُ كلوما

ثمَّ تفرَّسَ في هاتين الصورتين اللتين تجمعان جوانب التصوير المادي والمعنوي والنفسي:

والنجمُ يسرقُ نفسَهُ من ظلِّها   مُتَسلّلاً فَرقَ الغريم غريما

ما أعذبها من صورة ! وأنت تراقب النجم الذي يتسلل، وأعذب منها سرقته نفسه من تأثيرها وظلها، ولعلَّ كلّ الخفقات الشعورية من خوف وترصّد وترقّب وحذر وتحوُّط، وما يظهر على الأعضاء من ارتعاش في الحركة، وتغيُّر في اللون، واضطراب في السحنة، كل ذلك يظهر في المدين أو الغريم الذي يتسلّل لواذا وفرقاً من غريمه الذي يترصّده ويطلبه.

وهذه شكواه من ألم الفقر كشكوى الذي يألم من عض السوار بمعصمه:

يحملني فقري وأشكوهُ مثلما   تألَّمَ من ضيقِ الأساورِ معصمُ

فالفقر المحيط به إحاطة السوار بالمعصم حمل ثقيل، والشكوى ليست من الثقل وحده، وإنّما من شدة الضيق والضغط، فالسوار يكاد يحبس الدم عن الجريان، كما أن هذا الفقر يكاد يحبس الحياة عن الانطلاق، فهاتان صورتان تكاد إحداهما تكون معنوية، والأخرى حسية.

٣ - الصورة المعنوية:

التصوير بالمعنوي شكل تصويري عبر أشكال الصورة المختلفة عند الغزّي، فالمعنوي بمثله، وبالمحسوس وعكسه، فدجا الليلة في شدّته وظلامه كأزمنة الصدّ:

في دُجى ليلة كأزمنة الصَّدِّ (م) على الصَّبِّ شدّةً وامتدادا

وخوف النساء من إلمام الشيب بالفتى، كفرق الجبان، وتحيّر المتحيِّر:

للبيض عمّا ابيضَ من لمَمَ الفتى فرقُ الجبان ووقفةُ المتحيِّر

وسهيل يبدو مرتعداً لكنه يظهر شيئاً من القوة، كزعم الغريق الجبان الذي يتظاهر بقوة السبح:

كأنَّ سهيلاً رعدةً وتباعداً غريقٌ جبانٌ يدَّعي قوَّةَ السَّبح

أمّا الزمان الذي ترتجف أعضاؤه، وتصطكُّ ركبه، فذلك تصوير معنوي تعجب منه، في قوله:

بجودك أوعدتُ دهري فعاد يُصكِّكُ أسنانَهُ والرُّكَب

وصورة الجواد الراكض كصورة خاطر الشاعر المكدود، قليلة المثال:

شأى غيرَ مكدود كخاطر شاعر مشبههُ من قلّة المِثْل مكدود

وهذه الحرب فتاة بكر، تطالب سيفه بالزواج:

كــأنَّ الحــربَ أمُّ الفــتح بكــرٌ تطالــبُ ســيفهُ بــالإفتراع

والجيش فيها لفظٌ لا يسمعه حدُّ السيف:

كــأنَّ خمــيسَ مــن نــاواهُ لفــظٌ وحــدُّ الــسيف ســمعٌ غــيرُ واع

وانظر إلى هذه الصفة المطرّزة:

صــفةٌ كحاشــية الــصباح صــقيلةٌ لعــلاً مطر زة كحاشــية الــردا

وهذا الأدب الظمآن ينهل من حيا همة الممدوح:

شِــمْ أيُّهــا الأدبُ الظمــآنُ همَّتَــهُ مستــسقياً مــن حيــاهُ الوابــل الهطــل

وتبدو صفات المجد في القوافي كشعاع الراح في الزجاجة:

كــأنَّ صــفاتِ مجــدكَ في القــوافي شــعاعُ الــرّاح ضُــمِّنت الزجاجــا

ولا أعجب من هذا الليل الذي يشبه أحداق الغزلان:

وليــل كأحــداق غزلانــه نــشدتُ بــه الفجــرَ حتــى أضــا

وإذا كان الليل كأحداق الغزلان، فإن النسيم يعشق، ومن شدة العشق يمرض:

كــأنَّ نــسيمَ الــصبا عاشــقٌ فقــد أوجــبَ الــشوقُ أنْ يمرضــا

ويتحوَّل فعل الشعر إلى فعل آخر جميل، فتتحوّل المعاني إلى فتور المقلة الناعسة بهذا الاختراق الجميل في قوله:

فلـمّا أَتَتْنـي منـهُ أبيـاتٌ قطعـة   أدبُّ مـنَ التَّفتـير في المُقلـة الوَسـنى

٤ - الصورة التفسيرية:

وهما صورتان الثانية تأتي تفسيراً للأولى، فالشاعر يعرض لمعنى من المعاني، أو فكرة من الأفكار،أو يدّعي أمراً ما، وكأنه يشعر بأنَّ السامع أو القاريء لم يقتنع، فيؤكد له ذلك بصورة محسوسة مشاهدة، ومألوفة معروفة، فالمرء إذا قلَّ عقله يكون صفراً من الهموم، ولكن العاقل لم يجرّب ذلك، فكيف يقتنع؟ وهنا يحاول الشاعر توضيح ما قد يلتبس، كقوله:

إذا قـلَّ عقـلُ المـرء قلَّـتْ همومـهُ   ومـنْ لمْ يكـنْ ذا مقلـة كيـفَ يرمـدُ؟

وهذا الدهر مذنب، لكنه أحسن بوجودك، تماماً كالنار المحرقة، ومع ذلك فلها فائدة في نورها:

هـو مـذنبٌ وعُـلاكَ مـن حـسناته   كالنّـار محرقـةٌ ومنهـا النُّـورُ

ولا يغرنّك ما تسمع من طنينه:

يتيـهُ بثـروة وطنـين صـيت   وأجنحـةُ البعـوض لهـا طنـينُ

والاخضرار في الوجنتين، يفسر وجوده نبات العشب على حافة الماء:

واخـضرَّ في وجنتيـه خطهـما   بحافـة المـاء ينبـتُ العـشبُ

والحسن وجوده ينسي جنايته، تماماً كما ينسي وجود الماء الحاجة إليه:

جنايــةُ الحـــسن تُنــسَى عنـــدَ رؤيتــه لا يُـذكرُ الظمـؤ حيـثُ الـوردُ سلسالُ

وتبدو صورة خمود النار بعد توقدها واشتعالها، كصورة أعداء الممدوح الذين يفيض إناؤهم ثم يغيض، تعليل لطيف، وشرح توضيحي يبن حالة الظهور والخفاء من خلال عرض الصورتين فكأنَّ العجز يأتي هنا كإضاءة لتفسير الصدر وتسويغه:

أعاديــكَ فاضــوا ثــمَّ غاضــوا وإنَّــما تهيَّـــا خمـــودُ النّـــار لّمـــا تَوَقَّــدا

أمّا صورة النجم العريان السابح في غدير صاف ينمّ عن سائر جسده، فهي من النقاء والصفاء بحيث ترى ريشة الغزي المصورة، وهو يرسم، ويقول لك:

والـــنّجمُ في حبُــك الــسَّماء كأنّــهُ عُريـــانُ يـــسبحُ في غـــدير صـــاف

وكيف تتحوّل الرحلة في الفيافي إلى سطور وكتابة؟ لقد تحوّلت في قوله:

وحـــروف إدلاج كتبـــتُ ســـطورها في مهـــرق مـــن ظهـــر ملـــس فيـــافي

٥ - التصوير النفسي:

كثيراً ما يلجأ الغزيُّ في تصويره إلى إظهار الجانب النفسي، فالصورة النفسية تأتي مكملة للجوانب الأخرى في التصوير عند الغزي، وتتداخل هذه الصور بطريقة تشكيلية تكاد تحيرك في نسبتها، إذ يتداخل المعنوي في الحسي، والتجريدي في التقليدي، إلى آخر أشكال الصورة في هذا المرسم المفعم، ويبدو الأثر النفسي عند رؤية الممدوح:

وعليــكَ أعقــدُ خنــصري ليــصحَّ لي عـــددي فـــأعرفُ أوّلاً مـــن ثـــان

ويقول:

ذاك الأجــلُّ الأوحــدُ الملــكُ الّــذي في المــشكلات عليــه عقــدُ الخنــصر

فتعظيمه وإجلاله لهذا الممدوح يصيبه عند رؤيته بالدهشة والانبهار، بل إنه يفقد القدرة على التذكّر، ومن فرط الرهبة يُصاب بالذهول، ولكي لا يخطيء في عدِّ صفاته الرائعة، أو كي لا يظنّ نفسه واهماً أو حالماً، فإنه يعقد أصابعه عند العد حتى يعرف أوّلاً من ثانٍ.

٦ - الصورة التجريدية:

وتجريد شخص من الريح أمرٌ تصويري مطروق، أمّا أنَّ هذا الشخص المجرّد يشعر بالرهبة والهيبة ممّن يليه، فيقبّل الأرض بين يديه، خوفاً وطاعةً، ورهبةً وطلباً للأمان، فذلك المثير حقاً، فهذه الرياح لا تدخل على سلطانها ـ صحرائها ـ حتى تقبّل الأرض بين يديها:

ولــيس تجوزهــا النكبــاءُ حتّــى تُقبِّــلُ مــن مهابتهــا الترّابــا

وتعجّب معي من صورة الزمان الأخرس، الذي انقطع لسانه، لانقطاع من كانوا له لسانا:

كــانوا لــسانَ الــدَّهر ثــمَّ تــصرَّموا فالــدَّهرُ أخــرسُ بــالخطوب يُــشيرُ

أمّا عطاس الفجر فذلك من الاستعارة الرائعة التي أُعجب بها الأقدمون، ورأوا ما فيها من تصوير مدهش، وتشبيه معجب، وفي ذلك يقول الغزي:

كــمْ مــنْ بُكــور إلى إحــراز منقبــة جعلتَــهُ لعطــاس الفجــر تــشميتا

وتصور معي كيف تتحوّل المشكلات إلى جياد دهم، يحجلها اللفظ:

كــأنّما مــشكلاتُ الفقــه يوضــحها جيــادُ دهــم لهــا مــن لفظــه غُــرَرُ

٧- الصورة الحرفية:

يقول الغزّي:

كواكـــبُ عُجْـــم في أهلَّـــة أحـــرف ... بـــدورُ المعـــاني بيـــنهنَّ كوامــــلُ

استخدم الشعراء الحروف لبناء الصورة أو تبيان المعنى، وذلك من خلال الحذف والإضافة، أو جعل الحروف رموزاً لمعانٍ أَوصوراً يقصدها الشاعر، وقد أوردت كتب النقد والبلاغة والمعاني بعض ذلك، ولكن شاعرنا الغزّي يكثر في هذا الباب، ويجيد فيه إجادة بالغة، وتتبع ذلك في ديوانه كثير، لذلك سأقتصر على بعض الأمثلة التي تظهر تفوقه في هذا النوع من التصوير.

فالظعن لشدة حرقته وألمه، يبدو في صورة الطَّعن، والفرق بينهما هو الإعجام والتصحيف، بهذا اليسر يعطيك صورة الفراق الأليم، هذه الصورة التي كانت بؤرة أحزان الشعراء في وصف رحلة المحبوبة وظعنها عن الديار، يقول:

وقفـتُ ودونَ الظَّعـن تـصحيفُ طائـه ... عـلى وَلَـه ينـسى بـه الطـائرُ الوكْنـا

وقوله:

قــفْ بالـــديار كأنّهـــا ســـفع الـــبلى ... فيهـــا بحجـــم النـــون عجـــم الـــسين

وقوله:

ربّ جـــدٍّ يقـــول يـــا ليـــت هـــذا ... معجـــمٌ نـــون مـــا يخـــط بخـــال

وهذه الفتاة البكر الرائعة الجمال، تتحول بحذف أحد حروفها إلى الموت الصاعق:

رَدَاحٌ بَحـذفِ الحـاءِ للـصَّبِّ وَصْـلُه مُـدامٌ بـلا مـيمِ المـدامِ التـي تُـلِي

والمفارقة أنّ حرفي الميم والهاء يبدّلْن نوماً عن العزِّ والإباء، إلى محض الكرامة:

أيـن الكـرى والكـرى الموصـول آخـره بـالميم والهـاء بـل أيـن الأصـيحاب

وإضافة حرف الدال تعطي معنى لطيفاً فتحوّل السواد إلى سؤدد:

كفـى الـشعرات الـسود في الخـطِّ أنّهـا متـى زدنَ دالاً صرنَ في الخـطِّ سـؤددا

وحذف الحرف يحوِّل السنام إلى سنا:

لا تَقْـنَعَنَّ مِـنَ الأُمـورِ بِمِنْـسَمٍ إنَّ الـسَّنامَ بَحـذْفِ آخِـرِهِ سَـنا

والألف الصامدة الواقفة، المنتصبة القامة، تصف عدم انحنائه وتذلّلُه:

لولا استقامة جسمي نلتُ وسمَ غنى ألا تـرى العجـمَ لا يحظـى بـه الألـفُ

وصورة تفضيله وتقديمه على ذوي الشرف تتم بألف التفضيل:

فـإنْ ذَكَـرْتَ اسْـمَهُ المـشتق مـن شرفٍ تركَّبَـتْ ألـفُ التّفْـضيلِ في شَرَفِـهْ

حتى الجد والحظ يبدوان في اختلاف الحروف:

هـو الجـدُّ حَتـىَّ في الحُـروفِ اختلافُـهُ فمـنهنَّ في القِرْطـاسِ غُفْـلٌ وَمُعْجَـمُ

بل إن صورة الحروف المتكررة تبين من هذا الحديث الهامس بين الشاعر والممدوح، دون أن تحس بالصنعة والإقحام، وإنما ترى صورة تترقرق:

وزهـــيرٌ اهتـــزّت قنـــاةُ مديحـــه وســـنانها مـــن نائـــل بـــن ســـنان

وحروف النفي نفاها عن لسانه، خوفاً من قول لا:

حمى عن حروف النفي غرب لسانه مخافـــة لا فـــالقول بالفعـــل يُنجـــدُ

وهذه حروف كلمة الجود تتفرّق مزقاً، وتسقط حرفاً حرفاً، فتتيه وتضيع، ولا يبقى لها معنى لولا أبوالقاسم:

لـولا أبـو القاسـم الحجـاجُ مـا بقيـت للجـــــود جـــــيمٌ ولا واوٌ ولا دالُ

ولنحدِّق في هذه الصورة العجيبة، حيث يكتب سطوره من حروف سفر وإدلاج بليل في ظهر صفحات كتاب أملس هو كتاب الصحراء، ويكمل الصورة بهذه الصورة الأخرى والمعاني المدهشة، إذ إنَّ قراءة هذا الكتاب هي من نصيب أمِّيٍّ لا يحسن القراءة:

وحـــروف إدلاج كتبـــتُ ســـطورها في مهـــرق مـــن ظهـــر ملـــس فيـــافي

والحروف عنده تمثل معاني، فكل حرف من اسم الممدوح يرمز إلى معنى من هذه المعاني، فحروف (سنجر) الأربعة يمثل كل حرف منها معنى:

فـــسين الـــسناء ونـــونُ النَّـــوال وجـــــيمُ الجـــــمال وراءُ الرّمـــــا

وأخيراً فخلق الناس يتشابه مع الحروف:

خُلِـــقَ النَّـــاسُ كـــالحروفِ اشـــتباهاً ولهـــــذا أَعجمـــــتُ ذالاً وضـــــادا

٨ - التصوير باللغة والنحو:

يقول الغزّي:

وجـدتُ خـصائص الإعـراب حرباً لكـلِّ اسـم مـن الحركـات خـال

ومن عدم اجتماع التنوين والإضافة حاولوا تلبيس الخنا بالثنا، فكيف يجتمعان؟

لبـسوا الثَّنـاءَ عـلى الخنـا فتنكَّـرُوا فـالطرفُ بالـشيئين غـيرُ مُبـينِ
وكـذاكَ كُـلُّ اسـمٍ تُركّبـهُ عـلى ألـفٍ ولامٍ سـاقطُ التنـوينِ

وصورة النـزول تبين من خلال هذا التعبير النحوي:

قـالوا: نزلـتَ فقلـت الـدَّهْرُ أقـسم بي لا وَجْـهَ للرفـع بـالمجرورِ بالقَـسمِ

فالنـزول نزول تعظيم، لأنَّ المُقْسَم به يجب أن يكون عظيماً، وطالما أنَّ القسم يجرّ، فذلك هو وجه النـزول لا الارتفاع، ولكنه في حالة أخرى يرى أن هذا القسم مقصود فيه الطعن عليه، ومحاولة إيذائه:

غَـيري لَـهُ المَجْـدُ والأَيَّـامُ تُقـسِمُ بي وَهْـيَ الجَـديرَةُ بالـضَّيْزى مِـنَ القِـسمِ

وصورة التشاحن بين أهل اللغة والأدب يعرضها الغزيَّ بطريقة طريفة، حيث يقول:

شـجر النحـو والعـروض لـديكم ولـدينا أغـصانه والـثمارُ

ويبني خلق الممدوح على الجود، لم يحُلْ، أو يتحوَّل، تمامًا كالاسم المبني الذي يبقى على حالة واحدة، بينما أخلاق الآخرين تتعرّض للتغيير، فحالات الإعراب الثلاثة تمرُّ عليها:

لـه الخُلُـقُ المبنـيُّ في الجـود لم يحُـلْ ومـا دونـه للرفـع والنـصب والخفـض

ويعطينا هذا المعنى الجميل والصورة البديعة من خلال الإضمار، فيقول:

حتّـامَ يُـضمرُ عزمـي في المنـى زمنـي كالاسـم يُـضمره النحـويُ في كانـا

والفعل اللازم والمتعدي له مكان:

وتعـدّى فجـال بعـد دبيـب اسـمه كـان لازمـاً مـا تعـدّى

ويشتق المعاني والصور اشتقاقًا طريفًا، حتى تغدو صور المجد والكرم، وألفاظ المال والشيب وغيرها مشتقة من معانيها، كما في مدحه لآل مكرم، يقول:

يـا آلَ مكـرم والمكـارمُ لم تـزلْ مـشتقَّةَ الأسـماء مـنكم والكُنـى

والاسم عنده يدل على شرف المسمّى:

فـإنْ ذكـرتَ اسـمهُ المشتقَّ مـن شرف تركَّبـتْ ألـفُ التَّفـضيل في شرفـه

والسنان يشتق من السنن:

نهـجُ العُـلا بنجـوم الـسُّمر تعرفـهُ إنَّ الـسِّنانَ لمـشتقٌّ مـن الـسَّنَن

والألفاظ والمصطلحات هي الأخرى مشتقة، فالفقر مشتق من كسر الفقار:

هـو الفقـرُ مـن كـسر الفقـار اشـتقاقهُ نقـابٌ بـه تخفـى وجـوهُ المناقـب

والشيب من الشوائب:

عـدمتُ صـفاءَ العـيش بالـشيب جملـةً أظـنُّ مـن الـشيب اقتـضاءَ الـشوائب

والمال من الميل والانحراف:

ومـا المـالُ إلاّ مائـلٌ بـكَ فاسـتقمْ عـلى سـنن مـن مـنهج الـبرّ والمـنح

و يشتق الوزارة إذا كان مادحًا من الوَزَر وهو المعقل والملجأ، وإذا كان هاجيًا اشتقها من الوِزْر بكسر الواو من الإثم والثقل، فيقول:

وكانــتْ وزاراتُ اللِّئــام مــنَ الــوِزْر ... مــن الــوَزَر اشــتُّقَّتْ وزارةُ أحمــد

٩ - التصوير اللوني:

اللون من أساسيات الصورة، واهتمام الغزي باللون يظهر من هذا التلوين الذي يميل إليه كثيراً، وهو يمزج ألوانه مزجاً، ويفارق بينها ويضاد، ويبدو اللونان الأسود والأبيض اللونين الغالبين على صوره، فكثير من صوره يتمازج فيها اللونان، بل يتبادلان الأدوار، فالأسود في حقيقته أبيض، والأبيض كذلك:

ســـوادٌ في بيـــاض محـــدثٌ في ... مفـــارقهم بياضـــاً في ســـواد

فالسواد يؤدي إلى البياض، والبياض هو السواد بعينه:

قالوا الضياءُ من البياض وكم رأوا ... من ناظر لبس البياض فأظلما

وليالي الشباب هي الأيام البيض على الرغم من سواد اللمم:

جــآذِرُ كانَــتْ مِــنْ حَبائِــل صَــيْدِها ... ليـالي الـشباب البـيضُ واللِّمَـمُ الـسُّودُ

وانظر إلى التجاذب بين اللونين، فالبيضاء وهي تكنية عن المرأة، تجذبها من الرجل اللمة السوداء، كما يقول:

والبــيضُ تجْــذِبُهُنَّ الــسُّودُ مِــنْ لِمَــم ... وكُــلُّ شيءٍ بمعناطيــسهِ انْجَــذَ بــا
ورَأْسي مِــنَ الــسُّودِ الغَرابيــبِ فــودُهُ ... يَعُــزُّ عــلى البــيضِ الرعابيــب فَقْــدُهُ
طِــلابي وَفــاء البــيضِ مبــيض لمَّــةٍ ... نَظـيرَ انتظـاري لابـنِ مَـسْعود مَوْلِـدا

ومن التجاذب إلى التبادلية في التأثير:

ومـرَّتْ عَلَيْهـا البِـيضُ والـسُّودُ بُرْهَـةً فَبَـدَّلْنَها بـالبيضِ أَسْـودَ ناعِبـا
أبـى البـيضَ واجتـابَ الـسوادَ فخِلْتَـهُ مِـنَ الزُّهْـدِ فـيها يَجْمَـعُ الـشَّمْلَ راهِبـا

والإظلام عنده يتحقق بالضياء:

يبـدّلنا الهـوى لونـاً بلـون فـيظلم خـاطري بـسنا قـذالي

وتتكرر هذه التبادلية:

بـأبيض صـار الـوهن مـن سلّه ضحىً وصـار الـضحى في حـال إغـاده وهنـا

والمصاحبة بين اللونين تظهر في قوله:

يـا شُـمُوسَ الحِجَـالِ كَـانَ الـشَّبابُ الـ ـجُونُ لَـيْلاً يَسْتَـصْحِبُ الأَقْـمارا
طَلَـعَ الفَجْـرُ فـاطَّلَعْنَ عَلَيْنَـا إِنَّـما تَطْلُـعُ الـشُّموسُ نَهـارا

ويشرق القلم بسواد رأسه:

إِنَّـما يُـشْرِقُ الـيراعُ بَوجْـهٍ مـا كـسا رأسَـهُ المِـدادُ سـوادا

ومشكلات الفقه جياد دهم، والأدهم هو الأسود، وحل هذه المشكلات، والإجابة عليها هو تحويلها إلى اللون الأبيض:

كـأنّما مـشكلاتُ الفقـه يوضـحها جيـاد دهـم لهـا مـن لفظهـا غـررُ

والأسود يجذب الأبيض:

والسود من لمـي للبيض جاذبـةٌ وكـلُّ شيء بمغناطيسه انجـذبا

ولعلّ صورة الأيام وهي تغسل سواد الشعر، فتحول صبغه إلى اللون الأبيض من الصور الفريدة في الكناية عن الشيب:

أرى الأيّامَ تغسلُ صبغَ فودي بماء ليسَ يُحمَلُ في مزاد

وقد يكون اللون على حقيقته، فهذه الليالي السود تفعل فعل لونها:

صنيع الليالي بالكرام كلونها وتأميلُ عُقباها بناءٌ على رمل

ويبدو اللون الأحمر من الألوان التي يغمر الشاعر ريشته التصويرية في مدادها، فهذا لون السيف يتشكل، فيميل للحمرة في الرقاب، وفي لون الزبرجد في القراب:

ومهنّد يضحي عقيقاً في الطُّلا ويبيتُ في ضمن القراب زبرجدا

وهذا لون الزمان قبل وفود الربيع كان بلون الرصاص والحديد، فلمّا أن صافحته ريشة الربيع حتى تحوّل للون الذهب والفضة:

كانَ الزَّمانُ مُرَصَّصاً ومُحَدَّداً واليومَ صارَ مفَضَّضاً ومُذهّباً

والنحاس بلونه الباهت يتحوّل إلى الذهب الإبريز:

أنتَ الذي كيمياءُ النُّجح عزمتُهُ فاعزمْ يصرْ صفرُ ما أمَّلْتَ عقيانا

ولا شك أن ألوان الصورة عند الغزِّي مرتبطة بمفهوم اللون وقيمته، وما يضفيه على الصورة، فقد يُستحسن اللون في وقت أو مكان أو زمان، ولا يُستحسن بعد ذلك، فاللون الأسود رائع في الشعر، وقبيح في الفعل، واللون الأبيض مريع في الشيب وفي العين إذا

أصيبت بالعمى، لكنه رائع في النور والضوء وغير ذلك، ولعل إحساس الشاعر بالألوان جعل من تشكيلته اللونية في صوره تعطي لوحة متدرجة في الألوان الرئيسة التي تلح عليه، ثمَّ في تدرجاتها وتحوّلاتها.

١٠ - صورة الشيء الواحد:

يصور لنا الغزّي شيئاً واحداً في أشكال عديدة، وهذا يدل على أنّ معينه التصويري لا ينضب، وانظر إلى تصوير الازدحام، فمرةيكون فرضاً، وأخرى له شكل آخر:

يتزاحمـــون عـــلى الحـــمام كأنّـــهُ ... فـــرضٌ يفـــوتُ بنيلـــه التـــأخيرُ

وكرّة أخرى يشبه تزاحم الحَبِّ في الرمان:

فلـــذاك يـــزدحمُ الـــورى في بابـــه ... شروى ازدحـــام الحـــبِّ في الرّمّـــان

١١ - التحديث في الصورة:

لو قرأ بعض من يرون من شعراء الحداثة أنّهم خرجوا على الشعر التقليدي باختراقهم لدلالة الألفاظ، وتعدّد القراءات، وتجدّد المعاني، وابتكار الصور المخالفة للمألوف، وتشكيل مفاهيم جديدة، أقول لو قرأوا شعر الغزّي، لقالوا: "هل غادر الشعراء من متردّم" وسأورد بعض صوره التي اتسمت بها ذكرناه لتعلم أنّ هذا الشاعر استطاع سبق زمانه، وانظر إلى هذا الكاتب الذي يخلفه من يعجم ويصحّح له كتابته، فهذه الخيول تخطُّ بحوافرها، فتأتي من ورائها الإبل والركائب لتعجم بمناسمها هذا الخط، فالخيل تكتب والركائب تصحح:

فالخيـــلُ تعنـــقُ والركائـــبُ خلفهـــا ... يعجمـــنَ خـــطَّ حـــوافر بمناســـم

ولو وصف لنا أحد الشعراء العقل بالذئب لأبدينا دهشتنا، ولكن الغزي يقول:

دعْ حـديثَ الهـوى فقـد وثـبَ العقـ ـلُ عـلى الجهـل وثبـةَ الـسَّرحان

وهو يشهد بتبدّل الأوصاف وتغيير نكهتها:

بـــارزتهم بكـــماة رأي كهلهـــا وغلامهـا مـن حـيٍّ محـض سـداد

فالرأي فارس صنديد، وكهل الرأي وغلامه من حيٍّ يُدعى السداد والرشاد، وأيُّ تصوير يبدي لك عن حداثة التصوير في قوله:

فأصـبحَ منـسمُ الـدنيا سـنامًا وخـرَّ الـرأسُ وارتفـعَ الـذُّنابى

ووصف الفم بالعور انتقال باختراق الدلالة، ووعدم توافق وارتباط الصفة بالموصوف، كهذا الوصف:

والبيـدُ أشـداقُ الفجـاج هريتـةٌ فيهـا وأشـداقُ المـوارد عـورُ

وتتحوّل الحرب إلى فم، في قوله:

ويمدحـــهُ باللـــسان الـــذي إذا بـاشرَ الحـربَ صـارتْ فـما

أمّا هذا السهل الممتد، والمفازة البعيدة الغور، وهذا العابر سبيلها، إنّما هو جواب شكَّ حاشية السؤال:

بـسهل خلتنـا فيـه انغماسـاً جوابـاً شـكَّ حاشـيتيْ سُـؤال

فلو قيل لك: إنَّ هذا المسافر مثل جواب لسؤال، لأدرت وجهك، وأنت تخفي ابتسامة.

وهذه الخواطر المسرعة الجري التي لا تستطيع الأرجل اللحاق بها، هي من صور الغزي:

أجرى بهاءُ الدِّين واقفَ خاطري ... جريُ الخواطر لم تنلهُ الأرجلُ

والوشاح يجوع، والدملج يعض، والحجل قانع:

رودٌ يجوعُ وشاحُها ويعضُّ ... دملجُها ويقنعُ حجلها بكفاف

وكان بعض من يرى قول الشعراء المحدثين مضاجعة الأرض بأنه حداثة وجدّة، ولنستمع إلى قول الغزّي:

وتنوفة ما افتضَّ بكرَ طريقها ... عنقٌ تصيرُ به ولوداً أيِّما

وهو يشق حيزوم الليل إلى حشاه بناقة سريعة:

وعيرانة غيرانة من خيالها ... أمون كأنَّ الرَّحلَ منها على صعل
شققتُ بها حيزومَ ليل إلى حشا ... مطالبُ ضاقتْ سُبْلُها عن خُطى النَّمل

ومطالبه تلد، ويأتي مولودها متخلفاً ناقصاً:

وَلا ذَنْبَ لي بَعْدَ افتراعِ مَطالبي ... وإيلادِها أَنْ جاءَ مولودُها يُتْنا

والدهر نحلة يشفي عسلها، وأحيانًا حية سامة:

وَلَقَدْ وَجَدْتُ الدَّهر يَوْماً نَحْلَةً ... تَشفي مُجاجَتُها وَيَوْماً أَرْقَما

والعيش يقشّر تماماً كما تقشر الشجر والخضار والفواكه، وتطرح القشر، فيكون من نصيب الغزِّي:

كأنَّ البينَ خصَّكَ يومَ ساروا بقشر العيش وانتزعَ اللُّبابا

ويتحوّل النوم بقدرة تصويرية رائعة إلى سحيق ملح تذوبه العبرات:

كأنَّ كراكَ كانَ سحيقَ ملح فلمّا ابتلَّ بالعبرات ذابا

وهل خطر في بالنا جميعاً هذا المعنى الذي يُبدي عن اختيار فريد:

ولوْ خُيِّرتُ لمْ يكن اختياري سوى أنْ يسبقَ الشيبُ الشّبابا

وقف عند هذا القول الذي لم نألفه سابقاً، وقلَّما عرفناه، فهل سمعت أن صورة الانتظار، هي صورة جيش من الجراد، يهجم على آمال زرعك؟ قل لي بربك، كيف نتخيل أبعاد هذه الصورة المدهشة التي تخترق آماد الصورة وأبعادها؟

تمادى المطلُ والآمالُ زرعٌ وطولُ الانتظار من الجراد

وصورة الفرقدين تتدلى من آذانهما الأقراط، تبعث على الاستحسان، في قوله:

صدرٌ نفى صفرَ الكلام وصاغ من إبريزه للفرقدين رعاثا

ولن تتصوّر أبداً النحو والعروض وقد تحوّلا إلى شجر جذوعه في أيدي النحويين، و أغصانه وثماره في أحضان الشعراء، ثمَّ تأمّل هذه السرابيل المنسوجة من الغيظ، وليس لها جيوب ولا أزرار، يقول في الهجوم على النحويين:

قلْ لصحفيَّة النُّحاة رويداً ربّما يقرضُ الكتابَ الفارُ

شـــجرُ النَّحـــو والعـــروض لـــديكم ولـــــدينا أغــــــصانها والــــثمارُ
فاخـــسؤوا والبـــسوا سرابيـــلَ غـــيظ لا جيـــــــوبٌ لهـــــــا ولا أزرارُ

وهل رأيت صابون اليأس وهو يغسل دنس المنى؟ سنراه في قول الغزِّي:

فعدتُ رحيضَ الكفِّ من دنس المنى بـصابون يـأسي وهـو أبلـغُ في الـرَّحض

ويرسل لنا صورة تبدو متناقضة ظاهرياً، ولكننا إذا دقّقنا فيها قليلاً، وجدنا حاوياً يخفي في جعبته الروائع، فهذا الباز الذي روَّع العذارى وكنّاهنَّ بالظباء، هو بازٌ أشهب وقد نسب إليه القلى والصد. وذلك بأن أطار غراب الأنس والاجتماع، مع أنّ المعروف تراثياً أنَّ الغراب يمثّل في الذهنية الثقافية دلالة الشؤم، والبعد والاغتراب، وكانوا يتطيرون منه.

فكيف تتحوّل الصورة من النقيض إلى النقيض؟ يفسّر لنا الشاعر من خلال صورة تفسيرية، فيقول:

يُـــــرَوِّعُهُنَّ بـــــازُ قـــــلىً وصـــــدٍّ أطـــــارَ غُـــــرابَ أُنـــــس واجـــتماع
غرابـــاً كـــانَ فـــوقَ قـــضيب بـــان ولكـــن لا كـــما وصـــف الخزاعـــي

وهنا نقف عند أبي الشيص الخزاعي الذي يوضِّح الرؤية التراثية في قوله:

تغنّـــى الطـــائران بيـــين ســـلمى عـــلى غـــصنين مـــن غـــرب وبـــان
فكـــانَ البـــانُ أنْ بانـــت ســـليمى وفي الغـــــرب اغـــــترابٌ غـــــيرُ دان

هذه الرؤية التراثية في التشاؤم من الغراب، يقلبها الغزي قلباً في صورة جديدة، وإطار جديد، فمفردات الصورة عند الغزي: الباز الأشهب الأبيض: هو الشيب الذي صدَّ العذارى ومنعهن وروعهنَّ، وفي الوقت ذاته أطار غراب الأنس الذي هو سواد شعر

الشباب، هذا الشعر الأسود أو الغراب على جمة رأس فوق حيوية الشباب التي هي قضيب البان.

أرأيتَ كيف يخترق الغزّي المعهود والمألوف، ويشكل منه تشكيلاً جديداً، أليس هذا هو الإبداع؟ فهذه المادة الموضوعة تحت يد الجميع يأخذها الغزي، ويصوغها صياغة مخالفة مؤالفة، وبمذاق جديد مبتكر.

أفلا توافقني بعد هذه القراءة على أنَّ الغزي سابق أوانه في هذا اللون من التصوير؟

١٢ - تراسل الحواس:

كنت أصرّ ولا زلت على أنَّ تراسل الحواس، وتبادل وظائفها قد عرفه شعرنا العربي القديم، قبل المدارس النقدية الغربية، وأخص البرناسية بالذات، حيث اعتدّ أصحابها بأنّهم الذين ابتدعوا وصف مدركات كل حاسة بحاسة أخرى، فيصير المسموع مشموماً، والمرئيّ عاطراً، واللون مذاقاً إلى آخر هذه التبادلية، وهذا التراسل بينها.

وقد عدَّه بعض نقادنا المحدثين فتحاً جديداً في ميدان التصوير، ودعو شعراءنا إلى الاستفادة من هذه الخبرات الجديدة، وبدأ بعضهم يصف آثاره، ويرصد آثار ذلك في شعر شعرائنا المحدثين الذين اقتفوا أثر الغربيين في هذا الطريق، كما نعوا على شعرائنا القدماء صورهم السطحية الجافة التي تحتفل بالزخارف الخارجية.

كنت قد تحدثت عنه في بعض كتبي ودراستي ومقالاتي[١]، لذلك لن أكرر ما سبق وتحدثت عنه، ولكنني سأرصد هذا التصوير الذي وإنْ لم يكن الغزي أبا عذرته، فإنّه

---

(١) في النص الجاهلي قراءة تحليلية المقدمة، وانظر الإعاقة في الأدب العربي.

استخدمه بطرائق متنوعة، وأساليب مختلفة، ورَّنقه بالسلاسة والعذوبة، وأنَّقه بالجمال والصفاء، وفتَّقه بطريف المعنى، وشريف المبنى، ومن ذلك أنَّ خدّ الورد يقبّل بالأنف لا بالشفاه:

وتغيُّر المعتادُ يحسُنُ بعضهُ ... للورد خدٌّ بالأنوف يُقبّلُ

يقول صاحب ريحانة الألباء: (وهذا نوع من البديع غريب بيَّنَّاه في حديقة السحر، وله نظائر كثيرة ... وقد أوضحه الغزي بقوله[1] الذي أثبتناه آنفاً،

وها هي الكلمات تُشرب لا تسمع، أو أنها تُشرب بالأذن بدل الفم:

لو كان يمكنُ شُرب ما نطقوا به ... ما استُعذبَ الريوندُ والكافورُ

والجسم كذلك يشرب بالعيون، يقول:

جسمًا من الماء مشروبًا بأعيننا ... يضمُّ قلبًا من الأصلاد منحوتا

والشيم الكريمة، والصفات الفاضلة تُشرب أيضا:

له شيمةٌ لو كان يُمكنُ شُربها ... لما استعذبَ الصادي من الماء موردا

والنطق عنده لم يعد باللسان، بل تحول الجلد للنطق:

شيمٌ لو اعتقلَ اللسانُ لأنطقتْ ... جلدي طلاوةُ حسنها ومشاشي

وتشترك الحواس معًا في التمتع والبهجة بعباراته، يقول:

عبارةٌ فاقت الشعرى العبورَ سنًا ... حتّى تشاركَ فيه السَّمعُ والبصرُ

(١) ريحانة الألباء ١/ ١٧٦.

وخبز بهروز يتحوّل إلى معنى يُذاق بالخواطر:

خبـــــزُ بهـــــــروزَ كالمعـــــــاني تذوقـــــهُ النّــــــاسُ بــــــالخواطر

والفمُ يتحوَّل إلى يد:

فَكــانَ فُــوكَ اليـدَ البيـضاءَ جـاءَ بِهـا مُوســى وَجَفْنــاكَ هَارُوتــاً وَمارُوتــا

بل يصبح للأشداق والأفواه عيون، وهذه العيون تُصاب بالعور:

والبيــدُ أشــداق الفجــاج هريتــةٌ فيهــا وأشـــــداقُ المـــــوارد عـــــورُ

والنظر يكون بالبصيرة لا بالبصر:

وعمــى العيــون إذا البــصائرُ أبــصرتْ كــفٌّ عــن النّظــر الطمــوح العــادي

بل إنَّ المقلة تشرب وتمجّ الكرى:

ومـــا الظلـــمُ إلاّ مـــن قتـــاد فراشـــةٍ تمـــجُّ كراهـــا فوقـــهُ المقلـــةُ الوســـنى

والفهمُ يصبحُ آذاناً لها أقراط، كما في قوله:

بنـــو ســـمعانَ مـــنطقُهُم جمـــانٌ يُقَـــرِّطُ فهـــمَ مـــنْ ســـمعَ الخطابـــا

وكل علمنا أن النار تحرق كل شيء، أمّا أنّ ناراً تُحرق فهذا هو الجديد:

بـــسيْرٍ يحـــرقُ النّـــارَ اشـــتعالاً وعـــزم يـــسبقُ المـــاءَ انـــصبابا

والماء يظمأ إلى شفتيه:

أهـــدى لنـــا ظمـــأً برحًـــا يـــذكِّرنا
فـــمًا إلى شـــفتيه المـــاءُ ظمـــآنُ

ثانيًا: البيان والبديع،

وسنعرض لأهم ما ورد عند الشاعر، من لف ونشر وتقسيم، واستعارة، وتشبيه بليغ، وجناس.

١ - اللف والنشر:

لون من البلاغة في ظاهره التزيين، ولكن إنْ أجاد الشاعر في تنسيقه وتنظيمه خرج لنا في شكل أنيق، ومنظر بهيج، إلى جانب الإيقاع الذي يحدثه من هذا التقسيم والتكرير اللفظي والحرفي، بالإضافة إلى التصوير والتشبيه، والغزي يجيد في هذا كله، وسنضرب لذلك بعض الأمثلة، لأن شعر الغزي استطاع أن يتمثّل البلاغة التقليدية في جميع تقسيماتها، وأن يضيف لها ما يمتع، وخذ قوله:

نـشر الأثيـثُ عـلى الأسـيل جـلا لنـا
بـــدراً بحاشـــية الـــدُّجى متلـــثّما

وله:

لقـــد امتحنـــتُ لـــسانهُ وبنانَـــه
فوجـــدتُ ذا عـــضباً وذا بحـــراً طـــما
عـــضباً ينـــوبُ فرنـــدهُ عـــنْ حـــدّه
بحـــراً يُنـــالُ الـــدُّرُّ منـــهُ مـــنظّما

هل رأيت لفّاً ونشراً مثل هذا الذي يجعل اللسان سيفاً، والبنان بحراً؟ والسيف يصبح بحراً، وفرنده دراً؟

٢ - التقسيم:

وإذا كان اللف والنشر يُعطي جمالاً شكليًا، وإيقاعيًا، فإنَّ التقسيم هو الآخر توقيعٌ نغمي استهوى الغزي، لا من الجانب الإيقاعي فقط، بل من الجانب التشبيهي، والتصويري، فهو يوظفه، ليكون وترًا في الإيقاع، ولونًا في الصورة، وركنًا في التشبيه، كما نجد ذلك في قوله مادحًا:

أعلى الصدور يدًا أوفى البحور ندًى　　　أبقى النجوم سنًا أمضى السيوف شبا

ويظهر هذا التقسيم الرباعي في قوله:

لواحظهم تصمي وألفاظهم تومي　　　وأعينُهم تنهى وألسنهم تُغري

كما في قوله:

فيحلُّ مشكلةً ويُؤْمنُ خائفًا　　　ويفيدُ مقتبسًا ويُغني معدما

وتجد التقسيم الثلاثي الجميل، كما في قوله:

إنْ أحسنوا كلمًا واخلولقوا ذممًا　　　واخشوشنوا شيمًا فالقومُ أعرابُ

٣ - الاستعارة:

ويستمد من الاستعارة ريشته التصويرية، فتدخل الاستعارة بأنواعها المتعددة من بين أدواته اللاقطة التي تكمل ما بدأنا به الحديث عن صوره الفريدة، ومرسمه الممتلىء بكل ما هو مدهش، فهو يستعير للربيع نقابًا، وللصَّبا يدًا، وللريح ذيلاً، وللرُّبا جيبًا، فتبدو الصورة الربيعية من خلال حركة الأعضاء التشخيصية، كما نجد في هذا الوصف:

سفرَ الرَّبيعُ نقابَهُ بيد الصَّبا　　　عنْ منظرٍ حسنٍ كأيّام الصِّبا
لمْ ينسحبْ ذيلُ السَّحاب وكمُّهُ　　　إلاَّ تأرَّجَ منهما جيبُ الرُّبا

ويعيد استعارته بأن يجعل لريح الشَّمال جيبًا، وللخمرة خدًّا:

شمائلُ لا جيبُ الشَّمال مُعطَّرًا حكاها ولا خدُّ الشَّمول مُورَّدا

وفي استعارة جميلة يثبت للأطلال شهادتها وهي شهود عدول:

وقفتُ مُقرًّا بالغرام فأثبتتْ شهادتها الأطلالُ وهي عدولُ

وما أجمل استعارة الأكمام لليالي، في قوله:

ذكرتُ خواليَ المدد الخوالي فكانت طرزَ أكمام الليالي

ويبدو الزمن النادم في عض الكف:

تلفَّتَ الزَّمنُ الماضي إلى زمن خلَّيتَهُ ثمَّ عضَّ الكفَّ كيفَ مضى

وتأمل هذه الاستعارة الجائعة من خلال مراعاة النظير،وهو فن بلاغي اهتم به القدماء من نقاد وبلاغيين وشعراء، ونجد الغزي يعبر عنه في قوله:

رودٌ يجوعُ وشاحها ويعَضُّ دملجها ويقنعُ حجلُها بكفافِ

والأمثلة على أنواع الاستعارات تحتاج إلى بحث بلاغي متكامل، فشعره كما قلت مرسمٌ أنيقٌ لكل ألوان البلاغة، إلاّ أنه مرسمٌ لا يكدُّ الذهنَ، ولا يتعب الفكر، ولا يرهق المتوسم.

٤ - التشبيه البليغ:

يقدّم الغزّي لنا تعريفات مبتكرة من خلال التشبيه البليغ، وكما أوردنا في التصوير والمعاني والجناس، فإنَّه لا يتوقف عند لائحة عنوانات البلاغة، وإنّما يتخطّاها إلى قدرة في التعبير رائعة، فهل قرأت أنّ المجد كف:

المجـــد كـــفٌّ والـــسّماحُ بنانُـــه   لا خـــيرَ في كـــفٍّ بغـــير بنـــان

والمجد كذلك حسام وسمهري:

مـا المجـدُ إلاّ حـسامٌ بـاتَ مُختَرطـاً   وسـمهريٌّ أصـمُّ الكعـب عـسّالُ

وهل رأيت الشعر سوقا:

والـشعر سـوقٌ لا نفـاقَ لعلقهـا   إلاّ عـلى ملـك عظـيم الـشان

وكذلك هو عود:

والـشعر عـودٌ لـولاهُ مـا عـرف النـ   ـاسُ تمـامَ الكـلام مـن عربـه

وتشبيه الرزق بالطائر سبق ورودها والتعليق على جمالية الصورة، ولا بأس من إعادة التذكير بها:

ومـا الـرزق إلاّ طـائرٌ أعجـبَ الـورى   فمُـدَّتْ لـهُ في كـلِّ فـنٍّ حبائـلُ

واعجب معي من هذا الفراق الذي تحوّل إلى سيف يجذُّ الرقاب:

وتقـولُ لا كـان الفـراقُ فإنّـهُ   سـيفٌ يجـذُّ علائـقَ الأُلاّف

والدهر جملة:

ومـا الـدهرُ إلاّ جملـةٌ في تناسـب   وإنْ رُتِّبـتْ في الحـول منـهُ فـصولُ

أمَّا تشبيه دنيا اللئيم بيد فيها برص فذلك في ظنّي جديد لم أسمعهُ من قبل:

دنيـا اللّئـيم يـدٌ في كفِّهـا بـرصٌ فكلَّـها لمـستهُ صـار ممقوتـا

هذه القدرة الفنية في التشبيه البليغ التي يرسلها الغزي على شكل تعريفات، إنما تبين عن مواهب متعددة، قادرة على إيجاد التشبيه الجديد، من خلال معنى جديد، وصورة مبتكرة.

ولا يعني الحديث عن التشبيه البليغ أن هذا النوع من التشبيهات هو الذي ظهر في شعره، فكل أنواع التشبيهات تكاد تجدها في صورتها اللائقة، ولكننا لسنا بصدد الدراسة البلاغية المعمقة، بقدر ما نشير إلى الجوانب اللافتة للنظر.

٥ - الجناس:

يدقُّ الغزِّيُّ على أوتار الجناس، ويعزف عليها عزف ماهر بإيقاعاتها، خبير بأصواتها، ولذلك فإنَّ النظر إلى الجناس بأنواعه المختلفة، يرد في شعره ورود صورة وإيقاع، لا ورود حلية لفظية فقط، وإن كانت من غاياته، ودليلنا على ما نقول هو أن هذا الجناس يأتي طائعاً لا مكرهاً، ومنسرباً ليناً لا خشناً جافياً، واسمع قوله:

لـو زارنـا طيـفُ ذات الخـال أحيانـا ونحـنُ في حفـرة الأجـداث أحيانـا

فالجناس هنا كما يقول الصفدي[(١)]:

تمثيل للجناس الذي اتفق ركناه في الاسم والفعل، فأحيانًا الأولى: أي أوقاتًا. وأحيانا الثانية: من الإحياء.

(١) جنان الجناس ٤٨.

والجناس المركب يظهر في قوله:

كم رهن حلبة لهو جزْتُ في حلبا   ما درَّ ضرعُ المنى إلاّ لمن حلبا

ومن جمال جناسه تعدد المعنى، وتوافقه في أن يكون أداة من أدواته التصويرية

شمائلُ لا جيبُ الشمال معطراً   حكاها ولا خدُّ الشمول مورّدا

فانظر إلى هذا التجانس بين الشمائل والشمال والشمول، إنّها كلمات لا تلتقي فقط في حروفها، وإنما في إيقاعها، أمّا ما تعبّر عنه، وتوضحه من معنى فذلك ما يهدف إليه الغزّي، فالصفات الحميدة يفوح أريجها العذب، ويفوق هذا الأريج مسك ريح الشمال المعطرة، وتوريد خدِّ الشمول، لا شك أن هذه الصور الحسية والمعنوية التي يوازن بينها الشاعر، من: صفات معطرة، وريح تضوّع، وشمول لها خدٌّ مورد توقّع بجناسها خلف هذه الصور، وتقول: عذوبة الصور من عذوبة الجناس.

وانظر إلى هذا الوهم الذي يقع فيه الشاعر من خلال هذا الجناس:

متى مادَ خوطٌ قابلتهُ قبولُ   تصوَّر لي أنَّ الشمالَ شمولُ

فهذه الحركة العذبة اللينة من تمايل هذا الغصن اللدن الذي يصافح ريح القبول، تثير في الشاعر مكامن الإعجاب والدهشة والحيرة، إلى درجة فقدان القدرة على التمييز والتصور بين ريح الشمال والشمول.

واستعمال الجناس المخالف في المعنى، المؤالف المناسب له يرد في قوله:

في حيٍّ قرَّةَ منهُ قرَّةُ أعين   تُحفٌ تحفُّ بلحظ عين عين
فإذا رجوتَ جفانَ بُذّال القرى   فاحذرْ جفونَ موانعَ الماعون

فهذا الغزل اللطيف المعبر ما بين اسم الحي وبين غزلانه وظبائه اللواتي هنَّ قرةُ العين، يلتقي مع هذا الجناس المركب في الشطر الثاني من هذه التحف التي تحف بعيون الحور العين، وما أجمل هذا التناسب بين الذين يقدمون جفان القرى، وبين جفون موانع الماعون، فهذا المعنى الظريف لمن يمنعن عن المحبين حتى النظر، وما أبدع هذا التضاد الخفي بين العطاء والمنع.

وانظر إلى هذين الفعلين المتضادين في قوله:

تُكسى لباسًا لا يُواري جسمها   وتظلُّ تُسبى وهي تسبي من سبا

فهذا اللباس اسمًا لا فعلاً، يكسو ولا يستر، وفعله يسبي من يظن نفسه المنتصر، ولعل حرف السين يبين عن الصورة الهامسة.

وتأمّل السّبك والسكب في قوله:

ما غابَ عسجدُها لصاغة شُربها   إلاّ لتسبكَ في الزجاج وتُسكبا

وتملّى معي صورة الخفير الواقف على العين يحميها:

وغضّةُ العين يحمي حسنَها خفرٌ   ولا خفيرَ لعين الحسن كالخفر

والجناس الاشتقاقي يوظفه الغزّي توظيفاً جميلاً كما في قوله:

ولمّا تيمّمتَ العراقَ بجحفل   به عرّقتْ عظمَ العراق العوارقُ

وقوله في هذا الجناس المتعدد التصريف ما بين الرمي والإصابة:

ما من رمى وهو المصيبُ ولم يُصبْ   يومَ النضال كمن أصاب وما رمى

وقوله في الفضل، حيث يجانس بين الفضل والتفضل، والفاضل والمتفضل في بيت واحد:

رأى النقصَ من فضل خلا من تفضّل　　　وسرُّ العلى للفاضل المتفضّل

٦ - تجانس الحروف:

ومع الجناس الناقص فإنّه يتعامل مع الحروف إيقاعاً، إذ يتكرّر الحرف محدثاً أصواتاً إيقاعية تتفق مع الصورة السمعية التي يسعى إليها الشاعر، كما في قوله:

وذات حجم كنجم الرّجم مدَّ لهُ　　　شعاعهُ المتلظّي في الدّجى ذنبا

فحرف الجيم الذي يتكرر أربع مرات يحدث إيقاعاً واضحاً يوحي بجو الصورة، وانظر كذلك لقوله:

يا مَنْ إذا سَعْيُ ساع جرَّ منفعةً　　　لنفسه نفعتْ مسعاتهُ الأمما

فإن حرف السين يأخذك معه في هذا السعي الدؤوب الذي يسع الأمم جميعا،

ويتكرر ذلك في قوله:

يفني السّرى زادَ المسافر والمنى　　　زادٌ يزيدُ بطول إدمان السّرى

فتحس بطول هذا السير وإدمانه.

ويفوح العرف من العين والراء والفاء في قوله:

بِأَحْسَنَ مِنْ مَجْدٍ حَمَتْهُ فُتُوَّة　　　وعَرْفٍ بَعرْفِ الشَّارِداتِ يُعرَّفُ

واسمع حرف الدال الذي يمتد في هذا البيت ليتكرر تسع مرات:

محمــودُ قــدْ حُمــدتْ أفعالــهُ أبــداً   ودامَ مــن مُــددِ الإقبــال في مــدد

ولست بسبيل الإحصاء، وإنما هي نماذج عرضنا لها لنبين عن منهج هذا الشاعر وقدراته التصويرية من خلال البديع وبالذات الجناس، حيث استطاع توظيفه من خلال الصورة والإيقاع، ولعل ما أوردناه في صور الجناس المختلفة يؤكد على أنَّ الغزي أحسن وأجاد في جعل الحرف جزءًا من الصورة والإيقاع.

ثالثًا: المعاني:

تعبر ديوان أيِّ شاعر كبير، فتوقفك بعض المحطّات، وتَشغلك بجمال أبنيتها، وروائع تصويرها، وعذب تشبيهها، وتقتطف العديد من المعاني المبتكرة، وثمار الأفكار المطربة، ولكنك تمر ببعض محطاته الأخرى دون أن يلفتك لافت، أو يوقفك مهم.

أمّا أن تعبر ديواناً فلا تكاد تسير خطوة إلاّ وأنت مكبّل بالحسن، مقيّد بالجمال لا تكاد تنتقل من محطة إلى أخرى، إلاّ وأنت ممزّق القلب بين حسن مضى، وجمال آت، فيتلفّت القلب خلفاً، وتسرع الأقدام أماماً، لما تراه من العجب والدهشة، ولا تستطيع أن تمرَّ بمحطة دون الوقوف بها وقوف المحب أمام بيت حبيبه، يتأمّله ويتملاّه، فذلك ما يمثله ديوان الغزّي، ولذلك سنسمعك تردد معه قوله:.

غــــيرَ أنّي متـــــيَّمٌ بالمعـــــاني   وهــيَ عنــدَ الــسَّفيه نقــعٌ مثــارُ

إنَّ هذا الديوان الذي أمامك إنْ أردت عبوره فوطِّنْ نفسك على السكن والإقامة، وإنْ ظعنتَ وسافرت واصطحبته فلا تتزود بزاد أو راحلة أو رفيق، فبه يكون الغناءُ والغَناء، وستردّد معي قول الغزّي رحمه الله:

ولو حفظَ الرِّعاءُ متينَ شعري لما دَنَت الذِّئابُ منَ السِّخال
ولو أنشدتُ مدحكَ في رعيل شغلتُ الخيلَ عن طلبِ المخالي

وقوله كذلك:

لو امتلأت بها أذْنُ ابنِ حجْر لعلّقها مع السَّبع الطِّوال

هل هذا القول يُصنّف في باب غرور الشعراء، والادعاء والتباهي؟ أو أنّه قول يُلقى على عواهنه دون دليل يسنده؟

إنَّ المتتبع لديوان الغزّي سيجد من ابتكاراته مايقضي له عجبا،وستردد معه قوله:

وفي اللطائف ما تقضي له عجبا

بل إنّك لكثرة هذه اللطائف التي تدهشك، وتزيد عجبك، ستقول قولته:

فَهْوَ مِنْ كثرةِ اللطائفِ مثنى ولِفقدانِهِ النظيرَ فُرادى

وروائع الشاعر ومعانيه نهر متدفق، لا تكاد تحصره، فعبابه الدّفّاع يفقدك القدرة على التقاط الأنفاس،فهو يبهرك بكل جميل المعاني، كما يقول:

أخرجتُ حبَّ المعاني من سنابله وكُنَّ بينَ قتاد العيّ والحصَر

ولو تُتبِّعتْ معانيه ولطائفه لصلحت أن تكون مؤلفاً برأسها لفرادتها وكثرتها وتنوعها، وجمالها، وعبورها مكامن الدهشة والإعجاب.

وتعجب من كثرتها وروعتها، عجباً لا ينقضي، فهو الأسد الذي يفترس المعاني افتراساً:

أنـــا الأســـدُ افتراســـاً بالمعـــاني إذا مـــا كنـــتَ لي ظفـــراً ونابـــا

إنَّ التصوير بمعنى قد يقصدُ به أشياءَ عديدة، ومعـانيَ مختلفـة إلى جانـب معنـاه المعـروف هو لون طريف من الإبداع في المعنى، فعندما أقول لـك: (ذاك زمـانٌ مـضى) فقـد تأخـذ معنـاه القريب،وهو انتهاؤه، لكننا إذا كنا نتحدث عـن رجـل عظـيم، فـستفهم أنّ زماننـا عقـيم، وأنّ زمن العظماء قد ولّى، أو تدعو شخصاً لأمر تركه، فتعرف أنه تغير وتبدّل، أو تذكِّر آخر بماض تعس، وهو في حاضر أنيق، فيقول: زمن مضى، دعاء بأن لا يرجـع، إلى غـير ذلـك مـن المعـاني المرتبطة بالسياق.

والغزِّي يستخدم هذا الأسلوب بطريقة ساحرة، وتأمّل معي رؤيته لشعر أهـل زمانـه في قوله:

إنِّي ســـمعتُ مـــنَ القـــريض بفـــارس مـــا قلـــتُ: قـــفْ بينـــي وبينـــكَ ســـورُ

فالمعاني تنـزل عليك كالمطر: مطر المعنى، وكحقل سـنابل: سـنابل المعنـى، وحـبُّ المعـاني عنده لا حصر لألوانه وأنواعه وأشكاله، فهو يتفنّن في عرضه، فاللفظـة الواحـدة يـضيف لهـا معاني متعددة، فالمنى: له أشكال وألـوان، وصـفات وشـيات، مثـل: مـاء المنـى، وحبـل المنـى، وشبا المنى، وأرض المنى، وشعث المنى، ومنآد المنى،ودنس المنى، وكتف المنى، وضروع المنى، فتأمّل كيف تكون المنى مائية جارية، ولها حبال طويلة، بـل كأنهـا سـيف لـه شـبا، وهـي أرض واسعة، ولا يتوقـف عنـد الـصور الجامـدة، بـل ينتقـل إلى الـصور التشخيـصية، فـالمنى: رجـل متشعث من كثرة الأسـفار، ولهـا أكتـاف، وهـي إن شـئت ناقـة لهـا ضروع، فهـل أبقـى للمنـى تصويراً وتجسيداً إلاّ وأتى به؟

وانظر إلى الفجر الذي يعطس وقد أورد الخفاجي في التمثيل للاستعارة العطاس للفجر، وفي شرح الفصيح للمرزوقي وعطس الصبح انفجر على التشبيه[١]، وهوطفل، وباز الصبح، والدجا له حيزوم وحشا، ومفرق الليل، والليل أشمط، وصبا الدجى، وأكمام الليالي، ومهد الدياجي.

وطريف المعاني لا تكاد تجد له آخر، فالشاعر لديه رصيد من المعاني المبتكرة لا ينفد، وسأذكر لك بعضاً منها لتتأكّد بنفسك من هذه الثروة المكتنزة، وهذا الإبداع المتفوّق، واسمع هذه المعاني:

قلائد المن، وصدف الندى، ومدية الجود، وزئبقي العهد، وجلد الماء، وخلال من عسجد، وإثمد الملك، والعود نشوان، وجثو السيف على ركبه، ورقص الآل طرباً، وصرّة العمر، وأثباج القوافي، ومطاياها، وحوض الخاطر، وبُرد المدح، وثمر اللوم، ومنوال المحال، وبزاة الرشد، وأغربة الضلال، وصوفة برد حاله، وذرى الهجران، وديمة العواطف، وسنابل المعنى، وقلب حرّاث، وأثافي المدح، والنوم كسحيق الملح، وقشر العيش، والجوُّ حبٌّ، وزكاة البلاغة، وخيانة الرأس، وعقم الأكف، وكف الضمير، ومدية اللوم، وحسك الأضغان، وثكل الأنجم، وغرام الكآبة، وخرِّيت القرائح، والشمس خرِّيت،والأمل الخروق، وإناء الهوى، وطبق النصح، ومخض الآمال، وسرابيل غيظ، وأبكار غُش، والحرب فم، وأرجوحة القدر، وحب المعاني وسنابله، والماء الظمآن، وشيب الأمل، والحيا شجر، وتسكع الدهر، فما قولك بعد كل هذا؟

المبتكرات من المعاني:

سأعرض عليك ـ أخي القاريء ـ العديد من المعاني المبتكرة الرائعة التي تشهد لهذا الشاعر بالابتكار والتفوق والتأنّق، والجديد في المعنى والصورة، من ذلك قوله:

---

(١) ريحانة الألباء٢/ ١٨٠.

حملنـــا مـــن الأيـــام مـــا لا نطيقـــه كـــما حمـــلَ العظـــمُ الكـــسيرُ العـــصائبا

وقد شهدت له كتب النقد والأدب، فذكر هذا البيت بوصفه من مبتكراته، وقد جاء بعد هذا البيت بيتان آخران، فيهما أيضاً من الجدَّة ما في البيت السابق، وهوقوله:

رددْنَ الـصِّبا أسـنى الهبـات ولمْ تـزلْ أكـــفُّ الليـــالي تـــستردُّ المواهبـــا

فالليالي تهب ثم تعود عن هبتها وتستردها، فهل هناك تصوير لـذهاب الـشباب ومجـيء الشيب كمثل هذا الذي نقرأ؟

وهذه الإبل تحيي المطالب التي تقتلها الفيافي البعيدة الغـور، فهـي لـذلك تـشبه في فعلهـا إحياء عيسى عليه السلام للموتى بإذن الله، كما في قوله:

وعـيس لهـا برهـان عيـسى بـن مـريم إذا قتـــلَ الفـــجُّ العميـــقُ المطالبـــا

وها هي الوزارة المهترئة الفاسدة، يصلحها،ويقوم بشأنها، فيعبر بقوله:

ثنـــى نحـــوَ شـــمطاء الـــوزارة طرفـــهُ فـــصارتْ بـــأدنى لحظـــة منـــهُ كاعبـــا

وانظر هذه الصورة في المدح، في قوله:

إنِّي أراكَ بنـــــــاظري فأُعـــــــدُّهُ ملكـــاً سرادقـــهُ مـــن الأجفـــان

وهذه المعاني التي تشع في محاريب الكتب كأنها القناديل لتضيء في قوله:

كـــأنَّ المعـــاني في محاريـــب كتبـــه قناديـــلُ ليـــل والـــسُّطورُ سلاســـلُ

وقد تكثر الأشياء كالألقاب مثلاً، ولكنها لا تعني شيئاً:

وقـد تكثـر الألقـابُ مـن ذي فهاهـة ومـا تحتهـا إلاّ المعـاني القلائـلُ

وتجد هذه المقابلة اللطيفة في قوله:

القـوم مـن ذكـر وأنثـى مجـدهم فـالحربُ أُنثـى والـسيوفُ ذكـورُ

والمسك اسودَّ لونه لما قاساه:

نـأى الـرِّيمُ فاسـودَّتْ حيـاتي تكـدُّراً ومِـنْ مثـل مـا قاسـيتهُ المسكُ أسـودُ
فيـا ليـتَ أحبـابي غرامـي ليكثـروا ويـا ليـتَ عـذّالي سُـلّوِّي لينفـدوا

وجري الخواطر الذي لم تسبقه الأرجل السريعة هو صورة مبتكرة:

أجـرى بهـاءُ الـدين واقـفَ خـاطري جـريُ الخـواطر لم تنلْـهُ الأرجـلُ

وانظر كيف يُسابق المستقبل:

فتلفّـت المـاضي مـن الـدنيا إلى أيّامـه ويُسـابقُ المـستقبل

فهل مرَّ عليكَ التفاتُ الماضي، وتسارع المستقبل للقاء حاضر الممدوح؟

وما أجمل هذا الجمع والتفريق في قوله:

حتّـى إذا احتمـلَ الفريـقُ تألّفـتْ حُـرَقٌ تُفَـرِّقُ شـملَ دمـع سـاجم

وهذه الخيول تكتب بحوافرها، وتقوم الإبل بالتنقيط والإعجام:

فالخيـلُ تعنـقُ والركائـبُ خلفهـا يُعجمـنَ خـطَّ حـوافر بمناسـم

ومن روائع قوله:

مـــن لم يقـــمْ بالمجـــد قبـــلَ مـــشيبه   وخمـــود جمرتـــه فلـــيسَ بقـــائم

وهذه الفردوس المضيئة بذاتها، هي ممدوحه الأعمى، أليس هذا من التصوير البديع المبتكر للأعمى؟ يقول في مدح عميد الدولة الوزير بعد سمل عينيه:

أصـبحتَ كـالفردوس لـيسَ ضـياؤُها   بـــالنَّيرين ولا بقـــدح زنـــاد

وهل قرأت مثل هذه الصورة عن ضعف الأوامر والنواهي، حتى جاء الممدوح وجعل لها نصالاً؟:

وأطلقـــتَ الأوامـــرَ والنّـــواهي   وكانـــت كالقـــداح بـــلا نـــصال

وهو يدهشنا في اختراق الدلالة، وينتقل بنا من المألوف إلى المدهش، فيجعل المدح والعطاء من خلال الشعر تماماً كوقت الصلاة إذا حان، وجب على بلال رفع الآذان:

صـــلاةُ مكـــارم الأخـــلاق فـــرضٌ   ومـــا غـــيرُ الأذان عـــلى بـــلال

وهل رأيت لفظاً مهرولاً كهذا:

لي اللفـــظُ المهـــرولُ حـــينَ يمـــشي   إلى المعنـــى وبعـــضُ المـــشي هـــونُ

ويركز الذهب في داخل الأرض، وما تراه يلمع أقلّ قيمة، وهو هنا ينبه على أن الشهرة ليست كل شيء:

عـــروق التـــبر تحـــتَ الأرض تخفـــى   وإنْ لمـــعَ الأبـــارقُ والـــوجينُ

ولا أراك إلاّ مبتسماً ضاحكاً من هذه الصورة الهزلية، لهؤلاء الوزراء الذين يرقّصون حواجبهم في ردّ التحية:

وحتّـــامَ أرجـــو دولـــةً وزراؤُهـــا يـــردّونَ إنْ حيّيْـــتهم بالحواجـــب

وكيف لا نعجب من هذا السهو الذي جعل طير العمر يفر منّا ويطير؟ أليس هذا من بديع القول:

وســهونا عــن قــصِّ أجنحــة العمــر بــــما يُـــصلحُ المعـــادَ فطـــارا

وهل وقع في تصورنا الفهم المزرّر، فهو يحلّ ويفك هذه الأزرار، بقوله:

ومتـــى حـــلَّ مـــشكلات الخفايـــا حـــلَّ عـــن جيـــد فهمـــكَ الأزرارا

وهل رأينا أبدع من الأشواق وهي تفض ختام ظرف الدمع؟:

نطقــوا بــأعينهم وأفــصحُ صــامت دمـــعٌ يفـــضُّ ختامـــهُ الأشـــواقُ

وهل سمعت بكيس الشباب؟:

أنفقتُ من كيس الشباب على الهوى يبقـــى الغنـــى مـــا أمكـــن الإنفـــاق

فهل يبقى الشباب ويدوم؟ ليدوم معه الهوى والإنفاق.

وإذا كان للشباب كيس، فإنَّ للعمر صرّةٌ ينفق منها، وما أروع هذا الإنفاق، وما أبدعه أن يصور الأشياء المعنوية بالأشياء المحسوسة:

وخلــتُ الــصِّبا ممّــا يــدومُ اكتــسابهُ فبذَّرْتُـــهُ مـــنْ صُرَّة العمـــر مُنفقـــا

ولعلنا لم نتصور أن الجو خصر والنجوم تطوقه كالنطاق:

ولقـد صـحبتُ الليـلَ يـسحبُ مـسحهُ والجـــوُّ خـــصرٌ والنّجـــومُ نطـــاقُ

وانظر إلى الدمع على الرغم من القيود فهو يثب وثبا:

لا تحسبوا فيضَ عبرتي عجبا   لو قُيِّدَ الدمعُ بعدهم وثبا

وصورة الدجى وهو يلبس خلخاله من الفضة الخالصة، صورة معجبة مطربة، يقول:

حتّى أتتْ وجُمانُ الجوِّ مُنْتشرٌ   وللدُّجى من لجين الفجر خلخالُ

وتملى الوصل المقطع الأوصال تحت سيوف الهجر:

والنَّفسُ بينَ تباريح الجوى نفسٌ   والوصلُ تحتَ سيوف الهجر أوصالُ

والشمع الباكي، والحيرة تملؤنا ونحن نبحث عن السبب:

كالشمع يبكي وما يدري أدمُعتُهُ   من صحبة النّار، أمْ من فرقة العسل؟

وبطريقة ساحرة ينقلب الموعد الغرامي إلى عسال يشتار العسل، ويحذره من وخزات الحب:

مشتار أرْي التَّلاقي كنْ على حذر   منْ شري وشْك النَّوى فالحبُّ مغتالُ

وهل رأيت الأخبار وهي تمزج بماء المنى، لتتحوَّل أخبار حيِّ المحبوبة إلى شيء لم نعهده مطلقاً في اختراق الدلالة، وتغير المعاني، وتحوّل المعهود:

وامزجْ بماء المنى ما شاع من خبر   فإنَّ أخبارَ ذاكَ الحيِّ جريالُ

أمّا منظر قلائد المن وهي تثقل الأعناق، فذلك لونٌ من تجسيم المعنوي، يبدعه الغزِّي في قوله:

لا يُتْبِعــونَ النَّــدى منّــاً يُنَغِّــصُهُ قلائــدُ المــنِّ في الأعنــاق أغــلالُ

وهل رأيتَ الحلم وحيداً يتيماً لا آل له؟ إن لم تسمع بذلك، فهذه صورته:

ســماحةُ المــرء ضربٌ مــن حماســته والحلــمُ آلُ وحيــد مــا لَــهُ آلُ

وصورة الجهل لو كانت شجرة مثمرة لتغير حال صاحبه وتحوّل:

والجهــلُ لـو كـانَ عـوداً يُجتنـى ثمـراً للعنــدليب لأمــسى فوقــهُ حوتــا

وعلّق ناسخ نسخة (د) في هامشها، قال: (في العيّوق)على قول الغزِّي:

كــم مــن بكــور إلى إحــراز منقبــة جعلتــهُ لعطــاس الفجــر تــشميتا

وهل هناك أبدع من هذا التصوير للعبارات بجمال زليخة وتهيئها، والخط بحسن يوسف عليه السلام؟:

عبــارةً كزليخــا بهجــةً لقيــتْ خطّــاً كيوسـفَ إذْ قالــتْ لــهُ هيتــا

أمّا هذه الرقصة العجيبة للسراب النشوان من شدة الطرب، فهي بلا شك من الصور التي تدل على هذا الابتكار المتألق:

كـــــــأنّما الآلُ في جوانبهــــــا يــرقصُ تحــتَ الرِّكــاب مــن طربــه

وهل رأيت الحركة في السكون، والسكون في الحركة؟

لعــلَّ هــدوّاً في التقلقــل كــامنٌ لأجــل هــدوء الطفــل حُــرِّكَ مهــدُهُ

ولنا أن نتصوّر هذا الراحل الذي حمل فوق ظهره زوّادته، وعندما أوقفناهُ لنتعرَّف عليه، وعلى ما في جعبته، أصابتنا الدهشة إذ وجدناهُ:

مــا العمــرُ إلاَّ راحــلُ وأظنُّــهُ تَخِــذَ الــشبيبةَ للمــسافة زادا

والمعالي جبل عال لا يتوصّل إليه إلاّ بالمصاعد، وهذه المصاعد والمدارج التي يرقى بها الراقي تتكون من السيوف والرماح:

صَــعُبَ التَّوقُّــلُ في العــلا إلاَّ إذا كانــت مــصاعدُها ظُبــاً وصِــعادا

وهذا التاريخ الذي تكتبه الرماح بدم الكماة هو التاريخ الخالد:

خـيرُ الـصّحائف مـأزقٌ جعـلَ القنـا ودمَ الكــماة مزابــراً ومــدادا

أمّاَ أن تتمنى الغمامة أن تصحّف لتصبح عمامة يلبسها الممدوح فهذا من المعاني اللطيفة، كما علّق أحد الناسخين:

ومُنــى الغمامــة أنْ تُــصحَّفَ غينُهــا مجــرورةً فتُعَــدُّ فــيما لاثــا

أماّ ذلك المعنى العجيب في تلك الصورة الإنحنائية، حيث تشابهت أيامه مع ضلوعه، فقل فيها ما شئت من التشبيه المطرب، والتصوير المبدع:

أأَيّــامي أُقَــوِّمُ أمْ ضــلوعي تناســبنَ انحنــاءً واعوجاجــا

أمّا القلب الحرّاث الذي يزرع سنابل المعنى ويحصدها، فهذا الذي لم أقع عليه طوال قراءاتي الشعرية، يقول الغزّي:

وســنابلُ المعنــى ينــالُ حــصادَها قلــبٌ يبيــتُ بــشكره حرّاثــا

تكرار المعاني:

معاني كثيرة تجدها في هذا الديوان تتكرر، وقد تظن أن تكرارها راجعٌ إلى حصيلة قليلة لدى الشاعر، كما قد يودي بك الظن إلى أن التكرار يورث السأم والملل، ولكن المتتبع للمعاني المكررة عند الشاعر، يجدها وقد لبست حلة أخرى جديدة، إنَّ تنكُّر المعاني المكررة عند الغزي بملابس مبتكرة، وصور وألفاظ مختلفة، تجعل من قاموس المعنى لديه بحراً يضطرم بأمواج المعاني، فنقبل عليها إقبالنا على الجديد من معانيه، وصدق دليلنا هذا المعنى الذي كرره كثيراً في شعره، يقول:

والطيرُ يجمع جنسَها اسمٌ واحدٌ ... ولقد تكونُ جوارحاً وبُغاثا

ويفترق الشعر كما تفترق الطيور:

وما الشعر إلاّ اسمٌ تباينَ أهلُهُ ... كما يجمعُ الطيرُ النّعامةَ والصقرا

والشمس مع فرادتها إلا أنها تجتمع مع الشهب، وفي النهاية فالكل أنجم:

وما الشَّمسُ بينَ الشُّهب إلاّ فريدةً ... وأمّا بحكم العدِّ فالكلُّ أنجمُ

ولا يغرَّنَّك ما ترى من أجسام، فتحت ذلك اختلاف:

وقدْ يفضُلُ الصقرَ البغاثُ قوادماً ... ويغترُّ بالأجسام من شاهدَ البُدْنا

وفي المعنى ذاته، ينصبُّ قوله:

لكَ الكلامُ الذي تأسو الكلامَ به ... والقول كالذود فيه البكرُ والنّابُ

والروضُ كذلك:

سِرْ في أســـاليب التّأمُّـــل فارســـاً ... فـــالروضُ حـــازَ مُنــوّراً وكباثـــا

وهذا مورد القريض قد جمع بين الأسد والذئب:

وأيُّ افتخــــار بـــالقريض ونظمـــه ... إذا جمـــعَ الهرمـــاسَ والـــسِّيدَ وردُهُ

ويردد معاني كثيرة في قصيدة المدح، منها قوله:

ومـــنْ يعـــمُّ جميـــعَ النّـــاس نائلُـــهُ ... كـــأنَّ آدمَ أوصـــاهُ بـــها ولـــدا

وهل يبقى الفضل للمتقدم؟ أم أنَّ الدليل ينفي ذلك؟ فالوابل الصيّب الغزير دائمًا ما يسبقه الطل الخفيف:

تقـــدَّمتَ فـــضلاً إنْ تـــأخَّرتَ مـــدَّةً ... هـــوادي الحيـــا طـــلٌّ وعُقبـــاهُ وابـــلُ

وقوله:

ومـــا أنـــتَ إلاّ النـــصلُ والـــدَّهرُ غمـــدهُ ... ومـــا قيمـــةُ الأغـــماد لـــولا المناصـــلُ

وقوله:

هـــو الـــسمح إلاّ بالمعـــالي فإنَّـــهُ ... بهـــا باخـــلٌ والـــسمحُ بالمجـــد باخـــلُ

وقوله:

هـــيَ كالقنـــاة ولـــيسَ يُظهـــرُ حـــسنَها ... إلاَّ إذا ركَّبـــــتَ فيهـــــا اللهـــــذما

وقوله:

كـــان امتـــداحك مدحـــةً مفـــترّةً ... ومـــديحُ غـــيرك كـــانَ إفكـــاً مفـــترى

وقوله:

ولي عـادة التخفيـف والوصـلُ في الهـوى لكثرتــه يُقــلى الحبيــبُ المواصــلُ

وقوله:

ومــنَ العجائــب أنَّ وفــركَ قطــرةٌ وتفــيضُ منــهُ عــلى العفــاة بحــورُ

وقوله:

يــا واحــداً هــو في المكــارم أمَّــةٌ وبفــضله حــسدَ الأخــيرَ الأوَّلُ

وقوله:

مــا في كــريم الملــك دامَ جمالــهُ عيــبٌ ســوى كــرم الطبــاع الــدّائم

وقوله:

أنــتَ جمــادى إذا سُــئلتَ نــدى ويــومَ تُــدعى إلى العــلا رجــبُ

وقوله:

قــومٌ يهــونُ مغيــبُ الخلـق إنْ حـضروا كــأنَّهم لجــجٌ والخلــقُ أوشــالُ

وقوله في الحظوظ:

نـصولُ الـذي لم يُـرزق النَّـصرَ لمْ تـزلْ غمــوداً وأغــمادُ الــسعيد نــصولُ

ولعلَّ سوء حظه، يجعله يردد هذا المعنى، ولا يسأم من تكراره في صور عديدة، ومعاني مختلفة، فيقول:

وما هي إلا أسهمُ الرزق لم تزلْ ... يفوزُ بها من لا يريشُ ولا يبري

ويقول أيضًا:

وإن .. ساعدت صروف الليالي ... كسّرتْ صخرَ تدمر بالزُّجاج

ويغير الألفاظ، وينقلنا من ساحة المعركة إلى أسهم الرزق، إلى صروف الليالي وتكسير الصخور، إلى حديقة الورد، فيقول مكرراً المعنى:

حدْ عنْ كفاح سعيد لا سلاحَ لهُ ... فالوردُ في كفِّ ذي الجدِّ السعيد ظُبا

ثمَّ ينقل المعنى إلى الرزق، فيقول:

ظُبا المُحَارف أقلام مُكَسَّرةٌ ... رؤوسهنَّ وأقلامُ السعيد ظُبا

وقد تُصقل الضَّبّاتُ وهيَ كليلةٌ ... ويودي بحدِّ المشرفيِّ فُلولُ

ويعيد المعنى نفسه من خلال المسافات بدل الأقلام والرماح، يقول:

خُطا المحارف أميالٌ تطولُ إذا ... رامَ القريبَ وأميالُ السعيد خُطا

وقوله في الاشتراك في الشيء الواحد مع التفريق:

لولا لطيفةُ غيب لا يُحاطُ بها ... لمْ يشتركْ في الغمام النَّخلُ والضّالُ

ومعنىً آخر يتردد في شعره، وهو أن كثرة تردد الشيء تسيء إليه، ثم يستثني، كما في قوله:

واللَّثْمُ يجحفُ بالملثوم كثرتهُ ... حاشا ثناياك من وُصم وحوشيتا

وهذا المعنى المكرر المقلّب الجميل الذي يردده الغزي في زكاة الشعر، يقول:

بنتُ اللسان زكاةُ مالي ليسَ لي   **إبلٌ يكونُ زكاتَها ابنُ لبون**

وعن علو الشيء مع قربه، وتشبيه ذلك بالشمس، يتكرر وبخاصة في مدحه، من ذلك قوله:

لعلوِّه يدنو وأقربُ ما تُرى   **شمسُ الضُّحى من أوجها المتباعد**

والسكون يكون من الحركة معنى قلّبه الغزي وكرره، كما في هذا القول:

ذروني ونشدان العفاة من السُّرى   **لأجل سكون الطفل حُرِّكَ مهدهُ**

وانظر إلى هذين المعنيين، فالأول العقوق لمن حقه الطاعة، والثاني: الألفة والعطاء والمنح لغير واجب:

كالذي عقَّ أمَّهُ ثمَّ أمسى   **يمنحُ الطَّيرَ ودَّهُ والودادا**

وهو في هذا المعنى يتفق مع قول القائل:

كتاركة بيضها بالعراء   **وملبسة بيضَ أُخرى جناحا**

ولعلّ وفرة المعاني لدى الغزِّي تجعلنا بحاجة إلى إعادة تفريق ديوانه إلى أبيات للمعاني، فشعره كله مرقص مطرب بصوره وبديعه ومعانيه، وإن اقتصر ابن سعيد المغربي على إيراد ثلاثة أبيات له متمثلاً بها فذلك يرجع لضيق المساحة، ولعرض نماذج فقط، أورد له في المرقص قوله[1].

(١) عنوان المرقصات والمطربات ٢٢.

لــو لم أمــت بهــواك قــال العــذل ... مــا قيمــة الــسيف الــذي لا يقتــل

وقوله:

وضــقت يــداً فجــدت وكــل جــار ... يزيـــد بـــضيق جدولـــه انـــصبابا

وقوله:

مــدحتُ الــورى قبلــه كــاذبــا ... ومــا صــدق الفجــر حتــى كــذب

الأمثال:

خــيرُ القــصائد مــا ســار النّــوالُ بــه ... عــلى ركــاب مــن الأمثــال والحكــم

إذا كانت الأمثال نتاج مخض وطاب الحضارة، فإنَّ تمثّلها من خلال التضمين والتشبيه بها حالةً أوصورةً يدلُّ على تواصل ثقافي عميق مع تراث الأمة المثلي، وهذا ما أكّدته الشواهد في شعر الغزّي، حيث استطاع بثقافته العالية، وفنِّه المصوِّر، وإحساسه العميق أن يُوظّف المثل توظيفاً فنّياً يخدم الغرض المقصود.

لذلك فإنَّك ستجد الثقافة المثلية عند الغزِّي ثقافة ذوق وفنّ وعلم، لا ثقافة استعراض يرد فيها المثل عارياً مسطّحاً، وهو يفهم وظيفة المثل السائر الذي يدوم ويبقى، ويتحرك وينتقل، فهذه الديمومة والحركة هي صفة الشعر الخالد، فإذا ارتبطت بالمثل كانت خير القصائد هي التي تسير على هذا المنوال.

فاستخدام المثل من خلال التصوير التماثلي والتمثيلي يفرض نفسه، بل يفرضه منهج الشاعر السائر على درب لغة تصويرية إيحائية، تضجُّ برائع المعاني، وتحتفل بالأخّاذ منها، ولذلك قال:

ولــوْ وَنــى الرَّكــبُ في تــسييرها حــسداً ... ســارتْ بهــا حكَــمٌ فيهــا وأمثــالُ

وإذا ما رحنا نلتقط بعض هذه الأمثال، فإنها تظهر جزءاً من لوحة مصوّرة فريدة، فقوله المأخوذ من المثل:(وضحَ الصّبحُ لمن له عينان) يبدو كلحظة استكشاف، وكنقطة ضوء تُسلَّط على لوحة يتغشّاها الظلام:

ولقد سريتُ وللكواكب في الدُّجى ... سبحُ الغريق ومشيةُ النَّشوان

أو قوله:

بادرْ فإنَّ الوقتَ سيفٌ قاطعٌ ... والعمرُ جيشٌ والشبابُ أميرُ

فالمثل المشهور: (الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك[1] يرد هنا مكمّلاً للوحة، فهو جزء من هذه المعركة الحياتية التي نعيشها، فالعمر بسنينه وأيامه وساعاته جيش أميره الشباب، والوقت سيف يحصد رؤوس السنين والأيام.

فالمثل هنا لا يأتي كما ترى عرضاً أو استعراضاً، وإنّما هو ركنٌ جوهري من اللقطة، يكون بؤرتها ومركزها، أو لونها الباهر، وخطّها الواضح، صحيح أنّ العمر جيش، والشباب أمير، وكلا الصورتين لقطتان مهمّتان في اللوحة، إلاّ أنّ القيادة الحقيقية، والإمارة الفاعلة للوقت.

والمثل المشهور: (أيدي سبا) الذي يدلّ على الفرقة والاختلاف، والذهاب والاندثار، يحيطه الغزِّي بقدرته التصويرية، ويلوّنه بريشته الذهبية إلى لون من التضاد، يجمل بنا أن نوضحه بعد أن نعرض لقوله:

أيدي سبا غيرَ أنَّ المنعَ يجمعهم ... كما تداخل في المسرودة الحلقُ

إنّ الصورة التي أبرزها الشاعر هي صورة المختلف المؤتلف، فهم متفرقون لا يتفقون، ومع ذلك يجتمعون، فكيف لنا بحلّ هذا التناقض، إنّهم حلقات فارغة تجمعهم سلسلة، كما

---

(١) هذه الأمثال مشهورة وتنظر في مصادرها من كتب الأمثال.

تتجمّع الحلقات في الدرع المسرد، فالمنع والبخل السلسلة التي تربط هذه الحلقات المتناثرة الفارغة.

وانظر إلى تماثل صورتين من خلال هذا المثل (الشجرة المثمرة تُرجم) فهذا التماثل في الظاهر تضاد تصويري، إذ العناية والرعاية يُحاط بها الغصن الجاف، أمّا الغصن المثمر فيُرجم، لا شك ما نراه من تضاد ظاهري، ولكنه يبدي في الحقيقة عن صورة نحياها، فالعناية تُصرف للمحتاج والضعيف والسقيم، أمّا القوي الثري الغني فهو المعرّض للهزِّ والطلب، أو التناول وأحياناً للرّجم حتّى تتساقط ثماره:

يُسقى القضيبُ إذا ذوى أمّا إذا ... أبدى الثمارَ فكم له من راجم

وتلتقي صورتان متضادتان في المثل المعروف (كحاطب ليل) في الفكر السقيم، فهؤلاء الذين لا يفرّقون بين عقد يشعُّ بلآلئه، وحبل حاطب ليل الذي يجمع الغث والسمين، هذه هي الصورة الظاهرية، والصورة الضمنية في أنّه لا يفرّق بين شعر منضّد، وشعر مشعّث.

ثمَّ انظر إلى استعارته هذا المثل: (الليالي حبالى) كما ورد في قوله:

عسى بين أحشاء الليالي عجيبة ... حبالى الليالي أمّهات العجائب

فالليالي تحمل في أحشائها، ثم تلد العجائب، فهي أمُّ العجائب.

والطرائد نحن البشر في هذه الدنيا، ولسنا كما ندَّعي الصائدين، صورة مقلوبة فالصائد هو الصيد كما يقول:

نحنُ صيد الدنيا وما برح الصَّقـ ... ـرُ بشرِّ السِّلاح صيد الحبارى

وتبيّن معي هذه الصورة الطريفة، فالممدوح مُحلّى بحلى المجد، ومع ذلك يجيب الداعي، والشاعر يعجب منه، فما عليه من حلى المجد تكفيه وتشغله عمّا سوى ذلك:

عجبي كيف لم يقلْ وهو يُدعى ... شغل الحليُ أهلَه أنْ يُعارا

وصورة الطبع المقيم من المثل السائر (الطبع غلب التطبع) تظهر من خلال الإقامة والتّرحال، فكل شيء راحلٌ مهاجر، سوى الطبع الذي يُخيِّم ويثبت وهو يكرره في مثل آخر (طوق الحمامة) فيقول:

كرمُ السّجيّة خلقةٌ ... لا تُسلبُ الطوقَ الحمامة

ومن المثل المطروق (ما كلُّ ماشية بالرحل شملالُ) يأخذ وعدَ طيٍّ الصحراء بتوقيع من وخد ناقته النشيطة:

ومهمه وعدتني طيَّ شاسعه ... بوخدها في ذوات الرَّحل شملال

ومن المثل الذائع (حلب الدهر أشطره) يبين عن التعارض بين الحقيقة والواقع، فالواقع يشهد لنا بحلب صروف الدهر، ودعك من صورة الدهر والناقة وما فيها من تشخيص، وانتبه إلى الحقيقة المرّة التي نخرج بها من كلِّ تجاربنا، وهي الجهالة التي نظنّها معرفة:

لئن حلبنا صروفَ الدَّهر أشطرهُ ... فكلُّنا بصروف الدَّهر جهّالُ

وتنضم الصورة التفسيرية إلى منهجه في استخدام الأمثال، فقوله:

إنْ عرَّكتني خطوبٌ لنتُ في يدها ... فالعودُ لا يستوي إلاّ إذا لانا

وهذا من المثل المعروف (إنّ الغصون إذا قوّمتها اعتدلت) فصورة الخطوب التي تعركه بيدها حتى يلين، يضعها في مقابل صورة تفسيرية، فهو يقول بأنه يماثل العود الذي يمتثل للاستواء في حالة الليونة، وينكسر في حالة اليبوسة.

وأمّا قوله:

ولم يزل المجري يُسرُّ إذا خلا　　　وكلُّ مكان غبتَ عنه خلاءُ

فالمثل يضرب لمن يجري خيله وحيداً في الصحراء، ولكنه يأتي بمعنى مدحي، فالممدوح إذا غاب عن مكان فهو الخلاء بعينه.

ولنا هذه الصورة التي تُتناهب فيها السجايا، فالأولاد ينهبون سجايا أبيهم، ثمَّ يفسّر لنا هذا التناهب:

تباروا إلى منهاجه وتناهبوا　　　سجاياهُ ومن حاكى أباه فما اعتدى

فالمثل الذي يقول (الولد سرّ أبيه) يحوّل هذا السر، والتشابه إلى نهب السجايا ويأخذ لنا عهداً من الزمان، لكن هذا العهد مثل (بيض الأنوق) الذي يُضرب للنفي التام، أو عدم وجود الشيء:

ضمنَ الزّمانُ ليّ الأنوقَ وبيضها　　　لّما سألتُ وجودَ حرٍّ ماجد

ويضرب على وتر المستحيل بارتباط الحسد بالفضل ارتباط الفرقدين:

وقد قيل ما للفرقدين تفرّقٌ　　　فقلتُ: بلى إنْ فارقَ الفضلَ حاسدُ

وهذا الشخص الذي لا يعرف وضع الشيء موضعه، فهو تماماً كمن يضع الدواء في غير موضع الألم:

مــن أضــاع الهنــاءَ فــيها ســوى النَّقــ ــــب ولم يــدر كــانَ تــيسَ الطــلالي

والسعادة هي سبب العلا، تماماً كالمثل المشهور (كلُّ الصيد في جوف الفرا)

لا تَــسأَلَنَّ سِــوى الــسَّعادَةِ لِلْعُــلا ســحباً فَكُــلُّ الــصَّيْدِ في جَــوْفِ الفَــر

وهذا عرقوبها الطويل يشبه مواعيد عرقوب:

عرقوبهــا قــد حكــت عرقــوبَ في عــدة كانــت مواعيــد عرقــوب لهــا مــثلا

كما أنّه يضرب لنا الأمثال من خلال نظرية تربوية تعليمية، تُبقي على الصورة الإيحائية، كما في هذه الصورة:

أوَمــا تــرى فــرخَ العقــاب ضربتــهُ مـــثلاً لكـــلِّ ســـديد رأي حـــازم

مـــن لم يقُـــمْ بالمجـــد قبـــل مـــشيبه وخمـــود جمرتـــه فلـــيس بقـــائم

فالناظر في هذا القول قد يرى أنَ الحكمة والتجربة التي يُبدي عنها الشاعر في هذين البيتين هي المقصودة لذاتها، وإن كان ذلك في غاية الأهمية، إلاّ أنّ الصورة الخلفية التي تتبدّى لنا من خلال عبور خيالنا لمنظر العقاب وهو يُدرّب فرخه على الطيران، والدفاع عن النفس، والهجوم والاقتناص، بلا شك فإن هذه الصورة المتخيلة هي التي أوحى لنا بها الشاعر في ضربه لهذا المثل.

وفي مثلين عن الطيور، يبين عن صفة الكرم، فالممدوح:

لــه شــيَمٌ تهــدي إذا ضــلّت القطــا إلى مـــاء جـــود مـــا رأتـــه الهداهـــد

فضلال القطا يضرب لضلال الخبير، أما الهدهد فهو يكتشف الماء المخبوء، وهذان الطائران الخبيران يعجزان عن أن يصلا إلى شيمه.

والتشبيه التمثيلي يتأكّد من تشبيه صورة بصورة، وإنْ كانت الصورة الأولى تلمح من السياق، كقوله:

كـــانَ للـــدَّهر منحـــةٌ لا تُثَنّـــى   منحـــةُ الـــدّهر بيـــضةُ العترفـــان

فصورة الدهر المانح لمرة واحدة، كصورة الديك الذي يبيض مرة واحدة في العمر، كما ورد في الأمثال.

ودقّق معي في هذا التصوير الساخر الذي يشبه سابقه، حيث يصدر الكرم من هؤلاء الناس لا عن طبع، ولا عن منهج، ولا حتى عن تشبّه بالكرام، أو لطلب المجد، وإنما هي غلطة، وهذه الغلطة وقعت سهواً، ومع ذلك فلن تتكرر، وستظل في ملفّاتهم وسيرهم بيضة العقر:

فـــإن جـــرى غلـــطٌ مـــنهم بمكرمـــة   فبيـــضةُ العُقْـــر لا يُرجـــى لهـــا خلـــفُ

وهذه صورة ساخرة أخرى لهذا المنتفخ الذي يفرقه الناس ويخشونه لسفاهته، وهو مع ذلك يتلمّس خوفاً إذا سمع نقيق الضفادع:

أذلُّ مـــن صـــفرد إذا نقّـــت الـــضـ   ـــفدعُ أمـــسى وقلبـــهُ يجـــبُ

وهو يعبر وصف المادي بالمعنوي من خلال تضمين الأمثال، فالمثل (أرق من عبرة اليتيم) يعبر خارطة وصف الأمثال في قوله:

أرقُّ مـــن عـــبرة اليتـــيم ومِـــنْ   عبـــارة الـــصبِّ قلبـــهُ وصـــبُ

وهو يعيد أحياناً صياغة المثل، فتكاد لا تشعر بهذه الصياغة الفنية، وهذا الأخذ اللطيف، فيدق ويذوب في المعنى، كقوله:

أقــولُ لهــم بــشّوا فــإنْ لمْ تُنوّلــوا فـما كــلُّ مــسك فــاحَ صــادفَ معبقــا

ويقابل بين المعنى والمثل، فيأتي المثل كمرآة للمعنى، كما في قوله:

كــــرم الــــسجيّة خلقــــةٌ لا تُــــسلبُ الطــــوقَ الحمامــــه

أو قوله:

أتــرضى أن يُقــالَ الــصدرُ يــرضى بجعجعــة ولــيس يُــرى طحــينُ

إرسال الأمثال:

وكــم أرســلتُ مــن مثــل شرود سرى في ظهــر قافيــة فجابــا

لا شكّ أنَّ إعجابك بهذا المثل الذي يركب ظهر القافية، ويجوب من فوقها الفيافي والقفار، سيجعلك تتبع هذه الأمثال السائرة التي تتوالى في شعره، وتنهلّ كقطر النّدى، ولا شكّ أن إرسال المثل يعدّ عند البلاغيين قمّة التمكّن والقدرة، ونحن إزاء شاعر سارت الأمثال على لسانه سلسة عذبة، تقرؤها وكأنّها من أمثال العرب المشهورة، وسأورد بعض هذه الأمثال متتابعة، لترى بعينك هذه الثقافة، وتلك القدرة النابعة من التجربة، أما تلك الريشة المصورة فحدّث عن جمالها وإبداعها دون حرج، فمن أمثاله السائرة:

- **الفضل محسودٌ بكلّ زمان**
- **وخيل البغي جامحها عثور**
- **إنّ الخلائق للحوادث مرتعٌ**

- الصّبرُ شكّةُ مَنْ أرادَ عظيما
- ربحُ اللئيم نهايةُ الخسران
- شرح العقائد في الوجوه ملخّصُ
- سمُّ الخياط مع المحبوب ميدانُ
- العمى أغنى عن السُّرُج
- من لم يكنْ ذا مقلة كيفَ يرمدُ
- العزُّ يعذبُ في أكوابه الصّابُ
- المبتغى واحدٌ والنّاسُ أضرابُ
- القولُ كالذّود فيه البَكرُ والنّابُ
- الجدُّ مقصورٌ على الأحمق
- مثل العروض له بحرٌ بلا ماء
- بقوّة الحلب جادَ الضَّرعُ باللبن
- وما الشّبابُ على حلم بمؤتمن
- فصحبة الناس فيها صحبة السفن
- سعيُ المكارم فوقَ سعي الشّنفرى
- وكلُّ بقاء لا يدومُ فناءُ
- ولكنَّ مدحاً لا يُثابُ هجاءُ
- يضعُ اليقينَ مواضعَ التّخمين
- ليسَ الضّنينُ بعرضه بضنين
- من عنده الدّرُّ لا يُهدى لهُ صدفُ

- تمـــادى المطـــل والآمـــالُ زرعٌ وطـــول الانتظـــار مـــن الجـــراد

- صيغةُ الحسن تجمعُ الأضدادا
- ريٌّ بأكواب العدوِّ غليلُ
- كلُّ فخر يُناطُ بالبخل عارُ
- ظُبــا المحــارف أقــلامٌ مُكــسَّرةٌ   رؤوسُــهنَّ وأقــلامُ الــسّعيد ظُبــا
- جميعُ الداء في الكِبَرِ
- واقنــعْ بــما قــلَّ فالأوشــال صــافيةٌ   ولجــةُ البحــر لا تخلــو مــن الكــدر
- سعيٌ بلا عدة قوسٌ بلا وتر
- وصحبة الدهر داءٌ ما لهُ شاف
- أليسَ الليلنجوجُ بعضَ الحطب
- لو صحّت الأفهامُ ما اختلفَ الورى
- ألا إنّما شركُ المكارم توحيدُ
- بياضُ العين يذهبُ بالشّعاع
- وما كلُّ المراد بمستطاع
- البدرُ بدرٌ على ما كان من كلفه
- وجودُ اشتعال النار داعي خمودها
- وأضلُّ ما كانَ المحبُّ إذا اهتدى
- العقدُ لولا سلكه لتبدّدا
- الجودُ في الخود مثلُ الشّحِّ في الرَّجل
- ما الغمرُ مجتمعٌ إلاّ منَ الوَشَل
- الحزمُ في الرَّيْث والإقدامُ في العجل

- لا يعرضُ السيفَ رعديدٌ على بطل
- لولا السّفوحُ جهلنا قيمةَ القُلَل
- ويهوى الفلا من شيَّبَتْهُ الشّدائدُ
- منْ ألقحَ العُقْرَ لمْ يفرحْ بما نتجا
- وظالمُ الصَّبِّ منْ يُسدي إليهِ يدا
- لأجلِ سكون الطِّفل حُرِّكَ مهدُهُ
- كم هاجَ داءٌ ساكنٌ بدوائه
- كمْ منْ أغرَّ ولا يكونُ محجّلا
- كم قارح السّنِّ فيما نابَهُ جذَعُ
- وكانَ أوَّلَ أسباب الهوى الولَعُ
- والغيثُ يهمي على منْ ليسَ ينتجعُ
- أرضُ المنى مهمهٌ لا حدَّ يجمعُها ... ووقتها غير معلوم بتعيين
- شوقٌ بلا عبرة ساقٌ بلا قدم
- إنَّ التّجاربَ كانتْ ألسنَ الشِّيم

ولوْ منعَ الإحسانَ فقدُ مشاكل ... لمّا عمَّ ضوءُ الشمس وهي بلا شكل

وقد جاء في هامش المخطوط الأصل تعليق وشرح لهذا المثل السائر يقول: لو فَقْدُ المُشاكل يمنعُ الإحسان إلاّ على المشاكل لما كان ضوء الشمس يعمُّ جميع الناس، والحال أنَّ الشمس لا نظير لها ولا شكل، وهذا من الأمثال السائرة.

أسلوب الغزِّي ومنهجه في بناء القصيدة:

إذا كان البناء المعماري لقصيدة الغزي يبدو من بعيد ضمن الأسس الواضحة لمعالم مدينة الشعر العربي، فإن الدخول إلى قصيدة الغزي من خلال مفاتيح تفتح هذا البناء، وتظهره أمامنا بكل روعته المؤتلفة والمختلفة،ستجعلك تمتع بصرك وسمعك، وأنت تتأمّله، وتحدّق في جمالياته، واستعانتنا ستكون من خلال: مقدمة القصيدة في الوقفة الطللية، وحديث المنازل والديار، وطول النفس، والأوزان والقافية، والمطالع، وحسن التخلص، والحوار.

١ - المقدمة:

لو تملَّينا أسلوب الغزي ومنهجه في بناء قصيدته، لوجدناه في بعضها يترسَّم القصيدة التقليدية، حيث الحديث عن المنازل والديار وذكر الرحلة، فهو يصف الطلل، وعبور الصحراء، وركوب الإبل، كما في قوله:

أجابنا بالمغاني شاخص الطلل … والصمتُ أحسنُ من قول بلا عمل

ويقول أيضًا:

قد أجابتك لوفهمت الطلولُ … ساغ في الشوق ما تمجُّ العقول

ووقوفه بالديار المقفرة لمحبوبته، يستثير غرامه وشوقه، فيقول:

أقفرتْ من أهيلهنَّ الديارُ … فاستثارتْ غرامكَ الآثارُ

وتبدو رحلة المحبوبة وقد زُمّت الجمال، واستعد القوم للرحيل:

زمّوا ركائبهم برمل شعاثا … فحسبتُ وشكَ فراقهم أضغاثا

وتصيبه الحيرة فلا يدري أزمّت القلوب أم الإبل:

أزمَّـــتْ قلـــوبٌ للنـــوى أم أيـــانقُ وســـائقُ يتلـــوهنَّ حـــاد وســـائقُ

بل إن محبة الإبل تملك عليه شغافه، فيبدأ بها قائلاً:

العـــيس أجمـــلُ بي والمهمـــه القـــذُفُ مـن مرشـف الكـأس والأوتـار تختلـفُ

ومع هذا المنهج الذي يعتمده الغزي في بعض قصائده، فإنّه لا يستقيم لـه في غيرهـا، بـل لا يصبح منهجًا للشاعر يسير عليه، فكثير من قـصائد المـدح والغـزل واللهـو يبـدؤها مباشرة دون الاستعانة بالمنهج التقليدي، ففي المدح قد يبدأ باسم الممدوح، كما في قوله:

معـــينَ الـــدين عـــشء في ظـــلِّ عـــزٍّ لكـــــشف ملمَّـــــة ولحـــــسم داء

أو يبدأ بذكر انتصاراته:

جـــلا لـــكَ وجهَهـــه الفـــتحُ المبـــينُ ومـــدَّ بـــضبعك الـــسببُ المتـــينُ

أو يتحدث عن الكرم، ويباشره:

بلـــغ المعـــالي والمكـــارم والنـــدى سـعي المكـارم فـوق سـعي الـشنفرى

لكنَّ المقدمة الغزلية تبقى هي الأساس الذي يقيم عليه بناء العديد من قـصائده المختلفـة الأغراض، كما في المدح أو الفخر أو الشكوى، ولذلك فإن الغزي ظلَّ محافظًا على هذه البداية التي غلبت الوقوف على الأطلال، وبقيت وسيلته في التخلص إلى أغراضه المختلفة.

وتبدو قصيدة الغزي عابرة للأطوال المختلفة، فنجد القصائد الطوال التي يتجاوز عـدد أبياتهـا المائـة، والمتوسـطة التـي تـصل إلى الثلاثـين، والمقطعـة التـي تقـع بـين البيـت والـسبعة الأبيات، لكن طول النفس يغلب عليه.

ويعتد الغزي بالبحور الشعرية الشائعة في شعرنا العربي: كالطويل والكامل والبسيط والوافر، ولكنه لا يتوقف على سواحلها بل يعبر خضم معظم بحور الشعر، وتظهر لديه بعض ميول لخفة الوزن، فيكتب في المجزوء والمشطور والمنهوك .

٢ - مطالع القصائد:

تستضيفك هذه القصائد، وتفتح لك أبوابها أو مطالعها، وتستقبلك بترحاب يغريك بالدخول، وما أن تنغلق درفتا الباب، حتى تحكم هذا الإغلاق، ولسان حالها يقول: ﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾(١) .

إنها تعلق بكَ وتغريك، فتقبل عليها إقبال المشوق المستهام، وتقبل هذا الإغراء طواعية، ولِمَ لا تقبل وهي تفرش لك فُرُشَ وردها؟ وتنيلك عذب ثناياها، وتخاصرك بخصر يهزم فلول ترددك، وتقابلك بقامة تقيم عزمك على البقاء، وتسمع من حديثها ما تطلب تكراره بلا ملل، وينسرب عذب غنائها، فيتفتَّح له قلبك، ويضيء له وجهك.

لا أقول هذا خيال شاعر جامح، أو وصف أديب مهوِّم، بل هو ما لقيته وأحسست به، وظني أنه ما تلقاه وتحسُّ به، فإن وافقتني فقد أوصلت رسالتي، وإن خالفتني فقد يكون ذوقك أعلى من ذوقي، وما حصَّلتَه من جميل الشعر وروعة إبداع الشعراء أكثر من تحصيلي، وعندها أقول مقولة عزة محبوبة كثير، لعبدالملك بمروان: يا أمير المؤمنين لا تنظر إليَّ بعيني عبدالملك، وانظر إليَّ بعينيّ كثيِّر.

والماء كما يقولون يظهر زيف دعيَّ الغطس والسباحة، فها هو ديوانه أمامك، فاقرأ فواتحه، وإن شئت أن تستريح، وتعتمد عليَّ في عرضها عليك، فها أنذا أعرض لك نماذج منها، وأنا واثق أنك ستقول: إنَّ هذه الفواتح هي مفاتيح لمذهبه وطريقته وأسلوبه ومنهجه

---

(١) سورة يوسف آية.

الشعري، بل تكاد تطلعنا على مفاصل حياته من مسقط رأسه إلى رحلاته واغترابه، مرورًا بكلِّ محطّة عرَّج عليها، أو أقام بها، وصولاً إلى مرحلة الهرم والشيخوخة والألم والشكوى، كما تنبئنا عن ثقافته وتجربته، ورؤيته للناس والحياة، لتظهر من خلفها حكمته وأصالة رأيه، أما تطلعاته وآماله وآلامه، وانشغاله بقضية الشعر والأدب فذلك ظاهر واضح من هذه المطالع.

وتظل المطالع الغزلية أضواء متلألئة في ليلة غاب عنها عذّالها، فصفت ورقّت

يقول الحصري: (أول ما يقرع الآذان أدعى إلى الاستحسان)[1].

أما الجانب الفني في مطالعه، فيظهر من هذا التناسق والتوازن والتجانس والتطابق والتماثل، فالبلاغة فلك معانيه ترفل في مطالعه، والإيقاع الداخلي المتناسق في تساوٍ للألفاظ، وتقاربٍ في الحروف، وهذا الأمر أولاه الغزي عناية فائقة، ويظهر ذلك في العديد من مطالع قصائده، كقوله:

نُسخت برفدك آيةُ الحرمان وعلتْ لوفدك رايةُ الإحسان

فالصدر ينطبق على العجز انطباق المفصل على المفصل، تناسبًا في الحروف، وتناظرًا في الألفاظ، فكل لفظة في الصدر تقابل أختها في العجز وتتطابق معها، فعدد الحروف في اللفظتين متساو، والتشكيل الفني من خلال التجنيس أو التضاد متلائم، وإيقاع النغمتين واحد، وانظر ذلك في قوله:

قلوب الورى أشراكهنَّ الشمائل وشهب العلا أفلاكهنَّ الفضائل

وقوله:

أنا ظالمي إنْ عفتُ سطوةَ ظالمي بل لائمي إنْ خفتُ جفوة لائمي

(١) زهر الآداب ٤/ ١١٦٣.

وإذا كانت هذه المطالع تنبئك عن منهجه الفني في شعره، من خلال أسلوبه ورؤيته، فإنها تأخذ بيدك وتسير بك لتطلعك على رحلة حياته منذ أن خرج من غزة، وحتى نهايته ووفاته في طريق بلخ، وقد أوردنا في الحديث عن رحلاته وتنقلاته بعض الشواهد الدالة على ذلك، ولا بأس من إثبات بعض المطالع التي تقدم للحديث عن ترحله وغربته، فهو بدءًا يقول:

ورود ركايا الدمع يكفي الركائبا وشم تراب الربع يشفي الترائبا

وقوله:

لا تحسبوا فيض عبرتي عجبا لو قيد الدمع بعدهم وثبا

وقوله:

ذكرت خوالي المدد الخوالي فكانت طرز أكمام الليالي

وقوله:

أمن دمشق الشآم أم حلبه طرقت من كنت منتهى أربه

أما الشكوى فتبين من مطالع عديدة سواء كانت لقصائد أو مقطعات، حيث يطغى موضوع الشكوى، من ذلك قوله في هذا المطلع:

إني لأشكو خطوبًا لا أعينها ليبرأ الناس من ذمي ومن عذلي

وقوله أيضًا:

وخز الأسنة والخضوع لناقص أمران في ذوق النهى مرّان

والإحساس بالإحباط جانب مما يشكوه الغزِّي، كما في هذا المطلع:

وقـد تـصقل الـضبّاتُ وهـي كليلـةٌ ويـصدأُ حـدُّ الـسيف وهـو مهنَّـدُ

وتشغله قضية العلم والأدب والشعر، ويتبدى ذلك في مطالع قصائد عديدة، تظهر هذا الهم، وتجعله عنوانًا ومطلعًا، كما في قوله:

لـو صـحَّ علمـك مـا سـألنا المعلـما أتـراه يحمـل مـن غرامـك مغرمـا

وقوله مبديًا عن رأي نقدي في الشعر:

فرنـد حـسام الحـسن في الـشيمة الحـسنى ومـا اللفـظ إلاّ هالـة بـدرها المعنـى

وقوله:

جفـاء الطبيـب وطـول الوصـب أذابـا صـميم فـؤاد الأدب

أما أغراضه الشعرية من مدح وغزل ووصف وهجاء، فتظهر في معظم مطالع القصائد، وعرضها يزيد في مساحة الدراسة، لذا فإن عودة القاريء إلى الديوان، والنظر في مطالع القصائد كاف لتبيان ذلك.

٣ - حسن التخلص:

جعل النقاد الأقدمون حسن التخلص لونًا من ألوان البلاغة، وضربوا المثل ببعض من أحسن ذلك، وجعلوها نماذج يحتذى بها، والملاحظ على قصيدة الغزي أنها امتلكت قدرة على التخلص مدهشة، دلَّت على سبك جيد، وأسلوب متصل، لا تحس معه خلخلة في البناء، ولو

أخذنا بعض الشواهد على ذلك لندلل على رأينا، كمثل قوله في مدح مكرم بن العلاء، فبعد مقدمة وصفية لليل والكواكب والبرق وعند إشراق الصباح، يحيي أصحابه قائلاً:

حييتُ أصحابي وقلتُ ليهنكم ... وضحَ الصباحُ لمن له عينان
كوضوح فضل الصاحب الغمر الذي ... لا زالَ صاحبَ دولة وقران

ثمَّ يستمر في مدحه.

وفي حسن تخلص آخر يصف لنا الصبح بملك، والنجوم رعيته، ليدخل في المدح مدخلاً كامل التوفيق، يقول:

والصبح ملْكٌ والنجوم رعيةٌ ... بصُرَتْ بغرَّته فخرَّتْ سجّدا
متألِّقٌ قابلتُهُ فكأنّما ... قابلتُ تاجَ الحضرتين محمّدا

وكذلك في وصفه الشمس التي تظهر وتغيب، وعند مغيبها يبدأ التخلص الجميل، فغيابها دليل نقص لأن ممدوحه لا يغيب:

تتوارى شمسُ الضحى ولشمس الد ... ين ضوء غيهب ما توارى

ويصف الغمام، ويمدحه ليدخل من بابه إلى الممدوح:

لأمدحنَّ الغمامَ تكرمةً ... لعهد ما جادكنَّ من سحبُهْ
ومدحهُ أنْ يُقالَ جودُ معيـ ... ـن الدين صوبُ الحيا يُشبَّهُ بهْ

والنماذج والأمثلة على حسن تخلص الغزي، وانتقاله من غرض إلى غرض كثيرة ومتعددة، وتظهر هذه القدرة في نسيج القصيدة التي تبدو فيها الانسيابية والتلقائية دون إحداث فجوات، أو انقطاع للسرد أو خلخلة للحديث.

٤ - الحوار:

والحوار أسلوب اعتمده الغزي في شعره، وجعله من ركائز قصيدته، مما أعطاها حيوية وحركة، وقد حاور العديد، فحاور الناس والشعر، وقلبه،وناقته

يحاور ناقته وتحاوره، فتسأله هي أوّلاً:

تقـــولُ إذا حثثناهـــا فظلَّـــتْ ... تُناجينـــا بألـــسنة الكَـــلال
إلى أُفـــق الهـــلال مـــسيرُ ركبـــي؟ ... فقلْنـــا بـــلْ إلى أُفُـــق النَّـــوال

ومن أجمل ما ورد من حوار في شعره، هو هذا الحوار الذي دار بينه وبين أحد الملوك البخلاء، إنّه حوار يتمتّع بكل الخواص التي تدفع فيه الحيوية، فمن مقابلة بين الإنفاق والبخل، إلى الشعر والمال، إلى أدلة المتحاورين، كل ذلك في أسلوب ساخر، فهو يأتي بقصيدته لينشدها أمام هذا الملك، قائلاً:

جئـــتُ بجيـــداءَ لا حـــوارَ لهـــا ... فـــي دار أخلاقـــه ولا صقـــبُ
أنـــشدتُ أبياتَهـــا ليفْهمـــها ... وهـــو لهـــدم البيـــوت منتـــصبُ
يقـــول: لا يُـــتْعبنَّ خاطـــرَهُ ... فمـــا لنـــا فـــي قـــصيده أربُ
المـــالُ روحٌ والـــشعرُ رائحـــةٌ ... يعبـــقُ بالعـــرض والغنـــى حـــسبُ
قلـــتُ: اهتـــزازُ النَّبـــيِّ قـــدوتِنا ... لابـــن زهيـــر شـــهودُهُ الكُتُـــبُ
فقـال:واحثـوا الـتُّرابَ في أوجـه الــ ... ــمُدَّاحَ مـــنْ قولـــه الـــذي يَجِـــبُ
إنّـــي بمـــا ســـنَّ قائـــلٌ أبـــداً ... إلاَّ بمـــا فيـــه يـــذهبُ الذَّهـــبُ

قلـــتُ: حـــسامُ الـــشُّجاع ضـــيعتُهُ ... واللّيـــثُ مـــنْ مخلبيـــه يكتـــسبُ
قـــالَ: فَمِـــنْ ذاكَ إنَّـــهُ ســـغبٌ ... ينـــامُ، مـــا عـــزَّ مـــنْ بـــه ســـغبُ
والحـــزمُ للنَّمـــل فـــي قُـــراهُ قِـــرى ... مُـدَّخـــرٌ والمُبـــاحُ يُنْتَهـــبُ
قلـــتُ: ألـــيسَ البخيـــلُ أبـــترَ والــ ... أبـــترُ مـــنْ كـــانَ مـــا لَـــهُ عقـــبُ
قـــال: لعمـــري وأيُّ فائـــدة ... في النَّـسل يـا مـنْ سـلاحُهُ نقـبُ
قلـــتُ: الـــسَّخا في الملـــوك معتـــبرٌ ... كالـسَّبق في الخيـل حـينَ تُنْتـسَبُ
قـــال: فـــشطرنجنا لـــهُ فـــرسٌ ... لا رديـــانَ لهـــا ولا خبـــبُ
قلـتُ: اليـست الحـسنى يُـضاعفهاالـ ... ـــلّهُ؟ وللـــواهبين مـــا وهبـــوا
قـالَ: فـما أشـتري النَّـسيئةَ بالنَّقــد ... لـــديَّ الخيـــانُ والعُـــرُبُ
فقلـــتُ: لا فُـــضَّ عـــن فيـــكَ لقـــدْ ... فَـــلَّ لـــساني لـــسانُكَ الـــذَّربُ

بهذه النهاية الجميلة يستسلم الشاعر، إذ لا يستطيع مماراة اللؤم المصور، والدناءة المجسمة، والبخل المنتن،فيلقي سلاحه بهذا الدعاء الساخر.

وأنقل هذه المحاورة اللطيفة بين قلبه وعينه، وهذا الخصام العذب، في هذه المحاورة القلبية، يرينا أن الحوار هنا يستخدم من خلال الصورة، إذ لا يكتفي الشاعر بقال وقلت، وإنما يدمج كل ذلك بأسلوب تصويري أخّاذ، فلا يترك الحوار جامداً ذهنياً حيث يقول القلب للعين:

كـم قـال قلبـي لعينـي أنـتِ مـوبقتي ... فقالـت العـين: منـكَ الظُّلـمُ والجنـفُ
أرســـلتني رائـــدًا والأرضُ مـــسبعةٌ ... وعُـدْتَ تجحـدُ مـنْ خـوفٍ وأعـترفُ
فقلـــتُ كُفّـــا غـــرامُ الحـــبِّ مغرمُـــهُ ... كـــانَ الـــبريُّ ســـواءً فيـــهِ والنَّطـــفُ

كلمة خاتمة:

ومن بعد، ومن قبل، فنحن نقف أمام شاعر امتلك ناصية الشعر امتلاك فارس فذ لعنان جواد أصيل، بحيث لا يقف إعجابك عند حد المنظر، وإنّما يمتد بك التساؤل والانبهار من الفارس للجواد: انسجاماً وتكاملاً، وقوةً وجمالاً، وقدرةً وبهاءً، ووفرةً وعطاءً، وإجادةً وفنّاً، فأنتَ والدهشة تمتزجان معاً، حتى يصير الإعجابُ أرضاً وفضاءً يحيطان بكَ إحاطةَ السِّوار بالمعصم، بل إحاطةَ الغيوم بالشمس، والهالة بالبدر، والبحر بالمبحر، إنَّهُ فضاءٌ من الجمال لا حدود له، بل هو يجتاز حدود النظر إلى آفاق المخيلة.

إنَّ هذا الشاعر الذي يقف على قمة جبل الشعر ليجذبنا من أسفل الوادي بخيوط شعره السحرية، فنتعلَّقُ بها دون وجل أو وهن، ونرتفع معها وبها في رحلة خرافية، تصاحبنا فيها أبكار عذارى الشعر، وترف من حولنا طيور البهجة، ويفيض الفضاء بأنغام عذبة رائقة، فإذا ما وصلنا إليه، فإنَّ فرط الاهتزاز من النشوة يسلبنا القدرة على الثبات، وتنقلنا حركةُ اللَّحظ الدَّوّارة من اليقظة للمنام، فنجلس إلى مائدة الحلم الكبير الذي يمتدُّ ويمتدُّ، ولا ندري كم من الوقت يستغرق، إلاّ أنَّهُ حلمٌ نتمنّى أن يستمرَّ بنا زمناً طويلاً، فلا تعبثُ بنا اليقظة لتخرجنا من روعة اللحظة البديعة، التي أذاقت نفوسنا وأجسامنا وخواطرنا عذوبة ماء الشعر.

فروعة شعر هذا الشاعر، وجمال تصويره، وجدَّةُ معانيه، وكثرة ابتكاراته، وقدرته على الصوغ، ومهارته في السبك، وبراعته في التأنُّق، وأناقته في رفعة الذوق، كل ذلك يجعل قارىءَ ديوان الغزي لا ينتظر في القصيدة بيتَ القصيد، فالقصيدة بكاملها بيت القصيد.

لا أقول هذا خيال شاعر، أو تصرُّف ناثر، ولكنها روعة الشعر التي بهرتني، وسحره الذي عدا عليَّ، (وإنَّ من البيان لسحراً).

وإذا كان هذا الكتاب في جملته يخرج لأول مرة (ديوانًا ودراسة) ويعرض لنا هذا الكنـز الخبيء، فإنَّ الدراسة التي عرَّفت بالشاعر وشعره، ووقفت أمام مرسمه الفني، فأكبرت الرؤية، وأجلَّت دقة الفكر، وسبرت غور عمق التأمل لدى الشاعر، وصدرت بعد ذلك لتوضح لنا وتشرح ماهية هذا الشاعر المحتفل بالصورة، الهائم بالجمال، المعبر عن أناقة الذوق، وذوق الأناقة.

ولقد عبرت الدراسة موضوعات الشاعر وأغراضه، وسارت في بستان بلاغته، فخرجت بكثير من الثمار اليانعة، بيّناها في الفصل الخامس، فاستمتع السمع والبصر والفؤاد، عندما صافحته تلك الصور المبتكرة، في حس مرهف أو إبداعات مستحدثة، واختراعات مدهشة، ومن يدخل مرسم الغزي، هو بلا شك سيملأ عينيه من لقطاته الرائعة، ومعانيه الفذّة، وعرائسه المجلوَّة.

من خلال اختراق المألوف، وعبور الدهشة، والانطلاق في أجواز فضاءات المعاني، إنَّه بحق (كنز الشاعرية الخبيء).



القسم الثاني

تحقيق الديوان


درة الغواص

ديوان الشاعر

أولاً: مصادر شعره:

لم يحظ شعر الغزي على أهميته وغزارته بالعناية من قبل مصادر ترجمته سوى ذكر بعض الأبيات والمقطعات التي ينقلها الخلف عن السلف، إلاّ أنَّ العماد الأصفهاني توسع في إيراد مختارات من شعره، وقد بلغ ما اختاره له (٦٠) مقطعة وقصيدة، وهي اختيارات تقصر، فتصل إلى البيت والبيتين، ولكن بعضها يطول حتى يصل إلى (٤١) بيتاً، وهو يذكر في بداية الاختيار موضوع القطعة أو غرضها، ويعلق على ما يورده كقوله عندما أورد قول الغزي:

إنِّي لأشكو خطوباً لا أُعيِّنُها ... ليبرأَ النّاس من لومي ومن عذلي
كالشمع يبكي ولا يُدرى أَعَبْرتُهُ ... من صحبة النار أم من فُرقة العسل

روى بعضهم من حرقة النار أو من فرقة العسل، محافظة على التجنيس اللفظي، وأنا أرويه صحبة النار للتطبيق المعنوي، وسمعت أكثر أشعاره من جماعة من الفضلاء كابن راهويه[1]، وابن فضلويه[2]، وسيدنا عبدالرحيم بن الأخوة[1]، وغيرهم، ولكنه في معظم

---

(١) الراهويي: بفتح الراء وضم الهاء وفي آخرها الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، هذه النسبة إلى إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه ويقال: ابن راهويه، والمنتسب إليه ابنه أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد انظر الأنساب للسمعاني ص
كان إماماً مذكوراً مشهوراً من أهل مرو، سكن نيسابورن وكان متبوعاً له أقوال واختبارات، وهو من أقران أحمد بن حنبل،

(٢) ولد سنة أربعين ومائتين، وسمع: الحسن بن عرفة، والزبير بن بكار، وعلي بن حرب، وطائفة.وعنه: ابنه محمد، والدار قطني، والمخلص، وعيسى بن الوزير. ووثقه الدار قطني. انظر تاريخ الإسلام للذهبي ص ٢٤٥٧مات في المحرم راجعاً من الحج.

اختياراته، يقول: وله من قصيدة في شكوى الزمان، أو في التسلية، أو في وصف الترك وغير ذلك.

ولم يأت بعد الأصفهاني أحد، يفعل فعله، حتى جاء محمود سامي البارودي[٢].

الذي قدَّم لنا في مختاراته ١١٦٧ بيتاً، وتأتي هذه المختارات في أبيات قليلة، أقلها بيت واحد، وأكثرها قد يصل إلى عشرين بيتًا، وترد هذه الأشعار دون تعليق، أو تعريف بمضمون القطعة المختارة، أو السبب البلاغي لاختيارها، فقط يورد، وقال.

وقد أورد له الصفدي في كتابيه: (جنان الجناس، والكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه) بعض الأبيات التي استشهد بها على بعض الفنون البلاغية، كما أورد له ابن الأثير في جوهر الكنز بعض الأبيات مستشهدًا بها على بعض الأغراض البلاغية، ويورد له الخفاجي في ريحانة الألبا بعض الأبيات المعجبة في التمثيل والاستعارة، ولكنها تبقى أبياتًا قليلة، لا تنقع غلة، ولا تشفي من علة.

لكن الباب الواسع الذي جاءنا منه شعر الغزي هو ما ورد في ديوان الأبيوردي طبع المطبعة العثمانية بلبنان سنة ١٣١٧هـ بإشراف عبدالباسط الأنسي، ولكون ديوان الأبيوردي يتضمن(٥٦)قصيدة للغزِّي منسوبة للأبيوردي، فقد أضفته إلى توثيق الديوان، واعتمدت عليه إلى جانب المخطوطات العشر، على الرغم من كثرة التصحيف والتحريف التي جعلتني لا ألقي بالاً لتصحيف التنقيط، أو الحروف المتشابهة: كالسين والشين والراء والزاي، والجيم

---

(١) عبدالرحيم بن أحمد بن محمد بن الأخوة العطار، أبو الفضل، كان له معرفة بالحديث والأدب وله شعر، توفي سنة ٥٨٤هـ انظر في ترجمته لسان الميزان ٤/ ٣ وفوات الوفيات ١/ ٣٤١-٣٤٢.

(٢) انظر المختارات حيث يبدأ مختار شعر الغزي من ص ٢٠٠ ـ٢١٣ في باب الأدب فيختار له ١٢٥بيتًا، وفي المديح ٧٨٥، وفي الرثاء٣٦، وفي الصفات ٩٣، وفي النسيب١٠٧،، ولقد أورد ذكر هذه المختارات الدكتور عمر فروخ في ترجمته للغزي في كتابه تاريخ الأدب العربي ٣/ ٢٦٥ حيث قال: (وفي مختارات البارودي من شعر الغزي ١١٦٧ بيتًا.

والحاء والخاء، لأن ذلك التصحيف واضح التمييز من خلال اللفظ والمعنى، وما اتفق عليه سائر المخطوطات.

ولسائلٍ أن يسأل عن سبب اختلاط شعر الغزي بشعر الأبيوردي، حتى ظهرا في ديوان واحد؟ وكأنَّ اجتماع الشاعرين في الزمان والمكان، ومعاناة الغربة كان سبب اجتماع شعريهما معاً، على الرغم من أنَّ كلَّ مخطوطات ديوان الغزي واضحة النسبة، لم يختلط ما ورد للغزي فيها مع شعر غيره، ولا زالت تتملكني الحيرة في كيفية هذا الاختلاط، وقد ردَّ الدكتور عمر الأسعد ذلك إلى عدة أسباب، منها (رحلة الغزي إلى خراسان، وامتداحه جماعة من رؤسائها، وانتشار شعره هناك، وقرب وفاة الشاعرين، فالأبيوردي توفي سنة ٥٠٧هـ والغزي سنة ٥٢٤هـ في موطن الأبيوردي، ومن تلك الأسباب أنَّ الأنسي قد جمع العديد من المخطوطات دون تثبت، ويذكر أنَّ محمد بهجة الأثري قد نبّه منذ وقت طويل على اختلاط هذا الشعر، وأورد أدلة قوية: كذكر موطن الغزي، وإشارات ودلالات مرتبطة بالغزي لا بالأبيوردي[(١)].

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا جميعًا بعد قراءة بعض العبارات الواردة عن شعر الغزي من نفسه أولاً، وعن بعض من ترجم له ثانيًا، هو: هل هذا الديوان الذي بين أيدينا الآن هو كل شعر الغزِّي؟ أم أنَّ هناك عددًا من القصائد قلَّ أو كثُرَ قد غاب عن مجموع شعره إمَّا تعمُّدًا وقصدًا من الشاعر نفسه، وإمَّا ضياعًا وفقدًا، أو انتحالاً وسرقةً من قبل ضعاف الشعر والنفوس؟

نستطيع القول: إنَّ هذا الديوان قد جمع جلَّ شعر الشاعر، أمَّا القليل الذي فُقدَ فنستطيع أن نستدلَّ عليه من خلال الأدلة التالية:

أولاً:ـ من أقوال صاحب الديوان نفسه، فهو يقول في سبب جمع هذا الديوان: إنَّ الوزير الأجل بهاء الدين رشيد الدولة .. التمس مني جمع فِقَرٍ من شعري ليروضَ نفسه بحفظها،

---

(١) ديوان الأبيوردي بتحقيق الدكتور عمر الأسعد ٣٣.

وتأمُّل معانيها ولفظها .. وقد جمعتُ له ممَّا قلتُ فيه وفي غيره خمسة الآف بيت، ممَّا ضاق نطاق الوقت عن تنقيحها، وإماطة سقيمها من صحيحها).

فهو كما يقول: جمع له من شعره، ولم يجمع كلَّ شعره.

كما يذكر لنا الشاعر في كثير من قصائده شكواه من سرقة شعره وانتحاله.

ثانيًا:- كما أنّ أقوال غيره توحي بهذا السقط، فقد ورد في مخطوط مكتبة آية الله الحكيم وفي نهايته قال الكاتب: فهذا ما وُجد في مسوّداته، أمّا باقيها فانتحلها صاحبٌ له، وسافر بها إلى بلاد المشرق، وقد انفردت هذه المخطوطة بأربع قصائد لم ترد في الأصل وسائر المخطوطات،وما أورده السمعاني في قوله: (أنه نسخ من شعره أكثر من خمسة آلاف بيت، وبقي الكثير[1] وهذا دليل على ما سقط من شعره.

ثالثًا: - ما روي عن الغزِّي نفسه بأنَّه قام بإتلاف شعره .

رابعًا:- وجود مقدمات قصائد من بيت أو بيتين لا توحي بأنَّها وُضِعَتْ مقطَّعة كحكمة أو مثل سائر، أو معنىً دائر، وإنَّما تظهر وكأنّها مبتورة عن سياقها وتدل على أنها جزء من كل، ومثال لذلك قوله ق (١٦٣):

تذكَّر أيّام الحمى ومها النّقا ... فباتَ بأسباب المنى متعلقا
وظلَّ يُرجّي من مزار مزوّرًا ... مفيد لقاء يدفعُ المطلبَ اللّقا

فهذا المطلع يوحي ببداية قصيدة طويلة، والوقوف عند هذين البيتين يدل مع مثال آخر في (ق٦٧) على هذا القطع والسقط.

(١) خريدة القصر قسم الشام ١ / ٣٢.

كما يُلحظ على الديوان ما ذكره الشاعر في مقدمته، من عدم التنقيح، والتهذيب، وإعادة النظر، فنجد على قلة في بعض قصائده تكرار قواف أو أبيات، ومثال ذلك ما ورد في (ق ٣٠) حيث وردت القافية (حوت) مرتين في قوله:

والجهلُ لو كان عودًا يُجتنى ثمرًا ... للعندليب لأمسى فوقه حوتا

إذا رأيتَ كسادَ القول في بلد ... وأنتَ قسٌّ فكنْ في أهله حوتا

وانظر هذا التكرار في القوافي في (ق٩٨).

وقد نجد بعض المقطعات المأخوذة من قصائد، مثبتة ومستقلة، أما قليل التكرار في القوافي والأبيات، فقد نرجعه إلى قول الشاعر من عدم التنقيح والتدقيق، أمّا المقطّعات المأخوذة من قصائد، فلعله رأى فيها معاني سائرة ـ وهي كذلك - فآثر أن تستقلَّ بنفسها لتكون أوضح وأظهر وأشرح.

ومن أمثلة ذلك (ق١٧٢) التي مطلعها:

أرى الطرفَ كالطرف الجموح تكفُّهُ ... شكيمتهُ فاكفُفْ لحاظَكَ بالغضِّ

فهذه المقطعة بأبياتها الخمسة، هي جزء من (ق٩١) التي مطلعها:

متى شُقّ جيبُ الجنح بالبارق الومض ... وهبَّت قبول فالسلامُ على الغمض

بل نجد بعض القصائد التي تشترك في التشابه في المطلع وفي عدد من أبياتها كما ورد ذلك في ق(٤٦) التي مطلعها:

كم رهن حلبة لهو جزتَ في حلبا ... ما درَّ ضرعُ المنى إلاَّ لمن حلبا

وتقع هذه القصيدة في (٢٢) بيتًا مدح بها الأوحد ولعله السالمي، ليعود المطلع المشابه في ق(٩٩) في قصيدته التي يمدح فيه محمود بن أبي توبة الوزير، وتقع في (٥٠) بيتًا ومطلعها:

كــان الــصِّبا حلبــةً للهــو في حلبــا مــن جــاءَ منهــا ســكيتًا أحــرز القــصبا

وتكاد القصيدتان تتفقان في (١٣) بيتًا.

وكذلك (ق١١٣) وردت في (ق٥٦) و(ق١٧٢) وردت في (ق٩١) و(ق ٨٠).

ثانيًا: ديوان شعره:

أورد ذكر هذا الديوان ابن خلكان، فقال: (وله ديوان شعر، اختاره لنفسه، وذكر في خطبته أَنَّهُ ألف بيت[1] وتابعه العماد الأصفهاني، مردداً هذا القول من بعده، ويرى محقق الخريدة سقوط رقم (خمسة) قبل الألف التي وردت في قول ابن خلكان، وأثبتها الديوان في جميع مخطوطاته، ومن هنا جاء اللبس، فالغزِّيُّ يذكر في خطبة ديوانه، فيقول: (وقد جمعتُ لهُ ممّا قلتُ فيه وفي غيرِهِ خمسة آلاف بيت، ممّا ضاق نطاق الوقتِ عن تنقيحها، وإماطةِ سقيمها منْ صحيحها، والاعتماد على كرم النّاظر فيها، والمتأمِّل لها أن يُسبلَ ذيلَ السَّترِ عليها، وأنْ لا ينظرَ بعينِ التعصُّب لها[2].

وبعد ذلك ذكر العماد أنه طالع كتاب السمعاني الذي قال عنه: (ورد علينا مرو، وكان نازلاً في المدرسة النظامية إلى أن اتفق له الخروج من مرو إلى بلخ، فباع قريباً من عشرة أرطال من مسوَّدات شعره بخطِّه من بعض القلانسيين ليفسدها، فحضر بعض أصدقائي، وزاد على ما اشتراه شيئاً وحملها في الحال إليَّ، فطالعتها، فرأيت شعراً دُهشتُ من حسنه وجودة صنعته، فبيّضتُ من شعره أكثر من خمسة آلاف بيت، وبقي منه شيءٌ كثير. وبقية شعره الذي كان معه اشتراه بعض اليمنيين، واحترق ببلخ مع كتيبات له[3] ومن قول الغزي الذي يفهم منه أنه

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٥٧.

(٢) مقدمة مخطوطاته.

(٣) خريدة القصر ١/ ٣٢.

جعل ما جمعه من ديوانه للوزير بهاء الدين رشيد الدولة اختياراً، ومن قول العماد الأصفهاني نقلاً عن السمعاني الآنف الذكر، يتأكّد لنا أن ما بين أيدينا ليس هو كل شعر الغزي، ولكن هل السقط كبير؟ لا أظن ذلك، وإنما أرى أنَّ السقط قد لا يتجاوز قصائد معدودة، قد تكون في أغراض رأى فيها الغزي أنها لا تتفق مع شيخ مسن، فأراد حرقها، وإلاّ فما الذي يجعله كما قال السمعاني: (وكان ضنيناً بشعره، ما كان يملي منه إلاَّ القليل[1] إنَّ هذا الحرص لا يتفق والحرق، كذلك فإن مخطوطات شعره التي كتبت في عصور مختلفة جاءت المكتملة منها متطابقة، ولا تكاد تختلف إلا في اليسير من الكلمات أو الأبيات، سوى ما أثبتناه من أربع قصائد جاءت بها مخطوطة مكتبة آية الله الحكيم العامة.

ثالثًا: وصف مخطوطات الديوان:

الجهد المبذول في الحصول على مخطوطات الديوان، والمبذول في النسخ والمراجعة والتدقيق كان إصراراً مني على إخراج ديوان الغزي في الهيئة التي يرضاها العالمون بمضايق التحقيق، وكم من أخ صالح نصحني بتخير ثلاث إلى أربع نسخ طالما أنّها كاملة، وليس فيها كبير اختلاف، إلاّ أنني أحببتُ أنْ لا يعترض عليَّ مُعترض، فيقول: بأنك قصّرت في متابعة مخطوطات الديوان، وحتى لا أتعرض للوم لائم حرصت على تتبع نسخ الديوان، وكنت قد رجعت إلى العديد من المصادر وكتب الفهرسة، فوجدت له عشر نسخ، موزَّعة على رقعة العالم من مصر وتركيا إلى بطرسبرج وفينا وباريس وبرلين وهي على التوالي:

١ - **نسخة باريس** رقم ٣١٢٦ وعنها مصورتان: إحداهما بمكتبة مؤسسة الملك فيصل الخيرية، وأخراهما بخزانة المجمع العلمي العربي بدمشق رقم ١١١، والتي بحوزتي المصورة الأولى، وهي النسخة التي اعتمدتها كأصل لأنها تعد أكمل و أقدم تاريخ نسخ، ورمزت لها

---

(١) المصدر السَّابق ١/ ٣٢.

بالرمز (الأصل) وتقع في ١٦٧ لقطة، في كل صفحة ١٧ بيتاً، ومسطرتها ٢١× ١٥سم، وكتبت بخط نستعليق مضبوط، وكتبها محمد .. ووقع الفراغ منها في الأحد سابع شوال من سنة ٥٩٠هـ، وعلى صفحة النهاية تملك باسم حسن بن أحمد سنة ١٠٧١هـ، وعليها مطالعة، ذكر صاحبها أنّه طالع الكتاب بعد كتابته بـ٥٨٠سنة أي سنة ١١٧٠هـ.

٢ - **نسخة غوتة ببرلين** رقم ٧٦٨٠ ورمزت إليها بالرمز (ب) وعنها مصورة بالجامعة الأردنية تحت رقم ٧٦٦ كتبها درويش محمد الطالوي سنة ٩٨٥هـ تقع في ١٤٨ لقطة، في كل صفحة ١٧ بيتاً، ومقاسها ٢٠× ١٥، يوجد بها بعض الطمس وبخاصة في مقدمة القصائد،ولكنها تتفق في المقدمة والخاتمة مع الأصل، وفي ترتيب القصائد بشكل عام، وتعد من النسخ الكاملة، لكن بعض الكلمات يخلو من الإعجام، وبعضها يعجم بخلاف المعروف، فالقاف لها نقطة واحدة، وأحياناً تجد النقاط تحت الحرف، كما أن رسم الكلمات يحيِّر القاريء، إذ يصل الألف المنونة بحروف لا تصلها، مثل: الدال والراء وغيرهما، أو وصلها بالألف قبلها مثل صاد تغدو(صالد)، وكذلك غياب التاء المربوطة في أواخر الكلمات المنتهية بها.

ويبدو أن النسخة ظلّت في مكتبة آل الطالوي يرثها الخلف عن السلف، فالتملكات وتقادم السنين يظهر في تملكاتها، فأحدها سنة ١١٣٤هـ وثانيها باسم محمد شاكربن السيد محمد ذيب الطيلوني في ختام شهر محرم سنة ١١٩٥هـ، وتملك ثالث باسم مصطفى بن السيد محمد ذيب الطيلوني في ٢٠ شعبان ١٢٠٤هـ.

وفي نهايتها: تمَّ الكتاب بحمد الله وعونه وطوله، وصلّى الله على سيدنا محمد النبيِّ وآله وعترته وسلم.

٣ - **نسخة دار الكتب** رقم ٣٤٥ ورمزت إليها بالرمز (د) كتبت بخط نسخي متقن، تقع في ١٢١ لقطة، في كل صفحة ٢١ بيتاً، ومقاسها ٢٠ × ١٤ ومقدمات القصائد كتبت بلون

مخالف، وضمن إطار،وجاء في نهايتها: تمَّ الكتاب بحمده وعونه وحسن توفيقه، والحمد لله وحده، وصلّى الله على من لا نبيَّ بعده، محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وكان الفراغ من نسخها صبح يوم الخميس سادس عشر من شهر رجب الأصم سنة ١٠١٩ هـ وكتبه عمر بن محمد شنبل البلوي، وأنهى ذلك ببيتين من الشعر، تفيد أن الكتاب وضع لحاكم، يقول:

تمَّ الكتابُ برسم مولانا الذي ... قد حلَّ تاج علاهُ فوق الفرقد

لا زال ربَّ إفادة وسيادة ... وسعادة في ظلِّ مجد سرمد

على ورقة العنوان تملكات بعضها يتضح مثل: من جملة كتب عبدالله بن علي، أو ملكه الفقير إلى الله عبدالرحمن بن حسين الأنصاري المدني، وبعض هذه التملكات يظهر عليها تاريخ ١١٣٩هـ.

٤ - **نسخة فينا** رقم ٤٩٥ ورمزت لها بالرمز (ف)كتبت بخط نسخي سنة ١٠٨٦ هـ تقع في ١٤٣ لقطة، في كل صفحة ١٩ بيتاً، ومسطرتها ٢٣ × ١٥ وتنقص من أولها بمقدار ثلاث صفحات، فلا تظهر مقدمة الغزي وجزءٌ من القصيدة البائية، حيث تبدأ بقوله منها:

إذا زان قوماً بالمناقب واصفٌ ... ذكرنا لهُ فضلاً يزينُ المناقبا

و يوجد بالهامش تفسير يسير لبعض الألفاظ، ولا تحمل أي تملكات أو مطالعات.

وفي نهايتها: وافق الفراغ مما جمع من شعره يوم الثلاثاء سادس عشر من شهر شعبان سنة خمس وثمانين بعد ألف، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٥ - **نسخة الأزهر** ورمزت لها بالرمز (ز) نسخة كتبت سنة ١٠٩٨ هـ بخط نسخي واضح، بها آثار رطوبة، تقع في ١٣١ ورقة في كل ورقة ٢١ بيتاً، ومقاسها ١٧ × ١٣ ويوجد بعض التصويبات في الهامش، إلى جانب التعقيبة، وعلى صفحة الغلاف تملكات كثيرة، بعضها

يتضح اسم المالك وتاريخه مثل: في نوبة الفقير أحمد الميناوي الشافعي ١١٨٩هـ، وهذا الكتاب ورثة المغفور له سليمان باشا أباظه سنة ١٣١٦ هـ، وفي ملك الفقير إلى الله عمر إسماعيل بن أحمد، والتاريخ لا يتضح، وتملك باسم محمد حبيب بدون تاريخ، وقد كتب عليها بيتان للتلعفري في رثاء الغزي، يقول فيهما:

سقى جدثَ الغزِّيِّ دَرُّ سحابةٍ ... من الوَطْفِ تروي ناخراً من عظامه
فإنِّيَ لمْ ألتذَّ بالشعر قبلَ أنْ ... أُطالعَ ما قدْ قالهُ من نظامهِ

وفي نهايتها جاء: تمَّ الكتاب بحمدالله وعونه وحسن توفيقه، والحمدلله وحده، وصلّى الله على من لا نبيَّ بعده محمد وآله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً، ياذا الجلال والإكرام، وكان الفراغ من نسخه صبح يوم الخميس ثامن عشر من شهر ربيع آخر سنة ثمانية وتسعين بعد الألف، وكتبه الفقير إلى الله تعالى حسن بن علي الحداد، غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين، آمين يا ربَّ العالمين.

٦- **نسخة محمد صديق الجليلي** بالموصل رقم الفيلم ١٢، ورمزت لها بالرمز (ص) وعنها مصورة بمعهد المخطوطات برقم ١٥٥٦، كتبها محمد بن أحمد المعروف بابن جدي، بخط نستعليق، وتاريخ نسخها ٩٩٤هـ، كتب على صفحة العنوان أنَّ عدد الأوراق ٦٣ ورقة، والعدد الحقيقي بداخل المخطوط ٢٥٧ صفحة في كل صفحة ٢١ بيتاً، بقياس ٢٠٫٥× ١٤، مقدمتها متفقة مع الأصل،ونهايتها كذلك وهي من النسخ المكتملة، وعلى صفحة العنوان مجموعة من التملكات والمطالعات، منها تملك باسم محمد الحمصي، ومحمد جمال الدين الغزِّي وأحمد الكيواني سنة ١١٣٧هـ، وانتقل إلى ملك الفقير حموي زاده مصطفى أغا سنة ١١٧٤ هـ، وفي ملك مرعي بن محمد، وهذا الكتاب من كتب محمد صدّيق الجليلي سنة ١٣٥٧هـ الموافق ١٩٣٨م.

وجاء في نهايتها: تم الكتاب بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه، على يد الفقير عبدالرحمن الطبيب العلواني في ثامن شهر رجب الفرد سنة ٩٩٤ هـ.

٧ - **نسخة ممتاز العلماء** السيد محمد تقي لكنهو ورمزت لها بالرمز (م) رقم ١٥٥٥ بمعهد المخطوطات العربية وهي تحت رقم ٣٠٧٤ووضعت تحت رقم آخر

٩٠ / ٢ أدب وتاريخ نسخها ٥٧٤ هـ فهي أقدم النسخ، و لكن لكونها اختيارات وليست كاملة، فكل ما تضمّنته هو ٢١ قصيدة، وتكاد تخلو من المقطّعات، لذلك لم نقدمها على النسخ المتأخرة والكاملة، وإن كانت لا تبعد عن الأصل الذي ارتضيناه وهو نسخة باريس بكثير والفرق هو ١٦ عاماً بين النسختين، كتبت بخط نسخي نفيس، وكتبها محمد بن أبي سعد، ويبدو أنّه كاتب نسخة باريس أيضاً، عدد لقطاتها ٤٠ في كل ورقة ١٣ بيتاً ومقاسها ١٣ ×١٠.٥ وتتفق في المقدمة مع باقي النسخ، ولكنها تبدأ بقصيدة بائية ومطلعها:

ورود ركايا الدمع يكفي الركائبا ... وشم تراب الربع يشفي الترائبا

ويختمها بقصيدة بائية أيضاً، هي:

قم نفترعها كأنّها الذهبُ ... بكرٌ أبوها وأمُّها العنبُ

وتشتمل المخطوطة على ٢١ قصيدة فقط، إذن هي منتخبات من الديوان، وإن لم يذكر ذلك.

ويقول في آخرها: وقع الفراغ من تحريره في صفر من سنة أربع وسبعين وخمسمائة، غفر الله له ولوالديه ولجميع أهله.

وهناك نسخة أخرى في معهد إحياء المخطوطات العربية بالرقم ذاته عدد أوراقها ٤٠ في كل صفحة ١٣ سطرًا ومسطرتها ١٠×١٣ وهذه النسخة كتاب آخر مختلف تمامًا، فعلى الرغم

من أن اسم المؤلف على الغلاف هو: أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزي إلى أن الكتاب في داخله لمؤلف آخر هو: أبو المعالي عبدالله بن محمد بن علي بن الحسين الميانجي، وعنوان الكتاب من الداخل: نزهة العشاق ونهزة المشتاق، يقول في مقدمته بعد أن سأله أصحابه سماع بعض شعره: (فأودعت هذه المجلة الموسومة بنزهة العشاق ونهزة المشتاق ألف بيت مما صغته في هذه الأيام دون ما أنأمت به في سائر الشهور والأعوام).

٨ - **نسخة مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة** ورمزت لها بالرمز (ع) رقم ٣١١٩، نسخة كتبت بخط نسخي نفيس، في ثمانين لقطة، في كل صفحة ٢١ بيتاً، بقياس ٢٢ × ١٤، وتاريخ نسخها سنة ١١١٣هـ بدايتها ونهايتها موافقة للأصل، مع وجود سقط كبير في قصائدها ومقطعاتها، إذ بلغ ما أوردته ما مجموعه ١١٩ قصيدة ومقطعة وهو ينقص عمّا ورد في الأصل بما يقارب ٧٥ ما بين قصيدة ومقطعة، وقد كتبت هذه النسخة للحاج عبدي بن علي بن محمد بن محمود الشهير بابن الطويل الميداني الدمشقي الطالوي الحنفي الشهير بالخال، وعلى ورقة العنوان تملكات ومطالعات، منها: تملك باسم محمد بن حسن بن مصطفى الشهير بابن المملوك، ثم انتقل بالبيع إلى ملك أسعد بن محمد بن علي بن محمد الطويل، وهناك مطالعة لمصطفى بن عبدالرحمن العدوي سنة ١١٦٩هـ

وفي نهايتها جاء: تمَّ الكتاب في عشرين شوال سنة ١١١٣ هـ بقلم العبد الحقير محمد بن أحمد المعروف بابن جدي، اللهم كما كنت له في أمسه، كن له ولوالديه يوم حلول رمسهم ورمسه، آمين.

وهذا الكاتب هو كاتب نسخة محمد صديق الجليلي، ويبدو أنه أعاد كتابتها بعد ١٩ سنة.

٩ - **نسخة مكتبة آية الله الحكيم العامة بالنجف** ورمزت لها بالرمز(ي)رقم الفيلم (٥٤) ورقم الكتاب (١٧٢٤) وعنها مصورة بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٥٥٧) وهذه النسخة منسوخة سنة ١٣٤٩ هـ عن نسخة نسخت سنة ٩٦٤ هـ، وعدد أوراقها ٨٠ صفحة، في كل

صفحة ٢٥ بيتاً، وقياسها ٢٠ × ١٢٫٥ وهذه هي النسخة الوحيدة التي رتبها ناسخها على القوافي، تبدأ بالهمزة، وتنتهي بالهاء، وتضمَّنت عشرين حرفاً من حروف القوافي، إلاّ أنّها لم تأت بجميع قوافي الديوان، فهناك نقص كبير يصل إلى النصف تقريباً، فهذه المخطوطة تتضمّن (١٠٣) ما بين قصيدة ومقطوعة. وهي كثيرة التصحيف، ويشكو كاتبها من كثرة التصحيف في المخطوط الذي نقل عنه، وأنهاها بمقطعة، فقال: وقال في حرف الهاء:

طـول حيـاة مالهـا طائـل نغّـص عنـدي كـل مـا يـشتهى
أصـبحتُ مثـل الطفـل في ضـعفه تناسـب المبـدأُ والمنتهـى

وجاء في نهايتها قوله: فهذا ما وجد في مسوّداته، أمّا باقيها فانتحلها صاحب له، وسافر بها إلى بلاد الشرق، وقد بلغ الكتاب أجله بقلم محمد بن الشيخ طاهر السماوي في بغداد على نسخة كثيرة التصحيف والتحريف، كتبت سنة تسعماية وأربع وستين، أُصلح منها حسب الإمكان، وذلك في الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ألف وثلاثمائة وتسع وأربعين من الهجرة، حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً منيباً.

١٠ - **نسخة جاريت** رقم ٣٨ منها مصورة في مكتبة الملك فهد بن عبدالعزيز بالرياض، وهذه نسخة ناقصة من أولها وآخرها، تبدأ بقصيدته الدالية:

إذا قلـتَ يـا مـسعودُ جاوبـكَ اسـمهُ بفـأل يعـم الـشرق والغـربَ سـعدُهُ

كتبت بخط نسخي، ولا يظهر زمن نسخها، وتقع في ٥٢ لقطة في كل صفحة ٢١ بيتاً، وكتبت عنوانات القصائد بخط مغاير، فيها ٧٤ قصيدة ومقطعة، وهي النسخة الوحيدة التي خالفت بقية النسخ في نسبة الديوان، إذكتب على صفحة العنوان (هذا ديوان أحمد الغزي مشهوراً ومذكوراً في تاريخ ابن خلكان) ويتضح من هذا القول أنه سهو من المفهرس، لأن

المعروف في وفيات الأعيان هو إبراهيم الغزي، ويظهر النقص واضحًا من خلال وجود التعقيبة في نهاية الصفحة دون وجود أثر للتكملة، حيث تبدأ صفحة بقصيدة جديدة، فسلك التتابع في الصفحات لا ينتظم، على الرغم من أنّ المفهرس فهرس الصفحات متتابعة، والسقط يظهر في كثير من الأماكن في المخطوط ففي بدايته نقص، كما لا تظهر نهايته، ويكاد يبلغ ما نقص منه مايفوق نصف الديوان.

هذه هي النسخ التي استطعت الحصول عليها بعد جهد، وأستطيع أن أقدِّمها للقارىء وأنا على ثقة بأنَّ ما بقي لا يضيف شيئاً للديوان، وبقي عدد من النسخ

ذكرها بروكلمان، وهي نسخة بطرسبرج ثان رقم ٢٩٣، وقد حاولت جهدي للحصول عليها، وباءت كل محاولاتي بالفشل، كما ذكر بروكلمان بريل أول ٩ وبريل ثان ٢٢، ولم أعثر عليهما، أما نسخ تركيا الثلاث:طوبقبي وأسعد أفندي وعاطف أفندي، فكل محاولاتي للحصول عليها ذهبت أدراج الرياح، أمّا الأولى في طوبقبي سراي فقد جاهدتُ للحصول عليها، إذ أنّني كلفتُ أخي وصديقي الأديب التركي (علي نار) للحصول على هذه النسخ، فردَّ عليَّ، ورسالته لا زالت بحوزتي، وفيها يقول: بأنَّ نسخة طوبقبي سراي مغلقة، ونسخة أسعد أفندي ليست صحيحة الرقم، أو أنها ليست للغزي، والثالثة جزءٌ يسير من الديوان كما ذكر بروكلمان، ثمَّ كانت المحاولة الثانية عن طريق (مجلة الحكمة)، ولم تفلح المحاولة، والثالثة كانت عن طريق أخي وزميلي المحاضر بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن الأستاذ (خالد المزيني)، وكانت نتيجة البحث عدم الحصول على نسخة طوبقبي سراي، أمّا نسخة أسعد أفندي، فوجد أن المعلومات تدلُّ على أنّها ليست له، ويشاء الله أن نقع على مصورتين في مكتبة الملك عبدالعزيز الأولى لنسخة طوبقبي تحت رقم ٣١١٩ ورقم التصنيف ٣١٠/ ٩١ والثانية لنسخة سراي تحت رقم٣١٢٠ ورقم التصنيف ٨١٠/ ٩٢وإذا بها لشاعر غزي آخر هو إبراهيم بن زقاعة من شعراء القرن التاسع الهجري،من شعراء التصوف والزهد، ولاتفاقه

مع شاعرنا في جملة أمور: فاسمه إبراهيم، وكنيته أبو إسحاق، ونسبته غزِّي، لذلك كان الوهم في هذه النسخة.

رابعًا: منهج التحقيق:

إنَّ ما تحدَّثتُ عنه في مقدمة المحقق يمثِّل حقيقة المعاناة التي عشتها في مجاهدتي من أجل خروج هذا الديوان بصورته التي وضعها عليه صاحب هذا الديوان، وكانت الرغبة الملحَّة في الوصول إلى الصورة التامة الواضحة هي وكدي الذي نصبتُ له همَّاً وعزماً دائبين، فأسهرت له ليلي، وجبتُ له آفاق نهاري، عابراً كلَّ مصدرٍ أو مرجعٍ للغزِّيِّ ذكرٌ فيه، حتى نصافح شعر الغزِّيِّ بوجهه المشرق الأصيل، ونلقاهُ طازجاً وكأنَّهُ يخرجُ الآن من فيه.

ولقد عبرت مسيرة التحقيق ميدان الديوان من خلال الآتي:

١ـ اعتمدت نسخة مكتبة باريس أصلاً لاكتمالها، وترتيبها الذي يظهر بأنّه ترتيب الشاعر، وقدم تاريخها، فهي أقدم نسخة بعد نسخة ممتاز العلماء التي لم أقدمها كونها اختيارات من الديوان، فعدم اكتمالها أخَّرها.

٢ـ قابلتُ المتن الذي أثبته من الأصل على المخطوطات التسع الباقية، وأثبت الاختلافات بين النسخ، ولحسن الحظ فإنَّ الاختلافات داخل النص في النسخ المكتملة يسيرة، وبقي الاختلاف في النسخ التي يظهر من وضعها أنها اختيار للديوان، كنسخة **ممتاز العلماء**، أو من حيث الترتيب، كنسخة **أية الله الحكيم**، أو يعتورها النقص والسقط كنسخة (**جاريت**) كما راجعتُ النص على قصائد الشاعر الواردة في ديوان الأبيوردي، ومختارات العماد في الخريدة، ومختارات البارودي.

٣- التزمت بإثبات النص الوارد في الأصل التزاماً يكاد يكون تاماً، ولم أُفَرِّط في هذا الالتزام، إلاّ لتصحيح خطأ ناتج عن التصحيف، أو نقص يسير نتيجة لطمس كلمة، وكنت عند ذلك أضع ما أُضيف بين معقوفين وأشير إلى ذلك في الحاشية.

٤- أوردتُ القصائد حسب ترتيب الأصل، وما ورد موافقاً في المخطوطات الأخرى لم أذكره، ولكنّي كنت أذكر ما خالف في هامش الديوان.

٥- أثبَتُّ بعض التعليقات الواردة في هوامش بعض المخطوطات، وأثبتها في حاشية الديوان.

٦- فسّرتُ وشرحتُ ما غمض أو احتاج لشرح من الألفاظ.

٧- عرَّفتُ وترجمتُ لممدوحي الغزِّي، أو ما ورد من ذكر: أعلام وأماكن ومواضع في متن الديوان.

٨- صنعتُ فهارس للديوان، ففهرست القصائد والأعلام والأماكن، وتلا ذلك ثبت بالمصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق.

صور مخطوطات الديوان:

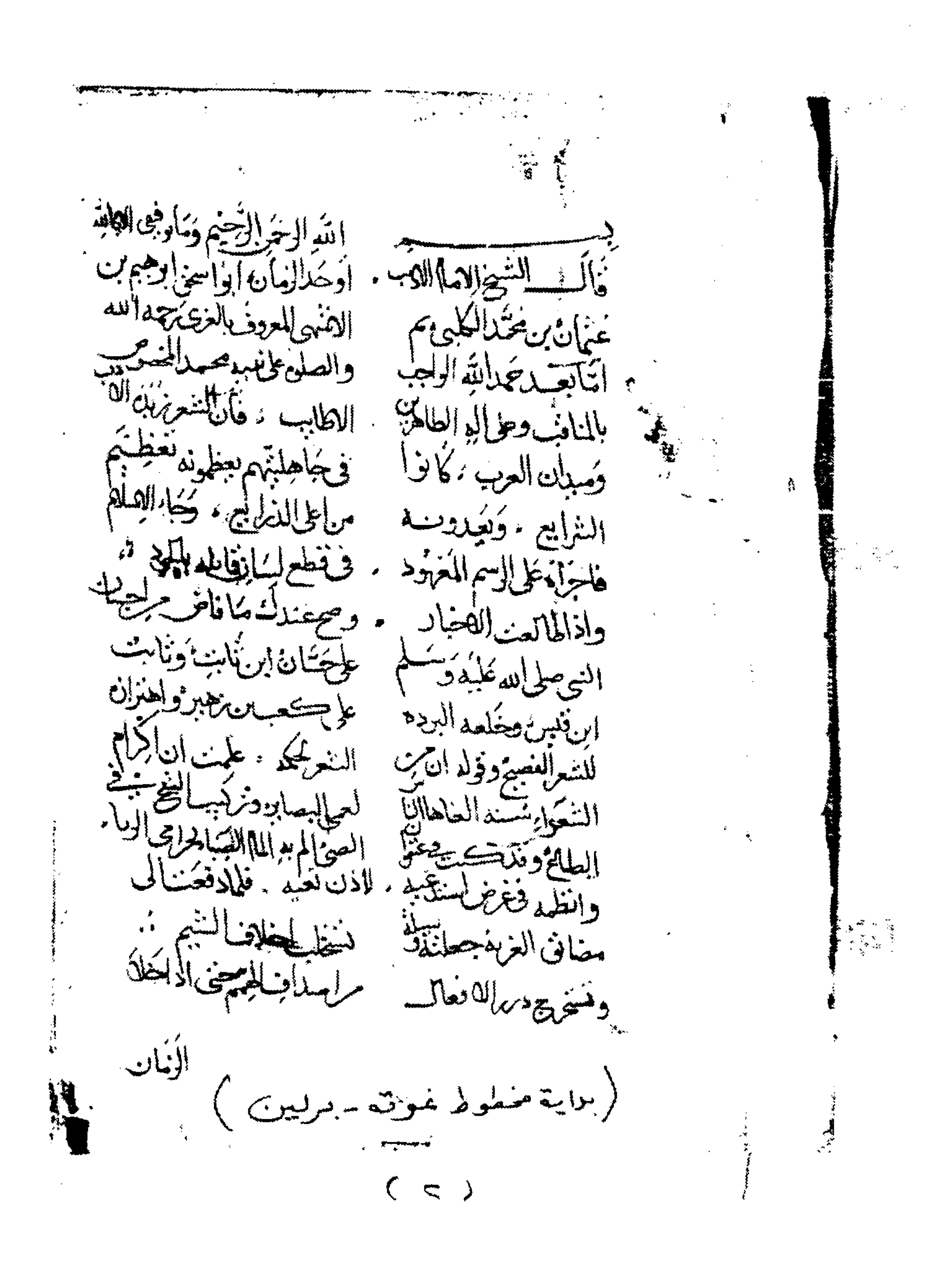
سبق حديثنا عن حياة الشاعر وشعره في القسم الأول من الدراسة، وآثرنا ونحن بصدد الدخول إلى ديوانه أن نصدِّرَهُ بكل ما يتعلق به من الحديث عن الديوان، والتعريف بمخطوطاته، وإثبات صور المخطوطات المعتمدة في هذا التحقيق.

بسم الله الرحمن الرحيم .. وما توفيقي إلا بالله وحده
قال الشيخ الإمام الأديب أوحد الزمان أبو إسحق إبراهيم بن عثمان بن محمد
الكلبي ثم الأشهبي المعروف بالغزي رحمه الله . أما بعد حمد الله الواجب
والصلوة على نبيه محمد المخصوص بالمناقب وعلى آله الطاهرين الأطايب .. فإن
الشعر زبدة الأدب وميدان العرب كانوا في جاهليتهم يعظمونه تعظيم
الشرايع ويعدونه من أعلى الذرايع وجاء الإسلام فأجراه على الرسم المعهود
في قطع لسان قائله المجيد . وإذا طالعت الأخبار وصح عندك ما فاض من إحسان
النبي صلى الله عليه وسلم على حسان وابن رواحة وخلعه البردة على كعب
[illegible] واهتزازه للشعر الفصيح وقوله إن من الشعر لحكمة علمت أن إكرام
الشعراء أشد [illegible] في الطلح [illegible]
[illegible] وأنظمه في غرض استدعيه [illegible]
تعبه فلما دفعنا [illegible] العزبة جعلته وسيلة [illegible]
[illegible] من [illegible] في منصب مجد [illegible]
[illegible] من الأمر [illegible] على
[illegible] ومن ساعدته الأيام أعرب على
أن من سالمه الزمان أجناه ثمرة الإحسان
الكرام وآية ذلك أن الوزير الأجل [illegible] رشيد الدولة كريم [illegible]
[illegible]

(بداية مخطوط باريس)

(١)

صور مخطوطات الديوان



بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله

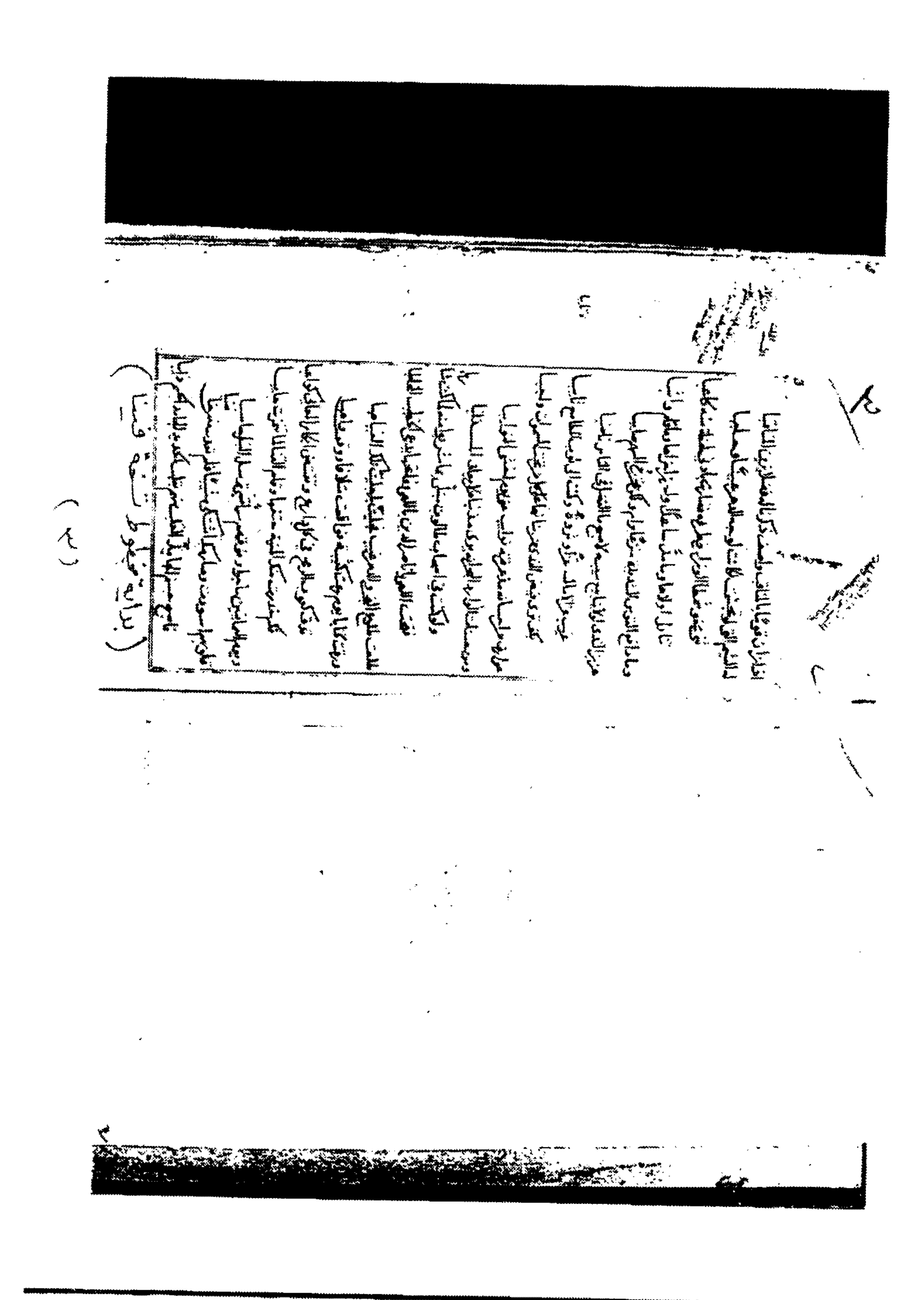
قال الشيخ الإمام الأديب . أوحد الزمان أبو إسحق إبرهيم بن
عثمان بن محمد الكلبي ثم الأشهبي المعروف بالغزي رحمه الله
أما بعد حمد الله الواجب والصلوة على نبيه محمد المخصوص
بالمناقب وعلى آله الطاهرين الأطايب . فإن الشعر ديوان الأدب
وميدان العرب . كانوا في جاهليتهم يعظمونه تعظيم
الشرايع . ويعدونه من أعلى الذرايع . وجاء الإسلام
فأجراه على الرسم المعهود . في قطع لسان قائله بالجود
وإذا طالعت الأخبار . وصح عندك ما فاض من إحسان
النبي صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وثابت
ابن قيس وخلعه البرده على كعب بن زهير واهتزازه
للشعر الفصيح وقوله إن من الشعر لحكمه . علمت أن إكرام
الشعراء سنة الخلفاء الأئمة لحيي البصاير وزكي النفوس في
الطالع وتذكيت وعتق الصوائم بو الم اللباب لمراعى الوباء
وانظمه في غرض استدعيه . لأذن تعيه . فلما دفعنا إلى
مضائق الغربة جعلته وسيلة نستخلب بها أخلاف الشيم
ونستخرج به ما لا تعاطى من أصداف الهمم حتى إذا أخلف

الزمان

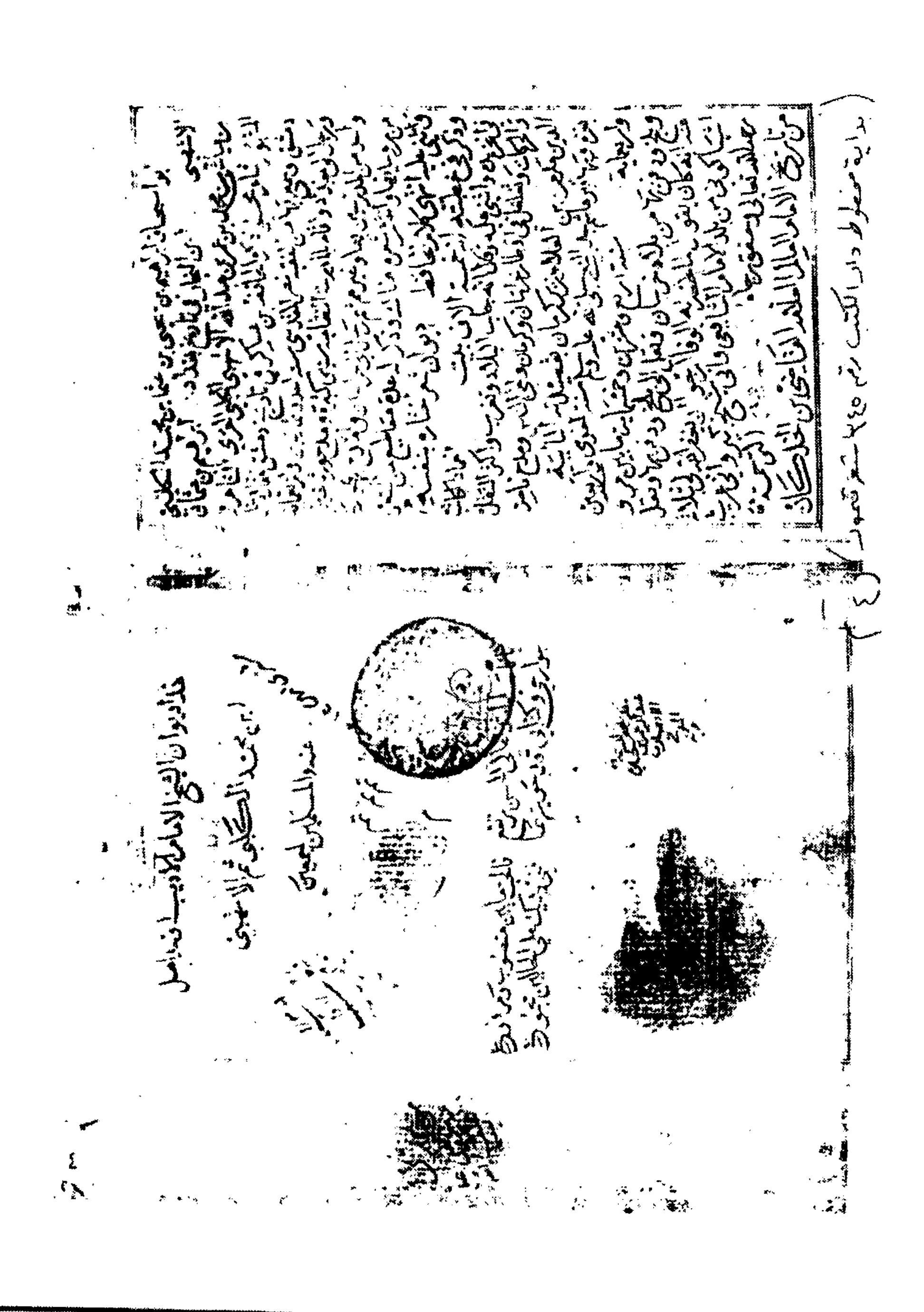
(برواية مخطوط غوته - برلين)

(٢)

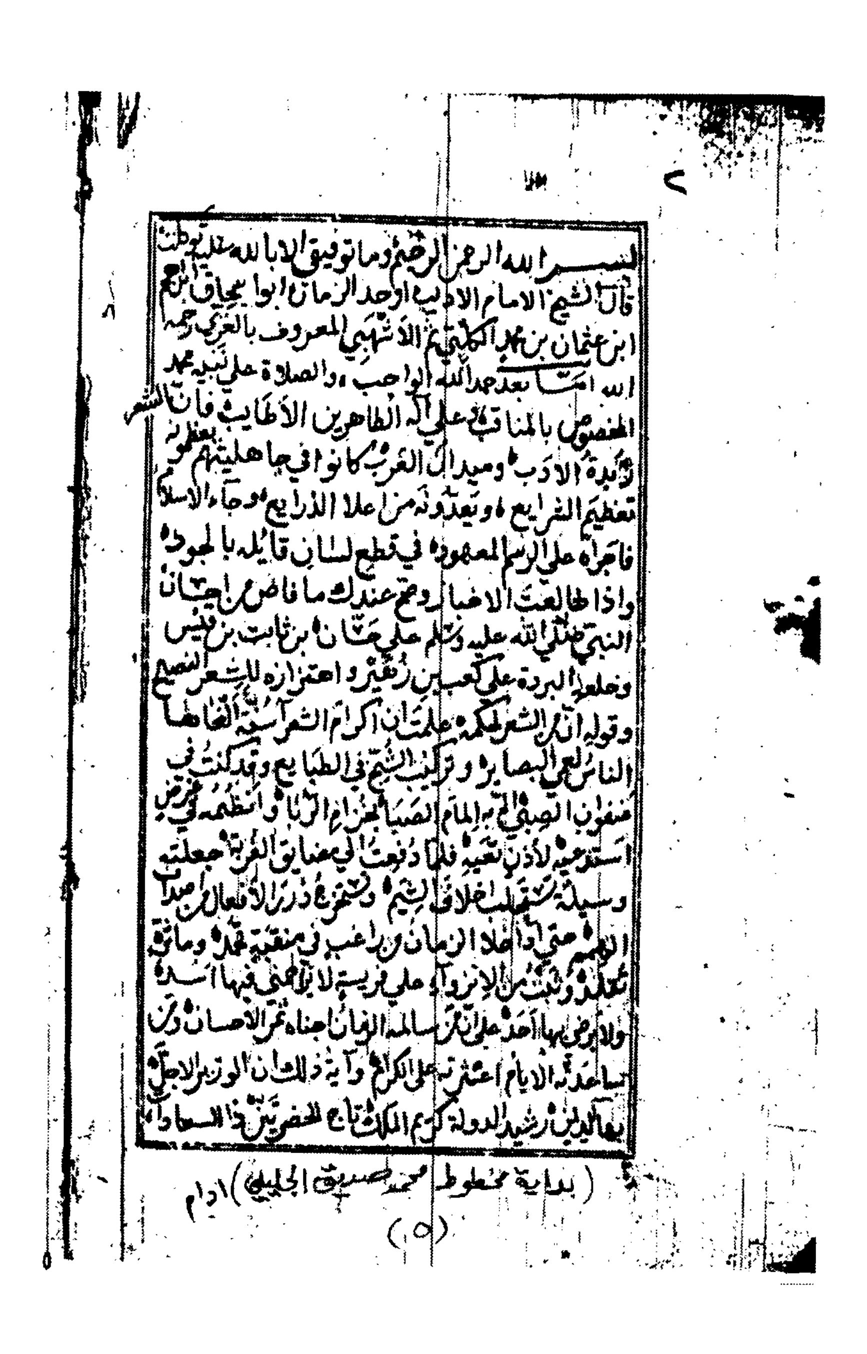
صور مخطوطات الديوان



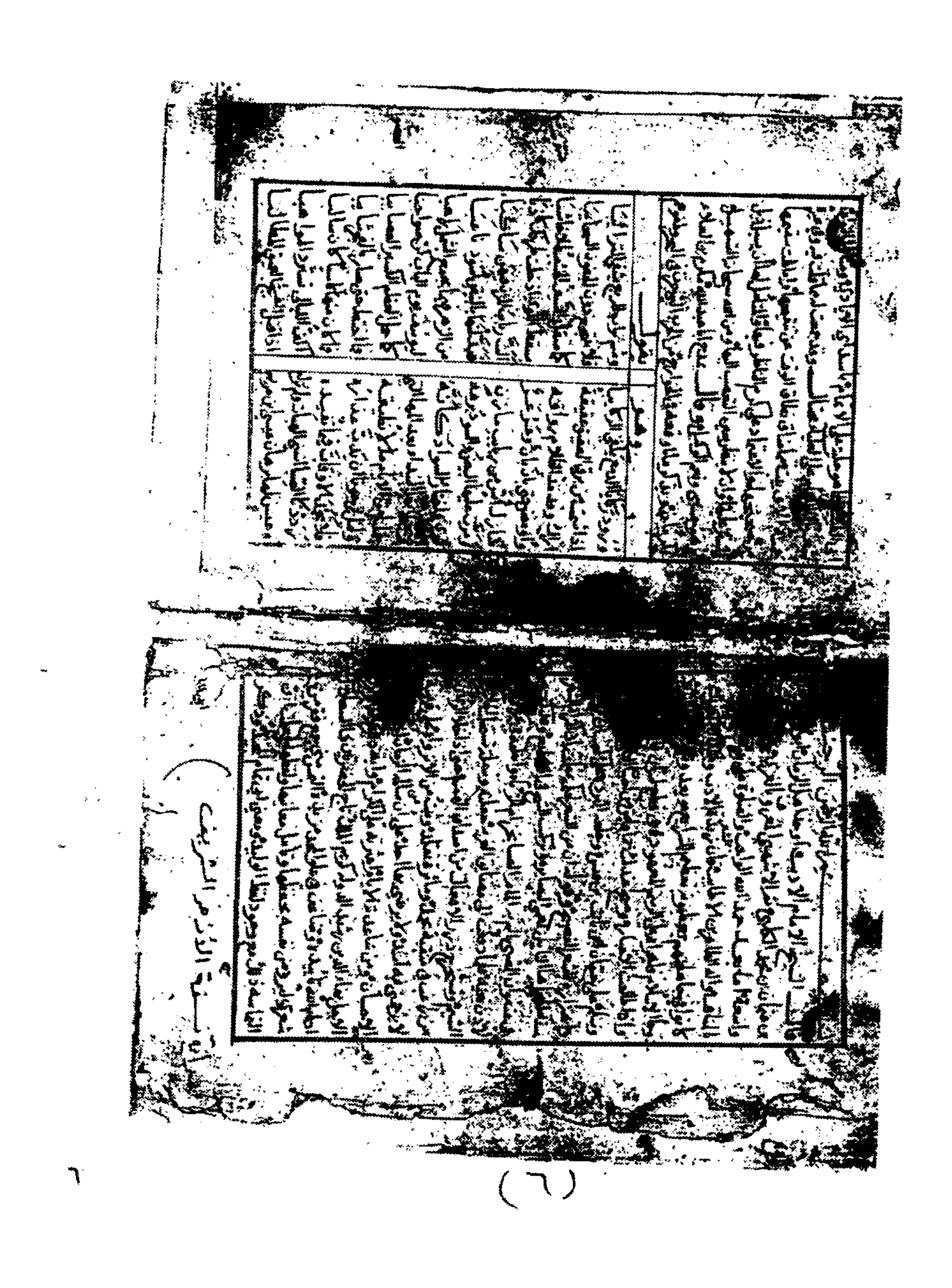
صور مخطوطات الديوان



صور مخطوطات الديوان



صور مخطوطات الديوان



(٦)

مخطوطات الديوان

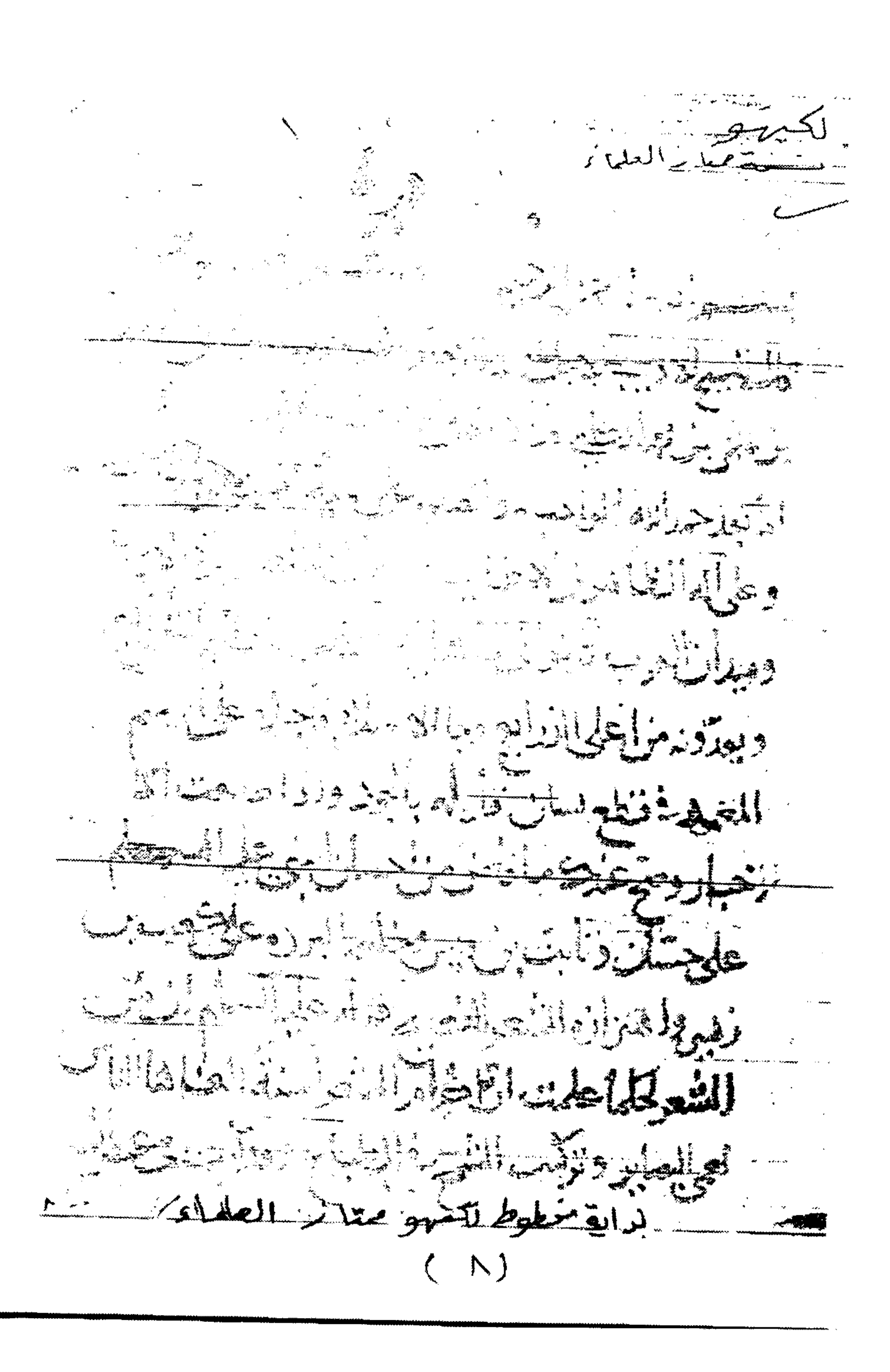
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الأديب وحيد زمانه أبو اسحق ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي ثم الاشهبي المعروف بالغزي رحمه الله تعالى: اما بعد حمد الله الواجب، والصلوة على نبيه محمد المخصوص باشرف المناقب، وعلى آله الطاهرين الاطايب فان الشعر زبدة الادب، وديوان العرب، كانوا في جاهليتهم يعظمونه تعظيم الشرائع، ويعدونه من اعظم الذرائع، وجاء الاسلام فاجراه على الرسم المعهود، في قطع اللسان بالجود، واذا طالعت الاخبار وصح عندك ما فاض من احسان حسان بن ثابت وثابت بن قيس، واحسان النبي صلى الله عليه وسلم اليهما، وخلعة البردة، على كعب بن زهير، واهتزازه للشعر الفصيح وقوله ان من الشعر لحكمة علمت ان اكرام الشعراء سنة الغاها الناس لعمى البصائر، وتركيب الشح في الطباع، وقد كنت في عنفوان الصبى، ألم بالمام الصبا بمجاري الربا وانظم في غرض استدعيه، لاذن تعيه، فلما دفعت الى مضايق الغربة، جعلته وسيلة، تستجلب اخلاف الشيم

(الورقة الأولى من مخطوط مكتبة الملك عبد العزيز) ١

(٧)

صور مخطوطات الديوان



(٨)

صور مخطوطات الديوان

٢

بسم

ديوان الغزي

قال الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن يحيى بن محمد الغزي يمدح الوزير معين الدين ابا النصر احمد بن الفضل القاضي الكاشي الكرجي

صباح نواكم لا اصيل مساء ... وهدم هواكم بالملام بناء

فما بال سيل الدمع قد بلغ الزبى ... وانتم الى ماء العيون ظماء

وكيف سيوف السحر بين جفونكم ... وتغضب اجفاني لهن دماء

اذا جاست الريح البليل دياركم ... وصحت بسقم انا وذا البرحاء

فكل هواء يستثير الجوى هوى ... وكل هوى يشفي الصدور هواء

ولما حمّاني وذم بعد بينكم ... تجدد ياس واضمحل رجاء

والبعد ما كان الحيا من مريده ... اذا لاح من جو السماء صفاء

وكم قلت للعذال والعذل قربة ... اراد الي ان جننوا فاساؤا

تجردت من صبري فلا تطلبوا اذا ... ذوت لعود او بقى عليه لحاء

ولكن حذوا ثار الحنين من التي ... لهن من الحي التقاح سناء

سقى الله ايام الصبا بين مزنة ... لها نفحات من رباها وبطاء

عشية كان الجزع كالجزع واللوى ... عليه من البان النضير لواء

ومهوقبا ذات البدور حبيرة ... يرينا نصل الليل وهو قباء

الى ليشكو هز الشمال ارزها ... وما عندنا شر الشمال سلاء

فتلنا ادرها في الكاس جمرة ... تلظى وفي فرط اللظى ماء

اما حدث ذكر اللهو في العيش بعده ... وهل بقاء لا يدوم فناء

ولا التحليتين الشباب كل ما حسبت ... من الريح فخلا الخفاء رداء

ارى العز العلياء تخفض دوني ... وطول ثواء لا يزيلك داء

وقد بعث التكريم من عند به ... ومن في الرجال المنى هو زاء

ازال الفراق بالعراق اتي لها ... فغادرتنا جيرتنا سيرين صباء

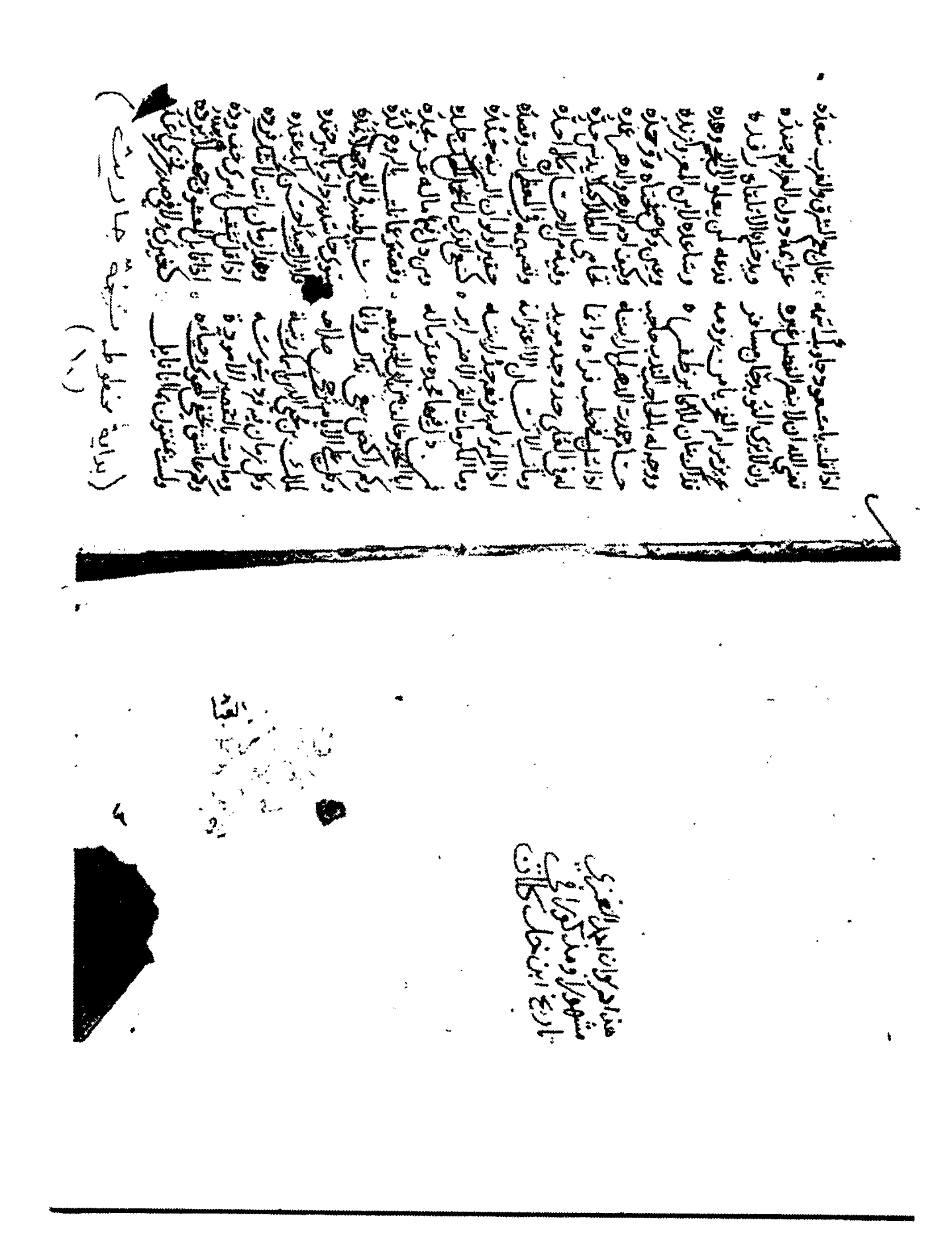
وعلق على الالباب دون تحسنها ... جميعا كما علق النجوم عشاء

ومن بعاص اسلمو اعتقاده ... ومطوهر في الاحتفال سواء

(بداية مخطوط آية الله الحكيم العامة بالنجف) ولم

(٩)

صور مخطوطات الديوان



صور مخطوطات الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله وحده[١]

قال الشيخُ الإمامُ الأديبُ، أوحدُ الزمان[٢]، أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي ثم الأشهبي المعروف بالغزي رحمه الله[٣]:

أما بعد حمد الله الواجب، والصلاة على نبيه محمد المخصوص بالمناقب، وعلى آله الطاهرين الأطايب، فإن الشعرَ زبدةُ الأدب، وميدانُ العرب، كانوا في جاهليتهم يعظمونه تعظيم الشرائع، ويعدونه من أعلى الذرائع. وجاء الإسلام فأجراه على الرسم المعهود في قطع لسان قائله بالجود.

وإذا طالعت الأخبار، وصحَّ عندك ما فاض من إحسان النبي صلى الله عليه وسلم على حسّان بن ثابت[٤]، وثابت بن قيس[٥]، وخلعه البردة على كعب بن زهير[٦]، واهتزازه للشعر

---

(١) دون (وحده) في (ب) وفي (د) وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله و (هـ) عليه توكلت.

(٢) أهل الزمان في (د).

(٣) رحمة واسعة في (د). و (رحمة الله تعالى) في (ع).

(٤) حسان بن ثابت بن قيس في (ص). وحسان بن ثابت شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم في الإسلام، دعا له وأكرمه وجعل له منبراً، عمِّر مائة وعشرين سنة، واختلف في سنة وفاته ما بين سنة أربعين إلى أربع وخمسين. انظر في ترجمته مقدمة ديوانه.

(٥) وثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار، وقتل في حروب الردة. انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٢٦١.

(٦) وكعب بن زهير بن أبي سلمى شاعر مخضرم مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيمٌ إثرها لم يفد مكبول

فخلع عليه بردته. وانظر في ترجمته الإصابة ١/ ٢٧٩.

الفصيح، وقوله: "إنَّ من الشعر لحكمة"[١] علمتَ أَنَّ إكرام الشعراء سنة، ألغاها الناس لعمى البصائر، وتركيب الشُّحِّ في الطباع[٢].

وقد كنتُ في عنفوان الصِّبا أُلِمُّ به إلمام الصَّبا بخزامى الرُّبا، وأنظمه في غرضٍ أستدعيه، لأُذُنٍ تَعيه، فلمّا دُفعتُ إلى مضائق الغُربة، جعلته وسيلةً تستحلب أخلاف الشيم، وتستخرج درر الأفعال من أصدافِ الهمم، حتى إذا خلا الزمان من راغبٍ في منقبةٍ تُحمد، ومأثرةٍ تقلد، وَثَبْتُ من الانزواء، على فريسةٍ لا يُزاحمني فيها أسد، ولا يرضى بها أحد، على أنَّ من سالمه الزمان، أجناه ثمرة الإحسان، ومن ساعدته الأيام أعثرته على الكرام[٣]، وآية ذلك أن الوزير الأجل بهاء الدين رشيد الدولة[٤]، كريم الملك، تاج الحضرتين، ذا السعادات أدام الله تأييده وضاعف من علوِّ الجَدِّ[٥] مزيدَه، التمس مِنيِّ جمعَ فِقَر من شعري، ليروض نفسه بحفظها، وتأمُّل معانيها ولفظها، فعلمت أنَّ التماسه ذاك مع وجود لفظ الوليد[٦]، ومعنى أبي تمام[٧]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه والحديث (إنَّ من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة). وورد في سنن أبي داود ٥/ ٢٧٧ ومسند أحمد ١/ ٢٦٩ ومجمع الأمثال ١/ ٧ وفرائد الخرائد ٢١.

(٢) الطبائع في (هـ).

(٣) وردت هذه المقدمة إلى هنا في ترجمة الغزي في خريدة القصر قسم الشام ١/ ٣-٥.

(٤) بهاء الدين رشيد الدولة هو أحمد بن كريم الدولة أبو جعفر محمد بن أبي الفرج، وقد مدحه في قصائد عدة، وزر لبركيارق بن ملكشاه السلجوقي زمن المستظهر بالله.

(٥) (في علو المجد) في (ب) و (ص).

(٦) الوليد: هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي البحتري الشاعر المشهور، ولد بمنبج سنة هـ وفيها توفي سنة هـ انظر ترجمته في مقدمة ديوانه، ووفيات الأعيان ٦/ ٢١.

(٧) حبيب بن أوس الطائي (-٢٣١هـ) شاعر العصر العباسي دون منازع، انظر ترجمته في مقدمة ديوانه والحماسة وشروحها، ووفيات الأعيان ١/ ١٢١.

المجيد، وحكم أبي الطيب[١]، إنما هي حيلة عليَّ للإتمام بإِسْداء[٢] الأيادي، ومباراة الغوادي[٣]، "إن الكريم على العلياءِ محتالُ"[٤].

وقد جمعت له مِمَّا قلتُ فيه وفي غيره خمسة آلاف بيت مِمَّا ضاق نطاق الوقت عن تنقيحها وإماطة سقيمها من صحيحها، والاعتماد على كرم الناظر فيها، والمتأمل لها، أن يسبل ذيل الستر عليها، وأن لا ينظر بعين التعصب لها[٥]، ومن الله سبحانه التسهيل، وهو حسبي ونِعمَ الوكيل.

(١) أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي شاعر العربية (٣٠٣-٣٥٤هـ) انظر ترجمته الموسعة في مقدمة ديوانه وشروحه والأعلام ١/ ١١٠-١١١.

(٢) (للاهتمام بإسداء) في (ب) (للاتحاف بإسداء) في (حـ).

(٣) (ومباراة النوادي) في (ب).

(٤) سبق هذه العبارة لفظة شعر في (ص).

(٥) عبارة: (أن يسبل ذيل الستر عليها، وأن لا ينظر بعين التعصب لها) لم ترد في (ب) و (جمعت له نبذة) في (ع) والمقدمة بأكملها لم ترد في (ف) و (ج) و (ي).

ق ١

وقال يمدح أبا عبدالله مكرم بن العلاء بكرمان[١]، ويذكر ما أوقعه في الخوارج من الحرب التي جرت في البحر، وظفره بهم: [الطويل].

وُرودُ رَكايا[٢] الدَّمْعِ يَكْفِي الرّكائِبا ... وشَمُّ تُرابِ الرَّبعِ يَشْفي التَّرائِبا[٣]

إذا شِمْتَ مِنْ بَرْقِ العَقيق[٤] عقيقةً ... فلا تَنتَجِعْ دونَ الجُفُونِ سِحَائِبا[٥]

أَراكَ وَقَدْ مَدَّ الظَّلامُ رُواقَهُ[٦] ... كَما صُقِلَ السَّيْفُ الخَشيبُ[٧] الأَخَاشِبا[٨]

وَأَوْمَضَ[٩] حَتَّى بانٌ وَعَرْعَرٌ[١٠] ... بِسِقْطِ اللِّوى[١١] إِذْ خِلْتَ طَرْفَكَ كاذِبا

---

(١) هو ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان، كان من الأجواد الممدّحين من الشعراء، مدحه أبو الهيجاء مقاتل بن عطية البكري الحجازي، ومدحه الغزي بالعديد من القصائد في هذا الديوان. ووصفه العماد بالصاحب. انظر الخريدة قسم الشام ١/ ٥ ووفيات الأعيان ١/ ١٥، ومرآة الجنان ٤٨٧.

(٢) ركايا: جمع رَكِيَّة وهي البئر ذات الماء. والركائب: جمع ركوبة، ما يركب من الإبل.

(٣) الترائب: عظام الصدر. جمع تريبة.

(٤) العقيق: الوادي، وكل مسيل شقه ماء السيل.

(٥) (السحائبا) في (د). و (دون الدموع السحائب) في (ي).

(٦) الرواق: مقدم البيت والفسطاط.

(٧) السيف الخشيب: الصقيل المطبوع.

(٨) الأخاشبا: مفعول به ثان (لأراك): الجبال وهي جبال الصمان.

(٩) أومض: أي البرق. والومض والوميض: لمعان البرق، يقال: ومَض وأومض.

(١٠) البان والعرعر: نوعان من الشجر البري الصحراوي.

(١١) سقط اللوى: موضع.

منـازِلِ أُنْسٍ مِـنْ رَبائِـبِ مـازِنٍ[١] ... أَلَـثَّ رَبـابُ الْمُـزْنِ فِـيهنَّ سـاكِبا
ومـرَّتْ عَلَيْهـا البِيضُ والسُّودُ[٢] بُرْهَـةً ... فَبَـدَّلْنَها بـالبيضِ أَسْـودَ ناعِبـا
أبـى البـيضَ[٣] واجتـابَ الـسوادَ فخِلْتَـهُ ... مِـنَ الزُّهْـدِ فـيها يَجْمَـعُ الـشَّمْلَ راهِبـا
صَـحِبْنا مهـا البَيْـداءِ بَعْـدَ الْمَهـا الَّتـي ... ليوسُـفَ يَـوْمَ البـابِ كُـنَّ صَـواحِبا[٤]
حَمَلْنـا مِـنَ الأيَّـامِ مـالا نُطيقُـهُ ... كـما حَمَـلَ العَظْـمُ الكَـسِيرُ العـصائبا[٥]
وَلَيْـلٍ رَجَوْنـا أَنْ يَـدِبَّ عِـذارُهُ[٦] ... فـما اخْـتَطَّ حَتـىَّ صـارَ بـالفَجْرِ شـائِبا
فـلا تَحْمَـدُوا الأَوْقـاتِ فـيما تُفيـدُهُ ... فـما كـانَ مِنْهـا كاسِـيًا كـانَ سَـالِبا
رَدَدْنَ الـصِّبا[٧] أَسْـنى الهِبَـاتِ وَلَمْ تَـزَلْ ... أكـفُّ اللَّيَـالي تَـسْتَرِدُّ المَوَاهِبـا
وَعِـيسٍ[٨] لَهـا بُرْهـانُ عِيـسى بـنِ مَـرْيمٍ ... إذا قَتَـلَ الفَـجُّ[٩] العَمِيـقُ المطالِبـا[١٠]
يُرَقِّـصُهُنَّ الآلُ[١١] إمَّـا طَوافِيـاً ... تُـراهُنَّ في آذِيِّـهِ[١٢] أَوْ رَواسِـبا

---

(١) مازن: أبو قبيلة ابن ذبيان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة، وهو أهل عز ومنعة انظر جمهرة أنساب العرب ١٥٦. رباب المزن: السحاب الأبيض. وألَثَّ المطر: دام أياماً.

(٢) البيض والسود: أي الأيّام والليالي. والبيض في الشطر الثاني: النساء. والأسود الناعب: الغراب.

(٣) هذه الكلمة مطموسة في (ب). (وتفرَّد لعمرى واختار) في (ص) و (تفرَّد) في (ي) و (داب) و (واجتاب فيهن السواد فخلته) في (ع).

(٤) إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " فإنكن صواحب يوسف" صحيح البخاري أحاديث الأنبياء.

ويوم الباب إشارة إلى الآية الكريمة "واستبقا الباب وقدّت قميصه من دبر" يوسف آية (٢٥).

(٥) علق كاتب النسخة الأصل على هذا البيت بوصفه من المبتكرات

(٦) العذار: جانبا اللحية. ويقال للمنهمك في الغي: خلع عِذاره.

(٧) أي الأوقات استعادت هبتها وهي الصِّبا.

(٨) العيس: الإبل البيضاء في بياضها ظلمة خفية، الواحدة عيساء.

(٩) الفجّ: الطريق الواسع بين جبلين.

(١٠) أي يحيين المطالب، كما كان عيسى عليه السلام يحيى الموتى بإذن الله.

(١١) الآل: السراب.

(١٢) الآذي: الموج. وهذا البيت ساقط من (داب).

سَـــوابِحُ كالنِّينـــانِ[1] تَحْـــسَبُ أَنَّنـــي مَـــسَخْتُ المَطَايـــا إِذْ مَـــسَحْتُ الـــسَّباسِبا
تَنَسَّمْنَ مِـنْ كِرْمـانَ[2] عَرْفـاً[3] عَرَفْنَـهُ فَهُـــنَّ يُلاعِـــبْنَ النَّـــشاطَ لَواغِبـــا[4]
يُـــرِينَ وَراءَ الخَـــافِقَيْنِ مَنَ المُـــنى مَـــشَارِقَ لَمْ يُؤْبَـــهْ[5] لَهَـــا وَمَغارِبـــا
إلى ماجِـــدٍ لَمْ يَقْبَـــلِ المجـــدَ وارِثـــاً وَلكِـــنْ سَـــعَى حتـــىَّ حَـــوَى المَجْـــدَ كاسِبا
تَبـــسَّمَ ثَغْـــرُ الـــدَّهْرِ مِنْـــهُ بِـــصاحِبٍ إذا جَـــدَّ لمْ يَـــصْحَبْ سِـــوى العَـــزْمِ صـــاحِبا
كأنـــاً بِـــضَوْءِ البِـــشْرِ فَـــوْقَ جَبِينِـــهِ نَـــرى دَونَـــهُ مِـــنْ حاجِـــبِ الـــشَّمْسِ حاجِبـــا
تُـــصيخُ[6] لَـــهُ الأَسْـــماعُ مـــادامَ قـــائِلاً وتَعْنَـــو[7] لَـــهُ الأَبْـــصارُ مـــادامَ كاتِبـــا
وَلَمْ أَرَ لَيْثـــاً خـــادِراً قَبْـــلَ مُكْـــرَمٍ يُنـــافَسُ في العَلْيـــا وَيُعْطِـــي الرَّغائِبـــا
وَلَـوْ لَمْ يَكُـنْ لَيْثـاً مَـعَ الجُـودِ لَمْ يَكُـنْ إذا صَـــالَ بـــالأَقْلامِ صـــارَتْ مخالِبـــا
وَكَـــمْ قَـــطَّ[8] رَأْســـاً ذا ذَوائِـــبَ قَطُّـــهُ لهُـــنَّ رُؤُوســـاً مـــا حَمَلْنَ ذَوائِبـــا[9]
إذا زانَ قَوْمـــاً بالمناقِـــبِ وَاصِـــفٌ ذكَرْنـــا لَـــهُ فَـــضْلاً يَـــزِينُ المَناقِبـــا[10]
لَـهُ الـشِّيَمُ[11] الـشُّمُّ الَّتـي لَـوْ تَجَـسَّمَتْ لكانَـــتْ لِوَجْـــهِ الـــدَّهْرِ عَيْنـــاً وَحاجِبـــا

(١) النينان: جمع نون الحيتان. والسبسب من أسماء القفار. و (شوامخ كالبنيان) في (ع).
(٢) كرمان: بلد وإقليم مشهور بين فارس وخراسان.
(٣) العَرف: الريح الطيِّبة. والأرَج.
(٤) ولواغب: من اللغب: التعب والمشقة.
(٥) يؤبه: أبَهَ له يَأبَهُ أَبهاً فطن. ويقال: ما وبهت له، أي: لم أدر به، وقد وبِهْتُ له أوْبَهُ مثل نبهتُ.
(٦) تصيخ: تنصت وتسمع.
(٧) تعنو: تخضع.
(٨) قطّ: القط: قطع الشيء عرضاً. وقطَّ القلم: براه.
(٩) شرح الناسخ هذا البيت قائلاً في هامش ص٣ من الأصل: أي قطَّ رأساً ذا ذوائب جمع ذؤابة، قطُّه لهنَّ رؤوساً: أي للأقلام. وذوائب: جمع ذائبة يعني القصبة التي هي القلم، والمعنى: كم قطَّ حملهن حالة حصول المراد في رؤوسهن رأساً ذا ذوائب لقطه لرؤوسهن، وبهذا يستقيم المعنى، فتأمَّل.
(١٠) المناقب: المحامد. وبهذا البيت يبدأ مخطوط (ف).
(١١) الشيم: الخلال. ومفردها شيمة. و (لو تجمَّعت) في (ع).

ثَنَى نَحْوَ شَمْطاءِ(١) الوَزارَةِ طَرْفَهُ ... فَصارَتْ بأَدْنى لَحْظَهِ مِنْهُ كاعِبا

تَناوَلَ أُولاَها وَمَا مَدَّ ساعِداً ... وأَحْرَزَ أُخْراها وَما قامَ واثِبا

ومادافِعُ القَوْسِ الشديدةِ منْزعاً(٢) ... بِرامٍ وَلكِنْ مُخْرِجُ السَّهْمِ صائبا

غَزيرُ النَّدى لَوْلا يَنابيعُ سَيْبِهِ(٣) ... لأَصْبَحَ ماءُ الفَضْلِ في النَّاسِ ناضِبا(٤)

عَرِيتُ مِنَ الآمالِ عِزًّا وَثَرْوَةً ... وكنتُ إلى ثَوْبِ المَطامِعِ ثائِبا(٥)

بِكَفٍّ تَرَى فَيْضَ النَّدى مِنْ بَنانِها ... على كَلِّ مَنْ تَحْتَ السَّماواتِ واجِبا

عَوارِفُ(٦) مِنْ إحسانِهِ مُذْ عَرَفْتُهُ(٧) ... نَوائِبُ عَنِّي يَوْمَ أَخْشى النَّوائِبا

وَمِنْ حَسناتِ الوارِدِ البَحْرَ أَنَّهُ ... يَرى مُذْنِباً مَنْ لا يَعافُ المَذانِبا(٨)

ولو كُنْتُ في أَصحابِ طالوتَ مُبْتَلىً ... بِها شَرِبُوا مِنْهُ لَما كُنْتُ شارِبا(٩)

فَتَحْتَ اللَّهى(١٠) يا ناصِرَ الدِّينِ باللُّهى ... وفاتِحُها يُدْعَى الخَطيبَ المُخاطِبا

طَلَعْتَ طُلُوعَ الشَّمْسِ والدَّهْرُ غَيْهَبٌ ... فجلَّيتَ بَلْ حَلَّيْتَ تِلْكَ الغَياهِبا(١٢)

وَرُقْتَ كِتاباً يَوْمَ رُعْتَ كُتَيبَةً ... فواقَعْتَ مِتْلافاً(١٣) وَوَقَّعْتَ واهِبا

---

(١) شمطاء: الذي يخالط بياض رأسها سواد. واختلاط الشيب بالشباب، وكل خليطين فقد شمطتها.

(٢) منزع: السهم الذي ينتزع به. والمِنزع: الشديد النزع.

(٣) سيب: فضل وعطاء. (وتتابع سيبه) في (ي).

(٤) ناضب: قليل. ونضب الماء: ذهب.

(٥) ثاب: يثوب، رجع. وفي (هـ) (قايبا).

(٦) عوارف: جمع عارفة والعارفة والمعروف واحد ضد النكر وهو كل ما تعرفه النفس من الخير.

(٧) (عرفتها) في (د) و (هـ) و (ي).

(٨) المذانب: مواضع. ومَذانبُ التِّلاع: مسايل الماء فيها.

(٩) إشارة إلى الآية الكريمة: فلما فصل طالوت بالجنود قال: "إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى" سورة البقرة آية (٢٤٩).

(١٠) اللَّهى: بفتح اللام المشدَّدَة. لَهاةُ الفم وهي اللحمة المشرفة على الحلق.

(١١) اللُّهى: بضم اللام المشددة. مفردها لُهوة: ما يطرحه الطاحن في الرحى بيده، وبها سمِّيت العطية.

(١٢) الغياهب: جمع غيهب وهو الظلمة. و (طلعت طلوع الفجر) في (ي).

(١٣) متلاف: أي متلف ومهدر لماله.

تَـدُقُّ كُعـوبَ الـرُّمْحِ في كُـلِّ دارِعٍ[١] وَتَفْـتَضُّ أبْكـارَ المَعـاني كَواعِبـا
وكـم حَـذَّرتْ مِنْـكَ المنيَّـةُ حَتفَهـا وقـامَ القَنـا لـمَّا تنمَّـرت[٢] هائِبـا[٣]
وَيَـوْمَ العُمانيِّـينَ[٤] مـاجُوا وَفَـوْقَهُمْ سَـماءُ قِسـيٍّ تُرسِـلُ النَّبْـلَ حاصِـبا
قلـوبُهُمُ اسـودَّت وصـارمُك اشـتكى مـشيباً فلـم تعدمْـهُ مِـنْهُنَّ خاضـبا
فَأَصْـبَحَ جِسْـمُ الجامـدِ القَلْـبِ مِـنْهُمُ بقلـبِ الحديـدِ الجامِـدِ الجِـسْمِ ذائِبـا
وَهُـمْ ذَنَـبٌ بَـتَّ المُهَلَّـبُ رأسَـهُ[٥] فكنـتَ لمـا أَبقـى المُهَلَّـبُ هالِبـا[٦]
رَأَوْكَ وَلَمْ تَحْـضُرْ وَمَـنْ كـانَ فَـضْلُهُ مُحِيطـاً فـلا يُنسـى وَإِنْ غـابَ غائِبـا
أَشَرْتَ مِـنَ التَّـدْبيرِ والبَحْـرُ بَيْـنَكُمْ بِـنجْمٍ رَاهُ الجَـيْشُ في الـبَرِّ ثاقِبـا
وَمِـنْ قَبْلِـكَ الفَـاروقُ جـاءَ بِمْثِلِهـا وكـانَ عـلى عُـودِ المَدينَـةِ خاطِبـا[٧]
دَنَـتْ يَـوْمَ أَوْمَى[٨] مِنْ نَهَاوُنْـدَ[٩] يَثْرِبٌ فنـادَى ألا مِيلُـوا عَـنِ الطَّـوْدِ[١٠] جَانِبـا
بَـدَا بِـكَ وَجْـهُ الـدِّينِ أَبْـيَضَ مُـشْرِقاً وَوَجْـهُ عَـدُوِّ الـدِّينِ أَسْـوَدَ شـاحِبا[١١]

---

(١) دارع: لابس الدرع.

(٢) تنمَّرت: أي أصبحت نمراً.

(٣) هائب: خائف.

(٤) قبيلة من الأزد.

(٥) أي أنهم من نسب الخوارج الأزارقة الذين أوقع فيهم المهلب بن أبي صفرة أمير البصرة وخراسان.

(٦) الهالب: الذي ينتف الشعر. والهُلْب: ما غلظ من الشعر، وهُلِبَ: جُزَّ.

(٧) إشارة إلى توجيه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فوق منبر الرسول صلى الله عليه وسلم لسارية في وقعة القادسية: ياسارية الجبلَ الجبلَ.

(٨) أومى: أشار.

(٩) نهاوند: مدينة في فارس وكانت عندها معركة من معارك الفتح الإسلامي سنة ١٩هـ.

(١٠) الطود: الجبل. (عن الطود) في (هـ).

(١١) الشحوب: تقطيب الوجه.

شَفَى وَصَبَ[١] الهَيْجاءِ[٢] سَيْفُكَ فَلْيَدُمْ لَـكَ العِـزُّ مـاكَرَّ الجديـدانِ[٣] واصِـبا[٤]
جَـذَبْتَ بِـضَبْعِ[٥] الـشِّعْرِ حَتـىَّ أَقَمْتَـهُ وكـانَ بَـضْبعِ الـنَّجْمِ في الفَجْـرِ جاذِبـا
وَلَـوْ كُنْـتَ لا تُـصْغِي إلى نَظْـمِ نـاظِمٍ لَمـا نَظَـمَ [الـبُرجُ][٦] المُـدارُ الكَواكِبـا

ق ٢

وقال يمدحه: [الكامل].

نُـسِخَتْ بِرِفْـدِكَ[٧] آيَـةُ الحِرْمـانِ وَعَلَـتْ لِوَفْـدِكَ رايَـةُ الإِحْـسانِ
يـا نـاصر الـدِّينِ الَّـذي أَمَطَـاهُ[٨] ظهْـ ـر المَجْـدِ مظْهَـرَةً[٩] عـلى الأَدْيـانِ
يُمْنَـاكَ غَيْـثٌ مـا اسْـتَهَلَّ غَمامُـهُ إلاّ غَرِقْـتَ بأَيْـسَرِ التَّهْتَـانِ[١٠]
وَصِـفاتُ مَجْـدِكَ لا تُكَلِّـفُ عَـدَّها أَلْفَـاظُ مَـنْ وَصَـفَ الكِـرامَ مَعـاني
خُلِقَـتْ مَـساعِيكَ الـشَّريفَـةُ في العُـلا بَمَثابَـةِ الأَرْواحِ في الأَبْـدانِ

(١) الوصَب: المرض. ورجل وَصِبٌ: كثير الأوصاب. واصب: وصَبَ الشيءُ: دام.
(٢) الهيجاء: الحرب. تمدُّ وتقصر.
(٣) الجديدان: الليل والنهار.
(٤) (واثبا) في (هـ).
(٥) الضبع: العضد كلها، أو الإبط، أو مابين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه.
(٦) (الشرح) في الأصل و (ب) والتصويب من (د) و (ع) و (الفخر) في (داب).
(٧) الممدوح سبقت ترجمته. والرفد: العطاء. ورفده إذا أعطاه.
(٨) أمطاه: جعله له مطية. وسمّيت مطية لأنه يُركب مَطاها أي ظهرها.
(٩) مظهرة: ظهور. والظُّهور: الغلبة.
(١٠) التهتان: الانصباب. وهتنت السحابة: هطلت.

وانْقَضَّ عَزْمُكَ فَوْقَ كُلِّ مُلِمَّةٍ[١] كالشُّهْبِ أَوْ كَثواقِبِ الشُّهْبَانِ[٢]
أَيَّدْتَ فَضْلَكَ بالتَّفَضُّلِ والعُلا سَطَرانِ: خَطٌّ يَدٍ وَخَطٌّ لِسانِ
وَأَهَنْتَ ضِدَّكَ بالدَّليلِ، وَمُكْرَمٌ[٣] ما ضِدُّهُ فِي اللَّفْظِ غيرُ مُهانِ
وَلَقِيتَ وَفْدَكَ والرِّكابَ بِطَلْعَةٍ تُسلي عَنِ الأَوْطانِ والأَعْطانِ[٤]
أَمْسَتْ إِلَيْكَ المَكْرُماتُ مَضافةً شَرَفاً يُقرِّبُهُ لَكَ الثَّقَلانِ[٥]
كُلٌّ يُضافُ إليهِ ما يُعْنَى بِهِ وَلِذاكَ قِيلَ شَقائقُ النُّعمانِ
مَعْنَى العُلا لَكَ والدَّعاوَى للوَرى سُؤْرُ الهِزَبْرِ وَليمةُ السرحانِ[٦]
ولقد سريتُ وللكواكب في الدُّجا سبح الغريق وَمِشْيَةُ النشوانِ[٧]
فالبرقُ أَلْمَعُ مِن حُسامٍ هَزَّهُ بطلٌ، وأخفقُ من فؤادِ جبانِ
حتى إذا نَشَرَ التبلُّجُ[٨] وَرْدَهُ متداركاً قطفاً على الريحانِ
حيَّيتُ أصحابي وقلتُ لِيَهْنِكُمْ وَضَحَ الصَّباحُ لِمَنْ لَهُ عَيْنانِ
كَوَضوحِ فَضْلِ الصَّاحبِ الغَمْرِ[٩] الذي لازَالَ صاحِبَ دَوْلَةٍ وقِرانِ[١٠]

---

(١) ملمَّة: النازلة من نوازل الدنيا.

(٢) (البهتان) في الأصل والتصويب من (ب) و (د).
الشهبان: جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة. وهو الكوكب. والشُّهْب: جمع أشهب من كان في لونه بياض يتخلله السواد. و (النجمان) في (هـ).

(٣) اسم الممدوح: مكرم وضده مُهان.

(٤) الأعطان: مبارك الإبل ومرابض الغنم، جمع (عَطَن).

(٥) الثقلان: الإنس والجن.

(٦) السؤر: الفضلة من كل شيء. الهزبر: الأسد. السرحان: الذئب.

(٧) (ميسة النشوان) في (ب) و (ع). النشوان: السكران.

(٨) التبلُّج: الإشراق والوضوح.

(٩) الغمر: الكريم، الواسع الخلق. وبعدها (الندي) في (هـ) و (داب).

(١٠) قران: أن يقرن بين شيئين. والمقرن للشيء: المطيق.

مَسَحَتْ قَذَى عَيْنِ الزَّمانِ خِلالُه[1] فرأتْهُ وَهْيَ نَقِيَّةُ الأَجْفانِ
يَهْتزُّ للسَّبْعِ المثاني[2] مُعْرِضاً عن صَوْتِ شَادِيَةٍ وَضْربِ مَثاني[3]
ليمينهِ في البِرِّ خمسةٌ[4] أبحرٍ والشّمْسُ فوقَ جَبِينِهِ شَمْسانِ
وَلَهُ مِنَ الصَّفْحِ الجميلِ صَفائحٌ أسرَ الطليقَ بِها وَفَكَّ العَاني[5]
مَلِكٌ لَهُ هِمَمٌ تسرُّكَ فالسُّهى[6] مِن تحتها والنجم والقمران[7]
إنَّ اسْتواءَ الدَّهرِ مِنْ تَثْقِيفِهِ لا مِنْ نُزولِ الشَّمْسِ بالميزانِ[8]
فَلِذاكَ يَزْدَحِمُ الوَرَى في بابِهِ شَرْوى[9] ازدحام الحَبِّ في الرُّمَّانِ
لا يَنْزِلُ الدِّينارُ ساحَةَ كَفِّهِ حَتَّى يُنادَى أَنْتَ رِزْقُ فُلانِ
فكأنَّهُ في كيسِهِ عَرَضٌ[10] فما يَبْقى زماناً فيهِ بَعْدَ زَمانِ
الْمَجْدُ كَفٌّ والسَّماحُ بَنانُهُ[11] لا خَيْرَ في كفٍّ بغَيْرِ بنانِ

---

(١) خلاله: خصالُه.

(٢) السبع المثاني: القرآن الكريم أو ما ثُنِّي منه مرة بعد مرة، أو سورة الفاتحة.

(٣) ضرب المثاني: من أوتار العود.

(٤) أراد بالخمسة: الأصابع.

(٥) العاني: الأسير.

(٦) السُّهى: نجم صغير. وهو كوكب في بنات نعش الكبرى.

(٧) في (ب) لم يتضح صدر البيت وأخذناه من (جـ) و (هـ) وهو في (د) "ووجاهة عز أخلَّتْ شمس الضحى".
القمران: الشمس والقمر.

(٨) وقام ميزان النهار: إذا انتصف.

(٩) شروى: مثل.

(١٠) عَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين، وهو يقابل الجوهر.

(١١) بنانها في (د) و (ص) وبذلك يعود الضمير على الكف، وماأثبتناه يعود الضمير على المجد.

والـشِّعْرُ سُـوقٌ لا نفـاقَ لِعِلْقِهـا[١] إلاَّ عَـلَى مَلِـكٍ عَظِـيمِ الـشَّانِ
غَـيلانُ[٢] كـانَ بـلالُ[٣] مجـدَ بِلالِـهِ يُلْقـي أَذانَ الفَـضْلِ في الآذانِ
وَزُهَـيْرٌ[٤] اهْتَـزَّتْ قَنـاةُ مَدِيحِـهِ وَسِـنانُها مِـنْ نائِـل[٥] ابـنِ سِـنانِ[٦]
وَسَـمَا بِـمَا أَسْـدَى[٧] بَنُـو مـاءِ الـسَّما[٨] في النَّـاسِ قَـدْرُ فَتـى بَنـي ذُبْيـانِ[٩]
لَـوْلا شُـهودُ الجـودِ أَنْكَـرَ سـامِعٌ مـا قالَـهُ حَـسَّانُ[١٠] في غـسَّانِ[١١]
أَنـا غَـرْسُ هِمَّتِـكَ الـشَرِيفَةِ فاسْـقِني وَاجْـنِ المَناقِـبَ مِـنْ جِنـانِ[١٢] جَنـاني
مَـنْ شَّـكَ في أَدَبي فَلَـسْتُ أَلُومُـهُ مـا أَجْهَـلَ الإنْـسانِ بالإِنْـسانِ

---

(١) علق: نفيس.

(٢) هو ذو الرمة. غيلان بن عقبة أبو الحارث، أحد فحول شعراء العصر الأموي، انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٣٥٦.

(٣) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، أمير البصرة وقاضيها، ممدوح ذي الرمة.

(٤) هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المعروف من الطبقة الأولى. ومن شعراء المعلقات، انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ٦٣.

(٥) نائل: عطاء.

(٦) هرم بن سنان: بن حارثة المري، وقد جرى بجوده المثل، وهو ممدوح زهير بن أبي سلمى. انظر الدرة الفاخرة ١٣١.

(٧) أسدى: أعطى.

(٨) ماء السماء: لقب عامر بن حارثة الأزدي، وهو أبو عمرو مُزيقيا الذي خرج من اليمن لما أحس بسيل العرم، وقيل لولده بنو ماء السماء وهم ملوك الشام، وكذلك مدح النابغة ملوك المناذرة، والنعمان بن المنذر ملك الحيرة هو ممدوح النابغة.

(٩) هو النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي المعروف. زياد بن معاوية مدح ملوك المناذرة والغساسنة، من الطبقة الأولى في الشعر، انظر ترجمته في طبقات ابن سلام ٥٦.

(١٠) حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر مخضرم وهو شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم. تقدَّمت ترجمته.

(١١) غسان: نُسب إليه الغساسنة الذين حكموا الشام قبل الإسلام، وعاصمتهم بصرى، والغساسنة ممدوحو حسان في الجاهلية.

(١٢) جَنان: قلب. والجِنان بالكسر: جمع جَنّة وهي البستان.

إنَّ البُـــزَاةَ[1] تَقَـــدَّمَتْ بِـــصُيُودِها ... في الطَّــيْرِ وَهْـــيَ قَرِيبَـــةُ الطَّـــيَرانِ
لـــوْ كَـــانَ يَحْمِلُهـــا الهَـــواءُ رأيتَهـــا ... دونَ الأَجـــادِلِ[2] فيـــهِ والعِقبـــانِ[3]
لا أَشْـــتكي هـــذا الزَّمـــانَ وأهلـــهُ ... الفـــضلُ مَحْـــسودُ بِكُـــلِّ زَمـــانِ
يـــا ابْـــنَ الأُلى لَمَّـــا غَـــدَوا وَصِـــلاتُهم[4] ... كـــصَلاتِهِمْ شَـــمَخُوا عـــلى الأَقْـــرانِ
صِـــيدٌ إذا رَكِبُـــوا لِـــصَيْدٍ[5] شـــوَّهُوا[6] ... بالأُسْـــــدِ لا بِنَـــــوافِرِ الغِـــــزلانِ
أَبْـــــوابُهُمْ قَبْـــــلَ المُلــــوكِ تَحُلُّهــــا ... يـــومَ الـــسَّلام جَـــواهِرُ التيجـــانِ
تلـــك البُنـــى[7] لـــولا فـــضيلةُ أهلهـــا ... فَخَـــرَ الجَـــمادُ بِهـــا عَـــلَى الحَيـــوانِ
رُدَّتْ لنـــا في بُـــرْدٍ[8] ســـيرَتِكَ العُـــلا ... مـــا كـــانَ مِـــنْ أَيّـــامِهِمْ بِعُـــمَانِ
إِنيِّ أراكَ بنـــــــاظري فأعـــــــدُّهُ ... مَلِكـــاً سُرادِقُـــهُ[9] مِـــنَ الأَجْفـــانِ
وَعَلَيْـــكَ أَعْقِـــدُ خَنِـــصَري لِيَـــصِحَّ لِي ... عَـــدَدي فـــأعرفُ أوَّلاً مِـــنْ ثـــاني
فاسْـــلَمْ فَـــإِنَّ مَـــصُونَ عِرْضِـــكَ ســـالمٌ ... وعُـــلاكَ بَاقِيـــة وَمالُـــكَ فـــاني

---

(١) البزاة: الصقور.

(٢) الأجادل: جمع أجدل وهو الصقر.

(٣) العقبان: جمع عقاب.

(٤) صلات: عطايا وهبات.

(٥) صيد: الأولى جمعُ أصْيَد وهو الملك سمِّي بذلك لقلة التفاته، والثانية من الصَّيْد.

(٦) شوهوا: اصطادوا.

(٧) أي ما تحلق في الجو عالية. يقول الناسخ: لو كان يحملها الهواء لكانت دون هذين فيه، أي في الصيد، وفيه معان رائقة مايحملها المقام. البنى: القصور والمباني. (التي) في (ب) ووردت في (د) البُنى وصححت في الهامش (التي) وهي في (هـ) البنى.

واسم الإشارة راجع إلى الديار والقصور التي يحلونها.

(٨) بُرد: ثوب.

(٩) سرادق: الذي يُمَدُّ فوقَ صحن البيت.

ق ٣

وقال أيضاً في وصف القلم[(١)] [الطويل].

قُلوبُ الوَرَى أَشْراكُهُنَّ[(٢)] الشمائل ... وَشُهبُ[(٣)] العُلا أفْلاكهُنَّ[(٤)] الفَضائِلُ
إِلَيْكُم تُضافُ المكرماتُ ابنَ مُكْرَم ... كأَنَّكُمُ الأفلاكُ[(٥)] وَهْيَ المنازِلُ
فِدىً لِلياليكَ الحَوالي[(٦)] بَنْظمها ... مَعاليكَ أيامُ الحسودِ العَواطِلُ[(٧)] ؟
وَمَنْ يَتَصَدَّى للنَّدى وَهْوَ عاجِزٌ ... وَيَرْجُو نبَاهاتِ العُلا وَهْوَ خامِلُ
جبانٌ عَن[(٨)] الإنفاقِ والمالُ وافِرٌ ... وربَّ سلاحٍ عنْدَ مَنْ لا يُقاتِلُ
وفي الشُّهْبِ رُمْحٌ لا يُرى طاعنٌ[(٩)] بهِ ... وقوسٌ وإن لمْ يَدْفَعِ القَوْسَ نابِلُ[(١٠)]

---

(١) في (د) و (هـ) و (ع) وقال يمدحه أيضاً ويصف القلم، والقصيدة في مدح ابن مكرم الممدوح في القصائد السابقة.

(٢) أشراك: الشَّرَك: حبائل الصيد، وماينصبُ للطير.

(٣) شهب: جمع شهاب: شعلة من نارٍ ساطعة.

(٤) الأفلاك: مدارات النجوم. و (أقلامهن) في (هـ).

(٥) (الأطلال) في (هـ).

(٦) الحوالي: جمع حال. والحلي: حليُ المرأة، وتحلّت: إذا لبست حَلْيَها.

(٧) العواطل: جمع عاطل. والعَطَلُ: فقدان القلادة.

(٨) في (د) و (هـ) (على).

(٩) (طاعناً) في (ص) و (ع).

(١٠) نابل: الرامي بالنبل. وفي (هـ) (يدفع الترس نابل).

صَــقَلْتَ العُـــلا بالمكرِمــاتِ وإنَّـــما ... تَـــنِمُّ بـــأسرارِ الــسُّيوفِ الــصَّياقِلُ[١]
سَـــماحُكَ والتَّقْـــريضُ زَنْـــدٌ وقـــادِحٌ ... وعزمُـــكَ والتّوْفيـــقُ فَحْـــلٌ[٢] وَشـــائِلُ[٣]
وَسَـــائِلُكَ الأَقْـــصَى وَســـائلُهُ اســـمُهُ ... إذا قـــصَّرَتْ بالـــسَّائلينَ الوســـائِلُ[٤]
فـــلا مَـــدْح إلاَّ دُونَ مـــا تـــستحقُّهُ ... ولا مجـــدَ إلاَّ تحـــت مـــا أَنْـــتَ فاعِـــلُ
دَعَتْكَ فَلَمْ تَرْكَبْ حذافيرَها[٥] الدُّنا ... ونافـــستِ الأســـحارَ فيـــكَ الأصـــائلُ
ولـمَّـا رأيـتَ الجـودَ قـد فـاتَ وقتُـهُ ... وكـــلٌ بَعيـــدُ الهَـــمِّ لِلْعـــبءِ حامِـــلُ
دعـوتَ لهـذا الخلـقِ دعـوةَ يوشـعٍ[٦] ... فَـــرُدَّت شـــموسُ المكرمـــاتِ الأوافِـــلُ[٧]
جَرَى بِكَ ماءُ الفَضْلِ في عُودِهِ الذي ... لـــــاهُ زمـــــانٌ بالمقـــــادير جاهِـــــلُ
تقـــدَّمتَ فـــضلاً إن تـــأخَّرْتَ مُـــدَّةً ... هَـوادى[٨] الحَيَـا[٩] طَـلٌّ[١٠] وعُقْبَـاهُ وابـلُ[١١]
وقـد جـاءَ وِتْـرٌ في الـصلاةِ مـؤخراً ... بـــه خُتِمـــت تلـــك الـــشُّفُوعُ الأوائـــلُ
رأيـتُ العُـلا تُنْمَـى إليـك شعوبُها[١٢] ... كأنَّـــك بحـــرٌ والمعـــالي قبائـــلُ[١٣]
وَكَـمْ لَـكَ في تَهـذيبكَ المُلْـكَ مِـنْ يَـدٍ ... مؤيَّـــدةٍ طَاطَـــا لَهـــا المُتطـــاوِلُ

---

(١) الصياقل: جمع صيقل. الذي يصقل السيوف.

(٢) التقريض: المدح. فحل: الذكر من كلِّ حيوان.

(٣) شائل: تشول بذنبها للِّقاح.

(٤) الوسائل: جمع وسيلة.

(٥) حذافير: الجوانب والأعالي.

(٦) يوشع صاحب موسى عيه السلام الذي دعا الله بإرجاء غياب الشمس.

(٧) الأوافل: الغائبات.

(٨) هوادي: أوائل الصيد.

(٩) الحيا: المطر.

(١٠) طل: ندى.

(١١) يعني أول المطر قليل وآخره كثير. وابل: المطر الشديد.

(١٢) شُعوب: قبائل جمع شَعب. والشَّعْبُ: الحي العظيم، وما تشعّب من القبائل.

(١٣) في (د) وفي هامشها ورد "كأنك فخذ" على الرغم من إثباتها (بحر) في المتن. و (جداول) في (هـ).

وَمِـــنْ عِقْــدِ إِحْــسانٍ لآليــهِ أنعـــمٌ ... تقلَّـــدَهُ جَـــرَّارُ جَـــيْشٍ حُلاحـــلُ[١]
ودارٍ أدارَ البغـــيُ كأســـاً مـــن الـــرَّدى ... عـــلى أهلِهـــا والبغـــيُ بـــئسَ المَنَـــاوِلُ
كَـــشَفْتَ دُجاهـــا والـــبُروقُ صَـــوارِمٌ ... وجُـــدْتَ ثراهـــا والغَـــمامُ قَـــساطِلُ[٢]
وَمَـا أَنْـتَ إلاَّ النَّـصلُ والـدَّهْرُ غِمـدُهُ ... ومـــا قيمـــةُ الأغـــمادِ لـــولا المناصِـــلُ[٣]
ولِمْ لا تَـــرَى نَبْـــتَ المـــدائحِ ناميـــاً ... وكفُّـــك غَيْـــثٌ والرِّيـــاضُ الأَفاضـــلُ[٤]
غـــدا النَّـــاسُ أَفْواجـــاً إِلَيْـــكَ فقاصِـــدٌ ... يُخَـــبِّرُه في سُـــبْلِهِ عَنْـــكَ قافِـــلُ[٥]
إِذا المُعْتَفـــي[٦] وَافَى مِـــنَ البُعْـــدِ ســـائلاً ... رأيـــتَ حرامًـــا رَدَّهُ وَهْـــوَ عائِـــلُ[٧]
وَأَثْقَلْتَـــهُ بالبَـــذْلِ وَهْـــوَ الـــذي بـــهِ ... تخِـــفُّ عَـــلى طـــاوِي[٨] الفَـــلاةِ المراحِـــلُ[٩]
وَمَـا الـرِّزْقُ إلاَّ طـائِرٌ أَعْجَـبَ الـوَرى ... فمُـــدَّتْ لَـــهُ في كُـــلِّ فَـــنٍّ حَبائِـــلُ[١٠]
فيـــا هِمَّتـــي لا تُنْكِـــري شَـــيْبَ لِمَّتـــي ... فـــذا النـــورُ بَـــيْنَ الجَهْـــلِ والحِلْـــمِ فاصِـــلُ
ويا زَمَني لِمْ[١١] أَنْـتَ في الفَضْلِ طـاعِنٌ ... ومـــا أنـــتَ جَـــسَّاسٌ ولا الفَـــضْلُ وائِـــلُ
خُطُوبُـــكَ نـــارٌ والكـــريمُ وَذِيلَـــةٌ[١] ... وتحـــتَ لهيـــبِ النَّـــارِ تَـــصْفُو الوذائِـــلُ

---

(١) الجرار: قائد الجيش. الحلاحل: السيد.

(٢) قساطل: جمع قسطل وهو الغبار.

(٣) المناصل: جمع منصل وهو السيف.

(٤) (الفضائل) في (د) و (هـ) و (الأنامل) في (ص) وهذا أليق. الأفاضل: جمع فاضل. والفضل: الزيادة والخير.
وورد تعليق في هامش الأصل: وهذا أبدع من قول المتنبي وإن كان نظر إليه في قوله:
أيـن أزمعـت أيُّهـذا الهـمام ... نحـن نبتُ الربا وأنـت الغمامُ

(٥) قافل: راجع.

(٦) المعتفي: طالب الفضل.

(٧) عائل: فقير.

(٨) طاوي: جائع.

(٩) المراحل: جمع مرحلة.

(١٠) ورد في (د) (في كل أفق حبائل) والحبائل: الشراك.

(١١) (كم) في (د).

رَمَتْنــي اللَّيــالي بــالحوادثِ أَسْــهُماً وكــلُّ الَّــذي يُرْمَــى بِهِــنَّ مُقاتِــلُ
فَلُـذْتُ بِظِـلِّ ابـنِ العـلاءِ[٢] وَلَمْ يَـزَلْ يجُــودُ لعافيــهِ الزَّمــانُ المُماطِــلُ[٣]
هُــوَ الــسَّمحُ إلاّ بالمعــالي فإنَّــهُ بهــا باخِــلٌ والــسَّمْحُ بالمجْــدِ باخِــلُ
إذا زُرْتَـهُ فاسْـتَغْنِ عَـنْ بـابِ غـيرِهِ فــساقِطةٌ بالواجبــاتِ النَّوافِــلُ
وَقِـفْ تَحْـتَ رَأْيٍ مِنْـهُ أَوْ تَحْـتَ رايَـةٍ فــلا الحــدُّ مَفلــولٌ ولا الــرَّأْيُ فايِــلُ[٤]
إلَيْـهِ مَـرَدُّ الأَمْـرِ والأَمْـرُ مُـشْكِلٌ وَفِيــهِ مجــالُ الفِكْــرِ والفِكْــرُ ذَاهِــلُ
وَمِنْـهُ لِـسانُ المُلْـكِ سُـلَّ بَلاغـةً إذا اخْتَلَفَــتْ حَــوْلَ الــسَّريرِ المَحَافِــلُ
يُصيبُ فصوص الخَطْبِ بالخُطَبِ التي يُغــادِرُ قــسّاً[٥] لفْظُهــا وَهْــوَ بَاقِــلُ[٦]
لـه تَرجُمـانٌ مِـنْ بَنـي المـاءِ[٧] نبَّهـتْ عــلى فَــضْلِها بــالقُرْبِ مِنْــهُ الأَنامــلُ
يــزين وإن لم يَــشْكُ شــيباً قذالُــهُ[٨] خِــضابٌ بِمَــسْح الــرأسِ في الحَــال ناصــلُ[٩]
وظمــآنُ يَــرْوي بَعْــدَ شَــقٍّ لِــسانِهِ وَلَــوْ صَــحَّ لمْ تَنْقَــعْ صَــداهُ المَناهِــلُ[١٠]
تَــوَهَّمَ أَنَّ الــسِّفْرَ[١١] بحــرُ فَــما لَــهُ ســوى موضــعِ العُنْــوانِ والخِــتْمُ ســاحِلُ

---

(١) الوذيلة: القطعة من الفضة، أو المرآة.

(٢) جساس بن مرة من بني بكر بن وائل، فارس شاعر، وقاتل كليب وائل، فكان سبب حرب البسوس بين بكر وتغلب، قتل نحو ٨٥ ق هـ الأعلام ٢/ ١١٩.

(٣) المماطل: من المَطْل.

(٤) مفلول: منثلم. فائل: ضعيف.

(٥) قس: بن ساعدة الإيادي. مشهور بالحكمة والفصاحة، كان أسقف نجران، ضرب به المثل فقيل: (أبلغ من قس بن ساعدة) وهو خطيب العرب. انظر ترجمته في الأغاني ١٤/ ٤١-٤٤.

(٦) باقل: رجل يُضرب به المثل في العِيِّ. فقيل: (أعيا من باقل) مجمع الأمثال ١/ ٣٢٩.

(٧) أي القلم.

(٨) القُذال: جماع مؤخَّر الرأس.

(٩) ناصل: الخروج من الخضاب.

(١٠) تنقع: تروي. صداه: عطشه. المناهل: جمع منهل.

(١١) السِّفر: الكتاب.

فبــادَرَهُ يَهْــوِي عــلى أُمِّ رأســهِ ولا مَــوْجَ إلاَّ المَــشْقُ[1] والــدُّرُّ نائــلُ
ومُذْ[2] سُقِيتْ منه القراطيسُ أوْرَقَتْ وأَثْمَــرَ عُــودُ المُبْتَغــي وَهْــوَ ذَابِــلُ
وَأَلْطَــفُ مــا في صُــنْعِهِ أنَّ رَمْــزَهُ بمِــصْرَ إلى مَــنْ بــالعراقيْنِ واصِــلُ
فــإنَّ الــذي يــسقيه حــين يمجُّــهُ[3] لجــافٍ وعــافٍ[4] مِنْــهُ حَتْــفٌ ونائِــلُ
كَــذَا ثَمَــراتُ الأَرْضِ والمــاءُ واحِــد بــهِ اخْتَلَفَــتْ أَلْوانُهــا وَالمآكِــلُ
فَلِلَّــهِ صــدرٌ كاتــبٌ سُــلِّمَتْ لَــهُ عــلى الــسَّبْرِ دونَ ابــنِ العميــد[5] الرســائلُ
كــأنَّ المَعَــاني في مَحارِيــبِ كُتْبِــهِ قناديــلُ لَيْــلٍ والــسُّطُورَ سَلاسِــلُ
كُواكِــبُ عُجْــمٍ في أَهِلَّــةِ أَحْــرُفٍ بــدورُ المعــاني بيــنهُنَّ[6] كوامِــلُ
إلَيْـكَ مُجِـيرَ الدَولـةِ انْجـرَدَتْ[7] بِـنا رَواحِــلُ مِــنْ آمالِنــا والرَّواحِــلُ
وَمَــنْ لَمْ تُــساعِدْهُ المُنــى فهْــوَ خائِــبٌ ومَــنْ لمْ يُفَرِّسْــهُ[8] الغِنــى فَهْــوَ راجــلُ
مُحَيَّــاك بَــدْرٌ والوجــوهُ كواكِــبٌ وكفُّــكَ بحــرٌ والأكُــفُّ[9] جــداوِلُ
قَـصَدْتُك لا بالـشِّعْرِ مِـنْ أرضِ غـزَّةٍ ولكــنْ بقــولي إنَّنــي لــكَ آمِــلُ

---

(١) المشق: سرعة في الطعن والضرب. و (يأمل) في (هـ) و (داب).

(٢) (إذا) في (ب) و (د) و (ص) و (ف) و (ع).

(٣) يمجُّ: يرمي.

(٤) جاف: غير واصل. عاف: طالب الفضل.

(٥) السبر: امتحان غور الشيء. ابن العميد: محمد بن الحسين من أئمة الكتاب، ولي الوزارة لركن الدولة البويهي، ومات سنة ٣٦٠هـ انظر ترجمته في يتيمة الدهر ٣/ ٤٣٣ والأعلام ٦/ ٩٨.

(٦) (فوقهن) في (د).

(٧) انجرد: به السير امتد وطال، والأجرد: السبَّاق.

(٨) يفرِّسه: يُرْكِبُه فرساً.

(٩) (والأيادي) في هامش (ب) مع إثبات (الأكف) في جميع النسخ.

إلى طـولِ بـاعٍ مِنْـكَ أوْ طُـولِ بَيْعَـةٍ(١) هَرَبْـــتُ وَلِلأيَّـــام عِنْـــدِي طوائِــــلُ(٢)
ولي عادةُ التَّخْفيـفِ والوصـلُ في الهَـوَى لِكَثْرَتِـــهِ يُقـــلَى الحبيــــبُ المواصِــــلُ
قَنَـا المجْـدِ مـا ثَقَّفْـتَ بالحَمْـدِ والنُّهـى اســــتَتَّهُ والمُكرمَـــــاتُ العَوامِـــــلُ
وَخيْلُـكَ يَـبْلُغْنَ الأَهِلَّـةَ في الـسُّرَى(٣) لأنَّ الـــــدَّراري تَحْـــتَهُنَّ جَنَــــادِلُ(٤)
وقَـدْ تَكْثُـرُ الأَلْقـابُ مِـنْ ذِي فَهاهَـةٍ(٥) ومـــا تَحْتَهـــا إلاَّ المَعـــاني القَلائِــــلُ
وَمَيْـدَانُكَ الفَـضْلُ الفـسيحُ مجالُــه وَصَـــيْدُكَ آســـادُ الـــشَّرى والأَجـــادِلُ
وَمِثْلُــكَ مَعْــدُومٌ وَلكِنَّــكَ الحَيَـا(٦) يَعـــيشُ بـــهِ الـــتِّرْبُ الـــذي لا يُــشاكِلُ
بقيــتَ بقــاءَ الــدَّهرِ يـا كهـفَ أَهْلِـهِ وهــــذا دعــــاءٌ للبريَّــــةِ شــــامِلُ

---

(١) (نعمة) في (ص).

(٢) طوائل: الفضل، والقدرة، والغنى، والسعة. و (هويت) في (هـ).

(٣) السّرى: سيرُ عامَّةِ الليل. و (خيلك ينعلن) في (داب) والتوجيه في الروايتين رائع.

(٤) الدراري: كوكب دريّ: مضيء. جنادل: الصخور، جمع جندل.

(٥) الفهاهة: مصدر الفَهُّ: الرجل العييُّ، والمرأةُ فهَّة.

(٦) الحيا: المطر.

ق ٤

وقال يمدح أبا علي شاهنشاه البويهي، وأنشده إياها بفارس[١] بالنوبندجان، وهي تسلية عن ابن مات له، ويلتمس منه فرساً. [الكامل].

خُـذْ مـا صَـفَا لَـكَ فالحيـاةُ غُـرورُ ... والـدَّهرُ يَعْـدِلُ تـارَةً وَيَجُـورُ
لا تَعْتَبَنَّ عـلى الزَّمـانِ فإنَّـهُ ... فلـكٌ عـلى قُطْـبِ اللِّجـاج[٢] يـدورُ
أبـداً يولِّـد ترحـةً في فرحـةٍ ... ويـصبُّ[٣] غـمّاً مُنْتَهـاهُ سرورُ
هُـوَ مُـذْنِبٌ وعُـلاكَ مـن حَـسَناته ... كالنـار مُحْرِقَـةٌ وَمِنْهَـا النُّـورُ
تَعْفُـو الـسُّطورُ إذا تَقـادَمَ عَهْـدُها ... فـالخلْقُ في رَقٍّ[٤] الحيـاةِ سُـطورُ
كـلٌّ يفـرُّ مـن الـرَّدى ليفوتَـهُ ... ولـه إلى مـا فـرَّ مِنْـهُ مـصيرُ
مـا أحـسن الأسَـفَ المبرِّح بالحـشا ... لـو كـان بالأسـفِ الفقيـدُ يَحُـورُ[٥]
إنَّ الخلائِـقَ للحـوادِثِ مرْتَـعٌ ... شـهِدَ الـصَّباحُ بـذاكَ والـدَّيْجُورُ[٦]
لا بَـارَ يَـسْلَمُ مِـنْ حَبائِلِهـا وَلا ... أسَـدٌ كثيـفُ اللِّبْـدتَيْنِ هَـصُورُ[٧]
فتـسَلَّ عـمّا فـاتَ واسْـتَحْوِذْ[٨] عـلى ... مَيْـسُورِ مـا تَهْـوَى وَأَنْـتَ قَـدِيرُ

---

(١) ماجاء بعدها لم يرد في (د). والنوبندجان: مدينة من أرض فارس،وورد لقبه على أنه وزير فارس، فإذا كان ذلك فهو ناصر الدين أبو العز كان حياً سنة ٥١٧هـ انظر خريدة القصر قسم العراق ١/ ١٦.

(٢) قطب: حديدة تدور عليها الرحى. اللجاج: الجدل والحجاج.

(٣) (يصدُّ) في (ص) و (ع) و (من فرحة) في (هـ) و (داب).

(٤) رق: جلد رقيق يكتب فيه. (والخلق) في (هـ).

(٥) يحور: يرجع.

(٦) الديجور: الظلام.

(٧) اللبدتان: مثنى لبدة. شعر الأسد. هصور: صفة للأسد من الهصر: الجذب. والكسر. والدفع.

(٨) استحوذ: غلب واستولى.

وانظُرْ لِنَفْسِكَ فالسَّلامَةُ نُهْزَةٌ[١] وزمانُها ضافي الجناحِ يَطيرُ
مِرآةُ عَيْشِكَ بالشَّبابِ صَقيلةٌ وجناحُ عُمْرِكَ بالمَشيبِ كسِيرُ
والحاضِرونَ بِلا حضورِكَ غُيَّبٌ والغائبونَ إذا حَضَرْتَ حضورُ
بادِرْ فإنَّ الوقتَ سيفٌ قاطِعٌ والعمرُ جيشٌ والشبابُ أميرُ
وعوائقُ الأيَّامِ آيةُ بخلها أن يستريحَ بنفْثةٍ مصدورُ[٢]
خَبَرٌ عنِ السَّبْرِ البليغ نقلتُهُ في المخبرينَ عنِ الزَّمانِ خَبيرُ
يا تاجرَ الأَدَبِ المُحَاوِلَ ربحَهُ إنَّ التجارةَ بالكسادِ تَبُورُ[٣]
لا تعرِضَنَّ على الملوكِ قصيدةً لعقولهم عن فهمها تقصيرُ
عَرْضُ القَصَائِدِ والظُّبا[٤] إلاَّ على شاهانِشاهِ أبي عليٍّ زورُ
نَقِّحْ بِفِكْرِكَ ما تُخاطِبُهُ بِهِ واسْهرْ فناقِدُ ما تَقُولُ بَصيرُ
مَلِكٌ أقامَ وَمَا أقامَ بناءه[٥] ويَسيرُ ما فَعلَ الملوكُ يَسيرُ
أعطى الكثيرَ مِنَ القَليلِ تَفرُّداً مُعطي القليلِ مِنَ الكثيرِ كثيرُ
يا من يعدُ غنا الملوك تنقُّصاً ويرجح الأَبْعَاض[٦] وهو سُفُورُ[٧]
خُلِقَ الثراء[٨] قرابَ[٩] كلِّ مزنَّدٍ والسَّيْفُ في ضِمْنِ القِرابِ أَسيرُ
وَمِنَ العَجائِبِ أنَّ وَفْرَكَ قَطْرَةٌ وتفيضُ مِنْهُ على العُفاةِ بُحورُ

---

(١) نُهزَة: فرصة.

(٢) نفثة: نفخة. (وحوادث الأيام) في (ي). مصدور: مصاب بداء الصدر.

(٣) تبور: تخسر. وهذا البيت والذي يليه ساقطان من (داب).

(٤) الظُّبا: جمع ظُبَة: حدُّ السيف.

(٥) (ثناؤه) في (د) و (ص) و (داب).

(٦) (الأبعاض) في (د) و (الأنفاض) في (ص) و (الأنفاس) في (ع).

(٧) سفور: السَّفْر: الكَنْس والكشط والتفريق والأثر.

(٨) (الثرى) في (د) و (هـ).

(٩) قراب: غمد السيف. ومزنَّد: ضيِّق الخلق. وتزنَّد: إذا ضاق بالجواب وغضب.

لَـــوْلا مُلاحَظَـــةُ الكبـــير صـــغيرَه ... مـــا كـــانَ يُعـــرَفُ في الأَنــامِ كبـــيرُ
كَـــمْ وَقْعَـــةٍ أَخْمَـــدْتَ مَوْقِـــعَ[1] بأْسِـــها ... والأرضُ ترجـــفُ والـــسَّماءُ تَمُـــورُ[2]
والمـــوتُ جـــارٍ والقَنَـــاةُ قَناتُـــه ... وَلَهَـــا بأسْـــماعِ الكُـــماةِ[3] خَريـــرُ
حتَّـــى إذا احْتَـــدَمَتْ لظاهـــا بالظُّبـــا ... لهبـــاً يَـــذوبُ بِحَـــرِّهِ التَّـــامورُ[4]
ناديـــت آل بُويِهـــك[5] المتـــسربلي ... نَظْـــم ابـــنِ آشي والـــرَّدَى مَثْبُـــورُ[6]
الـــسَّاتِرينَ مِـــنَ الحَيـــاءِ وَجَـــوهَهُمْ ... والكاشِـــفُوها[7] والعَجـــاجُ سُـــتُورُ
غُـــرٌّ إِذَا رَكِبُـــوا الجِيـــادَ حَـــسِبْتَها ... شُـــهْبَانَ رُجْـــمٍ فَـــوْقَهُنَّ بُـــدُورُ
يَتَزَاحَمُـــونَ عَـــلى الحِـــمامِ كأنَّـــهُ ... فَـــرْضٌ يَفُـــوتُ بِنيْلِـــهِ التَّـــأْخيرُ
القَـــوْمُ مِـــنْ ذَكَـــرٍ وَأُنْثَـــى مَجْـــدُهُم ... فـــالحَرْبُ أُنثـــى والـــسُّيوفُ ذكُـــورُ
يـــا ابـــنَ الملـــوكِ الدَّيْلَمِيَّـــةِ[8] وَالأُلى ... خَطبـــوا العُـــلى والمكرمـــاتُ مُهـــورُ
مَلـــؤوا الـــصدورَ[9] مهابـــةً واســـتنبطوا ... حِكَـــماً لَهُـــنَّ عـــن الـــصُّدورِ صُـــدورُ
يَبْنُـــونَ في الأَرضِ القُـــصورَ[10] ومـــا بِهِـــمْ ... عـــن بَنْيِهـــا فـــوقَ الـــسَّماءِ قُـــصورُ
حُــــسِدُوا ولا دَرَجٌ إلى دَرَجـــــاتهم ... فحَـــسودُهُمْ في جنْـــدِهِ[11] مَعْـــذُورُ

---

(١) (واقع) في (د) و (ص).

(٢) (والجبال) في (ص). تمور: تموج وتضطرب. والمَوْر: الموج من مار يمور، إذا تردَّد.

(٣) الكماة: الفرسان جمع كمي.

(٤) التامور: الوعاء، والنفس، والقلب وحبته وحياته. و (اجتذبت) في (هـ).

(٥) قبيلة الممدوح.

(٦) ابن آشي: أي النبي داود عليه السلام، وآشي: والده. وهذه الكلمة ساقطة من (هـ). مثبور: الثبور: الهلاك والويل.

(٧) (والكاشفوها) هكذا وردت في جميع النسخ، وحقها العطف على الساترين، إلا إذا جاءت الواو استئنافية.

(٨) الديلمية: شعب.

(٩) صدور: أي يصدر عنها.

(١٠) قصور: الأول المباني والدور الفخمة، والثانية: تقصير.

(١١) (عجزه) في (هـ) و (ع).

كانُوا لِسانَ الدَّهْرِ ثمَّ تصرَّمُوا ... فالدَّهْرُ أَخرَسُ بالخطوبِ[١] يُشيرُ
سُقْياً لهُمْ ما كانَ أَحْسَنَ مُلْكَهُمْ ... وهُمْ خِيامٌ بالعراقِ وَدُورُ
لا فاتَكَ المرجُوُّ مِنْ غَرَضٍ وَلا ... أَوْمَى[٢] إلَيْكَ بِوَهْمِهِ المَحْذُورُ
بينَ العَواصِمِ والسَّواحِلِ مَنْزِلٌ ... حَالَتْ سُهولٌ دُونَهُ وَوُعورُ
والبيدُ أَشْداقُ الفِجاجِ هَريتَةٌ[٣] ... فيها وأحْداقُ الموارِدِ عُورُ
وَبُطونُ أَوْدِيَةٍ [يَضِلُّ[٤]] بها القطا ... ويُرَدُّ طَرْفُ العَيْنِ وَهْوَ حَسِيرُ
وبحارُ آلٍ لا تَجُودُ بنَغْبَةٍ[٥] ... للطَّيْرِ تَعْبرُ والمَطِيُّ جَسُورُ
مالي سِوى المَلِكِ القَريبِ نوالُهُ ... مِنْ بَعْدِ شُقَّةِ ما وَصَفْتُ مُجِيرُ
إنْ شاءَ هَمْلَجَ[٦] بي جَوادٌ سَابقٌ ... كالنَّجْمِ يَطْلُعُ ثاقِباً[٧] وَيَغُورُ
قَلِقَ العِنانِ[٨] كأَنَّ فوقَ تَلِيلِهِ[٩] ... نَمْلٌ وَبَيْنَ سَمِيعَتَيْهِ صفيرُ
هُوَ جَنَّةٌ للنَّاظِرِينَ إذا مَشى ... أمّا إذا مَا جَاشَ[١٠] فَهْوَ سَعِيرُ
لَوْ قيلَ: ثِبْ وَثَبيرُ[١١] مُعْتَرِضٌ لَهُ ... لِيتِمَّ حَصْرُكَ ما ثَنَاهُ ثَبيرُ
سبقَ الجيادَ مدىً وَوَاهِبُه الأَنا ... مَ نَدى فما للسَّابِقَيْنِ نَظِيرُ

---

(١) الخطوب: الخَطْبُ: الأمر صَغُرَ أو عَظُم.

(٢) أومى: أشار.

(٣) أشداق: جمع شدق. الفجاج: جمع فج وهو الطريق الواسع. و (العجاج) في (هـ). الهريت: الذي لا أسنان له.

(٤) (يظل) في (الأصل) و (ب) و (ع) وما أثبتناه من (د) و (ص).

(٥) (وبحور) في (ص). (وبحار جود) في (ي). الآل: السراب. النغبة: الجُرْعة بفتح ويضم.

(٦) هملج: نوع من المشي.

(٧) ثاقب: مضيء.

(٨) العنان: الحبل.

(٩) تليل: العنق.

(١٠) جاش: علا.

(١١) ثبير: جبل بمكة. (وأوهبه الأنامَ ثرى) في (هـ).

إنِّي سَمِعْتُ مِنَ القَرِيضِ بفارسٍ ... ما قلتُ قِفْ بَيْني وَبَيْنَكَ سُورُ(١)
طَلَبُ الفَصاحَة بالتَّفاصُحِ باطِلٌ ... والجمعُ بَيْنَ الضَّرَّتينِ عَسيرُ
لو كانَ يُمْكِنُ شُرْبُ ما نطَقُوا بهِ ... مَا استعمل الريَونْدُ(٢) والكافورُ(٣)

ق ٥

وقال يمدح وزير(٤) الأمير شهريار(٥) بك أحمد بن كريم الدولة أبا جعفر محمد بن أبي الفرج، رحمه الله. [الطويل].

نَظَمْنَا لهُمْ دُرَّ المَعاني فَبدَّدُوا ... وَلَوْ قلَّدُونا مِنَّةً(٦) لَتَقَلَّدُوا
وَلَكِنْ أَحالُونا على الطَّيْفِ بالمُنَى ... وَبِئْسَ الغَريمُ(٧) الطَّيْفُ يَدْنُو فَيَبْعُدُ
نأَى الرِّيمُ فاسْودّت حياتي تكدُّراً ... وَمِنْ مِثْلِ ما قَاسَيْتُهُ المِسْكُ أسودُ

---

(١) ذكر الناسخ: يشير إلى شعر أهل زمانه، مبالغة في البرودة.

(٢) (الرواند) في (د) و (ص) و (ع) وهو: الرِّوَنْدُ الصيني دواء.

(٣) الكافور: نبت طيِّب نَوْرُه كنَوْرِ الأُقحوان.

(٤) (وقال يمدح الأمير) في (د) وشرباريك في (ع)ولعله الأمير بركيارق، أما شهربارك، فقد ورد اسم شير باريك وهو: أبو القاسم بن طاهر الأبريسمي من أهل مرو، شيخ صالح متدين، ولد سنة ٤٥٥هـ وتوفي سنة ٥٢٨هـ، كما ورد في المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢/ ٨٩٦ ولا علاقة له بالإمارة. والممدوح هو: وزير الأمير بركيارق في زمن المستظهر بالله، وكان حسن السيرة.

(٥) (وأحسن) في (ص).

(٦) منة: صنيعة.

(٧) الغريم: الدائن والمدين.

أَرَى مَا يَسُرُّ النَّفْسَ أبْعَدَ ما أَرَى وأدناهُ ما يُصْمِي[١] الفُؤادَ وَيُكْمِدُ
فيا لَيْتَ أحبابي غَرامِي لِيَكْثُروا ويالَيْتَ عُذَّالي[٢] سُلُوِّي لينفُدُوا
فَأَحْسَنُ أَحْوالِ الهَوى كَوْنُ رَبِّهِ مُؤَمِّلُ حَالٍ[٣] طالَ فيها التَّرَدُّدُ
يُلاقي هَجيرَ الهَجْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَيَشْقَى، وأصالَ[٤] الوِصالِ فيَسْعَدُ
نَسِيمَ الصَّبا لا تَحْسِبِ العَهْدَ مَنْهَجاً[٥] فإنَّ الهوى النجديَّ لا يتعدَّدُ[٦]
وَمَا الحُسْنُ بالزَّوْراء إلاَّ مُزَوَّرٌ[٧] كثوبٍ يُطوَّى أو متاعٍ يُنضَّدُ[٨]
بنَفْسِي غَزَالٌ لمْ يَلِقْ لِبنانِهِ خِضَابٌ وَلَمْ يَعْلَقْ بجفنيهِ إثْمِدُ[٩]
وَمَنْ أُوقِدَتْ بالماءِ نيرانُ خَدِّهِ لِتَفْتِنَ والنِّيرانُ بالماءِ تُخْمَدُ
جَمالٌ مَن اسْتَغْنى بهِ عَنْ تَجمُّلٍ بوشْيٍ فذاكَ اللاَّبِسُ المتجرِّدُ
تناقَضَتِ الدُّنْيا فلا الجِدُّ نافعٌ ولا الصِّدْقُ مقبولٌ ولا الصبرُ مُسْعِدُ
فَأَصْبَحتُ في قَوْمٍ إذا ما هَدَيْتُهُمْ إلى منهجِ الإصلاحِ ضلُّوا فأَفْسَدُوا
وكلٌّ مِنَ العِقْبانِ أَصْيَدُ لِلْخَنا[١٠] وعَنْ كَلِّ مَجْدٍ جامحُ الرَّأْيِ أَصْيَدُ[١١]

(١) يصمي: يصيب.
(٢) عذّال: لُوَّام.
(٣) (يؤمل حالاً) في (ب) و (ع) ورواية الصدر في (ي) (فياحسن أحوال الهوى إن ربه).
(٤) أصَال: جمع أصيل.
(٥) منهج: الطريق الواضح.
(٦) صوب اللفظ (يتعدد) في هامش (د) (يتبغدد) أي يصبح بغدادياً. وكذلك ورد في (داب).
(٧) الزوراء: بغداد. (مزوراً) في (د) وصوب في هامش (ف) (يتجدد).
(٨) (يطرى) في (ب) و (د) و (هـ) و (ع). منضد: مرتَّب بعضه فوق بعض.
(٩) إثمد: الكحل. و (ببنانه) في (هـ).
(١٠) الخنا: الفحش.
(١١) جامح: جمح الفرس إذا غلب فارسه. أصيد: رافع رأسه كِبْرا. والصَّيَد: ميل العنق. وهذا البيت وقبله بيتان سقطت من (داب).

وَقَـالوا لَـكَ الـشِّعْرُ البَـديعُ تُـشينُهُ خَلائِـقُ لا يَنجـابُ عَنْهـا التَّجَعُّـدُ[١]
ذَروني مِنَ الأَصْدافِ، ما زيَّـنَ الطُّلا[٢] هُـوَ الـدُّرُّ والمَوْجـودُ مِـنَ حَيْثُ يُوجَـدُ
وَإِني لأَسْـتَحلي إذا مـا تنـاهَبُوا خُمُـولي كـما اسـتحلى الهَبيـدَ الخفيْـددُ[٣]
وَيُعْجِبُنـي تَعْنِـيسُ أبكـارِ خـاطِري وَإنْ كَثُـرَ المُـدَّاحُ واتَّـسَعَ الـدَّدُّ[٤]
بَخِلْـتُ بِهـا عَـنْ بَاخـلٍ بِـصَداقِها وبخـلُ الفَتـى في مَوْضِـعِ البُخْـلِ يُحْمَـدُ
وأنكحتهـا مـن كـلِّ حـيٍّ كريمَـهُ ولـيسَ كـريمَ المُلْـكِ إلاَّ مُحَمَّـدُ
[مُحَيَّـا بهـاءِ الـدِّينِ[٥]] بُرْهَـانُ نَعْتِـهِ ومـا النَّعْـتُ إلاَّ مَابـهِ الـشَّخْصُ يَـشْهَدُ
لَقَـدْ[٦] جَمَـعَ العَلْيـاءَ مُنْفِـرداً بهـا فأصـبحَ وَهْـوَ الجـامِعُ المتفـرِّدُ
بِهِمَّتِـهِ نـالَ العُـلا لا بِرِزْقِـهِ وَمَـنْ سَـوَّدَتْهُ هِمَّـةٌ فَهْـوَ سَـيِّدُ
أَبُـو جَعْفَـرٍ[٧] في كفِّـهِ أَلْـفُ جَعْفَـرٍ مِـنَ الجُـودِ مـا فِـيهنَّ لِلْعَـذْلِ مَـوْرِدُ
كـريمٌ كـأنَّ المـالَ خـالفَ أَمْـرَهُ فعاقَبَـهُ بالبَـذْلِ والـشَّهْمُ[٨] يَحْقِـدُ
حَمَى عَنْ حُروفِ النَّفْيِ غَرْبَ[٩] لِسانِهِ مخافـةَ لا فـالقولُ بالفعـلِ ينجـدُ
وإن قالَهـا عِنْـدَ الـصَّلاةِ فإنَّهـا لإثبـاتِ وحدانيـةٍ[١٠] يتَـشَهَّدُ
إليـكَ رشـيدَ الـدَّوْلتين زَفَفْتُهـا عَروسـاً إليهـا مُـدَّتِ العـينُ واليَـدُ

---

(١) التجعد: التبلُّد.
(٢) الطُّلا: الأعناق مفردها طلو.
(٣) الهبيد: الحنظل. الخفيدد: السريع.
(٤) الدد: اللهو واللعب.
(٥) مطموسة في الأصل من (محيا بهاء) وبقيت لفظه (دين) وفي (ب) (أتى في كتاب الله) والإثبات من (د) و (صريح المعالي) في (هـ).
(٦) (فتىً) في (ب) و (د) و (ف) و (ع).
(٧) جعفر: النهر.
(٨) الشهم: الذكي الفؤاد.
(٩) غرب: حد.
(١٠) في (د) (وحدانية الله).

يُفَجِّرُ يَنْبُوعَ السَّلاسَةِ لفظُها ... ولكنْ معانيها لها السِّحرُ يَسْجُدُ
تنمُّ بأسرارِ السَّجايا وتمتري(١) ... بلاغَتُها ضِرْعَ النُّهى يَوْمَ تُنشَدُ
إذا أُفْرِعَتْ بالجُودِ أَوْجَفَ مُتِهْمٌ(٢) ... بها وسَرى في حنْدِسِ(٣) اللَّيْلِ مُنْجِدُ
وَلَوْ بانَ فَضْلُ المرءِ من غيرِ واصِفٍ ... لبانَ فِريدُ السَّيْفِ والسَّيْفُ مُغْمَدُ
وَمَازِلْتُ أَدْعُو مِنْ بَعيدٍ وَأَنْثَني ... بطَاسِيّ(٤) أنباءٍ بها الجَدُّ يَسْعَدُ
فَأَطْمَعُ أَنْ يَجْري بناديهِ ذكرُ مَا ... أقرِّرُ من ترجيحِهِ وَأُمَهِّدُ
وكُنْتُ امرءاً كالطَّيْفِ يُنْسَى فلا يُرى(٥) ... وَيفضلُ(٦) مَهْمَا دامَ بالفِكْرِ يُقْصَدُ
أَطالَتْ مَقامِي بالعِراقِ جَوامِعٌ ... مِنَ الدَّيْنِ ذِكْراها يُقيمُ ويُقْعِدُ
فلمّا تَلَظَّى الشَّوقُ واسْتَفْحَلَ الهَوَى ... وَضَاقَ نِطاقُ اليَوْمِ واستُبْعِدَ(٧) الغَدُ
لَبِسْتُ مِنَ الإدَلاجِ بالمَدْحِ شِكَّةً(٨) ... فأقدمتُ والإقْدامُ عِزٌّ وَسُؤْدُدُ
فَسِرْ بالمعَاني(٩) تَحْتَ أَلْوِيَةِ العُلا ... إلى مَفْخَرٍ يَبْنيهِ ذِكْرٌ مُؤَبَّدُ

---

(١) السجايا: الخلال الحميدة. تمتري: تحلب.

(٢) (افترعت) في (ف). أوجف: من الإيجاف. متهم: متجه إلى تهامة.

(٣) حندس: ظلام.

(٤) بطاسي: يُقال: طسي كرضي: إذا ما غلب على قلبه.

(٥) (أرى) في (ص).

(٦) و (ينصل) في (هـ) (ويقصد) في (ف).

(٧) (واستعجل) في (هـ).

(٨) الإدلاج: السير في الليل. شكة: سلاح.

(٩) (بالمعالي) في (ف) و (هـ) و (ي).

ق ٦

وقال يمدحه، ويذكر فتحه القلعة المعروفة بدوس در[1]: [البسيط].

أَمَامَـكَ المُـصْمِيَان[2] النَّبْـلُ وَالحَـدَقُ فَقَيِّـدِ القلـبَ إِنَّ الظَّعْـنَ[3] مُنْطَلِـقُ
أما تَـرَى الخَيْـلَ تُكْسَى مِـنْ سَنابِكِها[4] رَكْـضاً حَوالَيْـهِ والأَبْطـالُ تَعْتَنِـقُ
والنَّقْـعُ[5] يُـسْفِرُ عَـنْ شَـمْسٍ لِمَغْرِبِهـا في كُـلِّ دَمْـعٍ جَـرَى مِـنْ بَيْنِهـا شَـفَقُ
تَبِيـتُ والحُـبُّ يُـدْنِيها وَيُبْعِـدُها ولِلْمُنـى والمنايـا في الهَـوَى طُـرُقُ
قَتْـلُ النُّفُـوسِ بِعَيْنَيْهـا تبَـاشِرُهُ فكيـفَ يَعْلَـقُ في أَطْرافِهـا العَلَـقُ
جِـيرانَ سـقطِ اللِّـوى شَـطَّتْ منـازِلُكُمْ فلـيسَ يُـدْرِكُها وَخْـدٌ ولا عَنَـقُ[6]
هَـلاَّ سَـأَلْتُم[7] عـلى بُعْـدٍ بـذي سَـقم أراقَ[8] مـاءَ الكـرَى مِـنْ جَفْنِـهِ الأَرَقُ
صـارَتْ بِعَبْرَتِـهِ[9] أَحْـشاؤُهُ حِمَـماً لا يَرْهَـبُ النَّـارَ مَـنْ بالمـاءِ يَحْـتَرِقُ
البُخْـلُ بـالطَّيْفِ أَقْـوَى في النَّـدى سَبَباً مِـن بَعثِـهِ وَعَمُـودُ الفَجْـرِ مُنْفَلِـقُ

(١) "وقال فيه يمدحه ويهنيه بفتح القلعة المعروفة بروس در" في (د) و (هـ) وله فيه أيضاً يمدحه ويذكر فتحه القلعة المعروفة (ثروس در) في (ف) و (بزوين ذز) في (داب) و (السمر والحدق) في (داب) وهذه القلعة تُعرف بقلعة دوس، ورد في الكامل تغيير اسمها إلى قلعة جعبر وكان شمس الدولة سالم بن مالك صاحبها وتوفي سنة ٥١٩هـ انظر الكامل ٨/ ٣١٩.

(٢) المصميان: أصمى الصيد: رماه فقتله مكانه.

(٣) الظعن: النساء المحمولات على الهوادج.

(٤) سنابك: أطراف حوافر الخيل.

(٥) النقع: الغبار.

(٦) الوخد: نوع من السير السريع. العنق: نوع من السير الطويل.

(٧) (رفقتم) في هامش (د).

(٨) أراق: سكب.

(٩) عبرة: دمعة.

أَمَــا كَفَــاهُ افْتِــضاحاً أَنْ يَــنُمَّ(١) بِــهِ ... جَـرْسُ الحُلِيِّ وعَـرْفُ(٢) العَنْـبَرِ العَبِـقُ

سُـقْياً لِعَهْـدِ الـصِّبا والـنَّفْسُ مَنْهجُها ... إلى الخلاعـةِ رَحْـبٌ مـا بـه لثـقُ(٣)

مـا اسْوَدَّ عَيْشي وذِهْنِي والنُّهى كملا ... حتى تَشَعْشَعَ هـذا الأَبْـيَضُ اليَقَـقُ(٤)

كَـمْ قُلْـتُ لِلْخَـاطِرِ انْـصُرْني بِـشارِدَةٍ ... فَقَـالَ سَـوْمُكَ مِنِّـي نُـصْرةً خَـرَقُ(٥)

مادُمْـتُ أُجْنَـى وَلاَ أُسْـقى فـلا ثَمْـرٌ ... يَبْقَـى لجانِيـهِ في عَـودِي وَلا وَرَقُ

فَقُلْـتُ: ثِـقْ بِبَهـاءِ الـدِّينِ مُمْتَـدَحاً ... وَمَـنْ بُجِـوُدِ كـريمِ المُلْـكِ لا يَثِـقُ؟

مقلــدِ المِــنَنِ الأجيــادَ لازِمَــةً ... كأنَّهـا مِـنْ ثَبـاتٍ في الطُّـلى خِلَـقُ(٦)

صَـدْرٌ رِهـانُ العُـلا في كَـفِّ شِـيَمتِهِ ... مـا تُعْـرَفُ الخيـلُ إلاَّ وَهْـي(٧) تَـسْتَبِقُ

تَبْـدُو مَناقِبُـهُ مِـنْ حَيْـثُ يَـسْتُرُها ... والمِـسْكُ في حُقَّـةِ الـدَّارِيِّ(٨) يُنتـشقُ

حِـدٌ(٩) عـن مباراتـه واخطُـبْ مبرَّتَـهُ ... فعزمُـهُ البَحْـرُ فيـهِ الغُـنْمُ والغَـرَقُ

مَوَفَّـقٌ لاقتنـاءِ الحَمْـدِ مَنْتَـصِبٌ ... عـلى مَحَبَّتِـهِ الآراءُ تَتَّفِـقُ

تُمْـسِي خَزائِنُـهُ مِـنْ جُـودِ رَاحَتِـهِ ... بَيْـداءَ لا ذَهَـبٌ فيهـا ولا وَرِقُ(١٠)

وَتَحْـسِبُ الـوَفْرَ غـيّاً والعُـلا أفقـاً ... إذا انجـلَى الغَـيْمُ أَبْـدَى حَلْيَـهُ الأُفُـقُ

---

(١) ينمُّ: يشي.

(٢) جَرس: صوت. عرف: ريح طيبة.

(٣) لثق: لثَّقَهُ تلثيقاً: أفسده.

(٤) اليقق: شدة البياض.

(٥) خرق: حمق.

(٦) الطّلا: الرقاب. خِلَقٌ: خلقة ثابتة.

(٧) (يوم) في (ف) و (داب).

(٨) حقة: قارورة أو وعاء العطر. الداري: نسبة إلى دارين ميناء على الخليج العربي، شُهر باستيراد العطور. و (منتشق) في (هـ).

(٩) حِدِ: مِلْ.

(١٠) وَرِق: الذهب.

أمـا تَـراني بـهِ اسْتَعْـصَمْتُ مِـنْ زَمَـنٍ ... ثَـوْبُ التَّجَمُّـلِ في أَحْداثِـهِ خَلِـقُ
وَمِــنْ أكــابِرَ عــن تَـشْييد مَنْقَبَــةٍ ... أَلْهَـتْهُمُ الخيـلُ والغِلْـمانُ والـسَّرَقُ[١]
مِنْ صَاحبٍ ربِّ دِسْتٍ[٢] جدِّ محتجب ... وكاتـبٍ عنـدَهُ الإمْـلاقُ والمَلَـقُ[٣]
فَكُلُّهُـمْ يَـشْتَكي جُوعـاً ويفدحـهُ ... جَـرْحٌ ولـيسَ لَـهُ رِفْـدٌ[٤] وَلا طبَـقٌ
وَلَـسْتُ واللهَ أَدْري بَـذْرُ مكـسبِهِمْ ... في أيِّ بُـرجٍ مِـنَ الإنفـاقِ يَنْمَحِـقُ
أَيْـدِي سَـبا[٥] غَـيْرَ أَنَّ المَنْـعَ يَجْمَعُهُـمْ ... كـما تَـداخَلُ في المَـسْرودَةِ[٦] الحلَـقُ
مُحَمَّـدُ الحَمْـدُ لَـوْلا أَنْ يُحـاوِرَهُمْ ... ذُمَّ الزَّمـانُ وَجـاشَ[٧] الغَـيْظُ والحَنَـقُ
عَجِبْتُ مِـنْ جَهْلِهِـمْ مَـا وَافَقُـوكَ وَإِنْ ... كـانَ التَّخَلُّـقُ لا يُنْـسَى بـهِ الخُلُـقُ[٨]
فَكَيْـفَ قُرْبُـكَ لَمْ يَـصْقُلْ خَلائِقَهُـمْ ... وَقَـدْ يُـضيءُ بِقُـرْبِ الكَوْكَـبِ الغَـسَقُ
بُـشْرَاكَ عَنْـدَكَ شَـمْلُ المَجْـدِ مُجْتَمِـعٌ ... وَالمـالُ يَـوْمَ اجْـتِماعِ المَجْـدِ مُفْـتَرِقُ
لَطَّفْتَ رَأْيَكَ في حِصْنِ النُّحاس[٩] وَقَدْ ... أَعْيَـا المُلـوكَ وَسِـيَقَتْ نَحْـوَهُ الـسُّوَقُ
وَلَمْ تَـدَعْ غَفْـوَةً في جَفْـنِ ذِي أَرَقٍ ... بأَذْرَبيجـانَ[١٠] إلاَّ بَزَّهَـا الفَـرَقُ
قابَلْتَـهُ بِجُنُـودِ الـرَّأْيِ إذْ عَجِـزَتْ ... عَنْـهُ الكـرادِيسُ والأَعْنَـاقُ والحُـزُقُ[١١]

---

(١) السَّرَق: السرقة. والحرير الأبيض.

(٢) رب دست: صاحب عمل.

(٣) الملق: الود واللطف وأن تعطي باللسان وليس في القلب.

(٤) رِفد: عطاء.

(٥) أيدي.. سبا: أي متفرقون.

(٦) المسرودة: الدرع.

(٧) جاش: غلي.

(٨) مأخوذ من قول الشاعر: إن التخلق يأتي دونه الخلق.

(٩) حصن النحاس: موقع.

(١٠) أذربيجان: إقليم واسع، وهي كورة تلي الجبل من بلاد العراق، تلي كور أرمينية من جهة المغرب، فتحت زمن عمر بن الخطاب.

حتى إِذا قلِقَتْ[٢] أَسْبابُ عِصْمَتِهِ فَتِلْكَ حُسْنُ وِشاحٍ زَانَهُ فَلَقُ[٣]
أَنْزَلْتَ بالجُودِ مَنْ في رَأْسِ قُلَّتِهِ[٤] والجُودُ فيهِ لِفُرسانِ المُنى وَهَقُ[٥]
تَرُدُّ بالغلقِ الأَسْيَافَ مصْلَتَةً ولا تَرُدُّ النَّدى عَنْ مَطْلَبٍ غَلَقُ[٦]
سَعادةٌ نَصِرَ اللَّيْثُ[٧] القَضيفُ[٨] بها فَفُتِّحَتْ لِلْمُنى في شعبها طُرُقُ
وَهِمَّةٌ يا رشيدَ الدَّوْلَةِ افترعَتْ بكرَ الفَتوحِ بصِلْحٍ ضِمْنه حَنقُ[٩]
خُذْهَا فَلَمْ تَرَ عِقْداً مِثْلَ[١٠] أحْرُفِها يُزانُ مِنه[١١] بَما لا يحْمِلُ العُنُقُ
مادُمْتَ في نِعَمٍ فالفَضْلُ مُنْتَصِرٌ والخَيْرُ مَطَّرِدٌ والعِزُّ مُتَّسِقُ
والواصفونَ بما خُوِّلْت مِنْ شِيَمٍ مَتُوا[١٢] إِلَيْكَ بِشَيءٍ مِنْكَ يُسْتَرَقُ

---

(١) الخُرُق: الجماعة، أو القطعة من كل شيء. الكراديس: جمع كردوس وهي السُّوَقُ، القطعة العظيمة من الخيل.

(٢) (فلقت) في (ف).

(٣) في هامش (د) "فَتَلْتَ" و (فنال) في (ف). (قلق) في (ف).

(٤) القلة: رأس الجبل.

(٥) وهق: حبل يُرْمى في أُنشوطة فَتُؤْخَذُ به الدابةُ والإنسان.

(٦) الغلق: مغلق.

(٧) تصويب في هامش (ص) السهم.

(٨) القضيف: النحيف. (ونصر الله القضيف) في (ع).

(٩) حنق: غيظ.

(١٠) (قبل) في (ف).

(١١) (منها) في (د) والضمير يعود على القصيدة، وهنا يعود على العقد.

(١٢) مَتُّوا: توسلوا بقرابة. و (مسترق) في (هـ).

ق ٧

وقال يمدحه[١]: [الكامل].

لَــوْ لَمْ أَمُــتْ بِهَــواكِ قــالَ العُــذَّلُ[٢] مــا قيمَــةُ الــسَّيْفِ الــذي لا يَقْتُــلُ
مَتَبَــدِّلُونَ لِــوى العَقيــقِ[٣] مِــنَ الحِمَــى إنَّ التَّبَــدُّلَ بالحبيــبِ[٤] تَبَــذُّلُ
حَتَّــامَ أَنْتَظِــرُ الوِصــالَ ومَالَــهُ سَــبَبٌ وَهَــلْ تَلِــدُ التــي لا تَحْبَــلُ
وَيَزيــدُني أَلَمُ القَطِيعُــةِ رَغْبَــةً فِــيكُمْ ويــنقُضُ مِنْكَبَــيّ وَأَحْمِــلُ
والعَــاجِزانِ الغَالبــانِ مُعاقَــبٌ لا يَنْتهِــي وَمُعَاتَــبٌ لا يَخْجَــلُ
وَتَغَــيُّرُ المعتــادِ يَحْــسُنُ بَعْــضُهُ لِلْــوَرْدِ خَــدٌّ بــالأُنوف يُقَبَّــلُ
فَمَتَــى تَمُــدُّ بِــضَبْعِ فَــضْلي مُــدَّةً شَــبِعَ الغــرابُ بِهــا وَجَــاعَ الأَجْــدَلُ
لَــولا رَشــيدُ الــدَّوْلَتينِ مُحَمَّــدٌ مــا كــانَ بَــيْنَ الخَــافِقَيْنِ[٥] مُؤَمَّــلُ
أَجْــرَى بَهــاءُ الــدِّينِ وَاقِــفَ خَــاطِري جَــرْيُ الخَــواطِرِ لَمْ تَنَلْــهُ الأَرْجُــلُ
بِفِنــا أَبي الفَــرَجِ المَلُــوذِ بِظِلِّــهِ لِلفَخْــرِ فَخْــرٌ والجَــمالِ تَجمُّــلُ
لِجَبِــينِ تَــاجِ الحَــضْرَتَيْنِ مِــنَ العُــلا تــاجٌ بِأَثنيــةِ العُفَــاةِ مُكَلَّــلُ[٦]
يَبْغــي بِبَــذْلِ[٧] المــالِ إِحْــرازَ العُــلا والعَــرْفُ يَبْقَــى يَــوْمَ يُفْنَــى المِنــدَلُ
إِنْ كَــانَ يَــسْتُرُ بالتَّواضُــعِ مَجْــدَهُ فالقَلْــبُ تَحْــتَ شِــغافِهِ لا يُجْهَــلُ

---

(١) (وقال يمدح الوزير رشيد الدولة أبا جعفر محمد بن الفرج) في (داب) وسبقت ترجمته.

(٢) العذّل: جمع عاذل.

(٣) العقيق: مكان.

(٤) (للمصون) في (ف).

(٥) الخافقين: المشرق والمغرب.

(٦) أثينة: من ثناء الدار وهو فناؤها. مُكَلَّل: عليه الإكليل وهو التاج.

(٧) المندل: اسم للعود، يريد أنه لما تفنيه النار يبقى عَرْفُه وهو رائحته الذكية.

والنَّـــصرُ لَــيْسَ يَبِــينُ حــقَّ بَيانِــهِ إلاَّ إذا سَـــتَرَ الخِمــيسَ القَــسْطَلُ[١]

يــا وَاحِـــداً هُـــوَ في المكـــارِمِ أُمَّـــةٌ وَبِفَــضْلِهِ[٢] حَــسَدَ الأَخــيرَ الأَوَّلُ

شَـمْسٌ[٣] يُعِـيرُ الـشَّمسَ ضَـوْءُ جَبينِهِ وَدُوَيْــن أَخْمُـصِهِ الـسِّماكُ الأَعْـزَلُ[٤]

يَتلفَّـــتُ المــاضي مِـــنَ الـــدُّنيا إلى أَيَّامِـــهِ ويُــسابَقُ المـــستقبلُ

لِمَــسَاجِليكَ[٥] مِــنَ المعــالي لفظهــا ولــك المعــالي[٦] والمعــاني أفــضلُ

أَيْــنَ المُهَــذِّبُ مــا يَقُــولُ بنَحْــوِه مِمَّــنَ تهــذب[٧] بالنــدى مــا يفعــلُ

لَمَّــا جَعَلْــتُ رِضَــاكَ مِفتــاحَ المُنَــى لَمْ يَبْــقَ بَــيْنَ يَــدَيَّ بَــابٌ مُقْفَــلُ

قَــدْ بُــشِّرتْ بِمَدِيــدِ عُمْــرِكَ مُــدَّةٌ وَرَدَتْ فَظَــلَّ الــسَعدُ فيهــا يــشملُ

عَــشْرٌ يُناسِــبُ مِنْــكَ عَــشْرَ أنامِــلٍ لَــوْ أنَّــهُ بِــضِياءِ وَجْهِــكَ يُــصْقَلُ

فاسْــلَمْ لِهــذا المُلْــكِ فَهْــوَ مَفــازَةٌ[٨] جَـدْوَاكَ[٩] للـصَّادِين[١٠] فِيهَـا مَنْهَـلُ

تَجْنِيــكَ هِمَّتُــكَ الثَّنــاءَ وَعُــودُهُ مَــادَام يَــذْبلُ ثابِتــاً لا يَــذْبُلُ[١١]

---

(١) الخميس: من أسماء الجيش. والقسطل: الغبار المثار.

(٢) (وبجوده) في (ف).

(٣) و (صدر) في هامش (هـ).

(٤) السماك الأعزل: نجم.

(٥) المساجل: المجاري.

(٦) (ولك المعاني) في (ب) و (د) و (ف) و (هـ) و (ع).

(٧) (يُهذِّبْ) في (د) و (ف).

(٨) مفازة: بيداء، صحراء.

(٩) جدواك: عطاؤك.

(١٠) الصادين: جمع صادٍ وهو العطشان.

(١١) يذبل الأولى: جبل، والثانية ذبول العود وجفافه.

ق ٨

وقال يمدحه: [الكامل].

أَنَـا ظَـالِمِي إِنْ عِفْـتُ سَـطْوَةَ[1] ظَـالِمِي ... بَـلْ لائِمـي[2] إِنْ خِفْـتُ جَفْـوَةَ لائِمـي
زِدْ يـا سـقامُ فَلَـسْتُ أُوثِـرُ أَنْ تَـرى ... فِي بَعْـضِ مَـا أَشْـكُوهُ مِنْـكَ مُـساهِمِي
لَوْلا الضَّنى[3] خَفِيَتْ عَلامـاتُ الهَـوى ... بالـشَّمْعِ يُعْـرَفُ نَقْـشُ فَـصِّ الخَـاتِمِ
كَـمْ لَيْلَـةٍ عَقَـدَ الـسُّهادُ[4] بنجْمِهـا ... طَـرْفِي وَحَـلَّ عَـنِ الرُّقَـادِ عَزائمـي[5]
فَـالجَوُّ سِـلْكُ يَتيمَـةٍ وَتَميمَـةٍ ... والبَـدْرُ كَالـدِّينارِ بَـيْنَ دَرَاهِـمِ
وَمُحَجَّـبٍ جَـادَ الـوَدَاعُ بِـضَمِّهِ ... فَحَلَبْـتُ غُنْمِـي مِـنْ ضُروعِ مَغـانمي
فَظَفِـرْتُ مِـنْ تَقْبيلِـهِ مُتَلَـثِّماً ... بِجَنـى أَقـاحٍ في بُطـونِ كَمائِـمِ[6]
حَتَّـى إِذَا احْتَمَـلَ الفَريـقُ تَأَلَّفَـت ... حُـرَقٌ تُفَـرِّقُ شَـمْلَ دَمْـعٍ سـاجِمِ[7]
وَطَـا مِـنَ الأَسْـلابِ[8] حَـوْلَ قِبابِـهِ ... بَحْـرٌ حَمَـاهُ بِمَوْجِـهِ المُـتَلاطِمِ
فالخَيْـلُ تعْنَـقُ والرَّكائِـبُ خَلْفَهـا ... يُعْجِمْـنَ خَـطَّ حَـوافِرٍ بِمَناسِـمِ

---

(١) سطوة: قوة.

(٢) (ومسالمي) في (ع).

(٣) الضنى: المرض. ضني يضْنى: إذا كان به داء مخامر، وأضناه المرض.

(٤) السهاد: الأرق.

(٥) ذكر أن هذا المعنى أخذه من قول المتنبي:

بعيدة مابين الجفون كأنَّما ... عقدتم أعالي كل هدب بحاجب

والبيت في شرح ديوان أبي الطيب لأبي العلاء المعري ٢/ ٤٣١

(٦) أقاح:. كمائم: أغطية الزهر.

(٧) ساجم: سائل. و (تمزّق) في (هـ) بدل تفرّق.

(٨) (الأسلات) في (د) و (ف) و (هـ) و (ع).

يـا مَـنْ ذُنُـوبي عِنْـدَهُ الفَـضْلُ الـذي ... لَـوْلا مَزِيَّتُـهُ لَكَـانَ مُـسالِمي
يُـسْقَى القَـضِيبُ إذا ذَوَى أَمَّـا إذا ... أَبْـدَى الـثِّمارَ فَكَـمْ لَـهُ مِـنْ رَاجِـمِ
إنِّي سَـتَرْتُ بِظِـلِّ أَبْلَـجَ مُقْلتـي[١] ... وَعِنَايَـةُ المَخْـدُوم دِرْعُ الخَـادِمِ
ونُـصِرْتُ في الـزَّمَنِ العَبُـوسِ بماجـدٍ ... يَلْقَـى مُؤَمِّلَـهُ بِثَغْـرٍ باسِـمِ
بِمُحمَّـدٍ وَبَهـاءِ دِيـنِ مُحَمَّـدٍ ... صَـدْرِ الزَّمـانِ رَشـيدِ دَوْلَـةِ هَاشِـمِ
مَـا في كـريمِ المُلْـكِ دَامَ جَمالُـهُ ... عَيْـبٌ سِـوَى كَـرَمِ الطِّبـاعِ الـدَّائِمِ
شِـيَمٌ كَرَوْضَـاتِ الرُّبـا أَرَجَـاً إذا ... لَطَـمَ النـسيمُ وُجُوهَهَـا بِلَطـائِمِ[٢]
وَشَـمَائِلٌ قـد أَنْطَقَتْنِـي بَعْـدما ... كَـانَ الـسُّكوتُ عَـلَيَّ ضَرْبَـةَ لازمِ[٣]
جَـذَبَتْ بِـضَبْعي بَـيْنَ قَـوْمٍ فخْـرُهُمْ ... في جَـرِّ أَذْيـالٍ وَلَـوْثِ[٤] عَمَائِـمِ
لم يخلعـوا والأيـم[٥] يُلقـي وشـيَهُ[٦] ... ثوبـاً ولا وضـعوا يـداً في عـالمِ
فـالقَوْمُ لا قـاضي لُبَانَـةَ[٧] مُفْطِـرٍ ... فـيهم يُـصابُ وَلاَ مُفَطِّـرُ صـائمِ
نبنـي البنـاءَ[٨] وَيَهْـدِمُونَ وطالمـا ... غُلِبَـتْ قُـوَى البَـاني بِـضَعْفِ الهـادمِ[٩]
مِـنْ كُـلِّ جَـمٍّ[١٠] التِّـيهِ يَقْـرَعُ كُلَّـما ... ردَ الـسَّلامَ عَلَيْـكَ سِـنَّ النَّـادمِ
لَحِـنٌ وَلَكِـنْ قُـل[١] قنعـتُ بِمَرْتَـعٍ ... في عرضـه فَلَـهُ سَـمَاحَةُ حَـاتِمِ

---

(١) أبلج: كل متضح أبلج. (مقتلي) في (ص) و (ف).

(٢) لطائم: جمع لطيمة وهو وعاء المسك أو سوقه أو عيرٌ تحملُهُ.

(٣) ضربة لازم: ولازب أي ثابت.

(٤) لوث: عضب العِمامة.

(٥) لم (يخلقوا) في (ع). الأيم: الحيّة و (يخلع) في (هـ) بدل يلقي.

(٦) وشيه: نقشه.

(٧) لبانة: حاجة.

(٨) (الثناء) في (ف) و (داب).

(٩) وعلق الناسخ في هامش الأصل أخذه من قول المتقدم:

إذا ألف بان لا يساوون هادماً ... فكيف ببان خلفه ألف هادم

(١٠) جم: كثير.

شَـــغَلَتْ مَحامِـــدُكَ العِـــدَا عَـــنْ ذَمِّـــهِ ... يـــا كَوْكَـــبَ الـــسَّارِي وَوِرْدَا الحـــائمِ[٢]
خُفِـض الُمساجِلُ في انْتِـصابك[٣] للعُـلى ... فـــارْفعْ دَعائِمَــــهُ بِــــأَمْرٍ جَــــازِمِ
بِــكَ يَــا مُحَمَّــدُ فَخْــرُ أَرَّانٍ[٤] اقتــضى ... أن تَــتْرُكَ الكَــرْخُ الفَخَــارَ بقاســمِ
مَــا الُملْــكُ إلاَّ صــارِمٌ تُحْمــى بِــهِ ... الـــدُّنْيا وَأَنْـــتَ فِرِنْـــدُ ذاكَ الـــصَّارمِ
لا تَعْقِــدَنَّ عــلى التَّجــارِبِ خِنْـصَراً ... والـــزَمْ نَتـــائِجَ طَبْعِـــكَ الُمتَقـــادِمِ
أَوَ مــا تَــرى فَــرْخَ العُقــابِ ضَرَبْتُــهُ ... مـــثلاً لِكُـــلِّ سَـــديدِ رأْيٍ جَـــازمِ
مَــنْ لَمْ يَقُــمْ بالَمجْــدِ قَبْــلَ مَــشِيبِهِ ... وَخُمُـــودِ جَمْرَتِـــهِ[٥] فَلَــيْسَ بِقَــائمِ
قيِّــدْ عَــدَوَّكَ بَــيْنَ شَرْيٍ[٦] مَخافَــةٍ ... مِــنْ عَزْمِـكَ المـاضي وَأَرْيٍ[٧] مَكـارِمِ
فَأَقَــلُّ تَــأْثِيرِ اللُّهــا بَعَــدَ الـسّطَا[٨] ... إغْـــمادُ أَسْـــيَافٍ وَسَـــلُّ سَـــخَائمِ[٩]
مَلَّكْتنـــي رِقَّ الُمنَـــى وَعَطَفْـــتَ لي ... آفـــاقَ وَحْـــشِيَّاتِها بخـــزائمِ[١٠]
أَرْضَــعْتَني ثَــدْيَ الــسَّماحِ فـلا تَكُــنْ ... بَعْـدَ الرَّضـاعِ فِـداكَ قَـوْمِي[١] فـاطِمي

(١) لَحِنٌ: فطن بحجته. (قد) في (د) و (إن) في (داب).

(٢) (ورد) في (ب) و (المسامح) بدل المساجل في (داب). الحائم: الصادي.

(٣) (انتصارك) في (هـ) بدل انتصابك.

(٤) أرَّان: بالفتح والتشديد اسم أعجمي لولايةواسعة، تعد من أصقاع أرمينيةفي أرمينيا.
وقاسم: هو أبو دلف القاسم بن عيسى بن معقل العجلي أمير الكرخ، كان شجاعاً أديباً مات سنة ٢٢٥هـ انظر ترجمته في الأنساب ١٠/ ٣٨٢.

(٥) جمرته: طبيعته. و (شرّته) في (داب).

(٦) الشري: الحنظل.

(٧) الأري: العسل.

(٨) السّطا: القهر بالبطش.

(٩) سخائم: جمع سخيمة وهي الحقد.

(١٠) أخذه من قول البحتري " والبيت في ديوانه ٢/ ١٢٤١:

وإنّي وإنْ بلّغتني شرف العلا ... وأعتقت من ذلِّ المطامع أخدعي".

خزائم: جمع خَزومة: البقرة.

أَنَا مَـنْ تَغَلْـغَلَ في المعـاني لَفْـظُهُ … والـدُّرُّ مُـرْتَبِطٌ بِـسِلْكِ النَّـاظِمِ
وَإذا بَـسَطْتَ إِلَيَّ كَفَّـكَ بالنَّـدى … غَرَّقْتَنـي مِنْهـا بِخَمْـسِ غَمَائِـمِ
وَمَتَـى اشْـتَمَلْتَ عـلى العُلـومِ وَأَهْلِهـا … أَيَّـدْتَ خَافِيَـةَ(٢) العُـلا بِقَـوادِمِ
وَرَدَ الـصِّيامُ بِيُمْنِـهِ فاسْـعَدْ بِـهِ … سَـعْداً يُنَبِّـهُ كُـلَّ جَـدٍّ(٣) نـائِمِ

ق ٩

وقال يهنئه بالصيام: [الكامل].

لَـوْلاَ مُزَاحَمَـةُ الـصَّبَاحِ وَإِنْ هَـدَا … كـانَ الكَـرَى يـا طَيْـفُ قَـدْ أَسْـدَى يَـدا
فَـرَسَي رِهَـانٍ كَنْـتُما يَعْلُـوكُما … رهـجٌ(٤) فَـما وَاجَهْتَنـي حَتَـىَّ بَـدَا(٥)
والغَـرْبُ مِثْـلُ الغِمْـدِ مَنَـتِظمُ الحُـلى … والـشَّرْقُ مِثْـلُ النَّـصْلِ مُنْتَـشِرُ المَـدى(٦)
والـصُّبْحُ مَلْـكٌ والنُّجـومُ رَعِيَّـةٌ … بَـصُرَتْ(٧) بِغُرَّتِـهِ فَخَـرَّتْ سُـجَّدا
مُتَـأَلِّقٌ قَابَلْتُـهُ فَكَـأَنَّما … قَابَلْـتُ تَـاجَ الحَـضْرَتَيْنِ محمَّـدا(٨)
فَعَجِبْـتُ مِـنْ نُـورٍ يَفِـيضُ تَـشَبُّهًا … بِنَـدَى رَشِـيدِ الدَّوْلَـةِ الغَـدِقِ(٩) النَّـدى

---

(١) (رهطي) في (ف) و (داب).

(٢) خافية: ريشة في آخر الجناح جمع خوافي وهي أربع تكون بعد المناكب أو سبع بعد القوادم.

(٣) والممدوح أحمد بن كريم الدولة وسبقت ترجمته. والجد: الحظ.

(٤) رهج: غبار.

(٥) بدا: أي الصباح. و (واجهتني) في (هـ).

(٦) (الصدى) في (هـ) و (ف).

(٧) (نُصرت) في (ب).

(٨) الممدوح.

(٩) الغدق: الغزير.

صَـــدْرٌ أَراحَ المُعْتَفِــينَ رَجَــاؤُهُ رُوحُ العُفَـاةِ[١] يَزيـدُ في تَعَـبِ الـعِدى
أَغْنَتْـهُ عَـنْ خِلَـعِ المُلُـوكِ سَـجِيَّةٌ[٢] خَلَعَـتْ عَلَيْـهِ مِـنً الـصِّفاتِ الـسُّؤْدُدَا
كَـرِّرْ بَهَـاءَ الـدِّينِ فِيَّ صَـنِيعَةً سَـارَ الثَّنَـاءُ بِهـا فَغَـارَ[٣] وَأَنْجَـدَا[٤]
فَـتَرَدُّدُ الأَشْـيَاءِ يُـنْقِصُ حُـسنَها وَيَزيـدُ حُـسنَ الجُـودِ أَنْ يَـتَرَدَّدا
إنَّ اهْتِـزازَكَ كَيميـاءُ مَطـالبِي وَبِـهِ يَـصيرُ الـصُّفْرُ[٥] مِنْهـا عَـسْجَدا[٦]
مَـا أَنْـتَ في ذا المُلِـكِ إلاَّ مَـوْرِدٌ في فَدْفـدٍ[٧] لَـوْلاهُ مَـا نُقِـعَ الـصَّدَا[٨]
أَرَّآن[٩] بحـرٌ كُنْـتَ فِيـهِ دُرَّةً نُقِلَـتْ إلى تـاجٍ وَلَمْ تُـتْرَك سُـدَى
فَلَهَـا لِبُعْـدِكَ حَـيرَةٌ[١٠] وتَلَهُّـفٌ وَلَهَـا بِفَخْـرِكَ أَنْ تَفُـوتَ الفَرْقَـدا
اسْـعَدْ بِمُنْتَـصَفِ الـصِّيامِ سَـعادةً تَـصْفُو فمِـنْ سَـعْدِ العُـلا أَنْ تَـسْعَدا
مَـنْ يَكْتَحِـلْ بـضياءِ وَجْهِـكَ لَمْ يَخَـفْ رَمَـداً وإنَ عَـدِمَ الجَـلاَ وَالإثْمِـدا
وَافَى زَمانُـكَ آخِـراً وَتَقَـدَّمَتْ بِـكَ هِمَّـةٌ في كَفِّهـا قُـضُبُ[١١] المـدى
فَغَـدَوْتَ كـالعُنوانِ يُكتَـبُ خاتِمـاً وبـذاك في حَـالِ القِـراءَةِ يُبْتَـدى
لا أَقْتَـضِيكَ بِـمَا سَـمَاحُكَ فَوْقَـهُ فـأكونُ كـالرَّاجي مِـنَ البَحْـرِ النَّـدى
الـسَّيْفُ[١] لَـوْلا أَنْ تَجَـرِّدَهُ يَـدٌ أكَـلَ القِـرابَ[٢] بَحِـدِّهِ فَتَجَـرّدا

---

(١) العفاة والمعتفين: جمع عافٍ.
(٢) سجيّة: طبيعة.
(٣) غار: وصل الغور من الأرض.
(٤) أنجد: وصل نجد والنجد: المرتفع من الأرض.
(٥) الصفر: النحاس.
(٦) العسجد: الذهب.
(٧) الفدفد: من أسماء القفار.
(٨) الصدا: الظمأ.
(٩) (أرَّان بحراً) في (د) و (ع) وأَرَّان مدينة في....
(١٠) (مسرة) في (ف) و (ببعدك) في (ف).
(١١) (قصب) في (ب) و (ف).

والبَـــدْرُ لَـــوْ لَمْ أَلْقَـــهُ مُسْتــــسْعِفاً[٣] مِـــنْ نُـــورِهِ لَلَقِيتُـــهُ مُسْتَــسْعِدا

ق ١٠

وقال يمْدحه ويهنيه بعيد[٤] [النَّحْر] [الطويل].

لَنَــا كُــلَّ يَــوْمٍ مِــنْ صِــلاتِك عِيــدُ فَكَيْــفَ يَبِــينُ العِيــدُ وَهْــوَ يَعْــودُ
بَــلَىَ زَادَنَــا التَّكْبِــيرَ في العِلْــمِ[٥] أنــه جَديــد كَــساكَ العِــزَّ وهــو جديــدُ
أهنــيِّ بــكَ الأيــامَ والغِمْــرُ[٦] مَــنْ بهــا يُهَنِّيــك والــرَّأْيُ الــسَّدِيدُ سَــدِيدُ
إِلَيْــكَ رَشــيدَ الدَّوْلَــةِ انْــسَاقَتِ المُنَــى فجــاءَتْ وَحادِيهــا[٧] إِلَيْــكَ رَشــيدُ
أَبَــا جَعْفَــرٍ أَحْيَيْــتَ يَحْيَــى وَجَعْفَــرًا[٨] فــأَنْجُمُ طُــلاَّبِ النَّــوالِ سُــعُودُ
وَمَــا الفَــضْلُ إلاَّ مُزْنَــةٌ[٩] أَنْــتَ مَاؤُهــا وإِنْ كــانَ فِيهــا لِلْفَــصِيح رُعُــودُ
وَلَــيْسَ يــلِي لَحْــنُ الهَــزارِ[١٠] وَإِنْ عَــلا بِــصَرْصَرَةِ البــازي[١١] غَــداةَ يَــصِيدُ

---

(١) (فالسيف) في (د).

(٢) القراب: الغمد.

(٣) متشعشعاً في (د) و (هـ).

(٤) هذه العبارة مطموسة في (ب) و [النحر] زيادة من (ف) و (الفطر) في (ع) والممدوح سبقت ترجمته وهو أحمد بن كريم الدولة.

(٥) (العيد) في (هـ).

(٦) (الخمر) في (ف).

(٧) حادي: سائق.

(٨) يحيى وجعفر: البرمكيان وجعفر بن يحيى وإخوته وزراء الرشيد شهروا بالكرم. انظر الأعلام ٢/ ١٣٠.

(٩) مزنة: سحابة.

(١٠) (يفي) في (د) و (ف) و (ي) و (هـ) (وليس يلي بحر القرار) في (ع). الهزار: طائر.

(١١) البازي: الصقر.

وَكَـمْ قَائِـلٍ أَلْزَمْـتَ نَفْـسَكَ مَـذْهَباً يَـشُقُّ وَحَمْـلُ الفَـادِحَـاتِ يَـؤُودُ[١]

إِذَا كُنْـتَ صَـباً لَمْ تَـصِفْ قَمَـرَ الـدُّجى ولَمْ تَكْـتَرِثْ بِـالخُوطِ وَهْـوَ يميـدُ[٢]

فَقُلْـتُ لَـهُ: ذَرْنِي أُفَـضِّلُ كَـاملاً إِذَا لَمْ يُكُـنْ فَـوْقَ الكَـمَالِ مَزِيـدُ

فَـمَا لِلْغُـصُونِ المُـسْتَقِيماتِ أَوْجُـهٌ وَلاَ لِلْبُـدُورِ المُـشْرِقَاتِ قُـدودُ

وَلاَ لِكَـرِيمِ المُلْـكِ فِي أَهْـلِ عَـصْرِهِ نَظِـيرٌ ولا فِي الـسُّحْبِ يَـوْمَ تَجُـودُ

فَتـىً حَظُّـهُ فِي نـاظِرِ المُلْـكِ إِثْمِـدٌ وَمَـسْعَاهُ فِي جِيـدِ الزَّمـانِ عُقُـودُ

مُـسَمِّيكَ تـاجَ الحَـضْرَتَيْنِ محمـداً جَـرَى فأْلُـهُ بالـصِّدْقِ وَهْـوَ حَمِيـدُ

مَعَانِيـكَ أَرْواحٌ تخَـيَّرْنَ منطقـي جـسوماً لهـا نظـمُ الحـروف بـرودُ[٣]

وَدِرْعـي بَهـاءَ الـدِّينِ ظِـلٌّ مَدَدْتَـهُ عـليَّ وَمَـا كُـلُّ الـدُّروعِ حَديـدُ

خِـلالٌ[٤] يَـسِيرُ المَجْـدُ تَحْـتَ ظِلالِهـا كـأَنَّ العُـلا جَـيْشٌ وَهُـنَّ بُنـودُ[٥]

كَفَـى قَـدَماً يَـسْعَى بهـا اللهُ زلَّـةً[٦] فـأَثَّر فِيهـا باللحِـاظِ حَـسُودُ

وَكَيْـفَ يَفُـوتُ العَـيْنَ والـشُّهْبُ تَحْتَهـا حَـصَى وشُـعَاعُ النَّـيرَيْنِ[٧] صَـعيدُ

تَجاوَزْتَ حَدَّ المَجْدِ لا عُـدْتَ ناكِصاً[٨] وَمَـا بَعْـدَ غَايـاتِ الكَـمَالِ حُـدودُ

فأَصْـبَحْتَ لا يُـدْنِيكَ فـيما تَرُومُـهُ قيـامٌ وَلا يُقْـصِيكَ عَنْـهُ قُعُـودُ

بَقِيتَ سَعيدَ الجَدِّ[١] ما جَنَّ[٢] غَيْهَبٌ وَأَشْرَقَ مِـصْبَاحٌ وَأَوْرَقَ عُـودُ

---

(١) فدحه الدين: أثقله. يؤود: يتعب.

(٢) الخوط: القد. يميد: يميل.

(٣) البرود: الثياب.

(٤) خلال: خصال.

(٥) البنود: جمع بند وهو الراية.

(٦) هكذا ورد البيت في جميع المخطوطات وفيه تقديم وتأخير والمعنى كفى الله قدماً تسعى بها زلةً. وجاء بدل الله (المجد) في (هـ).

(٧) النيران: الشمس والقمر.

(٨) ناكص: نكص: رجع.

فَقَـدْ سُـدْتَ بـالأَخْلاقِ والـسَّيِّدُ الـذي تُـــــسَوِّدُهُ أخْلاقُــــــهُ فَيَــــسُودُ

ق ١١

[وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر[٣]]: [مجزوء الكامل].

صــــومٌ أغــــارَ عليـــــه فِطْــــرُ كـــالنجم بـــزَّ ســــناهُ فجــــرُ
بِــــنْ يـــا صِــــيامُ فلـــم يــــزَلْ[٤] فــــرعٌ لـــــهُ الإفطـــار نَجْــــرُ[٥]
وَلَــــــهُ الـــــــشُّهورُ وَإِنــــــما لـــكَ مِـــن جَميـــعِ الحَـــوْلِ شَـــهْرُ
مــــا كُنْــــــتَ أَوَّلَ رَاحِــــــلٍ ودَّعْـــــتُ والزفـــــراتُ جَمْــــرُ
كـــــالظَّعْنِ لَيْلَـــــة فـــــاحَ في جَيْـــب التَّنُوفـــةِ[٦] مِنـــهُ عِطـــرُ
بَــــــدَرُوا بأَخْــــــذِ قلوبنـــــا زاداً وقـــــالوا نحـــــنُ سَـــفرُ[٧]
وَمَــــضَوْا وَمَــــا لِقِبــــابِهِمْ[٨] إلاّ عجَـــــاجُ الخَيْـــــلِ ســــترُ

---

(١) الجد: الحظ.

(٢) جنَّ: غاب واستتر. وغيهب: ليل.

(٣) مطموسة في (ب). وأثبتناها من النسخ الأخرى، والقصيدة في مدح أحمد بن كريم الدولة محمد بن أبي الفرج، وسبقت ترجمته.

(٤) بن: فعل أمر بمعنى: ابعد. مطموسة في (ب).

(٥) رواية البيت في (د) و (ص).

بـــن يا صيـــام فلـــم تـــزل فرعـــاً لـــه الإفطـــار فجـــر.

نجر: أصل.

(٦) التنوفة: القفر.

(٧) سفر: جمع مسافرين.

(٨) قبابهم: خيامهم.

حـــذراً عـــلى بـــيضٍ وَسُـــمْرٍ[(١)] دُونَهـــا بـــيضٌ وسُـــمْرُ
يـــا عَـــاذِلِي في عَـــبْرَتي والـــصَّبُّ في أُذُنَيْـــهِ وَقْـــرُ[(٢)]
أنـــا في كـــرى وَلَهـــي ودَمعـــي في الكَـــرَى[(٣)] فـــرح يَـــسُرُّ
والغـــيم غـــيمٌ كَـــشْفُهُ في أن يَبُلَّـــكَ مِنْـــهُ قَطـــرُ[(٤)]
وَمُهَفْهَـــفٍ بِلحاظِـــهِ لِقُلوبنـــا طَـــيٌّ وَنَـــشْرُ
وَعَـــدَ الوصـــالَ فبرَّقـــت[(٥)] هِمَـــمٌ تُقَلْقِلُهُـــنَّ فكـــرُ
وتعلـــقَ الإنجـــاز منـــه بـــأن يـــصيد الـــنجم صـــقرُ
غِمْـــرٌ مـــن انتجـــعَ الحيـــا ويـــدي بهـــاء الـــدين غمـــرُ[(٦)]
المجْـــدُ سَـــهْلٌ والطَّـــر يـــقُ إليـــهِ بالآفـــاقِ وَعْـــرُ
لـــو يُـــسْتَطاعُ لِكُرْمـــا تِ مُحَمَّـــدٍ عَـــدٌّ وَحَـــصْرُ
يـــا حاسِـــدَيْهِ تـــألموا[(٧)] والأمـــر[(٨)] بالمحـــذُورِ زَجْـــرُ
مـــا لِلْحِـــسانِ مِـــنَ العُـــلا كَيَـــدَيْ كَـــريمِ المُلْـــكِ مَهْـــرُ
وكـــذاكَ بـــابُ رَجائِـــهِ[(٩)] لِخـــواطِرِ الـــشعراءِ صِـــهْرُ
صَـــدْرٌ يَجـــودُ وَعَزْمُـــهُ قلـــبٌ لـــهُ التَّوفيـــقُ صَـــدْرُ
كتـــبَ الكواكـــبَ مَدْحُـــهُ فعـــلى المجـــرَّةِ منـــه شـــطْرُ

(١) البيض والسمر: يقصد النساء في الأولى، والسيوف والرماح في الثانية.

(٢) الصب: المحب. وقر: صمم.

(٣) الكرى: النوم. و (كرى) في (ي).

(٤) البيت غير مثبت في (ف) في هـ (والغمُّ غيمٌ كشفه).

(٥) (فحدَّقت) في (ع) و (ي).

(٦) غمر: بكسر العين: من لم يجرب الأمور. وبفتح الغين: الماء الكثير والكريم الواسع.

(٧) (ياحاسديه تأوهوا) في (د) و (تألموا) في (ص) و (بالندا) في (ع) و (ي).

(٨) (فالأمر) في (د).

(٩) (ولذاك يأت ورأيهُ) في (ف).

تلقـــــى المؤَمِّـــــل باســـــماً كَرَمـــاً تـــسَاقَطَ عَنْـــهُ كِـــبْرُ
والحُـــــبُّ موقـــوف عـــلى بَـــشرٍ يُقابَـــل منـــه بـــشْرُ[1]
في خَطِّـــــهِ دُرَرٌ يَجـــــو دُ بِهـــنَّ مِـــنْ يُمْنـــاهُ بَحْـــرُ
وَلِكُـــلِّ عـــاف عِنْـــدَهُ مَعْنـــىً مِـــنَ الإحْـــسانِ بِكْـــرُ
نـــالَ العُـــلا كـــسْبًا ولـــيس لـــوارث العليـــاءِ فخـــرُ
كاللَّيْـــثِ عَلَّمَـــهُ الـــسَّطَا[2] نـــابٌ يَـــصُولُ بِـــه وَظُفْـــرُ
فـــسَمَتْ بـــهِ وَسَـــمَا بهـــا وَكِلاهُمَـــا عِقْـــدٌ وَنحْـــرُ
[فكأنـــه][3] والمجـــد حيـــنَ تمازجـــا مـــاءٌ وخمـــرُ
يَـــا مَـــنْ لَنَـــا مِـــنْ فَـــتْحِ بـــا بِ رَجائِـــهِ فَـــتْحٌ وَنَـــصْرُ
رغَّبـــتَ في العِلـــم الـــوَرَى حَيْـــثُ الخَـــواطِرُ مِنـــهُ صِـــفْرُ
فاسْـــعَدْ بِعيـــدٍ رَسْـــمُهُ مِـــنْ جُـــودِ كَفِّـــكَ مُـــسْتَمِرُ
مِـــنْ نـــورِ وَجْهِـــكَ يُـــسْتَمد دُ وأَنْـــتَ شَـــمْسٌ وَهْـــوَ بَـــدْرُ
قَـــدْ جَـــاءَتِ الـــصِّلَةُ التـــي تَفْـــصِيلُها خِلَـــعٌ وَتِـــبْرٌ[4]
فجمعـــتُ شُـــكْري كُلَّـــهُ وَوَسَـــمْتُهُ[5] بـــكَ وَهْـــوَ كُثْـــرُ
وَأَخـــافُ أَنْ تُـــسْدي[6] يَـــداً أُخْـــرى وَلَـــيْسَ لَـــدَيَّ شُـــكْرُ
نَظْـــمُ المَـــدَائح دَيْـــدَني[7] والجُـــودُ مَالَـــكَ عَنْـــهُ صَـــبْرُ
وَمَتَـــى يَقَـــومُ بِحَـــقِّ مَـــنْ سَـــبَقَتْ لُهـــاهُ الـــشِّعْرَ شِـــعْرُ[1]

---

(١) (بشر يقال منه بشر)، في (د) و (بشر ذهابك منه بشر) في (ع). والنشر: العرف.

(٢) السَّطا: الغلبة بالقهر.

(٣) ساقطة من الأصل وأُكملت من (ب) و (د) و (هـ) و (ي) و (فنداوه) في (ع).

(٤) تبر: ذهب.

(٥) وسم: الوسم: أثر الكي.

(٦) تسدي: تؤدي.

(٧) ديدن: عادة.

ق ١٢

وقال فيه أيضاً يمدحه[٢]: [الخفيف].

أَيْــنَ دَعْــوَاكَ والغَــواني[٣] غَــواني ... والمغَــاني واللَّفْــظُ[٤] حَــازَ المَعَــاني

ونَــواكَ الـشُّطونُ إِزْ مَاعُــك[٥] الرِّحـ ... ــلَةَ مِــن غــزَّةٍ إلى عَــسْقَلانِ[٦]

أَفْـسَدَ الـشَّيْبُ فيـكَ رَأْيَ الغـواني[٧] ... والـصِّبَا كـانَ مِـنْ عَـوارِي الزَّمـانِ

يازَمـــانَ الـــصِّبا مَعَـــادُكَ أَمْـــرٌ ... ضــاقَ عَــنْ مِثْلِــهِ نِطــاقُ الأمــاني

إِنَّـــما كانَـــتِ الحَيـــاةُ حَيــاةً[٨] ... في ليــالي وَصْــلِ الحِــسَانِ الحِـسانِ[٩]

يــا خَلِــيليَّ لَــوْ مَلَكْــتُ فُــؤَادِي ... جــازَ أَنْ يَمْلِــكَ الـصَّوابُ عِنــاني

ظَــالِمِي مَــنْ أَراد إِنْــصَافَ نَفْــسِي ... مِــنْ هَواهَــا وَآمِــري مَــنْ نَهــاني

قَــدْ تَورَّطْــتُ مِــنْ تَعَــسُّفِ شَــوْقي ... حَيْــثُ لا يَعْــرِفُ الــسُّلُوُّ مَكــاني

بَعْــدَمَا كُنْــتُ آمِــنَ الـسِّرْبِ دَهْـراً ... وَالأَمـــانِيُّ كُلُّهـــا في أَمَـــانِ

رُبَّ لَيْــلٍ أَبــاحَ سَــفْكَ دَمِ الــدَّنِّ[١] (م) بِـــضَرْبٍ تـــأْثيرُهُ في المَثـــاني[٢]

---

(١) (شعرُ) الأخيرة فاعل يقوم.

(٢) العبارة ساقطة من (ب) (وقال يمدحه أيضاً) في (د) و (هـ) و (ع) وهي في أحمد بن كريم الدولة وسبقت ترجمته.

(٣) الغواني: جمع غانية وهي امرأة الزوج التي يغنى بها.

(٤) (والمعاني كاللفظ) في (د) (والمعاني كاللفظ حاز) في (هـ). وهذا البيت والذي يليه ساقطان من (داب).

(٥) الشطون: الحبال جمع شطن. إزماعك: عزمك.

(٦) (عن) في (د) و (هـ). غزة: بلد الشاعر، مشهورة في فلسطين. عسقلان: بلد أيضاً في فلسطين.

(٧) رواية الصدر الأول من (د) "آفة الشيب فيك حب الغواني" والبيتان الرابع والخامس غير مثبتين في (ف).

(٨) "إنما هذه الحياة حياة" رواية الصدر في (د) و (هـ).

(٩) الحسان: الأولى صفة النساء، والثانية صفة الليالي. الدن: الزق.

كـــانَ للـــدَّهْرِ مِنْحَـــةٌ لا تُثَنَّـــى مِنْحَـــةُ الـــدَّهْرِ بَيْـــضَةُ العُتْرُفـــانِ[٣]
فُوِّقَـــتْ للـــسُّرُورِ فيـــهِ سِـــهامٌ وَقَعَـــتْ فِي مَقاتِـــلِ الأَحْـــزانِ
بَـــيْنَ بِـــيضٍ تَجُـــودُ بـــالمُهَجِ الحُمْـــرِ وَصُـــفْرٍ تَجُـــودُ بالأَبْـــدانِ
وَغَـــزالٍ تَعـــلَّمَ النَّـــاسُ مِـــنْ عَيـــنيه حِفَـــظَ النُّـــصولِ بالأَجْفـــان
شَرَفَـــعَ الـــضَّعْفُ بالـــسُّطا كـــالحُمَيَّا مـــن مجـــيري مـــن القتـــول الـــواني
كَبِـــدِي مِنْـــهُ خِلْتُهَـــا في مَخاليَـــبِ عُقـــابٍ الـــصُّدودِ والهِجْـــرانِ
كـــرةً صـــارَ كُـــلُّ قَلْـــبٍ لِـــصُدغٍ صـــارَ لَمَّـــا لَـــواهُ كَالـــصَّوْلَجَانِ
وَعَجيـــبٌ مِـــنْ خَـــدِّهِ كَيْـــفَ يَبْقـــى مـــاؤُهُ بَـــيْنَ جَمْـــرَةٍ وَدُخـــانِ
دَعْ حَـــديثَ الهَـــوى فَقَـــدْ وَثَـــبَ العَقْـــلُ عـــلى الجَهْـــلِ وثْبَـــةَ الـــسِّرْحَانِ
وَسَـــلِ اللهَّ أَنْ يَزيـــدَ بهـــاءَ الـــدِّيـــنِ عِـــزّاً حَضِيـــضُهُ الفَرْقَـــدانِ
فهـــو مـــن يحـــسبُ المكـــارم دَيْنـــاً[٤] ويعـــدُّ المـــديحَ عقـــدَ ضـــمانِ
طُرقـــاً لَمْ تَـــدَعْ مِـــنَ الأَرْضِ إلاَّ طَرْفَـــهُ نَحْـــوَ فَخْـــرِ أَرَّانَ راني[٥]
وَهْـــوَ مَـــنْ جَـــاءَ مَدْحُـــهَ مَعْنَويـــاً والمعـــاني قَـــوامُهُنَّ المَعَـــاني
أثبـــتَ[٦] اللهُ أَنَّـــهُ أهـــلُ مـــا قـــا لَ بتعريـــضه[٧] بِكُـــلِّ لِـــسانِ
كُـــلَّ يَـــوْمٍ تُعَاقِـــبُ المـــالَ يُمْنَـــا هُ بِـــسَوْطِ النَّـــدَى وَلَـــيْسَ بِجـــاني
لاقِيـــاً مِـــنْ جِوارِهـــا مـــا يُلاقـــي طَـــرَفُ الـــرُّمح مِـــنْ جِـــوارِ الـــسِّنانِ

---

(١) (المزق) في هامش (ب) و (د) هذه القصيدة تكررت في الأصل ص (١٥٧-١٥٨).

(٢) المثاني: من أوتار العود بعد الأولى.

(٣) ورد في هامش الصفحة من المخطوط (حـ) العُترفان: الديك وهو مضموم العين، قال عدي بن زيد:

ثلاثة أحوال وشهراً محرما اقضى كعين العثرفان المحارب

(٤) (ذنباً) في (جـ) و (هـ).

(٥) وردت رواية العجز في (ب) (ليس يمحوه غير عقد ضمان) ومافي الأصل موافق لـ (د).

(٦) (عَلِمَ) في (ب) البيتان الثاني والتالي في هذه الصفحة غير مثبتين في (ف).

(٧) (بتقريظه) في (د) و (هـ).

مِـــنْ مَزايـــا مُحَمَّـــدٍ لَـــيْسَ نَخْـــشى ... ضَـــيْعَةَ[1] العِلْـــمِ وَهْـــوَ عِلْـــمٌ ثـــانِ
لَـــيْسَ يَخْـــتَصُّ مَدْحُـــهُ بِلِـــساني ... مَـــدْحُ شَـــمْسِ الـــضُّحَى بِكُـــلِّ لِـــسانِ
جَـــادَ طـــولَ الزَّمَـــانِ حَتـــىَّ جَـــرَى في ... خَلَـــدِي[2] أَنْ يَجُـــودَ لي بالزَّمـــانِ
حَـــسَنُ الخَلْـــقِ والخَلائِـــقِ يغْـــدو ... مالِـــكَ العَـــزْمِ حـــاتميَّ البَنـــانِ
مَـــا دَعَوْنـــاهُ مِـــن بَنِـــي الـــدَّهْرِ إلاَّ ... أَهَّـــلَ الـــدَّهْرُ نَفْـــسَهُ للتَّهـــاني
جُمِـــعَ الأَسْـــدُ والكَواكـــبُ والأَبـــ ... ـــحرُ والنَّـــاسُ مِنْـــهُ في إِنْـــسانِ
واسْـــتَجابَتْ لَـــهُ مَناقِـــبُ شَـــتَّى ... لمْ تَجـــلْ عـــن[3] خـــواطر الإِمكـــانِ
هَيْبَـــةٌ في طَلاقَـــةٍ[4] واهْتِـــزَازٌ ... في ثبـــاتٍ وَمُـــوجَزٌ[5] في بَيـــانِ
شِـــيَمٌ[6] رَدَّتِ القَواضِـــبَ والـــسُّـ ... ـمـــرَ ظِـــماءً في كـــلِّ حَـــرْبٍ عَـــوانِ
بَفَـــصيحٍ إِنْ خَانَـــتِ العَـــيْنُ أمـــى ... وَبـــهِ حَاجَـــةٌ إِلى تُرْجُمـــانِ
حـــاكَ دِرْعـــاً لِلاَبِـــسٍ مَـــا وَقَتـــهُ ... بَـــلْ وَقاهَـــا مَواقِـــعَ الحِـــدثانِ
يـــا أَبَـــا جَعْفَـــرٍ أَبـــو جَعْفَـــر البَحْـــ ... ـــرُ وَقَـــدْ صَـــحَّ مَـــا ادَّعـــاهُ – الكـــاني[7]
كيـــف[8] يبقـــى مـــا أَثْبَتَتْـــهُ الـــسَّجايا[9] ... وَلكَفَّيـــكَ في النَّـــدَى آيتـــانِ[10]
ثمـــرٌ لا يَقِـــلُّ والعُـــودُ ذاوٍ[1] ... وربيـــع والـــشمس في الميـــزان

---

(١) (خيبة) في (هـ) والبيت غير مثبت في (ف).

(٢) خَلَد: البال والقلب والنفس.

(٣) في (د) و (ف) و (هـ) (لم تجل في).

(٤) طلاقة: بشر.

(٥) موجز: مختصر.

(٦) شيم: خصال.

(٧) (الجاني) في (هـ) و (ع). الكاني: الذي يكنّي.

(٨) (تبقى) في (هـ) و (ف) و (ص).

(٩) السجايا: الطباع.

(١٠) الندى: الكرم.

مالُـــكَ الـــدَّهْرَ قِـــسْمةٌ بَعْـــدَ وُفَّـــا ... دِكَ بَـــيْنَ الخَـــوانِ[٢] والإِخْـــوانِ
لا كَمَـــنْ عَـــزَّ خَـــيْرُهُ إِنْ تِـــرى العَيْــ ... ـــنُ محيَّـــاهُ[٣] في سِـــوَى رَمَـــضانِ
أَنْـتَ أَنْـشَرْتَ[٤] خَـاطِرِي بَعْـدَ مَـوْتٍ ... بِـــضُروبِ الإِكْـــرامِ والإِحـــسانِ
وَلَعَمْـــرِي لَقَـــدْ خَـــدَمْتُ بِـــها يُحـــ ... ـــقُر في جَنْبِـــهِ عُقُـــودُ الجُـــمانِ[٥]
فَـــأَغِنيِّ بِـــها يُنُـــوبُ عَـــنِ القَـــوْ ... لِ فَيَبْقـــى تَاريخُـــهُ وَهْـــوَ فَـــانِ
لَـــيْسَ كُـــلُّ المَـــديحِ يُـــرْوَى بِلَفْـــظٍ ... أَرَجُ[٦] المِـــسْكِ مِدْحَـــةُ الغْـــزلانِ
فَـــابْقَ لِلْحَـــضْرَتَيْنِ والمُلْـــكِ تاجـــاً ... أبـــداً مـــا تَعَاقَـــبَ المَلَـــوانِ[٧]
في عُـــلاَ يَـــسْتَمِدُّ حاجِـــبُ يُـــوحٍ[٨] ... مِـــنْ سَـــناها[٩] وهَالَـــةُ الزِّبْرِقـــانِ[١٠]
قَـــلَّ مـــا تَـــسْلَمُ الرِّياسَـــةُ إلاَّ ... بانَتِهـــاكِ اللُّجَـــيْنِ والعِقْيـــانِ[١١]
كـــلَّ يَـــوْمٍ تـــرَى يَـــدَ الـــشَّعْرِ تجنـــي ... ثمـــراً مِـــنْ عُـــلاكَ في أَغْـــصَانِ[١٢]
دولـــةٌ يَـــا رَشِـــيدَها فُقْـــتَ فيهـــا ... لمعـــةً مِـــنْ سَـــعَادَةِ الـــسُّلْطانِ
فَعَطايَـــاكَ مِـــنْ قَبيـــلِ الغَـــوادي ... وَسَـــجايَاكَ لِلْمَعَـــالي مَعَـــاني[١٣]

---

(١) رواية الصدر في (ف) (ثمر لا يكون في الأغصان). وأيضاً في (دب). ذاو: ذابل.
(٢) الخوان: المائدة.
(٣) محياه: وجهه. و (إنْ) هنا نافية بمعنى: ما تراهُ العين.
(٤) أنشرت: بعثت.
(٥) الجمان: الدر.
(٦) أرج: العرف والرائحة الطيبة.
(٧) الملوان: الليل والنهار.
(٨) حاجب يوح: الشمس.
(٩) سناها: نورها.
(١٠) الزبرقان: القمر.
(١١) العقيان: الذهب.
(١٢) هذا البيت غير مثبت في (ف). وهو والذي يليه ساقطان من (داب).
(١٣) هذا البيت غير مثبت في (ف). (وسجاياك للمعاني مغاني) في (ع).

ق ١٣

وقال في عميد الدولة جهانشاه وزير فارس يمدحه بعد سمل عينيه ويذكر ما جرى له في القلعة[١]: [الكامل].

اللهُ جَـــارُكَ والنَّبِـــيُّ الهَـــادي يـــا مَـــنْ يُـــوالي فِـــيهِما وَيُعَـــادي
كِـلْ[٢] مَـا يَهُـولُ مِـنَ الأُمـورِ إلى الـذي عَلِـمَ الـسَّريرَةَ[٣] وَهْـوَ بالمِرْصَـادِ
كـم سَرَّ آخِـرُ عَـارِضٍ مِـنْ بَعْـدما سـاوَتكَ مِنْـهُ طَلائِـعٌ[٤] وَهَـوادي[٥]
[في كُـلِّ][٦] حُكْـمٍ حِكْمَـةٌ مَدْفُونَـةٌ كـشرارةٍ غَطَّيْتَهـا بِرَمـادِ
مـا النَّـاسُ إلاَّ جَـازِعٌ أَوْ طَـامِعٌ خُلِقُـوا عبيـدَ الـسَّيْفِ وَالإِرْفَـادِ[٧]
لَـوْ كَـان يُنْجـي الاِعْتِـزالُ نَجـا بـهِ مِمَّـا دَهَـاهُ الحَـارِثُ بـنُ عُبـادِ[٨]

---

(١) (وقال يمدح السلطان ويذكر فتحه لبعض الحصون) في (ع) ولا يتفق هذا مع المضمون والممدوح سبقت ترجمته.

(٢) كِل: سَلِّم.

(٣) السريرة: ما يكتم.

(٤) طلائع: طليعة الجيش مقدمته، ومن يبعث لِيُطَّلِعَ طِلْعَ العَدُوِّ.

(٥) الهوادي: أوائل الخيل.

(٦) هذه العبارة ساقطة من الأصل وأضفناها من (ب) و (د) و (هـ) و (ي).

رواية البيت في (ب) و (ع)

كم حكمة مدفونة كشرارةٍ مورِيَّةٍ غطيتهـا برمـاد

(٧) الإرفاد: الإعانة والإعطاء.

(٨) الحارث بن عباد: البكري، حكيم جاهلي كان فارساً شجاعاً شاعراً من سادات قومه، اعتزل القتال في حرب البسوس، ثم قتل المهلهل ابنه، فثار ودخل الحرب، توفي قبل ٥٠ للهجرة. الأعلام ٢/ ١٥٦.

حَقَــرَ الإِيــاديُّ المقــدمَ صــالحاً   فَغَــدا بــهِ أُحْدُوثَــةً في النَّــادِي[١]

وكَــذلِكَ الــضَّحَّاكُ أَغْفَــلَ حَزْمَــهُ   فَرَمَــاهُ أفريــدونُ في الأَصْــفَادِ

مُــذْ غَــالَ قَابيــلٌ أَخــاهُ لِفَــضْلِهِ   وَجَــبَ الحِــذارُ عــلى ذَوِي الحُــسَّادِ

تبَّــت يَــدُ الأَيَّــامِ إنَّ صُروفَهــا   سُــقمُ الكــرامِ وصــحَّةُ الأوغــادِ[٢]

لَــوْ أَنْــصَفَتْكَ لكُنْــتَ أَشْرَفَ رابــحٍ   في تــاجِ مَمْلَكَــةٍ وَأَكْــرَمَ غَــادِ

لكِــنْ خُلِقْنــا في زَمــانٍ جَاهِــلٍ   بمواضــعِ الإَصْــلاحِ والإِفْــسادِ[٣]

للهِ في إِبْقِــاءِ عــزكَ باذخــاً[٤]   سِرٌّ حَــداهُ مِــنَ المَــشيئَّةِ حــادِ

مِـنْ بعـد مـا ظَـنَّ الـسَّوادُ مـن الـورى   أَنَّ العُــلا في مقلــةٍ وســوادِ

هيهــاتَ خَــاطِرُكَ المُنــيرُ تخالُــهُ   كالــشَّمْسِ أَوْ كَالكَوْكَــبِ الوَقَّــادِ[٥]

وعَمَــى العُيــونِ إذا البَــصائِرُ أَبْــصَرَتْ   كـفٌّ عَـنِ النَّظَـرِ الطَّمُـوحِ العَـادي[٦]

أَصْــبَحْتَ كــالفِرْدَوْسِ لَــيْسَ ضِــياؤُها   بــالنَّيرَيْنِ وَلاَ بِقَــدْحِ زِنــادِ

كَـمْ رامَ حَرْبَـكَ مِـنْ خميس[٧] قلبُـه[٨]   كــاليَمِّ في التَّمْــويجِ والإِزْبــادِ

سَــدَّ البَــسيطةَ نــازِلاً مِــنْ قُلَّــةِ الــ   جَبَــلِ الأَشَــمِّ إلى قَــرارِ الــوَادِي

---

(١) (للنادي) في (د) و (ص) والضحاك ملك من ملوك الفرس ن ملك بعد جمشيد، ويقال إن ملك الفرس بيوراسب تسمّى بالضحاك، وقيل إن الضحاك الذي ملك الأرض هو النمرود في زمن إبراهيم الخليل عليه السلام انظر الكامل ٢١ وأفريدون بن أثغيان من ولد جمشيد من ملوك الفرس قاتل الضحاك، وأسره وسلبه ملكه، ورمى به من أعلى جبال طبرستان ن وهناك أساطير تدور حول أفريدون أوردها الكامل ص ٢٦.

(٢) الأوغاد: جمع وغد. وهو الرجل الدنيء.

(٣) هذا البيت ساقط من (داب).

(٤) (عمرك) في (د). باذخ: شامخ مرتفع.

(٥) الوقّاد: المنير.

(٦) العادي: المعتدي.

(٧) (جبان) في (ب) و (ع).

(٨) (خلته) في (د).

حَتَّى غَدَا الحِصْنُ المُبَارَكُ خِنْصَراً في خاتَمٍ مِنْ بُهْمَةٍ وَجَوادِ
واشْتَدَّ غَيْظُ بَني السَّخائِمِ[١] واغْتَدَوا زرَّاعَ ما طَمِعُوا لَهُ بِحَصَادِ
قَضَمُوا الصَّوَارِمَ[٢] حينَ يُكْرَهُ لَمْسُها مِنْ غَيْظِهِمْ وتَسَعُّرِ الأَكْبَادِ
وكأَنَّما كانَ الوَباءُ كمينَهم بَعَثُوهُ واتَّفَقُوا على مِيعَادِ
حَتَّى إذا أَصْبَحْتَ خامسَ خَمْسَةٍ وحكوا قُرى نَمْلٍ وَرِجْلَ جَرادِ[٣]
بارَزْتَهُمْ بِكُماةٍ[٤] رَأْيِ كَهْلُها وغلامُها مِنْ حيٍّ مَحْضِ سَدادِ
فَتَصرَّفُوا صَرَفَ الإلهُ قُلوبَهُمْ في مذهبِ الإتْهامِ[٥] وَالإنْجادِ[٦]
جَهِدُوا وَمَا ظَفِروا بِبُرْجٍ شِدْتَهُ ليكونَ بَعْضَ صَوامِعِ[٧] العُبَّادِ
وَقَلَعْتَ أَصْلَ قِلاعِهِمْ بإشارَةٍ وهِيَ البَقِيَّةُ مِنْ بَنِيَّةِ عادِ[٨]
إِنَّ الحُصونَ تَحَصَّنَتْ برجالها هم كالمناصِلِ[٩] وَهْيَ كالأَغْمادِ
والفُتْحُ مِنْ رَبِّ السَّماءِ منالُهُ بالنَصَّرِ[١٠] لا بِتكَاثُرِ الأجْنادِ
أَخَذَ الفوارسَ فارسٌ فليَمْتَنِعْ بأبي الفوارسِ مَعْقِلُ الأَوْلادِ

---

(١) السخائم: جمع سخيمة. وهي المَوْجدة في النفس. (والحشايم) في (هـ).

(٢) الصوارم: السيوف. جمع صارم.

(٣) رجل جراد: الجماعة منه، وهو هنا يقصد الكثرة لاجتماع النمل والجراد.

(٤) الكماة: الفرسان مفردها كمي.

(٥) الإتهام: الغور والمنخفض.

(٦) الإنجاد: المرتفع.

(٧) صوامع: جمع صومعة..

(٨) بنية عاد: إشارة إلى قوة البنيان. إشارة إلى قوله تعالى "ألم تر كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد". سورة الفجر آية (٦-٨).

(٩) المناصل: السيوف.

(١٠) (بالصبر) في (ف) و (ي).

مَلِـكٌ عَظِـيمُ القَـدْرِ مُنْهَمِـرُ النَّـدى   متناسِـبُ الإِصْـدَارِ[١] والإِيـرادِ[٢]
مـازَالَ يَفْـتَرِسُ الرِّجَـالَ بِلَفْظِـهِ   مِـنْ غَـيْرِ إِبْـراقٍ وَلاَ إِرْعَـادِ
حَتَّـى حَـسِبْنا تَحْـتَ كُـلِّ عِبـارَةٍ   يـأتي بهـا أَسَـدٌ مِـنَ الآسـادِ
إِنْ كَـانَ مِـنْ أَهْـلِ الزَّمـانِ وجُلُّهُـمْ   للـذَّمِّ وَهْـوَ يُخَـصُّ بالإِحْمـادِ[٣]
فمِـنَ الحَدائِـدِ وَهْـيَ أَصْـلٌ واحِـدٌ   سَيْفُ الكَمِيِّ[٤] وَمِبْضَعُ[٥] الفَصَّادِ[٦]
يـا واحِـداً في أُمَّـةٍ قَـدْ سَاسَـها[٧]   أُمَـمُ الأَنـامِ تُـساسُ بالآحـادِ
إِنِّي قَـصَدْتُكَ مادِحـاً مُتَوَسِّـلاً   بِمَـشَقَّةِ الإِدْآبِ[٨] وَالإِسْـآدِ[٩]
أَمَّـا القَـصِيدَةُ فَهْـيَ عِلْـقٌ[١٠] بِعْتُـهُ   في يَـوْمِ مَـسْغَبَةٍ[١١] وَسُـوقِ كَـسادِ
مـا كَثْـرَةُ الـشُّعَراءِ إلاَّ عِلَّـةٌ   مُـشْتَقَّةٌ مِـنْ قِلَّـةِ النُّقَّـادِ
كُـلٌّ يُهَـدِّدُ بـالقَرِيضِ وَسَـيْفِهِ   والنَّـصْلُ نَـصْلي والنِّجـادُ نجـادي
فَلَـكُ الفَـصَاحَةِ والبَلاغَـةِ خـاطِري   أَهْـدَى لِمَجْـدِكَ كُـلَّ نَجْـمٍ هَـادي
فـانْظُرْ إِلَيَّ بِعَـيْنِ فَـضْلِكَ نَظْـرَةً   تُهْـدِي المَنـامَ فَقَـدْ أَطَلْـتَ سُـهادِي
إِنِّي سُـئِلْتُ عَـنِ المَكـارِمِ والنَّـدى   فأَجَبْـتُ بالإِنْـشاءِ وَالإِنْـشَادِ

---

(١) الإصدار: الرجوع.
(٢) الإيراد: القدوم.
(٣) الإحماد: الحمد.
(٤) الكميّ: الفارس.
(٥) مبضع: ما يبضع به العرق، آله للجرح والفصد.
(٦) الفَصَّاد: الذي يشق العروق.
(٧) ساس: قَاد.
(٨) الإدآب: الجد والتعب والسوق الشديد.
(٩) الإسآد: الإغذاذ في السير، أو سير الليل بلا تعريس. و (الإبعاد) في (هـ).
(١٠) علق: نفيس غال.
(١١) مسغبة: مجاعة.

نِعْـمَ الجَـوابُ لِسائِلٍ جوَّابَـةٍ[١] كـالرِّيحِ في الإغـوار والإنْجـادِ
تَـضْطَادُ مَـنْ صَـادَ الأسـودَ[٢] وتَمْـنَحُ الـدُّنيا وتَنْقَـعُ مِـنْ غليـلِ[٣] الـصَّادِي

ق ١٤

وقال يمدح الوزير مجد الدين[٤] أبا المعالي هبة الله بن المطلب ببغداد [الوافر].

تَجـودُ الأَخْيَلِيَّـةُ[٥] بالخَيـالِ وَعِقْـدُ الجَـوِّ مُنْـتَظِمُ الَّـلآلِي
فتطرقنـا فرنـداً مـن فرنـدٍ وَكَـمْ مِـنْ عَاطِـلٍ[٦] في حُسْنِ حَـالي[٧]
إذا عِفْـتَ الحُـلِيَّ وَخِفْـتَ جرْسَـاً فكيـفَ أَمنْـتَ رائحـةَ الغَـوالي[٨]
أَلمْ تَعْلَـمْ بـأنَ الـريحَ إلـبٌ[٩] عـلى شرِّ المَـلابِ[١٠] لكـلِّ حـالِ
فمُـرْ مهـما سريـتَ بعقـد دُرٍّ بـأزرار الجنـوب عـرى الـشمال[١١]

---

(١) (وجواب) في (هـ) و (ف).

(٢) (الملوك) في (هـ) والبيت ساقط من (ي).

(٣) غليل: شدة العطش.

(٤) [وقال يمدح الوزير مجد الدين من الوافر] في (ب). (وقال يمدح الوزير أبا جعفر المتقدم ذكره) وأبو المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب ولي الوزارة للخليفة العباسي المستضيء، وعزل عنها، وأعيد إليها، انظر تاريخ ابن الأثير حوادث سنة ٥٠٠ هـ والبداية والنهاية ١٢/ ٦٥٦.

(٥) الأخيلية: المقصود بها المحبوبة.

(٦) عاطل: مالها حلي. (فرندٌ) في (هـ).

(٧) حالي: ذات الحلي.

(٨) الغوالي: نوع من الطيب.

(٩) إلب: بالكسر والفتح. التجمع، وتألَّبوا: تجمعوا.

(١٠) الملاب: الطيب أو الزعفران.

(١١) رواية البيت في (د) (قمر مهما لوصلي حد وصل بأرزاق الجنوب عرى الشمال)

أَحيُّـــــكِ نــــازِلٌ بُعــــرَى زرودٍ عَـــلَى المَـــأْلُوف أو بحمـــى أَثـــالِ[١]
لــسانح ضـــأل سَـــلْم أَمْ ضَـــلالاً[٢] أقمــــتُمْ في ذُرى سَـــلْم وَضــــالِ
سَـــقَى تِلْـــكَ المَنـــازِلَ كُـــلُّ هَـــام[٣] مُلِـــثُّ الوَبْـــلِ[٤] مُنْحَـــلُّ العـــزالي
وبُـــورِكَ في خيـــام قَبيـــل سَـــلْمى وفي تِلْـــكَ المَـــضارِب والحِجـــال[٥]
فَـــمَا أوْتـــادُهُنَّ سِـــوَى المَـــوَاضي وَلا أطْنَـــابُهُنَّ سِـــوَى العـــوالي[٦]
عَجِبْـــتُ لِحُـــبِّ أفْئِـــدَةٍ مَـــصونٍ تُبَـــدِّدُهُ لِنَمـــلِ هَـــوىً مُـــذالِ
يُبَـــدلُنَا الهَـــوَى لَوْنـــاً بلَـــوْنٍ فَـــيُظْلِمُ خَـــاطِري بِـــسَنا قَـــذَالي
كـــأنَّ[٧] المِـــسْكَ أَحْمَـــرُ كـــانَ قِـــدْماً وَلكِـــنْ سَـــوَّدَتْهُ نَـــوى الغَـــزالِ[٨]
ومـــا خُلِـــقَ الفَـــراشُ وَطـــارَ إلاَّ لـــيعْلَمَ كَيْـــفَ يَهْـــوَى النَّـــار صـــالِ
وَجَـــدْتُ خَـــصَائِصَ الإعـــراب حَرْبـــاً لِكُـــلِّ اسْـــمٍ مِـــنَ الحَركـــاتِ خَـــالِ
فَفـــزْتُ مِـــنْ المَهـــاري والـــدَّراري بِـــصُحْبَةِ كُـــلِّ مَفْقـــودِ المِثـــالِ
نُجـــــومٌ لا تميـــــلُ إلى أُفـــــولٍ وَعَـــيْشٌ لا تَحِـــنُّ إلى أفـــال[٩]

وصحح في الهامش: (فمر مهما سريت اللوح يعقد). و (تميل به الجنوب) في (ع).

(١) رواية البيت في (ب) أجبك نازل بعرى ويلوى زرود على المألوف أو بحمى آثال)
ويظهر خلط الناسخ في هذه النسخة بين هذا البيت والبيت السابق. (ولوى) بدل غرى في (ص) و (ف).
زرود وإثال: موضعان.

(٢) (لصالح) في (د) و (هـ).

(٣) هام: مطر كثير.

(٤) ملث: كثير. وألثَّ المطر: إذا دام، والإلثاث: الإقامة. الوبل: من أسماء المطر. العزالي: فم الرواية أو القربة ومصب الماء.

(٥) الحجال: موضع يزين بالقباب والستور للعروس.

(٦) العوالي: الرماح.

(٧) (كذاك) في (د) و (هـ).

(٨) القذال: جماع مؤخر الرأس.

(٩) إفال: جمع أفيل وهو من المخاض والفصيل.

بَسْهلٍ خِلْتَنا فيهِ انْغِماساً ... جَواباً شَكَّ حاشِيَتي سُؤالِ
فَنمْسِي فيهِ تَحْتَ سَماءِ شُهْبٍ ... وَنُضْحِي مِنْهُ فَوْقَ سَماءِ آلِ[1]
وَقَدْ قَصُرَتْ خُطَى أيدي المَطَايا ... بعقلِ الأَيْنِ[2] لا عُقَلِ الجِبالِ
تَقُولُ إذَا حَثَثْناها فَظَلَّت ... تُناجِينا بأَلْسِنَةِ الكَلالِ[3]
إلى أُفُقِ الهِلالِ مَسِيرُ رَكْبي ... فَقلْنا بَلْ إلى أُفُقِ النَّوالِ[4]
إلى ابنِ مُحَمَّدٍ وَزر[5] البرايا ... ظَهيرِ الدَّوْلَةِ الدَّمِثِ الخِلالِ
بهاءِ الدَّوْلَةِ الهادى أبادَتْ ... نجومُ هداهُ ناجمةَ الضلالِ
وَمَنْ تُملي مدائحهُ المعاني ... فيكتُبُها المعَادي والمُوالي[6]
وَزِيرٌ لا تَزوُر لُهاهُ غِبّاً[7] ... ولكنْ يَتَّصِلْنَ على التَّوالي
جَمالُ وَزَارَةٍ وشِهابُ دِسْتٍ ... وَسَائِسُ دَوْلَةٍ وَسَعيدُ فالِ
تَحمَّلَ لِلْخِلافةِ كُلَّ عِبءٍ ... يُقامُ لَهُ على قَدمِ الكَمالِ
فَأَخْصَبَتِ الوَزَارَةُ بَعْدَ جَدْبٍ[8] ... وأُنْشِطَتِ المكارمُ مِن عِقالِ[9]
فإن تَكُ آخر الوزراء عصراً ... فَقَدْ خُتِمَتْ بِكَ الرُّتَبُ العَوالي
وَمَابَرِح الحَيا وَبْلاً[10] وَقطْراً ... أواخِرُهُ تَنيفُ[1] على الأوالِ

(١) الآل: السراب.
(٢) الأين: الإعياء.
(٣) الكلال: التعب.
(٤) النوال: العطاء.
(٥) (ملجأ) في (د).
(٦) المعادي: العدو. الموالي: الصديق القريب.
(٧) لهاه: عطاياه. غباً: فترة بعد فترة.
(٨) جدب: مَحْل.
(٩) عقال: الحبل.
(١٠) وبل: المطر الشديد.

مُـصيبٌ في الـسَّماحِ وَلَـيْسَ مَـنْ لا ... يُطبِّـقُ بالهَنـاءِ النُّقْـبَ[٢] طـالي

يَـرَى الإمـساكَ مِـنْ دَنَـسِ الـسَّجايا ... وَبَـذْلَ المـالِ مِـنْ عُـدَدِ المـآل

ولا يَنْفَـكُّ يـسألُ عَـنْ مُقِـلٍّ ... لِيُغْنـي بالـسُّؤالِ عَـنِ الـسُّؤالِ

عَوارِفُـهُ تعـرِّف مُجْتَـديها ... بِهـا وَسْـمُ[٣] المُـوالي كـالمَوالي

عقـودٌ في طُـلى[٤] الأيَّـام تُجْـلَى ... وَطُـرْزٌ فـوْقَ أَكْـمامِ اللَّيـالي

وَلَمّـا جـالَ في عَلْيـاءِ[٥] فِكْـري ... وَجَـدْتُ القَـوْلَ مُتَّـسِعَ المَقـالِ[٦]

وَسَـابَقني المَـديحُ وَصـارَ لَفْظِـي ... بـهِ أَجْـرَى مِـنَ المَـاءِ الـزُّلالِ

وهـل تَتَعَـذَّرُ الأَوْصَـافُ فِـيمَنْ ... نـداهُ مُعـالِجُ الـدَّاءِ العُـضالِ[٧]

أَمَجْـدَ الـدِّين لاَ تُلْفِتْـكَ عَنـيّ ... عُجالـةُ مـا بَـدَا لَـكَ مِـنْ مَقـالي

فـإنَّ الـصَّارمَ الصَّمـصامَ[٨] يَنْبُـو ... شـباهُ[٩] لطـولِ عَهْـدٍ بالـصِّقالِ

وقـد تتعثَّـرُ الآسـادُ زهـواً ... بقُوَّتِهـا وتنطلـقُ الثَّعـالي[١٠]

ولـو حَفِـظَ الرِّعـاءُ[١١] متـينَ شِـعْري ... لَمَـا دَنـتَ الـذِّئابُ مِـنَ الـسِّخالِ

وَلَـوْ أَنْـشَدْتُ مَـدْحَكَ في رَعيـلٍ[١٢] ... شَـغَلْتُ الخَيْـلَ عَـنْ طَلَـبِ المَخـالي[١]

---

(١) (وآخره ينيف) في (د). تنيف: تزيد.

(٢) النَّقْب: قرحة تخرج في الجنب.

(٣) وَسْم: علامة أو أثر الكي.

(٤) طلى: رقاب.

(٥) جال: طاف. (علياه) في (د) و (هـ) والضمير يعود للمدوح. و (علياك) في (ع).

(٦) (المجال) في (هـ) و (ف).

(٧) العضال: الداء الذي لا دواء له.

(٨) الصارم: السيف. الصمصام: صفة للسيف.

(٩) شباه: حدّه.

(١٠) الثعالي: الثعالب. وثُعالة: اسم الثعلب.

(١١) (الرعاة) في (د) و (هـ). الرعاء: جمع راع.

(١٢) رعيل: الرَّعلة: القطعة من الخيل، والرِعال جمع، والرعيل: الجماعة من الخيل.

وَلكنِّي عَدِمْتُ عُلُوَّ جَدٍّ(٢) فَعِشْتُ مِنَ الحَياةِ بِلا مَنالِ
وَلُودٌ أُمُّ آمالي ولكنْ مُحِبُّ النَّسْلِ لِلمِقْلاَةِ قالِ(٣)
أَمِنْتُ حَوادِثَ الأَيَّامِ لَمَّا غَسَلْتُ يَدَيَّ مِنْ جاهٍ ومالِ
مَلَلْتُ العَيْشَ حتى كِدْتُ أشكو جناياتِ المَلالِ إلى المَلالِ
وما اعْتَاصَ المَرامُ عليَّ إلاَّ وَجَدْتُ التَّرْكَ يُرْخِصُ كُلَّ غالِ
تَحُلُّ بي النَّوائِبُ ثُمَّ تَمْضي وَما نَحتَتْ خِلالاً مِنْ خِلالي
وَأَحْمِلُها كَحَمْلِ بَنانِ كَفِّي أُلُوفاً في الحِسابِ وَلا أُبالي
وزيرَ الفَضْلِ وَصْفُ عُلاكَ جَدٌّ وَغَيرُكَ رائِدٌ كَلأَ المُحالِ
وَلَمْ تَزَلِ السَّماءُ يَخُصُّها اسْمٌ عميمُ اللَّفْظِ يَشْمَلُ كُلَّ عالِ
ولو جَحَدَ اليمينَ الفَضْلُ جَهْلاً لأَثْبَتَهُ لَها نَقْصُ الشِّمالِ
كَفاكَ اللهُ أَصْغَرَ مَنْ تُناوي فإِنَّ الشَّمْسَ تُكْسَفُ بالهِلالِ
وَلا أَخْلاكَ مِنْ جَدٍّ سَعيدٍ فكلُّ عُلاً عليها الجَدُّ والي
وَدُمْتَ تُقَلَّدُ التَّوْفيقَ سَيْفاً وَيُحْيي جُودُكَ الرِّمَمَ(٤) البَوالي
ويَسْمَعُ مِنْكَ ألفاظاً أُعِيدَتْ بِها أَيَّامُ سَحْبانِ الخَوالي(٥)
وَأَنْتَ إذا نَطَقْتَ أَبو المعاني وَأَنْتَ إذا كُنِيتَ أَبو المَعالي
صَقَلْتَ المُلْكَ حينَ عَلاهُ رَيْنٌ(٦) بِفَضْلِكَ فاكْتَسى حُلَلَ الجَلالِ(٧)

---

(١) المخالي: جمع مخلاة، ووعاء من قماش يملأ بالطعام ويربط في رأس الفرس.

(٢) (مجد) في (ب) والجد: الحظ.

(٣) المقلاة: ناقة تضع واحداً ثم لا تحمل. قالٍ: كاره.

(٤) الرِّمم: جمع رِمَّة وهي العظام البالية.

(٥) سحبان وائل: بن زفر إياس الوائلي من باهلة هو الذي يضرب به المثل في الفصاحة فيقال: (أفصح من سحبان). اسلم وتوفي سنة ٥٤هـ انظر ترجمته في الأعلام ٣/ ٧٩. الخوالي: الماضية.

(٦) الرين: الطبع والدنس، وران الذنب على قلبه: غلب.

(٧) الجلال: العظمة.

وَأَطْلَقْــــتَ الأَوامِـــرَ والنـــواهي وَكانَــتْ كالقِــداحِ بِــلا نِــصال[1]
بِعَــزْمٍ مَــزَّقَ الفِــتِنَ الــضَّوافي[2] وأطفـــأ نارَهـــا بَعْـــدَ اشْـــتِعالِ
كطِيــفٍ في القُلــوبِ يَــدُبُّ سِرّاً دَبيــبَ الــشَّمْسِ في كَبِــدِ الظِّــلالِ
صَــلاةُ مَكــارِمِ الأَخْــلاقِ فَــرْضٌ ومـــا غـــيرُ الأذانِ عَــلى بِـــلالِ
وَقَــدْ جاءَتْــكَ محكمـــةٌ شرودٌ تَمُــتُ بِنَفْثَــةِ[3] الــسِّحْرِ الحَــلالِ
لَــوِ امْـتَلأَتْ بِهـا أُذُنُ ابـنِ حُجْـرٍ[4] لَعَلَّقَهـــا مَـــعَ الـــسَّبْعِ الطِّـــوالِ
أَنِلْهـــا مِـــنْ قُبولِـــكَ مَـــا تُبـــاهي بـــهِ يَـــوْمَ التَّرَشُّـــحِ لِلْجَـــمالِ
فَبَابُـــكَ لِلْمُؤَمِّـــل[5] خَـــيْرُ بَـــابٍ وآلُـــكَ لِلْمَكـــارِمِ خَـــيْرُ آلِ[6]

---

(١) القداح: جمع قدح وهو السهم قبل أن يُراش وينصل.

(٢) و (فرّق) في (هـ) و (ع). الضوافي: الضفو: السبوغ، وثوب منافٍ: سابغ، وفتنة ضافية: شاملة.

(٣) تمتُّ: تتعلق. نفثة: نفخة.

(٤) ابن حجر: امرؤ القيس الكندي أشعر شعراء الجاهلية توفي قبل الإسلام بمائة عام، انظر الأعلام ٢/ ١١.

(٥) المؤمِّل: الراجي، يقال: أمَلْته فهو مأمول، والمؤمَّل بفتح الميم الثانية: المرجو.

(٦) آل: خير نسب.

ق ١٥

وقال يمدح الصاحب الأجل قوام الدين غياث الدولة نظام الملك صدر الإسلام أبا نصر أحمد بن قوام الدين الحسن بن علي بن إسحاق ويصف فتح البلاد المزيدية، وقتل صدقة بن منصور(١). [الوافر].

جَلاَ لَكَ وَجْهَهُ الفَتْحُ المُبِينُ ... ومَدَّ بِضَبْعِكَ السَّبَبُ المَتِينُ
وكانَ الخَطْبُ في التَّقْدير صَعْباً ... فهانَ وَأَيُّ صَعْبٍ لا(٢) يَهُونُ
وَمَهْمَا دام في الدأْمَاءِ(٣) قَطْرٌ ... ففي العَزْماتِ أَبْكَارٌ(٤) وَعُونُ(٥)
إذا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ جِدٍّ بِجَدٍّ ... فكَلُّ يَدٍ تَصُولُ بِها يَمِينُ

---

(١) هذه المقدمة لا تتضح في (ب).)وقال يمدح الوزير نظام الملك ويذكر غزاته لبني أسد) في (ع). ونظام الملك هو: الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس أبو علي، وزير حازم عالي الهمة، أصله من نواحي طوس، تأدب بآداب العرب وصار وزيراً للسلطان إلب أرسلان، ومن بعده لابنه ملكشاه، تنسب إليه المدارس النظامية. قيل عنه: كانت أيامه دولة أهل العلم، مات اغتيالاً سنة ٤٨٥هـ وفيات الأعيان ٢/ ١٢٨ وذكر في مقدمة القصيدة في الخريدة أنها في مدح ابنه أحمد الذي ولي الوزارة بعد أبيه، والذي تلقّب بألقاب أبيه، انظر ابن الأثير في حوادث ٥٠٠هـ.

وصدقة بن منصور بن دبيس الأسدي أمير بادية العراق، وباني مدينة الحلة، كان شجاعاً، احتل الكوفة وهيت وواسط والبصرة، فزحف عليه السلطان محمد بن بوركياروق وانتصر عليه وقتله سنة ٥٠١هـ.

والممدوح هو: أحمد بن نظام الملك أبو نصر قوام الدين، وزر للسلطان بركيارق سنة ٥٠٠هـ وعزل عن الوزارة سنة ٥٠٤هـ انظر الكامل ٨/ ٢٤٤

(٢) (ما) في (د) و (هـ).

(٣) الدأماء: البحر.

(٤) أبكار: جمع بكر وهي العذراء.

(٥) عون: جمع عوان من النساء التي كان لها زوج.

صـــوابُ الحــالِ مَبْـدَا الأَمْـرِ يَخْفَـى ... ولكِـــنْ عِنْـــدَ مَقْطَعِـــهِ يَبِـــينُ
وَقَـــدْ تَـــدْنُو المَقاصِـــدُ وَالمَبــاغي ... فَتْعَـــتَرِضُ الحَـــوادِثُ والمَنُـــونُ
ومــا اللَّجـبُ اللّهـامُ[١] بـذي امْتِنـاعٍ ... غَـــداةَ يَقُـــودُهُ الـــضَّرِعُ المَهِـــينُ[٢]
رَمَـــى أُسْـــداً مُقَـــدَّمُهَا سَـــقَاها ... بِمُعْـــضِلَةٍ[٣] يَـــشِيبُ لَهَـــا الجَنِـــينُ
فَأَوْرَدَهــا[٤] الــرَّدَى والهَــامُ تَهْـوي ... كــما يَتَهافَــتُ الخَـــيْطُ الـــدَّرِينُ[٥]
وَغَرَّتْــــهُ الـــسَّرِيَّةُ يَـــوْمَ قَلَّـــتْ ... سِــجَالاً[٦] كانَــتِ الحَـرْبُ الزَّبُـونُ[٧]
وَظَـــنَّ الـــتُّرْكَ قَـــدْ تَرَكَتْـــهُ خَوْفــاً ... وَعِنـــدَ الـــسَّبْرِ[٨] تُنْـــتَقَضُ الظُّـــنُونُ
أَقــــامَ بِـــأَرْضِ بابِـــلَ مُـــسْتَبِداً ... يُراسِـــلُهُ الإمـــامُ فَـــما يَـــدِينُ
وَيُوسِـــعُهُ غِيـــاثُ الـــدِّينِ حِلـــماً ... وَغَـــيرُ مُثَقَّـــفٍ مــــالا يَلـــينُ
يَتيـــهُ بِثَـــرْوَةٍ وَطَنـــينِ صـــيتٍ ... وأجنحـــةُ البعـــوضِ لهـــا طنـــينُ
وَمـــالَ بِـــهِ الحِـــرانُ إلى الـــتَّمادي ... وَكُـــلُّ مُزَنَّـــدٍ لجِـــبَ حَـــرُونُ[٩]
وَلَمَّـــا لَمْ تِعَظْـــه مِـــنَ الليـــالي ... قَـــرائنُ بَعْـــدَما خَلَـــتِ القُـــرونُ
سَــها[١٠] ورمــى الغــزاة وَراءَ ظَهْـرٍ ... فنونـــاً جمّـــةً كـــانَ الجُنـــونُ
فَأَقْبَـلَ وَهْـوَ لاسْـمِ أَبيـهِ ضِـدٌّ[١١] ... وَأَدْبَـــرَ والبَـــوارُ لَـــهُ قَـــرِينُ[١]

---

(١) اللجب: جيش لجب ذو لجبة، واللّجب: الجلبة والصياح. اللهام: الجيش العظيم.

(٢) الضرع: الذليل. المهين: الحقير.

(٣) معضلة: شدّة. (وما أسد مقدمها سفاها) رواية الصدر في (هـ).

(٤) (وأوردها) في (ف).

(٥) الدرين: الخَلِق. و (الخطب) في (هـ).

(٦) سجالاً: الحرب سجال: من المساجلة وهي المباراة.

(٧) زبون: الحرب تزبنُ الناس إذا صدمتهم. والزّبن: الدفع.

(٨) السبر: الذي يروز الأمر، والأسد. وهذا البيت ساقط من (داب). ويدين: يطيع.

(٩) المزنّد: القليل العرض. حرون: فرس حرون لا ينقاد، وحرن حرونا والاسم: الحران.

(١٠) (سرى) في (ف).

(١١) تعريض فاسم أبيه منصور وضده منهزم.

تُوبِّخُـــهُ الغَــــوامِضُ والـــرَّوابي[٢] وَتَلْعَنُــهُ الـــدَّمايِثُ[٣] والحــزونُ[٤]

حَمَــى اللَّيــثُ العَــرِينَ وَآلُ عَــوْفٍ لُيـــوثٌ كـــانَ يَحْميهــا العَـــرِينُ

فَلَــمَّا أَصْـــحَرُوا صَـــارُوا نِقــادًا[٥] وَمِـــنْ شَرِّ الحَماسَـــةِ مَـــا يَخُونُ

كــأَنَّ الأَعْوَجِيَّـــةَ[٦] حِـــينَ فَـــرُّوا مُقَيَّـــدةُ القَـــوائِمِ أَوْ صُـــفُونُ[٧]

تَوَلَّـــوْا والـــسُّيوفُ مِـــنَ التَّراقِـــي مُخَــضَّبَةٌ وَبِـــاللِّماتِ جُـــونُ[٨]

تَخَــالُ بِهــا الجَماجِــمَ بَعْــدَ حُقْــبٍ[٩] كــدِيناً والــصوالِجَ[١٠] تــستبينُ

رَجَــا أَنْ يَــدْخُلَ الــزَّوْراءَ[١١] قَهْــراً وَيَنْــصُرَ بـــاطِلاً لِيُـــذَلَّ دِيـــنُ

فَجِـــيءَ بِنِــصْفِ رَأْسٍ مِنْـــهُ تَرْنُـــو إِلى مَكْـــرُوهِ مَنْظَـــرِهِ العُيُـــونُ

لِحامِلَـــةِ[١٢] القَنـــاةِ بِـــهِ اهْتِـــزازٌ كـــما تَهْتَـــزُّ بِـــالثَّمرِ الغُـــصونُ

وَخَيْــلُ البَغْــي جامِحُهــا[١٣] عَثــورٌ مَـــصارِعُ راكبِيـــهِ كَـــذِي تَكـــونُ

وَمَـــا اجْتَمَـــعَ الغِنــى وَالبُخْـــلُ إلاَّ وَلِلآفـــاتِ بَيْـــنَهُما كَمِـــينُ

دُعـــاءُ الخَلْـــقِ لِلـــسُّلْطانِ فَـــرْضٌ لأَنَّ الـــشَّرْعَ مَـــاءٌ وَهْـــوَ نُـــونُ

---

(١) أدبر: انهزم. البوار: الهلاك. قرين: صاحب ورفيق.

(٢) الغوامض: جمع غامض المطمئن من الأرض. الروابي: ما ارتفع من الأرض.

(٣) (الدوامثُ) في (د) و (هـ) و (ص) و (داب). الدمايث: من الأرض ما لان وسهل.

(٤) الحزون: ماغلظ من الأرض.

(٥) نقاد: جنس من الغنم قبيح الشكل.

(٦) الأعوجية: نسبة إلى فرس لبني هلال.

(٧) صفون: القيام على ثلاثة قوائم.

(٨) جون: أسود. (والسهوب) في (هـ) و (الشهوب) في (ع).

(٩) حُقب: ثمانون سنة وقيل أكثر، وجمعه حِقاب.

(١٠) (كرينا) في (هـ) و (ف). والكدن: جلد يسلخ ويدبغ. (للصوالج) في (ف).

(١١) الزوراء: بغداد.

(١٢) (لعاملة) في (ف) و (هـ) و (ع).

(١٣) جامح: جمح الفرس بفارسه غلبه.

كــأَنَّ رِكابَــهُ الأَفْــلاكُ تجْــرِي ... وَمِــنْ حَرَكاتِهــا حَــصَلَ الــسُّكُونُ
فَــلا بَــرِحَ المُظَفَّــرُ مــا أُدِيــرَتْ ... كــؤوسُ طــلاً ودارَ المنجنــونُ[(١)]
فَــلاَ عَــدِمَ الــوَزيرُ عُلُــوَّ مجــدٍ ... فــإنَّ مَكــانَ رُتبتــهِ مَكِــينُ
أَبُــو نَــصْرٍ نِظــامُ المُلْــكِ دامَــتْ ... لَــهُ العَلْيــاءُ مــا وَخَــدَتْ أَمُــونُ[(٢)]
أُعيــدَ لَنــا قِــوامُ الــدِّينِ حُــسْناً ... بِأَحْمَــدَ بَعْــدَما خَــفَّ القَطِــينُ[(٣)]
وكــل الفَخْــرِ مِــنْ[(٤)] صَــفَحات نُــورٍ ... ولكــنْ بَــيْنَ حاشِــيَتَيْهِ حِــينُ
فَتــىً جــاءَتْ بــهِ سَــنَةٌ عَقِــيمٌ ... وَجــاءَ[(٥)] لأَهْلِــهِ زَمَــنٌ ضَــنِينُ
هُمــامٌ عَزْمُــهُ سَــيْفٌ جُــرازٌ ... جَلَتْــهُ الأَلْمَعِيَّــةُ[(٦)] لا القُيُــونُ[(٧)]
مَجَــالُ الوَاصِــفِينَ لَــهُ فَــسِيحٌ ... وَغَــثُّ المَكْرُمــاتِ بــهِ سَــمِينُ
لَــهُ شِــيَمٌ تَــدِرُّ بِهَــا القَــوافي ... وكــلُّ ركيَّــةٍ[(٨)] فيهــا لَبُــونُ[(٩)]
خِــلالٌ لَــوَ حُجِــبْنَ عَــنِ العَطايــا ... لطَــارَ بهــا إِلَــيْهِنَّ الحَنــينُ
وَلَــوْ صَــدَرَ النَّــسيمُ الرَّطْــبُ عَنْهــا ... كَفــى أَنْ يُطلَــبَ المَــاءُ المَعِــينُ
فَيَــا شَــمْسَ الكُفــاةِ إليــكَ تُعْــزى ... تُــوامُ المَجْــدِ[(١٠)] والفــذُّ المُبِــينُ
جِبــالاً يقتــضي كشــفَاً[(١)] فَيُــودي ... وَوَدْقٌ مــا تَحَمَّلُهــا[(٢)] الــدُّجونُ[(٣)]

---

(١) المنجنون: الدولاب يُستقى عليه. والطِّلى: الخمر.

(٢) وخدت: الوخد ضرب من السير السريع. أمون: ناقة أمون: وثيقة الخلق.

(٣) القطين: الإماء والحشم والخدم والأتباع وأهل الدار. و (أعيد... حيّاً) في (داب).

(٤) (في) في (د).

(٥) (وجاد) في (د) و (هـ) و (م) و (ص) و (داب).

(٦) الألمعية: الذكاء المتوقِّد.

(٧) القيون: جمع قين وهو الحداد.

(٨) (بكية) في (د) و (م) و (ف) و (داب) و (تكية) في (ع). ركية: البئر.

(٩) لبون: ذات لبن.

(١٠) (المجد) في (د) (الجود) في (م).

نَبَـا عَنْـكَ القِيـاسُ وَفُقْـتَ حتـىَّ ... كأَنَّـكَ جَـوْهَرٌ والنَّـاسُ طِـينُ
لِـيَهْنِ الـدَّهْرَ أَنَّـكَ فِيـهِ فَـرْدٌ ... مُطـاعٌ في مَمَالِكِـهِ أَمـينُ
وَأَنَّ الدَّوْلَـةَ أَتَّخَـذَتْكَ كُحْـلاً[4] ... فَكُنْـتَ لِعَيْنِهـا كُحْـلاً يَـزِين
وَمُنْـذُ دُعِيـتَ وَاسْـتوزِرْتَ فيهـا ... تَفَتَّحَـتِ المَطالِـبُ والحُـصُونُ
فَلَـوْ أَقْـسَمْتُ أَنَّـكَ نَجْـمُ سَـعْدٍ ... لَمَـا فَخَـرَتْ وَنِعْمَتِـكَ اليَمِـينُ
أَجِـبْ بَحْـرَ العُفـاةِ عـلى سُـؤالٍ ... وَأَنْـتَ بكُـلِّ مَنْقَبَـةٍ قَمِـينُ[5]
أَتَـرْضَى أَنْ يُقـالَ الـصَّدْرُ يَـرْضَى ... بَجعَجَعَـةٍ[6] وَلَـيْس يُـرى طحـينُ
وَلَـسْتُ أَشُـكُّ أَنَّـكَ بحـرُ جُـودٍ ... ولكـنْ مـا لِمُنْتَظِـرٍ يَقـينُ[7]
خَلَـتْ أَرْضُ العِـراقِ فـلا هِجـانٌ ... يَـروقُ لـهُ الثَّنَـاءُ ولا هجـينُ
وَجَـفَّ النَّـاسُ حَتَّـى لـو بَكَيْنـا ... تَعَـذَّرَ مَـا تُبَـلُّ بـهِ الجُفُـونُ
فَـما تَنْـدَى لِمَمْـدوحٍ بَنـانٌ[8] ... وَلا يَنـدى[9] لمهجـوٍ جَبـينُ
وَلَـوْ أَطْلَقْتَنـي لَهَرَبْـتُ مِنْهـا ... أَسـيراً مِـنْ جَوامِعِـهِ الـدُّيُونُ
لِيَ اللَّفْـظُ المُهَـرْوِلُ حِـينَ يَمْـشي ... إلى المعنـى وبعـض المـشي هـونُ[10]
فَـلا يُلْفِتْـكَ عَـنْ هِمَمـي خُمـولي ... فَـإِنَّ الخامِـلَ الـشيءُ المَـصُونُ

---

(١) (دينا) في (د) و (هـ) (لثقاً) في (م) (خيالاً يقتضي لثقاً) في (ف).

(٢) ودق: مطر. (تحمله) في (د) و (هـ).

(٣) الدجون: جمع دجن وهو المطر الكثير. وهذا البيت ساقط من (ع).

(٤) (خلاً) في (ف).

(٥) منقبة: مفخرة. قمين: جدير.

(٦) جعجعة: صوت الرحى.

(٧) (سفين) تصويب في هامش (هـ).

(٨) بنان: إصبع.

(٩) تندى: من البلل، وفلان أندى من فلان أي أكثر خيراً. والندى: الكرم.

(١٠) هون: المشي الهادي. و (إلى اللفظ) في (هـ).

عُـروقُ التِّـبرِ تَحْـتَ الأَرْضِ تَخْفَـى وَإِنْ لَمَـعَ الأَبَـارِقُ[١] والـوَجينُ[٢]
فَـلا تُغْفِـلْ مُلاحَظتـي فَجَـاهِي بِـمَا اكْتَـسَبَتْهُ آمَـالي رَهِـينُ
جَـلاَ لَـكَ وَجْهَـهُ الفَـتْحُ المُبِـينُ ومَـدَّ بِـضَبْعِكَ الـسَّبَبُ المَتِـينُ
وكـانَ الخَطْـبُ في التَّقْـدير صَـعْباً فهـانَ وَأَيُّ صَـعْبٍ لا[٣] يَهُـونُ
وَمَهْـمَا دام في الـدأْمَاءِ[٤] قَطْـرٌ ففـي العَزْمـاتِ أَبْكَـارٌ[٥] وَعُـونُ[٦]
إذا اسْـتَغْنَيْتَ عَـنْ جِـدٍّ بِجَـدٍّ فكَـلُّ يَـد تَـصُولُ بِهـا يَمِـينُ
صـوابُ الحـالِ مَبْـدَا الأَمْـرِ يَخْفَـى ولكِـنْ عِنْـدَ مَقْطَعِـهِ يَبِـينُ
وَقَـدْ تَـدْنُو المَقاصِـدُ وَالمَبـاغي فَتْعَـتَرِضُ الحَـوادِثُ والمَنُـونُ
ومـا اللَّجِـبُ اللّهـامُ[٧] بـذي امْتِنـاعٍ غَـداةَ يَقُـودُهُ الـضَّرِعُ المَهِـينُ[٨]
وَظَنِّـيَ ضَـامِنٌ لي مَـا أُرَجِّـي فـإِنْ أَخَّرْتَـهُ أُخِـذَ الـضَّمينُ

---

(١) الأبارق: مواضع.
(٢) الوجين: شطُّ الوادي.
(٣) (ما) في (د) و (هـ).
(٤) الدأماء: البحر.
(٥) أبكار: جمع بكر وهي العذراء.
(٦) عون: جمع عوان من النساء التي كان لها زوج.
(٧) اللجب: جيش لجب ذو لجبة، واللّجب: الجلبة والصياح. اللهام: الجيش العظيم.
(٨) الضرع: الذليل. المهين: الحقير.

ق ١٦

وقال في شكوى الزمان وأهله، وذكر أيّام الصبا، ومدح القناعة وترجيحها، وذم الحرص وتنقيصه[1]. [الطويل].

مَتَى يَنْجَلِي لَيْلُ الظُّنُونِ الكَوَاذِبِ ... وَيَبْدُو صَبَاحُ الصِّدْقِ مِنْ حَدِّ قاضِبِ
وتفضي بُنيَّاتُ الطريق[2] بِمُدْلِجٍ[3] ... إلى سَنَنٍ مَنْ أَمَّهَا جَدُّ لاحِبِ[4]
يَقولونَ لا تَتْعَبْ فَرِزْقُكَ قِسْمَةٌ ... وبالتَّعَبِ اشْتَدَّتْ حبالُ المطالبِ
وفي العجز من وجهِ الترفُّهِ نعمةٌ ... ولكنها مَعْدُودَةٌ في المَصائِبِ
سكون يُعنّي كالسُّيوفِ مُتونها ... تُضِيء وَفيها مُظْلِماتُ المَعاطِبِ
إِلامَ العُلا مَرْفُوضَةٌ وَمَطِيُّها ... هَوَامِلُ والأَرْسَانُ فَوقَ الغَوارِبِ
وَحَتَّامَ أَرْجُو دَوْلَةً وُزَراؤُها ... يَرُدُّون إِنْ حَيَّيْتَهُمْ بالحَواجِبِ
مُصِيبونَ في تَجْبِيلِهِمْ كُلَّ مادِحٍ ... وَعَيْنُ صَوابِ الرَّأْيِ تَخْجيلُ كاذِبِ[5]

---

(١) المقدمة لا تظهر في (ب). (وقال يتشكّى أبناء الزمان ويتشوّق إلى غزة وطنه) في (ع).

(٢) بنيّات الطريق: هي الطرق الصغار التي تخرج من نفس الطريق المستقيم، وتفضي إلى غير المقصود إليه.

(٣) مدلج: سائر بالليل.

(٤) لاحب: الطريق الواضح.

(٥) يقصد أنه يمدحهم كاذباً فيحرمونه.

سَـوَاءٌ عَلَـيْهِمْ[١] مَـا حَـوَى سِـلْكُ نـاظِمٍ وَمَـا ضَـمَّهُ في ظُلْمَـةٍ حَبْـلُ حَاطِـبِ[٢]
شَرَوْا سَـفهاً بالتَّغْلَـبِ اللَّيْـثَ وَاشْـتَرَوْا بـصَرْصَرَةٍ[٣] البَـازِي[٤] صَرِيـرَ[٥] الجنُـادِبِ[٦]
وَمَـن لَمْ يَـصِلْ أَسْـبَابَهُ بِمُتَـوَّجٍ تَمَـسَّكَ مَـضْطَرّاً بِعُـرْوَةِ كَاتِـبِ
فَيَـالَيْتَني كَالزَّنْـدِ[٧] يَكْـتُمُ نَـارَهُ وَكَالغِمْـدِ يُخفـي جَـوْهَراً غَـيْرَ غَائِـبِ
وَلَمْ أَنْـسَ شِـعْراً سَـارَ صِـيتاً وَحِكْمَـة مَـسيرَ الـصَّبا في الأَرْضِ ذاتِ المَناكِـب
غَنِيّـاً عَـنِ اسْـتِئذانِهِ في ولُوجِـهِ قُلوبـاً عَلَيْهـا أَلْـفُ سِـتْرٍ وَحَاجِـبِ
قَـضَتْ عُنَّـةُ التَّمْييـز والفَهْـمِ في الـوَرَى بِتَعْنِـيسِ[٨] أَبْكَـارِ العُلـومِ الكَوَاعِـبِ
شَـوارِدُ[٩] شِـعْري يُفْـتَرَعْنَ إغـارَةً ويُمْلَكْـنَ سَـبْياً كَالإِمَـاءِ الجَلائِـبِ[١٠]
مَجَـادِلُ[١١] مِـنْ مَجْـدٍ يـشادُ لِمُخْـرِبٍ وَذَوْدٌ[١٢] مِـنَ الآدابِ تُرْعَـى[١٣] بخـارِبِ
يقولـون في قنـوِ[١٤] الملـوك جَلالـهُ وَمَـا جَـلَّ مَـنْ يَرْجُـو نَـوالَ الكَواكِـبِ

---

(١) (لديهم) في (ف).
(٢) حبل حاطب: أي حاطب ليل يقال للمخلِّط في كلامه.
(٣) صرصرة: صوت.
(٤) البازي: نوع من الصقور.
(٥) صرير: صوت.
(٦) الجنادب: جراد.
(٧) وروايته في الأصل الرَّند: نبات طيب الريح. ورواية العجز في (ي) و (داب) و (كالغمد محفوظاً به غير غائب).
(٨) تعنيس: عَنَست الجارية طال مكثها دون زواج.
(٩) المعنى الشارد: السائر في البلاد. و (شوارد فكر) في (ي).
(١٠) الجلائب: المجلوبة.
(١١) (مجاد لمن مجد تشار لمجرب) في (ف). و(فجادل) في (م) و(يحاول) في (ع) ومَجادل: قصور.
(١٢) ذود: من ثلاثة إلى عشرة من الإبل.
(١٣) (يُرعى) في (م). خارب: ضد العامر.
(١٤) القنو: العذق.

وَإنِّي لَتُغْنِينـــي عَـــنِ الــسَّيْفِ هِمَّتـــي[١] فَهَـلْ فيـهِ مَـا يُغْنِيـه عَـنْ كَـفِّ ضَـارِبِ
وَآنَـــفُ مِــــنْ نَــــوْمٍ تَقَلَّـــد مِنَّـــةً بِوَصْـلِ خَيـالٍ مِـنْ حَبيـبٍ مُجَانِـبِ[٢]
فَوَيْـلُ اْمِّ لَيْـثِ الغَـابِ لَـوْ كَـانَ غائِبـاً إذا صَـالَ عَـنْ أَنْيابِـهِ وَالمَخَالِـبِ[٣]
هُـوَ الفَقْـرُ مِـنْ كَـسْرِ الفَقَـارِ اشْـتِقَاقُهُ نِقَـابٌ بِـهِ تَخْفَـى وُجُـوهُ المَنَاقِـبِ
إذا عَـرَضُ الـدُّنْيَا أَصَـابَ[٤] صِـلابَها شَـمَخْتُ[٥] بِـأَنْفِي عَنْـهُ وَازْوَرَّ جَـانِبِي
أَلاَ فَلْيَعُضُّوا بالنَّواجِـذِ رَغْبَـةً عَلَيْهـا فَـإنِّي زَاهِـدٌ في الرَّغائِـبِ
وَمَـا البَـأْسُ إلاَّ في الحَدِيـدِ مُرَكَّـبٌ وَمَـا العِـزُّ إلاَّ فِي ظُهُـورِ الـسَّلاهِبِ[٦]
وَلَـوْلا نُيُـوبُ اللَّيْـثِ تَحْمِـي عَرِينَـه لَهَـان عـلى الـسِّرْحَانِ هَـوْنَ الزَّرَائِـبِ
رَأَيْـتُ الـوَرَى سِـلْماً لِمَـنْ كَـانَ مُـوسِراً وَحَرْبـاً لِمَغْلُـوبٍ وَحِزْبـاً لِغَالِـبِ
إِذَا مَلكُـوا كَـانُوا أُسُـودَ خَفِيَّـةٍ وَإنْ عَجِـزُوا[٧] كـانوا صِـغارَ الأَرانـبِ
فَـلاً تَنْتَـسِبْ إلاَّ إلى بُعْـدِ هِمَّـةٍ وَلا تَكْتَـسِبْ إلاَّ بِجَـرِّ القَانِـبِ[٨]
فَـإنَّ دَنيَّـاتِ الـسَّجَايا إذَا هَـوَى بِهـا المَـرْءُ لَمْ يَرْفَعْـهُ فَخْـرُ المَنَاصِـبِ
وقَـدْ تَخْـذُل القُربـى القريبـةُ أهلهـا ويُـنْكَحُ مِـنْ خَـوْفِ الـضَّوا[٩] في الأَجَانِـب
حُـسِدتُ وَلَمْ أحْـسُدْ مِـنَ النَّـاسِ غَـيْرَ مَـنْ يَبِيـتُ كَثـيرَ اليـأْسِ نَـزْرَ المـآدِبِ[١٠]
وَلِي أَدَبٌ زَانَ الزَّمَـانَ اصْـطِحَابُه وقـربُ التَّلاقِـي غَـيْرُ قُـرْبِ التَّنَاسُـبِ

---

(١) (عزمتي) في (ف).
(٢) (بوصل حبيب من خيال مجانب) في (داب).
(٣) (لو كان عافياً) في (م) و (القواضب) في (داب).
(٤) (لانت) في (م) و (ألان) في (هـ) و (داب) و (ازور حاجبي) في (هـ).
(٥) (نفحت) في (داب).
(٦) من قول المتنبي: أعز مكان في الدنا سرج سابح. والسلاهب من أسماء الخيل.
(٧) (عزلوا) تصويب في هامش (د).
(٨) (المناقب) في (ف).
(٩) الضَّوا: الهزال والضعف، وجاء في الحديث: "اغتربوا لا تُضْوُوا".
(١٠) (حمّ المآدب) في (م) (المآدب) في (هـ) و (ع).

وَفِي صُحْبَةِ الضِّدِّ الشَّرِيفِ تَزَيُّنٌ ... وَمَا اللَّيْلُ مِنْ جِنْسِ النُّجُومِ الثَّواقِبِ(١)
إلى هِمَّةٍ فَاقَ المَقَادِيرَ جُرْمُهَا ... فَقَدْ أَحْدَقَتْ بالمَجْدِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
يُخَيَّلُ لي أَنَّ الجِبَالَ وَإِنْ عَلَتْ ... حَصَا هَضَباتي والبِحَارَ مَذَانِبي(٢)
وأَنَّ ركوبَ الفَرْقَدين ترجُّلٌ ... ونيلَ كنوزِ الأَرْضِ تَقْصِيرُ كاسِبِ
سَمَا عَنْ وَجِيفِ اليَعْمُلات غرامُهُ(٣) ... وَعَنْ عَنَقِ القودِ الكِرامِ النَّجائِبِ(٤)
وَلَسْتُ بِمَذَّاقِ(٥) الوداد فيُتَّقى ... دَبيبُ نِمالي قَبْلَ لَسْبِ(٦) عَقارِبي
وَلكِنَّني أَجْزِي الجَميلَ بِضِعْفِهِ ... وَأَقْبَلُ فيما ساءَني عُذْرَ صَاحِبي
وَجَدَّدَ كَرْبي ذِكْرُ غَزَّةَ هاشمٍ ... وَمَاجَدَّ بي مِنْ شَوْقِ تِلْكَ المَلاعِبِ
مَقامُ هَوى قَلْبي وَمَسْقَطُ هَامَتِي ... وَمَعْنى صَباباتي وَمغْنَى أَقارِبي
ذَكَرْتُ بِذاكَ الرَّبْعِ عَيْشاً طَوَيْتُهُ ... عَلَى غِرَّةٍ وَالعَيْشُ كِسْوَةُ سَالِبِ
ونُدْمَةَ قَوْمٍ لا ندامةَ عِنْدَهُمْ ... مِنَ العُمْرِ وَالدُّنْيا عَلَى فَوْتِ(٧) ذاهِبِ
تُحَلَّى صُدورُ الكُتْبِ حَتَّى تَخالَها ... إذا أَسْهَبُوا(٨) فِيها صُدورَ الكتائبِ
لَئِنْ فَلَّقُوا هَامَ الصَّنادِيدِ في الوَغا ... فَقَدْ فلَّقوا في المَحْلِ هَامَ المَسَاغِبِ(٩)

---

(١) أي أن الرجل الذي يصاحب الشريف يتزين به كما يتزين الليل بالنجوم.

(٢) جمع ذنوب وهي الدلو.

(٣) (مرامها) في (ف) و (حثها) في (هـ) و (اعتزامه) في (ي).

(٤) الكرام النجائب من (ب) مطموس في الأصل وفي (د) (العتاق السلاهب) (والعتاق الشوارب) في (ف).

(٥) مذاق: لم يخلص الود.

(٦) (لسع) في (د). لسب: لدغ.

(٧) فوت: فوات وذهاب.

(٨) أسهبوا: أطالوا. (تُجَلُّ) في (م) و (هـ). أسهب: أطال الكلام وأكثر فهو مسهب.

(٩) المساغب: جمع مسغبة وهي المجاعة.

وَمَـنْ لِي بِهِـم لَـوْ أَيْـسروا[١] فَـدَعَوْتُهُمْ ... لِتَخْلِـيصِ شِـلْوِيَ[٢] مِـنْ نُيـوبِ النَّوائِـبِ
عَـسَى بَـيْنَ أَحْـشاءِ اللَّيـالي عَجيبَـةٌ ... حَبـالَى اللَّيـالي أُمَّهـاتُ العَجائِـبِ
إِذا شَـاءَ حَـلَّ العُقْـدَةَ اللهُ ناطَهَـا[٣] ... بِمَـسْعَى[٤] ميَـامِينِ[٥] الخُطَـى والنَّقائِـبِ[٦]
سَـيَنْدَمُ قَـوْمٌ حـارَبُوني بِأَلْـسُنٍ ... لِـسانُ المُلاحِـي فَـوْقَ سَـيْفِ المُحـارِبِ
يَجِـدُّون في سَـبيٍّ وأَصْـفَحُ هـازِلاً[٧] ... كـأَنَّ عـلَيَّ الـصَّفْحَ ضَرْبَـةُ لازِبِ
وَلَـوْ عَلِمُـوا مـا يَعْقـبُ البَغْـيَ أَقْـصَرُوا ... وَلكـنَّهُمْ لَمْ يَنْظُـروا في العَواقِـبِ
فَيَـا مَعْـشَراً لَمْ أَنْتَفْـعِ بَمـدِيحِهِمْ ... وَقَـدْ يَنْفَـعُ الـسَّارِي حُـداةُ[٨] الرَّكائِـبِ
مَتَـى كـانَ لِلْعَـافِي غِنـىً بِنَـوالِكُمْ ... فَلِلْمُـصْطَلِي[٩] دِفءٌ بِنـارِ الحباحِـبِ[١٠]
[أَعـارَتْنِيَ الـدُّنْيا تَقَلُّـب صَرْفِهـا[١١]] ... وَثَقَّفَنـي دَهْـرِي بِنـارِ التَّجـارِبِ
[وَلَـسْتُ بِمَيَّـادِ الأَمـانِي لمطْمَـعٍ[١٢]] ... وَلَـسْتُ بمنـادٍ بِغَمْـزِ المكاسِـبِ
مـرارَةُ خطْبـانِ[١٣] الخُطُـوبِ عُذُوبَـةٌ ... إِذا لَمْ تكُـنْ مَمْزُوجَـةً بالمَعايِـبِ

---

(١) (أنشروا) في (د) و (م) و (هـ). أيسروا: صاروا ذوي غِنى.

(٢) شلوي: عضوي.

(٣) ناطها: علَّقها.

(٤) (بسعي) في (هـ) و (ص).

(٥) ميامين: جمع ميمون من اليُمن أي البركة.

(٦) النقائب: جمع نقيبة وهي النفس والعقل والمشورة والطبيعة. و (النوائب) في (ع).

(٧) (يجدون في ثلبي وأصبح هازلاً) رواية الصدر في (ي).

(٨) الساري: الذي يسير ليلاً. حداة: الذين يسوقون الإبل ويزجرونها. و (حداء) في (ي).

(٩) (وللمصطلي) في (د) و (م) و (ي).

(١٠) الحباحب: ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج.

(١١) الصدر الأول من هذا البيت مطموس في الأصل و (ب) وأثبته من (م) و (هـ) و (د) والبيت بكامله غير مثبت في (ف). وهذا البيت وسابقه غير مثبتين في (ع).

(١٢) ميَّاد: متحرك من ماد يميد. الصدر الأول من هذا البيت مطموس في الأصل و (ص) وأثبته من (د) وروايته في (هـ) و (م) و (ي) و (ف): "فلست على حال أسيفٌ لمطمع".

(١٣) خطبان: نبت مُرٌّ.

وَهَـلْ شَـطَنٌ[١] مُسْتَحْـصَدٌ دامَ فَتْلُـهُ ... عـلَى أَيْـدِ أَيـدي الحادِثـاتِ الجَـوَاذِبِ
وَمُنْتَقِـرٍ[٢] أَعْرَضْـتُ عَنْـهُ وَلَمْ أَزَلْ ... أُنـزِّهُ نَفْـسِي عَـنْ دنيءِ المـآرِبِ
وَذِمْـرٍ[٣] كَحَـدِّ المَشْرِفيِّ مُـشَيَّعٍ ... لَعِبْـتُ بـهِ بَـيْنَ القَنَـا وَالقَواضِـبِ
وَيَـوْمٍ شـديدِ الاحتـدامِ عَصَبْـصَبٍ[٤] ... رَكِبْـتُ لَـهُ ظَهْـرَ النَّـوى غَـيْرَ هَايِـبِ[٥]
وَبِيـدٍ تبيـدُ الـصَّبْرَ أَحْـسَنْتُ طَيَّهـا[٦] ... فأُبْـتُ وَمَـا كَانَـتْ تَجُـودُ بِآيِـبِ
تَمَنَّيْـتُ مَـاءَ الـسَّيفِ فِيهـا مِـنَ الـصَّدى ... وَمَـا كُـلُّ مَـا[٧] سَـمَّيْتُ مـاءً بِـذائِبِ
مـرادي أَضـاةٌ[٨] لا تـسيرُ وُحُلَّتـي ... أَضـاة تهيَّـا[٩] حَمْلُهـا في الحَقَائِـبِ
وَبَيْـضَاءَ كـالخُوطِ المُـنَعَّمِ بَـضَّةٍ[١٠] ... دَعَاهـا فَلَبَّتْـهُ سَـوادُ ذَوائِبِـي
وَشُـهْبِ كُـؤوسٍ قُطْـبُ دائِرِهـا فَمِـي ... رُجِمْـتُ بهـا مِـنْ مُـتْرَعٍ غَـيْرِ قَاطِـبِ
مَـشاهِدُ مِـنْ جِـدٍّ وَهَـزْلٍ تَـصَرَّمَتْ[١١] ... كَـمَا كَـشَطَ الإِصْـبَاحُ سَـطْرَ الغَيَاهِـبِ[١٢]
وسـاعاتِ لَـذَّاتِ خَلَـوْنَ وَجُـرِّرَتْ ... عَلَـيْهِنَّ أَذْيَـالُ الـسِّنينِ الـسَّواحِبِ[١٣]

---

(١) الشطن: الحبل الطويل. (وهل شطره مستحصد أُمَّ قبله) في (هـ).

(٢) منتقر: صاحب الدعوة الخاصة. (ومستنكر) في (ي).

(٣) ذمر: البطل الشجاع.

(٤) عصبصب: يوم عصيب شديد.

(٥) (هارب) في (داب).

(٦) (قطعها) في (د).

(٧) (من) في (هـ) و (ص).

(٨) (من أصدى) في (هـ). أضاة: مستنقع من سيل وغيره.

(٩) (لخلى) في (هـ) و (ص).

(١٠) البضة: الناعمة.

(١١) تصرَّمت: مضت وانقضت.

(١٢) الغياهب: جمع غيهب وهو الظلمة أو الليل.

(١٣) (اللواحب) في (هـ).

عَــدِمْتُ صَــفاءَ العَــيْشِ بالــشَّيْبِ جُمْلَــةً ... أَظُــنُّ مِــنَ الــشَّيْبِ اقْتِــضاءَ الــشَّوائِبِ

وَأَصْــبَحْتُ(١) لا مُــسْتَمْتِعاً بِخَرِيــدَةٍ(٢) ... ولا باسِــطاً لِلــرَّاحِ رَاحَــةَ شَــارِبِ

وَلَــوْ جَــادَتِ الــدُّنْيا عَــلَيَّ ببلْغَــةٍ(٣) ... تَرَكْــتُ فُــضُولَ(٤) الــدَّهْرِ غَــيْرَ مُعَاتِــبِ

وَلكنَّهــا الأَيَّــامُ يَلْقــاكَ نَقْــضُها(٥) ... وَإِبْرامُهــا(٦) بالنَّــادِراتِ الغَرائِــبِ

يَــضيقُ الفَــضاءُ الرَّحْــبُ في عَــيْنِ خَــائِفٍ ... وَيَعْظُــمُ قَــدْرُ الفِلْــسِ في قَلْــبِ خَائِــبِ

وَتَهْتَــزُّ بــالقَطْرِ البِحــارُ وَإِنَّهــا ... لَمُــسْتَغنِياتٌ عَــنْ نَــوالِ الــسَّحائِبِ

---

(١) (فأصبحت) في (ف).

(٢) خريدة: الفتاة الناعمة البضة.

(٣) بلغة: مايُتبلغ به من العيش.

(٤) فضول: زيادات. و (العيش) في (هـ) و (م).

(٥) تفضُها: ضد الإبرام.

(٦) إبرامها: شدة الفتل في الحبل. (وإبرامها بالبادرات النواكب) في (ع).

ق ١٧

وقال يمدح قاضي القضاة شمس الدين عبدالله بن علي الخطيبي قاضي أصفهان، وأنشده إيَّاها ببغداد[١]. [الخفيف].

شَـامَ[٢] بَرْقـاً فَظَـنَّ فِي الجَـوِّ نَـارا ... أَوْ سِـنَاناً يَـشُقُّ نَقْعَـاً[٣] مُثَـارا
كُنْـتُ فِي هَـذِهِ الإخالَـةِ[٤] سـلمى ... بعـدما أنجـد المـشيب وغـارا
مَـسَحتْ عَـارِضي[٥] وَمَـا ذَاكَ إلاَّ ... أَنَّهـا ظَنَّـتِ القَتـيرَ[٦] غُبَـارَا
نـاظِرُ المَـرْءِ وَالقَـذَالُ[٧] سَـوَاءٌ ... كُلَّـما اسْـتَحْلَكَ[٨] الـسَّوادُ أَنـارا
يا شُـمُوسَ الحِجَـالِ كَـانَ الـشَّبابُ الـ ... ـجُونُ[٩] لَـيْلاً يَسْتَـصْحِبُ الأَقْـمارا
طَلَـعَ الفَجْـرُ فـاطَّلَعْنَ عَلَيْنَـا ... إِنَّـما تَطْلُـعُ الـشُّموسُ نَهـارا
كَيْـفَ لاَ يُـسْكِرُ التأمُّـل فِي النَّـاسِ ... وَإِنْ كَـانَ لا يُـسَمَّى عُقَـارَا

---

(١) لا تتضح هذه المقدمة في (ب). وورد في ابن الأثير حوادث سنة ٥٠٢ أنه عبيدالله، وقتلته الباطنية في صفر من العام نفسه. وجاء في المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢/ ٩٥١ هو أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبيد الله بن علي بن جعفر بن زُريق الأسدي، المضري الحنيفي، المعروف بالخطيبي، من أهل أصبهان، خطيب الجامع الكبير بها، كان شيخاً عالماً فاضلاً، ولد سنة ٤٤٨هـ وتوفي بأصبهان سنة ٥٣٣هـ وانظر هامش الأنساب ١٥٣.

(٢) شامَ: رأى. و (لاح برق) في (داب).

(٣) نقع: غبار.

(٤) الإخالة: تخيل وتفرس. و (المحالة) في (ي).

(٥) عارضي: صفحة حدي.

(٦) القتير: الغبرة.

(٧) القذال: جماع مؤخر الرأس.

(٨) (اسحنكل) في (هـ). و (ص) و (م) والحنكل: الحنظلة السوداء. و (استكحل) في (ي).

(٩) الجون: الشديد السواد.

كُـــلُّ مَـــنْ قَدَّمَتْـــهُ رِفْعَـــةُ جَـــدٍّ عَـــدَّ حُـــذَّاقَ[١] عَـــصْرِهِ أَغْـــمَارا[٢]
بِي شُـــغُلٌ عَـــنْ وَصْـــفِ خـــوطٍ وتـــشْـــبيهِ فَـــلاةٍ صَـــادَفْتُ فِيهـــا صُـــوَارا
لَـــوْ ثَنـــى الخَطْـــبَ بـــالتَّظَلُّمِ شَـــاكٍ فكَّـــت الجامِعَـــاتِ شَـــكْوى الأَسَـــارى[٣]
نحـــنُ صَـــيْدُ الـــدُّنْيا وَمَـــابرِحَ الـــصَّقْـــرُ بِـــشَرِّ الـــسِّلاحِ صَـــيْدَ الحُبَـــارى[٤]
في ظُهـــور الأَيَّـــامِ سَـــفْرٌ ومـــا[٥] في الـــحَـــزْمِ أَنْ يَعْمُـــرَ المُـــسَافِرُ دَارَا
كَيْـــفَ أَقْـــتَصُّ والحَـــوادِثُ عُجْـــمٌ إِنَّ جُـــرحَ العَجْـــماءِ كَـــانَ جُبَـــارَا[٦]
لَـــيْسَ إِلاَّ الكِبَـــارُ لِلْفَـــضْلِ أَهْـــلاً زَادَ مَـــنْ أَمَّـــلَ الـــصِّغارَ[٧] صَـــغَارا
كَـــمْ لِبِـــسْنا أَضْـــفَى الـــسَّوابِغِ[٨] ذَيْـــلاً وَطَرَقْنَـــا أَحْمَـــى القَبائِـــلِ جَـــارا
وَأَنْكَفَأْنَـــا وَالفَجْـــرُ يَعْطُـــسُ والـــرِّ (م) والحَـــيُّ مَاشَـــبَّ نَـــارَا
وَشَـــهِدْنا الـــوَغَى وَقَـــدْ رَتَـــقَ النَّقْـــعُ فُتُـــوقَ الأَفَـــاقِ وَالأَمْـــصَارا[٩]
وَلَقِينَـــا المُلُـــوكَ عُرْبـــاً وَعُجْـــمَاً وَحَـــصَلْنَا عَـــلَى الجَزِيـــلِ مِـــرَارَا
وامتطينـــا قُـــبَّ[١٠] الـــصَّوَافِنِ[١١] رَكْـــضَاً يِّـــحُ تُعَفـــي بِـــذَيْلِها الأَثـــارا
وَسَـــهَوْنَا عَـــنْ قَـــصِّ أَجْنِحَـــةِ العُمْـــرِ حَيْـــثُ لا يَـــأْمَنُ العُقَـــابُ عِثَـــارَا

(١) حذاق: جمع حاذق.

(٢) الصدر لا يتضح في الأصل والبيت في (ب) و (د) و (ص) و (م) يأتي بعد الذي يليه. أغمار: جمع غمر. خوط: الغصن الناعم الصغير. و (خود) في (ي).

(٣) الأسارى: جمع أسير.

(٤) الحبارى: نوع من الطيور.

(٥) (صاح تلك الأيام سفر) في (ب) و (ع).

(٦) جبار: الهدر والباطل.

(٧) الصَّغار: الذل والضيم.

(٨) السوابغ: جمع سابغة وهي الدرع و (الملابس) في (هـ).

(٩) (الأبصار) في (ف).

(١٠) وانتضينا في (د) و (هـ) و (ع). قب: الخيل الدقيقة.

(١١) (الصوافي) في (د). الصوافن: جمع صافنة من الخيل وهي التي تقف على ثلاثة أرجل.

وَعَلِمْنــــا أَنَّ الـــبِلادَ تَهَـــادَى ـــرِ بِـــمَا يُـــصْلِحُ المَعَـــادَ فَطَـــارَا
كهـــدايَا جـــيَّ لِبَغـــدادَ لَمَّ[1] مِـنْ حُـلَى الفَخْـرِ مَـا يُفُـوقُ النُّـضَارَا
بَعْـدَ هَـذا الأَشَـجِّ يُعْـزى[2] إِلَيْهَـا كَـانَ مَجْـدُ الإِسْـلامِ فِيهـا سِـوَارا
عَجَبِـي كَيْـفَ لَمْ يَقُـلْ وَهْـوَ يُـدْعَى خَجَّـل[3] اليَـوْمَ جُودُهـا الأَمْطـارا
تَتَـوارَى شَـمْسُ الـضُّحَى وَلِشَمْسِ الدِّ شَـغَلَ الحَـلْيُ أَهْلَـهُ أن يُعـارا
كَـفٌّ قـاضِ القُـضاةِ تَـشْبيهُهَا بالبَـ يـنِ ضَـوْءٌ لِغَيْهَـبٍ مَـا تَـوَارَى
مَـا ذَكَرْنـا فَخْـرَ الأَئِمَّـةِ إلاَّ حْـرِ مِمَّـا بِـه مَـدَحْنَا البِحَـارا
وَحَـسِبنا أَنَّ الـصِّبا في رَبيـع طَـرِبَ الـدَّهْرُ نحـوَه[4] واسْـتَطارا
زمْـرَةُ[5] العِلْـمِ تَحْـتَ ظِـلِّ عُبَيْـدِ الـ بـاكَرَتْ بَعْـدَ رِهْمَـةٍ[6] نُـوَّارا
وَهَـذا يُعَـدُّ تـاجُ الفَريقيـ ـله أَيْـنَ اسْـتَقَرَّ بَـلْ أَيْـنَ سَـارَا
رَدَّ مـا خَطَّـهُ[7] الـوَرى ابـنُ الخَطيبـ ـن وَيُرْجَـى كَهْفـاً وَيُـرَضَى مَنَـارا
لَمْ يَـزَلْ عِلْمُـهُ المُطَـرَّزُ[8] بالزُّهْـ ـي فَأَضْـحَى في مَجْـدِه لا يُبَـارى
سَـادَ بالمـالِ والكَـمالِ فَلَـمَّا ـد تُراثـاً لا مَلْبَـساً مُـسْتَعَارا
وَغَـدَا يُعْتِـقُ العَبيـدَ زَمَانـاً أَسَرَ الفَخْـرَ أَطْلَـقَ الـدِّينَارا
إِنَّـما سُـمِّيَ العَـدِيمُ نَظـيراً ثُـمَّ أمـسى يَـسْتَعْبِدُ الأَحْـرَارا
لَـوْ حَبَـا اللهُ خَلْقَـهُ بالتَّـساوِي بالمَعَـاني التَّـي تَفُـوتُ الكِبَـارا

---

(١) (كهدى التاج نحو بغداد لما) في (د) و (هـ) (بهدايا) في (ي).

(٢) الأشج: في جبينه أثر الشجة وهي الكسر. (يغدى) في (د).

(٣) (أخجل) في (د).

(٤) (نخوةً) في (د) و (م) و (هـ).

(٥) هذه الكلمة مطموسة في (ص).

(٦) رِهمة: المطر الضعيف الدائم. و (برهة) في (ع).

(٧) (خطبه) في (ف) و (م) و (هـ) و (خصه) في (ي) و (الخطيمي) في (ع).

(٨) المطرّز: الثوب المعلم الموشى المزخرف.

خُتِمَــتْ رُتْبَــةُ الأَئِمــةِ مِــنْ نجْــ لَوَجَــدْنا في كُــلِّ عُــودٍ ثِــمَارا
فَهْوَ كالفَارِسِ الذي ضَمَّ خَلْفَ الظ لِ عَــلِيٍّ بِــسَابِقٍ لا يُجَــارَى[1]
صَــارِمٌ في يَــدِ الهُــدَى هــزَّهُ اللـ ـعــن مِــنْ جَانِــبِ الطَّرِيــق وَجَــارا[2]
وَذَلِيــقٌ[3] اللِّــسانِ يُنْــسِيكَ سَــحْبا ـه فأَضْحَى أَمْضَى السُّيُوفِ غِرارا[4]
يُفْحِــمُ النَّــاطِقينَ بــالحَرْفِ وَالكَــوْ نَ وقَــسّاً وَيَعْرُبَــاً وَنِــزَارا
وَمَتــى حَــلَّ مُــشكلاتِ الخَفَايــا كَــبُ مَهْــمَا تَــبَلَّجَ[5] الـصُّبْحُ غَــارا
فَلَــهُ المِزْبَــرُ[6] الَّــذِي يَــنْظِمُ الأَحْــرُ حــلَّ عَــنْ جِيــدِ فَهْمِــكَ الأَزْرَارا
قَلَــمٌ خِلْتُــهُ لِكَثْــرَةِ مَــا يَــأْ فَ زُعْفــاً[7] يَبنــي[8] بِهــا الأَقْــدَارا
لَــوْ كَتَبْنــا إِلَيْــهِ عُــونَ المَعَــاني سُــو كُلَــومَ الــوَرَى بِــهِ مِــسْبَارَا[9]
مُنْيَتِــي أَنْ تَــدُومَ لِلْفَــضْل كهفــاً أَصْــبَحَتْ في مَدِيحِــهِ أَبْكَــارَا
يَــا أَبــا إِسْــماعِيلَ يــا نَــاصِرَ التَّــوْ خُلِــقَ النَّــاسُ في المُنَــى أَطْــوَارا
إنْ يَكُــنْ مَــا فَلَقْــتَ جمجمــةَ الكُفْــ حيــدِ في حَــالِ فَقْــدِه الأَنْــصَارا
دُمْــتَ في وَجْنَــةِ الرِّئاسَــةِ تَوْرِيــ ـر فَقَــدْ صَــارَ مُخُّهــا مِنْــكَ رَارا[10]
وكَفَــاكَ الإِلَــهُ شَرَّ عــدوِّ الــشـ ـدًا وَفي نــاظِرِ العُلــومِ اِحْــوِرارا[11]

---

(١) يُجارى: جاراه مجاراة أجرى معه.

(٢) جار: مال وعدل.

(٣) ذليق: بليغ.

(٤) غرار: حدُّ السيف والرمح.

(٥) تبلّج: توضح، والبلجة ضوء الصبح.

(٦) المزبر: القلم.

(٧) زعفاً: زعفة: قتلة، وسيف مزعف: سريع القتل. و (رعفاً) في (ع) أي تقطر.

(٨) (تبني) في (د) و (ف) و (هـ).

(٩) مسبار: ما يُسبر به الجرح.

(١٠) رار: رقَّ مخُّ ساقيه.

(١١) احورار: شدة بياض بياض العين.

مَــنْ يَــدِبُّ الــضَّراءَ للَّــدين خَــتْلاً[١] ـــرْعِ لا فَــارَقَ الــرَّدى والتَّبَــارَا[٢]
وَإذا كـــــانَ دُونَـــــكَ اللهُ دِرْعـــــاً بَعْـــدَ وَضْـــعِ الوَقـــائعِ الأَوْزَارا[٣]
فـــاق سُـــلْطَانُنا الـــسَّلاطِينَ لَمَّـــا جَعَـــلَ الأَيْـــدِيَ الطِّـــوالَ قِـــصَارا
فَهْـــوَ مُسْتَحْـــسِنٌ خِطابَـــكَ بـــالوا عَظَّـــمَ العِلْـــمَ واصْـــطَفَى الأَخْيَـــارا
بِـكَ وَعْـرُ الإِيـمانِ أَضْـحَى سُـهولاً لِـــد مُسْتَـــصْغِرٌ لَـــكَ الإِكْبَـــارَا
وَسَـتهمِي[٤] مِـنْ سَـيْبِ كَفَّيْـكَ فِينَـا بَعْـــدَما كَـــانَ سَـــهْلُهُ أَوْعَـــارا
أَنْـتَ أَعْـلَى مِـنْ أَنْ يُـضَمِّنَ مَـنْ لاَ سُـــحُبٌ كَـــانَ بَرْقُهـــا أَخْبـــارَا
إِنْ نَثَرْنـــا عَلَيْـــكَ دُرَّ القَـــوَافِي يَفْهَـمُ الْحُكْـمَ وَصْـفَكَ الأَشْـعَارا[٥]
وَأَنْكَفَأْنَـا وَالفَجْـرُ يَعْطُـسُ والـر فقليـــلٌ لـــك القَـــوافِي نِثَـــارَا
لَـيْسَ هَـذَا بِمِدْحَـةٍ إِنَّـما يُكـ ـــتبُ أَمْثَالُهَـــا[٦] إِلَيْـــكَ اعْتِـــذَارَا

---

(١) يدب: مشى مشياً رويداً. الضراء: الشدة، وكل حالة تضر. ختلاً: طلبه من حيث لا يشعر.

(٢) هذه الكلمة مطموسة في الأصل. تبارى: الهلاك.

(٣) الأوزار: جمع وزر وهو الحمل الثقيل.

(٤) تهمي: تصب.

(٥) تقديم وتأخير والمعنى: أن لا يضمن الأشعار وصفك من لا يفهم الحكم. و (من لا) في (هـ).

(٦) (أمثالنا) في (هـ) و (أمثال ذا) في (ف) و (م) و (ركّبت) أمثال مدحتي) في (ع).

ق ١٨

وقال يمدح ظهير الدين الحسن بن عبدالواحد[١] صاحب المخزن بعد خلاصه من حبس السلطان محمد بن ملكشاه [٢]. [الكامل].

كَمْ ذَا التَّجانُفُ والصُّدودُ[٣] فِراقُ ... أَأَمِنْتَ أَنْ يَتَذَمَّمَ[٤] العُشَّاقُ
أَطْلَقْتَهُمْ باليَأسِ مِنْ صَفَدِ المُنَى ... يَأْسُ المُقَيَّدِ بالمُنى إِطْلاقُ
وَمَتَى ذَوَى عودُ المَطَامِعِ في الهَوَى ... نَجَتِ القُلُوبُ وَفُكَّتِ الأَعْنَاقُ
دُونَ الحِمَى حَيٌّ حَمَتْهُ أَسِنَّةٌ ... وَتَصاهَلَتْ في جَانِبَيْهِ عِتَاقُ
لِلْحُسْنِ أمْوَاهٌ[٥] تَرُوقُ بِرَوْضَةٍ ... وَعَلَى مَوارِدِها الدِّماءُ تُرَاقُ[٦]
سَكْرَى الفِرَاقِ فَإِنْ صَحو مَرْضَى الهَوَى ... والحُبُّ ما لِمرِيضِهِ إِفْرَاقُ[٧]
نَطَقُوا بِأَعْيُنِهِمْ وَأَفْصَحُ صَامِتٍ ... دَمْعٌ تفُضُّ ختامَهُ الأشواقُ
وَمِنَ العَلائِقِ أَنْ تَبِيتَ قُلُوبُهُمْ ... أَسْرَى الجُفُونِ وَحَظُّها الإِخْفَاقُ
مَا كَانَ صَفْوُ العَيْشِ إِلاَّ مَنْصِباً ... لِمُخَالِفِ الأَيَّامِ فِيهِ وِفَاقُ

---

(١) هذه المقدمة مطموسة كلها في (ب). (وقال يمدح الوزير الأجل ظهير الدين أمين الحضرتين) وهذا مايظهر من القصيدة، أما صاحب المخزن فكان السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي قد اعتقله سنة ٥٠٢هـ والسلطان محمد من أعاظم ملوك السلاجقة، له آثار جميلة، وسيرة حسنة، وخطب له بالسلطنة في بغداد سنة ٤٩٢هـ في (ع).

(٢) إضافة من (ص) و (م).

(٣) التجانف: الميل والجور.

(٤) يتذمَّم: الذِّمام والمذمَّة: الحق والحرمة، وتذمَّم: استنكف. و (يذمم) في (ع)

(٥) (أنواه) في (د).

(٦) تراق: تصب.

(٧) إفراق: أفرق المريض من مرضه أي أبل وشفى.

فَعُزِلْـــتُ عَنْـــهُ وَلِلرِّجَـــالِ بِعَزْلِهـــا مِثْـــلُ الغَـــوانِي عِـــدَّةٌ وَطَـــلاقُ[١]
أَنْفَقْتُ مِـنْ كِيسِ الـشَّبابِ عَلَى الهَـوَى يَبْقَـى الغِنَـى مَـا أَمْكَـنَ الإِنْفَـاقُ
وَجَنَـــتْ عَـــلَيَّ فَـــضَائِلِي فَكَـــأَنَّما عقمـــت بهـــن المنيـــةُ الميثـــاقُ[٢]
صَـــبْراً فَـــإِنَّ الـــصَّبْرَ فِيـــهِ مَـــشَقَّةٌ فِيَهـــا لِمِعْـــرَاجِ الْمُـــرَادِ بُـــرَاقُ[٣]
وَإِذَا رَنَـا طَـرْفُ النَّوائِـبِ فـابْتَهِجْ فَمِـــنَ الرُّنُـــوِّ تَوَلَّـــدَ الإِطْـــراقُ[٤]
وَلَقَدْ صَحِبْتُ اللَّيْلَ يَسْحَبُ مِسْحَهُ[٥] وَالجَـــوُّ خَـــضْرٌ وَالنُّجُـــومُ نِطَـــاقُ
حَتَّى [إِذَا[٦]] ظَهَرَتْ لِسَيْفِ الفَجْرِ في هـــامِ الدُجُنَّـــةِ شَّـــجةٌ سِـــمْحَاقُ[٧]
شَـبَّهْتُ إِظْلامـاً تَفَـرَّى[٨] عَـنْ سَـنَاً حَـــصَلَ التَّـــبَلُّجُ مِنْـــهُ وَالإِشْرَاقُ
بَخَــلاَصِ خَالِــصَةِ الخِلافــةِ بَعْــدَما يَئِـــسَتْ قُلُـــوبٌ أَنْ يُحَـــلَّ خِنـــاقُ
إِحْمَـــادُ عَاقِبَـــةِ العَنَـــاءِ عِنَايَـــةٌ والمَجْـــدُ فِيـــهِ الـــسَّمُّ والـــدِّرْيَاقُ[٩]
لَـوْلاَ ظَهِـيرُ الـدِّينِ مَـا عَـرَفَ امْـرُؤٌ أن الـــصَّنائِعَ[١٠] للطُّـــلَى[١١] أَطْـــوَاقُ

---

(١) (تطلق) في (د)، وقال أحدهم في عزل ابن مقلة: كما ورد في الوافي بالوفيات ٤/ ١١٠.
وقالوا العزل للعمال حيضٌ لحاه الله من حيضٍ بغيض

(٢) (المنية الميثاق) في الأصل و (ب) و (حـ) ورواية العجز في (د) (عقت بهن منية الميثاق) وفي (هـ) و (م) و (ف) و (داب) (المنية الميثاق).

(٣) براق: دابة ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج.

(٤) الإطراق: أطرق: أمال رأسه إلى صدره. وهذا البيت ورد سابقاً لما قبله في (د) و (م) و (هـ).

(٥) مِسْح: الكساء من شَعر. والنطاق: شقة تلبسها المرأة، وتشدُّ وسطها.

(٦) هذه الكلمة مطموسة في الأصل و (ب) والتكملة من (د) و (م) و (هـ) و (ي) ورواية الصدر في (ب) و (ع) (وغدا لسيف الفجر).

(٧) سمحاق: قشرة رقيقة فوق عظم الرأس، وبها سمِّيت الشجة.

(٨) تفرّى: تشقق.

(٩) الدرياق: الترياق.

(١٠) الصنائع: جمع صنيعة وهي العارفة والهبة والعطية.

(١١) الطلى: الأعناق.

ثَقُلَتْ مَغَارِمُهُ[١] فَزَادَ نَوَالُهُ ... كَالعُودِ ضَاعَفَ طِيبَهُ الإِحْرَاقُ
إِنَّا لَنَحْذَرُ أَنْ تَمُوجَ بِذِكْرِهِ ... الدُّنيا فتخطبُ عزْمَهُ الآفَاقُ
بِكَ يا أَمينَ الحَضْرَتَيْنِ تجدَّدَتْ ... حُلَلُ السُّرورِ وَدَرَّتِ الأَرْزَاقُ
كُنَّا نَقُولُ لِدَوْلَةٍ فَارَقْتَها ... لا أَنْتِ أَنْتِ وَلاَ العِراقُ عِراقُ
وتَرى المكارمَ في مغيبِكِ وَالعُلا ... مثلَ المَحَاجِرِ[٢] مَالَهَا أَحْدَاقُ[٣]
لا تَعْتَبَنَّ على الخُطُوبِ فَرُبَّما ... خَفِيَ الصَّوابُ وَأَخْطَأَ الحُذَّاقُ
شُرْبُ الدَّواءِ المُرِّ أَعْقَبَ صِحَّةً ... تَحْلُو وَإِنْ لَمْ يَحْلُ مِنْهُ مَذَاقُ
خِلَعُ الإِمَامِ وَلَمْ تَزَلْ أَهْلاً لَها ... شَرَفٌ يُمَدُّ لَهُ[٤] عَلَيْكَ رِواقُ[٥]
فَأَجَلُّ مِنْها ذِكْرُهُ لَكَ في الوَرى ... والاشْتِمَالُ عَلَيْكَ وَالإِشْفَاقُ
ما تَنْسِجُ الأَيْدِي يَبِيدُ وَإِنَّما ... يَبْقَى لَنا مَا تَنْسِجُ الأَخْلاقُ[٦]
لا زَالَ جُودُكَ عِنْدَ عَبْدِكَ مَا حَمَى ... مِنْكَ العَدُوَّ تَمَلُّقٌ وَنِفَاقُ
وَإِذَا سَلِمْتَ فكلُّ فَضْلٍ سَالِمٌ ... وَلِعِلْقِهِ[٧] بَيْنَ الأَنَامِ نَفَاقُ[٨]
خُذْهَا خَرِيدَةَ[٩] خَاطِرٍ إِنْشَادُها[١٠] ... إِملاكُهَا وَلَها نَدَاكَ صَدَاقُ[١١]

---

(١) مغارم: نوائب الإنسان في ماله.

(٢) المحاجر: جمع مِحجر وهو ما أحاط بالعين.

(٣) أحداق: جمع حدق، والحدقة: السواء المستدير وسط العين.

(٤) (شرف له وله) في (د).

(٥) رواق: الفسطاط.

(٦) فيه من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب بن زهير "ما أعطاكم هرم ؟. قال " أعطانا حللاً ومالاً. قال: ذهب ما أعطاكم وبقي ما أعطيتموه.

(٧) العلق: النفيس.

(٨) نفاق: من نفق الشيء راج، والسوق: قامت.

(٩) خريدة: اللؤلؤة لم تثقب، والمرأة الحيية.

(١٠) (أمثالها) في (ب) وما ورد في الأصل و (د) أصوب وأليق.

(١١) صداق: مهر.

واسْـــبِقْ إلى الغَايــاتِ كُــلَّ فَــضِيلَةٍ   واسْـــعَدْ فَرَاحِلَـــةُ الـــسُّعودِ رِفـــاقُ

ق ١٩

وقال يمدح الأستاذ مؤيد الدين أبا إسماعيل الحسين بن علي بن محمد (الطغرائي) رحمهم الله[١]. [المنسرح].

لا تَحْـــسَبُوا فَـــيْضَ عَـــبْرتي عَجَبـــاً   لَـــوْ قُيِّـــدَ الـــدَّمْعُ بَعْـــدَهُمْ وَثَبَـــا
إنَّ المُغِـــذِّينَ[٢] بالـــدُّمى تَخَـــذُوا[٣]   خَـــوَارِقَ الحُجْـــبِ دُونَهَـــا حُجُبَـــا
مُـــشْتَبَكاتُ الأَسِـــنَّةِ انْتَظَمَـــتْ   درعـــاً مَتَـــى شـــمها الحُـــسامُ نَبـــا
قَـــوْمٌ تَـــصِيرُ القَنَـــا إِذَا حَمَلُـــوا[٤]   طَـــوْرَاً وَشِـــيجاً[٥] وَتَـــارَةً يَلبَـــا[٦]

---

(١) هذه المقدمة مطموسة في (ب) و(رحمه الله) في (ص) (ورضي الله عنه). والطغرائي في (م). وهو فخر الكتاب الحسين بن علي بن عبد الصمد الديلمي أبو إسماعيل المنشيء المعروف بالطغرائي، من أهل أصبهان، وله القصيدة اللامية المشهورة بلامية العجم، ومطلعها:

أصالة الرأي صانتي عن الخطل   وحلية العلم زانتني عن الحُلل

أثنى عليه ابن خلكان فقال: (فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر) كان وزيراً للسلطان مسعود السلجوقي بالموصل، وقتل سنة ٥١٥هـ، انظر وفيات الأعيان ٢/ ١٨٥.

(٢) المغذين: المسرعين.

(٣) (اتخذوا) في (د) و (هـ) و (ص) و (ي).

(٤) (كملوا) في (ب).

(٥) وشيج: ما نبت من القنا والقصب.

(٦) يلب: جلود بخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرؤوس.

بـاتَ صَـهِيلُ العِـرابِ[١] يُعْـرِبُ عَـنْ حَمْـــلِ مَطايَـــاهُمُ المَهَـــا عُرُبـــا
مِـــنْ كُـــلِّ مَطْلُوبَـــةٍ لِغِرّتِهـــا لَـــوْ أَمْكَـــنَ الكِيميـــاءُ مَـــا طُلِبَـــا
لا يُفْـسِدَنَّ[٢] الـرَّدَى النِّقـابَ فَقَـدْ رَأَيْتُـــــهُ ســـــافِراً وَمنْتَقِبـــــا
وَشـــادِخِ الغُـــرَّةِ اخْتَرَقْـــتُ بِـــهِ فِي غُـرَّةِ الفَجْـرِ جَحْفَـلاً[٣] لَجَبـا[٤]
طَيَّـــار حَـــشْوِ الإِهـــابِ لا عَنَقـــاً ثَقَّـــلَ أَوْصَـــافَهُ وَلا خَبَبَـــا[٥]
وَرُبَّ خَطْـــبٍ حَلَلْـــتُ عُقْدَتَـــهُ بِمْنْـــزِلٍ لا تُحَـــلُّ فيـــه حُبَـــا[٦]
وَمالِـــكٍ جُبْـــتُ نحـــوهُ ظُلَـــماً فَزُرْتُـــهُ مَـــشْرِقُ المَنـــى شَـــحَبَا
جَـــادَ بِـــمَا يَمْـــلأُ الحَقائِـــبَ لِي وَجُـــدْتُ بالـــشِّعْرِ يَمْـــلأُ الحِقَبـــا[٧]
وَكَـــمْ تَـــصَيَّدْتُ والـــصِّبا شَرَكـــي سِرْبَ[٨] ظِبَـاءٍ[٩] لَحَـاظهنَّ ظُبَـا[١٠]
عَـــلَى غَـــدِيرٍ بِرَوْضَـــةٍ نَظَمَـــتْ نُوارَهـــا حَـــوْلَ بَـــدْرِهِ شُـــهَبا
يَـــدُقُّ فِيـــهِ الغَـــمَامُ أَسْـــهُمَهُ فَيَكْتَـــسِي مِـــنْ نِـــصالِهَا حبَبـــا
وَيُعْجِـــمُ الطَّـــلُّ مَـــا يَخُـــطُّ عَـــلَى صَـــفْحَتِهِ مَـــرُّ شَـــمْأَلٍ وَصَـــبَا

---

(١) العراب: الخيل.
(٢) (لا يغدقن) في (ف) و (ي) و (داب).
(٣) الجحفل: من أسماء الجيش.
(٤) اللجب: محركة: الجلبة والصياح واضطراب موج البحر.
(٥) العنق والخبب: ضربان من السير.
(٦) حُبا: جمع حبوة وهي جلسة.
(٧) الحقب: الزمان.
(٨) السرب: القطيع.
(٩) الظباء: كناية عن النساء.
(١٠) والظبا: السيوف.

بـــرودُ نَقْـــشٍ كَـــأَنَّها خَلَـــع الـــ ... أيْـــمُ[١] عَلَـــيْهِنَّ بُـــرْدَهُ[٢] طَرَبَـــاَ
لَـــوْ كُـــنَّ يَبْقَـــيْنَ ظَـــنَّهُنَّ صفيـــ ... ـــيُ الدولـــةِ الأَحْـــرُفَ الَّتِـــي كَتَبَـــا
عاقِلَـــةُ[٣] الفَـــضْلِ وابـــنُ بَجْدَتِـــهِ[٤] ... وَقَلْـــبُ جِـــسْمِ الزَّمَـــانِ لا وَجَبَـــا[٥]
مَـــنْ لَـــوْ سَـــخَا فَـــاهُ وَهْـــوَ في عَجَـــم ... بِلَفْظَـــةٍ لأَصْـــبَحُوا لَهَـــا عَرَبَـــا
مُؤَيَّـــدٌ قُلْـــتُ وَالـــدُّعَاءُ لَـــهُ ... لا غَـــاضَ مـــاءُ النَّـــدَى وَلاَ نَـــضَبَا[٦]
رِضَـــاهُ في أَنْ يَجُـــودَ مُتَّـــصِلاً ... فَلَـــوْ خَـــلا مِـــنْ مُؤَمِّـــلٍ غَـــضِبَا
جَـــدْواهُ بَحْـــرٌ وَمالُـــهُ وَشَـــلٌ[٧] ... مَـــنْ أَحْـــرَزَ المَجْـــدَ أَذْهَـــبَ الـــذَّهَبَا
فَـــاقَ الـــوَرَى قَـــائِلاً وَمُـــسْتَمِعاً ... أَكْـــرِمْ بِـــهِ نازِحَـــاً وَمُقْتَرِبـــا
مُخَفَّـــضاً[٨] لِلْعُفَـــاةِ مُرْتَفِعـــاً ... بالفَـــضْلِ، لِلْمَكْرُمـــاتِ مُنْتَـــصِبا
رِيَاسَـــةٌ مَعْنوِيَّـــةٌ وَهَبَـــتْ ... لِكُـــلِّ ثَغْـــرٍ مِـــنَ العُـــلا شَـــنَبَا[٩]
وَبَيْـــتُ مَجْـــدٍ عِـــمَادُهُ كَـــرَمٌ ... مَـــدَّ لَـــهُ مُـــدٌّ بحـــرِهِ طُنُبَـــا[١٠]

---

(١) الأيم: الذي لا زوج له من الرجال والنساء، جمعه: أيامى.

(٢) (رده) في (ف). برود: مفردها برد من الثياب. و (ضروب) في (داب). ورواية البيت في (ي)

ضروب نقشي كأنها خلع الز ... هـر عليهـنَّ بردَه طربا

(٣) عاقلة: عاقلة الرجل عصبته، وهم القرابة من قِبل الأب، وهم الذين يعطون دية من قتله خطأ.

(٤) ابن بجدته: العالم بالشيء المتقن.

(٥) وجب: نبض واضطرب.

(٦) غاض: نزل في الأرض وغاب فيها. نضب: غار.

(٧) وشل: القليل ووشل فلان قلَّ غناؤه وافتقر.

(٨) (منخفضاً) في (ف) و (م) و (ع) و (ي) و (منخفضاً للورى) في (هـ).

(٩) شنب: جمال الثغر وصفاء الأسنان.

(١٠) طَنُب: حبل طويل يُشَدُّ به سُرادِقُ البيت، أو الوتد.

مَناقِــــبٌ لَمْ يَــــضعْ[١] تــــضوّعُها عُجْــبٌ وإنْ كــانَ نَــشْرُهَا[٢] عَجَبَــا[٣]
وِهــــادُ قَــــوْلِي إذا ضَرَبْـــتُ به[٤] فــارِهَ فُــودِي بِوَصْــفِهِنَّ رَبَــا[٥]
مُؤَيَّــد الــدِّينِ مَــنْ حَــوَى وَرَجَــا شَــأْوَكَ[٦] في حَلْبَـةِ الكَـلاَمِ[٧] كَبَـا[٨]
يــا مَــنْ يــرى مَــرْو أرض خَــاطِرِهِ[٩] دراً وَتُهْـــدَي إِلَيْـــهِ مُخْـــشَلَبَا[١٠]
جُــدْ لِملاقِيــكَ بــالقَريضِ[١١] وإنْ كــانَ إِلَيْــكَ القَــرِيضُ مُنْتَــسِبا
فــالبَحْرُ بــالقَطْرِ وَهْــوَ جَــادَ بِــهِ يَهْتَــزُّ[١٢] كَــيْ لا يُخَجِّــلَ الــسُّحُبَا
فَــضَلْت أَهْــلَ الــيَراعِ قَاطِبَــةً بِــرَغْمِ مَــنْ زَمَّ[١٣] أَنْفَــهُ وَأَبَــا
فَكُنْــتَ فِي كُنْيَــةٍ أخــاً لابْــنِ عَبــ ــبادٍ وَفي كنيــةٍ لِــذاكَ أبــا

---

(١) يضع: يفوح.

(٢) النشر: الريح الطيبة.

(٣) رواية البيت في (ب)

مناقب لم يضوعها عجب فإن كان نشرها عجبا

ورواية الصدر في (ع) متفقة مع (ب) ولكن العجز فيها (أحبب بها كان نشرها عجبا).

(٤) (بها) في (ف) و (هـ) (فاره فوري) في (ب) و (د) و (ف) و (هـ).

(٥) فاره: الجميل الحسن. فودي: جانب الرأس مما يلي الأذن. و (فاز كفوزي) في (ي) و (داب). ربا: نما وزاد.

(٦) (ثناك) في (د). الشأو: السبق، يقال: شأوته: سبقته.

(٧) (الكرام) في (د) و (هـ) والمعنى يحتمل اللفظتين، ولكن (الكلام) أولى هنا، لما يتبعه من تفصيل.

(٨) كبا: انكب على وجهه، وعثر.

(٩) (يامن يرى من رياض خاطره) في (هـ).

(١٠) مخشلب حجارة تخرج من قعر البحر تشبه الدّر وليست بدرّ.

(١١) (بالقرض) في (ب).

(١٢) هذه اللفظة سقطت من (ب) و(يهش) في (هـ).

(١٣) زم: شمخ وتكبر.

إِنِّي لأَشْـــكُو إِلَيْــــكَ طَائِفَـــةً لا صَـــعَداً[١] تَهْتَـــدِي وَلا صَـــبَبَا[٢]
وَأَشْـــكُرُ الـــشَّيْبَ حِـــينَ جـــاءَ بِـــمَا بـــاخ[٣] لَـــهُ جَمْـــرُ خَـــاطِرِي وخَبَـــا[٤]
حَـــسْبِي مِـــنَ الـــسُّقْمِ أَنْ أَرَى زَمَنـــي يَكْـــسرُ نَبْعـــاً وَيَقْتَنِـــي غَربـــا[٥]
وَيَرْفَـــعُ الجَـــاهِلينَ مَـــا كَرِهُـــوا إِلاَّ مِـــنَ الـــشِّعْرِ وَحْـــدَهُ الكَـــذِبَا
لاثُـــوا مِـــن الكِـــبْرِ وَهـــو صَـــغَّرَهُم[٦] عَمائِـــماً أَرْسَـــلُوا لَهَـــا هُـــدُبَا
أَصْـــبَحْتُ مِـــنْ حِـــيرَتي أُجَـــاذِبُهُمْ[٧] أَهْـــدابَ رُوحٍ تَزيـــدُني تَعَبَـــا
فَـــانْظُرْ إِلى مَكْـــسَبٍ بُلِيـــتُ بِـــهِ لَمْ يُبـــقِ لي حُرْمَـــةً وَلاً أَدَبَـــا
الـــشِّعْرُ ينقـــادُ مـــا وجـــدْتَ لـــهُ داعيـــةً تقتـــضيبِهِ أَوْ سَـــببا
فَكُـــلُّ مَـــنْ قَالَـــهُ بِـــلاَ أَمَـــلٍ حَاطِـــبُ لَيْـــلٍ وَلَـــوْ شَـــفَا الوَصَـــبَا[٨]
يـــا ابـــنَ عَـــلِيٍّ أَتَتْـــكَ شَـــارِدَةٌ تَقْـــضِي مِـــنَ الحَـــقِّ بَعْـــضَ مَـــا وَجَبَـــا
تُناسِـــبُ الـــرَّوْضَ نَـــضْرَةً وَجَنـــىً وتَنْـــسبُ[٩] الـــسَّيْفَ جَـــوْهَراً وَشَـــبَا

---

(١) صعد: المرتفع من الأرض والجبال.

(٢) صبب: ما انحدر من الأرض.

(٣) باخ: سكن وخمد.

(٤) خبا: يخبو أي خَمَدَ.

(٥) نبع: شجر تتخذ منه القِسيِّ والسهام. غرب: ضرب من الشجر يزرع لخشبه.

(٦) (أصغرهم) في (د) و (هـ) و (عذبا) في (هـ).

(٧) (أجادلهم) في (د) و (هـ).

(٨) (خابط) في (د). حاطب ليل: يتكلّم بالغث والسمين. الوصب: المرض.

(٩) (وينسف) في (ف).



ق ٢٠

وقال يمدح أمين الدين أبا طالب بن يعمر رحمه الله(١): [البسيط].

بَيْنِـي وَبَـيْنَ رِضَـاهُمْ مَهْمَـهٌ(٢) قُـذُفٌ(٣) ... وَعِنْـدَ بُـطءِ التَّلاَقـي يُـسْرِعُ التَّلَـفُ
يـا مَـنْ تمنَّـى سُـلُوِّي مَـدْمِناً عَـذَلي(٤) ... إنَّ المُنَـى لَبِنـاءٌ أُسُّـهُ جُـرُفٌ(٥)
لِنَـازِلي(٦) لَبَـب(٧) الـوَادِي وَإنْ سَـلَبُوا ... أَلْبَابَنَـا علـقٌ(٨) في القَلْـبِ مُعْتَكِـفُ
تَجَنَّبُـوا كُـلَّ مَـشْغُوفٍ(٩) بِـصُحْبَتِهِمْ ... وَصَـاحَبُوا ذات ظِلْـفٍ(١٠) مَالهـا ظَلَـفُ
إن كـان(١١) حِلَّـتهُمْ في الحَـزْن مَرْتَعُهَـا ... فَرَوْضَـةُ الحُـسْنِ في أَبَياتِهـا أُنُـفُ
كَـمْ قَـالَ قَلْبـي لِعَيْنـي أَنْـتِ مُـوبَقِتي(١٢) ... فَقالَـت العَـيْنُ: مِنْـكَ الظُّلْـمُ والجَنَـفُ(١٣)

---

(١) هذه المقدمة ساقطة من (ب) (ورضي الله عنه) في (ف). و (له يمدح) في (م) (ويهنيه بشهر الصيام) في (ع) ولا يوجد من هذه القصيدة سوى عشرة أبيات في (جـ) وأبو طالب الحسين بن نظام الحضرتين ابن يعمر الزينبي نور الهدى، من فضلاء الأعيان، ونقيب الطالبيين، وكانت وفاته سنة ٥١٢هـ، انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٦/ ٨.

(٢) مهمه: مفازة.

(٣) قذف: بعيد، والموضع الذي زُلَّ عنه وهُوِي.

(٤) عذل: لوم.

(٥) جرف: المكان الذي يأكله السيل. وجرفت الشيءَ: ذهبت به كلِّه.

(٦) (يانازلي) في (د) و (هـ).

(٧) لبب: ما انحدر من الوادي.

(٨) علق: علوق. العلَق: أن ينشب الشيء بالشيء، والعلَق: الهوى.

(٩) مشغوف: مولع به.

(١٠) ظلف: بكسر الظاء وتسكين اللام: الظفر المشقوق للبقرةِ والشاةِ والظبي وبالتحريك: الشدة في المعيشة.

(١١) (خان) في (ف) (إن خان ختنهم) في (داب). و (الأفف) في (هـ) و (حليتهم) في (حـ).

(١٢) موبقتي: مهلكتي.

(١٣) الجنف: الميل والجور.

أَرْسَلْتَني رَائِداً وَالأَرْضُ مَسْبَعَةٌ[١] وَعُدْتَ تجحدُ مِنْ خَوْفٍ وَأَعْتَرِفُ
فَقلْتُ كُفَّا غَرامُ الحُبِّ مَغرمةٌ كانَ البَرِيُّ سَواءً فِيهِ والنَّطِفُ[٢]
أَفدِي الَّذِي ضَمَّني وَالبَيْنُ يَخْفِرُه وَلَمْ يَرُعْهُ انْحِناءُ الظَّهْرِ والشَّظَفُ[٣]
إِذَا تَعَانَقَ مُنْآدٌ[٤] وَمُعْتَدِلٌ كانا كلا ضاعَ فيها اللام والألفُ
وَالحَظُّ مِنْ جَوْهَرِ الأَشْياءِ سَلْهُ وَلاَ تَسَلْ[٥] مِنَ الله قَدًّا زَانَهُ الهَيَفُ[٦]
فالقَوْسُ في قَبْضَةِ الرَّامي لِعِزَّتها والسَّهْمُ مِنْ هَوْنِهِ يُرْمَى بِهِ الهَدَفُ
لم يُبْقِ لي زَمَني شَيْئاً أُسَرُّ بِهِ فالحَمْدُ لله لاَ فَوْزٌ وَلاَ أَسَفُ
عُرْيٌ أُكابِدُهُ مِنْ ثَوْبِ مَحْمَدَةٍ والقَوْمُ في السَّابغاتِ اللُّبَّسُ الكُشُفُ[٧]
لَمْ يَقْنَعُوا بِحِجابِ البُخْلِ واحْتَجَبُوا[٨] كما غَلا بَعْدَ سُوءِ الكَيْلَةِ الحَشَفُ[٩]
فَإِنْ جَرَى غَلَطٌ مِنْهُمْ بِمَكْرُمَةٍ فَبَيْضَةُ العُقْرِ[١٠] لا يُرْجَى لَها خَلَفُ
أَعْجب بِهِمْ قطُّ في الآراءِ ما اتَّفَقُوا عَلَى صَوابٍ وفي التَّقْصِيرِ ما اخْتَلَفُوا
إِنْ جَاوَرُوا مِنْ أَمِينِ الدِّينِ عَذْبَ نَدَى فالتَّمرُ جَاوَرَهُ السُّلاَّءُ[١١] والسَّعَفُ[١٢]

---

(١) مسبعة: الأرض الكثيرة السباع.
(٢) النِّطف: المتهم. والنَّطَف: التلطّخ بالعيب، ونطف الشيء: فسد.
(٣) الشظف: الشدة ويبس العيش.
(٤) منآد: معوج.
(٥) (تسل) ساقطة من (ب).
(٦) الهيف: دقة الخصر وضمور البطن.
(٧) السابغات: صفة للدروع الطويلة. اللُّبس: جمع لابس. الكشف: الذين لا يحملون السلاح.
(٨) و (فاحتجبوا) في (د) و (م) و (اقتنعوا) في (ع).
(٩) الحشف: من التمر أردؤه.
(١٠) بيضة العقر: يقال للشيء المفرد الذي لا يقع إلا مرة واحدة.
(١١) السلاء: شوك النخل. و (عذب منى) في (ي).
(١٢) السعف: جريد النخل وورقه.

جُبْنَـا إِلَيْـه سَـجايَاهُمْ[١] وَمَـا بَرِحَـتْ ... تُجَـابُ بـاللَّحْظِ نَحْـوَ الكَوْكَـبِ السَّدَفُ[٢]
حَمَـى أَبُـو طَالِـبٍ طُـلاَّبَ نائِلِـهِ ... مِـنْ بذْلِـةٍ لِلْعُـلا مِـنْ مِثْلهـا أَنَـفُ[٣]
مُؤَمَّـلٌ شَـهِدَ الحُـسَّادُ إِذْ عَجِـزُوا ... بِفَـضْلِهِ وَلَـوْ اسْـتَحْلَفْتُهُمْ حَلَفُـوا
مُـبَرَّزٌ فِي المَعَـالِي غَـيْرُ مُفْتَخِـرٍ ... كـأَنَّ كُـلَّ افْتِخَـارٍ عِنْـدَهُ وَكَـفُ[٤]
إِنِّي لأَطْمَـعُ فِي أنِيِّ بِلْمْحَتِـهِ ... يَـوْمَ النَّـدى مِـنْ صُروفِ الـدَّهْرِ أَنْتَصِفُ
لا عَيْـبَ فِيـهِ سِـوَى ظُلْـمِ الزَّمـانِ لَـهُ ... والـدَّهْرُ مُعْتَـذِرٌ طَـوْراً وَمُعْـتَرِفُ
وَإِنَّـما رَامَ بالأنفـاضِ وِقْفَتَـهُ ... عَـنْ هِـزَّة الجُـودِ والأَفْـلاكُ لا تَقِـفُ
عَلْيَـاهُ تَحْـتَ عَجـاجٍ[٥] الحَـالِ وَاضِـحَةٌ ... كَطَلْعَـةِ البَـدْرِ مـا أَزْرَى بِهَـا الكَلَـفُ[٦]
وَرُبَّـما حَـالَ دُونَ الجُـودِ ضِـيقُ يَـدٍ ... والغَيْـثُ أَحْوالُـهُ فِي الجُـودِ تَخْتَلِـفُ
وَحَـسْبُنَا مِنْـه إحـساناً [تقبُّلُـهُ]. [٧] ... أَوْصَـافَنا وَهْـوَ فَـضْلٌ فَـوْقَ مـا نَـصِفُ
يـا نَـاظِرَ المُلْـكِ يـا أَعْـلَى الـوَرَى سَـلَفاً ... وَمَـنْ تُقَدِّمُـهُ الأَفْعـالُ لا الـسَّلَفُ
جُرْثُومَـةُ[٨] العُـرْبِ لَـوْلا شِـيَمةٌ نُقِلَـتْ ... عَـنْ شِـيبِ شُـبَّانِها لَمْ يُعْـرَفِ الـشَّرَفُ
أَخْبَـارُ فَـضْلِكَ فِي شَـامٍ وَفِي يَمَـنٍ ... سـارَتْ بِهـا الـرِّيحُ والرُّكْبَـانُ والـصُّحُفُ
والجـودُ شَـمْسُ نَهـارِ الفَـضْلِ لا كُـسِفَتْ ... فَلَـيْسَ يُظْلِـمُ إِلاَّ حِـينَ تَنْكَـسِفُ
اسْـعَدْ بِـشَهْرِ صِـيامٍ يُمْنُـهُ شرَعٌ ... كَجُـوُدِ كَفِّـكَ كُـلَّ الخَلْـقِ يَكتَنِـفُ

---

(١) (إليهم) في (د) و (م) و (هـ). سجايا: خصال. و (سجاياه) في (ي).

(٢) السدف: الظلمة.

(٣) (عن بذله للندى من مثلها ألفوا) رواية العجز في (د) و (هـ). أنف: كبْر.

(٤) وكف: وَكَفَ الماء وغيره سال ومطر قليلاً قليلا.

(٥) عَجاج: الغبار.

(٦) الكلفُ: نمش يعلو الوجه.

(٧) (تقلبه) هكذا وردت في الأصل ومعظم النسخ، والتصويب من (م).

(٨) جرثومة: الأصل.

قَدْ فلَّ غَرْبَ القَوافِي جَهْلُ سَائِمِها[١] وَنَالَتِ المَهْرَ دُونَ الكاعِبِ النَّصَفُ[٢]
وضاقَتِ الأَرْضُ بالأَحْرارِ واتَصَلَتْ نَوائِبُ الدَّهْرِ حَتَّى مَالَهَا طَرَفُ
وَمَا جَدَاكَ[٣] بِمُحْتاجٍ إلى سَبَبٍ أَغْنَى عَنِ النَّزْعِ[٤] مَا بالكَفِّ يُغْتَرَفُ
تِلْكَ[٥] الفَصَاحَةُ مَيْدانٌ شَأَوْتَ[٦] بِهِ وَكُلُّنا بِقُصُورٍ عَنْكَ مُعْتَرِفُ
فَمَهِّدِ العُذْرَ في نَظْمٍ بَعَثْتُ بِهِ مَنْ عِنْدَهُ الدُّرُّ لا يُهْدَى لَهُ صَدَفُ

---

(١) (سامعها) في (د) (ف) و (ع) و (داب).

(٢) النَّصَف: المرأة التي بلغت خمساً وأربعين أو نحوها.

(٣) جداك: عطاؤك.

(٤) النزع: أي رفع الذنوب من البئر.

(٥) (لك) في (هـ) و (ف) و (م) و (ص) و (ع) و (ي).

(٦) شأوت: فقت وسبقت. و (نشأت) في (هـ) و (ي).

ق ٢١

وقال يهجو بعض الملوك، ويذكر مناظرته إيَّاه[١]: [المنسرح].

قُـــمْ نَفْتَرِعْهَـــا[٢] كأَنَّهَـــا الـــذَّهَبُ ... بِكْـــرٌ أَبُوهـــا وَأُمُّهـــا العِنَـــبُ
أَرَقُّ مِـــنْ عَـــبْرَةِ اليَتِـــيمِ[٣] ومِـــنْ ... عِبـــارَةِ الـــصَّبِّ قَلْبُـــهُ وَصِـــبُ[٤]
مُدَامَـــــةٌ تَـــصْقُلُ القُلُـــوبَ إِذَا ... رَانَـــتْ عَلَيْهَـــا الهُمُـــومُ والرِّيَـــبُ[٥]
كُؤوسُـــها أَنْجُـــمٌ تـــضِلُّ بِهَـــا ... لا يَهْتَـــدِي مَـــنْ تُـــضِلُّهُ الـــشُّهُبُ
لا فَـــدْمَ فِينـــا وَلا فِـــدامَ[٦] لَهَـــا ... عَـــروسُ دَنٍّ عُقُودُهـــا الحَبَـــبُ
مِـــنْ كَـــفِّ مَـــنْ كَـــفَّ حُـــسْنُه صِـــفَتي ... فَـــمَا إلى وَصْـــفِ حُـــسْنِهِ[٧] سَـــبَبُ

---

(١) المقدمة لا تتضح في (ب). و (يشكر مناظرته) في (هـ) ولا يتضح من القصيدة اسم الملك الذي دارت معه هذه المناظرة، ويرد اسم شروان، ولعله أنو شروان وهو: الوزير ابن خالد بن محمد القاشاني الفيني من قرية فين من قاشان، وزر للسلطان محمود بن ملكشاه، وللخليفة المسترشد، وكان عاقلاً مهيباً، ألزم الحريري بتكملة المقامات، وتوفي سنة ٥٣٢هـ انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٦/ ٣١٩ والمنتظم ١٧/ ٣٣٣.

(وله يهجو شروانشاه فود يبروز) في (م).

(وقال يتغزل ويهجو من مدحه ولم ينله) في (ع).

(٢) افترع: البكر فرعها، والأمرَ ابتدأه.

(٣) (المشوق) في (د) و (م) و (هـ) و (ي).

(٤) وصب: مرض.

(٥) ران: غطّى. الريب: الشك.

(٦) فدم: ما يوضع على فم الإبريق. و (لا فدم فيها) في (داب). فدام: اللثام.

(٧) (حسن وصفه) في (د) و (هـ).

أَغْيَـــدُ العَـــيْنِ حِـــينَ تَرْمُقُـــهُ سَـــلامَةٌ[1] في خِلالِهِـــا عَطَـــبُ[2]
تَبَـــسَّمَ الـــسِّحرُ في لَواحِظِـــهِ لَّـــا بَكَـــا النَّـــاسُ مِنْـــهُ وانْتَحَبُـــوا
وَاخْـــضَرَّ في وَجْنَتَيْـــهِ خَطُّهُـــما بِـــحَافَةِ[3] المَـــاءِ يَنْبُـــتُ العُـــشبُ
يُـــديرُ مِنْهـــا كَخَـــدِّهِ[4] قَـــدَحاً يَجْتَمِـــعُ المَـــاءُ فِيـــهِ واللَّهَـــبُ
مُنْتَهِـــزاً فُرْصَـــةً للـــسُّرورِ[5] بِهـــا فَمَقْـــدَمُ الحَادِثـــاتِ مُرْتَقَـــبُ
واسْـــتَنْزِلِ القَلْـــبَ عَـــنْ تَلَفُّتِـــهِ واسْـــمَعْ حَـــدِيثي فَإِنَّـــهُ عَجَـــبُ
كُنْـــتُ بِـــأَرَّان في زَمـــانِ خُمُـــو لِ العِلْـــمِ إبَـــانَ قُهْقِـــرَ الأدبُ
وَضَـــاقَتِ الحَـــالُ والبَـــسيطَةُ بي بِحَيْـــثُ لا مَكْـــسَبٌ ولا نَـــشَبُ[6]
فَقَـــالَ لي بَعْـــضُ مَـــنْ يُفاوِضُـــني والحُـــرُّ مِثْـــلُ البَعـــيرِ مُنْجَـــذِبُ
هَـــلاَّ طَلَبْـــتَ الغِنَـــي وَشِـــمْتَ[7] بُـــرو قَ الـــرِّزْقِ مِـــنْ حَيْـــثُ تَنْـــشَأُ الـــسُّحبُ
شَرارَةُ الزَّنـــدِ عِنْـــدَ مُقْتَـــدَحٍ[8] وَبـــابُ نُجْـــحِ المَـــآرِبِ الطَّلَـــبُ
لِـــكَ المَعـــاني رَفَعْـــتَ رَايتَهَـــا وَجَحْفَـــلُ اللَّفْـــظِ تَحْتَهـــا لَجِـــبُ[9]
والـــشِّعْرُ عِنْـــدَ المُلُـــوكِ نَخْلَتُـــهُ يَـــسْقُطُ مِـــنْ هَـــزِّ جِـــذْعِها الرُّطَـــبُ[10]
فَقُلْـــتُ: أَيْـــنَ المحَـــصِّلُونَ وَمَـــنْ يَنْـــشُرُ قَوْمـــاً طَـــوَتْهُمُ الحِقَـــبُ ؟

---

(١) (سلافة) في (د) و (هـ) و (ع).

(٢) عطب: فساد.

(٣) (في حافة) في (ب) و (ع).

(٤) (بدر) في (ب). (بخده) في (د) و (هـ).

(٥) (السرور) في (هـ) و (ف) و (ي) وبعد هذا البيت يختل التتابع بمقدار (٢٦) بيت في (م) إلى قوله: (لا يدمنُ الخمر.).

(٦) نشب: المال الأصيل. و (من حيث) في (هـ).

(٧) شمت: نظرت.

(٨) (مقدحه) في (د) و (هـ).

(٩) جحفل: الجيش الكثير. لجب: الاضطراب واختلاط الأصوات.

(١٠) (رطب) في (ف).

قَدْ أَخْلَقَ الفَضْلُ بالعِراقِ وَفي ... فارسٍ لَمَّا اضْمَحَلَّتِ الرُّتَبُ
والشَّامُ أَقْوَى وَطالَمَا عَهِدَتْ ... لِفارِسِ النَّظْمِ حَلْبَةً حَلَبُ
فَكَيْفَ يَشْتَدُّ صُلْبُ[١] قاصِدِها ... مادامَ لِلْكُفْرِ حَوْلَها صُلُبُ
وَأَيُّ سُوقٍ تَسُوقُ فائِدَةً ... قِيامُها يَوْمَ تُعْرَضُ الخُطَبُ
فازْوَرَّ واسْتَجْمَشَ[٢] الفَتَى غَضَباً ... وَقال درع البراعَةِ[٣] الهَرَبُ
فِي الرِّزْقِ دَانٍ يُنالُ عن كَثَبٍ[٤] ... وَنَازِحٌ في طَرِيقِهِ كُثُبُ[٥]
وكُلٌّ[٦] مَنْ فازَ في مَفازَتِهِ ... بِمَوْرِدٍ لَيْسَ دُونَهُ قَرَبُ[٧]
فادْفَعْ بِشروانَ شَرَّ مخمصةٍ[٨] ... والشَّرُّ بالشَّرِّ دَفْعُهُ يَجِبُ
وَزُرْ أَصِيلاً مِنَ المُلُوكِ بِها ... تَزَاوَرَتْ عَنْ جَنابِهِ النُّوَبُ
كَانَ وَلِيداً حَتَّى ترَعْرَعَ في ... دِيارِ بَكْرٍ[٩] وَأَهْلُها عَرَبُ
يَلْقَى الخَمِيسَ الأَزَبَّ[١٠] مُعْتَقِداً ... أَنَّ بقاءً في ذِلَّةٍ شَجَبُ[١١]

---

(١) صُلُب: جمع صليب.

(٢) استجمش: الجمش: الصوت.

(٣) (ورد اليراعة) في (ب) و (اليراعة) في (ف).

(٤) (من) في (ف) و (ي). كثب: قرب.

(٥) كُثُب: جمع كثيب.

(٦) (قد فاز من فاز) في (د) و (هـ) و (م) و (ص) و (قل) في (ف) و (ي) و (قلّ) في (داب).

(٧) قَرَبُ: بالتحريك طلب الماء ليلاً إذا كان بينك وبينه ليلة.

(٨) (فادفع بشرفان) في (داب ومخمصة: مجاعة.

(٩) ديار بكر: تنسب إلى بكر بن وائل، وحدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل.

(١٠) الخميس: الجيش. الأزب: الكثير.

(١١) شجب: الحزن والعنت.

مُعْـــتَقِلاً صَـــعْدَةً[١] مُثَقَّفَـــةً فِيهـــا إلى المَجْـــدِ صَـــعْدَةٌ[٢] عجَـــبُ
عَـــسَّالةً لاَ يـــردُّ لُهـــذَمَها[٣] عَـــنْ مُهجَـــةٍ نثلـــةٌ ولا يَلَـــبُ[٤]
عَـلَى أَقَـبٍّ[٥] الحِـزَامِ يَـدْخُلُ في الـ خـــاتَمِ مِـــنْ خِفَّـــةٍ وَيَنْقَلِـــبُ
حَنَّكَـهُ الـدَّهرُ بالتَّجـارِبِ فَهْـوَ[٦] كالـسَّيْفِ فِيـهِ الفِرِنْـدُ والـشُّطَبُ[٧]
يَنْتَقِـدُ النَّـاسَ نَقْـدَ ذِي نَظَـرِ يَنْفـي بِـهِ صَـادِقاً وَيَنْتَخِـبُ
جَـذْواهُ أُمٌّ شَـفِيقَةٌ لِـذوي[٨] الفَـضْلِ وَإِحْـسَانُه أَبٌ حَـدِبُ
لا يُـدْمِنُ الخَمْـرَ حِـينَ يَـشْرَبُها والـسُّكْرُ في وَجْنَـةِ النُّهـى نُـدَبُ[٩]
فكـانَ مِـنْ زُخْـرُفِ المَقَالَـةِ مـا للـصَّدْرِ[١٠] مِـنْ بَعْـضِ شَرْحِـهِ طَـرَبُ
فَـسِرْتُ في ظَهْـرِ مَهْمَـهٍ قُـذُفٍ لا الـسَّرْجُ يَقْـوَى بِهـا وَلاَ القَتَـبُ[١١]
مَـشَقَّةٌ بَعْـدَها بَـصُرْتُ بِمَـنْ يَـأْنَفُ مِـنْ جلـد رأْسِـه الجَـرَبُ[١٢]
رَأَيْـتُ لُؤْمـاً مُـصَوَّراً جَـسَداً مُهْجَتُـهُ الاحتيـالُ والكَـذِبُ
عـلى سَريـرٍ كـالنَّعْشِ لا رَهَـبٌ يَعْلُـوهُ مِـنْ هَيْبَـةٍ وَلا رَغَـبُ

---

(١) صعدة: القناة المستوية.

(٢) (صعد) في (ب) و (مصعد) في (د) و (هـ) و (ص) و (ع) و (ي) و (ف).

(٣) عسالة: صفة للرمح، وعسل الرمح اهتز واضطرب. لهذم: كل شيء قاطع.

(٤) يلب: جلود يحرز بعضها إلى بعض.

(٥) أقب: الدقيق الخصر، الضامر البطن.

(٦) (حنكة بالتجارب الدهر) في (د)و (هـ) و (فهو السيف) في (ف) و (ع).

(٧) (والعطب) في (ب). الشُّطَب: خطوط تتراءى في متن السيف.

(٨) (ولذي) في (ب).

(٩) نُدَب: آثار الجروح. ومن هذا البيت تتصل القصيدة بعد انقطاع في (م).

(١٠) (للصاد) في (ب) و (ف).

(١١) القتب: الرحل الصغير.

(١٢) (يأنف من أن يمسه الجرب) في (ب) و (هـ) و (ص) و (ع).

وَهْـــوَ عَبُـــوسٌ كالفَهْـــد مُجْتَمِـــعٌ   يَكـــادُ مِــــنْ قُـــبحِ خِلْقَـــةٍ يَثِـــبُ[١]
إنْ لَمْ يَكُــــنْ هِمَّـــةٌ فـــإنَّ لَـــهُ   هَمْهَمَـــــةً في خِلالِهَــــا صَـــــخَبُ[٢]
يَجْبَـــهُ[٣] بـــالهُجْرِ مَـــنْ يُخَاطِبُـــهُ   بَـــيْنَ الـــسَّعالى[٤] وَبَيْنَـــهُ نَـــسَبُ
يَفْرُقُـــهُ النَّـــاسُ للـــسَّفَاهةِ والـــ   عَقْـــرَبُ تُخْـــشى وَخـــدُّها تَـــرِبُ[٥]
أَذَلُّ مِنْ صِـــفْرِدٍ[٦] إذا نَقَـــتَ الـــضِّـ   ـفدَعُ أَمْـــسَى وَقَلْبُـــهُ يَجِـــبُ[٧]
مُحْتَجِـــبٌ[٨] لا يَـــزالُ وَهْـــوَ إذــا   رأيتَـــهُ بالـــصُّدودِ مُحْتَجَـــبُ
فَـــإنْ بَـــدَا سَـــافِراً لِنَـــاظِرِه   فَوَجْهُـــهُ بـــالكُلُوحِ[٩] مُنْتَقِـــبُ
لِلْجَمْـــعِ والمَنْـــع قـــائِمٌ أَبَـــداً   كالفيـــلِ لا تنْثَنِـــي لَـــهُ رُكَـــبُ
يَحْـــرِصُ أَنْ لا يَفُوتَـــه وَكَـــفٌ   كُـــلُّ حـــريصٍ نـــصِيبُه النَّـــصَبُ[١٠]
يَفْـــرَحُ مَـــا صَـــامَ ضَيْفُـــهُ وَبَـــشِمٌ   الخُبْـــزِ قَبْـــلَ الـــذَّواقِ يَكْتَئِـــبُ
يلتهـــبُ القُلْـــبُ مِنْـــهُ بـــالجُوعِ والـــ   ـــياقوتُ في التَّـــاجِ منـــهُ يلتهـــبُ
وجملـــةُ الحـــالِ أَنَّـــهُ رجـــلٌ   لا صَـــعَدٌ عِنْـــدَهُ وَلاَ صَـــببُ
لَـــيْسَ لَـــهُ في انْتِـــشارِ مَحْمَـــدَةٍ   رضىً وَلا مِـــنْ مَذَمَّـــةٍ غَـــضَبُ
أَفْـــضَحُ ماكَـــان فِيـــهِ مَنْظَـــرُهُ   يَقُـــولُ لي: ضَـــاعَ وَيْحَـــكَ[١١] التَّعَـــبُ

---

(١) (يكاد من خنزوانة يثب) رواية العجز في (ف) و (م) و (داب) و (قبح فعله) في (ع).

(٢) صخب: ضجيج.

(٣) (يجيبه) في (د) و (هـ).

(٤) السعالى: جمع سِعلاة: الغول أو ساحرة الجن.

(٥) تربُ: أصابه التراب.

(٦) صفرد: طائر جبان.

(٧) يجب: يدق.

(٨) (محتجبا) في (ف).

(٩) الكلوح: العبوس.

(١٠) (يصيبه الوصبُ) في (هـ).

(١١) هذه اللفظة مطموسة في (حـ).

لَمَّــــا تأمَّلْـــــتُ في شَــــمائِلِه　　　واللهُ يَغْـــوي بِـــمَا بـــهِ يَهَـــبُ
لاحَــتْ أُمُــورٌ خِفْـتُ الـضَّلالَ بِهـا　　　وانْـــدَقَّ نَبْـــعُ القِيـــاسِ[1] والغَـــرَبُ
ضَــعْفُ جَنــانٍ في كَــفِّ مَمْلَكــةٍ[2]　　　غِمِــدُ حَديــدٍ ومُنــصلٌ[3] خَــشَبُ
فَقُلْــتُ: لابُـــدَّ أَنْ أُشَــافِهَهُ　　　بِحــاجَتي والرَّجــاءُ[4] مُنْقَــضِبُ
وَخِلْــتُ كَــشْفَ القِنــاعِ يَنْفَعُنــي　　　والكَــشْفُ في غــيرِ وَقْتِــهِ حُجُــبُ
جِئْــتُ بَجْيَــداء لا حُــوارَ[5] لَهَــا　　　في دَارِ أَخْلاقِــهِ ولا ســقبُ[6]
أَنْــشَدْتُ أَبْيَاتَهَــا لِيَفْهَمَهَــا　　　وَهْــوَ لِهَــدْمِ البُيــوتِ مُنْتَــصِبُ[7]
يَقُــولُ لا يُتْعِــبَنَّ خَــاطِرَهُ　　　فَــمَا لنــا في قَــصِيدِهِ أَرَبُ
المَــالُ رُوحٌ والــشِّعْرُ رَائِحَــةٌ　　　يَعْبَــقُ بــالعَرْضِ وَالغِنَــى حَــسَبُ
قُلْــتُ: اهْتِــزازُ النَّبِــيِّ قُــدْوَتِنا　　　لابْــنِ زُهَــيْرٍ شُــهودُهُ الكتــبُ[8]
فَقــالَ: واحْثُــو الــتُّرابَ في أَوْجِــهِ الــ　　　مُــدَّاحِ مِــنْ قَوْلِــهِ الــذَّي يَجِــبُ
إنِّي بِمَاسَــنَّ قائــلٌ أَبَــداً　　　إلاَّ بِــمَا فيــهِ يَــذْهَبُ الــذَّهَبُ
قُلْــتُ: حُــسَامُ الــشُّجاعِ ضَــيْعَتُهُ　　　وَاللَّيْــثُ مِــنْ مِخْلَبَيْــهِ يَكْتَــسِبُ

---

(١) (القسي) في (هـ).

(٢) جَنان: قلب. (ضعف جبان في أيد مملكة) رواية الصدر في (ف) و (داب).

(٣) منصل: الحد.

(٤) (والجنان) في (ي).

(٥) جيداء: طويلة الجيد. حُوار: ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يُفطم ويُفصل.

(٦) (صقب) في (ف) و (م) و (هـ) وبعد هذا البيت في (م) تعود الأبيات التي اختلفت بعد قوله: (منتهزاً فرصة للسرور). سقب: ولد الناقة الذكر ساعة يولد. ورواية العجز في (ع) (في دار خلاءة ولا صقب).

(٧) ينتسب في (د) و (هـ) و (الأبيات) في (ي).

(٨) يلمح إلى عفو الرسول صلى الله عليه وسلم عن كعب بن زهير بعد مدحه بقصيدته المشهورة: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول　　متيم إثرها لم يُفْد مكبول.

قـــال: فَمِـــنْ ذَاكَ أَنَّـــهُ سَـــغِبٌ[١] يَنـــامُ، مـــا عَـــزَّ مَـــنْ بِـــهِ سَـــغَبُ

والحَـــزْمُ لِلنَّمْـــلِ في قُـــراهُ قِـــرى مُـــدَّخرٌ والمُبَـــاحُ يُنْتَهَـــبُ[٢]

قُلْـتُ: أَلَـيْسَ البَخيـلُ أَبْـتَرُ[٣] – والـ أَبْـتَرُ مَـنْ كَـانَ مَـا لَـهُ عَقِـبُ

قـــالَ: لَعَمْـــري وَأيُّ فائِـــدَةٍ في النَّسْلِ يـا مَـنْ سـلاحُهُ نِقِـبُ[٤]

قلـــتُ: الـــسَّخاَ في المُلُـــوكِ مُعْتَـــبَرٌ كالـسَّبقِ في الخَيْـلِ حُـين تُنْتَـسَبُ

قـــال: فَـــشَطْرٌ يخَتالُـــهُ فَـــرَسٌ لا رَدَيَـــانَ[٥] لَهَـــا ولا خَبَـــبُ ؟

قُلْـتُ: أَلَيْـسَتِ الحُـسْنَى يُـضاعِفُها (م) اللهُ وَلِلْـوَاهِبينَ مـا وَهَبُـوا[٦]

قـال: فـما[٧] أَشْـتَري النَّـسِيئَةَ بالنَّـ ـقد لـديَّ الخيـان[٨] والعُـرُبُ[٩]

فَقُلْـتُ: لاَ فُـضَّ[١٠] غـيرُ فِيـكَ لَقَـدْ[١١] فَـلَّ[١٢] لِـساني لِـسَانُكَ الـذَّرِبُ[١٣]

بَـــرَّزْتَ في جَمْعِـــكَ الفَـــضائِحَ لا طُهِّـــرَ مِنْهـــا جَنابُـــكَ الجُنُـــبُ

لا يَرْحَـــلُ الطَّبْـــعُ عَـــنْ مَحِلَّتِـــه كُـــلُّ مُقـــيمٍ سِـــوَاهُ مُغْـــتَرِبُ

---

(١) سغب: جوع. و (سغباً) في (داب) وهو نصب على الحال.

(٢) (منتهب) في (هـ) و (ف) و (م) و (ص) و (ي).

(٣) هـذه العبـارة (أبـتر والأبـتر) مطموسـة في (ب). وروايـة البيـت في (ع) قلـت ألـيس البخيـل يفـرق مـن أولاده إن يكن له عقب.

(٤) نقِب: فيه أثر الصدأ.

(٥) رديان: رجم الأرض بحوافره في سيره وعدوه.

(٦) هذا البيت هكذا ورد في جميع النسخ وفيه اختلال عروضي.

(٧) (فمن) في (د) و (فمن يشتري) في (هـ).

(٨) الخيان:. و (الجنان والعرب) في (هـ) و (الدنان والقرب) في (داب).

(٩) (لديك الجبان والخرب) في (د) و (الخوان) في (هـ) و (الحنان) في (ف).

(١٠) لا فَضَّ فوك: دعاء ببقاء الأسنان. و (غير فيك) في (هـ) و (م).

(١١) (فقد) في (ف).

(١٢) فلَّ: ثَلَمَ.

(١٣) الذَّرب: ذرب لسانه: إذا كان شتاماً فاحشاً.

لَــوْلا دنيفــرْزُ[١] مــا اهتــدى أحــدٌ إنَّ الخَنـــا[٢] مَــــذْهَبٌ لَــــهُ شُــــعَبُ
أغَـــــــرَّه كونُــــــه بِزَاوِيَـــــــةٍ مــــا بَـــيْنَ قَـــوْمٍ كــأَنَّهُمْ قَـــصَبُ
جُنْـــدٌ بِنـــارِ الطَّـــوَى يُـــثَقِّفُهُمْ وَقَلْعَــــةٌ مِــــن حُماتِهــــا الحَطَـــبُ
مُــذْ لَمْ تَــزَلْ أجْــدَلَ الجِــدِال[٣] عَــلَى أَنَّـــكَ في حَوْمَـــةِ الـــوغَى خــرِبُ[٤]
أَنْـــتَ جُمـــادَى إذا سُـــئِلْتَ نَـــدَى وَيَـــوْمَ تُـــدْعى إلى العُـــلَى رَجَـــبُ
مـــا لَـــكَ عِـــرْضٌ تَخـــافُ وَصْـــمَتَهُ أيُّ طَـــــلاقٍ تَخافُـــــهُ عَـــــزَبُ
إِن كانَــتِ الــصِّلُّ[٥] مالَهــا سَــلبٌ يُــرْ جَـــى فَفِـــي دَقِّ رَأْسِـــها سَـــلَبُ

---

(١) (دنيفر) في (د) و (فريبرز) في (ف) و (ع).

(٢) الخنا: الفحش في الكلام.

(٣) (أخذ الجدال) في (هـ) و (ص) و (ع).

(٤) عَزب: (طرب) في (ع).

(٥) الصِّل: من أخبث الحيات. وبنهاية هذا البيت تنتهي مخطوطة (م) حيث جاء بعده: وقع الفراغ من تحريره في صفر من سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

ق ٢٢

وقال أيضاً [البسيط].

إنِّي لأَشْــــكُو خُطُوبــــاً لا أُعيِّنُهــــا لِيَبْرَأَ النَّـاسُ مِـنْ عُـذْرِي وَمِـنْ عَـذَلي
كالـشَّمْعِ يَبْكـي وَمَـا يُـدْرَى أدمعتُـهُ مِـنْ صُـحْبَةِ النَّـارِ أَمْ مِـنْ فُرْقَـةِ العَسَلِ

ق ٢٣

وقال في ذَمِّ الزَّمانِ وأهله[١] [الكامل]:

قـالُوا: هَجَـرْتَ الـشِّعْرَ. قُلْـتُ ضَرورَةً بــابُ الــدَّواعي والبَواعِــثِ مُغْلَــقُ
خَلَــتِ الــبِلادُ[٢] فَــلا كــريمٌ يُرْتَجـى مِنْــهُ النَّــوالُ وَلا مَلِــيحٌ يُعْــشَقُ
وَمِــنَ العَجائِــبِ أَنَّــهُ لا يُــشْتَرَى ويُخـانُ فِيـهِ مَـعَ الكَـسادِ ويُـسْرَقُ

---

(١) هذه المقدمة في (ب) لا تتضح، (وقال أيضاً) في (د) و (هـ) (وقال يمدح الوزير أبا القاسم صفي الدين أوحد الدولتين) في (ع).

(٢) (الديار) في (هـ).

ق ٢٤

وقال: يمدح الأوحد السالميَّ [١] [البسيط].

هَبَّــتْ لَنــا وَبُــرُودُ اللَّيْــلِ أَسْــمالُ[٢] صَــباً[٣] لَهَــا مِــنْ جُيــوبِ الغِيــدِ أَذْيــالُ
مَــرَّتْ بِــسِقْطِ اللِّــوى والــشِّيحُ متَّــشِحٌ بِلُؤْلُــؤِ الطَّــلِّ والجَرْبَــاءُ[٤] مِعْطَــالُ[٥]
حَتَّــى أَتَــتْ[٦] وَجُمَــانُ الجَــوِّ مُنْتَــشِرٌ[٧] وَلِلــدُّجى مِــنْ[٨] لُجَيْنٍ[٩] الفَجْرِ خَلخَالُ
مَرِيــضَةٌ فِي حَــواشِي مِرْطِهَــا[١٠] بَلَــلٌ يُهْــدِي لِكُــلِّ مَــرِيضٍ مِنْــهُ إِبْــلالُ[١١]
والــنَّفْسُ بَــيْنَ تَبــاريح الجَــوَى نَفَــسٌ وَالوَصْــلُ تَحْــتَ سُــيوفِ الهَجْــرِ أَوْصَــالُ
يــا عَــاذِلِي لَــوْ[١٢] أَفــادَ العَــذْلُ تَــسْلِيَةً أَصْــبَحْتَ والنَّــاسُ فِي الــسُّلْوانِ عُــذَّالُ
دَعْ جَمْــرَةً بِــسَوادِ القَلْــبِ مُحْدِقَــةً يَــا لائِمــي فــارْتَمِضْ[١٣] لِي كَيْــفَ أَحتــالُ

---

(١) هو أوحد الدولتين صفي الدين أبو القاسم الحجاج علي بن نصر السالمي كما ورد في (هـ) ولم أعثر له على ترجمة في ما بين يدي من مصادر.

(٢) برود: جمع بُرْد وهو الثوب. أسمال: الخلق من الثياب.

(٣) (وريح صَبْا) في (ف) وبذلك يختل البيت عروضياً.

(٤) الجرباء: ريح الشمال الباردة.

(٥) معطال: المعتادة ترك الحَلْي استغناءً عنه بجمالها. و (تهطال) في (هـ).

(٦) انثنت في (د) و (هـ).

(٧) (منتثر) في (هـ) و (ص).

(٨) (في) في (ف).

(٩) لجين: فضة. وخَلخال: حَلْي موضعهُ الساق.

(١٠) مرط: كساء.

(١١) إبلال: شفاء.

(١٢) (ما) في (هـ).

(١٣) (فارتقب) في (ف). ارتمض: احزن. وبعد هذا البيت ورد البيت مكرراً بخلاف يسير.

جنايَــةُ الحُــسْنِ تُنْــسى عِنْــدَ رُؤيَتــهِ لا يُـذْكَر الظِّـمءُ حَيْـثُ الـوِرْدُ سَلْـسَالُ[١]
كالخَـــدِّ والخَـــالِ لا يَنْـــسَاهُمَا أبـــداً قَلْـــبٌ تَمَثَّـــل فيـــهِ الخَـــدُّ والخَـــالُ[٢]
وَمــــنْ لُهوفَتِـــهِ[٣] مـــن جُنِـــد رؤيتـــه عُـــذرٌ فَكُـــلُّ قَبـــيحٍ فيـــهِ إجْمَـــالُ[٤]
والبَــدْرُ مَــادَامَ يَكْــسُو ناظِرَيْــكَ ســناً مُسْتَحْـــسَنٌ مِنْـــهُ إدْبـــارُ وَإِقْبـــالُ
مَشْتارَ[٥] أرْي[٦] التَّلاَقي كُنْ على حَذَرٍ مِنْ شَرْيِ[٧] وَشْكِ النَّوىَ فالحُبُ مُغْتَالُ
مَـــا ركَّـــبَ اللهُ في الـــدِّرْيَاقِ[٨] وَاقِيَـــةً إلاَّ لِـــتَعْلَمَ أَنَّ الـــسُّمَّ قَتَّـــالُ
وَمَهْمَـــهٍ وَعَـــدتني طَـــيَّ شاسِـــعَه بِوَخْـدِها في ذَوَاتِ الرَّحْـل شِـمْلاَلُ[٩]
عُرْقوبُهـا قَـدْ حَكَـتْ عَرْقُـوبَ[١٠] في عِـدَةٍ لِلْمَـــشْرَفيِّ وَمَـــالي غَيرَهـــا مـــالُ
حَــدَّثْتَ عَــنْ مُنْحَنــى الــوَادِي وَنازِلــهِ كــرِّرْ حَــدِيثَكَ لاَ حَالَــتْ بِــكَ الحَــالُ
وامْـزِجْ بِـماءِ المُنَـى مَـا شَـاعَ مِـنْ خَـبَرٍ فَـإِنَّ أخْبـارَ ذاكَ الحَـيِّ جِرْيَـالُ[١١]
شُــوسٌ[١٢] إِذَا رَمَقُــوا والليْــلُ مُعْتِكــرٌ فَهُــمْ قطامِيَّــةٌ[١٣] زُرْقٌ وَأَصْــلاَلُ[١٤]

---

(١) سلسال: سهل المرور في الحلق لعذوبته وصفاته. والظمءُ: العطش.

(٢) هذا البيت سابق لسابقه في (ف).

(٣) لهفوته: تلهّف على الشيء: حزن وتحسَّر.

(٤) هذا البيت غير مثبت في (داب).

(٥) مشتار: اشتار العسل شاره وجناه.

(٦) أري: عسل.

(٧) الشري: بثور حمر كالدراهم حكاكة مؤلمة.

(٨) درياق: الترياق. وهذا البيت غير مثبت في (داب).

(٩) شملال: سريعة خفيفة.

(١٠) عرقوب: رجل يضرب به المثل في إخلاف الوعد، فقيل: "مواعيد" عرقوب.

(١١) جريال: صبغ أحمر.

(١٢) شوس: جمع أشوس: المنكر الناظر بمؤخر عينه.

(١٣) قطامية: نسبة إلى القطامي وهو الصقر.

(١٤) أصلال: الأصلة: حية عظيمة.

لاَ يَجسرُ الطَّيْفُ يَسري[١] مِنْ مَنازِهِمْ ... كأَنَّهُمْ في مَجَالِ الفِكْرِ نُزَّالُ
مُؤَمَّلُونَ سِوَى الإِجْلالِ مَاعَرَفُوا ... وَلِلْمُؤَمَّلِ بَيْنَ النَّاسِ إجلالُ
لا يُتْبِعُونَ النَّدى مَنّاً يُنَغِّصُهُ ... قَلائِدُ المَنِّ في الأَعْنَاقِ أَغْلالُ
ما أَشْبَهَ الشَّك أن البخلَ مهلكة ... لِلْمَرءِ بالشَّكِّ إِنَّ السُّمَّ قَتَّالُ
سَماحَةُ المَرْءِ ضَرْبٌ مِنْ حَمَاسَتِهِ ... والحلْمُ آلٌ وَحِيدٌ ما لَهُ آلُ
مِنْ كُلِّ مِسْعَرِ[٢] نَارَيْ غَارَةٍ وَقِرىً ... يُسْقَي بِعَزْمَتِهِ خَيْلُ وَآبال[٣]
لَئِنْ حَلَبْنَا صُروفَ الدَّهْرِ أَشْطُرَه[٤] ... فَكُلُّنَا بِصُروفِ الدَّهْرِ جُهَّالُ
كَمْ أُحْرِزَتْ في ظُهُورِ الخَيْلِ مِن مُهجٍ ... وَضُيِّعَتْ في بُطُونِ الأَرْضِ آمَالُ[٥]
فَلا تَغُرَّنَّك الدُّنْيا بِمَنْ رَفَعَتْ ... فَلاَ حَقِيقَةَ فيما يَرْفَعُ الآلُ
ماجَالَ في خَاطِري[٦] مِنْ غَيْرِ مَاخَطرٍ ... لا يُكَسَبُ المَجْدُ دُونَ المَجْدِ أَهْوَالُ
مَا المَجْدُ إلاَّ حُسامٌ[٧] باتَ مُخْتَرَطاً[٨] ... وَسَمْهَرِيٌّ[٩] أَصَمُّ[١٠] الكَعْبِ عَسَّالُ[١١]

---

(١) (سريا) في (د). و (في منازلهم) في (هـ).

(٢) مسعر: موقد الحرب. و (مظهر) في (هـ).

(٣) (وآمال) في (د). آبال: جمع الإبل. و (آمال) في (هـ).

(٤) (أشطرها) في (هـ) و (ص) و (ع).

(٥) (أموال) في (د) و (هـ) و (داب).

(٦) (خاطر) في (د) و (ع).

(٧) (حساماً) في (ف).

(٨) مخترط: مستل.

(٩) سمهري: الرمح الصليب العود.

(١٠) أصم: كان صلباً.

(١١) عسال: الرمح.

أَوْ ظَهْرُ أَجْرَدَ[١] في طَرْحِ العِنانِ عَلَى هَاديه[٢] لِلعُفْرِ[٣] والآجَال[٤] آجالُ
أَوْ مِدْحَةٌ في صَفِيِّ الدِّينِ زَيَّنَهَا فَأَصْبَحَتْ في لِبَاسِ الفخْرِ تَخْتَالُ
لأَوْحَدِ الدَّوْلَتَيْنِ الفَضْلُ مُجْتَمِعٌ وَلا تَقُلْ كَمْ خَلا في النَّاسِ مِفْضَالُ
مَا المُرْتَجِي وَدِيَارُ الحَيِّ عَامِرَةٌ كَالمُرْتَجِي وَدِيَارُ الحَيِّ أَطْلالُ
فالجَدُّ مِنْ جِدِّهِ[٥] التَّمْويهُ مُنْهَزِمٌ وَالنَّاسُ في مَعْرَكِ التَّقْصِيرِ أَبْطَالُ
وَسنَّةُ المُلْكِ من[٦] مرِّ السِّنين لقى[٧] وَكَيْفَ تَبْقَى عَلَى الأَحْوَالِ أَحْوالُ
مَنْ لا يَقومُ بِشُغْلٍ وَاحِدٍ جُعِلَتْ إليه من قُلَّبِ[٨] الكُتَّابِ أَشْغَالُ
والشُّغْلُ يَرْفَعُ مَنْ لاَ يَسْتقِل[٩] بهِ حَتى يُقال عَظِيمُ الحَزْمِ رِئْبالُ[١٠]
بَنَانُكَ الرَّاكِبُ الأَقْلامَ وَهْوَ لَهَا إذَا جَرَتْ في صُدُورِ الكُتْبِ جَمَّالُ
مَا أَبْعَدَ الشَّرَفَ المَرْمُوقَ مِنْ رُتَبٍ يَعْلُو لِتَنْحَطَّ آدابٌ وآمالُ
لَوْلا أَبُو القَاسِمِ الحَجَّاجُ مَا بَقِيتْ لِلْجُودِ جِيمٌ وَلا وَاوٌ ولا دالُ
تَبْقَى صِفاتي كذا ما أنت مانعه وَبَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ الصَّفْحِ أَمْيَالُ[١١]

---

(١) أجرد: لا شعر عليه، صفة أصالة في الخيل.

(٢) هاديه: مقدمه.

(٣) العفر: من الظباء.

(٤) الآجال: القطيع من البقر.

(٥) (جملة) في (ف) و (داب).

(٦) (في) في (د) و (هـ).

(٧) لقى: ملقاة مطروحة.

(٨) (قلبه) في (ب) و (د) و (قلة) في (ف) و (هـ). قلَّب: تقلّب.

(٩) (يستقر) في (د) و (هـ).

(١٠) رئبال: أسد.

(١١) (أمثال) في (ف) وهذا البيت يأتي بعد لاحقه في (ف). وغير مثبت في (داب).

لِلسَّالِمِيِّ عَلِيٍّ فِي النَّدَى صِفَةٌ ... لَهُ السَّلامَةُ فِيهَا والعُلَى فَالُ[١]
مُحَبَّبٌ تَيَّمَتْ أَنْبَاءُ شِيمَتِهِ ... مَنْ لا تُتَيِّمُهُ بَيْضَاءُ مِكْسَالُ[٢]
يُنْمَى إلى جِذْمٍ[٣] قَوْمٍ أَطَلَقُوا وَحَمَوا ... جُوداً وَبَأساً وهُمْ في المَجْدِ أَطْفَالُ
قَوْمٌ يَهُونُ مَغِيبُ الخَلْقِ إِنْ حَضَرُوا ... كَأَنَهمْ لُجَجٌ والخَلْقُ أَوْشَالُ[٤]
إِنْ كانَ لِلنَّاسِ أَقْوَالٌ إذا سَلكوا ... سُبْلَ النَّدَى فَلَهُ فِيهِنَّ أَفْعَالُ
صَحَّحْتَ يا دَهْرُ مَعْنَىً أَوْحَدِيَّتِهِ ... فَمَا سِواهُ بِأَهْلِ الفضل سَآلُ
لَوْ كَانَ رَأْدُ الضُّحَى مِنْ نُورِ طَلْعَتِهِ ... لَمْ يَبْقَ فِي جُمْلَةِ الأَيَّامِ آصَالُ
أَوْ كَانَ نَيْلُ العُلا بالفَضْل كانَ لَهُ ... قِنْطارُها وَلأَهْلِ الأَرْضِ مِثْقَالُ
لَكِنَّهُ مَذْهَبُ الأَيَّامِ مُطَّرِدٌ[٥] ... طَبْعُ الزَّمانِ إلى التَّدْليس مَيَّالُ
لَوْلاَ لَطِيفَةُ غَيْبٍ لا يُحَاطُ بِها ... لَمْ يَشْتَرِكْ في الغمام النَّخْلُ والضَّالُ[٦]
شَهْرُ الصِّيامِ عَلَى مَا نَالَ مِنْ شَرَفٍ ... مُزَيَّنٌ دُونَهُ بالعِيدِ شَوَّالُ
فاسْعَدْ بِهِ وَابْقَ عِزَّ المُلْكِ في نِعَمٍ ... يَضْفُو عَلَيْكَ مِنَ العَلْيَاءِ سِرْبَالُ[٧]
طَالَ الزَّمَانُ فَسَاعَاتي بِهِ حِجَجٌ ... روقٌ[٨] وأشبارُ طَرْفِي مِنْهُ أَميالُ
وَضَاقَ أَمْرِي فكُنْ مِفْتَاحَ مُقْفَلِهِ ... فللأمورِ مَفَاتِيحٌ وَأَقْفَالُ
أَصْبَحْتُ حَيْرانَ لاَ نفْسٌ مُعَوِّلَةٌ ... عَلَى المُقَامِ وَلا شَدٌّ وَتَرْحَالُ
وَقَدْ يَشِيمُ بُروقَ الغَيْثِ مُنْتَجِعٌ ... وَإِنْ تَيَقَّنَ أَنَّ الغَيْثَ هَطَّالُ

---

(١) فأل: ما يستبشر به.
(٢) مكسال: متثاقلة ومعتلة بوجوه الكسل.
(٣) جذم: أصل.
(٤) أوشال: المياه القليلة السائلة من أعراض الجبال، وأوشال الناس: أوشا بهم.
(٥) مطِّرد: متتابع، متسلسل. ورأد الضحى: ارتفاعه.
(٦) الضال: شجر السِّدْر البرِّي.
(٧) سربال: القميص أو الدرع.
(٨) روق: الرَّوْق من كلِّ شيءٍ أوله ومقدمه.

خُـذْهَا تـسيرُ وَفي سَـيْرِ الـرُّواةِ بِهـا ... مَجـدٌ عَـلى قِمَّـةِ الجَـوْزاءِ مِحْـلالُ
وَلَـوْ وَنـى[١] الرَّكْـبُ في تَـسْيِيرِها حَـسَداً ... سَـارَتْ بِهَـا حِكَـمٌ فِيهـا وَأَمثَـالُ
وَإِنَّـما خِـدْمَتِي بالـشِّعْرِ تَـذكِرَةٌ ... تَبْقـى عَـلَى أَنَّ رَسْـمَ الـشَّمْسِ أَغْفَـالُ

ق ٢٥

وقال أيضاً[٢](الطويل):

فَـصَمْتُم[٣] عُقُـودَ الـشَّمْلِ حَتَّـى تَبَـدَّدَا ... وَخِفْـتُمْ شُـهودَ الـدَّمْعِ لَمَّـا تَـوَرَّدا
وَزِدْتُـمْ مَـرِيضَ الـدَّمْعِ[٤] سُـقْماً بِبُغْـيكُمْ ... إِلَيْـهِ مِـنَ اللَّيَّـانِ[٥] وَالمَطْـلِ عُـوَّدَا
غَـداً عِنْـدَكُمْ مِـنْ كُـلِّ آتٍ[٦] عَبـارَةٌ ... فَـأَيُّ غَـدٍ يَـأْتي وَلاَ يَقْتَـضِي غَـدا
طِـلابي وَفَـاءَ البِـيضِ مبـيضُ لِمَّـةٍ ... نَظـيرَ انتظـاري لابـنِ مَـسْعود مَوْلِـدا
وَقَـدْ زَانَ مَـنْ في الهَـوْدَجِ[٧] الظَّعْـنَ[٨] كُلَّـهُ ... كَـما زانَ حَمْـلُ الخِنْـصَرِ الخَـاتَمَ اليَـدا
عَـدِمْتُ النَّـوى كَـمْ أَوْجَـدَ الوَجْـدُ وَشْـكَها[٩] ... طَرِيقـاً إلى حَـبِّ القُلُـوبِ مُعَبَّـدا

---

(١) (ولوَّن) في (ب) و (ع) وني: ضعف، وفَتُر، وكلَّ.

(٢) (وقال يمدح الوزير أبا منصور ظهير الدين) في (ع) (وقال يمدح الربيب) في (داب) والربيب أبو منصورابن الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين وزر للخليفة المستظهر بالله سنة ٥٠٧هـ، انظر الكامل ٨/ ٢٦٧.

(٣) فصم: صدع وكسر.

(٤) (الوعد) في (د) و (ف).

(٥) الليان: مكان وهو اللين من الأرض. و (اللَّيات) في (هـ).

(٦) (آب) في (ف). المقصود المطل وعدم الوفاء بالوعد، فعبارتهم لطالب نوالهم: غداً نعطيك أي تأميلاً بلا وفاء.

(٧) الهودج: أداة ذات قبة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء. والبيت غير مثبت في (داب).

(٨) الظعن: السفر والارتحال.

(٩) الوشك: البين وسرعة الفراق.

وَأَصْحَبَني مَا لاَ يَمَلُّ مِنَ المُنَى … عَليكَوْنِها مَعْدُومَةَ النَّفْعِ سَرْمَدا[١]
لِكُلِّ أَسِيرٍ فِدْيَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ … وَعَانِي العُيُونِ النُّجْلِ لَيْسَ لَهُ فِدا
ظلمُتكَ فاعدلْ[٢] ليس مشتاقُ هاجرٍ … كمشتاقِ مَنْ جابتْ بهِ العيسُ فدفدا
إِذا نَصَبَتْ أَعْلامَها فِتْنَةُ الهَوَى … بِهِنَّ فَبِالقَامَاتِ ضَلَّ مَنِ اهْتَدى
وَلَوْلا اخْتِلافُ الفِعْلِ والعِلْمُ[٣] وَاحِدٌ … لَخَلْتَ جُفُونَ الحِبِّ مِنْ أَنْصُلِ العِدَا
جَرَحْنَ حَشَا قَلْبٍ فَأَدْمَيْنَ مُقْلَةً … وَغَيْرَ مكانِ الجُرْحِ مَا أَدْمَتِ المُدَى
سَقَى اللهُ دَرَّ المُزْنِ مُنْعَرَجَ اللِّوى … وَنُزَّالَهُ مَا أَذْكَرَ الشَّوْقَ مَعْهَدا
ظِبَاءَ الحِمَى ما أَخْصَبَ العَيْشَ عِنْدَكم … وَأَنْضَرَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ دُونَهُ الرَّدَى
وكُتَّابُ[٤] فرْسَانٍ غَدو وَقْلُوبُهُمْ … كأسْيَافِهِم بالسِّلْمِ يَرْكَبها الصَّدا
فَهمْ[٥] أَهْلُ بِيضٍ لا يُصَافِحنَ جَفْنَهُ … وأَهْلُ حُروفٍ لا يُكَثِّرْنَ أَبْجَدَا
مَقَادِيمُ[٦] مَهْما صَوَّحَ[٧] البَقْلُ أَوْجَفُوا[٨] … إلى الغَارَةِ الشَّعْواءِ نَهْداً[٩] وَجَلْعَدا[١٠]
إِذا شِيبَتِ النُّعْمَى لَهُمْ بإِهَانَةٍ … فَمَاذِيُّها[١١] في ذَوْقِهِمْ سَمٌّ أَسْودا

---

(١) سرمد: دائم لا ينقطع.

(٢) (فاعذر) في (هـ).

(٣) (والكَلْم) في (د) و (ف) و (هـ) و (داب).

(٤) (كبات) في (ف).

(٥) (فهل) في (د) و (هـ).

(٦) مقاديم: من الإقدام.

(٧) صوَّح: تشقق وتناثر.

(٨) أوجفوا: أسرعوا في السير.

(٩) نهد: قوي ضخم.

(١٠) جلعد: الصلب الشديد.

(١١) فماذيها: العسل الأبيض.

ولا يَطَّبيهِ[١] طيبُ صيدٍ[٢] وإنْ سَمَت بهِ هِمَّةٌ أَمْسى عَنِ الصَّيْدِ صُيَّدا[٣]
فَكَيْفَ يُجِيلُ الفكر[٤] في أمِّ فرقدٍ[٥] وَإنْ جَالَ مِنْهَا الطَّرْف مَنْ أَمَّ فَرْقَدا[٦]
وَنَصْرُ أَبِي مَنْصورَ لِلْفَضْلِ مَذْهَبٌ تَليدٌ تَمَادَى لا طَرِيفٌ[٧] تَجَدَّدا
لَئِن كَان قَدْ أَحْيَا الحُسَيْنَ محمَّدٌ قَديماً فَقَدْ أَحْيَا الحُسَيْنُ مُحَمَّدا
أَرانا ظَهيرُ الدين في الدِّسْتِ[٨] نجلَهُ تَنَاسَبَتِ العَلْيَاءُ فَخْراً وَمَحْتَدا[٩]
وَزيرٌ يَشُدُّ الأَزْروالوِرْدُ إنَّما مَزِيّتَهُ فِي أَنْ يُبَلَّ[١٠] بِهِ الصَّدا
جَدِيرٌ بإسْداءِ الأَيَادي وَرَبُّها[١١] وَمَا ذَاكَ مَنْ لاَ[١٢] يُسْدِ في دَوْلَةٍ يَدا
جَرَى في اللُّهَا فخرُ المُلُوكِ عَلى النُّهَى فَلَمْ يَتَرَدّد في نَوالٍ تَرَدُّدَا
وَجَادَ وَجُوُد البَحْرِ بالدُّرِّ وَحْدَهُ بِدُرٍّ كَلامٍ أَتْرَعَ الكَفَّ عَسْجَدا
فتى إن أرمدتْ أقرانه نفثةُ[١٣] الصِّبا وكانَتْ لَهُ في نَاظِرِ الرأْيِ إثْمِدا
كَفَى الشَّعراتِ السُّودَ في الخَطِّ أنَّها مَتَى زِدْنَ دالاً صِرْنَ في الخَطِّ سُؤْدُدا
لَهُ شِيَمةٌ لَوْ كَانَ يُمْكِنُ شُرْبُهَا لَمَا اسْتَعْذَبَ الصَّادِي مِنَ المَاءِ مَوْرِدَا

---

(١) (ولا يطبيهم صيد وحش) في (د) ويطبيهم: يستميل قلوبهم.
(٢) (جفنها) في (د).
(٣) لفظة (صيدا) لا تتضح في (ب) ومطموسة في (حـ) ومعناها تمنعاً و(أصيدا) في (ف). و (إن غلا) في (ع).
(٤) (الطرف) في (د) و (هـ) و (ص).
(٥) أم فرقد: البقرة الوحشية.
(٦) أم: قصد. الفرقد: النجم المعروف.
(٧) تليد: قديم. طريف: محدث.
(٨) الدست: صدر المجلس.
(٩) محتد: أصل.
(١٠) (يُبل) في (د).
(١١) (وعرفها) في (د).
(١٢) (لم) في (هـ) و (ف) و (ص).
(١٣) (نقبة) في (هـ) و (ص).

وَسَــوْرَةُ بَــأْسٍ دُونَهَــا سُــورُ بَابِــلٍ ... لهَــا يــوم يُجنــى هَيْبَــةُ الــسَّيْفِ مُغْمَــدا ؟
نَظَمْــتُ جَمــالَ الدَّوْلَــةِ المَجْــدَ بالجِــدَا ... وَلَمْ ينتــسجْ إلاَّ بِلُحْمَتِــهِ الــسَّدَى[١]
فَكُــنْ وَزَراً للــشِّعْرِ جَــاءَكَ رَافِعــاً ... عَقِيرَتَــهُ يَــشْكُو الزَّمــانَ المُزَنَّــدا[٢]
لِيَفْــدِكَ قَــوْم يَجْعلــونَ[٣] عَــلَى الَّــذي ... يُرجَّــى نَــداهُمْ خَيْبَــةً وَتَهَــدُّدا
أَغَــارُوا عَــلَى مَــدْحي فَأَخْمَــلَ ذِكْــرَهُمْ ... عطــول[٤] القَبــيح الجيــدِ أَنْ يَتَقَلَّــدا
كَــذَبْتُ لَهُــمْ حَتَّــى مَــدَحْتُكَ صَــادِقاً ... وَصــادِقُ نَــورِ الفَجْــرِ آخِــرُ مــا بَــدَا
وَلَــوْ أَنْفَقُــوا أَلْــوَانَ مِثْلِــكَ فِي الــوَرَى ... وَخَــالَفتَهُم في نُــصْرَتي كُنْــتَ أَوْحَــدا
بِمَــدٍّ أَمِــير المــؤْمِنينَ ظِلالَــهُ ... بَلَغْــتَ مِــنَ الآمــال قَاصِــيَةَ المَــدَى
نَهَــدْتَ[٥] غَنِيّــاً عَــنْ تَخَــيُّرِ طــالِعٍ ... تُقابِــلُ مِــنْ كُــلِّ الكَواكِــبِ أَسْــعَدا
إلى حَــيِّ مَيْمُــونِ النَّقِيبَــةِ في مطــا[٦] ... أَقَــبَّ[٧] كَيَعْــسُوبٍ[٨] الجَــوَارِسِ أَجْــرَدَا
رَحِيــبِ الخُطَــا والــصَّدْرِ يَطْــوِي بِخَطْــوِهِ ... إذا كَــانَ مَــشْكُولَ القَــوائِمِ فَدْفَــدا
فلَــمَّا تيمَّمْــتُ الــسَّريرَ الــذي لَــهُ ... تَخِــرُّ مُلــوكُ الــشَّرْقِ والغَــرْبِ سُــجَّدا
تَلَقَّــاكَ سُــلْطانُ الهُــدَى وَغِيَاثُــهُ ... بِأَطَيَــبَ مَــا يَلْقَــى[٩] بــهِ الرَّوْضَــةَ النَّــدى
وَأُثنِــي عَــلَى أَسْــلافِكَ الغُــرِّ ثانيــاً ... ثنــاءً بــهِ صــارَتْ لَــكَ الــشُّهْبُ حُــسَّدا
وَزادَ الأَمُــورَ العِــصْمِتيَّةَ عِــصْمَةً ... بِتَــدْبِيرِكَ المُجْــدِي فَعُــدْتَ مُؤَيَّــدا[١٠]

---

(١) السَّدى: مايُمَدُّ طولاً في النسيج.
(٢) عقيرة: صوت. (المربدا) في (هـ) و (ص) و (ع). المزنَّد: الضيِّق.
(٣) (يخلعون) في (د) و (هـ) و (ينعمون) في (داب).
(٤) عطول: عاطل.
(٥) نهدت: نهد الرجل لعدوه: نهض.
(٦) المطا: الظهر.
(٧) الأقب: الضامر البطن.
(٨) اليعسوب: ذكر النحل. الجوارس: النحل، ونحل جوارس تأكل ثمر الشجر.
(٩) (تلقى) في هـ وبذلك يتغير الفاعل من الندى إلى الروضة.
(١٠) (بتدبير أيدي المجد فعدت مؤيداً)، في (د) وفيه زيادة وخلل عروضي.

فملَّيتَ ثَوْبَ العِزِّ مَا خَافَ مَنْ جَنا وَكَبَّرَ مَنْ لبَّى وَغَرَّد مَنْ حَدَا
أَعادِيكَ فَاضُوا ثُمَّ غَاضُوا وَإِنَّما تهَيَّا خُمُودُ النَّارِ لَمَا تَوَقَّدا

ق ٢٦ .

وقال يمدح بعض رؤساء أذربيجان[١] وهو الأستاذ ابن إسماعيل (الكامل).

بَيْنَ الصَّرِيمِ[٢] فَمُلْتَقى الأَحْقافِ[٣] طَلَلٌ تَأَبَّدَ فِيهِ رَسْمٌ عَافِ[٤]
وَقَفَتْ بِهِ النَّكَبَاتُ وِقْفَةَ حَاقِدٍ[٥] وَمَشَى عَلَيْهِ المَحْلُ مِشْيَةَ حَافِ
فَاحْبِسْ بِها أَنضَاءَ[٦] شَوْقِكَ ظُلَّعاً واذكُرْ هواكَ فَما جَواكَ[٧] بِخافِ
أَوْلا فَكَفْكِفْ مِنْ غروبِ[٨] صَبَابَةٍ جَنَحَتْ لِوَصْلِ جَوانِحٍ وَشِغافِ
ماكُنْتَ قَبْلَ البينِ إلاَّ شَاكِياً تَصِفُ النَّصِيفَ بِقِلَّةِ الإِنْصَافِ

---

(١) (وقال يمدح بعض من أذربيجان) في (ف) والممدوح هو الأستاذ ابن إسماعيل وهو داود بن إسماعيل بن ياقوتي، خرج بأذربيجان على بركيارق سنة ٤٩٤هـ لأنه قتل والده، وكان له طائفة من أعمال أذربيجان، وكان محمد بن ملكشاه قد تزوج أخته، وتوفي سنة ٤٩٦هـ، انظر تاريخ ابن خلدون ٥/ ٥٢

(٢) الصريم: القطعة المنعزلة من معظم الرمل، والأرض السوداء لا تُنبت شيئاً.

(٣) الأحقاف: جمع حقف وهو ما استطال واعوج من الرمل.

(٤) عاف: عفت الدار تعفو عُفُواً: إذا غطّاها التراب.

(٥) (جائر) في (د). و (حائر) في (هـ).

(٦) أنضاء: جمع نضو وهو الهزول من الحيوان ونضو سفر: مجهد من السفر.

(٧) (هواك) في (د) و (هـ) و (ع).

(٨) غروب: الدمع حين يخرج من العين.

وتبيــتُ ذا عَــيْنٍ مُزَحْزَحَــةِ الكَــرَى بِــصُدُود كُــلِّ مَلُولَــةٍ مِــصداف[١]
رُودٍ يَجُــوعُ وِشَــاحُها[٢] وَيعَــضُّ دُمْــلجها[٣] وَيَقْنَــعُ حِجْلُهــا[٤] بِكَفَــافِ
أَسْرَفْــتُ لمــا أسْرفَــتْ في هَجْرِهــا في الحُــبّ حَتَــى فُقْــتُ في الإسرافِ
كـانَ الهَـوى العُـذْرِيُّ عُـذْري في الهَوَى فــاليَوْمَ ذَنْبــي في المــشِيبِ عَفَــافِي
يــا ســائلي عــمَّا أُكابــدُ مُلحفــاً إنَّ الــسؤالَ يُمَــلُّ بالإلحــافِ[٥]
[لَــوْ كُنْــتَ تَلْقَانــا وَكُــلٌ للنَــوى مُتَعَلِّــقٌ بَتَجْلُّــدٍ شــفَّافِ[٦]].
وَرَأَيْتَنــا نَبْكِــي دَمــاً بِــذَوَارِفٍ يَنْهَــلُّ غَــيْرَ بَكِيئَــةِ[٧] الأَخْــلافِ[٨]
لَحَــسِبْتَ أَنْ قــالَ الفِــراقُ قَــصِيدَةً والــشَّوْقُ وزنٌ والــدُّموعُ قَــوافي
نَــشَرَتْ[٩] لِــسُتْرَةِ مــا تَلينــا قِطْعَــةً مِــنْ جـنْحِ لَيْـل أَوْجَنَـاحِ غُـدافِ[١٠]
ثُــمَّ انْثَنَــتْ وكــأَنَ في تَقْــصارِهَا[١١] جِيْــدُ المهــاةِ مَلِيحَــةِ الأَعْطَــافِ
تُــومِي بِكَــفٍّ غَــيْرِ مُبْتَــدَعٍ لَهَــا أَنْ تَمِلِــكَ الأَطْــرَافَ بــالأطرافِ
وَتَقُــول: لا كَــانَ الفِــراقُ فإِنَّــهُ سَــيْفٌ يجِــذُّ عَلائِــقَ[١٢] الأَلآفِ
قَـدْ كـانَ إِرْجافـاً[١٣] فَـصارَ حَقيقَـةً والكَــوْنُ يــذْهبُ خِيفَــةَ الإِرْجــافِ

---

(١) مصداف: معرضة.

(٢) رود: صفة للمرأة المتمهلة في مشيها. وشاح: خيطان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما.

(٣) دملج: المعضد.

(٤) الحجل: الخلخال.

(٥) ملحف: ألحف السائل: أَلَحَّ.

(٦) هذا البيت زيادة من (د) و (هـ) ولم يثبت في الأصل و (ب).

(٧) بكيئة: بكأ الحيوان الحلوب: قلَّ لبنه.

(٨) الأخلاف: الضروع.

(٩) (شدّوا) في (د) ويبدو أنه مطموس في (ف) لوجود فراغ واضح.

(١٠) غداف: غراب.

(١١) (فكان في تقاصرها) في (ف) وبذلك يختل البيت.

(١٢) علائق: جمع علاقة.

(١٣) إرجاف: الخبر الكاذب المثير للفتن والاضطراب.

يابِنْتَ مَنْ يَقرِي الضُّيوفَ تَبَسَمي — إنَّ التَّبسُّمَ مِنْ قِرى الأَضْيافِ
لا تُنِكري شُحبي فَإنَّ غَضارَتي — ذهبتْ عَلى الإعْناقِ[1] والإيجافِ[2]
ضَاقَت عَليَّ مَوارِدي ومصادري — والأَرْضُ حَوْلي رَحْبَةُ الأَكْنافِ[3]
فَوَقَفْتُ بَيْنَ النَّائِباتِ كَأنَّني — في عُصْبَةٍ وَقَفُوا على الأَعْرافِ
لا جَنَّةً دَخَلُوا وَلاَ ناراً صلَوا — فَهُمُ على الآمالِ وَالأَخْوافِ
وَحُروف إِدْلاجٍ كَتَبتُ سُطورَها — في مِهْرَقٍ مِنْ ظَهْرِ مُلْسٍ فيافي
فَتَصَرَّفَ الأُمِّيُّ فِيها قادِراً — وانكفَّ[4] عَنْها ذُو اليَرَاعِ الكَافي
والنَّجْمُ في حُبُكِ السَّماءِ كأنَّهُ — عُرْيانُ يَسْبَحُ في غَديرٍ صافِ
يُهدي العُفَاةَ إلى أَبيهِ المُرْتجى — كَيْ لا يَضِلَّ عَنِ المحجَّةِ عَافِ
حَتَى تَصَفَّى الَليلُ مِنَ كَدَرِ الدُّجى — كالوَعْدِ أُنجِزَ بَعْدَ طُولِ خِلافِ
فَمحَا مِنَ الظَّلْماءِ شَرْوَى[5] مَامَحَا — الأستاذُ مِنْ ظُلْمِ الزَّمانِ الجافي
كفُّ ابنِ إسماعيلَ بَحرٌ بالنَّدَى — يَنْشَقُّ لا بالرِّيحِ والمِجدَافِ
ماضِي الجَنانِ تُرَاشُ[6] أَجْنِحَةُ العُلا — مِنْ عَزْمِهِ بِقَوادِمٍ وَخَوافي[7]
فَخَرَتْ أَذَرْبيجانُ[8] مِنْهُ بِما جِدٍ — زَادَتْ مَناقِبُهُ عَلَى الأُلاَّفِ[9]
فَلَقَدْ نَزَلْتُ بِها فَكَانتْ جَنَّةً — مَحفوفةً بِحَدائِقِ الأَلْفافِ

---

(١) الإعناق: ضرب من السير السريع. و (لا تنكري شجني) في (ع).
(٢) الإيجاف: ضرب من السير السريع.
(٣) الأكناف: جمع كنف وهو الجانب والظِّل والنَّاحية.
(٤) (ويكف) في (د).
(٥) شروى: مثل.
(٦) (مراش) في (ص). تراش: يجعل لها ريش.
(٧) قوادم: ريش في مقدم الجناح. خوافي: ريش في أواخر الجناح.
(٨) أذربيجان: بلد معروف وسبق التعريف به.
(٩) الألفاف: الحدائق الملتفة.

بَلَـدٌ ذَكَـرْتُ بـهِ الحَبيـبَ فطـافَ بي ... مِنـهُ الخيـالُ وَلاتَ حـينَ مطـافِ

فَعَـدَدْتُ ذاكَ الـبِرَّ مِـنْ بَرَكَاتِـه ... لَّمـا سَـعى وَلِكُـلِّ داءٍ شـافِ

وَعَجِبْت كَيْفَ تَعلَّمَتْ تِبريزُ[1] مِنْ ... تَبْرِيـزهِ في الجُـودِ والإسـعافِ

دَارُ الكَـريمِ مِـنَ الـبِلادِ كَريمَـةٌ ... والمَنْـزِلُ الـسَّفْافُ[2] للسَّفْـسافِ

يـاجَوْهَراً يَزْهُـو[3] بـهِ صَـدَفُ النَـدى ... وَمَـعَ الجَـواهِرِ قِيمَـةُ الأَصْـدَافِ

مَاعَـامُ جَـدْبي في نـداكَ بِمُجْـدِبٍ ... كَـلاَّ وَلا بَقَراتُـه بِعِجـافِ

أَنـا صَـيْرَفِيُّ نُقـودِ أَحْـسَابِ الـوَرَى ... لا يَـدْخلُ التَـدْلِيسُ[4] في أَوْصَـافي

وَلَـكَ العُيـونُ وَكُـلُّ درٍّ رَاسِـبٍ ... وَلَنـا مِـنَ الزَّبَـدِ الجَفـاءُ[5] الطَّـافي

شَرُفَـتْ خِلالُـكَ والخِـلالُ حُلِيُّهـا ... مَـا صَـاغَتِ الـشُّعراءُ لِـلأَشْرافِ

للهِ مَجْـدُكَ وَهْـوَ مَجْـدٌ لم يَـسِمْ ... حُـسَادَه إلاَّ عَـلَى الآنـافِ[6]

جَمَعُـوا الـدَّراهِمَ ذِلَّـةً[7] وَبَـذَلْتَها ... في جَمْـعِ مـأْثُرَةٍ وَمَجْـدٍ وَافِ

فَمَـرامُكُمْ في بـاطنٍ مُتَفـاوِتٌ ... وَمَقَـامُكُمْ في ظـاهِرٍ مُتَكـافِي

لا زِلْـتَ عَـنْ عَـيْنِ الكَـمالِ مُحَجَّبـاً ... تَخْتَـالُ في ثَـوبِ البَقـاءِ الـضَّافي[8]

---

(١) تبريز: بكسر التاء أشهر مدن أذربيجان.

(٢) السفساف: مادقَّ من التراب، أو الردئ الحقير.

(٣) (تزهو) ومصححة في الهامش (تضفوا) في (ص).

(٤) التدليس: كتم العيوب.

(٥) الجفاء: النبو والبعد.

(٦) الآناف: جمع أنف.

(٧) (بذلة) في (ب) و (د) و (هـ) و (ص).

(٨) الضافي: السابغ.

ق ٢٧

وقال أيضا[١]: [البسيط].

يَـــا حَبَّـــذا الطَّيْــفُ حَيَّانــا فَأَحْيَانــا ... أَهْـــدَى لَنَـــا قُرْبُـــهُ رَوْحَـــاً وَرَيْحَانــا
طَيْـفُ[٢] الَّـذِي لَـوْ تَجَـلَّى جَهْـرَةً لَجَـلا ... لِلْــصَّبِّ مِـــنْ حُـــسْنِهِ رَوْضَـــاً وَبُـــسْتانا
وطَـالَعَ الطَّلْـعُ مِـنْ مُفْـتَرِّه[٣] وَجَنـى ... مِـــنْ نَهْـــدِهِ لِمَـــرِيضِ القَلْـــبِ رُمَّانـــا
أفْـدي الغَـزَالَ الَّـذي غَازَلْتُـهُ سَـحَراً ... والنَّـــوْمُ يَكْـــسِرُ مِـــنْ عَيْنَيْـــهِ أَجْفَانـــا
قـالَ الرَّقِيـبُ عَـلَى بُعْـدٍ فَقُلْـتُ بَـلَى ... الآنَ أَمْكَـــنَ وَقْـــتُ[٤] الفَرْصَـــةِ الآنـــا
مُتَعْتَـعٍ[٥] زِئْبَقِـيُّ العَهْـدِ تَحْـسَبُهُ ... مِـــنْ خَمْـــرِ مُقْلَتِـــهِ في الــصَّحْوِ سَـــكْرَانا
إذا شَـكَوْتُ الهَـوَى قَالَـتْ لَواحِظُـهُ ... لا يَعْمَـــلُ الـــسِّحْرُ في مُوســـى بـــنِ عِمْرانـــا
لَـوْ لَمْ يَكُـنْ ذاكَ مـا أَلْقـى ذُؤابَتَـهُ ... فَأَصْـــبَحَتْ في عُيـــونِ النَّـــاسِ ثُعْبَانـــا
تَبـارَكَ اللهُ مَـا أَحْـلاكَ مُبْتَـسِماً ... وَمَـــا أَمَـــرَّ التَّجَنـــي مِنْـــكَ غَـــضْبَانا
عَهْـدِي بـهِ وَهْـوَ يَـوْمَ البَيْنِ مُلْتَفِـتٌ ... تَلَفُّــتَ الــرِّيم[٦] يَخْــشى الــصَّيْدَ عَطْــشَانا
والـشَّوْقُ قَـدْ مَلَـكَ الأَرْوَاحَ مُحْـتِكماً ... فَـــــمَا يُخَاطِبُـــــهُ[٧] إلاَّ بِمَوْلانـــــا

---

(١) (وقال يمدح ابن المفرج رحمه الله) في (ع) وابن المفرج أحمد بن كريم الدولة وسبقت ترجمته والقصيدة في مدح ابن المفرج حيث ورد ذكره فيها. (وله في الأستاذ عدنان) في (داب) والأستاذ عدنان لم أجد له ترجمة.

(٢) (كيف) في (هـ).

(٣) الطلع: غلاف يشبه الكوز فيه مادة إخصاب النخلة. مفتر: منكسر النظر.

(٤) (نهز) تصويب في هامش (ص).

(٥) متعتع: متردِّد في الكلام. و (ممتع) في (هـ).

(٦) الريم: الظبي الخالص البياض، أو ولد الظبي.

(٧) (تخاطبه) في (د) و (هـ).

سَـــارَقْتُهُ لَحْظَـــهُ فانْهَـــلَّ[١] مَدْمَعُـــهُ خَوْفـاً وَصَـارَ لُجَـيْنُ الخَـدِّ عِقْيَانـا[٢]
وَغَايَـــةُ الوَجْـــدِ أَنْ نَـــشْكُو بِأَعْيُنِنـــا غَمْـزاً وَتَبْكِـي لَنَـا الأَجْفَـانُ أَجْفَانـا[٣]
حَتَّـامَ يُـضْمِرُ عَزْمِـي فِي المُنَـى زَمَنِـي كالاسْـمِ يُـضْمِرُهُ النَّحْـوِيُّ في كانـا
بِـضَاعَتِي أَدَبٌ بَـارَتْ[٤] تِجَارَتُـهُ فَـصارَ ماكـانَ رِبْحـاً مِنْـهُ خُـسْرانا
وَفِيَّ طَبْـعٌ وَخَـيْرُ القَـوْلِ أَصْـدَقُهُ وَلَـسْتُ مِمَّـنْ يَـصُوغُ الـصِّدْقَ بُهْتَانـا[٥]
لا أَرْتَـضِي لِلْجَديـدِ العَهْـدِ في شَرَفٍ مَجْـداً وَإِنْ جـاوَزَ الـشِّعْرى[٦] وَكِيوَانـا[٧]
وَرُبَّـما أَهْجُـرُ الـشَطْرَنْجَ[٨] مُحْتَـسِباً كَـيْلا أَرَى بَيْـذقاً[٩] قَـدْ صَـارَ فرزَانـا[١٠]
إِنْ عَرَّكَتْنِـي[١١] خُطُـوبٌ لِنْـتُ فِي يَـدِها فَـالعُودُ لاَ يَـسْتِوِي إِلاَّ إِذا لاَنـا
إِنِّ ظُلِمْـتُ وإِنْ لَمْ تَـسْتَبِحْ[١٢] إِبِـلِي بَنُـو اللَّقِيطَـةِ مِـنْ ذُهْـلِ بـنِ شَـيْبَانا

---

(١) (فارفضّ) في هامش (د) تصويب.
(٢) اللجين: الفضة. العقيان: الذهب الخالص.
(٣) أجفان: جمع جفن، وجفن الماء: السحاب.
(٤) بارَت: كسَدَت.
(٥) بهتان: قذف بالباطل.
(٦) الشِّعرى: كوكب نيِّر يطلع عند شدة الحر.
(٧) كيوان: زُحل.
(٨) (هجر) في (ف). الشطرنج: لعبة.
(٩) بيذق: الجندي في لعبة الشطرنج.
(١٠) فرزان: الشطرنج.
(١١) عرك: دلك.
(١٢) استباح: عده مباحاً، استأصله.

وَمَا أُغِيرَ عَلى البلعنبريِّ[١] بها ... كما أُغير على شِعْرِي بِجُرْجَانا
أَسْتَوْدِعُ اللهَ مَنْ أَلْبَسْتُهُ مِدَحي ... وَسِرْتُ مِن حُلَّةِ التَّعْوِيض عُرْيَانا
ما فَارَ تَنُّورُ قَلْبِي مِنْ تَذَكُّرِهِ ... إلاَّ لِيَجْعَلَ في الأَجْفانِ طُوفَانا
وَمَهْمَهٍ لا تكادُ الرِّيح تعبُرُهُ ... إلاَّ بِخطِّ جَوازٍ مِنْ سُلَيْمَانا
رَكِبْتُهُ وَهْوَ مِثْلُ السَّيْفِ مُنْصَلِتاً ... وَكُلُّ صَعْبٍ إذا مَارَسْتَهُ هَانا
وَلِلْمَطَامِعِ أَسْبابٌ يصيرُ بِها ... سَمُّ الخِياطِ عَلَى المُحْتَاجِ[٢] مَيْدَانا
وَأَيُّ مَعْدِ بِنِ عَدْنانٍ أُخَاطِبُهُ ... في دَهْرِنا مَنْ رَأى الأُسْتاذَ عَدْنَانا[٣]
نَدْباً إذا قَالَ بَذَّ[٤] الخَلْقَ مَنْطِقُهُ ... فَصَاحَةً غَيَّرَتْ في وَجْهِ سَحْبَانا[٥]
وَإِنْ تَرَسَّلَ أَبْدَى عِلْمَ ذِي قلم ... لا يَرْتَضِي نُكَتَ الصَّابِيِّ[٦] عُنْوَانا
طَافَ النَّدى في أَكُفِّ النَّاس مُغْتَرِباً ... حَتَّى تَخَيَّرَ مِنْ كَفَّيْهِ أَوْطَانا

---

(١) العنبري: هو قريط بن أُنيف العنبري.
وهو القائل يهجو قومه، ويمدح أعداءهم إغاظة لهم وتحفيزاً، يقول:
لو كنت من مازن لم تستبح إبلي ... بنو اللقيطة من ذُهْل بن شيبانا
إذاً لقام بنصري معشرٌ خُشُنٌ ... عند الحفيظة أَنْ ذو لوثةٍ لانا
قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم ... طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا
لكنَّ قومي وإن كانوا ذوي عددٍ ... ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ... ومن إساءة أهل السوء إحسانا

(٢) (المحبوب) في (د).

(٣) (عدمانا) في (د) و (هـ) وهذا البيت غير مثبت في (ع).

(٤) ندب: السريع الخفيف عند الحاجة. و (ندبٌ) بالرفع في (هـ) و (ف). بذَّ: فاق.

(٥) (ندبٌ) في (ف). سحبان بن زفر الوائلي الباهلي خطيب، ضرب به المثل في البيان، أسلم، وتوفي سنة ٥٤هـ انظر الأعلام ٣/ ٧٩. وهذا البيت وبعده بيتان غير مثبتة في (ع).

(٦) (غبرت) في (د) (الصادين) في (ف) و (ص) وعلق في الهامش: يريد الصاحب بن عباد وهو وزير غلب عليه الأدب توفي ٣٨٥هـ، انظر الأعلام ١/ ٣١٦. والصابي. الصابي: إبراهيم بن هلال بن هارون الحرّاني، وصفه الثعالبي بأوحد العراق في البلاغة، وله رسائل مشهورة. انظر يتيمة الدهر.

لَـوْ كَـانَ شَـاهَدَ في ذا العَـصْرِ حِكْمَتَـهُ لُقْـمَانُ[١] لَقَبَّـهُ لقـمانُ لُقْمَانَا
مـازَالَ يُظْهِـرُ مِـنْ أَخْلاقِـه مُلَحـاً حِلْـماً وحَزْمـاً وتَحْقِيقـاً وَإِحْـسانا
حَتـىَّ لَقَـدْ خِلْـتُ أنَّ اللهَ مِـنْ لُطْـفٍ أَقَامَـهُ عَـنْ دَواعِـي الخلْـقِ بُرْهَانَـا
وَاللهُ أَكْـرَمُ أَنْ يُخْـلِي بريَّتَـهُ[٢] مِـنْ أَنْ يَكُـونَ لِعَـيْنِ الـدَّهْرِ إِنْـسانا
يـا أَعْلَـمَ النَّـاسِ بـالآدابِ صُـنْ أَدَبـاً أمْـسى يُـوَزَّعُ في تَبْرِيـزَ مَجَّانَـا
إِنْ كَـانَ رُدَّ إلى صَـفِّ النِّعَـالِ فَقَـدْ نَظَمْـتُ فيـهِ عـلى التِّيجـانِ تِيجَانَـا
فَأَنْـصِفِ الـشِّعْرَ مِمَّـن ظَـلَّ يَظْلِمُـهُ وَلا يُقيـمُ لَـهُ بِالقِـسْطِ[٣] مِيزَانَـا
يـا ابْـنَ المُفَـرِّجِ أَنْـتَ البَحْـرُ مِـنْ كَـرَمٍ يَفِـيضُ[٤] غَوَّاصُـهُ دُرّاً ومَرْجَانَـا
وَأَنْـتُمْ أَوْجُـهُ العَلْيَـا وَأَلْـسُنُها عَـرَفْتُمُ الفَخْـرَ بُطنَانـاً[٥] وظُهْرَانـا[٦]
فَكَيْـفَ لَمْ تَفْـضَحُوا[٧] مَـنْ يَبْتَغِـي شَرَفـاً وَيَجْعَـلُ الـبَخْسَ لِلأَشْـعارِ أَثْمَانَـا
وَبَيْنَنَـا نَـسَبٌ لِلْفَـضْلِ تَعْرِفُـهُ فَكُـنْ كَمَـنْ وَصَـلَ الأَرْحَـامَ إيمانَـا
هَـذِي مَعَانِيـكَ أَرْوَاحٌ فَـلا بَرِحَـتْ أَلْفَاظُنَـا[٨] تُكْـسِبُ الأَرْوَاحَ أَبْـدَانا
مـا انْقَضَّ في الأَرْضِ بَـازٌ[٩] الـصُّبحِ مُقْتَنِصَاً وطَـارَ عَنْهـا غُـرابُ البَـيْنِ حيْرَانَـا

---

(١) لقمان: الحكيم ورد ذكره في القرآن الكريم.

(٢) (يخلي برؤيته) في (د) و (هـ) والبرية: الخلق.

(٣) القسط: العدل.

(٤) (يفض) في (د) و (يفيد) في (هـ) و (ص) وصُحِّح في هامش (هـ) (يفضُّ) و (تفتض) في (ع).

(٥) بُطنان: جمع بطن.

(٦) ظُهران: جمع ظهر، وهذا كناية عن أصالة الأم والأب.

(٧) (تنصحوا) في (ف)

(٨) (ألفاظها) في (د) والضمير يعود على معاني الممدوح، وماأثبتناه يعود الضمير على ألفاظ الشاعر.

(٩) باز: نوع من الصقور (وطار عنه غرابُ الليل) في (هـ).

ق ٢٨

وقال يمدح الوزير كمال الدولة أبا الحسن علي السميرُمي[(١)]: [الخفيف].

خـانَ سِرَّ الـسُّرَى[(٢)] تبـسُّمُ سُـعْدَى ... فاسْـتحالَ المـراحُ[(٣)] بـالنُّورِ مَعْـدا

كـانَ بَرْقـاً مَـا سُـحْبُهُ الغُـرُّ[(٤)] إلاَّ ... بَـرَدٌ لا يَـذُوبُ جَـاوَرَ شَـهْدَا

صَـاحِ بَـيْنَ الـصُّدودِ والبَـيْنِ صَرْفٌ[(٥)] ... عَـرَفَ النَّـاسَ بالـشَّدِيدِ الأَشَـدّا

شَـفَّ عَنْـهُ اللِّثـامُ والـبَرْقُ في العـ ... ـارِضِ[(٦)] أَوْرَى[(٧)] زَنْـدَاً وَأَثْقُـبُ وَقْـدَا

رُبَّ صَـبٍّ قَبْـلَ النَّـوَى وَهْـوَ حُـرٌّ ... وأَتاهـا[(٨)] فَعـدَّهُ الـشَّوْقُ عَبْـدَا

مَفـرِقُ اللَّيْـلِ شَـابَ مِـنْ فُرْقَـةِ النَّـ ... ـجْمِ وإِنْ كـانَ لا يُكَابِـدُ وَجْـدَا

فَـإِذا لَمْ تَـشِبْ لِفُقْـدانِ إِلْـفٍ ... بِـتَّ وَاللَّيْـلُ مِنْـكَ أَحْـسَنُ عَهْـدا[(٩)]

(١) (رحمهما الله تعالى) في (د). وهو علي بن أحمد بن علي السميرُمي، الكمال نظام الدين أبو طالب، كان وزيراً للسلطان محمود السلجوقي وقتل سنة ٥١٠هـ. انظر وفيات الأعيان ٢/ ١٨٩ وفي (ع) عز الدين بن أحمد. وترد مقطعات في هجائه.

(٢) السرى: سير عامة الليل.

(٣) (المراح، فعدا) في (ص) والمراح: بالفتح الموضع الذي يروح القوم منه أو إليه، وبالضم: المأوى.

(٤) الغر: البيض.

(٥) صرف: صرفه يصرفه: ردَّه. والصرف: العدل والفدية.

(٦) ورد في هامش (د) لعله (الخد) لصحة الوزن ومناسبته وهذا البيت سابق لسابقه في (ف) و (هـ) لكنه ورد في الأصل و (ب) و (د) و (هـ) و (ص) و (ع) العارض والوزن صحيح. العارض: السحاب الضخم.

(٧) أورى: يري ورياً: قدح الزّند.

(٨) (واتاهما) في (ب).

(٩) (ودّا) في (د) وفي هامش (هـ) ولعله الصواب لأن هذه القافية تأتي بعد أربعة أبيات، ولكنها وردت هكذا في الأصل و (ب).

حنـــدسٌ[١] جَـــادَ بالخَيـــالِ ضِـــيَاءً إنْ يَكُـــن غَـــيْرُهُ هَـــدَى فَهْـــوَ أَهْـــدَى
مـــزّقَ الفَجْـــرَ قَبْـــلَ أَنْ يَخْـــدُشَ الرِّيـــ ـــح بِلَمْـــسِ النَّـــسِيمِ لِلْـــماءِ جِلْـــدا
وَالهَـــوى كُلُّـــهُ غُـــرورٌ وَلِلْحِبـــ ـــبِ حُقُـــوقٌ أَداؤُهـــا كـــانَ إِدًّا[٢]
إِنْ وَصَـــفْنا ذَاتَ النَّـــصيفِ[٣] فَـــما تُنْـــ ـــصِفُ خَلْقـــاً وَلا تُراقِـــبُ عَهْـــدَا[٤]
وَكَـــذا شَـــادِنُ القَبَـــاءِ المُفَـــدَّى مَـــدَّ أُحْبُولَـــةً[٥] فَـــصادَ وَصَـــدَّا
دَبَّ في خَـــدِّهِ العِـــذارُ فـــما أَنْـــ ـــكَرْتُ مِـــنْ مَـــتْنِ مَـــشْرِفِيٍّ فِرِنْـــدا[٦]
وَتَعَـــدَّى فَجـــالَ بَعْـــدَ دَبيـــبٍ اسْـــمُهُ[٧] كـــانَ لازِمـــاً مـــا تَعَـــدَّى
مَـــا سَـــمِعْنَا بـــالوَرْدِ يُنْبِـــتُ شَـــوْكاً بَـــلْ سَـــمِعْنا بالـــشَّوْكِ يُنْبِـــتُ وَرْدَا
عَرَقَـــتْ عَظَمِـــيَ العِـــراقُ[٨] عَـــلى أَنْـــ ـــنَ خِـــلالي مِـــنْ عَـــسْجَدٍ لَـــيْسَ يَـــصْدَا
حَيْـــثُ لا خَـــاطِرُ المُخَاطَـــبِ يهتـــز زُ وَلا جَبْهَـــةُ المُعاتَـــبِ تَنْـــدَى
وَأَرَى النَّـــاس أَصْـــبَحُوا[٩] حَـــرْبَ بَيْـــتٍ مَعْنَـــوِيٍّ وَلَـــوْ أَفَـــادَ وَأَجْـــدَى
يَحْـــسَبُونَ القَـــرِيضَ لَفْظَـــاً وَمَـــا الـــ ـــسَّيْفُ سِـــوى نَـــصْلِهِ وَإِنْ حَـــلَّ غِمْـــدَا
وَلَعَمْـــرِي إِنَّ القَـــرائِحَ لَيْـــسَتْ بِـــسَواءٍ فِـــيما يُعـــادُ وَيُبْـــدَى
والرِّمـــاحُ الَّتـــي تَناسَـــبْنَ أَصْـــلاً في بَـــرَى الخَـــطِّ[١٠] مـــا تَناسَـــبْنَ قَـــدَّا

---

(١) حندس: ظلام.
(٢) إد: الأمر العظيم.
(٣) النصيف: الخمار.
(٤) (ودًّا) في (هـ).
(٥) شادن: غزال. القَباء: الذي يلبس. أحبولة: الحبالة التي يصاد بها.
(٦) العِذار: الشعر النابت. (في) في (د) و (هـ). المتن: الصُّلب. فِرِند السيف: رُبدُهُ وَوَشْيُه.
(٧) (ليته) في (هـ) و (داب).
(٨) (الفراق) في (ب).
(٩) (أصبحوا) ساقطة من (ب).
(١٠) (الخط): موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية. برى: التراب. و (ثرى) في (هـ).

لَـيْسَ إلاَّ الكَـمالُ خَلَّـدَ مَـنْ غَـا صَ عَـلى دُرَّة الحَقيقَـةِ نَقْـدا
صَـدْرُ أَيَّامِـهِ الَّـذي أَوْسَـعَ الـصَّا دِرَ وَالـوَارِدِين فَـضْلاً وَرِفْـدا[١]
لِلْعُـلا في ابـنِ أَحْمَـدَ بـنِ عـليٍّ شِـيَمٌ لم يَـشُبْنَ[٢] بـالهَزْلِ جِـدَّا
أَنَـا مِـنْ عُظْمِهـا أَرَى الحَمْـدَ ذَمّـاً وَهْـيَ مِـنْ جُودِهـا تَـرى الـذَّمَّ حَمْـدَا
ذا صَـفِيُّ الإِمـامِ إنْ جَـادَ بالـصَّـفْح فَكَـمْ نِعْمَـةً أذالَ[٣] وأَسْـدَى[٤]
لَـوْ تَمَكَّنْـتُ مِـنْ فُـؤادي[٥] لأَهْدَيْـتُ مِـنَ اللاَّحِقِيَـةِ القُـبِّ[٦] نَهْـدَا[٧]
وَتَيَمَّمْتُـهُ أَزُفُّ عَـذَارَى مِـنْ حِـسانٍ[٨] عـلى قَلائِـصَ[٩] تُحْـدَا[١٠]
غَـيْرَ أَنِّي عَـدِمْتُ ذاك وَأَهْدَيْـتُ[١١] ثنـاءً يَـصُوغُهُ الجـودُ مَجْـدَا
عَـزَّ دِيـنُ الإِلـهِ لَـوْلا مَـساعِيـكَ بَـدَتْ أَوْجُـهُ المَطالِـبِ رُبْـدَا[١٢]

---

(١) رفد: عطاء.

(٢) يُشَبْن: يخلطن. و (للعلا في الحسين بن علي) في (داب).

(٣) و (أذلّ) في (هـ) وأذال: أهان.

(٤) أسدى: قدَّم وأعطى.

(٥) (مرادى) في (ف) وبهذا البيت تنتهي القصيدة في (ف). ومرامي في (داب).

(٦) القُب: جمع أقب وهو الضامر البطن.

(٧) نهد: الفرس الجسيم.

(٨) (من حسان) ساقطة من (ب). ورواية الصدر في (ع) (وتيممته أراقبُ عذري).

(٩) القلائص: جمع قلوص من النوق الشابة.

(١٠) تحدا: تساق، والحدو: سَوْقُ الإبل والغناء لها.

(١١) (فأهديت) في (د).

(١٢) ربد: لون النعام وهو اختلاط السواد بكُدرة، ويقال للرجل إذا غضب. تربَّد وجهه. ورواية الصدر في (داب) (يا أبا إسماعيل لولا مساعيك).

إنَّ مُلْكَــاً لَـــهُ دُعيـــتَ نَـــصيحاً(١) لجـــديرٌ أَنْ تُـــنظَمَ الـــشُّهْبُ(٢) عِقْـــدَا(٣)
لا تُقابِـــلْ تَقْـــدِيمَ دَهْـــرِكَ إِيَّـــا ك بِـــشُكرٍ فَلَـــمْ تَجِـــدْ مِنْـــهُ(٤) بُـــدَّا
غــارَتِ الـشُّهب إذْ بَـدَا حاجِـبُ الـشَمْـ ـــس فأَضْـــحى بأُفْقِهـــا مُـــسْتَبِدّا
إِثْمِـدُ(٥) المُلْـكُ نَقْـشُ خَطِّـكَ لَـوْلا هُ لكانَـــتْ جُفُـــونُ عَيْنَيْـــهِ رُمْـــدا
فَلَـكَ الكُتْـبُ لَـوْ صَـدَمْتَ ثَبِـيراً(٦) بِجَـــزالاتِ لَفْظِهـــا خَـــرَّ هَـــدّا
مَنْطِـقٌ رِقَـةُ الـصَّبَا(٧) في حَواشِيـ ـــه فَلَـــوْ كَـــانَ بُقْعَـــةً كَـــانَ نَجْـــدا
ظَـلَّ(٨) إِحْـسَانُكَ المَدِيَـدُ(٩) عـلى الخلْـ ـــقِ سَـــماءً فَـــزَادَهُ اللهُ مَـــدَّا

(١) (دعيت له دعيت منه) في (ب).

(٢) الشهب: النجوم.

(٣) العقد: القلادة.

(٤) (فلم يجد منك) في (د).

(٥) الإثمد: الكحل.

(٦) ثبير: جبل. (وكذا الكتب) في (هـ).

(٧) الصَّبا: الريح.

(٨) (ظِلُّ) في (د) و (هـ) على الخبر. وفي الأصل كما أثبتناه دعاء بأن يظل إحسانه، وعلى رواية (د) أسلوب خبري.

(٩) المديد: الممدود.

ق ٢٩

وقال أيضاً يمدح ابن المطلب[1] [الطويل].

مَتَى قَبَّلَتْ خَدَّ الرِّيَاضِ قبولُ[2] ... وَلم يَسْرِ مِنْ جَيْشِ الغَرامِ رَسُولُ
خَليلَيَّ ما بالُ الرّوامس مسْكُها[3] ... بتَرْبتها مِنْ عَاشِقيهِ[4] عُقولُ
وَلولا الهَوى كانَ الهواءُ ولم يَكُنْ ... سَلوباً وَلَوْ أَنَّ الشَّمالَ شَمُولُ[5]
سَقَى اللهُ نجداً ظَلْمَ[6] أَشْنَبَ واضحٍ ... فبالمُزْنِ[7] تَهْمِي لا يُبَلُّ غَليلُ
فلا صَحَّ مُعْتَلُّ النَّسيم فإنما ... تُداوى بهِ الأَرواحُ وَهْوَ عَليلُ
وقالوا: تبدَّلْ مِنْ فُؤادِكَ غَيْرَهُ ... ولا تَصْطَحِبْ قَلْباً عَلَيْكَ يَميلُ
فقلتُ: وَهَلْ يَبْقى الجديدُ بحالِهِ ... وقدْ صحَّ لي أَنَّ القديمَ يَحُولُ
أَبى طَيْفُ ذَاتِ الخالِ إلاَّ جهالةً ... بوقتِ التلاقي والبخيلُ جَهُولُ

---

(١) هذه القصيدة في مدح مجد الدين أبو المعالي هبة الله بن المطلب، وهو ابن محمد ظهير الدولة، كان وزيراً للمستظهر، وعزل عنها سنة ٥٠٢هـ وسبقت ترجمته. ووردت هذه القصيدة في (ف) في قسمين، القسم الأول في ص٣٥ ويبدأ من منتصف القصيدة بالبيت (وكانوا لمجد الدين في مكرماته وإن قصَّرت عنه الذرائع طول) حيث أورد ٣٦ بيتاً.

والقسم الثاني ورد في ص٤٤ من أول القصيدة في ٢١ بيتاً من القصيدة التي أولها

متى ماد خوط قابلته قبول ... تصور لي أن الشمال شمول

(٢) قبول: من أسماء الريح.

(٣) (كلها) في (ص).

(٤) (يُبَزُّ به) في (د) و (هـ) و (داب). (ناشقيه) في (د) و (هـ) و (داب).

(٥) شمول: من أسماء الخمر.

(٦) ظَلْم: ريق.

(٧) المزن: من أسماء السحاب.

أَلَمَّ بنـــا واللَّيـــلُ أَشْـــمَطُ والكَـــرى ... أصَـــمُّ وأجْفـــانُ الكواكـــبِ حُـــولُ
وَلَـوْ زارني في عُنْفُـوانِ صِـبا الـدُّجى[١] ... لفَخَّمْـــتُ مـــا أهـــداهُ وَهْـــوَ ضَـــئِيلُ
وَمحْبوبــهُ المكْــرُوهُ مِــنْ فِعَــلِ غَيْرِهــا ... وكُـــلُّ قَبِـــيحٍ يُـــسْتَحبُّ جَميـــلُ
يُجَنِّبُهـــا حَمْـــلَ الـــسِّلاحِ ســـلاحُهُ ... ونحـــن مـــع البـــيض القواضـــب ميـــلُ
عَجِبْـتُ لِمَـنْ هَـدْمُ البُيـوت[٢] يَـسُرُّه ... وحَبّاتُهـــا[٣] رَبْـــعٌ لَـــهُ وَمَقيـــلُ
عَرَفْـــتُ شـــبابي[٤] بالمـــشيبِ وإنَّـــما ... تَبـــينُ مزايـــا الـــشيءِ حـــين تـــزولُ
ليـــاليَ كُنَّـــا بالـــضَّلالَةِ نهتـــدي ... وَمَهْـــما هَـــداكَ الغِـــيُّ فَهْـــوَ دليـــلُ
مُغَـــذِّينَ في بِيـــدِ الخَلاعَـــةِ تحتَنـــا ... قلائِـــصُ[٥] مِـــنَ آمالِنـــا وخيـــولُ
وَمَـــا الـــدَّهرُ إلاَّ جُمْلَـــةٌ في تَناسُـــبٍ ... وإن رُتِّبَـــت في الحَـــوْلِ منـــه فُـــصولُ
[ومـــنْ رامَ إنـــصافَ الزَّمـــانِ وأَهْلِـــه ... تمنـــىّ عزيـــزاً مـــا إليـــهِ سَـــبيلُ[٦]].
غِنــاكَ بــما يُغْــري بــهِ الحــرْصُ فَاقَــةٌ ... وَمُكْثُـــكَ حَـــالَ الانْزِعـــاجِ رَحيـــلُ
فَخُــذْ مــا كَفــى لَــولا المَــزِيــد وَحُبُّــهُ ... لمـــا اشْـــتَبَكَتْ بَـــيْنَ المُلـــوكِ ذُحـــولُ[٧]
ولا تَـنْسَ في الـسَّفْحِ التَّرَشُّـحَ للـذُّرا[٨] ... فَـــرُبَّ عُلـــوٍّ يَقْتَـــضِيهِ نُـــزُولُ
وَكَـمْ أَعْجَـزَ الـصَّخْرُ الحديـدَ صَـلابةً ... وَأَمْـــسى وَلِلأَمْـــواهِ[٩] مِنْـــهُ مَـــسيلُ
نُـصُولُ[١٠] الـذي لَمْ يُـرْزَقِ النَّصْرَ لمْ تَـزَلْ ... غُمَـــوداً وأَغـــمادُ الـــسَّعيدِ نُـــصُولُ

---

(١) الدجى: الليل.
(٢) (القلوب) في (د) و (هـ) وهو أليق بما بعده.
(٣) (وجناتها) في الأصل وعلِّق في هامش الأصل حبات القلوب: سويداواتها، وهذا دليل على خطأ الناسخ.
(٤) (الشباب) في (ب) و (ع) ميل: عُزَّل من السلاح.
(٥) قلائص: ركائب من الإبل.
(٦) هذا البيت لم يرد في الأصل و (ب) و (ص) و (ع) وأثبتناه من (د) و (هـ).
(٧) ذحول: أحقاد.
(٨) السفح: طرف الجبل. الذرا: مفردوها ذروة وهي أعلى الجبل.
(٩) الأمواه: جمع ماء.
(١٠) نصول: سيوف جمع نصل وهو حديدة السيف دون الغمد.

فَلَــوْ أَسْــعَدَ اللهُ المُلُــوكَ بِمُلْكِهِــمْ لمــا قــلَّ في أَهْــلِ الزَّمــانِ مُنيــلُ
وَكَــانوا كَمْجْــدِ الــدِّينِ في مَكرُماتِــه وإن قَــصَّرَتْ عَنْــهُ الــذَّرائعُ[١] طــولُ
دَعَــا شَرَفَ الإِســلامِ لِلْفَــضْلِ عَزْمُــهُ فلبَّــاهُ مَــشْحوذُ الغِــرارِ صَــقيلُ[٢]
ونــاطَ بُلــوغَ الــشَّاسِعَاتِ[٣] بِهِمَّــةٍ لهــا عَنَــقٌ[٤] فَــوْقَ الــسُّها وَذَمِيــلُ[٥]
فَأَصْــبَحَتِ الــدُّنيا البَهِيمَــةُ مَنْظَــراً لهــا غُــرَرٌ مِــنْ فَــضْلِهِ وَحُجُــولُ
وَشَــدَّ عَراقــي[٦] سَــجْل فَخْــرِ عِرَاقِهــا بِمَــنْ يَــصلُ الأَرْحــامَ يَــوْمَ يَــصُولُ
بِمْطَّلِبِــــيٍّ لِلْمَــــدائِحِ طالِــــبٍ طــلابُ العُــلا إن النبَّيــةَ خَمُــولُ
مَنَاقِبُــــهُ في مَعْقَــــلٍ مِــــنْ حَمِيَّــــةٍ وأموالُــهُ ممــا تــذَلُّ[٧] طلــولُ[٨]
بَطــيءُ الــسُّطا[٩] عَمَّــنْ يُقِــرُّ بِذَنْبِــهِ وفي الــصَّفْحِ محمــودُ اليَــدانِ[١٠] عَجُــولُ
ذَكــيٌّ يَــرَى مــافي الــضَّمير إبانــةً[١١] وطَــرْفُ الحديــد الطَّــرْفِ عَنْــهُ كَليــلُ[١٢]
صــبُورٌ عــلى حَمْــلِ الفَــوادِحِ[١٣] في العُــلا وكُــلُّ كــريمِ المَنْكَبَــيْنِ حَمُــولُ

---

(١) الذرائع: جمع ذريعة وهي الوسيلة.

(٢) مشحوذ: مسنون. الغرار: الحد. صقيل: مصقول فعيل بمعنى مفعول.

(٣) الشاسعات: جمع شاسعة وهي: البعيدات، من شسعَ أي بَعُدَ.

(٤) العنق: نوع من السير الطويل.

(٥) الذميل: ضرب من السير السريع.

(٦) العَراقي: خشبتان توضعان على فم الدلو متعارضتان، وتخاطان في فم الدلو بحبال من ليف والبيت فيه جناس لطيف.

(٧) (تدال) في (ف). وإذلالُ الأموال: إنفاقها.

(٨) طلول: خالية مفردها طلل: الشاخص من آثار الديار.

(٩) السُّطا: السطوة والعقاب.

(١٠) (البدار) في (د) و (ع) و (ف) و (هـ) و (داب) وهي أليق (لبطيء) في أول البيت.

(١١) (أمانة) في (ف).

(١٢) (حديد) في (د). الحديد: القوي. كليل: ضعيف.

(١٣) الفوادح: الثقال جمع فادحة، وفدح الأمر: إذا أثقل.

وَثُـــوبٌ إلى داعـــي نَـــداهُ كأَنَّـــهُ بِجْمْلَـــةِ مَـــنْ تَحْـــتَ الـــسَّماءِ يَعُـــولُ
فَلَـوْ سُـمْتَهُ في حـال غَفْوَتِـهَ الكَـرَى[1] لجـادَ بـهِ كَـيْلا يُقَـالَ مَلُـولُ
لَـهُ الجـودُ بـالأَمْوال والبُخْـلُ بـالعُلا وكُـلُّ جَـوادٍ بـالعَلاءِ بَخيـلُ
عَطايـاك[2] يـاكهف الأفاضـل عَبْلَـةٌ[3] عـلى أن جَنْـبَ المـالِ مِنْـكَ هَزِيـلُ
وَيَكْفِيـكَ فَخْـراً أَنَّ وَفْـرَكَ قَطَـرةٌ ونائـلَ كَفَّيْـكَ الجَزيـلَ سُـيُولُ
تَواضَـعْتَ حَتَّـى قيـلَ إنَّـك خـائِفٌ وأَعْطَيْـتَ حَتَّـى قِيـلَ أَنْـتَ وَكِيـلُ
[ليفْـدِكَ مَـنْ تُفـدى العُـروضُ بَعْرِضِـهَ وَمَـاعزَّ مـالُ المـرءِ وَهْـوَ ذَلِيـلُ[4]].
وَمَـا أنْـتَ إلا الـشَّمْسُ يَـدْنُو شُـعاعُها دُنُـوّا لَـهُ بَعْـدَ المنـالِ يَـؤُولُ[5]
فَأَضْـحَى أَمـيرُ المُـؤْمِنينَ مُعَـوِّلاً عَلَيْـكَ وتَعْوِيـلُ الخِلافَـةِ سُـولُ[6]
أَقامَـكَ لَيْثـاً نابُـهُ الحـزمُ والنُّهـى فكـلُّ مكـانٍ ضـمَّ شَـمْلَكَ غيـلُ[7]
وَأَلْقَـى زِمـامَ الأَمْـرِ بَعْـدَ تأَمُّـلٍ إليـكَ وَرَتْـقُ الخَطْـبِ وَهْـوَ قَبيـلُ[8]
تَلـوذُ بِـكَ الأَشْـعارُ والأمـرُ نافِـذٌ وخـصْبُ الـسِّباخِ النازحـاتِ مُحُـولُ[9]
وَفِي سَـمْعِهِ مِنْـهُ طَنـينُ بَعْوضَـةٍ ولكنَّـا نُهْـدِي لَـهُ فَنَقُـولُ
وَيُـدْعى مَـعَ التَزييـد[10] شـهماً وحازمـاً حَـديثُ المخـازي لَـوْ شَرَحْـتُ طويـلُ
إذا عُـدَّ فحـلاً مـن يجـودُ بعِرضِـهِ فكـلُّ مخانيـثِ الأنـامِ فحـولُ

---

(١) سمته: طلبته. الكرى: النوم.
(٢) (عطاؤك) في (د) و (ص).
(٣) عبلة: العبلة في النساء وللرجال الضخم، والعظيم من كل شيء.
(٤) لم يرد هذا البيت في الأصل و (ب) و (ص) و (ف) و (ع) وأثبتناه من (د) و (هـ).
(٥) (النوال) في (د) و (هـ) و (المنازل) في (ف). يؤول: يرجع.
(٦) سول: جمع سؤال يهمز ولا يهمز و (الخليفة) في (هـ) ولم يرد هذا البيت في (داب).
(٧) الغيل: موضع الأسد.
(٨) (مطيل) في (د) و (هـ) و (جليل) في (ف) و (داب) و (فتيل) في (ع).
(٩) (سجول) في (د) و (هـ) و (وسمول) في (ص).
(١٠) (التربيت) في (ف).

أَمِطْ[١] عَنْكَ ذِكْرَ الفَضْلِ فالنَّاس إنما يقدِّمُهُمْ في ذا الزَّمانِ فُضُولُ
وَقَدْ تُصْقَلُ الضِّباتُ وَهْيَ كليلةٌ ويُودِي بحدِّ المَشْرَفِيِّ[٢] فُلُولُ
شِهابُ الدَّرارِي[٣] لِلأُفولِ طُلوعُها وَشُهْبُ القَوافي ما لَهُنَّ أُفولُ[٤]
فَصَكُّ المَعالي[٥] في يَدَيْكَ شُهودُهُ مِنَ الشِّعْرِ إنَّ الشَّارِداتِ[٦] عُدُولُ
بَهاؤُكَ أَهْدى لِلْوَزارةِ بَهْجَةً وَمَلْبَسَ فَخْرٍ طالَ مِنْهُ ذُيولُ
وَقَدْ حَجَبُوها عَنْكَ عَشْراً فَشَفَّها[٧] أَسىً واعْتَراها لِلْفِراقِ نُحُولُ[٨]
وَحامُوا على وِجْدانِ عَيْبٍ فأَخْفَقُوا[٩] وَلَيْس إلى ما لا يُكونُ سَبيلُ[١٠]
وَرَاموا بَديلاً عَزَّ والقلبُ لم يكن لِيُوجَدَ في الأعضاءِ مِنْهُ بَديلُ
فما خَطْبُها[١١] الجَمُّ[١٢] الغفيرُ لحسنها ولكن كثيرٌ لا يَسُدُّ قليلُ

---

(١) أمط: اشف. و (في الناس) في (هـ).

(٢) المشرفي: السيف.

(٣) الدراري: النجوم.

(٤) أفول: غياب.

(٥) صك: كتاب. (المعاني) في (د) و (هـ) و (فضل المعالي) في (ع).

(٦) الشاردات: المعاني السائرات.

(٧) شفَّها: أسقمها.

(٨) نحول: هزال.

(٩) أخفقوا: فشلوا وخابوا.

(١٠) (وصول) في (د) و (هـ). وسبيل: طريق.

(١١) (فخاطبها) في (ص) و (نمى خطبها) في (ف) و (داب) وجاء في آخر (د) و (هـ) بيت مكرر هو الرابع قبل الأخير في هذه الصفحة بتغيير يسير في الرواية:

وما أنت إلاَّ القلب والقلب لم يكن ليوجد في الأعضاء منه دليل

(١٢) الجم: الكثير.

فتحــت مِــنَ الآمــالِ ماكــانَ مُرْتَجــاً[١] وَلِلنَّـــاسِ في بـــابِ الرَّجـــاءِ دُخُـــولُ
فــلا تُخْـلِ عيـدَ النَّحْـرِ مِـنْ نَحْـرِ حاسـدٍ بِمُديـــةِ[٢] جُـــودٍ خـــابَ فيـــهِ عَـــذُولُ

ق ٣٠

وقال يمدح الحاجب الكافي أبا الفتح بن سليمان رحمه الله: [البسيط].

أَمِــطْ[٣] عَــنِ الــدُّرَرِ الزُّهــرِ اليَواقيتــا واجْعَـــلْ لِحَـــجٍّ تلاقِينـــا مَواقِيتـــا
فَتْغُـــرُكَ اللُّؤْلُـــؤُ المُبْـــيَضُّ لاَ الحَجَـــرُ (م) المُـــسْوَدُّ لاثِمُـــهُ يَطُـــوي الـــسَّباريتا[٤]
وَاللَّـــثْمُ يُجحِـــفُ بـــالْمَلْثُومِ كَثْرَتُـــهُ حاشَـــا ثنايـــاكَ مِـــنْ وُصْـــمٍ[٥] وتُوشـــيتا
قابَلْـــتَ بالـــشَّنَبِ الأَجْفـــانَ مُبْتَـــسِماً فَطـــاحَ عَـــنْ ناظِرَيْـــكَ الـــسِّحرُ مَنْكُوتـــا
فَكـــانَ فُـــوكَ اليـــدَ البيـــضاءَ جـــاءَ بِهـــا مُوســـى وَجَفْنـــاكَ هَارُوتـــاً وَمارُوتـــا
جَمَعْـــتَ ضِـــدَّيْن كـــانَ الجَمْـــعُ بَيْـــنَهُما لِكُـــلِّ جَمْـــعٍ مِـــنَ الأَلْبـــابِ تَـــشْتِيتا

---

(١) مرتجاً: مغلقاً.

(٢) مدية: سكين صغيرة جمعها مُدى.

(٣) والحاجب الكافي لم أعثر له على ترجمة في ما بين يدي من مصادر. وأمط: اكشف.

(٤) السبروت: من أسماء القفار التي لا نبات بها، وجمعها السباريت.

(٥) الوُصم: والأصح فتح الواو: الصدع. والتوصيم في الجسد: كالتكسر والفترة.

وجاء قبل هذه القصيدة في (ي) مقطعة لم ترد في الأصل ولا سائر المخطوطات، وهي:

[وقال وقد ورد إلى ماردين وهي في جبل عالٍ فشق عليه الصعود إليها:

أيَّ ذنـبٍ أذنبـتُ يـا ربَّ حتـى صار في فطميَ العقابُ عقابـي
أتـراءى منهـنَّ كـلَّ شمـوسٍ تحسبُ الطرفَ عندها كالعقابِ
وكأنَّ الجيادَ تسترقُ السمعَ فترمي من قدحها بشهابِ].

جِسْماً مِنَ الماءَ مَشروباً بأَعْيُنِنا ... يَضُمُّ قَلْباً مِنَ الأَصلادِ[1] مَنْحُوتا

مِسْكاً حَشَيْتَ فؤاداً[2] صارَ فِيكَ دماً ... فلا يُغادِرُ مَسْحوقاً ومفتوتا

لَوْ كانَ كَلُّ دَمٍ مِسْكاً لَصاكَ بنا[3] ... ما يخضِبُ البِيضُ[4] والسُّمْرُ[5] المصاليتا[6]

المِسْكُ مِنْ سُرَرِ[7] الغِزْلانِ مُكْتَسَبٌ ... وَالله نَبَّتَهُ[8] فِيهِنَّ تَنْبِيتا

وَنَشْرُ[9] ذِكْراكَ أَذْكى الطِّيبَ رائِحَةً ... وَنُورُ وَجْهِكَ رَدَّ البَدْرَ مَبْهُوتا

فَضَحْتَ بالجِيدِ[10] لِلْغِزلانِ[11] مُلْتَفتاً ... وَلَمْ تكُنْ عَنْ صِيالِ[12] الأُسْدِ مَلْفُوتا

فَهُنَّ يَنْفِرْنَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَجَلٍ ... إذا رَمَقْنَ وَيَسْكُنَّ الأَماريتا[13]

---

(١) الصلد: الحجر الأصم الأملس.

(٢) (حسبت فؤادي) في (د) و (هـ) و (ف) و (م) و (ي) و (تغادره) في (هـ).

(٣) صاك به: لزق.

(٤) البيض: السيوف. و (تخضب) في (هـ).

(٥) (السمر والبيض) في (ف) و (ي). والسمر: الرماح.

(٦) المصاليت: المسلولة.

(٧) (صدر) في (هـ). و (صرر) في (ي) وسُرر: جمع سُرَّة.

(٨) (ينبته) في (د) و (ف) و (هـ).

(٩) النشر: العَرف والريح الطيبة.

(١٠) الجيد: العنق. و (الغيد) في (ي)

(١١) (الغزلان) في (هـ) و (ف).

(١٢) صيال: صولات.

(١٣) الأماريت: البراري التي لا تنبت ولا تندى.

عَـذَرْتُ طَيْفَـكَ[١] في هَجْـري وَقُلْـتُ لَـهُ ... لَـوِ اهْتَـدَيْتَ سَـبيلاً[٢] في الكَـرَى جِيتـا[٣]

أَنَّـى[٤] وَدُونَـكَ مِـنْ صُـمِّ القَنـا أُجُـمٌ[٥] ... مَـرَّ الـشُّجاعُ بهـا فانْـصاع مـسْؤُوتا[٦]

وَفِتْيَـةٌ مِـنْ كُـماةِ[٧] الـتُّرْكِ مـا تركَـتْ ... للرَّعْـدِ كبَّـاتُهُمْ صَـوْتاً وَلا صِـيتَا[٨]

قَـوْمٌ إذا قُوبِلُـوا كـانوا مَلائِكَـةً ... حُـسْناً وإنْ قُوتِلُـوا كَـانُوا عَفَارِيتـا

مُـدَّتْ إلى النَّهْـبِ أَيْـديهم وأعيـنُهم ... وزادَهُـمْ قلـقُ الأَحْـداقِ تَبْتيتـا[٩]

بِـدَارِ قَـارونَ لَـوْ مَـرُّوا عَـلى عَجَـلٍ ... لبـاتَ مِـنْ فاقـةٍ لَمْ يمْلِـكِ القُوتـا

بـالحِرْصِ فَـوَّتني دَهْـري فوائِـدَهُ ... فكَلَّـما زِدْتُ حِرْصـاً زادَ تَفْويتـا

حَبْـلُ المُنـى مِثْـلُ حَبْـلِ الـشَّمْسِ مُتَـصِلاً ... يُـرى وَإنْ كـانَ عِنْـدَ اللَّمْـس مبْتُوتـا[١٠]

---

(١) الطيف: الخيال.

(٢) (طريقاً) في (ص). (لو استطعت إلينا) تصويب في هامش (هـ) و (ي).

(٣) جيتا: أي جئت.

(٤) أنى: كيف. و (لكنّ) في (هـ).

(٥) أجم: الأجمة: موضع الأسد. و (أجماً) في (هـ).

(٦) مسّؤوتا: أي مخنوقا. و (ردته مسؤوتا) في (هـ) و (مسبوتا) في (ي).

(٧) الكماة: جمع كمي وهو الفارس.

(٨) كبّاتهم: جمع كبة وهي الدفعة في القتال، والحملة في الحرب. صيت: ذكر.

(٩) (تثبيتا) في (د) و (ص) و (ع) و (ي).

(١٠) مبتوت: منقطع.

فَـلا تَقُـلْ لَيْـتَ صَرْفَ الـدَّهْرِ سَـاعَدَني ... فـإنَّ في لَيْـتَ أَوْقـاً[١] يَقْطَـعُ اللِّيتـا[٢]
وَشـاوِرِ الـسَّيْفَ فـيما كنـتَ مِزْمِعَـهُ[٣] ... فـاللهُ أثبـتَ فيـهِ العِـزَّ تثبيتـا[٤]
وَاحرَّ قَلْبـاهُ مِـنْ قـوْمٍ سَواسِـيَةٍ ... لمـا دَعُـونيَ سَـكيتاً ظَلْـتُ سِـكِّيتاَ
والعِلْـمُ يُـؤْتَى وَلاَ يَـأْتيَ فَلَـيْسَ لِمَـنْ ... يغتـابني مِنْـهُ إلاَّ أنَّـهُ يُوتـا
والجَهْـلُ لَـوْ كَـانَ عُـوداً يُجْتَنـى ثمـراً ... لِلْعَنْـدَلِيبِ[٥] لأَمْـسَى فَوْقَـهُ حوتـا
إِذا رَأَيْـتَ كَـسادَ القَـول في بَلَـد ... وأنْـتَ قَـسٌّ فَكُـنْ في أَهْلِـهِ حوتـا
دُنْيـا اللَّئـيمِ يَـدٌ في كَفِّهـا بَـرَصٌ ... فكـلَّ مـا لَمَـستْهُ صـارَ مَمْقُوتـا
كُفْـرٌ رُجـاؤُكَ مَـنْ لا فَهْـمَ يَـصْحَبُهُ ... كـانَ الغَنِـيُّ[٦] لِمَـنْ يَرْجُـوهُ طاغُوتـا
مـا سـامعٌ بيـتَ شِـعْرٍ لَـيْسَ يَفْهَمُـهُ ... إلاَّ كطـارِقِ بَيْـتٍ مـا حـوى بيتـا[٧]
لا يَفْخَـرَنَّ بِـما جـادَ الغَنـيُّ[٨] بـه ... مـا كُـلُّ مَـنْ جَـابَ مَرتـاً كـانَ خِرِّيتـا
كَـمْ مِـنْ بُكُـورٍ إلى إِحْـرازِ مَنْقَبَـةٍ ... جَعَلْتُـهُ لِعُطـاسِ الفَجْـرِ تَـشْمِيتا
بِغُـرَّةٍ[٩] لـو غَـدا كيـوانُ حاسِـدَها ... لبـاتَ في الفَلَـكِ العُلْـويِّ مَكْبُوتـا
ياخـاطِراً مَوْتُـه بـالأمسِ أَخْرَسَـني ... نطَقْـتَ بالحاجِـب الكَـافي وأحييتـا

---

(١) الأوق: الشؤم.

(٢) (فإن ليتَ حروفاً تقطع الليتا) رواية العجز في (ب) و (ع). والليت: صفحة العنق.

(٣) (تزمعه) في (د) و (هـ). ومزمع: ناوي.

(٤) (أنبت فيه العز تنبيتا) في (د) و (هـ) و (ع) و (داب).

(٥) العندليب: أصغر الطير. وهذا البيت ساقط من (داب). والحوت: السمك، وبرج في السماء. وقد تكررة القافية.

(٦) (الغبيُّ) في (د) و (ع) و (البخيل) في (د).

(٧) بيتا: أي قوتاً. المرت: الأرض التي لا نبات بها. والأبيات في (ي) تضطرب بالتقديم والتأخير وإدخال صدر في عجز والعكس.

(٨) (البخيل) في (د) و (ص).

(٩) (بعزمة) في (ص).

أغْنَــاك عَــنْ كُــلِّ مُرْجُــوٍّ ولا عجَــبٌ وُرودُكَ البَحْــرَ يُنْــسِيكَ الهَراميتــا[١]
سَــلْمانُ أســلم[٢] مــن عــزَّت مطالبُــهُ بُعْــداً فخــافَ مِــنَ الأَعــداءِ تبكيتــا
مَــنْ زيَّــنَ الــوُزراءَ الــشُّمَّ مُحتجبــاً[٣] وَشَرّفَ الرُّؤســـاءَ الغُـــرَّ منعوتـــا
في العِلْــمِ والجِــسْمِ لا تخْفــى زِيادَتُــه فَهَــلْ أَعــادَتْ لَنــا الأَيّــامُ طالُوتــا
أَقْلامُــهُ الــشُّمَعُ المَرْغُــوبَ فيــه ضُــحى مــا صَــافَحتْ نــارُهُ زنْــداً وكِبْرِيتــا
أَمــا تَــرى أَنَّ قــطَّ الــرأسِ أصْــلَحَها فــزادَ جُــرْمُ سَــناهاَ بَعْــدَما لِيتــا[٤]
وَحَــسْبُها مِــنْ ضِــياءٍ نَــسْجها حُلَــلاً مِــنْ مَنْطِــقٍ لَمْ يَكُــنْ بــالهُجْرِ[٥] مَــسْحُوتا
عِبــارَةً كَزُلَيْخــا بَهْجَــةً لَقِيَــتْ خَطّــا كَيوسُــفَ إذْ قالَــتْ لَــهُ هِيتــا[٦]
كُـنْ يـا أَبـا الفَـتْحِ مِفْتـاحَ النَّجـاحِ لنـا[٧] وَصــارماً في خُطــوبِ الــدَّهْرِ إصــليتا
يــامَنْ هُــوَ البَحْــرُ جُــوداً وَالأضــا نــسباً جُــدْ لي بِــمَا شِــئْتَ قَــدْ أَوْرَدْتُ ماشِــيتا
بَدِيهــةً مــا اسْــتَعانَتْ عِنْــدَ تَقْفِيَــةٍ بِــذِكْرِ هيــتٍ وَلا عَاجَــتْ بِتكرِيتــا[٨]
سَــارَتْ[٩] تُجــادِلُ في أُسْــلوبِ قافيــةٍ ضــاقتْ فَلَــمْ يَــبْنِ فيهــا النَّــاسُ حانُوتــا

---

(١) الهراميت: الركايا، واحدها هرموتة.

(٢) (سُلّم) في (د) و (هـ) و (داب).

(٣) (محتبيا) في (ف). و (محتسباً) في (هـ) و (ع).

(٤) ليتاً: أي حُبْس.

(٥) الهُجر بضم الهاء: القبيح من الكلام. (ومنطق) في (هـ).

(٦) هيتا: أي هيت لك، كما ورد في القرآن الكريم على لسان امرأة العزيز ليوسف. (وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك) سورة يوسف آية ٢٣.

(٧) (لنا) ساقطة في (ب). والبيت كله غير مثبت في (ع).

(٨) هيت وتكريت: بلدان في العراق. والبيتان الأخيران سقطا من (داب).

(٩) (شادت) في (ف).

ق ٣١

وقال يمدح علي بن جعفر الموسوي الترمذي رضي الله عنه[١]: [المنسرح].

أَمِـــنْ دِمـــشْقَ الـــشآمِ أمْ حَلَبِـــهْ طَرَقْـــتَ مَـــنْ كُنْـــتَ مُنْتَهـــى أَرَبِـــهْ[٢]
أذْكَرْتَنـــــي ياخَيـــــالُ آوِنَـــــةً[٣] وَمنْـــزِلاً شَـــفَّني هَـــوَى عُرُبِـــهْ[٤]
تخـــالُ قُـــسّاً[٥] رَوَى الفَـــصاحَةَ مِـــنْ[٦] رُسُـــومِهِ المُعْرِبـــاتِ عَـــنْ عَرَبِـــهْ
سُـــــقْياً لمـــــصْطافهِ وَمَرْبَعِـــــهِ ونازِليـــــهِ ورائـــــدي عُـــــشُبِهْ
حـــينَ الهـــوَى كـــالهواءِ حاشِـــيَةً[٧] والعُـــودُ نـــشوانُ[٨] مـــادَ مِـــنْ طَرَبِـــهْ
إذا اســـتهلَّتْ[٩] ســـحابةٌ نَظَمَـــتْ قلائـــداً[١٠] للغـــدير مِـــنْ حَبَبِـــهْ

---

(١) هذه القصيدة بأكملها ساقطة من (ب) و (م) و (ع) والشريف مجد الدين علي بن جعفر العلوي الموسوي نسبة إلى ترمذ، مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون. وفي (داب) (قال يمدح الموفق أبا طاهر الخاتوني).

(٢) أرب: حاجة.

(٣) الآونة: جمع أوان، وهو الحِين.

(٤) عرُب: جمع عَروب المرأة الضحاكة الطيبة. ورواية العجز في (ي) (ومنزلاً ما سلوت عن عربه).

(٥) قس: بن ساعدة الإيادي سبقت ترجمته.

(٦) (عن) في (ف) و (هـ).

(٧) حاشية: جانب الثوب وغيره.

(٨) نشوان: طَرب.

(٩) استهلَّت: أمَطرت.

(١٠) (قلادة) في (ف). وفي هامش (م) تصويب (قلادة في الغدير) ورواية الصدر في (ي) (ينظم غادي الحيا ورائحهُ).

[ويطلعُ النجمُ مثل مائسةٍ ... لكنَّها لا تدورُ في قطبه[1]].
كُلُّ سليب يُرْجى لَهُ عِوَضٌ ... إلاَّ سليبَ الشباب مِنْ سَلَبِهْ
أَفْدِي الذي في رِضاهُ ذُبْتُ أسىً ... قافِيتي مِنْ رِضاهُ لا غَضَبِهْ[2]
حلَّ مِنَ الحُسْنِ كُلَّ مُشْكِلَةٍ ... ويلاهُ[3] مِنْ جِدِّهِ وَمِنْ لَعِبِهْ
[دَعْ حَبَّ شكواهُ في سنابلهِ ... وسكَّر الإعتذارِ في قصبِهْ[4]].
والدَّهْرُ طَلْقُ اليَدين يُدْرِكُ مِن ... ساعاتِهِ مايُرامُ مِنْ حُقُبِهْ[5]
حينَ الهوى في ضُروبهِ ضربٌ[6] ... يَتيهُ من عُجْبِهِ ومِنْ عَجَبِهْ
تَشَعْشَعَ الوَخْطُ[7] فاعتذرت له ... وقلت نورٌ بدا على قُضُبِهْ
ثمَّ تعدَّى[8] فَخِلْتُه جَرَباً ... مواضِعُ النَّقْبِ مِنْهُ في نُقَبِهْ
كأنَّ ثَغْرَ الحبيبِ رُكِّبُ في ... مَفارِقي ما أضاءَ مِنْ شَنَبِهْ[9]
عُمْرانِ[10] عمرُ الفتى شبيبتهُ ... والشَّيْبُ تحويلُهُ إلى خَرِبِهْ

---

(١) رواية البيت في الأصل وسائر النسخ لا تنضبط عروضياً فاخترنا رواية (ي) ورواية الأصل:
وإنْ بَدى كوكبٌ بَدَتْ مايةٌ ... رَوْضِيَّةٌ ما تدورُ في قُطُبِهْ

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليه ساقطة من (ف).

(٣) (فتاه) في (هـ).

(٤) هذا البيت إضافة من (ي) ولم يرد في جميع النسخ، وهناك بعض التقديم والتأخير في أبيات هذه القصيدة في (ي).

(٥) حقب: أزمان جمع حقبة. و (مايروم من حقبه) في (ي).

(٦) ضروبه: أشكاله وألوانُه. ضرب: العسل.

(٧) الوخط: الشيب. وسقطت قبل هذا البيت أربعة أبيات في (داب).

(٨) (يمر بعدي) في (هـ).

(٩) هذا البيت ساقط من (ف) و (داب). و شنب: رقة في الأسنان وعذوبة.

(١٠) (عامر) في (هـ) و (ف) و (م) و (داب).

كـــأَنَّني مـــا شَـــغَفْتُ بَهْكَنـــةً[١] ولا شَـــغَلْتُ الخمـــيسَ عـــن لَجَبِـــهْ[٢]
وَلاحَـــلا لي صِـــفاحُ ذي شَـــطَبٍ[٣] والعِـــزُّ ضَرْبُ الـــسُّيوفِ مـــن ضَرَبِـــهْ
يـــوردُ مـــاءَ الطُّـــلى لغـــيرِ صـــدى[٤] وِرداً فـــراقُ القـــرابِ مـــن قُرَبِـــهْ[٥]
في مَـــأْزِقٍ يُحْمَـــلُ الحِـــصان بـــهِ عـــلى طريـــقٍ أَدَق مِـــنْ لَبَبِـــهْ[٦]
مُـــشْتَعِلٌ بالظُّبـــا لَـــهُ شَرَرٌ يَهُولُـــهُ مِـــنْ دُخـــانِ مُلْتَهِبِـــهْ
لا تَنْتَظِـــرْ قُـــوَةً لِنيـــلِ مُنـــىً أَيـــدُ أبي الـــشبل زادَ في سَـــغَبِهْ[٧]
وَاسْـــعَ وَلَـــوْ سَـــعْيَ نـــاعسٍ زَمِـــنٍ[٨] قُيِّـــدَ لَمَّـــا أَبَـــلَّ مِـــنْ وَصَـــبِهْ[٩]
خلاصـــةُ العـــزِّ مـــا يقـــرِّرُهُ وتالِـــدُ الفخـــر[١٠] دون مكتَـــسَبِهْ
والمجـــدُ وهـــو الـــرضيُّ ملبَـــسُهُ يَليـــقُ بـــالمُنْطَوِي عـــلى شُـــجَبِهْ
قـــالوا دَعِ الفَـــضْلَ صـــارَ مُطَّرَحـــاً[١١] يقـــومُ بيـــتُ العـــلا بـــلا طُنُبِـــهْ[١٢]
فقلـــتُ[١٣] إنَّ القُـــصَورَ في هِمَـــمِ الـــ ـــخَلْقِ وَلَـــيْسَ القُـــصورُ مـــن سَـــبَبِهْ[١٤]

---

(١) بهكنة: الفتاة الناعمة. و (شفعت) في (هـ) و (غانية) في (ي).
(٢) لجب: جلبة واضطراب. (ولا شغلت اللهام) في (ي).
(٣) الشطب: السيف.
(٤) الطُّلى: الأعناق. صدى: عطش. ورواية الصدر في (ي) (والسيف صادٍ وفي الوريد له).
(٥) قربه: جمع قربة وعاء جلدي للماء.
(٦) اللبب: الصدر. ورواية الصدر في (ي) (في ما قط يحمدُ الحصان به).
(٧) أيد: قوّة. سغبه: جوع.
(٨) زمن: متعدد العاهات.
(٩) أَبَلَّ: شفي. وصب: مرض.
(١٠) تالد: قديم، سالف. الهَجْر في (هـ) (مكرر) (سحبه) في (ف).
(١١) (منطرحاً) في (د) و (هـ) و (م) و (دع العلم) في (ي).
(١٢) (طلبه) في (هـ). طنب: أعمدة.
(١٣) (أليس) في (هـ).
(١٤) (في) في (ف). سبل: دلو.

مـا احْتَجَـبَ الأُفْـقُ إنَّـما احتجبَـتْ أَبْـصارُنا بـالغيومِ عـن شُـهُبِهْ
مِـنْ شَرفِ الـشِّعر أنَّ قَائلَـهُ يُـصغي إلى مـا افْـتَراهُ مِـنْ كَذِبِـهْ
مـالي أرى سَـجْلَهُ بـلا شَـطَنٍ[1] ألـيس مـاءُ القلـوبِ في قُلُبِـهِ[2]
كـم قـام للمـشرفيِّ مِـنْ شَرَفٍ لَـوْلا القـوافي جَثَـا عـلى ركَبِـهْ[3]
لا تُعْتِـبَنَّ الزَّمـانَ إن ذَهَبَـتْ نيـوبُ لَيْـثِ العَـرينِ مِـنْ نُوَبِـهْ
[ذَرْني وجـوبَ الفـلا فلـستُ أرى كَلْـماً بظهـرِ البعـيرِ مِـن قتبِـهْ[4]].
كَـمْ أَلْحَـقَ اللاحِقـيُّ ذا بَلَـلٍ سُـؤالُهُ حـين جَـدَّ في خَبَبِـهْ[5]
وربَّ مَطْموسـةٍ[6] يَبيـتُ بهـا الـسَّرْحانُ ذا مطمـعٍ إلى ذنَبِـهْ
كـأنَّما الآلُ[7] في جَوانِبِهـا يَـرْقُصُ تَحْـتَ الرِّكـابِ مِـنْ طَرَبِـهْ
[أَصْـميتُ بالوخـدِ قلـبَ فدفـدها وسـافِرُ الجـوِّ مثـلُ منتقبِـهْ[8]].
حتـى بـدا ضَـوْءُ نـارِ باديـةٍ لا يَـسألونَ النَّزيـلَ عـن حَـسَبِهْ
[لا يتـوقَّى الـدخانَ مُوقِـدها كـأنَّما المنـدليُّ مـن حطبِـهْ[9]].
وإنَّ مَـنْ لا يَـسودُ يحقِـرُ مِـنْ تَهْجينِـهِ خِنْـدَفاً[10] عـلى نَـسَبِهْ
فـلا تَلُـمْ ناقـصاً مـدحتُ بـهِ فـازورَّ[11] مـن عُجْبِـهِ وَمِـنْ عَجَبِـهْ

---

(١) شطن: حبل.

(٢) قُلُب: جمع قليب وهو بئر الماء. وبعد هذا البيت في (ي) تقديم وتأخير.

(٣) هذا البيت والأبيات الخمسة التي تليه ساقطة من (ف).

(٤) هذا البيت إضافة من (ي).

(٥) الخبب: نوع من السير.

(٦) مطموسة: أي صحراء.

(٧) الآل: السراب.

(٨) هذا البيت إضافة من (ي).

(٩) هذا البيت إضافة من (ي).

(١٠) خندف: ولد إلياس بن مضر، وأمهم خندف.

(١١) ازورَّ: صدَّ.

تَرْجيحُكَ الجودَ حَرْبُ شِيمتِهِ[1] أشدُّ بُغضاً إِلَيْهِ مِنْ شُحَبِهْ
إذا لَقِيتَ امرَءاً بِذِكْرِكَ ما يَكْرَهُ ألجأْتَهُ إلى غَضَبِهْ
ياأثلاتِ[2] الحِمى سَلامةُ مَنْ فارَقَ أفياءَ كُنَّ مِنْ عَطَبِهْ
لأَمْدَحَنَّ الغمامَ تَكْرِمَةً[3] لِعَهْدِ ماجادَ كُنَّ من سُحُبِهْ
ومَدْحُهُ أَنْ يُقالَ جُودُ معيـ ـنِ الدينِ صوبُ الحيا[4] يُشَبَّهُ بِهْ
مُوَفّقُ الدولةِ الهُمامُ ومَنْ في عَزْمِهِ شاهِدٌ على لَقَبِهْ[5]
إنِّي وَجَدْتُ ابنَ حيدرٍ كرماً كأنَّهُ حاقِدٌ على ذَهَبِهْ
مُؤَمَّلاً أَيْنَ حَلَّ مُمْتَدحاً في صَعَدِ الشُّغْلِ كان أم صَبَبِهْ[6]
لو قدَّم الدَّهرُ مستحقَّ عُلا تأَخَّرَ الزَّبرقانُ[7] عَنْ رُتَبِهْ
لو لم يَزُرْهُ الوَرَى[8] لنائِلِهِ زاروهُ مِنْ حاجةٍ إلى أَدَبِهْ
أقلامُهُ كنَّ للمَدى قَصَباً[9] والسَّبْقُ لِلْمحتوي على قَصَبِهْ
أنواعُ فضلِ الحسين أَيْسَرُها تُغْنِيهِ وَهْوَ النَّسيبُ عن نَسَبِهْ

---

(١) شيمة: خليقة.

(٢) أثلات: الإثل: شجر.

(٣) (مكرمة) في (هـ) و (ف) و (م).

(٤) صوب: نزول. الحيا: المطر. ورواية البيت في (ي)
(لم يُحسن القول في مدائح مجـ ـد الدين من شبه الغمامة به).

(٥) ورواية البيت في (ي) (عجبت من جهل من يلقبه واسم عليٍّ أجلُّ من لقبه).

(٦) الصَّبَبُ: ما انحدر من الأرض.

(٧) الزبرقان: هو القمر.

(٨) الورى: الناس.

(٩) قصب: أنابيب من جوهر. والقصب: مخارجُ ماء العيون، وحاز قصب السبق: فاز.

خـــطٌّ كـــأنَّ العيـــونَ ناشِـــدَةٌ[1] سَـــوادَ أناسِـــيهنَّ[2] مِـــنْ كُتُبِـــهْ
ومنطـــقٌ دقَّ حـــينَ جَـــلَّ فَـــما[3] أدْرَكَ مَعْنـــاهُ خـــاطِبُوا خُطَبِـــهْ
كَجَـــوْهَرِ الكيميـــاءِ لَـــيْسَ يُـــرى مَـــنْ حـــازَهُ والأنـــامُ في طَلَبِـــهْ
أَوْجَبْـــتَ يـــاذا الكِفـــايَتَيْنِ عـــلى كفَّيْـــكَ كـــفَّ الزَّمـــانِ عـــن شَـــغَبِهْ[4]
[فحـــامِ يـــا ابـــن الـــوصيِّ عـــن أدبٍ ضُـــيِّعَ حتـــى انطـــوى عـــلى شـــجبه[5]].
والـــشعر عـــود لـــولاه مـــا عـــرفَ النـــاس ثُـــمام[6] الكـــلام مـــن غَرَبـــه[7]
فـــلا تَـــذَرْ سَـــجْلَهُ بِـــلا شَـــطَنٍ فـــإن مـــاءَ القلـــوبِ في قُلُبِـــهْ[8]
إِلَيْـــكَ يُعـــزى وَأَنْـــتَ نـــاصِرُهُ[9] روابـــط الجـــسم كـــنَّ مـــن عُـــصَبِهْ
اسْـــعَدْ أبـــا طـــاهِرٍ[10] وَزِدْ كَرَمـــاً إِيـــهٍ فَـــرَوْحُ[11] الكَـــرِيمِ في تَعَبِـــهْ
[وخـــيرُ مـــا خلَّـــف الكـــرامُ فتـــىً تبقـــى ســـجايا أبيـــه في عقبِـــهْ[12]].

---

(١) ناشدة: طالبة.

(٢) ناشيهن: في باقي النسخ. وفي هامش (هـ) تصويب (سود أنابيبهنّ).

(٣) رواية الصدر في (ي) (لك الكلام الذي علا وغلا).

(٤) هذا البيت ساقط من (ي).

(٥) هذا البيت إضافة من (ي).

(٦) الثمام: نبت ضعيف.

(٧) الغرب: نوع من الشجر وهو النبع.

(٨) ورد هذا البيت سابقاً في القصيدة على سبيل السؤال، ولم يرد هنا في (ف).

(٩) رواية الصدر في (ي) (وانهض بتحقيق ما وصفت به).

(١٠) (أبا طالب) في (د) و (هـ).

(١١) (آية روح) في (ص) و (ف). الرَّوْح: الراحة.

(١٢) إضافة من (ي).

ق ٣٢

وقال يمدح الأمير السيد مجد الدين بترمذ رحمهما الله[١] [الطويل].

تَــذَكَّرَ أَقْــمارَ الحِمَــى وَمَهَــا النَّقــا[٢] فبـــاتَ بأســـبابِ المُنـــى مُتَعَلِّقـــا
يُؤَمِّــلُ مِــنْ طَيْــفٍ مَــزاراً مُــزَوَّرا وصـــالاً مُحـــالاً واعْتِـــذاراً مُنَمَّقـــا[٣]
وَلَــوْ جَمَــعَ التَّهــويمُ[٤] شَــمْلَيْهِما لَمَــا تــصافَحَتِ الأَجْفــانُ حَتــى تَفَرَّقــا
وَمِـنْ جَهْـلِ أَهْـلِ العِـشْقِ تَـسْمِيَةُ الـذي يُرَجِّــي خيــالاً لَمْ يُــصادِفْهُ مُخْفِقــا[٥]
وَحُــبُ ارْتِــشافِ الثَّغْــرِ والخَــدُّ جَــارُهُ وَمَهْــمَا قَرَنْــتَ المــاءَ بالنَّــارِ أَحْرَقــا
خَلــيلَيَّ مِــنْ بَكْــرِ بــنِ وائِــلَ بــاكِرا أوائِــلَ أَيَّــامِ الــصِّبا فَهْــيَ تُنْتَقــى
لَقَــدْ أَشْرَقَ الفُــودان[٦] مِنــيِّ لــيُظلِما ومـــا أَظْلَـــما مِـــنْ قبـــلُ إلاَّ لِيُـــشْرِقا
ذراني ومحبـــوكَ الـــسراةِ مطهَّـــماً[٧] حَكَــى الــصَّقْرَ مُنْقَــضّاً وأَرْمَــى محلِّقــا[٨]
عَقيقـــاً[٩] كَـــأني مِنْـــهُ والأَرْضُ وَرْدَةٌ عـــلى حَبَـــبٍ يَعْلُـــو رَحِيقـــاً معتقـــا

---

(١) (وقال يمدح الوزير معين الملك أبا علي الحسين بن حيدر رحمه الله) في (ع).

(٢) النَّقا: القطعة المحدودبة من ا لرمل.

(٣) منمق: محسَّن ومزيَّن. مقصور: الكثيب من الرمل

(٤) التهويم: هزُّ الرأس من النُّعاس.

(٥) مخفق: فاشل.

(٦) الفود: معظم شعر الرأس ممَّا يلي الأذن.

(٧) محبوك: مجدول. السراة: الظهر والمقصود الحصان. مطهم: الجميل التام الخَلْق.

(٨) ورد في هامش (د) لعله و (أروى محلقا) وهو جمع أروية: وهي الوعول.
والتحليق: الارتفاع. فيحصل مناسبة بين التشبيه بالصقر في الانقضاض والنزول، وبالأروى بالارتفاع والصعود.

(٩) (عنيفاً) في (ف). عقيق: أحمر ويقصد به لون الحصان.

أَبَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَسْتَقِرَّ على الثَّرى كأَنَّ الثَّرَى مِنْ تَحْتِه كانَ زِئْبَقا
أشنُّ بهِ الغاراتِ مُقْتَدِراً على معانَقَةِ العَنْقاءِ ماسِرْتُ مُعْنِقا[١]
فعود المنى ماصاب غيث سحابهِ عَجاجٌ يُعيدُ الصُّبْحَ أَوْرَقَ أزرقا
فلا تُثْقِلا جِيدي فلا المَجْدُ مؤثرٌ بأَنْ تَرَياني كالحَمامِ مُطَوَّقا[٢]
وَلَسْتُ وَإِنْ جاوَرْتُ بغدادَ بُرْهَةً بِمُلْتَمِسٍ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ مِرْفَقا
أَقُولُ لَهُمْ بشُّوا فإِنْ لَمْ تُنَوِّلوا[٣] فما كلُّ مِسْكٍ فاحَ صَادَفَ مُعْبِقا
مَضاءُ الظُّبا بالصَّقْلِ يُرْجَى وَإِنَّما يُرادُ مِنَ الضَّبَّاتِ[٤] أَنْ تَتَأَلَّقا
تُغَيِّرُني الأَيَّامُ وَهْيَ بِحالِها فَلِلَّهِ عَيْشٌ ما أَجَدَّ وَأَخْلَقا
وَخِلْتُ الصِّبا مِمَّا يَدُومُ اكتسابُهُ فبذَّرْتُهُ مِنْ صُرَّة العُمْرِ مُنْفِقا
وَجُدْتُ وَمَوْجُودُ[٥] الحُسَيْنِ بنِ حَيْدَرٍ تناهى فأثرى سائِلُوهُ وَأَمْلَقا
شأى[٦] البجليُّ الريحَ جُوداً وَجَوْدَةً وحازَ مَدَى قسٍّ وسَحبانَ مَنْطِقا
مَطايا القَوافي لَمْ تَنَلْهُ وَإِنَّما حُمِلْتَ على أَثْبَاجِهِنَّ[٧] تَمَلُّقا
وَمَهْما كَفَى بَيْتُ الخَوَرْنَقِ[٨] أَهْلَهُ وَأَجْدى عَلى بانيهِ كانَ الخَوَرْنَقا
دَعَتْني دَواعِي فَضْلِهِ فامْتَدَحْتُهُ وَمَنْ لَمْ يَخُنْهُ السَّجْلُ[٩] والشطنُ[١٠] اسْتَقى

---

(١) العنق: نوع من السير.
(٢) (المطوقا) في (ص).
(٣) من المثل العربي المشهور (البشاشة لا القرى).
(٤) الضبة: حديدة أو فضة عريضة يحفظ بها غمد السيف وغيره.
(٥) (وجدت به جودَ الحسين) في (د) و (جلت وموجود) في (ع).
(٦) شأى: بمعنى سبق، والشأو: السبق. والبجلي: نسبة الممدوح.
(٧) أثباج: جمع ثبج ما يلي الكاهل إلى الظهر.
(٨) الخورنق الأول: العنكبوت والثاني قصر النعمان، والمعنى: مادام بيت العنكبوت كافياً لأهله، ومجدياً عليهم فهو وبيت النعمان سواء.
(٩) السجل: الدلو.
(١٠) والشطن: الضرع والحبل.

وَلَمَّا انْطَوى سَجْفُ[١] الشِّتاءِ ولاحَ لي ... مُحَيَّا الرَّبيعِ الباسِمُ الطَّلْقُ مُشْرِقا[٢]
وَحَلْيُ[٣] حُلولِ الشَّمْسِ ماتَحْمِلُ الرُّبا ... فَقَلَّدَها مِنْ دُرِّ نُورٍ تفتَّقا
تُلاقي مِنْ النَّيْروزِ[٤] والصَّوْمِ مَوْسِماً ... لَطيفاً وللضِدَّيْنِ في الدَّهْرِ مُلْتَقى
فعفتَ البُرودَ[٥] المُخْلِقاتِ[٦] هَدِيَّةً ... وَأَهْدَيْتَ بُرْداً لا يُرى الدَّهْرَ مُخلقا
أبا طاهِرٍ[٧] أَصْبَحْتَ كَالكَوْكَبِ الذي ... بِصُحْبَتِهِ جِنْحُ الدُّجا زادَ رَوْنَقا
خَطَبْتَ العُلا بالمَكْرُماتِ فَنِلْتَها ... وللخاطبِ الحسناءُ مادامَ مُصْدِقا[٨]
خُلِقْتَ فَصيحاً فاسْمُ[٩] في كُلِّ دَوْلةٍ ... ففي كُلِّ عُودٍ لِلْعَنادِلِ مُرْتَقى
بِفَضْلِكَ تُزْهى مُدَّةٌ مُدّ ضَبْعُها[١٠] ... وَدَولَةُ مُلْكٍ لَقَّبَتْكَ المُوَفَّقا
[كَأَنَّ العُلى أَوْصَتْهُ أَنْ يَعْشَقَ النَّدى ... وأن لا يُرى يَوْماً على المالِ مُشْفِقا[١١]].
جَرَى يامَعينَ[١٢] المُلكِ[١٣] مِنْ فَضْلِكَ الذي ... أبرَّ على المَعْنَى مَعِينٌ تَدَفَّقا[١٤]

---

(١) سجف: سِتْر.

(٢) مشرق: منوِّر.

(٣) الحَلي: ما تتحلى به المرأة من أساور وقلائد الذهب.

(٤) النيروز: عيد من أعياد الفرس بمناسبة ظهور الربيع.

(٥) البرود: الثياب جمع برد.

(٦) المخلقات: الباليات.

(٧) أبو طاهر: معين الملك الحسين بن حيدر.

(٨) المصدق: من أصدق الصداق: أي المهر.

(٩) (قائماً) في (د) و (هـ). اسْمُ: اعل وارتفع. (للغباوة) في (ص) و (للعبادة) في (ع). العنادل: جمع عندليب وهو طائر جميل الصوت.

(١٠) الأسلوب هنا دعاء بدوام ملكه. ضَبْعُها: أي العضُد كلها وأوسطها.

(١١) هذا البيت غير مثبت في الأصل و (ب) و (ص) و (ف) و (ع) وأثبتناه من (د) و (هـ).

(١٢) المعين: الماء العذب الكثير.

(١٣) (الدين) في (هـ).

(١٤) (مدفقا) في (د) و (معيناً مدفقا) في (هـ) .

وَإِنِّي وَإِنْ أَرْضَاكَ مَدْحي لَمُتَّقٍ ... وَمَنْ زَاحَمَ الهِرْمَاسَ[1] في غَابِهِ اتَّقى
ومَازِلْتُ أَرْضَىَ أَرْضَ نادِيكَ للنَّدى ... سماءً وأَدْعُو شِعْبَ واديك مَشْرِقا
وَلَمَّا تَلاقَيْنا وَلِلْحُبِّ هَيْبَةٌ ... عَقَلْتَ لِساني بالطَّلاقَةِ مُطلقا
وماكُنْتُ مِمَّنْ يُفْحِمُ الفَضْلُ مِثْلَهُ ... ولكنَّهُ مَنْ قابَلَ الشَّمْسَ أَطْرَقا
وَلَوْ أَبْقَتِ الأَيَّامُ في حَوْضِ خاطِري ... صَلاصِلَ[2] لا تكفي[3] خوامِسَ[4] من سقا
فَدُونَكَها[5] قَبْلَ الجُفُوفِ فإِنَّها ... بَقيَّةُ ماءِ المُزْنِ جادَ مُطبِّقا[6]
[وَخُذْ مِنْ ثَوابِ الصَّوْمِ حَظاً مُوَفَّراً ... وَمِنْ جَدِّكَ العالي على الدَّهْرِ مَوْثِقا[7]].

---

(١) الهرماس: الأسد.

(٢) صلاصل: جمع صُلصل وهو بقية الماء في الغدير.

(٣) (تلقى) في (هـ).

(٤) الخوامس: جمع خِمس بكسر الخاء، وهو أن ترعى الإبل ثلاثة أيام وترد الرابع، فالإبل خوامس.

(٥) دونك: أي خذ.

(٦) (جادك مطبقا) في (د) و (هـ).

(٧) هذا البيت غير وارد في الأصل و (ب) و (ص) و (ف) و (ع) وأثبتناه من (د) و (هـ).

ق ٣٣

وقال يمدح الأمير حسام الدولة أبا الحرِّ مسعوداً[١] [رحمهم الله]. [٢] [الطويل].

إذا فاحَ[٣] نُوَّارُ[٤] العَقِيقِ[٥] وَرَنْدُهُ[٦] ... سَأَلْتُ الصَّبا عَنْ نَشْرِكُمْ أَيْنَ وَفْدُهُ
وَكَيْفَ تُريحُ الرِّيحُ مِنْ كُرْبَةِ[٧] النَّوى[٨] ... وَعِلَّتُهُ هَجْرُ الحَبيبِ وَصَدُّهُ
لَقَدْ مَجَّكُمْ[٩] حَرُّ الشآمِ وصَرْدُها[١٠] ... وغُضَّ بكُمْ غَوْرُ العِراقِ ونجدُهُ
وَعِنْدي عُهودٌ مِنْ هَواكمْ تَقادَمَتْ ... وَمَا الحُبُّ إلاَّ ما تقَادَمَ عَهْدُهُ
جَرَى ذِكْرُكُمْ في فِكْرَتي عِنْدَ غَفْوَتي ... فزارَ خَيَالٌ في الكَرَى لا أَوَدُّهُ[١١]

---

(١) العبارة غير مثبتة في (ب) و (أبا الخير) في (ف). والممدوح هو: مسعود بن محمد بن ملكشاه، غياث الدين أبو الفتح، اختلف مع أخيه محمود،وطمع في السلطنة وكان بينهما قتال ومعارك، وتقلبت به الأحوال، ثم تولى السلطنة سنة ٥٢٧هـ، وتوفي سنة ٥٤٧هـ وبوفاته انتهت الدولة السلجوقية، انظر وفيات الأعيان ٤/ ٢٨٨والعبر ٤/ ١٢٨.

(٢) زيادة من (د).

(٣) فاح: عبق.

(٤) نوار: زهر.

(٥) العقيق: موضع أو الوادي، وكلّ مسيل شقَّهُ ماءُ السَّيل.

(٦) رند: نبت طيب الرائحة.

(٧) كربة: ضيق.

(٨) النوى: البعد.

(٩) مجَّ: الشرابَ من فيه، إذا صبَّهُ.

(١٠) صرد: برد و (حر الشآم وبردها) في (داب).

(١١) (خيالاً) في (هـ) و (ع) فيكون حال من ذكركم. أوده: أريده و (لا أردُّهُ) في (ع).

وَفِيــــه المُنَــــى لكنَّنــــي أَســــتركه[١] لأَنَّ بِـــهِ يَجْفُـــو عـــلى الجَفْـــنِ سُـــهْدُهُ[٢]
وَأنَّ لَــــهُ فِي مُـــــدَّةِ الوَصْـــــلِ غَيْبَـــــةً تَـــــدُلُّ عـــــلى أَنَّ التَّواصُـــــلَ ضِـــــدُّهُ[٣]
ومنعطـفِ الـصُّدْغَيْنِ[٤] لا عَطـفَ عنـدَهُ لَــــهُ شِـــيمةٌ تَبنـــي الهَـــوى وتَهــــدُّهُ
تَـــصَرَّفَ فِي مَعْنـــى الجَـــمال وَلَفْظِـــهِ فَفِـــي كفِّـــهِ حَـــلٌّ الجَـــمالِ وعَقْـــدُهُ
جُفـــونٌ يَـــرى هَـــاروتُ مـــاروتَ بَيْنَهـــا ويُرمـى بهـا الطَّـرْفُ الـذي هـو[٥] حـدُّهُ
وثغـرٍ[٦] حكَـى الكـافورَ طَبْعـاً ونَفْثَـةً[٧] ولكنَّــــهُ يَــــسْتَجْلِبُ الحـــــرَّ بَــــرْدُهُ
رَعَـى اللهُ أَيَّـامَ العَقيـقِ[٨] الَّتـي خَلَـتْ[٩] فـــوشيُ[١٠] الهَـــوَى مِـــنْ صَـــبْغِها وَفِرِنـــدُهُ
إِذَا مَخَـضَتْ كـفُّ الهَـوَى العمـرَ فـاغْتَنِمْ وَخُـــذْ ماصَـــفى مِـــنْ عَيْـــشِهِ فَهْـــوَ زُبْـــدُهُ
ولا تَـــرْجُ مَهْـــا زارَكَ الفقـــرُ زائـــلاً[١١] فـإن القِتـيرَ[١٢] المـوتُ والبَيْـتُ لَحْـدُهُ[١٣]
وَلَـــوْ كُنْـــتَ مِمَّـــنْ يَطْلُـــبُ الرِّفْـــقَ ســـالِماً مِـنَ الغُمْـرِ بالـشَّرْبِ الَّـذي طـابَ ثمـدُهُ[١٤]
لَقَـــدْ ضَـــاقَ بِي سَـــهْلُ الـــبلادِ وحَزْنُهـــا وخــــالفني حُــــرُّ الــــذَّميلِ وَعَبْــــدُهُ

---

(١) أَستركه: أَجعله هزيلا. يجفو الجفاء: نقيض الصلة.
(٢) هذا العجز مختلط بعجز البيت الذي يليه في (ف).
(٣) هذا البيت غير مثبت في (ف).
(٤) الصُّدغ: ما بين لحظ العين إلى أصل الأذن. و (لا وصل) في (هـ).
(٥) (هي) مصححة في هامش (د).
(٦) (وقفر) في (هـ) و (ف).
(٧) نفثة: نفخة وهو ما ينفثه المصدور من فيه، وهنا رائحة طيبة.
(٨) العقيق: موضع سبق ذكره.
(٩) خلت: مضت.
(١٠) وشي: تطريز.
(١١) (نازل الفقر نائلاً) في (هـ) و (ص) و (زائراً) في (ف) و (زائل) في (ع) خبر عن الفقر.
(١٢) (الفقير) في (د) و (ف) و (داب). القتير: المقتر عليه وهو الفقير.
(١٣) لحده: قبره.
(١٤) (فاض) في (ص). ثمدُه: الماء القليل لا مادة له.

أَلِفْتُ السُّرى والسَّيْرَ والصُّبْحَ والدُّجى ... كَما يَأْلَفُ القلبَ المتيمَ وَجْدُهُ
فَيَوْماً تَراني فَوْقَ مصر صعيدها[١] ... وَيَوْماً تراني فَوْقَ جيحونَ صعدُهُ[٢]
لَعَلَّ هُدُوّاً في التَّقَلْقُلِ كامِنٌ ... لأَجْلِ هُدوءِ الطِّفْلِ حُرِّكَ مَهْدُهُ
وَكَمْ لِحُسامِ الدَّوْلَةِ القِرْمِ نُهْزَةٌ[٣] ... لِفَضْلٍ يُراعيه وَأَزْرٍ يَشُدُّهُ
سَريعِ العَطايا يَسْبقُ القولَ فِعْلُهُ ... وَأَيْنَ الذي لا يَسبِقُ الفِعْلَ وَعْدُهُ
إذاَ قلتَ يا مَسْعودُ جاوَبَكَ آسْمُهُ ... بِفَألٍ يَعُمُّ الشَّرْقَ والغَرْبَ سَعْدُهُ
قَضَى اللهُ أَنْ لا يَنْصُرَ الفَضْلَ غَيْرُهُ ... عزائمهُ دونَ العَزائِمِ جُنْدُهُ
وَأَنْ لا يَرى النُّوبَنْدجانَ[٤] مُسافرٌ ... وَيَدْخُلَها إلاّ تَلَقَّاهُ رِفْدُهُ[٥]
عزيزٌ مرامُ الفَخْرِ يا مَنْ يرومُهُ[٦] ... فَدَعْهُ لِمَنْ يَعْلُو إلى النجم وهدُهُ[٧]
فَذاكَ بَنانٌ لِلأَكابِرِ ظُفْرُهُ ... وساعدُهُ لابنِ المُعِزِّ وزَنْدُهُ
وَوَجْهٌ لَهُ بالحاجِبِ النَّدْبِ[٨] حاجِبٌ ... وَعَيْنٌ وكلٌّ صفحتاهُ وَخَدُّهُ
حُسامٌ حَمِدْتُ الدَّهْرَ لما رأيتُهُ ... وكيفَ أَذُمُّ الدَّهْرَ والدَّهْرُ غِمْدُهُ
إذا سُلَّ في خَطْبٍ فَراهُ[٩] وإنما ... تَحامى الطُّلا[١٠] كَيْ لا يُدنَّسَ حدُّهُ
لَهُ في العُلا حَدٌّ وَجَدٌّ مُؤَيَّدٌ ... وفيهِ من الإحسانِ ما لا أَحُدُّهُ

---

(١) صعيد: ترابه وصعيد مصر: جنوب مصر.

(٢) صعدُه: طريقه.

(٣) القرم: السيد. نهزة: النهز: النهوض لتناول الشيء، والنُهزة: ما أمكنك من نفسه.

(٤) النوبندجان: قصبة كورة سابور.

(٥) رفد: عطاء.

(٦) يروم: يطلب.

(٧) (ربى) في (د). وهد: المنخفض من الأرض.

(٨) الندب: الفرس الماضي والرجل الخفيف.

(٩) خطب: الأمر الجلل. فراه: يفريه: يصلحه، ويأتي في الأمر بالعجب. والفارِه: الحاذق.

(١٠) الطلا: الأعناق.

وَمَانَسَبُ الإِنْسانِ إلاَّ اعْتزامُهُ … وتصميمُهُ في المُعظماتِ[١] وقَصْدُهُ
إذا المرءُ لمْ يَرْفَعْهُ جدٌّ رأيتهُ … حقيراً وَلَوْ أَنَّ الخَلِيقَةَ جُنْدُهُ[٢]
وما المكرُماتُ الغُرُّ إلاَّ ضرائرٌ[٣] … كَسَعْي الذي لا يحمِلُ الحكَّ جِلْدُهُ
فَمَنْ ذَلَّ فيها مجدُهُ عزَّ مالُهُ … ومن ذلَّ فيها مالُهُ عزَّ مجدُهُ[٤]
أبا الخير خالِفْ مَنْ أَبَى الخيرَ طبعُهُ … وقصَّرَ عمَّا نلتَ بالرُّوحِ كَدُّهُ
وَكَمْ[٥] راكضٍ يَبْغي نداكَ وإنما … شياطينُه في الغَيِّ جَهْلاً تَمُدُّهُ
وكلٌّ علَى الأَيَّامِ يُرجى صلاحُه … سوى حاسِدٍ يَزْدادُ بالبرِّ حِقْدُهُ
لُملكِ ابنِ مُحي الدِّين باسْمِكَ زَيْنُهُ[٦] … فلا زالَ جِيداً حُسْنُ رَأيِكَ عِقْدُهُ
وكلُّ زمانٍ فيه فردٌ يَسوسُهُ … وهذا زمانٌ أنتَ لا شكَّ فَرْدُهُ
ومارمتُ بالتَّقْصير إلاَّ مودةً … إذا قلَّ تَثقيلُ امرئٍ خفَّ ودُّهُ
وكم عاشِقٍ يُخْفي الهَوى وحياؤُهُ … إذا قَابَلَ المعشوقَ جَهْلاً يَصُدُّهُ
ولستُ بمفتونٍ بها أنا نائلٌ[٧] … كغيري ولا في صَدْرِ فخري أعُدُّهُ
ولكنَّني أنفَقْتُ طارِفَ[٨] مَنْطِقي … وإنْ أَنَا لمْ أَرْفُقْ بهِ ضَاعَ تَلْدُهُ[٩]

---

(١) المعظمات: عظائم الأمور.

(٢) (الخليفة جدُّهُ) في (داب) و (البرية جنده) في (حـ).

(٣) الغر: البيض. ضرائر: جمع ضَرة وهو تزوج المرأة على أخرى.

(٤) (جنده) في (ص).

(٥) (فكم) في (ف).

(٦) (رتبة) في (ص) و (ف) و (ع) و (جـ).

(٧) (قائل) في (د) و (هـ) وهو الأليق للمعنى.

(٨) الطارف من المال: الذي يكسبه المرء بنفسه.

(٩) والتالد: الموروث من الآباء والأجداد.

وَأَعْرَضْتُ عَنْ هَزْلِ الكَلامِ لِنُكْتَةٍ[١] ظَفِرْتُ بها مِمَّن تَغَشَّاهُ[٢] لَحْدُهُ
وما الشعر إلاَّ جيّدٌ مستجدُّهُ فيحمد فيه أو رديٌّ يَرُدُّهُ
وكَمْ طاعِنٍ فيها أَقُولُ وإنَّما يُكَذِّبُ مَنْ يَسْتَقْرِبُ النجمَ بُعْدُهُ
كفَاني جوابُ الحاسدينَ مِنَ الوَرى ذكاءُ الأَجَلِّ ابنِ المُعِزِّ وَنَقْدُهُ
بخاطِرِهِ في النَّظْمِ والنَّثْرِ يُقتَدَى لهُ مطرُ المعنى وللنَّاسِ رعدُهُ
وَأَحْسَنُ مِنْ تَحصيلهِ وَذَكائِهِ تحرُّجُهُ[٣] مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزُهدُهُ
تحلَّى مِن القُرآنِ والعِلْمِ حِلْيَةً تبيَّنَ فيها - زَادَهُ الله - رُشْدُهُ
وقامَ الدُّجَى تَحْتَ النوافلِ فاستوى بها وِرْدُ زَيْنِ العَابدين وَورْدُهُ
فَإِنْ كَانَ يَلْهُو ساعةً فَضَميرُهُ حَقيقٌ[٤] بأنوارِ الحَقيقَةِ زَنْدُهُ
أَصِخْ[٥] أَيُّها المَمْدُوحُ فَالَمدْحُ إنما يُطرّزُ من حُسْنِ الإَصاخَةِ بُرْدُه
ويا مَنْ بهِ الَمظْنُونُ ماهو كنيةٌ أَبوهُ وَمَنْ لا يُثْمِرُ اللَّوْمَ حَمْدُهُ
وُجُوهُ مَرامي[٦] صِرْنَ رُبْداً عوابساً وَلَوْ شِئْتَ لابْيَضَّتْ برأيك رُبْدُهُ

---

(١) نكتة: النكت: أن ينكت في الشيء فيؤثر فيه والنقطة.

(٢) (تضمنه) في (ف) و (فيمن تضمن جده) في (داب). والإشارة في البيت إلى قول الحطيئة
يموت رديُ الشعر من قبل أهله وجيِّدُهُ يبقى وإن مات قائله

(٣) تحرج: الحرج: الإثم والضيق.

(٤) حقيق: جدير. زند: العود الذي يُقدح به النار.

(٥) أصخ: أنصت. والإصاخة: الاستماع. برد: ثوب.

(٦) مرام: قصد وغاية. ربد: لون إلى الغُبرة.

ق ٣٤

وقال يمدح المختص[١]: [الوافر].

ذَكَرْتُ خَوالِيَ[٢] المُدَدِ الخَوالي ... وكانَتْ طُرْزَ أكْمامِ اللَّيالي
فَبِتُّ كَأَنَّ جَفْنَي جَفْنُ عَضْبٍ[٣] ... طريرُ الحَدِّ عُوهِدَ بالصِّقالِ
وَلَمْ أَصِدِ الكَرى[٤] حتَّى أَطارَتْ ... بُزَاةُ الرُّشْدِ أَغربةَ الضَّلالِ
وَطِفْلُ الفَجْرِ في مَهْدِ الدَّياجَي[٥] ... وَقَدْ نُثِرَتْ على السُّبَجِ اللآلي[٦]
وَكُنْتُ إذا قَنا التَّأْميلِ طاشَتْ ... سَوافِلُهُ اعْتَمَدْتُ على العَوَالي
وَمَلَّكَنِي زِمامَ الصَّبْرِ عِلْمي ... بأَنَّ التَّرْكَ يُرْخِصُ كُلَّ غالي
مَصَاحَبَةُ المُنى خَطَرٌ وجَهْلٌ ... وَكَمْ شَرَقٍ[٧] تَوَلَّدَ مِنْ زُلالِ
إلامَ أُلامُ في نَسْجِ القَوَافي ... على مِنْوال تَمْشِيةِ المُحَال
أُهَدَّدُ بالعِتابِ وَأَيَّ سَلْبٍ ... يُحَسُّ بهِ المُجَرَّدُ أَوْ يُبالي
وأفْضحُ يَوْمَ أَمْدَحُ مُسْتعيراً ... وعيبُ السَّيْفِ يظهرُ بالصقالِ
حُليُّ الخَلْقِ مُشْتَبَهٌ وكُلٌّ ... يَرومُ بهِ الزِّيادَةَ في الجَمالَ

---

(١) المختص: هو أحمد بن الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو نصير ابن نظام الملك، وزر للمسترشد والسلطان محمد السلجوقي، توفي سنة ٥٤٤هـ، انظر المنتظم ٩/ ١٦٨. (وقال يمدح أمين الدولة أحمد بن أبي الفضل) في (ع) (وقال يمدح الصدر الشهيد) في (داب).

(٢) خوالي: أزمان. الخوالي: المواضي. و (حوالي) في (هـ) جمع حالية من الحَلْي.

(٣) عضب: سيف. وطرير: سنان محدّد.

(٤) الكرى: النوم. وبزاة: جمع بازي وهو الصقر.

(٥) الدياجي: الليالي.

(٦) السبج: جزع أسود. (سبج الليالي) في (ص).

(٧) شرق: الغصة. زلال: الماء العذب الصافي.

فَلَوْلا مَايُصَاغُ مِنَ المَعَاني ... لما عُرِفَ النِّساءُ مِنِ الرجالِ
لمخْتَصِّ المُلوكِ سَماءُ مَجْدٍ ... كَواكِبُها المَنَاقِبُ وَالمُعالي
بِأَحْمَدَ عُدْتُ أَحْمَدُ صَرْفَ دَهْرِي ... فَلا بَرِحَ اسْمُه المَيْمُونُ فَالي[1]
كَسَا ابنُ الفَضْلِ أهلَ الفَضْلِ ظِلاً ... بِهِ اسْتغنى الفَقيرُ عنِ السُّؤالِ
هُمامٌ لا يَخافُ[2] الفقرَ مَهْمَا ... غَدَوْتُ إليهِ والآمالُ مالي
يَمينَ الدِّينِ سَيْبُ[3] يَدَيْكَ بَحْرٌ ... يَفيضُ على المُعادِي والمُوالي[4]
فَمَا بَالي خَدَمْتُ رَجاءَ رَسْمٍ ... سَحَبْتُ عليه أَذْيالَ المِطالِ
أَتَرْضَى أَنْ أُصَابَ بِرَأْسِ مالي ... وَرِبْحُ الخَلْقِ مِنْكَ على التَّوالي
وَيُصْبِحُ مِنْ نَداكَ البَرُّ بَحْراً ... وَلاً تَبْتَلُّ صُوفَةُ بُرْدِ حالي
أُعيذُكَ[5] بالسَّدادِ مِنِ احتقاري ... وفقدك في رعايا الفضل والِ
يَزيدُ الشَّذْرُ[6] دُرَّ العِقْدِ حُسْناً ... وَتَفْتَقِرُ اليَمينُ إلى الشِّمالِ
ثَنائِي بَعْدَ ما اسْتَثْنَيْتُ مِمَّنْ ... نَظَرْتُ إِلَيْهِ جَرْيٌ في شِكالِ[7]
عَلى أَنِّي أَقُولُ نَداكَ غَيْثٌ ... مُلِثُّ الوَبْلِ مُنْحَلُّ العَزالِ[8]
طَمَا[9] طُوفَانُهُ وَهَجَرْتُ خَوْفاً ... ذُرَا الهِجْرَانِ فَوْقَ ذُرَى الجِبالِ
وَأَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفيضُ حَتَّى ... يُغَرِّقَني بِمَوْجٍ مِنْ نَوالِ

---

(١) الميمون: المبارك. فأل: ضد الطيرة.

(٢) (لا أخاف) في (جـ) و (داب).

(٣) سيب: عطاء. و (معين الدين) في (هـ) و (داب).

(٤) المعادي: العدو. الموالي: الولي الصديق.

(٥) أعيذك: أنزّهك و (نقدك) في (د) و (هـ) و (ع).

(٦) الشذر: قطع الذهب.

(٧) شكال: قيد. و (فيمن) في (هـ).

(٨) العزال: سحاب لا مطر فيه، والعزال: مربط السقاء من أعلى وأسفل.

(٩) طما: امتلأ.

لِفَضْلِكَ غَصَّ(١) رَبْعُكَ بالمُرَجّي ... وَرَبْعُ حَسُودِكَ المَهْجُورُ خالِ
وَنادَى(٢) بالوَرى نادِيكَ قُولوا ... فَصَار مَجَالَ فُرْسَانِ المقالِ
أَجَابَ العَالَمونَ وَأَيْنَ مَنْ لا ... يُجيبُ إذا دَعا كَرمُ الخِلالِ(٣)
بِعَشْرِ الأَنْمُلِ اسْتَسْقيتَ فاسْعَدْ ... بها وَافَاكَ مِنْ عَشرِ الليالي
كَفَاكَ اللهُ أَصْغَرَ مَنْ تُناوي ... فإِنَّ الشَّمْسَ تُكْسَفُ بالهِلالِ
وَلا أَخْلاكَ مِنْ مُهدي ثناءٍ ... فَكَمْ في الشِّعْرِ مِنْ سِحْرٍ حلالِ



(١) (خُصَّ) في (هـ). والمرجِّي: الراجي النوال.
(٢) الخلال: الخصال.
(٣) تناوي: تعادي.

ق ٣٥

وقال أيضاً(١): [الوافر].

معـــينَ الـــدِّينِ عِـــشْ في ظِـــلِّ عـــزٍّ ... لِكَـــــشْفِ مُلِمَّــــةٍ وَلِحَـــــسْمِ(٢) داءِ

فَظِلُّـــكَ لَـــيْسَ يَخْـــرُجُ عَنْـــهُ شَيءٌ ... فَكَيْـــفَ يُحَـــادُ(٣) عَـــنْ ظِـــلِّ الـــسَّماءِ

دَواءُ الـــدَّهْرِ مِنْـــكَ وَإِنَّ بِـــدْعاً ... شَـــكَاتُكَ مِـــنْ مِـــزاجٍ أَوْ غِـــذاءِ

مَتَـــى يَمْـــضِي لِجَـــالِينُوس قَـــوْلٌ ... إذا احْتَـــــاجَ الـــــدَّواءُ إلى دواءِ

بِـــكَ الأَيَّـــام قَاطِبَـــةٌ(٤) تُهَنَّـــى ... فكيـــف(٥) بواحـــدٍ يـــرضى هنـــائي

أظـــنُّ العيـــدَ مـــا وَافَـــاكَ إلاَّ ... لِتَكْتُـــبَ مِنْـــهُ تـــارَيخ العَطـــاءِ

فَيَفْـــضُلُ جُمْلَـــةَ الأَعْيـــادِ فخـــراً ... لِجَمْعِـــكَ مِنْـــهُ أَشْـــتاتَ(٦) الثَّنـــاءِ(٧)

بِمُخْـــتَصِّ الملـــوكِ نَـــراك تُـــدْعى ... فَكَيْـــفَ وَأَنْـــتَ مُخْـــتَصُّ العَـــلاءِ

جَعلـــتَ الـــصُفْرَ مِـــن ذا الملـــكِ تـــبراً ... وقُمـــتَ لـــهُ مَقـــامَ الكيميـــاءِ

فـــلا أُخْليـــتَ مِـــنْ جَـــدٍّ(٨) سَـــعيدٍ ... أقـــلُّ نوالِـــهِ(٩) طُـــولُ البَقـــاءِ

---

(١) (وقال يهنيه من علة أبلَّ منها) في (ع) (وقال يمدح الصدر الشهيد رحمه الله) في (داب). القصيدة في مدح مختص الملوك الممدوح في القصيدة السابقة.

(٢) ملمة: حادثة. حسم: قطع.

(٣) يحاد: يُمال.

(٤) قاطبة: جميعها.

(٥) (فكيف) في (ف).

(٦) أشتات: متفرقات.

(٧) الثناء: المدح.

(٨) جَد: حظ.

(٩) نوال: عطاء.

ق ٣٦

وقال يمدح أخاه مجدَ الدِّين[١]: [الكامل].

بِمَسيرِهِ نَقَصَ الهِلالُ وزَاداً ... فاجْعَلْ كَراكَ إذا اعتزَمْتَ سُهادا
لَوْلا انْصِلاتُ[٢] البِيضِ مِنْ أغمادِها ... مَشْحوذَةً[٣] لمْ تَفْضُلِ الأَغْمادَا
وَفَضِيلةُ الحيوانِ في حَرَكاتِه ... لولا مَنافِعُهُنَّ كُنَّ جَمادا
مَا العُمْرُ إلاَّ رَاحِلٌ وأظنُّه ... تَخِذَ[٤] الشبيبةَ لِلْمَسافَةِ زادا
أَوْلى صِحَابِكَ بالوَدَاعِ مُجَاوِراً ... رأسٌ وعينٌ يَفقِدانِ سَوادا
أَغْناكَ صُبْحُ الشَّيْبِ عَنْ لَيْلِ الصِّبا ... وكَفاكَ أَنْ تَتَجَشَّمَ[٥] الإِسآدا
نارٌ توقُّدُها خمودُ[٦] مَحَلِّها ... ويكونُ قبلَ[٧] الاشْتِعالِ رَمادا
لا تَخْلَعَنَّ عنِ اللِّسانِ لجامَه ... وَتَوَقَّ فَرْطَ جِماحِهِ[٨] المعتادا
وَعَنِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الكلامِ فلا تُجِبْ ... إلاَّ بمُوجزَةٍ تكونُ أُحادا

---

(١) (وقال يمدح أخاه مجد الدين أبا القاسم عبدالله) في (هـ) (وقال يمدح أبا الفضل عبيدالله بن المهذب) في (ع). والممدوح: أخ للمختص أحمد بن الحسن من أبناء نظام الملك، وأبناء نظام الملك: عز الملك، وبهاء الملك، ومؤيد الملك، وشمس الملك كلهم صاروا وزراء.

(٢) انصلات: سلها.

(٣) مشحوذة: مسنونة.

(٤) (اتخذ) في (د) و (هـ).

(٥) تجشَّم: تكلّف الأمر على مشقة. الأسآدا: الإغذاذ في السير.

(٦) (مواقدها) في (د) و (جـ). خمود: سكون.

(٧) (فيك) في (جـ).

(٨) توق: احذر. جماح: غلبةُ الفرس فارسه.

فـــالله خـــصَّ الاســـتماعَ بآلـــةٍ ... مَثْنـــى وجارحـــةَ المقـــال فُـــرادى[١]

يــا نــازِلي أجــأٍ وَسَــلْمَى[٢] فــاللِّوا ... جــادَ الغَــمامُ ديــارَكُمْ فأَجــادا

أرضٌ نَبَــتُّ بهــا لــسُكنى غَيْرِهــا ... وَمِــنَ التَّنقُّــل مــا يكــونُ حَــصادا

وَصَــحِيحَةِ اللَّحَظـاتِ حَـشْوُ جفونِهـا ... مــرَضٌ يُميــتُ وَيَنْــشُرُ العُــوَّادا

مَلَكَــتْ قِيــادَكَ حِــينَ أمْكَــنَ وصــلُها ... مــا صــيدَ مِــنْ غِــزلانِ وجــرةَ[٣] صــادا

وإذا تَــصَوَّرْتَ المنــى في [وَجْههــا[٤]]. ... فــالعَيْنُ عَيْنــاً والفُــؤادُ فــؤادا

صَــعُبَ التوقُّــلُ[٥] في العُــلا إلاَّ إذا ... كانَــتْ مَــصاعِدُها ظبــاً وَصِــعادَا[٦]

خَــيْرُ الــصَّحائِفِ مــأزِقٌ جَعَــلَ القَنــا ... وَدَمَ الكُــماةِ مزابــراً[٧] وَمِــدَادا

مادامَــتِ الأَعْــمارُ لا تتجــاوزُ الــ ... آجــالَ والأرواحَ لا تتَفَــادى

مَــنْ عَــزَّ بــزَّ، ومــن تأمَّــلَ في الــوَرَى ... أَقْــوَى وَمَــنْ شــادَ المناقِــبَ سَــادَا

كَــمْ بَلْــدةٍ فارَقْتُهــا فَوَجَــدْت في ... أخــرى مُــراداً[٨] مُكثبــاً ومَــزادا

وَتَرَكْتُهــا رَبْــداءَ كــالظُّلَم التــي ... يَلْبَــسْنَ مــنَ فَقْــدِ البُــدورِ حِــدادا

إنْ كُنْــتُ سِرْتُ عَــنِ العِــراقِ مُؤَبِّنــاً[٩] ... حَيــاً فَلَــسْتُ بــشاكرٍ بَغْــدادا

مِـصْرانِ لَـوْ لَبِـثَ[١٠] ابـنُ مَامَـةَ[١١] فـيهما ... مقــدارَ لمحــةِ نــاظرٍ مــا جــادا

---

(١) (الكلام) في (د) و (هـ) و (جـ). آلة الاستماع: الأذنان. وجارحة المقال: اللسان.

(٢) أجأ وسلمى: جبلان في حائل سكنتهما قبيلة طيء.

(٣) وجرة: مكان شهر بالغزلان وهو موضع بين مكة والبصرة.

(٤) (هذه الكلمة) مطموسة في الأصل و (ف) و (جـ) و (في حالة) في (ب) و (ع) و (متخيل) في (ص).

(٥) (صَعْبُ التوغل) في (د) و (ع) و (التقول) في (ف). التوقّل: الصعود.

(٦) ظباً: سيوف. (وأسادا) في (ص). صعاد: رماح.

(٧) مزابر: زبرت الكتاب إذا كتبته، والمِزبر: القلم.

(٨) المراد: المنزل والمراح.

(٩) مؤبناً: التأبين: مدح الرجل بعد موته.

(١٠) (مكث) في (هـ) و (ص).

(١١) ابن مامة: هو كعب بن مامة جاهلي مشهور بالكرم، وضرب به المثل، فقيل: أجود من كعب بن مامة.

والحقُّ أَبْلَجُ ليسَ يَعْدُو مُطلقاً ... مَنْ لا يرى صَفَدَ اللِّئامِ صِفادا
فَمتى أُضامُ وَهِمَّتي فوقَ السُّها ... أَوَ يَسْتَطيعُ لِيَ الزَّمانُ عِنادا
وَشَوارِدِي تَسري على ثَبجِ[١] الصَّبا ... فتُطبِّقُ الأَغْوارَ والأَنجادا
اللهُ لي وَنَدَى[٢] أَبي الفَضْل الذي ... جَعَلَ البريَّةَ كُلَّها حُسَّادا
قوم إذا نَصروا سَميَّ أبيهم ... رَكبوا مِنَ الهِمَمِ الكبارِ جيادا
واسْتَنْقَذُوهُ بأَنْصُلٍ[٣] مِنْ عَزْمِهِمْ ... طُبِعَتْ فليسَ تباشرُ الأَجْسادا
مُتَقَلِّدين لِمَنْ تَقَلَّدَ سَيْبَهُمْ[٤] ... مِنناً تَزينُ وتقدحُ الأجيادا[٥]
ما الجودُ إلاَّ بالعَطاءِ وَمُعْتَفي ... نفحاتِهِمْ بالأَخْذِ عُدَّ جَوادا
إِنْ أَمْلَقُوا فَأَكُفُّهُمْ لُجَجٌ[٦] وإِنْ ... غَضِبُوا حَسِبْتَ حُلومَهُمْ أَطْوادا[٧]
وبحسْبِ[٨] مَجْدِ الدِّينِ فَضلاً إِنَّهُ ... فَضَلَ الملوكَ فناسَبَ الزُّهادا
لِلرُّخِّ حاشِيَةٌ وكم من بَيْذَقٍ ... في الصَّدْرِ منتَسِبٍ إلى اسْمٍ زادا
إِنْ أَصْلَحَ البُخَلاءُ بالشّحِّ الغِنى ... فلَرُبَّ مَصْلَحةٍ تجرُّ[٩] فَسادا
أَوْ قالَ إِنَّ الجودَ غَيٌّ جاهِلٌ ... فالغَيُّ فيما زانَ كانَ رَشادا
أَفْنَى عُبَيْدُ الله ما أبقى بِهِ ... شَرفاً وَفاقَ حَصافَةً[١٠] وَسَدادا

---

(١) الثبج: مابين الكاهل إلى الظهر.
(٢) الندى: الكرم. السهى.
(٣) أنصل: سيوف جمع نصل.
(٤) (تقبل) في (ف) و (هـ). سيبهم: عطاؤهم.
(٥) الأجياد: الأعناق جمع جيد.
(٦) أملقوا: الإملاق: الفقر. لججٌ: أمواج.
(٧) الأطواد: جبال.
(٨) بحسب: يكفي. والرُّخ والبيذق: من حجارة الشطرنج.
(٩) (تجيز) في (د).
(١٠) حصافة: ركانة العقل.

هذا المُهَذَّبُ لَسْتُ في تَعْرِيفِهِ ... رُمْتُ الزَيادَةَ بَلْ أَجَبْتَ زِيادا
عَهْدِي بخدمَتِهِ القَدِيمُ أَمضَّني[١] ... شَوْقاً وطالَ زَمانُهُ فَتَمادَى
لَوْلاهُ كانَ البَرُّ أَفْسَحَ رقعةً ... مِنْ أَنْ يُرى لي أَوْبَةً[٢] وَمَعَادا
لَكِنْ رَجَوْتُ مِنَ العَواطِفِ ديمةً[٣] ... تَروِي ثَرَى تِلْكَ العُهودِ[٤] عِهَادَا[٥]
يامن إذا انتَقَد القَريضَ مُحَقِّقاً ... صارَتْ ضَراغِمُ[٦] قائليهِ نَقَادا[٧]
زُرْنَاك في السَّنَةِ الجَمادِ وَمَحْلُها ... لولاك آضَ[٨] البَحْرُ مِنْهُ ثمادا
فأَرَيْتَني في القَحْطِ خِصْبَ مَطالبي ... لتكونَ لي دونَ البلادِ بلادَا
وإذا بلوتَ مودَّتي لم تُلْفِها ... مَلَقاً وإنْ داجَى[٩] سِوايَ وَصَادا
أَيَّدتَ عَزْمَكَ بالمكارمِ فاغْتَدى ... كالسَّيفِ راعَ شباً وراقَ نِجادا
ووضعتَ رِجْلَك في ركابِ سيادةٍ ... لو شئت كانَ له السِّماكُ[١٠] بَدادا
جاءَ النَّدى والبَأسُ منكَ بديهةً ... لما كرهتَ الوَعْدَ والإيعادا[١١]
لا فارقتْ أيامُ عَصْرِكَ طالِعاً ... سعداً يريك جميعَها الأعيادا[١٢]

---

(١) أمَضَّني: مضّ الشيء وأمضَّ: إذا بلغ المشقة.
(٢) أوبة: عودة ورجعة.
(٣) ديمة: غيمة، سحابة.
(٤) العهود: المعاهد.
(٥) العِهاد: من أسماء السحاب.
(٦) ضراغم: جمع ضرغام وهو الأسد.
(٧) النقاد: صغار الغنم.
(٨) داجى: ساتر بالعداوة.
(٩) السماك: نجم.
(١٠) الإيعاد: الوعيد لا يكون إلاّ بالشر. والبداد: النّصيب من كل شيء، وبداد السرج المحشو تحته.
(١١) أضغاثا: أحلام ملتبسة.
(١٢) (إبعادا) في (ف) والصواب ما أثبتناه.

فالمجــدُ لـيسَ مَـضاضةً إلاَّ لمـن جعـلَ الثَّنـاءَ ذَخـيرةً وعتـادا[١]

ق ٣٧

وقال يمدحُ أبا إسماعيل الطغرائي[٢]: [الكامل].

لَـوْ كُنْـتَ في عَيْنـي جعلـتَ حُثاثَـا[٣] لَرَأَيْـتَ مِـنْ حُلْـمِ الكَـرَى[٤] أَضْـغَاثا
إنِّي وَقَـدْ غَـرِقَ المَنَـامُ بديمَـةٍ[٥] زادَتْ بِـصَحْوِ سَـمائِها أَلْثَاثـا
شَـوْقاً أَقَـضَّ لـه بجـيٍّ[٦] مرقـدي ونزيـل حَـيٍّ لم يَـزَلْ مُلْتَاثـا
بَلَـدٍ تَمَـلُّ بـهِ الـسَّراحِينُ الثُّـوى[٧] وتبيـتُ آسـادُ العَـرين غِراثـا[٨]
سـمحُ الهـوى حـسنُ الهـواءِ إذا خَـلا فيـهِ الوفـاءُ مِـنَ الخيانَـةِ عاثـا[٩]
كَـمْ شِـدْتُ أَبْيَـاتِ القَـريضِ وَلا أَرَى فـيهنَّ مِـن نَـضَدِ القُبـول أَثاثـا

---

(١) بعد هذه القصيدة ورد في (ف) و (ع) القصيدة اللامية التي مطلعها:
متـى مـاد خـوط قابلتـه قبـول تصوّر لـي أن الشـمال شمـول

(٢) هذه المقدمة من الأصل و (ص) وغير مثبتة في (ب) و (د) (وقال أيضاً يمدحه ويودعه) في (ف) ومن هنا بدأ الترتيب يختل في (ف). والممدوح هو الحسين بن علي المنعوت بالأستاذ صاحب القصيدة المشهورة بلامية العجم، وزر للسلطام مسعود السلجوقي، وتوفي مقتولاً عام ٥١٣هـ وسبقت ترجمته.

(٣) الحث بالضم: المترقرق من الرمل.

(٤) (الورى) في (ص).

(٥) (غرق الكرى في ديمة) في (د) و (هـ) والصورة جميلة في الروايتين.

(٦) (شوق) في (هـ). (بجنبي) في (د) و (هـ).

(٧) (بها) في (د). السراحين: الذئاب واحدها سرحان. الثوى: الإقامة.

(٨) غراثا: جائعة.

(٩) عاثا: عاث: أفسد. بنات أعوج: أعوج من نسله الخيل العراب.

وَلَـئِنْ سـلمتُ وَلَمْ تَـزَلْ أَسْـبابُ مَـنْ ... خطـبَ الـسَّلامةَ بـالخمُولِ رِثاثـا[١]

لَيُقـرِّطَنَّ بَنـاتِ أَعْـوَجَ بالقَنـا ... يَـوْمٌ تـصيرُ بـهِ الـذُّكُورُ إناثـا

وَلأَرْحَلَـنَّ إلى بـلادِ تِهامَـةٍ ... تَلْقـى الحـوادِثَ شِـيبُها أَحْـداثا[٢]

وَلأَسْـحَرَنَّ الـسَّامِعِينَ بِمَنْطِـقٍ ... يَنْهَـلُّ في عقْـدِ النُّهَـى نَفَّاثـا

لأمُـدَّ وَصْـفَ أبي الحُـسَينِ بـضبعهِ[٣] ... إنْ صُـغْتُ مِنْـهُ لِغَـيْرِهِنَّ رُعَاثـا[٤]

مُـتَرادِفُ النَّفَحَـاتِ لـو كـانَ الحيـا ... كنوالِـهِ قَلَـبَ الجِـرارَ دِمَاثـا[٥]

شَرَفُ الكَواكِـبِ أَنْ تواكِـبَ عَزْمَـهُ ... تـسري فُـرادى أَوْ تـسَيرُ ثلاثـا

وَمُنَـى الغَمامَـةِ أَنْ تُـصَحَّفَ غَيْنُهـا ... مَجْـرورةً فتُعـدُّ فـيما[٦] لاثـا

مُهْـدي[٧] صـفاتِ المَجْـدِ لاتنفـكُّ عَـنْ ... نُكَـتِ الـشَّجاعَةِ والنَّـدى بَحَّاثـا

رَفَعَـتْ[٨] مَنائِحُـهُ كَـسادَ مَـدائحي ... رَفْـعَ الطُّهـورِ المُطْلَـقِ الأَحْـداثا

لا كَالـذينَ إذا تَنـاهُوا في النَّـدى ... نـصروا كـؤُوس مُدامَـةٍ وغثاثـا[٩]

يَـرْضى مُؤَمِّـلُ جَمِّهِـمْ بِطَفِـيفِهِم[١٠] ... مَـنَّ العقـيم بِكَوْنِهـا مِئْنَاثـا[١١]

---

(١) رثاث: بالية.

(٢) أحداث: جمع حدث وهو الشاب اليافع.

(٣) هكذا وردت رواية الصدر في كل المخطوطات عدا (د) وروايته فيها. (ولأمددنَّ على الحسين بضبعه).

(٤) الرَّعْث: بتسكين العين وتحريكها القُرط، وجمعها رُعاث.

(٥) دماثا: الدمث: اللين، والدماث: الأماكن الرملية.

(٦) (فيمن) في (د) وتصحيف الغمامة لتصبح عمامة يضعها الممدوح على رأسه من المعاني اللطيفة.

(٧) (يجدي) في (هـ) و (هذي صفات الملك) في (ع).

(٨) (رفعت – رقع) في (ب) و (د) و (هـ).

(٩) (حثاثا) في (هـ).

(١٠) غثاث: فاسدة، والغث: اللحم غير السمين. الجم: الكثير. الطفيف: القليل.

(١١) العقيم: التي لا تلد. مئناث: تلد الإناث.

مَـــنْ لاذَ بالأَحْيـــاءِ غَـــيرَ مُـــشيِّعٍ بـــالنُّجْحِ عَـــدَّ قُـــصورَهُمْ أَجْـــداثا[١]
يـــا مَـــنْ يَـــرى كَـــرَمَ الطِّبـــاعِ فَرِيـــضَةً[٢] والفَـــضْلَ مُكْتَـــسَباً لَـــهُ وتُراثـــا
سِرْ في أَســـاليبِ التَّأَمُّـــلِ فارِســـاً فـــالرَّوْضُ حـــازَ مُنَـــوراً وَكباثـــا[٣]
وَسَـــنابِلُ المَعْنـــى يَنَـــالُ حَـــصادَها[٤] قَلْـــبٌ يَبيـــتُ بِـــشُكْرِهِ حَرَّاثـــا
والطَّـــيْرُ يَجْمَـــعُ جِنْـــسَها اسْـــمٌ واحِـــدٌ وَلَقَـــد تَكـــونُ جَوارِحـــاً وبُغاثـــا[٥]
عَجِـــزَ العِـــدَى عَـــنْ عَزْمَـــةٍ أَبْرَمْتَهـــا لا يَنْهَـــضُونَ بِنَقْـــضِها أَنْكَاثـــا[٦]
وَاسْـــتَبْطَأُوا غَليـــانَ قِـــدْرِ لُبانَـــةٍ[٧] ركبـــت أَثـــافيَّ[٨] المـــديحِ ثَلاَثـَـــا
فَـــسَأَلْتُهمْ لِـــيرُوا خَفايـــا جَهْلِهِـــمْ هِـــلْ كَانـــتِ الـــسُّحُبُ الـــدِّلاجُ دِماثـــا[٩]
صَـــدْرُ الزَّمـــانِ مُؤَيَّـــدُ الـــدين إمـــرؤٌ يُمنـــاهُ أَحْـــدَثَتِ النَّـــدى إِحْـــداثا
لِعُلُـــوِّ هِمَّتِـــهِ تَـــأَخَّرَ سَـــيْبُهُ كيـــوانُ أَسْرَعـــتِ النُّجـــومُ وَرَاثـــا[١٠]
يـــا واحِـــدَ الـــدُّنْيا وَبُقْـــراطَ[١١] العُـــلا جَبَـــلَ العُلـــومِ وَفَحْلَهـــا الـــدَّهَّاثا[١٢]

---

(١) الأجداث: جمع جدث وهو القبر.

(٢) (قرينة) في (هـ) و (ص) و (سجية) في (ع).

(٣) الكباث: النضيج من ثمر الأراك.

(٤) (حصاده) في (هـ).

(٥) البغاث: طائر. أغبر من شرار الطير، ضُرب به المثل في ضعفه فقيل (البغاث بأرضنا يستنسر).

(٦) أنكاث: النكث: نكث العهد ونقضه.

(٧) لبانة: الحاجة.

(٨) أثافي: الأحجار التي توضع تحت القدر وتكون ثلاثة أحجار.

(٩) الدلاج: الدَّلج: السير من أول الليل. دماث: الأماكن الرملية اللينة. والمقصود هنا السحاب الممطر.

(١٠) كيوان: نجم. راث: أبطأ.

(١١) بقراط: حكيم يوناني.

(١٢) الدهاث: دهثه: منعه.

لاَ أَسْتَحِثُّ نَداكَ نائِلُكَ الحَيا ... وكَفى بِشَيْمِ[1] بُرُوقِهِ اسْتِحْثاثا
حاشَا طريقَ لُهاكَ بَعْدَ وُضُوحِها ... مِنْ أَنْ تَصيرَ سُهُولُها أَوْعَاثا[2]
لا زِلْتَ في نِعَمٍ بَقاؤُكَ شُكْرُها ... ماحازَ قِسْمُكَ جُمْلَةً أَثْلاثا
غَمرَ النَّدى رَحْبَ الجَنَابِ مُؤَيَّداً ... بِرضى غياثِ الدِّين دامَ غياثا
خُذْها فَما افْتَقَرت[3] قوافيها إلى ... قِفِ بالطُّلولِ الدَّارِساتِ عُلاثا[4]



---

(١) شيم: من شام يشيم.

(٢) أوعاث: جمع أوعث: المكان السهل ذو الرمل.

(٣) (افترَّت) في (د).

(٤) علاث: علثه يعلثه: خلطه وجمعه.

ق ٣٨

وقال أيضاً يمدحه(١): [الكامل].

لَـوْ صَـحَّ عِلْمُـكَ مَاسَـأَلْنَا المُعْلَـما(٢) أَتُـراهُ يَحْمِـلُ مِـنْ غَرامِـكَ مَغْرَمـا
بِمنـازِلِ القَمَـرِ اقْتَـدى في بُعـدِهِ قمـرُ المنـازِلِ بَـيْنَ رَامَـةَ والحِمـى(٣)
فَتَكَـتْ بِها وَبِـكَ النَّـوَى(٤) فَخَلَـوْتَ مِـنْ عَـيْشٍ يَـسُرُّ خُلُـوُّهُنَّ مِـنَ الـدُّمى(٥)
وتألَّقَـتْ لُمَـعُ القَتِـير(٦) فَخِلْتُهـا نجـماً(٧) تَفتَّـقَ عَنْـهُ غَـيْمٌ أَنْجَـما(٨)
والـشَّيْبُ في حَـدَقِ العُيـونِ كَلَوْنِـهِ فَمَتـى يُحَـبُّ وفي تأمُّلِـهِ العَمـى
وَبمهْجَتـي في الحَـيِّ طَلْـقٌ مُغْـضَبٌ كالـسَّيفِ يَبْكـي وَهْـو مُبْتَـسِمٌ دَمـا
صَـيْداً رَمَيْـتُ فَـما أَصـبتُ خيالَـهُ(٩) وأَصـابَ مَقْـتليَ الخفـيَّ وَمَـا رَمَـى

---

(١) اتفق مخطوط الأصل و (ب) على ورود هذه القصيدة بعد القصيدة الثائية السابقة التي مطلعها:

لو كنت في عيني جعلت حثاثا لرأيت من حلم الكرى أضغاثا

أما مخطوط (د) فقد أثبت قصيدة ثائية أخرى، ومطلعها:

زَمُّـوا ركائبهـم برمـل شعاثـا فحسبت وَشْكَ فراقِهم أضغاثا

(٢) (العلّما) في (د).

(٣) رامة والحمى: موضعان بالبادية.

(٤) النوى: البعد.

(٥) الدُّمي: جمع دمية.

(٦) (وتأملت) في (د) و (هـ). القتير: الشيب.

(٧) (نجم) في (د) و (ص).

(٨) أنجما: أنقشع.

(٩) (حباله) في (ص) و (ع).

لَيتَ المحاجِرَ يومَ حاجِرَ[١] لم تَجُدْ نشرَ الأَثيثُ على الأسيلِ[٢] جَلا لَنا
يَأْسُو[٣] الحَشا بَدَمِ الجُفونِ وَرُبَّما
وَتَنوفَةٍ مَا افْتَضَّ بكرَ طَرِيقِها
أَصْدَقْتُها مِنْ نيِّرَيْها في الضُّحى
وَلَقَدْ وَجَدْتُ الدَّهر يَوْماً نَحْلَةً
وَصَحِبْتُ سِيدانَ الفلاةِ وأسْدَها
شُعْثاً عَلى شُعْثِ النَّواصي أُسْرِجَتْ[٨]
يَتَظلَّلُونَ على السَّرابِ بِنَقْعِها[١٠]
إنْ ضَمَّني شَمْلُ الخُمول وَعَزَّني
فالبَدْرُ مَحْجُوبُ الإنارَةِ آفلاً
مَا لِلْحَوادِثِ أَنْ تصاحبَ همّتي
جودُ الزمانِ بجاهليهِ مُناسِبٌ
فَتَلُوا حِبالَ اللَّوْمِ ثُمَّ تَقَدَّمُوا

فمن السماحةِ مايَكُونُ مُذَمَّما
بَدْراً بحاشيةِ الدُّجا متلَثِّما
جَعَلَ الهَوى جُرْحاً لجرحِ مَرْهَما[٤]
عَنَقٌ تصيرُ بِهِ ولوداً أَيِّما[٥]
والجُنحُ ديناراً يَلُوحُ وَدِرْهَما
تشفي مُجاجَتُها وَيَوْماً أَرْقما[٦]
في مَهْمَهٍ[٧] لا يَصْحَبُ الرِّيقُ الفَما
أُصُلاً فأَعْجَلَها السُّرَى[٩] أَنْ تُلْجَما
فَسَماؤُهُمْ أَرْضٌ وأَرْضُهُمُ سَما
منآدُ عودِ الحالِ أَنْ يَتَقَوَّما
واللَّيثُ مَرْهُوبُ النكايةِ مُحْجِما
إلاّ مصاحبة القسيِّ الأسهما
أَخْلقْ بأَفْلَحَ أَنْ يُقبِّلَ أَعْلَما[١١]
وتأَخَّرَ الحبَّالُ أَنْ يَتَقَدَّما

---

(١) المحاجر: العيون. حاجر: اسم موضع، أو الأرض المرتفعة ووسطها منخفض.
(٢) (نشروا) في (د). الأسيل: الخد.
(٣) يأسو: يداوي. والآسي: الطبيب. التنوفة: من أسماء الصحراء والقفار.
(٤) مَرهم: علاج.
(٥) عنق: نوع من السير. أيِّم: لا زوج لها.
(٦) مجاجتها: عسلها. أرقم: صل أسود، ثعبان.
(٧) مهمه: من أسماء الفقار.
(٨) شعثاً: غُبْراً. النواصي: جمع ناصية. أُسرجت: وُضِعَ عليها السرج.
(٩) أُصُلاً: أي ليلاً. السُّرى: السير ليلاً.
(١٠) السراب: الآل. النقع: الغبار.
(١١) أفلح: مشقوق الشفة العليا. الأعلم: المشقوق الشفة السفلى.

شَــهِدَ الــيَراعُ بنقــصِهِمْ وبقولــه ... يُقــضى وكــانَ الأَخْــرَسَ المُــتكَلِّما
كُــلٌّ إلى الفَـضْلِ انتمـى[١] طلـبَ العُـلا ... وَإلى صَــفيِّ الدَّوْلَــةِ الفَــضْلُ انْتَمــى
صَــدْرُ الزَّمــانِ مؤيَّــدُ الــدين الــذي ... نَــصبَ النَّــوالَ إلى المــدائح سُــلَّما
قَــسَماً بإحــسانِ الحُــسَيْنِ وَمَــنْ بــهِ ... أضــحى عُبــوسُ مَطــالبي مُتَبــسِّما
لَقَــدِ امْتَحَنْــتُ لِــسانَهُ وَبَنانَــه ... فوجــدتُ ذا عَــضْباً[٢] وذا بحــراً طَــمَا
عَــضْباً يَنــوبُ فِرنــدُهُ عَــنْ حــدِّهِ ... بَحْــراً يُنــالُ الــدُّرُّ مِنْــهُ مُــنَظَّما
دُرٌّ يلَــمُّ بِنَظْمِــهِ شَــعَثَ[٣] المُنــى ... حُــسْنا وتَلْثُمــهُ فيكتَــسِبُ اللَّــما[٤]
جَبَــلٌ مِــنَ الآدابِ إلاَّ أَنَّــه ... يَهْتَــزُّ منَّــا بالحــصاةِ تَكــرُّ مــا
فَيَحُــلُّ مُــشْكِلَةً ويُــؤْمِنُ خائفــاً ... وَيُفيــدُ مُقْتَبــسِاً ويُغنــي مُعْــدَما[٥]
مُتَعَــذِّرُ الأَشْــباهِ أَصْــدَقُ مَدْحِــهِ ... مــاليْسَ يَدْخلُــهُ كَــأَنَّ وَلاَكَــما
وَمُــتَممٌ في كُــلِّ بَيْــتٍ شــاردٍ ... مــا فــارَقَ التَّقْــصيرُ فِيــه مُــتَمَّما
لَــوْ لَمْ يَكُــنْ لِقُــصورِ خِدْمَتِــه اللُّهــا[٦] ... ثمَــراً لأَوْجَــبَ فَــضْلُهُ أَنْ يُخْــدَما
كالغَيْــثِ لَــوْ لَمْ يُحْــيِ أَرْضــاً مَيْتَــةً ... لــسَما بــهِ عُــذْرُ النّظــيرِ إذا هَمَــا[٧]
ياواحِــدَ الــدُّنْيا وَبُقــراطَ العُــلا ... خُــذْ مايَزيــدُ عــليَّ جــودُكَ مَيْــسَما
هِــيَ كالقنــاةِ وَلَــيْسَ يَظْهَــرُ حُــسْنُها ... إلاَّ إذا رَكَّبْــتَ فِيهــا اللَّهْــذَما[٨]

---

(١) انتمى: انتسب.

(٢) عضب: سيف.

(٣) شَعَث: متفرِّق.

(٤) اللما: الريق.

(٥) المعدم: الفقير.

(٦) اللها: العطايا.

(٧) هما: نزل.

(٨) اللهذم: السنان.

لَوْ جَادَتِ الأَفْلاكُ لي بِصَحِيفَةٍ ... مِنْ أُفْقِها لَنَظَمْتُ فِيكَ[١] الأَنجُما
أَنْتَ الَّذي إنْ زَانَ مَرْتَبَةً سَمَتْ[٢] ... وَسِواكَ إنْ زَانَتْهُ مَرْتَبَةٌ سَما[٣]
شُغْلٌ طَرَحت يخِفُّ عَنْك مِراسُهُ ... لَبِسَ العُلا بِكَ ثُمَّ أَصْبَحَ مُحْرِما
مَا أَظْلَمَتْ شَمْسُ الضُّحى بِفِراقِها ... ماجَاوَرَتْهُ مِنَ البُروجِ[٤] فأَظْلَما
عَجَبِي لِفَضْلِكَ سَائرٌ وكأَنَّهُ ... مَعَنىً يَدِقُّ لَطافَةً أَنْ يُفْهَما
في دَوْلَةٍ يَدْعُوك غُرَّةُ عَصْرِها ... وَحُجُولُهُ لِتَزِينَ ذاكَ الأَدْهَما
وَاصَلْتَها والفَضْلُ بَيْن كِبَارِها ... ذيلٌ يُجَرُّ فصارَ كُمّاً مُعْلَما[٥]
لازال مَجْدُك ثابتاً متأَيِّداً ... وَرِكابُ صِيتِكَ مُنْجِداً أَوْ مُتْهِما
فالَفخرُ يُخْطَبُ في خِطابِكَ مُجْمَلاً ... والسِّحْرُ يُعْرَفُ عَنْ كِتابِكَ مُعْجَما

---

(١) (فيه) في (د) و (فيها) في (هـ).

(٢) سَمَت: علت.

(٣) سما: تكبَّر.

(٤) (السراج) في (د) و (هـ) و (السروج) في (ص).

(٥) مُعلَما: له علامة.

ق ٣٩

وقال أيضاً يمدحه[١]: [الطويل].

مَتَى كَانَ أَهْلُ الفَضْلِ إِلْباً[٢] عَلى الفَضْلِ ... فَدَولتُـهُ في أن تكونَ بـلا أَهْلِ
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ لِلْعِلْمِ بِالعِلْمِ هِزَّةً ... طباعيَّةً[٣] لم يَعْرِفِ الجَهْلَ بالجَهْلِ
عَجِبْتُ لـذي فَضْلٍ يَقولُ مَنيحَتي ... مُحَرَّمَةٌ إلاّ على فاضِلٍ مِثْلي
ولو مَنَعَ الإحسانَ فَقْدُ مشاكلٍ[٤] ... لما عمَّ ضوءُ الشمسِ وهي بلا شكلِ
وَلَوْ عَيَّنَ المُثْني عِنانَ افتقاده[٥] ... مِنَ الزَّهْوِ لَمْ يَنْهَضْ بِفَرْضٍ وَلاَ نَفْلِ
وَقالَ: حَوَيْتَ الفَضْلَ لا تَلْقَني بـه ... فما ينبغي أن يُغْمَدَ الفَضْلُ في النصلِ
لِحُسْنِ إصاباتِ المَقالاتِ رَوْنَقٌ ... وَأَحْسَنُ مِنْهُنَّ الإصابَةُ في الفِعْلِ[٦]
وقد يُنْصرُ الأَعلى بما هُوَ دُونَهُ ... جَنَى النخلِ ما استغنت به عن جنا النحْلِ[٧]
وماذا يَشينُ العَيْنَ في أَخْذِ حَظِّها ... مَعَ الكَحَلِ المَخْلوقِ فيه مِنَ الكُحْلِ
تتبَّعْتُ مُنآدَ المُنى وَكَهَامَها[٨] ... فَلَمْ يُغْنِ تَثْقيفي فَتِيلاً وَلا صَقْلي

---

(١) (وقال يمدح الصدر أبا إسماعيل الطغرائي) في (داب) وسبقت ترجمته.

(٢) إلباً: حرباً.

(٣) طباعية: سجية.

(٤) مشاكل: مشابه. وورد في هامش الاصل: لو فَقْدُ المشاكل يمنعُ الإحسان إلاَّ على المشاكل، لما كان ضوء الشمس يعمُّ جميع الناس، والحال أن الشمس لا نظير لها ولا شكل، وهذا من الأبيات السائرة.

(٥) (انقياده) في (د) و (هـ) و (ثان عن المثنى) في (داب).

(٦) (بالفعل) في (هـ).

(٧) (جنى النخل. عن جنى النحل) في (د) و (ع).

(٨) منآد: معوج. كهام: لا غناء فيها.

وَمَنْ صَفَّ شَطْرَنج الجُدودِ تَفَرْزَنَتْ بَيادِقُهُ مِنْ غَيْرِ دَفْعٍ ولا نَقْلِ
وَعَيْرانَةٍ غَيْرانةٍ مِنْ خياطها أمونٍ كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْها عَلى صَعْلِ[1]
شَقَقْتُ بِها حَيْزُومَ ليلٍ إلى حَشا مطالبَ ضاقَتْ سُبْلُها عَنْ خُطَى النَّمْلِ
وقد قَرَنَتْ كفِّي إليها مُسَوَّماً كَأَنَّ مكاني مِنْهُ في مِرْجَلٍ[2] يَغْلي
وَيَهْتَزُّ بالزّجْرِ اليَسِيرِ فإنْ طَغَى فَيَضْبِطُهُ دونَ المقاوِدِ والشَّكلِ[3]
يَطيرُ إذا لاح الهِلالُ بأَرْبَعٍ توهَّمتُه ماطارَ عنهُنَّ مِنْ نعلِ[4]
خَلِيلَيَّ ما العَلْيَا سِوى العَزْمَةُ التي تُشيِّبُ رأسَ الطِّفْلِ في مَصْرَعِ الكَهْلِ
ونظمُ يواقيتِ الكلامِ قلادةٌ لها في الطُّلا فِعْلَ المفاتيحِ في القُفْلِ
صَنيعُ اللَّيالي بالكرامِ كَلَوْنِها وتأميلُ عُقْباها بناءٌ على رَمْلِ
سَعَى عَصْرُنا في خَرْمِ[5] قاعدَةِ العَقْلِ وإنزالِ قَدْرِ الشِّعْرِ عن قيمةِ البَقْلِ
وَمَا أَشْتكي مِنْ جَاهِلٍ كشكايتي[6] بِرَغمِ النُّهى[7] مِنْ عالِمٍ سارَ مايُمْلي
مِنَ الصّيدِ فاقَ النَيِّرين[8] بِنَثْرِهِ وتركيبِ مَعْنى كُلِّ مُمْتَنِعٍ سَهْلِ
وَأَعْجَبُ عِنْدي مِنْ عُجالاتِ نَظمِهِ سَلامَةُ راويهِنَّ عَنْ فِتْنَةِ[9] العِجْلِ
تَيَمَّمْتُهُ أُصْمي[10] قلوبَ عُداتِهِ بأوصافِهِ والغيظُ أَمْضَى مِنَ النَّبْلِ
فَما بَذَلَتْ يُمْناهُ مثقالَ ذَرَّةٍ ولا كَتَبَتْ سطراً يَنُوبُ عَنِ البَذْلِ

---

(١) الصعلة: النخلة الطويلة. والظليم ذو الرأس الصغير.

(٢) المرجل: القدر.

(٣) الشكل: جمع شكال وهو القيد و (يهمز بالجزر) في (هـ).

(٤) هذا البيت سابق لما قبله في (د) و (هـ) و (ف).

(٥) (عرضاً) في (ب). خرم: خرق.

(٦) (كشكيتي) في (د) و (بل شكايتي) في (داب).

(٧) النهى: جمع نهية وهو العقل.

(٨) النيِّرين: الشمس والقمر.

(٩) (وصمة) في (ب) و (ع).

(١٠) أُصمي: أُصيب إصابة قاتلة.

مُؤَيَّـــدَ ديـــنِ اللهِ نَفْـــسك لَمْ تَـــزَلْ مُطَهَّـــرَةَ الأَخْـــلاقِ مِـــنْ دَنَـــس البُخْـــلِ
فَكَيْـفَ عَـلى بَخْتِـي[١] غَفَلْـتَ ولم تُـشِمْ[٢] غَوادِيـكَ عَقْـلي[٣] وهـي كـشَّافَةُ[٤] المحـل
فُتـــوْرُكَ في حبـــي[٥] مناســـبُ ضَـــعْفِهِ لَـديَّ فتـورُ الـسِّحْرِ في الأَعْـيُنِ النُّجْـلِ[٦]
ومـــا غـــاظَني إلاَّ اطِّراحُـــك حُرْمَـــةً شَـكَتْ مِنْـكَ صَـدَّ العاشِـقينِ عَـنِ العَـذْلِ
فَـإِنْ يَغْـضَبِ الـشَّاكي الـسِّلاحَ ويتَّقـي جـوانح بَطْـشِ المِيْـلِ والكُـشَّفِ العُـزْلِ
وَكَـمْ حَـاوَلَ اسْـتِرْجاعَ بـارق[٧] خـاطري بِمَنْقَبَـــةٍ[٨] بَعْـــدَ القَطيعـــةِ بالوَصْـــلِ
وَقُلْـتُ صَـفيُّ الدَّوْلَـةِ الحـسنُ[٩] الـذي يُعـــوَّلُ في هـــذا عـــلى رَأْيـــهِ الفَحْـــلِ[١٠]
أَبُـــو كُـــلِّ بِنْـــتٍ أَمْـــرُ عَقْـــدِ نِكاحِهـــا إِلَيْـــهِ وَلكِـــنَّ الطَّـــلاقَ إلى البعـــلِ[١١]

---

(١) بختي: حظي.

(٢) (ولم تُسِم) في (د) و (هـ). تشم: شام يشيم رأى ونظر.

(٣) (غُفلي) في (د) و (ع) .

(٤) (كاشفة) في (د) . كشافة : تكشَّف البرق إذا ملأ السماء .

(٥) (حبى) في (د). (فبورك في حسني) في (ع) و (جـ).

(٦) النَّجل: سعة العين في حُسن والنّجل: جمع أنجل ونجلاء.

(٧) (مارق) في (ف) و (مازفّ) في (داب).

(٨) منقبة: الفعل الكريم.

(٩) (الحسن) في (د).

(١٠) الفحل: الكريم الصائب هنا، والفحل والفحولة: قوة الذكورة.

(١١) البعل: الزوج.

ق ٤٠

وقال يمدح جمال الدين أحمد بن أبي المظفر الطغرائي أبا إسماعيل[1]: [الوافر].

رَبـــابُ المُـــزْنِ ذَكَّـــرَكَ الرَّبَابـــا[2] وَوَعْـــدُ الـــسِّرْبِ أَوْرَدَكَ الـــسَّرابا[3]
أَراكَ جَعَلْـتَ وَصْـفَ الرَّسْـمِ رسـماً[4] وَسَـحَّ الـدَّمْعِ في الأَطْـلالِ دابـا[5]
لفاقـــةِ[6] نـــاطقٍ تُبكـــي جمـــاداً كمـــن صـــابَ الحُـــسامَ فـــما أَصـــابا
كـــأن كَـــراك[7] كـــانَ سـحيقَ ملـح فلـــمَّا ابتـــلَّ بـــالعبراتِ ذابـــاً
كـــأَنَّ البَـيْنَ[8] خَـصَّكَ يَـوْمَ سَـارُوا بِقِـــشْرِ العَـــيْشِ وانْتَـــزَعَ اللُّبابـــا
كـــأَنَّ المُبْـــتَلى بالحُـــبِّ تَهْـــوَى جَوارِحُـــهُ المَـــشقَّةَ وَالعَـــذابا

---

(١) لم ترد هذه المقدمة في (ب) و (د) وورد في (ص): وقال يمدح أبا القاسم أحمد بن منصور الطغرائي أبا إسماعيل وزاد في (ف) وأنشده إياها بمرو الشاهجان. أما في (هـ) فما ورد مخالفٌ لما ورد في سائر المخطوطات وفيها: (وقال يمدح مؤيد الدين الخشاب رحمهم الله) لكنه بعد صفحتين عاد وكرر القصيدة بالمقدمة السابقة.
والممدوح هو: شهاب الدين أبو القاسم أحمد بن منصور بن محمدبن عبد الجبار السمعاني التميمي، إمام مفسر، حافظ لمذهب الشافعي، كان يفتي، وينظم الشعر باللغتين العربية والفارسية، ولد سنة ٤٨٧هـ وتوفي سنة ٥٣٤هـ، المنتخب من شيوخ السمعاني ١/ ٣٠٧ كما ورد في (ي) وكما ورد في هذه القصيدة في البيت ٣١.
وتقع هذه القصيدة في (١٠٤) أبيات ولكنها وردت (٥٥) بيتاً في (داب).

(٢) المزن: السحاب. الرباب: اسم المحبوبة.

(٣) السرب: الجماعة من النساء. السراب: الآل.

(٤) الرسم: المنزل. (وصف الاسم رسماً) في (هـ). رسماً: خطا.

(٥) دابا: طبعاً. ديدنا. صاب:.

(٦) (الفرقة) في (ي).

(٧) كراك: نومك.

(٨) البين: البعد.

يفــوِّقُ[١] أَسْـــهُمَ اللَّحظـــاتِ[٢] سِرّاً فتنكـــشفُ الجـــوارحُ كـــي تُـــصابا[٣]
وأَبْــرَحُ مــايَكُون هَــوَى البَــوادي[٤] إذا رَفَعُـــوا عـــلى العِـــيسِ القِبابـــا[٥]
تَــسِيرُ بِكُـــلِّ جارِحَـــةٍ حَمَتْهـــا أســـودٌ يَتَّخِـــذْنَ الـــسُّمَرَ غَابـــا[٦]
أَرَتْـــكَ البَـــدْرَ ســـافِرَةً وكانَـــتْ هِـــلالاً يَـــوْمَ اَغْـــدَفَت النِّقابـــا[٧]
وَضُـــمِّن خـــدُّها جمـــراً ومـــاءً[٨] وكـــانَ الجَمْـــعُ بَيْـــنَهُما عجابـــا
فـــزادَ المـــاءُ بـــالجمراتِ بَـــرْداً وزادَ الجَمْـــرُ بالمـــاءِ التهابـــا
أَمِـــطْ ياصَـــاحِبي ذكـــرى خطـــوبٍ[٩] جَعَلْـــنَ الـــرَّأْسَ مِـــنْ تَبَـــعِ الـــذُّنابا
وقـــل للـــدهر أَلْقـــاني[١٠] أترجـــو وقـــد أَلْقَيْـــتَ عَـــضْبَكَ[١١] أَنْ تُهابـــا
رَجَـوْتُ القُـرْبَ مِـنْ عَنَـقِ النَّـواجي[١٢] فكانَـــتْ للنَّـــوى[١٣] ظُفْـــراً وَنَابـــا
رمتنـــــي في بـــــلادٍ علَّلتنـــــي بـــسحب كـــان أكثرهـــا صُـــبابا[١٤]

---

(١) يفوق: يصوب.
(٢) اللحظات: جمع لحظة. واللحظ: مؤخر العين مما يلي الصدغ.
(٣) نصابا: أي هدفاً منصوباً.
(٤) أبرح: أتعب. البوادي: أهل البادية.
(٥) القبابا: الهوادج.
(٦) السمر: الرماح.
(٧) أغدفت: أرخت. النقاب: البرقع.
(٨) رواية الصدر في (هـ) (وحمرةُ خدِّها ماءٌ وجمرٌ) و (ماءً وجمراً) في (جـ).
(٩) امط: اكشف. الخطوب: العظائم.
(١٠) (بعدهم) في (ي).
(١١) العضب: السيف.
(١٢) العنق: نوع من السير. النواجي: مفردها ناجية وهي الناقة السريعة.
(١٣) النوى: البعد.
(١٤) صباباً: أي دفقاً، يقال صبَّ الماء صبّاً: أي دفق.

بـــلادِ خِلابَـــةٍ[١] يَلْقَـــاكَ فيهـــا ... حبيبُـــكَ يَـــوْمَ نَائبـــةٍ حُبابـــا[٢]
فياليْـــتَ الَّـــذي أَعْطـــى وُعُـــوداً ... حَثَـــا في وَجْـــهِ مادِحِـــهِ التُّرابـــا
ومـــا العَـــرَبيُّ إلاَّ مستـــضامَاً[٣] ... إذا عَـــدِمَ القَلائِـــصَ والعِرابـــا[٤]
مُركَّـــبُ جَـــوْهَرِ الأَفْهَـــامِ فينـــا ... سَـــقى عَـــسَلاً وَصَـــبَّ عليـــه صَـــابا[٥]
ولـــو خُـــيِّرْتُ لَمْ يَكُـــنِ اختيـــاري ... سِـــوى أنْ يَـــسْبِقَ الـــشَّيْبُ الـــشَّبابا
أَرى مَـــنْ شـــبَّ في نظـــم المعـــاني ... لمـــؤتمنٍ بِحـــسْنِكَ حِـــينَ شَـــابا[٦]
وبـــالقلم اعتـــبر قـــولي فلَـــولا ... ســـوادُ الـــرأسِ مـــا نَظَـــمَ الكتابـــا
أَلم تَـــرَ كَـــمْ لأَحْمَـــدَ مـــن خِـــلالٍ[٧] ... فَـــتَحْنَ إلى طَريـــقِ المَجْـــدِ بَابـــا
أجـــلُّ أئمـــة الإســـلامِ قـــدراً ... وأفـــصَحُهُمْ وَأَرْحَـــبُهُمْ[٨] جَنَابـــا
فَتـــى مَلَـــكَ العُـــلا أَصـــلاً وفرعـــاً ... وأحرزهـــا تُراثـــاً[٩] واكتـــسابا
كـــأنَّ شـــعاعَ هِمَّتِـــهِ سُـــمُوّاً[١٠] ... دُعـــا المظلـــومِ يَخْـــتَرِقُ الحِجابـــا
كَـــأَنَّ الفَـــضْلَ سِـــيقَ إليْـــهِ ذَوْداً[١١] ... لِيَقْبَـــلَ حُقَّـــةً[١٢] وَيَـــرُدَّ نَابـــا[١٣]

---

(١) (خلابة) في (د) وخِلاية: أي خالية في (ع) و (خلاعة) في (ي).

(٢) نائبة: ملمة. حُبابا: اسم شيطان وحية.

(٣) (مستضافاً) في (د) و (ع) و (مستظام) في (ي).

(٤) القلائص: الركائب. العرابا: الخيل العربية.

(٥) الصاب: المر.

(٦) (تبوء بمن تمتك حين شابا) في (ص).

(٧) خلال: خصال.

(٨) أرحبهم: أوسعهم.

(٩) التراث: هو المال الموروث.

(١٠) سموّاً: علواً.

(١١) ذود: الذود من الإبل من الثلاثة إلى العشرة.

(١٢) حُقة: بنت أربع من الإبل.

(١٣) ناب: الناقة المسنة.

متـــى جاذَبْتَـــهُ[1] طَـــرَفَيْ كَـــلام فـــصيح كُنْـــتَ مُنْتَجِعـــاً[2] سَـــحَابا
وَعَـــزَّكَ أَنْ تُجِيـــبَ لـــه مَقـــالاً فـــأَلْزَمَ نَفْـــسَهُ عَنْـــكَ الجَوابـــا
بَنُـــو سَـــمْعَانَ[3] مَـــنْطِقُهُمْ جُمَـــانٌ يُقَـــرِّطُ[4] فَهْـــمَ مَـــنْ سَـــمِعَ الخِطَابـــا
بحـــار حيـــثُ مـــا أَتَجَّهـــتْ رِكـــابي مِـــنَ الـــدُّنيا رأَيْـــتُ لَهَـــا عُبابـــا[5]
جمـــالَ الـــدِّينِ فَـــضْلُكَ لا يُـــوارَى بيـــاضَ الـــصبح مـــا قبـــل الخـــضابا
فَـــوَلِّ الفَـــضْل بـــالهِمَم الـــشَّوا في [نَـــصيبُكَ مِنْـــهُ قَـــدْ بَلَـــغَ النِّـــصابا[6]].
أَبُـــوكَ أَبُـــو المُظَفَّـــرِ بالأيـــادي[7] وقـــوَّةِ عِلْمِـــهِ مَلَـــكَ الرِّقابـــا
بَنَـــى للـــشَّافِعِيِّ بِمَـــرْوَ[8] بَيْتَـــاً وَأَحْـــسَنَ في خِلافَتِـــهِ المنابـــا[9]
ولم تُلْفِتْـــهُ أَلْـــسِنَةُ الأَعـــادي عَـــنِ التَّحْقيـــقِ حـــينَ رَأَى الـــصَّوابا[10]
إذا كُنْـــتَ المظفَّـــرَ بالمعـــاني فقـــد حَـــصَّلْتَ كُنْيَتَـــهُ وَغَابـــا
وَهَـــذي نَفْثَـــةٌ جاءَتْـــكَ تَحْـــدُو إلى عَلَيَـــاكَ مِـــنْ مِقَـــةٍ[11] رِكابـــا

---

(١) جاذبته: نازعته.

(٢) متنجعاً: طالباً.

(٣) وبنو سمعان: آل الممدوح.

(٤) يُقَرِّط: يجعل منه قُرطاً.

(٥) عبابا: موجاً.

(٦) الصدر في (ي) (فزكِّ الفضل بالهمم السَّوامي) والعجز لا يتضح في الأصل. وأثبته من (ب) و (ف) و (د) و (هـ) والبيت بأكمله غير مثبت في (ع).

(٧) الأيادي: الصنائع.

(٨) الإمام الشافعي: محمد بن إدريس الهاشمي القرشي، أحد الأئمة الأربعة، توفي سنة ٢٠٤هـ انظر الأعلام ٦/ ٢٦. مرو: بلد في خراسان.

(٩) المنابا: النيابة.

(١٠) الصوابا: الحق.

(١١) المقة: المحبة.

كَعَابٌ[١] والعَجُوزُ مِنَ القَوافي ... تَصيرُ إذا اهْتَزَزْتَ لَهَا كعابا
تَشَعَّثُ خَاطِري بادٍ[٢] وَلكنْ ... إذا نادَتْهُ مَنْقَبَةٌ[٣] أَجَابا
وَلَمَّا عَمَّ نائِلُكَ[٤] البَرَايا ... وناسَبَ ديمَةَ[٥] المَطَرِ انْسكابا
وَضِقْتَ يَداً فَزِدْتَ وَكُلُّ جارٍ[٦] ... يَزيدُ بضيقِ جَدْوَلِهِ انْصِبابا
وَضَفْتَ[٧] المَكْرُماتِ كَما تَصدَّى ... لأخْذِ الكَأْسِ مَنْ وَصَفَ الشَّرابا
فَكَمْ لِلْغَيْثِ مِنْ أَثَرٍ كَفَاني ... سُؤَالي كيف صابَ وأينَ صابا[٨]
ثَناكَ هَوَى ثَناءٍ عَنْ ثَراءٍ ... فَما اسْتَعْظَمْتَ للذَّهَبِ الذَّهابا
بِكَ اعْتَذَرَتْ مساءاتُ اللَّيالي ... وَمَنْ بِكَ[٩] عُذْرُهُ أمِنَ العِتابا
فَدُمْ لِرياسَةِ العُلَماءِ واسْلَمْ ... تَعُدُّ وِدادَهُمْ نَسَباً قرابا[١٠]
فَأَكْمَلُ مايَكُونُ البَدْرُ نُوراً ... إذا كانَ النُّجُومُ لَهُ صِحابا[١١]

---

(١) كعاب: عذراء.

(٢) تشعُّث: تكدُّر. بادٍ: ظاهر.

(٣) منقبة: خصلة محمودة.

(٤) نائلك: عطاياك.

(٥) ديمة: سحابة.

(٦) جار: أي سائر.

(٧) ضفت: زدت.

(٨) صابا: أي أصاب.

(٩) (ومن تكُ) في (ي).

(١٠) القراب: غمد السيف.

(١١) مابعد هذا البيت ساقط من (جـ) ويقدر بخمسة وخمسين بيتاً.

دَجَــا الإســـلامُ ياتـــاجَ المعـــالي فأطْلَعَـــكَ الإلـــهُ لَـــهُ شِـــهابا[١]
فَبِـــتَّ تَـــشِيمُ[٢] بَرْقـــاً مُـــسْتَطيراً إذا احْتَجَـــبَ الحَيَـــا رَفـــعَ الحِجابـــا[٣]
كَـــأَنَّ الجَـــوَّ حِـــبٌّ وَهْـــوَ صَـــبٌّ[٤] يُـــوَرِّدُ لَـــوْنَ وَجْنَتِـــهِ عِتابـــا
وماحـــلَّ الحُبـــيُّ[٥] حُبـــاهُ إلاّ لِيَنْـــزِلَ حَـــيَّ عُلْـــوَةَ أَيْـــنَ صَـــابا[٦]
وَدُونَ المازِنيَّـــةِ ضَرْبُ قَـــوْمٍ بِـــهِ مَنَعُـــوا حِمَـــى الوَقْبَـــا[٧] غِـــضابا
وَمَـــا أَشْـــكو القَواضِـــبَ[٨] والعَـــوالِي[٩] كَـــما أَشْـــكُو البَراقِـــعَ والقِبابـــا[١٠]
تلُـــوحُ الـــشَّمْسُ لابِـــسةً شُـــعاعاً وتَخْفَـــى وَهْـــيَ لابِـــسَةٌ ضَـــبابا[١١]
وَسَـــكْرى اللَّحْـــظِ صَـــاحِيَةُ المُحَيَّـــا[١٢] تُحَـــبُّ مِـــنَ المَلاحَـــةِ[١٣] أَوْ تُحَـــابِيَ

---

(١) نهاية هذا البيت جاءت في الاصل و (د) و (ص) خاتمة القصيدة ليعود ويكرر مطلع القصيدة نفسها في قصيدةٍ تليها ويكمل بعد البيت هذا. وقد ورد في الأصل صفحة بيضاء كتب عليها (سهو) ثلاث مرات. وقد تكرر في الأصل مطلع القصيدة، إلاّ أن (التعقيبة) وهي بداية البيت الأول في الصفحة التي تليها قد وردت في نهاية الصفحة وهي (فبتَّ تشيمْ). ولكنها جاءت كاملة في (ع) وانتهت في (ي) عند هذه البداية.

(٢) تشيم: تنظر.

(٣) الحيا: المطر. الحجاب: الستر.

(٤) (كأن الجو حب مستزاد) رواية الصدر في (ص).

(٥) (الحياء) في (د).

(٦) أين صابا: أين وجدهم.

(٧) الوقبا: ماء لبني مازن.

(٨) القواضب: السيوف.

(٩) العوالي: الرماح.

(١٠) القباب: الهوادج.

(١١) الضباب: الغيم.

(١٢) المحيا: الوجه.

(١٣) (الأحبة) في (د).

تَقُولُ أَراكَ شِبْتَ وشُبْتَ فانْبِذْ[١] هَوَايَ وَلا تَقُلْ مَنْ شَابَ شَابا
أَرينِي أَيْنَ حَلَّ هَوايَ إني جَعَلْتُ مَحَلَّهُ قَلبي فَذَابا
أَلَمَّ بِنا الصِّبا وَمَشى وَشِيكاً[٢] جَنَا عَسَلاً وَصَبَّ عَلَيْهِ صَابا[٣]
لِكَوْنِ الوَرْدِ أَسْرَعَ كُلِّ نَوْرٍ[٤] وُرُوداً كانَ أَسْرَعَهُ ذَهابا
وَطامِسَةٍ تَرى الخِرِّيتَ[٥] فيها كأُمِّيٍّ تناولهُ كتابا
وَلَيْس تَجُوزُهَا النَّكْبَاءُ[٦] حَتَّى تُقَبِّلُ مِنْ مَهابَتِها التُّرَابا
لَبِسْتُ قَتَامَها[٧] وَخَرَجْتُ مِنْها خُروجَ مهنَّدٍ سُلِبَ القِرابا[٨]
بِسَيْرٍ يُحْرِقُ النَّارَ اشْتِعالاً وعَزْمٍ يَسْبِقُ الماءَ انْصبابا
وَلَمَّا قَلَّ مُنْتَقِدٌ وَأَمْسَتْ بُغَاثَةُ كُلِّ مُنْتَحِلٍ عُقابا[٩]
وَكَادَ يَحُولُ صبغُ دُجَى[١٠] اللَّيالي وَصَارَ العَقْلُ والتَّمْييزُ عَابَا[١١]
فَأَصْبَحَ مَنْسِمُ الدُّنْيا سناماً[١٢] وَخَرَّ الرَّأْسُ وارْتَفَعَ الذُّنابا[١٣]

---

(١) شِبت من الشيب: وشُبت: خلطت. فانبذ: فارم.

(٢) ألم: اجتمع. وشيكاً: سريعاً و (مضى وشيكاً) في (داب).

(٣) الصاب: المر. وعجز البيت مرّ في بيت سابق، والبيت الذي يليه تكرر وروده.

(٤) نور: زهر.

(٥) طامسة: الصحراء. (الأظعان) في (هـ). الخرِّيت: الدليل الحاذق أو القائف. الأمي: الذي لا يقرأ.

(٦) النكباء: الريح العاصفة.

(٧) قتامها: غبارها.

(٨) مهند: سيف. سُلب: أخذ منه. القراب: الغمد.

(٩) البغاث: ضعاف الطير. العُقاب: من الجوارح.

(١٠) كاد: قرب. دجى: سواد.

(١١) عابا: عيب.

(١٢) المنسم: للجمل: الخف. السنام: الذروة.

(١٣) خرَّ: سجد. الذُّناب: الذنب.

شَــمَخْتُ بِــأَنْفِ فَــضلي عَــنْ مَــرامٍ[١] يَــضُمُّ أســودَ بيــشةَ[٢] والــذِّئابا
وَآثَــرْتُ الخُمــولَ فَــصانَ عِــرضي وأَلْقَيْــتُ النَّباهَــةَ[٣] والخِطابــا
فــما ضَــجَّعْتُ إلاَّ في طــلابي مــن الــزَّوْراءِ جُــرْداً[٤] أو صــحابا
هِــيَ الــدَّارُ الَّتــي سِــيّانِ[٥] عِنْــدي لَقيــتُ بهــا حَبيبــاً أَمْ حُبابــا[٦]
وَكَــمْ أَرْسَــلْتُ مِــنْ مَثــلٍ شَرودٍ[٧] سرى في ظهــر[٨] قافيــةٍ فجابــا
مــن المتأرِّجــاتِ جَعَلْــتُ وصــفي صــفيُ الــدَّولتين لهــا مآبــا[٩]
حَــوى ابــنُ عَــليٍّ[١٠] المَجْــدَ انْتــساباً إلى الآبــاءِ والمَجْــدَ[١١] اكتــسابا
وَسِــيقَ إِلَيْــهِ أَذْوادُ المعــالي ليقبــلَ حِقــة وَيَــرُدَّ نابــا
جَزيــلُ الــسَّيْبِ[١٢] مــا أَبْقــى لِبَحْــرٍ عُبابــاً[١٣] يَــوْمَ جَــادَ ولا عُجَابــا[١٤]

---

(١) مرام: قصد.
(٢) بيشة: موضع.
(٣) النباهة: الفهم.
(٤) جرداً: خيلاً.
(٥) سيَّان: سواء.
(٦) ألقيت: طرحت. الحباب: الحيّة.
(٧) شرود: سائر.
(٨) (إثر) في (د).
(٩) (ملابا) في (ص) و (ف).
(١٠) ابن علي: الممدوح. وعجز البيت الذي يلي هذا البيت مرَّ في المقطع الأول.
(١١) (والحمد) في (د).
(١٢) السيب: العطاء.
(١٣) العباب: الموج.
(١٤) (عبابا) في (ص). وعجاب: عجب.

مَتَى أَجْرَى يَراعاً رَاعَ[1] جيشاً ... وهَذَّبَ دولةً واجْتاحَ عَابا[2]
وَإِنْ سارَ الوُفودُ إِلَيْهِ كادَتْ ... قلوبُ الرَّكْبِ يَحْمِلْنَ[3] الرِّكابا
يَعُدُّ مَطامِعَ العافِينَ مِنّا ... يَجُودُ بهِ لَهُمْ نَسباً قُرابا
وَلَيْسَ يَسودُ أهلَ الفَضْلِ مَنْ لا ... يَروضُ لَهُمْ مكارِمَهُ الصِّعَابا
حَديدُ الأَلْمَعِيَّةِ[4] يَوْمَ يُرْجَى ... آلانَ الإنتباهُ لَهُ الصِّلابا
فَمَا خَفِيَتْ أَسِرَّةُ[5] وَجْهِ حالٍ ... تَمُرُّ عَلَيْهِ مُغْدفَةً[6] نِقَابا
تُناجِيه الضَّمائِرُ صَامِتاتٍ ... فَيَفْعَلُ مَا يَكُونُ لَهَا جَوَابا
وماكلُّ الفَصاحَةِ كان قولاً ... ذَوِيُّ العُودِ يَنْتَجِعُ السَّحابا[7]
وَلَسْتُ وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ حَظَيٍّ ... لَمُلْتَمِسٍ على مِقَةٍ ثوابا[8]
لَحِقْتُ الماخضينَ[9] الشِّعْرَ قَبْلِي ... وإن أخلو من الزُّبْدِ الوطابا[10]
فقل لمَقْعِقِعٍ لشِنانِ لَفْظٍ ... نَفَى إِثْباتك القشرَ[11] اللُّبابا

---

(١) اليراع: القلم. راع: أخاف.

(٢) اجتاح: استأصل أو قطع. عاب: عيب.

(٣) (تحتمل) في (د).

(٤) الألمعية: الذكاء.

(٥) أسرَّة: الأسارير.

(٦) مغدفة: مرخية.

(٧) ذوى العود: العود الذابل. (السحابا) في (ف).

(٨) مقة: محبة. ثواب: أجر.

(٩) الماخض: من مخض اللبن.

(١٠) الوطاب: القدح.

(١١) (العشر) في (حـ) و (د).

طِــلا كــأس القَــريضِ مِــنَ المعــاني[١] وَحُـــسْنُ اللَّفْــظِ كــانَ لهــا حُبابــا[٢]
وَعِنْـــدي لِلْحَـــوادِثِ مُـــشْكِلاتٌ لَــوِ اكْتَحَــلَ الغُــرابُ بِهِــنَّ شَــابا
فــلا تَحْمَــدْ مِــنَ الهُجْــنِ التَّــوَقي[٣] ولا تَــذْمُمْ عــلى الكَبْــوِ العِرابــا[٤]
فكــمْ مِــنْ كَبْــوَةٍ[٥] قُرِنَــتْ بِــسَبْقٍ وَمِــنْ عُــودِ المُطَهَّــم أَنَ يُهابــا[٦]
رِضــاكَ مُؤَيَّــدَ الــدينِ المُرَجَّـــى ومــنْ لَمْ يَعْتَــصِمْ برضَــاكَ خابــا
ومــا أنــا في الثَّنــاء عَلَيْــكَ إلاَّ كَمَــنْ أَهْــدى إلى صُــبَحٍ شِــهابا
فَــلا يُــشْغِلْكَ طُولُــكَ عَــنْ قُــصوري فَمَــنْ بَلَــغَ الــذُّرَى نَــسي الهِــضابا
وَنِــطْ[٧] بي حُــسْنَ رأيــك يَعْــلُ كَعْبــي فــإنَّ الله نــاطَ[٨] بــه الــصَّوابا
أنــا الأَسَــدُ افْتراســاً بالمعــاني إذا مــا كُنْــتَ لي ظُفْــراً ونابــا
فَــضلْتَ بنــي الزَّمــانِ فكُــلُّ قلــبٍ يُــسِرُّ لــك الــسَّخائم[٩] والــضبابا[١٠]
فكُــنْ كالــسَّيْفِ تَحْمِلُــه افتخــاراً عــواتِقُهُمْ[١١] وَإنْ جَــزَّ[١٢] الرِّقابــا

---

(١) الطلى: من أسماء الخمر. القريض: الشعر. (المعالى) في (حـ) و (د).

(٢) (الحبايا) في (د) وورد في هامش الأصل يشبه به اللؤلؤ، كأنه جعل حسن اللفظ لؤلؤاً ومعاني الشعر خمراً. الحباب: جمع حبب وهو الذي يطفو على وجه الخمر.

(٣) الهجن: جمع هجان: الإبل. التوقي: الحيطة والحذر.

(٤) الكبو: العثار. العراب: الخيل.

(٥) كبوة: عثرة.

(٦) المطهم: صفة في الخيل. (يعابا) في (د) و (هـ) و (ف) و (ص).

(٧) نِطْ: قلِّد.

(٨) ناط: علّق.

(٩) السخائم: جمع سخيمة وهي الحقد.

(١٠) الضب: الحيوان المعروف، وهذه الصورة الجميلة تدل على ثقافته الشعرية، وكأنه أخذ من عبدة بن الطبيب قوله:

فَضِلتْ عداوتُهم على أحلامهم وأبت ضباب صدورهم أن تنزع

(١١) عواتق: جمع عاتق وهو المنكب.

(١٢) جزَّ: قطع.

وَفُـــزْ وَاسْـــعَدْ بِفِطْـــرٍ كـــلَّ عـــامٍ ... يَؤُمُّـــكَ[١] بَعْـــدَ غَيْبَتِـــهِ إِيابـــا[٢]
وَعِـــشْ في نِعْمَـــةٍ ماعـــادَ عيـــدٌ ... وَزَكِّ بلاغـــةً كَمُلَـــتْ نِـــصابا
لَـــكَ الفِقَـــرُ التـــي بالنَّـــاسِ فَقْـــرٌ ... إلى فَـــتْحِ النَّجـــاحِ بهـــنَّ بَابـــا
فَـــما يُخْطـــي لُـــرائحهنَّ سَـــهْمٌ ... ومـــا النـــصليُّ إلاَّ مـــن أصـــابا



(١) يؤم: يقصد. و (تؤمِّل) في (هـ).

(٢) إياب: رجوع.

ق ٤١

وقال يمدح الإمام السيد الشهيد أشرف بسمرقند[١] [البسيط].

مَـنْ عـزَّ بـزَّ[٢] وعـزُّ الحُـرِّ في ظلفِـهِ[٣] فـإنَّما يَـسْغَبُ الهِرْمـاسُ[٤] مِـنْ أَنَفِـهْ
أسِّـسْ عَـلى العِلْـمِ مـاتَرْجُو بَنِيَّتَـهُ فالجَهْـلُ يَـنْقُضُ مـايُبْنَى عـلى جُرْفِـهْ[٥]
واسْـتودِعِ الـشِّعْرَ إحْـساناً تجِـدْهُ إذا تَجـاذَبَ النَّـاسَ مـايَروُون مـنْ نُتفـهْ[٦]
وَضَـمِّنِ الـشِّعْرَ مـايُرْوَى وَيُرْغَـبُ في قيامِـهِ وَيُغَـضُّ الطَّـرْفُ مِـنْ نَـصَفِهْ[٧]
فباسِـقُ النَّخْـلِ ماجَـادَتْ مَراوِحُـهُ إلاَّ بِـما أَوْدَعَتْـهُ الـرِّيحُ في سَـعَفِهْ
أَشُـهْبُ أَفْنَيـةٍ أَمْ شُـهْب أَخْفِيَـةٍ[٨] طَلَعـنَ مِـنْ مُنْحنـى الـوادِي وَمُنْعَطَفِـهْ
مِـنْ كُـلِّ مُكْتِحِـلٍ بالـسِّحرِ نـاظِرُهُ يَـأتي بِمُتَّفِـقِ المَعْنـى وَمُخْتَلِفِـهْ
فـالبُرْءُ[٩] في جَفنِـهِ بالـسُّقم مُمْتَـزِجٌ كالـشَّهْدِ والخَمْـرِ في إغْـريضٍ[١٠] مرتَـشِفهْ

---

(١) هـو الحسين بـن علي يمـين الملـك كـما ورد في القـصيدة. وورد في (داب) (وقـال يمـدح الـصدر أبـا إسـماعيل الطغرائي) (وقال يمدح مؤيد الدين أيضاً) في (ع) والطغرائي سبقت ترجمته.

(٢) بزَّ: بززت الرجل: إذا سلبته. وغلب.

(٣) ظلفه: ظلفت الشيء منعته.

(٤) يسغب: يجوع. والهرماس: الأسد.

(٥) أسس: ابن. ينقض: يهدم. جرفه: جرف السيل: ما يجرفه.

(٦) (أنفه) في (د).

(٧) هذا البيت والبيت الثاني ساقطان من (داب).

(٨) (أخبية) في (د) و (داب).

(٩) البرء: الشفاء.

(١٠) الإغريض: الطلع يشبه به الأسنان.

إذا رَمَقناهُ[١] غَضَّ الطَّرْفَ مُلْتَفِتاً حَذار أَنْ يَتلاقى اللَّحْظُ مِنْ صَلَفِهْ
تَغَيَّرَتْ صِيَغُ الأَشْياءِ فانْتَكَفَتْ مَرائِرُ الفَهْمِ أَصْلُ الخَطِّ من أَلِفِهْ[٢]
فَفارِسُ النَّظم مَسْبوقٌ براجِلِه وَفارِسُ النَّظْمِ مُحْتاجٌ إلى كَشفِهْ
مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ لولا بُعْدُ رحْلَتِهِ فالعَيْشُ لولا مِلالُ[٣] الحَيِّ مِنْ كُلَفَهْ[٤]
أَنا الَّذي رَدَّ عَنْهُ النَّبْلَ ناكِصَةً[٥] مَدْقُوقُها فيهِ حَتَّى مِرْنَ مِنْ جُحَفِهْ[٦]
فارقْتُ بغدادَ لما سادَ جاهِلُها والجهلُ يَنْهارُ مايُبنى على جُرُفِهْ[٧]
وجئتُ جيَّ مغذاً في مطا أَمَلٍ بِعْتُ البِحارَ بها استسنيتُ مِنْ نُطَفِه[٨]
فلم أَجِدْ بها والحقُّ مَغْضبةٌ كهفاً سِوى ابنِ عليٍّ فاقَ في شَرَفِهْ
حَسْبُ الحسينِ يمينِ الملك منقبةً[٩] أن الأفاضلَ والأحرارَ في كنفِهْ
وأَن أخلاقَهُ لا يُستعارُ لها وصْفٌ وكان حُليُّ القدِّ مِنْ هَيَفِهْ[١٠]
يداهُ تكتبُ ماتُملي مناقِبُهُ في خاطري قَبْلَ كَتْبِ المَدْحِ في صُحُفِهْ

---

(١) رمقناه: نظرناه.

(٢) (مرائر الخط أصل الفهم) في (داب).

(٣) والملال: السأم، وعليه قول زهير بن أبي سلمى:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

(٤) كلفه: تكاليف.

(٥) ناكصة: راجعة.

(٦) الجحف: محركة الترس وهي من جلود بلا خشبة.

يقول: أنا الذي رددت نبال المصائب راجعة عني، حتى سارت بي بمنزلة الترس، وأخذه من قول المتنبي:

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاءٍ من نبالِ

(٧) تكرر هذا الشطر فقد ورد في عجز البيت الثاني (في الأصل).

(٨) (بها أسست من نطفه) في (د) و (هـ) و (بعت التجار) في (حـ) واستسنيت: استقيت. وسنت الناقة: سقت الأرض.

(٩) حسب: يكفي. ومنقبة: صفة.

(١٠) هيف: ضمور الخصور.

لا بِـدْعَ في نظـم دُرٍّ بـان عـن صَـدَفٍ وإنـما البِـدْعُ[١] نَظـم الـدُّرِّ في صَـدفِهْ
لُهـاهُ[٢] عَـنْ فَـضْلِهِ الموصـوفِ تُـشغِلُني وَذِكْـرُ عُلْيـاهُ تُنْـسيني عُـلا سَـلَفِهْ
جُـودٌ تـضاءَلَ في كفَّيْـهِ مُعْظَمُـهُ وجـلَّ عَـنْ هِمَـمِ العَـافِينَ مـن لُطَفِـهْ
كـما تكَـدَّرَ مـاء البحـر يـومَ طفـا في لُجَّـة وَصَـفا في كـفِّ مُغْتَرِفِـهْ
مُؤيَـد الـدين حظـي وزن معرفتـي[٣] إذا اعتـبرتُ صـحيحَ القـولِ مِـنْ زَيَفِـهْ
فـاصرِفْ إليَّ وُجُـوهَ الـرَّأْي سـافِرَةً يـامَنْ أمِنْـتُ عـلى الآداب مـن جَنفِـهْ
لَـوْ أنْـصَفَ الـشِّعْرُ زَفَّ النَّـاسُ كاعبـةً إلَيْـكَ واشْـتَرَكَ الخُطَّـابُ في نَـصَفِهْ
لا نـالَ كثـرة ضرعِ المُبْتَغـي ضَرَعٌ إنْ فاتَـهُ الـرِّزْقُ عَـضَّ الكـفَّ مـن أَسَـفِهْ
لأيـاً[٤] تبـيَّنَ لي وَالعِلْـمُ مُكتـسبٌ بالـسَّبْرِ إنَّ بقـاء المـال[٥] في تَلَفِـهْ
أَيْـنَ[٦] الـذي مَلَـكَ الـدُنيا وضـنَّ[٧] بهـا مَـضَى ومـا حَمَـلَ الـدُّنيا عـلى كتفِـهْ
بالـشَّيْبِ فـارَقني ذهنـي ولا ثَمَـرٌ في العـودِ بعـد اشـتعالِ النَّـار في طرفِـهْ
جهـلُ الملـوكِ بهـذا الفـنِّ أفـسدَهُ والبَـدْرُ بَـدْرٌ عـلى مـالاحَ مـن كَلَفِـهْ[٨]
كـم في مُـصاحَبَة الأيَّـام مِـن نكـبٍ[٩] بهـا عَرَفْـتُ بـريَّ الـدَّهْرِ مِـنْ نطَفِـهْ[١٠]
لا اللَّيْـلُ يَخْلُـو وَلا الإصْـباحُ مِـنْ شَـفَقٍ مـاورَّدَ الـذنبَ إلاَّ وَجْـهُ مُقْتَرِفِـهْ
دامَـتْ مَـساعِيكَ لِلْعَليـا فـإنَّ عُـلاً بِـلا مَـساعيك سَـهْمٌ طـاشَ عَـنْ هَدَفِـهْ

---

(١) بدع: أي إبداع.
(٢) لهاه: عطاياه واحدها لهوة.
(٣) (معرفتي) في (د) و (ص) و (دون محمدتي) في (ف).
(٤) لأياً: شدة.
(٥) (الماء) في (د).
(٦) (من) في (د) و (ص) و (ويلٌ) في (هـ).
(٧) ضن: بخل.
(٨) كلف: شيء يعلو الوجه فيغير بشرته. وهذا البيت غير مثبت في (داب).
(٩) نكب: الميل، ونكب الرجل عن الشيء إذا مال.
(١٠) (عرفت منها) في (هـ) ونطف: النَّطَفُ: التلطّخ بالعيب.

مــالاحَ نجـــمٌ وَمَجَّـــتْ رِيقَهــا سَـــحَراً　　　غمامــــةٌ وتمطَّـــي الليـــلُ في سُـــدَفِهْ[١]



(١) سدفه: سواد الليل، والسَّدفة: الظُّلمة.

ق ٤٢

وقال يمدحه: [الخفيف].

قَــدْ أَجَابَتْــكَ لَــوْ فَهِمْــتَ الطُّلُــولُ ... ســـاغَ في الــشَّوْقِ مــا تُمُــجُّ العُقُــولُ
مَنْطِــقُ الــدَّارِ مَــنْ ترحَّــلَ عَنْهــا ... طــالَ مــا أخــرسَ الــديارَ الرحيــلُ
لا عَــدَتْ كاسْــمِها النــواحي فحــدٌّ ... مُنْــصُلُ البــينِ وَخَــدُّهَا والزميــلُ
فَلَــكٌ أطلــعَ الكَواكِــبَ صُــبْحاً ... وطُلــوعُ النُّجــومِ صُــبْحاً أفــولُ
كــلُّ مَحجوبَــةٍ يَمُــرُّ بهــا اليَــوْ ... مُ فَقَــدْ غــارَ مِــن ضــحاهُ الأَصــيلُ
سَــكَّرتْ مَنْفَــذَ النَّــسيمِ احــترازاً ... مِــنْ سَرايــا لِحــاظِ(١) طَــرْفٍ يَجُــولُ
فَعَــسى مَــايقَولُ إنْ جــالَ فِكْــرٌ ... مــا إلى الإحْــترازِ مِنْــهُ سَــبيلُ
طيــفَ ذاتِ النَّــصيفِ أخْفَــاكَ لُطْــفٌ ... عَــنْ عَليــلٍ أَخْفــاهُ عَنْــك النَّحــولُ(٢)
فــالْتَقى الفقــدُ والوَجُــودُ وهــذا ... في سِــوَى صَــنْعَةِ الهَــوَى مُــسْتحيلُ
عُــجْ بِــسِقْطِ اللِّــوى فَــما كُنْــتَ تَــدْرِي ... قبلَــهُ أن مَطْلَــعَ الــشَّمْسِ غِيــلُ(٣)
تلــقَ(٤) شَمْــساً تَبــلُّ خــديك والــشمـ ... ـسُ بِهــا جَــفَّ(٥) وَيْحَــكَ المَبْلــولُ
دائِــمُ الــسُّخْطِ عنــدها مُــستحَبٌّ ... والرِّضــا قبــلَ كونِــهِ مَمْلُــولُ
والــذي أضرمَ الجــوانِحَ نــاراً ... قولُهــا هَــدَّ مابَنيــتَ الخُمــولُ

---

(١) والممدوح هو الحسين بن علي الطغرائي، وسبقت ترجمته (من سرى بألحاظ) في (ف).

(٢) أخذه من المتنبي في قوله من شرح ديوانه ٢/ ٤٨٢:

خُلْــتِ دون المــزار لــوزر ... ت لحال النحول دون العنــاق

(٣) الغيل: آجام الأسود، جمعه أغيال.

(٤) (تلف) في (د).

(٥) (يجف) في (د) و (هـ).

كنـت ليـثَ العـرينِ أمـسِ فأصبحـ ... ـتَ وأنـتَ النَّعامَـةُ الإجفيـلُ[١]
كيـف تـستغربي خمـولاً وعيَّـا[٢] ... سـيف جفنيـك مغمـدٌ مـسلولُ
وَحَليـفُ المُـدامِ قَـدْ يَـسْفَعُ الغـيِّ ... بِـصَرْفِ الهُمـوم عنـه الـشَّمُولُ (م)
رُبَّ طَـوْدٍ[٣] تَـأْوي إلى سَـفْحِهِ الأُسْـ ... ـدُ وَتَكْـتَنُّ في ذُراهُ الوُعـولُ
لي مِـنَ النَّـاسِ قَـولُهُمْ مَعْنَـوِيٌّ ... صِـفَةٌ لم يَقُـمْ عليهـا دليـلُ
أَيْـنَ فِكـري مِـنَ المعـاني وَهَـبْ جـا ... دَ بأبكارِهـا فـأينَ الفحـولُ
لَيْـتَ أَهْـلَ الزَّمـانِ كـانوا سـواءً ... لا يُـرى بَيْـنَهُمْ جَـوادٌ منيـلُ
جَهِلـوا مَوْضِـعَ الجُيـوبِ ولا عَـرْ ... فٌ لِمِـسْكٍ توزَّعَتْـهُ الـذُّيُولُ
أَنَـا بالـصَّبْرِ والقناعَـةِ مُثـرٍ ... والـثُّمامُ[٤] المُظِـلُّ نِعْـمَ النخيـلُ
وَلكَـمْ خـفَّ بي إلى الغـارَةِ الـشَّـ ... ـعواءِ رَحْـبُ اللَّبـانِ[٥] صَـعْبٌ ذلـولُ
بعـدما دبَّ في الـدجى نَفَـسُ الفجـ ... ـرِ كـما دبَّ في الخِـضابِ نُـصُولُ[٦]
وَلَقَـدْ قُلـتُ للخَـصاصَةِ[٧] زيـدي ... أَحْـسَنُ الخِـضْبِ ماشـآهُ[٨] المُحـولُ
وَلِعُـذَّالِ هِمَّـةِ ابـنِ عَـلِيٍّ ... في النَّـدى المَحْـضِ عـزمكُمْ مَفْلـولُ
لا تلُومـوا مؤيـدَ الـدين في الجـو ... دِ فَلَـيْسَ الطِّبـاعُ حـالاً تحـولُ
لَـوْمُكُمْ مُديَـةٌ نَبَـتْ وَنَـدى كفـ ... ـفِّ أبي إسـماعيلَ إسـماعيلُ

---

(١) الإجفيل: النعامة مشهورة بالشراد. (وكنت قبلاً ليث العرين) في (داب).

(٢) (وصيتا) في (هـ) و (داب) ورواية الأصل أليق، حيث يصاب المحب بالعي عند لقاء محبوبه من شدة الاضطراب والخجل.

(٣) طود: جبل.

(٤) الثمام: نبت ضعيف لا ثمر له.

(٥) رحب اللبان: واسع الصدر وهي صفة الحصان.

(٦) (النصول) في (د).

(٧) الخصاصة: شدةُ الحاجة.

(٨) شآه: سبقه.

ذاكَ عَلاَّمَـــةُ الزَّمــــان وَمَـــنْ ليـــ ـــسَ لـــه غـــيرُ نُـــصْرَةِ العِلْـــمِ ســـولُ
مُـــسْتَمِرُّ اللُّهـــا مُلِـــثُّ الغَـــوادي نـــاظِرُ البُخْـــلِ عِنـــدَهُ مَـــسْمولُ[1]
رَقـــمُ المَجْـــد في صُـــكوكِ القـــوافي والقَـــوافي هـــي الـــشُّهودُ العُـــدولُ
ورعـــى حرمـــة المؤمِّـــل حتـــىَّ خِلـــتَ أنَّ المؤمِّـــلَ المـــأمولُ
عزمـــاتٌ محجَّـــلاتُ المـــساعي راشَ للـــشَّمْس تحـــتهُنَّ المقيـــلُ
فاســـتفادَتْ عُلُـــوَّهُنَّ الـــدَّراري واسْـــتَعارَت حُجُـــولهُنَّ الخُيـــولُ
وَلَـــهُ في مَفـــاوزِ الكُتْـــبِ خرِّيـــ تُ بَـــلاغٍ عَـــنْ نَهْجِهـــا[2] لا يميـــلُ
صـــامتٌ نـــاطقٌ دقيـــقٌ جَليـــلٌ راتـــقُ الرَّتْـــقِ[3] حامِـــلٌ محمـــولُ
في شـــكالٍ مِـــنَ البَيـــان وَكَـــمْ مِـــنْ مـــشكِلٍ حـــلَّ ذلـــك المـــشكولُ
أَيُّهـــا الـــصَّدْرُ والـــصُّدورُ كثـــيرٌ والـــذي يَـــشْرَحُ الـــصدورَ قليـــلُ
وَرَدَ الـــصَّوْمُ مَوسِـــمُ الـــبرِّ لافـــا تـــك ماهَبّـــتِ القَبـــول[4] القُبـــولُ[5]
زَمَـــنٌ بَـــيْنَ مَقْطَعَيْـــهِ اخْـــتلافٌ لَيْلَـــةٌ سَـــمْحَةٌ وَيَـــوْمٌ بخيـــلُ
فاشْـــتَمِلْ فـــيهما عـــلى فِعْـــلِ خَـــيْرٍ ذِكْـــرُهُ في صَـــحيفَةٍ لا يَـــزولُ
وابَـــقَ نَـــصْلاً فقـــد تكـــاثرَ أغمـــ ـــادُ ملـــوكِ الـــورى وقـــلَّ النُّـــصولُ
هـــذِهِ مِـــنْ نتـــائج الحجـــر حجـــرٌ وَبأَمثالِهـــا يُـــراع الرعيـــلُ[6]
والعَـــديمُ النَّظـــيرُ مَخْطوبُـــهُ المجـــ ـــدُ وَمَرْكُوبُـــه الثنـــاءُ الجَزيـــلُ[7]
مابَـــدا بابـــه إِلَيْـــكَ نـــزولٌ أنْـــتَ بَحْـــرُ النَّـــدى وَنحْـــنُ الـــسُّيولُ

---

(١) مسمول: سُمِلَت عينه: إذا فُقِئت بحديدةٍ مُحْماةٍ. وهذا البيت مثبت في هامش (هـ) وغير مثبت في متنها.

(٢) نهج: طريق.

(٣) (الريق) في (ف).

(٤) القبول: الأولى: الريح. والثانية: الرضا.

(٥) (قبول) في (د) و (هـ).

(٦) الرعيل: الجيش. و (يزان الرعيل) في (داب).

(٧) (الجميل) في (هـ) و (ف) و (ص).

أَنْــــتَ في عَـــــصْرِكَ الخليــــلُ وَإِنْ قـــصَّرَ عـــن نَظمِـــكَ البـــديعِ الخليـــلُ[1]

فاحتمــل مــا يغـيظ[2] فالفـضل غَيْـثٌ مُنْبَـــتٌ في القلـــوبِ مِنْـــهُ الـــذُّحُولُ[3]

فــابْتِكرْ مِــنْ خلالِــكَ[4] الغُــرِّ مَعْنــىً مــا عـــلى الـــشِّعْرِ وَحْـــدَهُ تعويـــلُ

بـــل عـــلى أَنَّ تَـــاجَ عُليـــاكَ ســـامٍ وَمَـــعَ التَّـــاجِ يَحْـــسُنُ الإكليـــلُ

إِنْ سَـــمَا فَـــضْلُكَ المبـــينُ عـــن الوصـــفِ فَقَـــدْ يُمْـــسَحُ الحـــسامُ الـــصقيلُ

فـــإذا كُنْـــتَ فَـــوْقَ كُـــلِّ ثنـــاءٍ جـــالَ في خـــاطِرٍ فـــماذا أقـــولُ ؟

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي لم يشهر بالنظم الجيد، ولعله يقصد علم الخليل بالشعر وعروضه وهو من أئمة اللغة والأدب، توفي في البصرة عام ١٧٠هـ انظر ترجمته في الأعلام ٢/ ٣١٤.

(٢) (مايفيض) في (د). و (يغيض) في (هـ).

(٣) الذحُول: جمع ذحل وهو.

(٤) خلال: خصال.

ق ٤٣

وقال يمدحه: [الطويل].

لنـــا بـــك ميـــدانُ التفكُّـــرِ في لُبْنـــى ... ومـــا الحُـــبُّ إلاَّ مـــا عـــلى فِكْـــرَةٍ يُبْنـــى
وَقَفْـتُ ودونَ الظّعْـنِ[1] تـصحيفُ ظائِـهِ ... عـلى وَلَـهٍ يَنْـسى بـهِ الطـائرُ الوَكْنـا[2]
وفي الهَـوْدَجِ المحفـوفِ بـالبيضِ والقنـا ... كِنانيـةٌ بالبـدر عـن وجههـا يُكنـى
شـكا رَبْعُهـا[3] مـا تـشتكي مِـنْ فِراقِهـا ... فأصـبح يَـضنى في هواهـا[4] كـما نـضنى
خَلـيلَيَّ مِـنْ ذُهْـلِ بـنِ شَـيْبانَ[5] سـلِّما ... عـلى أثـلاتِ الجَـزْعِ[6] مِـنْ ذلـك المغنـى
ولا تَعْجَبـا أَنْ تُنْبِـتَ العِـزَّ تُربَـه ... إذا كـانَ أطـرافُ الرِّمـاح لَهـا مُزنـا
ألا لا اعتـصامٌ مـا خـلا بثلاثـةٍ ... متـىَ جَـالَ ذِكْـرُ المَجْـدِ فهـيَ التـي تُعْنَـى
بـأبيضَ صـارَ الـوَهْنُ[7] مِـنْ سَـلِّه ضـحىً ... وصـارَ الـضُحى في حـالِ إغـمادِهِ وَهْنـا
وأسـمرَ[8] لَـدْنٍ لـو طعنْـتَ بوَصْـفِهِ ... فـؤادَ كمـيٍّ دُونَ لَهْذَمِـهِ[9] أَغْنـى
وأجْـرَدَ[10] حـازَ الطَّـرْدَ فانْـصَاع مُحْـضِراً ... بتَقريبِـهِ الأَقْـصَى وَتَبعيـدهِ الأَدْنـى

---

(١) الممدوح هو الطغرائي، وسبقت ترجمته. ظعن: بالتصحيف طعن.
(٢) عجز هذا البيت يختلف في (د) و (هـ) تماماً فهو: (ولِلموت في سمر القنا ثمرٌ يُجنى).
(٣) ربعها: منزلها.
(٤) (في قواها) في (د) و (ع) و (أصبح يبلى) في (داب).
(٥) ذهل بن شيبان: قبيلة.
(٦) الأثلات: جمع أثلة. الجزع: منعرج الوادي.
(٧) أبيض: أي السيف. الوهن: الليل.
(٨) اسمر: الرمح.
(٩) لهذم: رأس الرمح.
(١٠) أجرد: فرس. و (حاز الطرد والعكس) في (داب).

إلامَ أغطِّـي بـالخمولِ فَـضيلتي … وشمسُ الضُّحى لابدَّ أَنْ تَخْرِقَ الدَّجْنا[1]
وأبسطُ كفاً تحقرُ الدَّهْرَ إصْبعاً … وَأَمْسَحُ[2] عَيْناً تَسْتَقِلُّ الوَرَى جَفْنا
متى الرِّبْحُ والخسران في الربح مدية[3] … بِها جُدعَتْ أُذْن الَّذي طَلَبَ القَرْنا
مَعاتِبُ صَرْفِ الدَّهْرِ في حَدَثانِهِ … يُكَرِّرُ بَيْتاً لا يُقيمُ لَهُ وَزْنا
وَمَا الظُّلْمُ إلاّ مِنْ قِيادِ فراسَةٍ … تمجُّ كَراها فَوْقَهُ المُقْلَةُ الوَسْنى
جَزَى اللهُ عَنَّا اليَأْسَ خَيْر جزايةٍ … فمِنْ يَوْمِ أَرْضَعْنا خلال[4] المُنَى ضِعْنا
خُطوب الفِراقِ اسْتَرْهَنَتْني وَمَنْ غَدا … جَباناً أَحلَّ السَّيْفَ مِنْ غمْده سجنا
فَأَيَّدَ[5] زُهْدِي في الفَصاحَةِ أنني … أَرَى أَلْسُنَ النِّيرانِ مَرْهُوبَةً لُكْنا
[تقلبَّت الأيَّامُ حتَّى جَهِلْتُها … فلا كرماً أرويه عَنْها ولا ضنَّا[6]]
وَلا ذَنْبَ لي بَعْدَ افتراعِ مَطالبي … وإيلادِها أَنْ جاءَ مولودُها يُتْنا[7]
كَأَنَّ مرامي مِن[8] زماني تَعذُّراً … نظيرُ الحُسَيْنِ الجامعِ الشيمَ الحُسنى
كَفى ابنَ عليٍّ في عُلاهُ مَزِيَّةً … رَجاءُ الدَّراري أَنْ يكونَ لَها خدْنا[9]
حَوَى دُرَّ ألفاظٍ وأمواجَ نائلٍ … فأكْبَرْت خَلْقَ البَحْرِ مِنْ نطْفَةٍ تُمنى
وَحَسْبُ الذي أَرجُوه فأل مَقالةٍ … رَجَوْتُ يَمينَ المُلْكِ واليُمْنُ في اليُمْنى

---

(١) الدجن: الليل.

(٢) (وأفتح) في (هـ).

(٣) (فالربح) في (د). مدية: سكين.

(٤) (خلال) وردت في المخطوطات الثلاث، وفي هامش الأصل قال: لعله خلاف المنى جمع خلفه وهي الناقة الحامل.

(٥) (وأيّد) في (د).

(٦) هذا البيت غير مثبت في الأصل و (ب) و (حـ) و (داب) وأثبتناه من (د).

(٧) (مولدها) في (د).

(٨) (في) في (د).

(٩) الخدن: الصاحب.

وَمَــــازالَ لِلْمُــدْلِينَ بــالعِلْمِ مَعْقِــلاً   فيـا دَهْـرُ مـا بـالي مِـنَ القَـوْمِ مُـسْتَثْنى
صَـفِيَّ النَّـدى والدَّوْلَـةِ العَجْـزُ مُجْـدِبٌ   وَبَـيْنَ العَـوالي لِلْعُـلا ثَمُـرٌ يُجْنَـى
أعيـذُّكَ باسْتِحْـسَانِكَ الفَـضْلَ أَنْ تَـرىَ   بِعَـيْنِ هَـواك الفَـضْلَ فـيمَنْ بـهِ يـضنى[١]
وبـالجَزْمِ أَنْ يُثِنـي عـلى الهِمـمِ العُـلا   وَمِثْلُـكَ مَـنْ يُثنـى عليـه ولا يُثْنـى
أَبَـى اللهُ إلاَّ أن يكـونَ مُؤَيَّـداً[٢]   لجَـدٍّ بـه عـزَّ المنيـعُ ومـا عَنّـا
لـسُكنى الجُـسوم البَيْـتُ يُبْنَـى وطالَمـا   بَنَيْـتَ بُيوتـا في القلـوبِ لَهـا سُـكنى
وفي القلـبِ[٣] روضٌ فتَّـقَ الطَّـلُّ نـورَه   وَأَمْكِنَـةٌ للغَيْـثِ في ضِـمْنِها مُكْنـا[٤]
حَبـاك غَيـاثَ الـدِّين مِـنْ خِلَـعِ العـلا   بـما فَخْـرُهُ يَبْقـى وَمَلْبُوسُـه يفنـى
وَأَمْطَـاك طَرْفـاً يَسْـبِقُ الطَّـرْفَ زانه   بِمَركـبِ تِـبْرٍ صـائغ سُـبُلَ[٥] الحُـسنى
أَرانـا نُجومـاً في هِـلال مُرَكَّـبٍ   عـلى فَلَـكٍ يَطْـوي لَـكَ الـسَّهْلَ والحَزْنـا
وَزَادَكَ بَرْقَـاً في الـورى[٦] غَـيْرَ خلَّـبٍ   وَشَمْـساً تَـرُدُّ النَبْـلَ والـضَّرْبَ والطَّعْنـا
وَظَمآنَـةٍ تُـسْقى لِيغْـزُرَ دَرُّهـا   فَتُرْضِـعَ مُـصْفَراً بِـلا عِلَّـةٍ مُـضْنى
يُـشجُّ لـه رأس فيحمـل قامـةً   فـرادى ومجريهـا عـلى هامـة مثنـى
فَلِلَّـه مِنْهـا أُمٌّ بـاكٍ بَـدِمْعِها   عَلَيْهـا وماحنَّـتْ عَلَيْهـا ولا حَنَّـا
فَحِلْـتُ[٧] بلَـوْني لَيْلَهـا ونَهارَهـا   فكـانَ الـضُّحَى ظَهْـراً لَهـا والـدُّجَى بَطْنـا
ضروبٌ مِـنَ التَّـشْريفِ ناسَـبْتُها كـما   يُناسِـبُ في مكتوبِـكَ اللَّفْـظُ والمعنـى
وأَصْـبَحْتُ لا أَدْري أَ أَنْثُـرُ جَـوْهَري   عـلى اللاَّبـسِ الأَسْـمى أمِ اللاَّبـسِ[١] الأسـنى

---

(١) (يعنى) في (جـ) و (د).

(٢) (ممنَّعا) في (د) و (هـ).

(٣) (وفي ظل) في (د) وهذا المصدر لا يظهر في (هـ).

(٤) (يكنى) في (د).

(٥) (زاد حامله) في (د) و (هـ) و (صانع سبك) في (داب).

(٦) (العلا) في (هـ) و (د).

(٧) (تحلَّت) في (ف) و (داب).

بَنُو الدَّهْرِ كانوا صورةً أَنْتَ روحُها ... فكلٌّ بما أُوتيتَهُ نَفْسَهُ هَنَّا



(١) (أنثر جواهري) في (هـ). (الملبس) في (ف) و (هـ) و (ع).



ق ٤٤

وقال من قصيدة في الملك أبو علي: [الكامل].

سَـفَرَ الرَّبيـعُ نِقابَـهُ[1] بيـدِ الـصَّبا ... عَـنْ مَنْظَـرٍ حـسَنٍ كأيّـام الـصِّبا
لَمْ يَنْـسَحِبْ ذَيْـلُ الـسَّحابِ وَكُمُّـهُ ... إلاَّ تـأَرَّجَ مِـنْهُما جَيْـبُ الرُّبـا
كـانَ الزَّمـانُ مُرَصَّـصاً ومُحَـدَّداً ... واليـومَ صـارَ مفضضـاً[2] ومـذهّبا
وَالكَوْكَـبُ العُلْـوِيُّ أَطلَـعَ نـوءَهُ ... لا ضـوءه في كُـلِّ خَفْـضٍ كَوْكَبـا
للهِ مَـا أَسْـنَى جُمـانُ قِطـارِهِ ... لَـوْ كـانَ يُـنْظَمُ صُـنْعُهُ أَنْ يُثْقَبـا
فاجْعَلْـهُ مَهْـرَ كريمـةٍ كَرْمِيَّـةٍ[3] ... قَـدْ أَصْـبَحَ الـدَّنُّ الـدَّنِيُّ لهـا أبـا
تُكـسَى لبَاسـاً لا يُـواري جِـسمهَا ... وتظـل تُـسبى وَهـي تَـسبي مـن سبا
عَـيْنٌ بغـير العـين كـان مباعُهـا ... فالـسُّكْرُ أَهْـوَنُ في الـدُّيون[4] مـن الربـا
مـا غـابَ عَـسْجَدُها[5] لِصـاغَةِ شُرْبها ... إلاَّ لِتُـسْبَكَ في الزُّجـاج وتُـسْكَبَا
لَـوْ لَمْ تكُـنْ ذَهَبـاً لقـصَّر صُـبغها[6] ... عـن أن يكـونَ لِكُـلِّ هـمٍّ مُـذْهِبا
يـا حُـسْنَها في كـفِّ مَـنْ حَرَكَاتُـه ... تـذْري سـحيقَ المِسْكِ في جَيْبِ القَبـا[7]
شُرْبُ الـسُّلافِ عـلى الـسَّوالف مَـذْهَبٌ ... أَلْطَـفْ بـهِ لِـذَوي[8] الخَلاَعَـة مَـذْهبا

---

(١) والممدوح لم يتضح اسمه من القصيدة، ونقاب: غطاء الوجه تظهر منه العينان.

(٢) مفضض: محلًّى بالفضة.

(٣) كرمية: نسبة إلى الكَرْم.

(٤) الذنوب في (ب) و (د) و (هـ) و (ع) و (داب).

(٥) (ماذاب) في (داب).

(٦) (صنعها) في (هـ) و (سعيها) في (داب).

(٧) سحيق: مسحوق. القبا:.

(٨) (لأولى) في هامش الأصل، (فلولا) في (هـ).

سَـــفَرَ الرَّبيــعُ نِقابَـــهُ[1] بِيَـــدِ الـــصَّبا
عَـــنْ مَنْظَـــرٍ حـــسَنٍ كأَيَّـــام الـــصِّبا

فالقَلْـــبُ يَـــصْدَأُ بالحقـــائِقِ حَـــدُّهُ
مَلَـــلاً فَلَـــوْلا الهَـــزْلُ يَـــصْقُلُهُ نَبـــا

ق ٤٥

وقال: [البسيط].

أَجابَنـا بالمغـاني[2] شـاخصُ[3] الطَّلَـلِ
والـصَّمْتُ أَحْـسَنُ مِـنْ قَـوْلٍ بـلا عَمَـلِ

قــد كــانَ ذا أَلــسنٍ لكنَّهــا قُطِعَــتْ
بِحَيْــثُ لا مديــةٌ أَمْــضَى مِــنَ الإِبــلِ

تَبْكـي النَّـوى وَلَهـاَ ضَـمُّ الـوَداع جَنـى
مَـنْ لي بِيـوْمِ النـوّىَ لَـوْ صَـحَّ ذلِـك لي

وَيَكْــرَهُ العَــذَلَ العُــشَّاقُ مِــنْ سَــفَهٍ
ولــيسَ نَــوَّهَ باسْــمِ الحُــبِّ كالعَــذَلِ

مَهــا المَهامِــهِ[4] مــا فِــيكُنَّ لي أربٌ
إلاَّ ملامِـحُ مِـنْ إحـدى مَهـا[5] الجُلَـلِ

أَيْـنَ الكُنَـاسُ[6] ثنـى عَـيْنَ الغَزالَـةِ عَـنْ
عَــيْنِ الغَــزالِ بآجــامٍ مِــنَ الأســلِ

أَرَى المنــازِلَ تخلــو مِــنْ أصــاحبها
مِثْـلَ الجُفـونِ التـي تَخْلـو مِـنَ المُقَـلِ

والعُمْــرُ مِثــلُ هِــلالِ الــشّهْرِ أَوَّلُــهُ
نَظــيرُ آخِــرِهِ في الــنَّقْصِ والخَلــلِ

أَصْـبَحْتُ كالـسَّيْفِ مَحْبوساً بـلا سببٍ
إلاَّ خُـــشوَنُتُه في لـــيِّنِ الحُلـــلِ

الــنَّظْمُ والنَّثْــرُ والتَّجويــدُ يَلْزَمُنــي
أمـا الحُظـوظُ فـشيءٌ لَـيْسَ مِـنْ قِـبلي

(١) والممدوح لم يتضح اسمه من القصيدة، ونقاب:غطاء الوجه تظهر منه العينان.

(٢) المغاني: المنازل.

(٣) شاخص: سواد الشيء تراه من بعيد.

(٤) المهامه: من أسماء القفار.

(٥) المها: بقر الوحش.

(٦) الكناس: اسم لبيت الظبي.

ق ٤٦

وقال أيضا: [البسيط].

كم رَهْن حَلْبَةِ لهو[١] جُزتُ في حلبا ... ما دَرَّ ضرع المنى إلاَّ لمن حلبا
حيثُ القَتادُ على عيدانِهِ ثَمَرٌ ... والصَّخْرُ يُنْبِتُ في أَصْلادِهِ[٢] عُشُبا
والسُّودُ مِنْ لمي لِلْبيضِ جاذِبَةٌ ... وكلُّ شيءٍ بمغناطيسهِ انجذبا[٣]
سَلْبُ الشَّبيبةِ في أَسْر الهوى جَلَلٌ ... مَنْ لِلأَسيرِ بأَنْ يَنْجُو وَإِنْ سُلبا
ياصاح أَمَّا تَراني بالعِراق لَقاً ... فاللَّيْثُ يَمْنَعُه المحَتُومُ أَنْ يَثِبا
لا تركَنَّنَ إلى أيدٍ وطُولِ يَدٍ ... هِيَ المقاديرُ مَنْ ساعَدْنَه غَلَبا
جِدْ عن كفاحِ سَعيدٍ لا سِلاحَ لَهُ ... فالوَرْدُ في كفِّ ذي الجَدِّ السَّعيدِ ظُبا
ما أَعْذَبَ الوَصْلُ لَوْلا أنَّ لذَّتَهُ ... كالكحك[٤] زادَ مَنِ اسْتشفى بهِ جَرَبا
نَسِيتُ إلاَّ غزالاً باتَ يُلْثِمُني ... خَداً تَرَقْرَقَ[٥] فيه الماءُ فالْتَهَبا
بِمَجْلسٍ لا رقيبٌ فِيهِ يَحْجُبُني ... إلاَّ النُّهى وَهْي حجبٌ تخرقُ الحُجُبا
وذاتِ حَجْمٍ كَنَجْمِ الرَّجْمِ[٦] مَدَّ لَهُ ... شعاعُهُ المُتَلظِّي في الدُّجَى ذنبا

---

(١) (سبق) في (هـ)، و (ص) (حين) في (د).

(٢) القتاد: شجر. والصلد: الحجر الشديد الأملس. و (عسبا) في (هـ) وهو سعف النخل.

(٣) يقول: سواد الشعر من لمتي جذب البيض أي النساء الحسان إلى محبتي لأنَّهُ مغناطيس قلوب الحسان.

(٤) (كالكحل) في (ب) و (ع).

(٥) ترقرق فيه الماء: يعني ماء الشباب الذي يكسب الوجه رونقاً وحمرة، فمن حُسْنِ رونقهما، وشدَّةِ حمرتهما يكادان يلتهبان. ووردت رواية أخرى للبيت في هامش (د) و (هـ) هو:

نسيتُ إلا غزالاً بات يرشفني ... من ثغره برداً زاد الحشا لهبا

وهذا البيت غير مثبت في (ع).

(٦) الرَّجم: الرمي بالحجارة، وبضمَّتين: النجوم التي يُرمى بها.

مُرَّانــــةٌ[١] قَلْبُهـــا تُغْريـــهِ منقلبـــاً ... ســـنانُها بِغـــرار إنْ نَفَحْـــتَ نَبَـــا
أحـشاؤها فـضَّةٌ والجِـسْمُ مِـنْ ذَهَـبٍ ... واللَّيْـلُ[٢] إنْ ذَهَبـا مِـنْ لبـسة ذهبـا
كـــأنها نَـــسجُها إذ بـــادَ أكثرُهـــا ... كـــأسُ المُدَامَـــةِ لـمـــا رُقِّعَـــتْ حَبَبـــا
قامَـــتْ بـــلا قَـــدَمٍ تبكـــي ولا[٣] ألمٍ ... كَفَـى بهـا وَصَـباً أنْ تُعْـدَمَ الوَصَـبا[٤]
والـدمع قبـل انـسكاب جامـدٌ[٥] أبـداً ... والـدُّمع يجمـدُ منهـا بَعْـدَما انـسكبا
وَهَــلْ جَــرَى دَمْعُهــا إلاَّ عــلى دَمِهـا ... مُذْ يَـومَ طُـلَّ[٦] وَسَّاهُ الـوَرَى ضَرَبَـا[٧]
أَذابَهـــا تاجُهـــا مِـــنْ حَيْـــثُ زَيَّنهـــا ... وفي اللَّطـائِفِ مـا تَقـضي لَـهُ عَجَبـا
وَأَعْجَـبُ الأمـر والأَقْـوالُ مَعْطَبَـةٌ[٨] ... ورُودُهـــا بِلـــسانٍ صـــامتٍ عَطَبـــا
يـا ضُرَّةَ الـشَّمْسِ إنَّ الجَمْـعَ بيـنكما ... فـما يزيلـك واخـترتِ الظَّـلامَ أَبـا[٩]
جَلَّيْـتِ بـالنوَّرِ أَكْنَـافَ النَـديِّ كـمَا ... حـلَّى الـيراعُ بِخَـطِّ الأَوْحَـدِ الكُتُبـا
تناسُـــب الفعـــل فينـــا أَنَّ بيـــنكما ... مِـنْ قَـطٍّ[١٠] رأسٍ بـهِ أَحْيَيْـتُما نَـسَبا

---

(١) (مرنانة) في (د).
(٢) (والليل من) في (د).
(٣) (بلا) في (د) و (هـ).
(٤) الوصب: المرض.
(٥) (جامداً) في (د).
(٦) طُلَّ: هدر الدم، أو أن لا يُثأر به.
(٧) ضرب: عسل.
(٨) معطبة: هلاك.
(٩) رواية العجز في (ع) (ممّا يشينك فاختاري الظلام أباً).
(١٠) قط: بَرْي.

ق ٤٧

وقال أيضاً: [الطويل].

بَنـــي أَســـدٍ إنيِّ رَأَيْـــتُ أَمـــيرَكُمْ نَــا بــالأَذى والمَــنُّ يبطلــه يــسمى
إذا ســاوَرَتْهُ[1] الكَــأْسُ جــادَ وَلَمْ يَــزَلْ عَلَى الـصَّحْوِ مِنْـهُ بـاخِلاً ضـجراً جهـما
وَلَـيْسَ يَكـونُ المـرءُ في الـسُّكْرِ شـحمةً إِذا لم يَكُـنْ في الـصَّحْوِ مِـنْ لَوْنـهِ عظـما

ق ٤٨

وقال أيضاً[2]: [الكامل].

قُـــلْ لِلْمُلـــوكِ وَلِلْـــوزَارَةِ حُرْمَـــةٌ زَمَـــنُ الرَّبيـــبِ حُثالـــةُ[3] الأَزْمـــانِ
[رُدُّوا إليـــــه الجـــــاهلينَ فـــــإِنَّهُمْ كـــانوا أحـــقَّ بهـــا مـــن الأعيـــانِ[4]]
هَــبْ أَنَّ أَهْــلَ الفَـضْلِ عَـزَّ وُجـودُهم أخَـــلا بِـــساطُ الأَرْضِ مِـــنْ إِنـــسانِ ؟
وَلَكُـمْ أبـو الحـسن الطبيـبُ فـما الـذي تَرْجـــون مِـــنْ هـــذا الطبيـــب الثـــاني
لِفَـــسادِ أَمْزِجَـــةِ المَكـــارِمِ دَأْبُـــهُ مَـــعَ جَهْلِـــهِ بِطبَـــائِعِ الأَبْـــدانِ
كـــمْ قالـــت الـــدُّنيا لَـــهُ إِذْ نَاَهـــا رِبْـــحُ اللئـــيمِ نِهايـــةُ الخُـــسرانِ

---

(١) ساورته: سار يسور: إذا غضب وثار، وسورة الكأس: حدَّتها.

(٢) ورد بعدها مباشرة: من الهجو الفاحش، وأي فحش في هذا ؟.

(٣) الربيب: المهجو الوزير ربيب الدولة أبو منصور، كان وزيراً للسلطان محمود. انظر ابن الأثير حوادث ٥٠٧هـ وسبقت ترجمته. حثالة: ثفل ورداءة.

(٤) هذا البيت لم يرد في الأصل وورد في (ب) و (د) و (هـ) و (ف) (الديان) في (ب) و (ع) (والأوثان) في (ف).

لا تحسبَنَّ السَّعْدَ بلَّغك العلا كِيوانُ نَحْسٌ في عُلوٍّ مَكانِ
وَقَدِمْتَ بالقَدَمِ المُبَارَكَةِ التي هَلَكَ الإِناثُ بها مَعَ الذُّكْرانِ
وَرَدَدْتَ عِنْد الموْتِ أطرافَ القنا وَفَدَيْتَها بِخزانَةِ السُّلْطانِ
ونزَعْتَ[1] بَيْنَ التُّرْكِ حتى أَصْبَحُوا قِدَدًا قتَادَ حَسائكِ[2] الأضغانِ
وَمِنَ العَجائِبِ أَنَّ شُؤْمَكَ نافِعٌ كالسُّمِّ بيعَ بأنْفسِ الأَثْمانِ
والجَهْلُ مِغناطيسُ إدراكِ المُنى والرِّزْقُ يُغني عَنْ يدٍ ولسانِ
وَإذا تَنكَّبَتِ[3] اللَّيالي بالوَرَى ركَّبْنَ زُجّاً[4] في مكانِ سِنانِ

ق ٤٩

وقال يهجو (ابن أبي شجاع)[5]: [الكامل].

سَكِرِ الرَّبيبُ وقامَ في نُدمائِهِ طَرَباً يُصَفِّق باليَدَيْن ويرقُصُ
مانالَ بالتمويهِ لم يترك لَهُ عَقْلاً يُباشِرُهُ المدامُ فينقصُ[6]
وَلِيَ الوزاراتِ الثلاثَ وَفَهْمُهُ لا يَسْتَقِلُّ بها يطاهُ الأَخْمَصُ

---

(١) (وزعت) في (هـ). والبيت غير مثبت في (ع).

(٢) قدد: القِدة: الطريقة والفرقة من الناس. قتاد: نوع من شجر العضاه. حسائك: الحسك: الشوك.

(٣) تنكّب: مال.

(٤) زج: حديدة الرمح.

(٥) القصيدة في هجو الوزير الربيب، أما ابن أبي شجاع الوزير محمد بن الحسين بن عبدالله الملقب ظهير الدين فقد كان من خيار الوزراء وزر للخليفة المقتدي،وتوفي سنة ٤٨٨هـ انظر البداية ١٦/ ١٥١ والمنتظم ١٧/ ٢٢ والمهجو سبقت ترجمته في القصيدة السابقة.

(٦) جاء هذا البيت والبيتان التاليان في (ف) آخر القصيدة.

ولقـد بَـصُرْتُ بـهِ يُطالـب بالنـدَّى وكأنَّــهُ بَغْــلٌ حَمــولٌ يَقْمُــصُ
ســاءَتْ عَقيدَتُــهُ فَــساءَ لِقــاؤُهُ شَرْحُ العَقائِــدِ في الوُجــوهِ مُلَخَّــصُ
مَــلآنُ مِــنْ بَلَــهٍ وَشُــؤْمٍ لَــوْ دَنَــتْ مِنْـهُ القطـاةُ لـضاقَ عنهـا المَفْحَـصُ[1]
آراؤُهُ لِيَــدِ الفَــسادِ أصــابعٌ وَبِهِــنَّ أَحْــداقُ المَـصالِحِ تَـبخَصُ[2]
لا يَفْــرَحَنَّ بِــما حَــواهُ مُعَجَّــلاً فَلِكُــلِّ تَــشْبيبٍ طَويــلٍ مَخْلَــصُ
والــدَّهْرُ في رَفْــعِ الــدَّنِيِّ لِحَظِّــهِ كـالرِّيح تَرْفَـعُ مـا عـلاه الأخمـصُ[3]
ولعــلَّ دولتــهَ جَناحــا نملــةٍ كــم عــاثرٍ بــذيولِ مــا يــتقمَّصُ[4]

ق ٥٠

وقال أيضاً: [المتقارب].

ســألتُ الكُــويفيَّ في قبلــةٍ فنــامَ عــلى وجهــهِ وانــبطحْ
وقــال: فهمــتُ دليــلَ الخطــابِ ومــنْ عــشقَ الــدَّنَّ بــاسَ القــدحْ
وفائــدةُ الفقــه أنْ يُهتــدى إلى صــورةِ الغــرضِ المقــترحْ

---

(١) المفحص: أفحوص القطاة: موضعها من الأرض.

(٢) تبخص: البخصة: لحمة العين، وبخصته: إذا ضربت منه ذاك الموضع.

(٣) الأخمص: باطن القدم.

(٤) يتقمص: يلبس.

ق ٥١

وقال أيضاً: [الطويل].

يَقولــونَ مــاءُ الحُــسْنِ تَحْــتَ عِــذارِهِ ... عـــلى الحالــــةِ الأولى وذاكَ غُـــرورُ
أَلَــسْنا نَعــافُ المــاءَ مِــنْ أَجْــلِ شَــعْرَةٍ ... إذا وَقَعَــــتْ في المــــاءِ وَهْــــوَ نَمــــيرُ

ق ٥٢

وقال أيضا: [البسيط].

ياحَبَّــذا العَرْعَــرُ النجــديُّ والبــانُ ... ودارُ قَــوْمٍ بأكنــافِ الحِمَــى بــانوا
أَهْــدَى لَنَــا ظَمَــأً بَرْحــاً يــذكِّرُنا[1] ... فَــــماً إلى شَــــفَتْيهِ المــــاءُ ظمــــآنُ
وَأَطْيَــبُ الأَرْضِ مـا لِلْقَلْـبِ فيـهِ هَـوىً ... سَــمُّ الخيــاطِ مَــعِ المَحْبــوبِ مَيْــدانُ

ق ٥٣

وله أيضاً[2]: [الخفيف].

يــا غَــزالاً كــأَنَّما دَبَّــت النَّمْــلُ إلى ... فيـــــهِ حـــــينَ لاقـــــاهُ شَـــــهدا

---

(١) (يذكره) في (هـ).

(٢) هذان البيتان قالهما في أمرد التحى، ورد في هامش الأصل و (ي).

مـــا سَـــمِعْنا بـــالوَرْدِ يُنْبِـــتُ شـــوكاً بَـــلْ سَـــمِعنا بالـــشَّوْكِ يُنْبِـــتُ وَرْدا

ق ٥٤

وله يهجو ابن الهروي[1]: [مجزوء الكامل].

تبـــــــاً لإسْـــــــلامٍ غَـــــــدا والأَعْـــــــوَرُ الهَـــــــرَوِيُّ زَيْنُـــــــهْ
أَيُّـــــــزَيِّنُ الإِسْـــــــلامَ مـــــــن عَمِيَـــــــتْ بَـــــــصيرَتُهُ وعَيْنُـــــــهْ

ق ٥٥

وقال أيضاً: [البسيط].

إني أرى الجـــودَ بالـــدُّنيا إذا مُلِكَـــتْ خَـــيْراً مِـــنَ الزُّهْـــدِ فيهـــا ياأَبـــا الفَـــرَجِ
لا تَعْجَـــبنَّ[2] لمـــنْ أَغْنـــاهُ عَـــنْ أدَبٍ جَهـــلٌ فـــإنَّ العَمـــى أَغْنَـــى عَـــنِ الـــسُّرُجُ
أَخْفَـــاكَ مُكْثُـــكَ في أَرْضٍ نَـــشَأْتَ بهـــا وَلَـــيْسَ يُعـــرَفُ قَـــدْرُ الـــدُّرِّ في اللُّجَـــجِ

---

(١) لعله محمد بن نصر بن منصور أبو سعد الهروي القاضي، وأحد الفقهاء الرؤساء قتلته الباطنية بهمذان، وولي القضاء في الشام وبغداد وبلاد فارس، انظر ابن الأثير حوادث سنة ٥٠١هـ.

(٢) (لا تعجلن) في (ص).

ق ٥٦

وقال أيضاً: [المتقارب].

مَـــدَحْتُ الـــوَرى قَبْلَـــهُ كاذِبـــاً ... وَمَـا صَـدَقَ الـصُّبْحُ حتـىَّ كَـذَبْ[1]

ق ٥٧

وقال أيضاً[2]: [الطويل].

تـــسمىَّ بأســـاءِ الـــشُّهورِ فَكَفُّـــهُ ... جُمـادى ومـا ضـمَّت عَلَيْـهِ المحـرَّمُ

ق ٥٨

وقال أيضاً: [الكامل].

وقـد تُـصْقَلُ الـضَّبَّاتُ وَهْـيَ كَليلَـةٌ ... وَيَـصْدَأُ حَـدُّ الـسَّيْفِ وَهْـوَ مُهَنَّـدُ

إِذَا قَـلَّ عقْـلُ المَـرْءِ قلَّـتْ هُمومُـه ... وَمَـنْ لَمْ يَكُـنْ ذَا مُقْلَـةٍ كَيْـفَ يَرْمُـدُ

---

(١) هذا البيت ورد ضمن ق ١١٣.

(٢) هذا البيت ورد في ق ٨٠.

ق ٥٩

وقال أيضاً: [الطويل].

وَلَمَّـا رأيـتُ الحُـسْنَ عَـزَّ مَرامُـهُ عَـلَيَّ وكـانَ الإِشْـتِراكُ شَـنيعا
عَـشِقْتُ قبيحـاً كَـيْ أَفـوزَ بوحـدِهِ فَـشاركني فيـهِ الأَنـامُ جَميعـا

ق ٦٠

وقال أيضاً: [البسيط].

يـا رَبْـعُ فيـكَ المَهَـا والأُسْـدُ أَحْبـابُ فَقُـلْ لَنـا أَكِنـاسٌ[١] أَنْـتَ أَمْ غـابُ[٢]
بَـيْنَ الكَثيبَـينِ[٣] حـيٌّ لَغْـوُهُم أدَبٌ مَحْـضٌ وإيجـازُهُمْ في القَـوْلِ إسْـهابُ
خَطُّـوا وأقلامُهـم خَطِّيَّـةٌ سُـلُبٌ[٤] مـنهم عـلى الخيـلِ أُمِّيُّـون كُتّـابُ
أَهْـلُ الإِصـابَةِ إِنْ قـالوا وإِنْ سَـمِعُوا وَلِلـسَّماعِ كـما لِلْقَـوْلِ إِعـرابُ
إِنْ أَحْـسَنوا كَلِـماً واخْلَوْلَقُـوا ذِمَمـاً واخْـشَوْشَنوا شِـيَماً فـالقَوْمُ أَعـرابُ
غـيرَ الهبيـدِ وأرضَ[٥] البيـدِ مـا عَرَفُـوا والعـزُّ يَعْـذُبُ في أَكْوابِـهِ الـصَّابُ
كـلٌّ يُحـاوِلُ مـايَبْغي الفـلاحَ بـهِ فـالمُبْتَغى واحِـدٌ والنّـاسُ أَضْرابُ

(١) الكناس: موضع الظِّباء. وهذه القصيدة في مدح زين الدين الوثابي كما ورد في (هـ).
(٢) الغاب: موضع الأسود.
(٣) الكثيب: كثيب الرمل.
(٤) سُلِبَ: الثياب السود، وهنا يقصد الرماح السوداء.
(٥) الهبيد: الحنظل. (برض) في (هـ) و (ص).

يـــا أهـــل جـــيٍّ لِوَثـــابِيكُمُ نَظَـــرٌ فحــلٌ عــلى النكَــتِ الأبكــار وثَّــابُ
في مَوْكِــبِ الفَــضْلِ وافَى بَعْــدَ طائِفــةٍ كــانَ الأمــيرُ وَهُــمْ بالــسَّبْقِ حُجَّــابُ
لِلْجُــودِ والفَــضْلِ في زيــن الزمــان وإن لمْ تُــسعدِ الحَــالَ أخْــلاقٌ وآدابُ
نَظْــمٌ يَنُــوحُ مِــنَ الغَــيْظِ الحَــامُ إذا غَنَّــت بــه قينــةٌ في الحَــيِّ مِطْــرابُ
وَهِمَّــةٌ ضَرَبَــتْ لِلْفَــضْلِ بَيْــتَ عُــلاً لَــهُ عــلى قِمَّــةِ الجَــوْزاءِ أَطْنــابُ[1]
إلى تَــصَانيفَ في أَكْمامِهــا ثمــرٌ تَجْنيــهِ بــالفَهْمِ دونَ الكَــفِّ أَلْبــابُ
يُنَمْــنِمُ[2] الخَــطَّ لا تجتــابُ أحْرفُــهُ وَالــوَشْيُ مَهْــما حَواهــا مِنْــهُ يَجْتَــابُ
لَــوْ لَمْ يَكُــنْ مُــسْتَقيماً بَعْــدَ مَــا سَــجَدَتْ فيــهِ المَعــاني لَقُلْــتُ الــسَّطْرُ مِحْــرابُ
يــا فاضِــلاً ضــاعَ في عَــصْرٍ أكــابِرُهُ قــومٌ مَتــى حَــضَرَتْ أَشْخاصُــهُمْ غَــابُوا
لأَمْــدَحَنَّهُمْ ضِــحْكاً عَــلَى زَمَــنٍ في ظَنِّــه أَنَّهُــمْ لِلْمَجْــدِ أَرْبَــابُ
إنْ كــانَ لَــيْسَ يكــونُ المَــرْءُ غَــيْرَ كــذا رأســاً فجملَــةُ أَهْــلِ الــدهر[3] أَذْنــابُ
يــامَنْ أَقــامَ لأَهْــلِ الفَــضْلِ مُنْتَــصِراً وَصِــيتُ مــا فِكْــرهُ يُمْلِيــهِ جَــوَّابُ[4]
نُبِّئْــتُ أَنَّــكَ تُطْرِينــي بــلا سَــبَبٍ وَشــاكِرُ المُــسْتَحِقِّ الــذَّم مُغْتَــابُ
أَنــا امْــرُؤٌ وَزَّعَــتْ أفكــارَهُ نُــوَبٌ خطوبُهــا عِــن شِــفارِ[5] البِــيض نُــوَّابُ
إنْ لَمْ تَكُــنْ لي بــشَنِّ اللَّفْــظِ قَعْقَعَــةٌ[6] فَــلِي بِمَعْنَــاهُ إِبْــداعٌ وإغــرابُ
والــشِّعْرُ لَيْــثٌ لَــهُ مِــنْ لَفْظِــهِ لُبَــدٌ[7] وَمِــنْ مَعانيــهِ أظفــارٌ وأنيــابُ
نَبْــلُ الحَــوادِثِ جانيهــا وحارقهــا مــا انْــشَقَّ عنــيٍّ بِهــا لِلــصَّبْرِ جِلْبَــابُ

---

(١) أطناب: جمع طنب.

(٢) نمنم: خطط بخطوط متقاربة. و (منمم) في (ع).

(٣) (هذا العصر) في (د). وهذا البيت جاء متقدِّماً في (ع).

(٤) جوّاب: رحَّال يجوب الآفاق.

(٥) شفار: شفرة السيف: حدُّه.

(٦) الشن: القربة. القعقعة: الصوت.

(٧) لبد: شعر.

فـإنْ سَـلِمْتُ فَعَجْـزُ الـدَّهْرِ سَـلَّمنى لَمْ يَبْـقَ في جُعْبَـةِ الأَيَّـام نـشَّابُ[1]
حتَّـامَ أَطْمَـعُ في طَيْـفٍ وَقَـدْ ذَهَبَـتْ بِنَـوْمِ جَفْنِـيَ أَشْـغالٌ وَأَسْـبابُ
أيـن الكَـرَى[2] والكَـرا المَوْصُـولُ آخِـرُهُ بـالميم والهـاءِ بَـلْ أَيْـنَ الأُصَـيحِابُ
إنْ ضَـيَّعَ الفقـرَة الغـرَّاءَ حالبهـا سَـهْواً فللـه حُكْـمٌ لَـيْسَ يَنْجَـابُ
لَعَلَّـهُ شَـاءَ أَنْ تَبْقـى مَوَدَّتُنـا حِمـىً فَلَـمْ يَنْفَـتِحْ تِلْقَاءَهـا بَـابُ
وَصَـانَني أَنْ يَبِـينَ العَجْـزُ فيَّ إذا تُجـوذِبَـتْ بَيْنَنَـا للـشِّعْرِ أَهْـداب
لـك الكَـلامُ[3] الـذي تأسـوا الكِـلامَ بـه والقَـوْلُ كالـذودِ فِيـهِ البِكْـرُ والنَّـابُ

ق ٦١

وقال أيضاً: [المنسرح].

يـا قَـوْمُ هـذا الـشَّريفُ مِـشْيَتُهُ تَـسْلُبني في اهتـزازِهِ جَلَـدِي
يَمْـشي عَـلى الأَرْضِ لا تُحِـسُّ بـهِ كأَنَّـهُ مُهْجَـةٌ بِـلا جَـسَدِ

---

(١) هذا البيت غير مثبت في (د) و (هـ) و (ع).

(٢) الكرى: النعاس.

(٣) الكلام: جمع كِلَم وهو الجرح، ومفردها كلم.

ق ٦٢

وقال أيضاً: [الكامل].

لِخُلُوِّ مَرْوَ(١) عَنِ المُروءَةِ أَصْبَحَتْ مَأْوَى اللِّئامِ وَمَجْمَعَ اللُّوَّامِ
لاَ الفِلْسُ يَخْرُجُ عَنْ يَدٍ فِيها وَإِنْ خَرَجَ العُروقُ بِها عَنِ الأَجْسامِ

ق ٦٣

وقال أيضاً: [البسيط].

قَدْ أَقبَلَ العِيدُ والنَّيْرُوزُ(٢) يَتْبعُهُ مُبَشِّراً بقدومِ الوَرْدِ مطلعُهُ
أما تَرى صَفحاتِ الرَّوْضِ قَدْ حُلِيَتْ في مَعْرِضٍ لمْ يَكُن حِيناً تَدرُّعُه(٣)
تُزْهَى بِأَخْضَرَ لا صَنْعاءَ تخلعُهُ على رُباها بَلِ الأَنْواءُ تَصْنَعُهُ
والمُزنُ تبكي على أَطْرافِها سَحَراً بعارِضٍ ما يَجِفُّ الدهرَ مَدْمَعُهُ
والنَّوْرُ قَدْ نَظَمَ الأَغْصانَ في نَسقٍ يُزْهى وَيُبْهِجُ مَرآهُ وَمَسْمَعُهُ
إِذَا الشَّمالُ أَصابَتْهُ شَمائِلُها راحَتْ تُفَرِّقُهُ طَوْراً وَتَجْمَعُهُ
والماءُ كالرَّاح في الأَنهارِ تَخْفِضُهُ أَيْدي الرِّياح كما تَهْوى وَتَرْفَعُهُ
كأَنَّما خَدُّهُ والخَطُّ حينَ بَدا لَيْلٌ تَعرَّضَ فيه الصُّبْحُ يَصْدَعُهُ
في مَجْلِسٍ مَنْ يُشاهِدْهُ غَدا زَمِناً وَنَفْسُه كَيْفَ ما أَمْسى(١) تُطَلِّعُهُ

---

(١) مرو: مدينة مشهورة في فارس.

(٢) النيروز: من أعياد الفرس في موسم الربيع.

(٣) (حيًا يُدَرِّعُهُ) في (د). تدرعه: أي لبسه الدرع.

قَـدْ جُمِّعـتْ فيـهِ أَسْـبابُ المُنـى جُمَـلاً كـمَا التَقَـى في ذراهُ الحُـسْنُ أَجْمَعُـهُ
مـازالَ والكَـأْس يَطوينـا ويَنْـشُرُنا والأُنْـسُ مَـشْربُه صـافٍ وَمَـشْرَعُهُ
يـسْقي[2] وَيَـشْرَبُ حَتـىَّ راحَ مُرْتَفعَـاً مـا إنْ يُحِـسُّ بحـالٍ كَيْـفَ مَـصْرَعُهُ
لَـوْلا التَحَـرُّجُ كـانَ الـسُّكْرُ جـادَ لَنَـا مِنْـهُ بـِما كـانَ قَبْـلَ الـسُّكْرِ يَمْنَعُـهُ

ق ٦٤

وقال أيضاً[3]: [مخلَّع البسيط].

مِـنْ عَجَـبِ الـدَّهْرِ أَنْ تَـراني مُسْتَـشفعاً[4] بالطبيـبِ شَـافِعْ
مَعْرِفَـةُ البَـوْلِ مَـا ادَّعاهـا إلاَّ ......[5]علـى الطَّبـائِعْ

(١) (ولّى) في (هـ).

(٢) (يَسعى) في (د) و (هـ) و (ع).

(٣) (وقال يهجو طبيباً) في (ع).

(٤) (متخذاً) في (ع).

(٥) مكان النقاط كلمة غير لائقة .

ق ٦٥

وقال[1]: [السريع].

ثلاثَـــةٌ كُـــلُّ امـــرِيءٍ مـــنهُمُ ... مُقيَّـــدٌ في صـــورةِ المطلـــقِ
يَجْلُـــو عَلَيْنـــا دُهْـــمَ[2] أَفْعالـــهِ ... مُعْرِبَـــةً عَـــنْ رَأْسِـــهِ الأبْلَـــقِ[3]
بالـــشبرقاني عـــريضِ القَفـــا ... كـــالثَّوْرِ لا يُرجـــى ولا يَتَّقـــي
عُـــوِّضَ مِـــنْ دَقِّ العـــلاةِ[4] العُـــلاَ ... والجِـــدُّ مَقْـــصُورٌ عـــلى الأَحْمَـــقِ
أَمَّـــا الـــسَّديدُ العـــارِضُ المُجْـــتَرِي ... أَحْـــسَنُ مَـــنْ يُـــسْمى وَلَمْ يُخْلَـــقِ
كَـــمْ دَارَتِ الكَـــأْسُ فَجـــادَ ابْنُـــهُ ... بِـــرَغْمِ عِـــرْنينِ[5] أبيـــهِ الـــشَّقِي
وَالبَيْهَقِـــيُّ الجِلْـــفُ لا يثنـــهِ[6] ... أَخَـــسُّ مَـــنْ يُعْـــزَى إلى بَيْهَـــقِ[7]
مَـــنْ عَقْلُـــهُ أَقْلَـــقُ مِـــنْ زِئْبَـــقٍ ... وَرَأْسُـــهُ يَلْمَـــعُ كـــالزِّئْبَقِ
إِذَا تَـــوَلَّى نَظْـــمَ أُرْجُـــوزَةٍ ... يَنْحَـــسُها[8] بـــالخَطِّ والمَنْطِـــقِ

---

(١) (وقال يهجو أيضاً) في (ع).

(٢) دهم: سود.

(٣) الأبلق: الذي فيه سواد وبياض.

(٤) العلاة: السندان.

(٥) عرنين: أنف.

(٦) (لا يثنه) هكذا وردت في الأصل و (ب) و (حـ) و (ص)، (لا ينتمي) في (د) و (هـ) وهي الأليق.

(٧) بيهق: مدينة قرب نيسابور.

(٨) (ينسجها) في (د) (ينجسها) في (هـ).

ق ٦٦

وقال أيضاً: [السريع].

عَجِبْتُ لِلْكُوفِيِّ لا يَشْتَكي جُرْحاً بَزاقُ النَّاسِ مِنْ مَرْهَمِهْ
صَعْلٌ[١] قبيحٌ كُلُّه ما خلا مَواقِعَ التَّقْبيلِ مِنْ مَلْثَمِهْ
إِنْ لَمْ يَجِدْ .... لذةَ حَكٍّ ......في فَمِهِ[٢]

ق ٦٧

وقال أيضاً[٣]: [البسيط].

زَمانُكَ العِيدُ لا يَوْمٌ أَتَى وَمَضَى وَكَفُّكَ الْمُزْنُ لا مَا بَرْقُهُ وَمَضَا
تَلفَّتَ الزَّمَنُ الماضي إلى زَمَنٍ حَلَّيْتُهُ ثُمَّ عضَّ الكَفَّ كَيْفَ مَضَى
عَرِّجْ عَلَيَّ مَعينَ الدِّينِ مُنْتَضيًا عَزْماً بِهِ صَارَ أفحوصُ[٤] القَطاةِ فَضَا
وَلاَ تُطِعْ فِيَّ قَوْماً يَحْسُدونَ عَلَى ما يَرْشحُ الطَّائِرُ المَبْلولُ مُنْتَفِضا
إِنَّ الخُطوبَ بَرْغمِ الشَّامِتِينَ[٥] وَإِنْ أَثَّرْنَ في المالِ مَا فَوَّتْنَني غَرَضا

(١) صعل: صغير الرأس.

(٢) مكان النقط كلمات غير لائقة آثرنا حذفها .

(٣) (يمدح الوزير مختص الملك رحمه الله) في (هـ) التي يأتي فيها دائماً بعد: قال أيضاً رحمه الله والممدوح سبقت ترجمته.

(٤) أفحوص: موضع القطاة من الأرض.

(٥) (الحاسدين) في (هـ) و (ص).

لَـوْ ضَـاعَ لِي أَلْـفُ عَبْـدٍ مَـا عَـدِمْتُ إذا ... نَظَرْتنــي بِجُنــودِ الهِمَّــةِ العِوَضَــا

ق ٦٨

وقال أيضاً: [الوافر].

دَعِـي صَـفَدِي[1] وَفُكِّـي مِـنْ صِـفادي ... فـــا لفـــؤادِ مَـــنْ تَيَّمْـــتِ فـــادِي
نَـــوالُ زِنـــادِ نـــارِ هـــواكِ أغنـــى ... وُجـــودَ النَّـــارِ عَـــنْ قَـــدْحِ الزِّنـــادِ
بِوَضْـــعِكِ في رِكـــابِ الـــصَّدِّ رِجْـــلا ... رَحَلْـــتِ بِغَـــيْرِ يَعْمَلَـــةٍ وَحـــادِي[2]
وَخِفْـتُ الوَصْـلَ مِـنْ قَطْـعِ الفيـافي[3] ... لأني رائِـــــحٌ فيهـــــا وَغـــــادي
أَرى الأَيَّـامَ تَغْـسِلِ صِـبْغَ فُـودي[4] ... بـــاءٍ لَـــيْسَ يُحْمَـــلُ في مـــزادِ
كَـأَنِّي مـا شَـغَفْتُ فتـاةَ[5] حـيٍّ ... ولا اسْـــتخْرَجْتُ حَيَّـــةَ بَطْـــنِ وادِ
ولا قُـدْتُ الكَتِيبـةَ مِـنْ عُلَـيْمٍ ... علـــيماً بـــالغَوائِرِ[6] والنِّجـــادِ[7]
عَـلَى صَـهَواتِ[8] خَيْـلٍ لمْ تَنَلْهـا ... رمـاحُ الخَـطِّ[9] مِـنْ طـولِ الهَـوادي[10]

---

(١) القصيدة في مدح الوزير أبي نصر معين الدين المختص، وقد سبقت ترجمته. وصفد: قيد. وصفاد: ما يوثق به الأسير.

(٢) يعملة: ناقة. حادي: الذي يسوق الإبل.

(٣) (الموامي) في (هـ) و (ص). الفيافي: البراري والقفار.

(٤) فود: معظم شعر اللمة يلي الأذنين

(٥) (بنات) في (هـ).

(٦) الغوائر: جمع غائر. والغور: ما انخفض من الأرض.

(٧) النجاد: الشجاع الماضي.

(٨) صهوات: جمع صهوة مقعد الفارس من الفرس.

(٩) الخط: موضع مشهور بالرماح.

(١٠) الهوادي: جمع هادي وهو العنق.

رِجالٌ قَوْلُهُمْ فِعْلٌ صَريحٌ(١) ... وَكُلٌّ مُغيَّبٍ يَشْدوهُ بادي
وَمَا نَادَتْهُمُ الهَيْجاءُ إلاَّ ... أَجابُوها بِأَلْسِنَةِ الصِّعادِ(٢)
فَلَوْ طَلَبُوا الفَوائِتَ(٣) أَدْرَكُوها ... وَرَدُّوا في العُروقِ دَمَ الفِصادِ
وَمُخْتَرِطٍ عَلَيَّ حُسامَ لَحْظٍ ... يُؤَثِّرُ قَبْلَ دِرْعي في فُؤَادي
بَدَا صَنَماً وقالَ هَوايَ شِرْكٌ ... وَقَتْلُ المُشرِكينَ مِنَ الجِهادِ
وكانَ الحُسنُ مِثْلَ المُلْكِ يَدْعُو ... إلى قتلِ الأحبَّةِ والأعادي
تَزاحَمَتِ النُّفوسُ عَلى بقاءٍ ... فأدَّاها البَقاءُ إلى النَّفادِ
وَكُلٌ رَامَ إصْلاحاً بَعيدا ... فسارَ إلَيْهِ في سُبُلِ الفَسادِ(٤)
وَقَدْ آذنْتُ أهلَ الدَّهْرِ إني ... بَعيدُ المُرْتمى صَعْبُ القِيادِ
وَلَوْ أَنِّي نَظَمْتُ الشُّهْبَ عِقداً ... لما سُوعِدْتُ في سَفَرٍ بِزادِ
وَلَوْ بِعْتُ الهِلالَ بِنَعْلِ طرف ... لما صَافَحتُ غَيْرَ يَدِ الكَسادِ
كَلامي في كَلامِ النَّاسِ طُرَّاً ... يَقومُ مَقامَ أَعْوَجَ في الجِيادِ
تُقَرِّبُهُ إلى الفَهْمِ المَعَاني ... فَتَحْفَظُهُ الحَواضِرُ والبَوادِي
فَلَوْ هَبَّتْ عَلَيْهِ رِياحُ جَدٍّ ... لأَجْلَسني عَلَى السَّبْعِ الشِّدادِ
وَشادَ لأَحْمَدَ بنِ الفضل مجداً ... تَضاءَلُ عِنْدَهُ ذاتُ العِمادِ(٥)
فرائِدُ في شَوارِدَ(٦) لَمْ يَنَلْها ... أَبُو قَابوسَ حِمْيَرُ مِنْ زِيادِ(٧)

(١) (صحيح) في (هـ).

(٢) هذا البيت ساقط من (ص) و (ع) والصِّعاد: جمع صعدة وهي الرمح.

(٣) (الغواية) في (ص).

(٤) (الرشاد) في (ص) تصويب في هامشها.

(٥) ذات العماد: دمشق وإشارة إلى قوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) سورة الفجر آية ٧.

(٦) شوارد: قصائد مشهورة.

(٧) أبو قابوس: النعمان بن المنذر اللخمي ملك المناذرة. وزياد: هو النابغة الذبياني سبقت ترجمته.

أَبُـــو نَـــصْرِ الَّـــذي لَـــبِسَ المَعَـــالي ... قُبَيْـــلَ القِمْـــطِ[1] مِـــنْ كَـــرَمِ الـــتِّلادِ
فَلَـــوْ كَـــرِهَ الـــسَّدادُ لمـــا اسْـــتطاعَتْ ... سَـــجِيَّتُهُ[2] مُفارَقَـــةَ الـــسَّدادِ
وَزِيـــرٌ فـــاقَ في كَـــرَمٍ وَحِلْـــمٍ ... فأَمَّلَـــهُ المُـــوالي والمُعـــادِي
يَـــرَى أَعْـــلى المُخَاطَبَـــةِ المُرَجـــى ... وَيَـــأبى النَّعْـــتَ إلاَّ بـــالجَوادِ
وَلَيْـــسَت تُكْتَـــبُ الأَلْقـــابُ إلاَّ ... لِتأديـــبِ المُخَاطـــبِ في المنـــادي[3]
زَفَفْـــتُ إِلَيْـــهِ أَبْكـــارَ المَعَـــاني ... وَزفَّ إِلَيَّ أَبْكـــارَ الأَيـــادِي
يبيـــت إلى المحامـــدِ مـــشرئباً[4] ... كـــأَنَّ فِراشَـــهُ شَـــوْكُ القَتـــادِ[5]
يُـــسَهِّدُ جَفْنَـــهُ حِفْـــظُ البرايـــا ... فنـــومُ الخلْـــقِ مِـــنْ ذَاكَ الـــسُّهادِ
معـــينَ الـــدِّينِ إِنِّي مِنْـــكَ أَرْجُـــو ... صَـــنيعَ سَـــمِيِّك ابـــنِ أَبي دواد
أَلَـــظَّ بِـــشْكْرِهِ الطَّـــائِيُّ لَمَّـــا ... تَلاقَتْـــهُ أَيـــادِ مِـــنْ إِيـــاد[6]
جُحُـــودُ فَـــضِيلَةِ الـــشُّعراءِ غِـــيٌّ ... وتفخـــيمُ المَـــديح مِـــنَ الرَّشـــادِ
مَحَـــتْ بانَـــتْ سُـــعادُ ذنـــوبَ كَعْـــبٍ ... وأَعْلَـــتْ كَعْبَـــهُ في كُـــلِّ نـــادِ
وَمَـــا افْتَقَـــرَ النَّبِـــيُّ إلى قَـــصيدٍ ... مُـــشَبِّبَةٍ بِبَـــيْنٍ مِـــنْ سُـــعادِ
وَلكـــنْ سَـــنَّ إِسْـــداءَ الأَيـــادي ... وكـــانَ إلى المَكـــارِمِ خـــيرَ هـــادِ
وَقَـــدْ قـــدَّمْتَني وجـــذَبْتَ ضَـــبْعي[7] ... لِـــذي الـــسُّلْطانِ مَخْـــدوم العِبـــادِ
لَـــهُ الـــدُّنْيا جَميعـــاً كَيْـــفَ أَرْضى[1] ... مِـــنَ الـــدُّنيا بِعارِفَـــةٍ[2] أُحـــادِ

---

(١) القمط: أي وهو صغير، والقمط: ما يلفُّ به المولود.

(٢) سجية: طبيعة.

(٣) (المنادى) في (د).

(٤) مشرئب: متطلع، وصدر البيت ساقط من (ع).

(٥) القتاد: شجر العضاه.

(٦) مابعد هذا البيت غير مثبت في (ع). وإياد: قبيلة وهو نزار بن معد من أجداد العرب. والطائي: المقصود به أبو تمام. وأحمد بن أبي دواد

(٧) ضبع: العضد كلها، أو الإبط.

وَمَــــنْ وَرَدَ البِحــــارَ وَنــــالَ منهـــا أَبَـــيْنَ لَــــهُ القَناعَــــةَ بــــالثِّمادِ[3]
أعِــدْني في النَّــدى والجــودُ جِــسْمٌ وَمُهْجَتُــــهُ مِــــنَ الــصَّفَدِ المعــــادِ
وَشَرَّفنــــي بِمَلْبُــــوسٍ فقــــدماً أُذيــلَ[4] الــصارمُ الخلِــقُ[5] النجــادِ
بِــمَا تَطْويــهِ كَفِّــي في عِتــابي وَتَنْــــشُرُهُ القَــــصَائِدُ في الــــبِلادِ
وَعَهْــدِي بــالوزارةِ بَــيْنَ قَــوْمٍ عَــدَتْهُمْ عَــنْ مَكارِمِــكَ العَــوادي[6]
تَوَلَّوهــــا بِــــأَطْماعٍ مِتــــانٍ وَأَدْيــــانٍ كَأَجْنَحِــــةِ الجَــــرادِ
وَأَنْــتَ كَــسَوْتَ مُلْــكَ الــتُّرْكِ عَــدْلاً يُخَلِّــــدُهُ إلى يَــــوْمِ التَّنــــادِ[7]
كتابــكَ حــينَ تَرْمُقُــهُ الأَعــادي يَبُــزُّ عُيــونَهُم طــولَ الرُّقــادِ[8]
ســوادٌ في بيــاضٍ مُحْــدِثٌ[9] في مَفــارِقِهِمْ بياضــاً في ســوادِ
وُرُودُ طَلائِــعِ الإِفطــارِ أَجــلا مقــيمَ الــصَّوْمِ عــن رَبْــعِ الــتَّمادي
فَــدُمْ في دَولَــةٍ تَطَــأُ الثُّرَيّــا وتَجْمَــعُ بَــيْنَ أَشْــتاتِ المُــرادِ
عَلَــيْكُمْ أُسْرَةَ الفَــضْلِ اعــتمادي وانــتُمْ أَيْــنَما كُنْــتُمْ عَتَــادي
وَلَــوْلا أَنَّ في الأَشْــياءِ مــالا يُنــالُ بكــدِّ نَفْــسٍ وَاجْتِهــادِ
كتَبْــتُ مــديحَكم[10] بــسوادِ عينــي مخافــةَ أَنْ يُــدَنَّسَ بالمــدادِ

---

(١) (يرضى) في (د).

(٢) العارفة: العطية.

(٣) الثمد: الماء القليل.

(٤) أذيل: صار له ذيل.

(٥) الخَلِق: البالي.

(٦) عوادي الدهر: عوائقه.

(٧) يوم التناد: يوم القيامة.

(٨) هذا البيت غير مثبت في (د).

(٩) (أحدثا) في (د) و (يحدثا) في (هـ).

(١٠) (لكنت مدحتكم) في (د) و (هـ) و (ص).

ق ٦٩

وقال يهجو ابن جهير[1]: [البسيط].

مِـنْ آلَـةِ الدَّسْـتِ لَمْ يُـؤْتَ[2] الـزَّعيمُ سـوى ... تحريـــكِ لِحْيَتِـــهِ في وَقْـــتِ إيـــماءِ

يُــــدْعَى[3] الـــوَزيرُ وَلا أزرٌ يُـــشَدُّ بـــهِ ... مثــلُ العــروض لَــهُ بَحْــرٌ بــلا مــاءِ

(١) (وقال يهجو الشهاب الوزير) في (ف). و (يهجو ابن جهين) في (هـ). والمهجوّ: أبو القاسم علي بن محمد بن جهير زعيم الرؤساء، وزر لجماعة من الخلفاء ومات سنة ٥٠٧هـ انظر تاريخ ابن خلدون٥/ ١٢.

(٢) (لم يعط) في (د). و (الوزير) في (هـ).

(٣) (إنَّ) في (د).

ق ٧٠

وقال أيضاً[١]: [البسيط].

ملامــــةٌ لم تَجِـــدْ أُذْنــــا عَـــلى أُذُنِ وَمَـــدْمَعٌ فَـــضَّ خِـــتْمَ الـــسِّرِّ بـــالعَلَنِ
وَجاهِـــلٌ بأَســـاليبِ الهَـــوى لَعِبَـــتْ بـــهِ الـــصَّبابَةُ لعـــبَ الـــرِّيحِ بـــالفَنَنِ[٢]
ظَـــنَّ الهَـــوى مَلْبَـــساً يَـــبْلَى فَيَخْلَعُـــهُ فكـــانَ في القَلْـــبِ مِثْـــلَ القَلْـــبِ في البَـــدَنِ[٣]
وعـــادَ يَـــشْكُو إلى العُـــوَّادِ عِلَّتَـــهُ شـــكْوى المطـــيِّ إلى الأنْـــساعِ[٤] والوَضَـــنِ[٥]
وَينتـــشي مِـــنْ صَـــبا نَجـــدٍ فَيَـــسْأَلُها إنجـــادَ قَلْـــبٍ جَـــدِيرٍ بالـــضّنى قِمـــنِ[٦]
والـــشَّوْقُ لا[٧] يَجْتَنـــي نُـــوارَه[٨] أَحَـــدٌ مِـــنْ رَوْضَـــةِ الحـــزْنِ[٩] بـــلْ مِـــنْ رَوْضَـــةِ الحَـــزَنِ
لَـــيْسَ التغـــرْبُ أَنْ تَـــشْكُو نـــوى سَـــفَرٍ وَإِنَّـــما ذاكَ فقـــدُ الجـــنسِ[١٠] في الـــوطنِ
تأميـــلُ عَـــوْدِ عَـــشِيَّاتِ الحِمَـــى سَـــفَهٌ كـــم مُنْيَـــةٍ قَـــصَّرتْ عنهـــا يَـــدُ الـــزَّمنِ[١١]
حـــينَ المحَـــلُّ مُحَـــلَّى والنَّـــدِيُّ نـــدٍ والحَـــيُّ في حَضَـــنٍ[١] في الـــسَّفْحِ مِـــنْ حَـــضَنِ

---

(١) (يمدح شهاب الملك أبو الحسن علي بن مؤيد الدين) في (هـ) وهذه القصيدة غير مثبتة في (ع).

(٢) اختلط هذا البيت بالبيت الثاني في (ف). والفنن: الغصن.

(٣) أي ظنَّ أن الهوى يبلى كالثوب، ولكنه ثبت في القلب حتى كأنَّه قلبٌ في البدن. شرح للبيت في هامش (هـ).

(٤) (الأرساغ) في (د) و (هـ) و (ص) والأرساغ: جمع رسغ ورساغ حبل يشد في رسغ البعير.

(٥) وضن النسع: نسجه، والوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر ولا يكون إلا من جلد.

(٦) (بالهوى) في (هـ). قمن: جدير.

(٧) (لن) في (د).

(٨) (أنواره) في (د).

(٩) (الحزم) في (د) و (هـ) و (ص).

(١٠) (الأنس) في (ص).

(١١) (وإنما قصَّرت عنها) في (هـ).

وَفي الحِجـال صُـوارٌ(٢) حولَـهُ أَسَـدٌ ... صُـورُ العيـونِ إلى الخطيَّـةِ اللُّـدُنِ

مِـنْ كُـلِّ عَـفٍّ يَعـافُ الظُّلْـمَ خـاطِرُهُ ... ولحظُـهُ يَـوْمَ يَرْنُـو مَـنْجَم(٣) الفِـتَنِ

يُجيـلُ مُقْلَـةَ خَـشْفٍ(٤) مـاءُ مَنْهَلِـه ... وَعُـشْبُ مَرْعـاهُ مِـنْ دَمْعـي وَمِـنْ وَسَـني(٥)

ـصانَ الجُـمانَ مِـنَ اليـاقوتِ في صَـدَفٍ ... وأطلـعَ البَـدْرَ(٦) مِـنْ جَيْـبٍ عـلى غُـصُنِ

عُـذرُ الغـواني مُبـينٌ رُبَّ غانِيَـةٍ ... لَـوْلا خيانـةُ لَـوْنِ الـرأْسِ لم تَخُـنِ

ـا أَشْـبَهَ النَّـاسَ بـالأقلامِ يَحْمِلُهـا(٧) ... سـودَ الـرؤوسِ بنـانُ الكَـيِّسِ الفَطِـنِ

حتـى إذا مُـسِحَت فـابيَضَّ أَسْـوَدُها ... أَلْقَيْتهـا وكـأَنَّ الحَـالَ لَمْ يَكُـنِ

لا تَطْـرُدَنَّ قِياسـاً إنَّ طَـرْدَكِ في ... ذَوْقِ التَّنـاقُضِ بَيْـتٌ غـيرُ متَّـزِنِ

ـَذا البَيـانُ دَليـلُ الـرَّحْضِ(٨) وَهْـوَ إذا ... تكَلَّـلَ الـرأْسُ أَمْـسى لبَّـةَ الـدَّرَنِ(٩)

ـيـتَ الجِـهاداتِ بـاعَتْني سـكينَتَها ... بـالعَزْمِ والحَـزْمِ والإقـدامِ واللَّـسنِ(١٠)

ـا قاتَـلَ اللهُ عَزمـاً لا أقـيمُ بـهِ ... رَسْـمَ الرَّسـيمِ(١١) عـلى هوجـاءَ كالفَـدَنِ(١٢)

ـهْـجَ العُـلا بِنجـومِ الـسُّمْرِ تَعْرِفُـهُ ... إنَّ الـسِّنانَ لَمُـشتَقٌّ مِـنَ الـسَّنَنِ

---

(١) حَضَن: بالتحريك جبل بنجد، ومنه المثل: أنجدَ من رأى حَضَنا.

(٢) الصوار: القطيع من البقر.

(٣) مُنْجَم: المعدن.

(٤) الخشف: ولد الظبي أول مايولد، أو أَوَّلُ مشيه.

(٥) الوسن: النعاس، أو شدة النوم، أو أوله.

(٦) (في) في (هـ) و (ص).

(٧) (يجمعها) في (هـ).

(٨) رحض: إذا أثَّرت فيه الحمّى والمرض.

(٩) لبة: المنحر، أو موضع القلادة من الصدر. هذا البيت غير مثبت في (د) و (هـ) و (ص). الدرن: الوسخ.

(١٠) اللسن: الفصاحة.

(١١) (وشم) في (د) و (هـ). الرسيم: الأثر.

(١٢) هوجاء: الناقة المسرعة. الفدن: القصر المشيَّد. و(اللسن) في (هـ).

قَدْ أَعْطَتِ الحَرْبُ حَرْبا ما سَمِعْت بهِ وجادَل السَّيْفُ عَنْ سَيْفِ بنِ ذي يزنِ
قالوا تجعَّدتَ[١] والمرزوقُ مُكْتَسَبٌ بقوَّة الحَلْبِ جادَ الضَّرْعُ باللبنِ
وما دَرَوْا أَنَّ مغزى[٢] النَّاسِ إن ذُكروا عنقاءُ مَغْرِبَ حُرٌّ غيرُ مُمْتَحنِ
ما صحَّ لي خبرٌ عن مُخْبرٍ حَسَنٍ في مَنْظَرٍ حَسَنٍ لَوْلا أَبُو الحَسَنِ
لي مِنْ ودادِ عليٍّ ما أُذيبُ به مِنَ العِدى مكْمنَ الأحقادِ والإحنِ[٣]
غُمر[٤] النَّدى ما تحلَّى في رياسَتِهِ إلاّ بِتَطْويقِ أَهْلِ الفَضْلِ بالمِنَنِ
أَدَّى الشَّبابُ إِلَيْهِ الحَزْمَ مُؤْتمناً وَمَا الشَّباب عَلى حِلْمٍ بِمُؤْتَمَنِ
يا من رأى الناسَ أَشْباهاً إذا اتَّفَقُوا على سُفوحِ العُلا فاخْتَصَّ بالقُنَنِ[٥]
إِنَّ السَّماحَ قَليبُ[٦] المَجْدِ إِنْ جَمَعَتْ لكَ البصيرةُ بَيْنَ السَّجْلِ والشَّطَنِ[٧]
وَمَنْ يَكُنْ يا شِهابَ المُلْكِ والِدُهُ مُؤَيِّدَ الدِّين لم يُحْمَلْ على الفِطَنِ
إنْ حُزْتَ ما حازَ فابنُ الليثِ مفترسٌ وَمَنْ حَذا حَذْوَ ذاكَ الصَّدْرِ لَمْ يَهُنِ
فالنُّور من صَفَحاتِ الشَّمْس مُقْتَبَسٌ والسَّيْلُ مِنْ بَركاتِ العارِضِ[٨] الهَتِنِ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ طولَ الدَّهْرِ مُطَّرَحاً بلا نديمٍ ولا كأسٍ ولا سَكَنِ
فَلَسْتُ آسى على قومٍ هُمْ أَسَفٌ على النسيم[٩] الذي يُرْجَى بلا ثَمَنِ
إذا مَدحْتَ السَّقيم الفَهْمَ كُنْتَ كمنْ شكا الفِراق إلى الأَطلالِ والدِّمَنِ

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من (ب).

(٢) (يغزى) في (د).

(٣) الإحن: الضغائن والأحقاد. و(أذود به) في (هـ).

(٤) الغمر: الماء الكثير، والكريم الواسع الخلق، ومعظم البحر.

(٥) القنن: الجبال الصغيرة.

(٦) القليب: البئر.

(٧) السجل: الدلو. الشطن: الحبل.

(٨) العارض: من أسماء السحاب. الهتن: الهطول.

(٩) (النداء) في (د) و (هـ).

رُبَّ مَلْـكٍ حَـصيفٍ يَـشرَئِبُّ إلى ... ذكـري فلـمْ أَرَهُ يومـاً وَلَمْ يَـرَني
لا تَـركِننَّ إلى الأَيَّـام دُمْـتَ لَهـا ... فـصُحْبَةَ النَّـاس فيهـا صُـحْبَةُ الـسُّفُنِ
اسْـعَدْ بعاقِبَـةٍ جاءَتْـك عافيـةٌ[1] ... مـشفوعةٌ ببقـاءٍ سـائغِ الجَـنَنِ[2]
لا بـدَّدَ الله شَـمْلَ الفَـضْل واجتمعَـتْ ... لكـم حُـلاهُ اجـتماعَ النَّبْـلِ في القَـرَنِ[3]
خُـذْها مُفَوَّفَـةً[4] جَلَّـت[5] صـناعتُها ... عَـنْ أنْ تُـضافَ إلى صَـنْعاءَ أَوْ عَـدَنِ

---

(١) (واسعد معافية جاءتك عاقبة) في (د) و (ف). (واسعد بقافية) في (هـ).

(٢) الجنن: القلب.

(٣) القَرَن: بالتحريك جعبة السهام.

(٤) مفوفة: برد مفوَّف: رقيق أو فيه خطوط بيض.

(٥) (حاكت) في (د).

ق ٧١

وقال يمدح[١]: [الطويل].

فِرِنْدُ[٢] حُسامِ الحُسْنِ في الشِّيَمةِ[٣] الحُسْنى ... وما اللفظ إلاَّ هالةٌ بَدْرُها المَعْنى[٤]

وَلَمْ تَرَ عَيْني كالأميرِ محمَّدٍ ... توقَّدَ حِسّاً ثاقِباً[٥] وَصَفا ذِهْنا

فأصبحَ في كُلِّ النواظِرِ قُرَّةً ... ومن كلِّ قلبِ قابَ قوسينِ أَوْ أدْنى

بحيثُ ترى بالقَلْبِ أكْبَرَ تِرْبِهِ[٦] ... سناءً وبالعينين أصغرَهُمْ سِنَّا

وَقَدْ يَفْضُلُ الصَّقرَ البغاثُ[٧] قوادماً ... وَيَغْتَرُّ بالأَجْسامِ مَنْ شاهَدَ البُدْنا[٨]

وتصغُرُ أَجْرامُ السِّهامِ وطالَما ... سَبَقْنَ على عِلاَّتِهِنَّ القَنَا اللُّدْنا

أَتى لِلْعُلى مِنْ جانِبَيْها فأصْبَحَتْ ... تصافِحُهُ يُسرى المناقبِ واليُمنى

بِجَدَّيْنِ سَنَّا في النَّدى كُلَّ عَزْمَةٍ ... مُذَرَّبةٍ يَنْسى بها القينُ[٩] ماسَنَّا

إذا ذُكِرا كانا نِظاماً وكافِياً ... فذكراهما والحالُ واحدةٌ مَثْنى

---

(١) هذه القصيدة والتي تليها قالها الشاعر في مدح أحد أبناء أمراء تلك البقاع في فارس، ويدعى محمد ويبدو أنه كان صغيراً، وهذا يظهر في هذه القصيدة، والمقطعة التي تليها. وكما ورد في مقدمة (هـ) والقصيدة بكاملها غير مثبتة في (ع).

(٢) الفِرند: جوهر السيف ووشيه وهو بكسر الفاء والراء.

(٣) (الصورة) في (ص). الشيمة: العادة.

(٤) (ومااللفظ إلاّ بدرها المعنى) في (ف)، شبَّه الحسن بالسيف القاطع لأنه يقطع صبر العاشق.

(٥) ثاقب: متقد.

(٦) التِّرب: المساوي في السن، والجمع أتراب. و (رتبة) في (هـ).

(٧) البغاث: من ضعاف الطير.

(٨) البدن: جمع بُدنة وهي الناقة.

(٩) القين: الحدَّاد والعبد.

وَإِنِّي لأَسْــــتَدني بُلـــوغَ مُحَمَّـــدٍ مَــدَى رُتْبَــةٍ فيهــا يكــونُ أَبــاً وابْنــا

وَلَـوْلا جَمــالُ المُلْــكِ مــا جــادَ خَــاطِري بقافِيَــةٍ تَبْقَــى وقائِلُهــا يَفْنَــى[1]

لَـهُ الدَّوْحَـةُ العليــاءُ مــا كنــتُ جانِحــاً إلى الــشّكِّ في إنباتِهــا مِثْلــهِ غُــصْنا

ولكــنْ ظَنَنْــتُ العُــودَ لا يُرْتَجَــى لَــهُ إلى حــين يَقْــوى ســاقُهُ ثَمَــرٌ يُجْنَــى

فَلَــمَّا أَتَتْنــي مِنْــهُ أَبيــاتُ قِطْعَــةٍ أدبٌّ مِــنَ التَّفْتِــيرِ في المُقْلَــةِ الوَسْــنى

تيقَّنْــتُ أنَّ اللهَ أَسْــعَدَ جَــدَّهُ وأعطــاهُ في الــذرِّ المُنــى قَبْــلَ أَنْ يُمنــى[2]

---

(١) من ذلك قول الحطيئة:.

(٢) من قول أشجع السلمى في مدح الرشيد.

ق ٧٢

وقال أيضاً[١]: [مجزوء الكامل].

جَمَــعَ الأمــيرُ مُحَمــدٌ كَرمــاً ... ســنَّ الــصبيِّ وهمَّــةَ الكهــلِ
متوقــدٌ بلــغَ الــذكاءُ بــهِ ... قبــلَ البلــوغِ نهايــةَ الفــضلِ
العَقْــلُ مُكْتَــسَبٌ وأحــسَبُهُ ... مــن قبــلُ يُخْلَــقُ خُــصَّ بالعَقْــلِ

---

(١) هذه المقطعة لم ترد في (ع).

ق ٧٣

وقال(١): [مجزوء الكامل].

يامَعْقِــلَ العُقَــلاءِ بالفَــضْلِ ... ومحكَّــمَ الــشعراء بالعقــلِ
أنــت الــورى حقــاً بــأجمعهم(٢) ... إذ قَــدْ خُصِــصْتَ بغايــةِ الفَــضْلِ
يــا مــن أقــامَ وعِــزُّ حِكْمَتِــهِ ... قَــدْ طُبِّقَــتْ في الحَــزْنِ(٣) والــسَّهْلِ
تقــريظُ(٤) مثلِــكَ مــن يُقــصِّرُ عَــنْ ... حــقِّ الجــوابِ نهايــةُ البَــذْلِ

---

(١) هذه المقطعة لم ترد في (ع).

(٢) (بأجمعه) في (هـ) و (ص).

(٣) الحزن: الأرض الغليظة.

(٤) تقريظ: مدح.

ق ٧٤

وقال أيضاً[١]: [الكامل].

يــا صــاحِبيَّ أَرَى الخيانــة لُؤْمــا ... أَنــا طــوعُ شَــوْقي فاعــذُرا أَوْ لُومــا
إني لأشــكوه[٢] وأعلــم[٣] مــنكما ... فَــسَلا بِــسُمِّ الأُفعــوانِ[٤] ســليما[٥]
مــا بَعْــدَ وَشْــكِ البَـيْنِ يَطْمَــحُ مَطْمَــع ... كــانَ الهَــوى دَمَــاً فــصارَ هُمــوما
إِنَّ المَهــا المُتبَرقِعــاتِ تَعَفُّفــاً ... وَاصَــلْنَ أَرْواحــاً وَعِفْــنَ جُــسوما
والــصُّبْحُ قَــدْ عَلِــقَ النَّجيــعُ[٦] بِنَــصْلِهِ ... والليــلُ يَــشْكو في حــشاهُ كُلومــا[٧]
والــنجمُ يــسرقُ نفــسَهُ مِــنْ ظِلِّهــا ... متــسلِّلاً فَــرَقَ[٨] الغــريم غــريما
لمْ أَدْرِ مِــنْ جَهْــلٍ بوقــتِ زيــارةٍ ... وافــيْنَ صُــبْحاً أم أَرَدْنَ هُجومــا
شُــغفتْ بِرَيَّــاهُنَّ أنفــاسُ الــصَّبا ... فــسألتِ أَيُّهــا أَرَقُّ نَــسيما[٩]
أَوْ خيفــةٍ أَنْ لَــوْ طَــرَقْنَ مَــعَ الــدُّجى ... دُونَ الــضُّحى لِحَــسِبْتَهُنَّ نُجومــا
يــا دارَ خَوْلَــةَ لي بِــذكْرِك عَــبْرَةٌ ... لــوْلا النَّــوى نَقَعَــتْ رُبــاكِ الهــيما[١٠]

---

(١) (وقال رحمه الله تعالى) في (ف). (وقال أيضاً رحمه الله تعالى يمدح أبا العلاء قسيم الملك) في (هـ) وهذه القصيدة لم ترد في (ع).

(٢) (إني بها أشكوه) في (د) و (هـ) و (أنا أسلوه) في (ف).

(٣) أعلم: بمعنى أري.

(٤) الأفعوان: ذكر الأفاعي.

(٥) السليم: اللديغ، سمِّي بذلك تيمُّناً بسلامته.

(٦) النجيع: الدم.

(٧) كلوم: جمع كلم وهي الجراح.

(٨) هذه الكلمة مطموسة في (د). فرق: خوف.

(٩) جاء بعد هذا البيت بيت مكرر المعنى في (ف) هو:

(أم وفــد رياهــن ساريــة ... الصَّبــا ليبين أيُّها ألذُّ شميــا)

لا صَافَحَتْكِ يَدُ المُحول[٢] ولا وَنَا[٣] فيكِ الغمام تبجُّساً[٤] وسجوماً[٥]
فلقد عهدتُ الحِبَّ[٦] فيك مساعداً والعيشَ غضاً[٧] والزَّمانَ وسيما[٨]
دَعْ ما عرى مِنْ شَوْقِ عزةَ واعتذرْ ممَّا أقامك مُؤْلِماً وَمُليما[٩]
فالدهر واعظُ من تأمَّلَ صَرْفَهُ[١٠] والصَّبْرُ شِكَّةُ[١١] مَنْ أراد عظيما
ما أكرمَ الأيَّامُ لولا جَهْلُها بالمستحقِّ وتَرْكُها التَّعليما
جَمَّعْتِنا لِتَفَرُّقٍ فتعلَّمت أفعالَهنَّ يدُ ابنِ إبراهيما
لا مُلْكَ تَعْرِفُ غيرَ ما جادَتْ بهِ فأفادَ[١٢] صَكَّ مديحهِ مَرْقُوما
فكأَنها لُهَجى[١٣] برؤيةِ مِنْ رأى بينَ البريَّةِ فاضِلاً[١٤] محروما
بِكَ يا قَسيمَ المُلْكِ نُبِّهَ خاطري ملأ الكسادُ جفونَه تهويما
ما اهتزَّ حَتَّى حرَكَتْهُ مقالتي خَلَقَ الإلهُ أبا العلاء كريما

---

(١) الهيم: العطش.

(٢) (النحول) في (د) و (هـ) و(ص).

(٣) ونا: ضعف.

(٤) تبجَّس: تفجَّر.

(٥) سجم: الماء، سال قليلاً أو كثيراً، والسَّجَم بالتحريك: الدمع والماء.

(٦) الحِب: المحبوب.

(٧) الغض: الطري.

(٨) هذا البيت ساقط من (د). الوسيم: الجميل.

(٩) مليم: لائم.

(١٠) صِرف الدهر: أحداثه ومصائبه.

(١١) شكة: درع.

(١٢) (ففاد) في (د).

(١٣) (تهجي) في (ف) و (هـ).

(١٤) (سائلاً) في (د) و (هـ) و (ص).

إنِّي مَلَلْتُ مِنَ المَطِيَّةِ والدُّجى ... فوقَعْتُ في تَعَبِ المُغِذِّ[١] مقيما
بغدادُ كانَتْ بالهواءِ وبالهَوى ... حُسناً وقُبْحاً جَنَّةً وَجَحيما
دارٌ يَصحُّ بها المِزاجُ لَطافةً ... وتغادرُ الرأيَ الصَّحيحَ سَقيما
لا يُرْتَجى ردُّ السَّلامِ بها بلا ... ثمنٍ ولا يَصِلُ الحَميمُ حَميما
ماذا أُؤَمِّلُ مِنْ أكابرِ دَوْلَةٍ ... لا يُؤْثِرونَ سوى التكبُّرِ خيما[٢]
أمّا كِبارُ العَصْرِ لستُ ألومُهُمْ ... الدَّهْرُ قدَّمَهُمْ وكانَ مَليما[٣]
قالُوا: الغِنى رِزْقٌ بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ ... يُحوى فسَلَّمنا لهُمْ تَسليما
نالوا بِغَيْرِ مُحَرِّكٍ مِنْ هِمَّةٍ ... رُتَباً فَأَمْسوا لِلكُفاةِ خُصوما
انظر إلى الشَّطْرَنج كانَ كماتُها[٤] ... خشباً وميدانُ الطِّراد أَديما[٥]
هِيَ عِنْدَنا أَدَبٌ وقولُكَ حُجَّةٌ ... وإليْكَ في كُلِّ الفَضائِلِ يُوما[٦]
فمَتى تَفَرْزَنَ بَيْذَقٌ لمْ يَعْتَرِك[٧] ... مِنْ دونِهِ زِنجٌ[٨] يُكافِحُ رُوما

---

(١) المغذ: المسرع.
(٢) الخيم: الشيم والعادات.
(٣) مليم: ملوم، أي كثر لومه وعذله.
(٤) كماة: فرسان.
(٥) أديم: جلد.
(٦) يُوما: يُشار.
(٧) (يعتزل) في (ف).
(٨) (زنجاً) في (هـ).

ق ٧٥

وقال يمدح ابن المطلب(١): [الكامل].

بَلَغَ المعالي والمكارمَ والنَّدى ... سَعيُ المكارم فوْقَ سَعْيَ الشَّنفرى(٢)
ما الشَّيْبُ إلاَّ شهبةٌ(٣) في عَنْبَرٍ ... مَنْ ذا بُشهْبَتِهِ يَعيبُ العَنْبَرا
أَوْ عثيرٌ مِنْ رَكْضِنا خَيْلَ الصِّبا ... إنَّ الفَوارِسَ يَحْتَمِلْنَ العثيرا
وَلَهْ شَمائِلُ لَوْ صَفا(٤) كصفائِها ... قَطْرُ الغَمام لَرَقَّ [عَنْ أَنْ تُمطِرا](٥)
وَصَفاةِ أمرٍ لا يبضُّ(٦) بخيلُهُ(٧) ... أَجْرَيتَ للملهوفِ مِنْها جَعْفَرا(٨)
زَعَمَ الوَرى أَنْ لَيْسَ يُعربُ ساكناً ... متحركاً وَجلُو دَليلاً مُبْصراً(٩)
حتى إذا قبلوا بُربَّ وربَّما ... عادُوا وَعِقدُ قِياسِهِمْ واهي العُرى(١٠)
لَوْ كانَ إِدراكُ النَّجاحِ مُعَلَّقاً ... بالسَّعْي لم يكُ مُخْفِقاً ليثُ الشَّرى
وَلَما أُتيحتْ لِلَّذي لَمْ يَرْجُها ... عينُ الحياةِ وفاتَتَ الإِسكندرا
ما دامت العلياءُ مطلبيَّةً(١) ... فالطّالبون مرفَّهون(٢) عن السُّرى

---

(١) هذه القصيدة لم ترد في (ع) والممدوح سبقت ترجمته.

(٢) الشنفري: ثابت بن أوس الأزدي شاعر جاهلي معروف من الصعاليك، يضرب به المثل في الحذق والدهاء، انظر ترجمته في الأغاني ٢١/ ٦٠٨.

(٣) (شبهة) في (د) و (ص).

(٤) صفاة: الحجر الصلد.

(٥) هذه العبارة مطموسة في الأصل و (ب). إضافة من باقي المخطوطات.

(٦) يبض: يُخرج قليلاً قليلاً.

(٧) (بخيلها) في (د) الضمير يعود على الصفا، وفي الأصل يعود على الأمر. (بحيلةٍ) في (هـ).

(٨) الجعفر: النهر.

(٩) "... سالنا وحلو دليلاً واضحاً ومبصراً" رواية البيت في (د).

(١٠) العرى: جمع عروة.

ق ٧٦

وقال[٣]: [الطويل].

صَباحَ نَواكُم لا أَظَلَّ مَساءُ　　وَهَدمُ هَواكم بالملامِ بناءُ
فما بالُ سَيْلِ الدَّمْعِ قَدْ بَلَغ الزُّبا　　وَأَنْتُم إلى ماءِ الصُّدودِ ظِماءُ
وكيفَ سيوفُ السِّحْرِ بَيْنَ جُفونكم　　وتَخْضِبُ أجفاني لهنَّ دماءُ
إذا جاسَتِ[٤] الرِّيحُ البليلُ ديارَكم　　وصحَّت بسقم النازح البرحاءُ[٥]
فكُلُّ هواءٍ يَستثيرُ الجَوى هوى　　وكل هوىً يَشْفي الصُّدورَ هَواءُ[٦]
ولما صفا لي[٧] ودُّكم بَعْدَ بينكم　　تجدَّدَ يأسٌ واضمحلَّ رجاءُ
وأبعدُ ما كانَ الحيا من مريدهِ　　إذا لاحَ في جوِّ السماءِ صفاءُ
وكم قالت العُذّالُ والعَذلُ قُرْبَةٌ　　أرادوا بها أن يُحْسِنوا فأَساءوا
تجرَّدتُ مِنْ صبري فلا تَطمعُوا إذا　　ذوى[٨] العودُ أن يَبْقى عليه لحاءُ
ولكنْ خذُوا ثأري مِنَ المُقَلِ التي　　لهنَّ من الحي اللقاح[٩] سباءُ

---

(١) "دامت العلياء مطلبة له" رواية الصدر في (د).

(٢) مرفَّه: رغد العيش.

(٣) (وقال أيضاً يمدح الوزير مختص الملك) في (هـ) ولم ترد هذه القصيدة في (ع) ومختص الملوك هو الوزير معين الدين أبو نصر أحمد بن الفضل، كما ورد في مقدمة القصيدة في (ي).

(٤) جاست: ترددت خلال الدوُّر والبيوت. والريح البليل: فيها بلل.

(٥) (البارح) في (د) و (هـ) و (ص). النازح: البعيد. البرحاء: شدة الألم.

(٦) هذا البيت غير مثبت في (د) و (هـ) و (ص).

(٧) (ولما جفاني) في (هـ).

(٨) ذوى: ذبل، وفي المثل: بين العظم ولحائها.

(٩) اللقاح: الإبل جمع لقحة.

سَقَى اللهُ أيّامَ الصِّبا سحَّ مُزْنَةٍ ... لها ضَحِكٌ مِنْ برقها وبكاءُ[١]
عشيةَ كانَ الجزع كالجزع واللوى ... عَلَيْهِ مِنَ البانِ النَّضيرِ لواءُ[٢]
وبدرُ قباءٍ زار والفجر[٣] غيرَةً ... يرينا قميصَ اللَّيلِ وهو قباءُ
أتى يَشْتكي هَزَّ الشَّمال[٤] وأَزَّها ... وما عِندنا غَيرُ الشَّمول صلاءُ[٥]
فَقُلْنا: أَدْرِها فهي في اللونِ جَمرةٌ[٦] ... تلظَّى وفي فرطِ اللطافةِ ماءُ
أَمِطْ[٧] عَنكَ ذكرَ اللَّهو فالعَيش بُلغَةٌ[٨] ... وكل بقاءٍ[٩] لا يدوم فناءُ
فلا تستطيبن الصَّبا، كلُّ عاصفٍ ... من الريح في حال الرَّخاء رُخاءُ[١٠]
أرى الهمَّةَ العلياءَ تحفظ[١١] موضعي ... وكلُّ دواء لا يريحك داءُ
وقد يُتعِبُ الفِكْرُ المُنى وهي عَذْبةٌ ... ويؤذي الدُّخانُ العَيْنَ وهو كِباءُ[١٢]
إذا كانت[١٣] الأشياءُ مبينةً على ... وجودٍ وفَقْدٍ فالسلامة داءُ
أدال[١] القوافي بالعراق انتحالُها ... فصارَتْ غُيوثاً سُحْبُهنَّ[٢] هباءُ

---

(١) الضحك والبكاء: يريد البرق والمطر.

(٢) رواية هذا البيت في (ف)

عشية كانت مركباً كُثُبَ اللوى ... بوجرة والبان النضير لواءُ

(٣) (والبدر) في (ي).

(٤) الشمال: مؤنث الرياح.

(٥) الشمول: الخمر. (ملاء) في (هـ) و (ص). صلاء: أي يصطلي بها شبهها بالنار لما تدفعه في الجسم من دفء.

(٦) (في الكأس جمرة) في (د) و (ي).

(٧) أمط: أَبْعِد، ونحِّ.

(٨) بُلغة: ما يُتبلغ به من العيش.

(٩) (بناء) في (ي).

(١٠) رُخاء: بالضم الريح اللينة.

(١١) (تخطب) في (ف). و (تخفض) في (ي).

(١٢) كباء: عود البخور، أو ضربٌ منه.

(١٣) هذه الكلمة ساقطة من (ب). والبيت بأكمله ساقط من (ي).

وَغَطَّى عمى الألبابِ[٣] أنجمَ حُسْنها | جميعاً كما غَطَّى النجومَ عَماءُ[٤]
وَمَتَّ بها مَنْ أَصْلُه واعتقادُهُ | وَمنظومُهُ في الانتحالِ سواءُ
وَلَمْ يَزَلِ المُجْري يُسَرُّ إذا خَلا | وكلُّ مكانٍ غِبْتَ[٥] عَنْهُ خَلاءُ
وما الشِّعرُ إلاَّ حائطٌ[٦] مِنْ بَلاغَةٍ | وفي نخلِهِ جبارة وَأَشاءُ
هَو الذَّودُ إنْ حُثَّتْ مطاياهُ أَسْرَعَتْ | وإن قصَّر الحادون فهي بِطاءُ[٧]
وَمَنْ قَالَ إنَّ الشُّهْبَ أَكبرُها السُّها | بزعم الثُّرَيَّا كَذَّبَتْهُ ذكاءُ
وَإني لأروَى بالسَّراب واغْتذي | وسيَّانَ عندي فاقةٌ وثراءُ
ولست بهجَّاءٍ كَما زَعَم العدى | ولكنَّ مَدْحاً لا يُثابُ هجاءُ
كَلامي كِلامُ النَّاقِصين وسُقْمُهُمْ | وفي ضَمنه للفاضِلين شفاءُ
وما دُمْتُ لا أَبغي سِوى المجدِ مكسباً | فمدحةُ مختصِّ الملوكِ عَلاءُ
بِأَحْمَدَ ختمُ الأَنبياءِ وهكذا | بأحمدَ هذا يُخْتَمُ الوُزراءُ
تساوى الوَرى في شكره وامتداحِهِ | فَلَمْ يَتَمَيَّزْ مِنْهُمُ الشُّعراءُ
هُمامٌ لَهُ مِنْ شِكَّةٍ كُلُّ ذابلٍ[٨] | لسجل قليب المجد منه رشاءُ[٩]
لَهُ قَلَمٌ باتت له كلُّ صعدةٍ[١] | تميدُ ومِنْ أنفاسها الصُّعَداءُ

---

(١) (أزال) في (د). أدال: أي تداولوها. و (أزال) في (هـ) و (ي).

(٢) هذه اللفظة مطموسة في (ب) و (عيوناً سحهن) في (ف).

(٣) الألباب: القلوب.

(٤) عماء: العمى.

(٥) (غيب) في (ف).

(٦) حائط: بستان.

(٧) ورواية البيت في (ي):

هو الذود إن قام الرجاء ولم يسق | نجائبهُ فالمسرعاتُ بطاءُ

(٨) شكة: سلاح. ذابل: رماح.

(٩) قليب: بئر. رشاء: حبل.

صِعاد تذودُ الأمنَ عن حاسِدِ العُلا ... فيمسي وفي أنفاسه الصَّعداءُ
تُشرِّدُ أعداءً وَتجلو نواظراً ... ففيها جَلاءٌ كامِنٌ وجِلاءُ[٢]
لَهُ صَفَدٌ[٣] كالطَّيْفِ تَقْتادُهُ المُنى ... فيأمَنُ مِنْ تلقائه[٤] الرُّقباءُ
وعزمٌ مضى في القَطْعِ والوَصْلِ نَصْلُهُ ... وفي الوصل ما للمشرفيِّ[٥] مضاءُ
وَعَدْلٌ أبات الشاة في صحصح[٦] الفلا ... تلُسُّ[٧] كلاها[٨] والذِّئاب رِعاءُ
وفضلٌ حباهُ اللهُ سبحانه بهِ ... وَلله وَضْعُ الفَضلِ حَيْثُ يشاءُ
يُباريهِ في الجودِ الحييُّ[٩] تشبهاً ... وما كل وقتٍ للحيِّي حياءُ[١٠]
إذا لَمَعَ الإيماضُ يَلْمَعُ جودُه ... بمكرمةٍ فيها سَناً وسناءُ
إِلَيْكُم حُماةَ المالِ عَنيٌّ ففي ذرا ... حُماةِ المعالي مَوْئِلٌ وفِناءُ
نَوالُ بني[١١] الفَضْلِ بنِ محمود يُقتضى ... ولا يُقتضى إن لم يُنِلْهُ ثَناءُ[١٢]
وَلَمْ أرَ ضَرعاً دَرَّ قبل احتلابهِ ... ولا عملاً يوماً ثناهُ جزاء
أَهِلَّةُ[١] مَجْدٍ أَوَّلَ الشَّهْرِ تجتلي ... وليس بها في الأخريات خَفاءُ[٢]

---

(١) صعدة قناة مستوية، والصّعداء: بالضم تنفس طويل، وبالفتح المشقة. ولاحظ تكرار القافية والعجز: و (فيه رثاء) في (ي).

(٢) هذا البيت ساقط من (ي) والأبيات بعضها لا يتسق مع الأصل بالتقديم والتأخير و (له نائل).

(٣) صفد: العطاء والوثاق، والأصفاد: القيود.

(٤) (لقيائه) في (هـ) و (من لقيانه) في (ف).

(٥) (ماء اللثم) في (د) و (هـ).

(٦) صحصح: ما استوى من الأرض.

(٧) تلس: تلحس. و (تلين) في (ي).

(٨) كلاها: الكلأ: العشب.

(٩) (الحمد) في (ف). (الحياء) في (هـ).

(١٠) هذا البيت ساقط من (ي).

(١١) (أبي) في (د) و (هـ) و (ي).

(١٢) (فيما يرامُ عناء) في (د) و (هـ) و (ص).

رضـاكَ معـين الـدين أسـنى جـوائزي وإن لم يكُـنْ بي عـن نَـداك غَنـاءُ
عـلى أَنَّ مَـنْ أحْيـا مواتـاً[٣] وجادَهـا وشـوهِدَ فيهـا للنبـاتِ نَـماءُ
جَـديرٌ ببـذلِ الوُسْـع فـيما يَنوبُهـا إذا لم يَكُـنْ فيهـا لَـهُ شركـاءُ
كفـى الـدَّهرَ فخـراً أن يُهنـىَّ بموسـمٍ هنـاكَ وفي نَقْـبِ[٤] الزَّمـان هنـاءُ[٥]
كَسَوْتَ مِـنَ الفَخْـرِ الـوزارةَ ضِـعْفَ مـا كَـسبْتَ ولم تَعبـثْ[٦] بـكَ الخـيلاءُ
أقمـتَ جـدارَ الفَـضْلِ بَعْـدَ انقـضاضِهِ فجئـت بـها للخَـضْر مِنِـه[٧] حيـاءُ
ومزَّقـتَ غـيْماً كانـت الـشمسُ تَحتَـهُ ولـيسَ لهـا عنَـدَ الـشروقِ ضـياءُ
حقـائقُ لَـوْ لم يلحـق الملـكُ نَفْـسَه بأَعمالِهـا لم يَبْـقَ مِنْـهُ ذِ مـاء
فـلا تُغْفلـنَّ العَبْـدَ مِـنْ وَسْـمِ[٨] نائـلٍ يطبـق نَقْـبِ المجـد منـه هنـاء[٩]
فَـدُمْ وابْـقَ للإسـلام صَـدْراً مؤيَّـداً بـصدرٍ مـضيقُ الـشعرِ فيـه فَـضاءُ
فلـو كـان يُعطـى المـرءُ مـا يـستحقُّهُ لكـانَ الـورى أرضـاً وأنـت سـماءُ

---

(١) أهلّة: جمع هلال.

(٢) هذا البيت سابق على سابقه في (ف).

(٣) موات: لا حياة فيه.

(٤) نقب: قرحة تخرج في الجنب، والجرب.

(٥) (هناءك في نقب) في (هـ) و (ص) وهناء: الطلي بالقطران.

(٦) (كستك ولم تلمم) في (هـ).

(٧) (فيه) في (هـ).

(٨) (ضعف) في (د) و (هـ).

(٩) هذا البيت غير موجود في (ف) و (رسم) في (ي) وموجود في سائر المخطوطات وفيه تكرار القافية.

ق ٧٧

وقال[١] [مَادحاً صفي الدين بن نصر، ومهنئاً له بقدوم شهر الصِّيام]: [الكامل].

أَرأَيْـتَ بَيْنَ صَرِيمَتَيْ يَبْرِينِ[٢] ... كَمْ شادنٍ[٣] أَوْدَى بليثِ عَرِينِ
لمَّا لَقِينا بالظُّبى حَدَقَ الظِّبا ... فُتنت[٤] نُصولٌ قوبلت بجفونِ
قِفْ بالدِّيارِ كَأَنَّها سَفعُ[٥] البلى ... فيها بحجمِ النُّونِ عَجْمُ الشِّينِ[٦]
شوقُ البراقعِ والبلاقعِ[٧] دونَها ... أنا منْهُ بَيْنَ تَلَهُّفٍ وحنينِ
شوْقٌ متى بَعثَ السُّلُوَّ سرِيَّةً ... يلقى الصبابة رَدَّها بكمينِ
وكفاكَ مِنْ حُسْنِ البداوة أَنَّهُ ... ما كانَ مُفْتَقِراً إلى تحْسينِ
غِزْلانُ أَخْبِيَةٍ بضربِ[٨] حُماتِها ... ضَرَبَتْ مِنْ الفلوات بَيْنَ اليَينِ
يا سائِلاً بِنَدى البَوادِي إِنَّهُ ... متعلقٌ مِنْ بَأْسِهِمْ بِقَرينِ
في حيٍّ قُرَّةَ مِنْهُ قُرَّةُ أَعْيُنٍ ... تُحَفٌ تحُفُّ بلحظ أعْينِ عِينِ[٩]

---

(١) بعد قال: لم يرد في الأصل وورد في (ص) و (ف) و (د) (وقال أيضاً رحمه الله يمدح الأوحد السالمي) في (هـ) ولم ترد هذه القصيدة في (ع) وابن نصر أوحد الدولات الوارد اسمه في القصيدة لعله المختص أبو نصر أحمد بن الفضل وزير سنجر وقتلته الباطنية سنة ٥٢١هـ، انظر خريدة القصر قسم العراق ١/ ٦٦.

(٢) صريمة: القطعة من معظم الرمل. يبرين: مكان من أصقاع البحرين، أو رمل باليمامة.

(٣) شادن: ولد الظبي.

(٤) (قنيت) في (د). و (فنيت) في (هـ) والظُّبى الأولى: السيوف. والظِّباء: المها.

(٥) (شفع) في (د) و (هـ) و (ف). سفع: علامة ووسم.

(٦) (النون) في (ف).

(٧) البلاقع: جمع بلقع وهي الأرض المجدبة.

(٨) (نصرت) في (ف). وعجز البيت في (هـ) (ضربت من الفلواتِ بينَ البين).

(٩) عين: بقر الوحش.

فإذا رَجَوْتَ جِفانَ بُذَّال القِرى ... فاحذر جفونَ موانِع الماعونِ
يُنْكِرنَ ما يُتلِفنَ بَعْدَ ضَمانِه ... وعلى الضمَّين غَرامَةُ[1] المَضْمونِ
ويصلن بالغضبِ الرِّضى والحبُّ ما ... مَزَجَ العذوبةَ بالعذابِ الهُونِ[2]
ليتَ الذين فَدَوا أسيرَ جوامعٍ ... ذكروا أسيرَ مواعدٍ وديونِ
طولُ الإقامةِ بالعراق دعا إلى ... تزويج أبكاري[3] بمهرِ العُونِ[4]
أَرْضٍ مَدَحْتُ بها أكابرَ سوَّدوا ... بيضَ القصائدِ بالخلالِ الجونِ[5]
عُقْمَ الأَكُفِّ فإن أنالوا نائلاً ... أَبْقُوا بهِ وَسْماً على العرنينِ[6]
فُضِحُوا بأَنْ مُدِحوا ولولا البكْرُ ما ... عَرفَ الفحولُ نقيصَةَ العِنِّينِ[7]
لبسوا الثَّناءَ على الخنا[8] فتنكَّروا ... فالطرفُ بالشيئين غيرُ مُبينِ
وكذاكَ كُلُّ اسمٍ تُركّبهُ على ... ألفٍ ولامٍ ساقطُ التنوينِ
قالُوا: أَدَلْتَ الشِّعْرَ قلتُ رويدَكم ... الشِّعْرُ يومَ يُدالُ خَيْرُ مَصونِ
بنتُ اللِّسانِ زكاةُ مالي ليسَ لي ... إبلٌ يكونُ زكاتُها ابنَ لبونِ
ذَرْني فإن ثبَاتَ جأشي أَنْ أُرَى ... وَالبرقُ خلفي والعواصِفُ دوني
والأَرْضُ لو نطَقَتْ لقالَتْ إنَّما ... بتحرُّكِ الأَفْلاكِ صَحَّ سكوني
قَدْ كُنْتُ مِنْ سَبَجٍ[9] الصِّبا في حِلْيَةٍ ... فأتى المشيبُ بلؤلؤٍ مكنونِ

---

(١) (كفالة) في (د) و (هـ) و (ص).

(٢) الهُون: الخزي والمهانة.

(٣) (أبكار) في (د).

(٤) العون: جمع عوان وهي التي كان لها زوج.

(٥) الجون: السود.

(٦) وسم: علامة وأثر. العرنين: الأنف.

(٧) العنين: من لا يأتي النساء عجزاً.

(٨) الخنا: الفحش.

(٩) سَبَج: السُّبْجَةُ بالضم كساء أسود، ويعني هنا سواد الشعر.

لَـــوْ أَنَّنـــي في الجَـــوْهَرَيْنِ مخــــيَّرٌ ... مـــا بعــــتُ تافِـــهَ[1] قيمـــةٍ بثمـــينِ
كَـمْ نَطْلُـبُ الإنـصافَ مـن أيامِنـا ... والـدَّهْرُ بالإنـصافِ غـيرُ قَمـينِ[2]
تـالله لَـوْ عَلِـمَ الأجنَّـةُ مالـه ... خُلِـقَ الأَجنَّـةُ شَـابَ[3] كُـلُّ جنـين
كُـلٌّ يَـرى سُـبُلَ الـصَّوابِ وإنـما ... يَـضَعُ اليَقـينَ مواضِـعَ التَّخْمـينِ
أَوْلَى البرِيَّـةِ بالنَّجـاحِ مَطالِبـاً ... مُهـدي الثَّنـاءَ إلى صَـفيِّ الـدينِ
مـأمولِ أهـلِ الفـضلِ مكتـشفِ العـلا ... وزْرِ الطَّريـدِ مَـسرَّةِ المحـزونِ
ذي الموعـدِ المـأمونِ بَعْـدَ نجـازه ... يـوم النـدى والطـائرِ الميمـونِ
مـن لا يجـود بعرضِـهَ لعفاتِـه ... لـيسَ الـضَّنينُ بعرضـه بـضنينِ[4]
لـولا ابـنُ نَـصْرٍ مـا نُـصِرْتُ ببلـدةٍ ... زَوْراءَ[5] فيهـا الـصَّدْقُ شَرُّ قَـرينِ
للـرَّابحينَ بهـا وَإِنْ حَـصَلُوا عـلى ... نَيْـلِ المـرادِ نَدامـةُ المَغْبُـونِ[6]
علَّقْـتُ مِدحَتَـهُ عـلى هِمَـمٍ بهـا ... صـارت سُـهولاً في المـرامِ حُـزوني[7]
جـرّارُ رُمْـحٍ لا يجـفّ سِـنانُهُ ... مـا دام يُغْـسلُ في بنـانٍ يَمـينِ
أبـداً تُـشَكُّ بـهِ القَلـوبُ وقـطُّ مـا ... جـرَّتْ بطعنتـهِ ثِيـابُ طعـين[8]
يـا أوحـدَ[9] الـدَّولاتِ أثمـرَ خـاطري ... لمـا جعلـت المكرمـاتِ غُـصوني
فنـدَاكَ يكـسوك المـديحَ بهـزَّتي ... والمَـدْحُ مِنـكَ بِهَـزِّهِ يَكْـسوني

---

(١) التافه: الحقير اليسير.

(٢) غير قمين: غير خليق وجدير.

(٣) (مات) في (هـ).

(٤) الضنين: البخيل.

(٥) زوراء: بغداد لأن أبوابها الداخلة جعلت مزورّة عن الخارجة.

(٦) المغبون: المخدوع.

(٧) حزون: جمع حزن وهي الأرض الغليظة.

(٨) (بطنته ثياب طنين) في (د) و (خرقت بطعنته) في (ف).

(٩) (واحد) في (د) و (هـ) و (ص).

لــولا ريــاحُ رجــاءِ ســيبك عــزّني[١] إِجــــراءُ فُلـــكِ صـــفاتِك المـــشحونِ
مــا الــشِّعر إن شــهدَ النــوالُ بــصدقهِ إلاَّ كتــــــاجٍ لائــــــقٍ بجبـــــــينِ
كــنْ تــارةً حَــبلي وســجلي[٢] مــا نــأى وِرْدي وَطَـــوْراً لُجتـــي وَمَعينــــي
لَـكَ مِـنْ صِـفاتِ الحَـزْمِ مـا فُـتِنَ الـورى بـــــصفاتِهنَّ وَلَـــــسَتَ بـــــالَمفْتونِ
أبَــرْتَ[٣] نَخْــلَ عُــلاكَ بــالمنح التــي أمْـــسى الثـــراءُ[٤] بهـــنَّ كـــالعرجونِ[٥]
تعيــينُ فَــضْلِكَ في القــريضِ تعــسُّفٌ والـــشمسُ نعْرِفُهـــا بـــلا تعيـــينِ
خُــذْها تــسنُّ غِــرارَ[٦] رأيــكِ في النــدى إنَ المـــــضاءَ يبـــــينُ في المـــــسنونِ
واسْـــعَد بأيَّـــامِ الـــصِّيام مُبَلَّغــــاً أمثالهـــــا في العِـــــزِّ والتمكـــــينِ
فَلَقَــدْ نــراكَ[٧] سُــلالةً[٨] مــن سُــؤْدُدٍ والعـــالمينَ سُـــلالَةٌ مـــن طـــينِ

(١) (ثوبك أغرقت) في (هـ).

(٢) سجل: الدلو.

(٣) (أبرزت) في (د) و (هـ).

(٤) (الشراء) في (د) و (هـ).

(٥) العرجون: العذق، أو إذا يبسَ واعْوَجَّ.

(٦) غِرار: حدُّ الرمح والسَّهمِ والسيف.

(٧) (خلقت) في (د) و (ف) و (هـ).

(٨) سُلالة: ما انسلَّ من الشيء.

ق ٧٨

وقال [رحمه الله تعالى][1]: [الرمل].

لـو جَـرَى في الـرِّيحِ والوَحْـلِ[2] وَنَـتْ[3] ... دونـه حـسرى[4] ولمـا تحتقـر
ذو قطـاةٍ[5] كقطـاةٍ رُعتهـا ... ونـسور[6] كنـسورٍ في الحُـضُر
مُوقِـدٌ مـاويتَينِ نِيطتـا[7] ... بحجـاجي محمـد لم العُمـر
يَلْحَظـانِ والظَّـلامُ عـاكفٌ ... أَعـيُنَ النَّمْـلِ بأكنـافِ المـدر
مُنْـصِتٌ مِـن مرْهَـفٍ كأَنَّـه ... بريـةٌ مِـنْ قَلـمِ فيهـا صَـعَر[8]
ناقـل ظـلَّ كـريم خِيمُـهُ[9] ... راحَ يُنْميـهِ عَـرانينُ مُـضَر
حَـلَّ مـن جَنبـي مَعَـدٍّ فاسْـتما ... حيـثُ طـابَ الأصـلُ منهـا والعَـبَرْ
خبَـلٌ مـا يعترينـي[10] مـسُّه ... أينمـى[11] مـسَّ وسـعدانِ الـوَطر
ظِلْـتُ مخلـوعَ العِـذار هـامِلاً[12] ... ارتعـى مـا بَـيْنَ أَحشـالِ البَقَـر[1]

---

(١) إضافة من (ف) ولم ترد هذه القصيدة في (ع).

(٢) (والريح في الوحل) في (د).

(٣) ونت: تعبت.

(٤) حسرى: معيية.

(٥) قطاة: العجز. والثانية طائر.

(٦) نسر: الخيل ما بين الثلاثين إلى المائتين، والنسور: طيور جارحة.

(٧) نيطت: عُلِّقَت.

(٨) صعر: ميل.

(٩) خيم: سجيَّة وطيعة.

(١٠) (جل من لا يعتريني) في (د) و (حل ما يعتريني) في (هـ).

(١١) هذه الكلمة ساقطة من (د) و (أتمنى) في (ف) وساقطة من (هـ).

(١٢) هامل: متروك ليلاً ونهاراً.

صــــائِباتُ الـــدَّهْرِ قـــد اصْـــمتَنني[٢] ولقـــد ينجـــو لأعـــراض الخطـــرْ

وَأَســـــــــيَّ أَسْـــــــــوَأُهُ أَذراه لي بـــوزير الـــشرق والغَـــربِ وَزَرْ



(١) أحثال: جمع حثل وهو الرديء من كل شيء. (أرتقي) في (د).

(٢) (أصمينني) في (ف).

ق ٧٩

وقال أيضاً[١]: [البسيط].

العِيسُ أَجْمَلُ بي والمَهْمَهُ[٢] القُذُفُ[٣] … مِنْ مَرشِفِ الكأسِ والأَوْتارُ تَختلِفُ
حَتَّامَ أَرضى ببيعِ الشِّعْرِ مَكْسَبَةً … والفضلُ يَغْضَبُ لي والمَجدُ والشرفُ
لَولا استقامةُ جِسمي نلتُ وسمَ غِنى … أما تَرى العَجْمَ لا يَحْظى به الأَلِفُ
فالقَوْسُ في قَبْضةِ الرامي وأسهُمُه … تدقُّ في الدِّرْعِ أو يُرْمَى بها الهَدَفُ
كيْفَ التخلُّصُ مِنْ ألحاظِ جاريةٍ … ناطَتْ بجيدِ بَريٍّ ما جنى نطفُ[٤]
مُطاعَةِ اللَّحْظِ لَوْ أَوْمَتْ إلى فَلَكٍ … بِلَمْحَةٍ كادَ إجلالاً لها يَقِفُ
وَصَفْتُها بمدى فَهْمي وقلتُ لها … ما دونَ مَعْناهُ فَهْمِي فَوْقَ ما أَصِفُ
لا تَحْسَبَنَّ مَشِيبَ الرأسِ مُبْتَدعاً … يَبْلَى القشيبُ[٥] وتذوي الروضةُ الأُنُفُ[٦]
كانَ البياضُ كُسوفاً للصِّبا وترى … شمسَ الضُحَى بسوادِ القُرْصِ تَنْكَسِفُ
إِنَّا لَفي زَمَنٍ مِمَّا نُحبُّ خَلا … فَما لَنا ظَفَرٌ[٧] عَذْبٌ وَلا أَسَفُ
عَرَّى أَكابِرَهُ عَنْ ثَوْبِ[٨] مَحْمَدَةٍ … فالقومُ تحتَ الضَّوافي لُبَّسٌ[٩] كُشُفُ[١]

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع).

(٢) المهمه: الفلاة أو الصحراء. وفي المقدمّة (وقال يمدح صفي الدولة أبا طالب) في (هـ).

(٣) القذف: البعيد.

(٤) رواية العجز في (د) و (هـ) (ناطت بجيد بريٍّ ما به نطف). نطف: الماء القليل يبقى في دلو أو قربة.

(٥) القشيب: الجديد والنظيف.

(٦) الروضة الأنف: الملتفة الأشجار.

(٧) ظفر: نصر.

(٨) (لوث) في (ف).

(٩) الضوافي: الضفو: السبوغ والكثرة، وضفوة العيش بلهنيته. لُبَّس: لابسون.

فَـإنْ أَغـارُوا عـلى مَـدْح بِمَوْعِـدَةٍ ... فـإنَّ عِنْـدَهم مِـنْ ذلـك الـصُّحُفُ
وَإنْ جَـرى غَلَـطٌ مِـنْهُمْ بِمَكْرُمَـةٍ ... فَبَيْـضَةُ العُقْـرِ[٢] لا يُرجـى لهـا خَلَـفُ
أَعجـبْ بِهِـمْ قَـطُّ في الآراءِ مـا اتفقـوا ... فكيـفَ في سَـدِّ بـابِ الجـودِ مـا اخْتَلَفُـوا
لَـوْلا أَبـو طـاهرٍ مِـنْ بَيـنهِم لَـذَوَى[٣] ... عـودُ النـدَّى واضـمحَلَّ الـصِدْقُ والأَنَـفُ
وَفَـلَّ غَـرْبَ[٤] القَـوافي جَهْـلُ سـامِعِها ... وفاقَـتِ الكاعِـبَ المخطوبَـةَ النَّـصَفُ[٥]
عـلَّ الحُـسينَ مَعـينَ المُلْـكِ مُنْتَظَـر ... إنْ كـانَ مُنْتَـصِراً فالـشِّعرُ مُنْتَـصِفُ
مقـدَّمٌ بالمعـالي غـيرُ مفتخـرٍ ... كـأنها كـلُّ فخـرٍ عنـدَهُ وكَـفُ[٦]
موفَّـقٌ شَـهِدَ الحُـسَّادُ إذْ عَجـزوا ... بَفَـضْلِهِ وَلَـو اسْـتَحْلَفْتَهُمْ حـلَفُوا
يـاذا الكِفايـاتِ لا أَرْضى بِتَثْنِيَـةٍ ... والحـقُ أبلـجُ[٧] مـافي وَجْهِـهِ كَلَـفُ
مهَّـدْتَ لي العُـذرَ في نَظْـمٍ خَـدْمْتُ بـهِ ... مَـنْ عِنْـدَهُ الـدُّرُّ لا يُهـدَى لـه صَـدَفُ
فكيـفَ نَظْفَـرُ في شـعري بلؤلـؤةٍ ... وخـاطري مِـن سرابِ القـاعِ مُغْـتَرِفُ
أظلَّـك العيـد فاقبـل مـن هديتـه ... يُمْنـاً طريفـاً وعـزًّا مالـه طـرَفُ
واسْـعَدْ بـهِ وابْـقَ فـالزَّوراءُ طيِّبَـةٌ ... [مـا دمـتَ فيهـا وخـصبٌ عقبـهُ شـظفُ[٨]]
أَرْضٌ يُحَـسِّنُها إسـعافُ ذي هِمَـمٍ ... طـلاعِ نجـدٍ وفيهـا الطَّلـحُ والـسَّعَف[٩]

---

(١) كُشُف: في الحرب، أو ما لا سلاح له.

(٢) بيضة العقر: بيضة الديك.

(٣) ذوى: ذبل. الأنف: الحمية. وأبو طالب في (ب) و (هـ).

(٤) فلَّ: ثلم. غَرْب: حد.

(٥) الكاعب: الفتاة. النَّصَفُ: المرأة التي بلغت خمساً وأربعين.

(٦) وكف: نزل وقطر.

(٧) أبلج: واضح أبيض.

(٨) عجز هذا البيت لا يتضح في الأصل و (ب) و (حـ) وغير مكتمل وساقط من (د) و (ص) ومطموس في (ف). والتصويب من (داب) ورواية (هـ) (بعدل رأيك منه عدِّلت ألفُ). شظف: شدة.

(٩) (فيه) في (د). الطلح: شجر عظام. السَّعف: جريد النخل.

ق ٨٠

وقال: [الطويل].

[يحاولِ نيلَ المجد بالقول مفحمٌ وقوتُ دني الرزق للحرِّ مغنم[١]]
وَكَمْ أوبَقَ الظَّنُّ الفتَى وَهْوَ حازمٌ وليّنتِ السَّهْمَ المُنى وَهْوَ شَيْهَمُ[٢]
وَمِنْ مُضحكاتي نَخوةُ[٣] المُعْرض الذي سواءٌ لدَيْنا بُخْلُهُ والتَّكَرُّمُ
تَنحَّلَ[٤] أَسْماءَ الشُّهورِ فكَفُّهُ جُمادى وما ضَمَّتْ عَلَيْهِ المُحَرَّمُ[٥]
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ البَحْرَ في جَنْبِ هِمّتي أَضاةٌ[٦] وأنَ الشَّهْدَ في فِيَّ عَلْقَمُ
يُحمِّلُني فَقْرِي وَأَشكُوهُ مِثْلَما تألَّمَ مِنْ ضِيقِ الأَساوِرِ مِعْصَمُ
وقالُوا: ثِمارُ الشِّعْرِ بالهَزِّ تَجْتَنى وهزُّ جذوعِ النَّخْلِ سُنَّةُ مَرْيَمُ
إذا نلتُ[٧] أهلَ الجَهْلِ ضَيَّعتُ مَنْطِقي بالقائِهِ في سَمْعِ مَنْ لَيْسَ يَفْهَمُ
وَمَنْ طَلَّقَ الحسناءَ قَبْلَ افتراعِها شَبيهٌ بِمَنْ قَبْلَ الرَّضاعَةِ يُفْطَمُ
وَحَسْبُ العِدى أَنِّي صَدَعْتُ قلوبَهُم بأَنْ فُوِّقَتْ مِنِّي إِلَيْهِنَّ أَسْهُمُ
وَلَوْ وَقَعَتْ فيهِم نصالي غَسَلْتُها وأفْنَيْتُ ما حازَتْ مِنْ الماءِ زَمْزَمُ
وَلَيْلٍ كأَنَّ الرِّيحَ[١] في أُخْرياتِهِ يَفُضُّ كِتاباً باتَ بالمِسْكِ يُخْتَمُ

---

(١) هذا البيت إضافة من (ف) ولم يرد في الأصل أو النسخ الأخرى. وفي مقدمة (هـ) (وقال يمدح الأستاذ الحسين أيضاً) ولم ترد هذه القصيدة في (ع). والقصيدة في مدح صفيِّ الدولة الحسين.

(٢) شيهم: ما كان له شوك، وذكر القنافذ.

(٣) نجوة: التَّسار.

(٤) (تسمى بأسماء) في (د) و (تحلّى) في (هـ) و (ص). تنحَّل: ادَّعاه لنفسه.

(٥) سبق ورود هذا البيت في ق ٥٧.

(٦) أضاة: المستنقع من سيل.

(٧) (لمت) في (ف).

سَبَقْتُ إلى شَمْسِ البَرَاقِعِ فجرَه ... وفي الحَيِّ غَيْرانٌ مِنَ الصِّلِّ أَرْقَمُ[٢]

يَشُقُّ إلى قَلْبِ المعالي شغافَهُ[٣] ... على قَدمِ الإقْدامِ والموتُ يحجمُ

وَيُقْسِمُ لا نالَ الغَنيمةَ غيرُهُ ... وَيُؤْثِرُ بالمرباعِ[٤] ما دامَ يَقْسمُ

هو الجدُّ حتىَّ في الحُروفِ اختلافُهُ ... فمنهنَّ في القِرْطاسِ غُفْلٌ وَمُعْجَمُ

رُوَيْدَكَ لا يَغْرُرْكَ فَرْعٌ بِمَحْتِدٍ ... فَقَدْ يَجْهَلُ الإنسانُ مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُ

أَرى كُلَّ مَنْ مَدَّتْ بِضَبْعَيْهِ[٥] دَوْلَةٌ ... تعلَّمَ مِنْها كَيْفَ في الماءِ يَرْقمُ[٦]

وَمَا خِلْتُني أُلْغَى وفي الأَرْضِ عالِمٌ ... وَيُرْزَقُ بي[٧] أَهْلُ القَريضِ وَأُحْرَمُ

وَلي في صَفيِّ الدَّوْلةِ الفِقَرُ التي ... تَسيرُ فَيَرْويها فَصِيحٌ وَأَعْجَمُ

عَلَى أَنَّ أَوْصافي نَتائِجُ فَضْلِهِ[٨] ... وَجَدْواهُ فَهْوَ السَّامِعُ المُتَكَلِّمُ

وَلَمْ أَرَ بَحْراً كالحُسَيْنِ جُمانُهُ[٩] ... يُضافُ إلى وُرَّادِه يَوْمَ يَنْظَمُ

كَريمٌ حَوَى الضِّدَّيْنِ فالمالُ قَطْرَةٌ ... تُكَدِّرُها الأَيَّامُ والكَفُّ خِضْرَمُ[١٠]

يَجودُ وَيَخْشَى أَنْ يُلامَ كأنَّه ... إذا جادَ مِنْ خَوْفِ المَلامةِ مُجْرِمُ

لَهُ القَلَمُ المُجْرَى على المُلْكِ في النَّدى ... يُرَدُّ بِه حتىَّ الخميسُ العَرَمْرَمُ[١١]

---

(١) (النجم) في (د) و (هـ).

(٢) غيران: من الغيرة. الصِّلّ: الحية الدقيقة، والداهية. أرقم: أخبث الحيَّات.

(٣) (المعاني) في (د) و (هـ) و (ص). شغاف: غلاف القلب.

(٤) المرباع: جزء من الغنيمة يُعطى لسيد القبيلة، قال الشاعر ابن عنمة الضبيِّ في الصحاح مادة (ربع):

لـك المربـاع منهـا والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول

(٥) ضبعيه: مابين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه.

(٦) يرقم: يكتب.

(٧) (من) في (د) و (هـ).

(٨) (فكرتي) في (هـ).

(٩) جمان: لؤلؤ.

(١٠) (تكررها) في (د). خضرم: الجواد المعطاء.

(١١) العرمرم: الجيش الكثير. مَعلم. ما يُستدلُّ به.

فَمِــنْ نَظْمِــهِ جِيــدُ الكِتــابِ مُقَلَّــدٌ ... وَمِــنْ رَقْمِــهِ كُــمُّ المَمالِــكِ مُعْلَــمُ
فــلا عَيْــبَ إلاَّ شــيمةٌ أَسَــدِيَّةٌ ... أَبــى اللهُ أَنْ يَحْظــى بهــا قَــطُّ سَمْسَــمُ[1]
حَيــاءٌ يَــرُدُّ الطَّــرْفَ عَنْــهُ مَهابَــةً ... لأمــرِ يُهــابُ العــارِضُ[2] المتبَسِّــمُ
مُؤَيَّــدَ دِيــنِ الله فَــضْلُكَ كَعْبَتــي ... وهــا أَنــا عَــنْ تأميــلِ غَــيْرِكَ مُحْــرِمُ[3]
وَلَــوْلاكَ مــا جــاءَتْ تُنــاجي عَرِيَّــةٌ[4] ... تَنــاهَى السُّرى فيهــا وَطــالَ التجــشُّمُ[5]
ولا سَــمَحَتْ بَغْــدادُ بي وَهْــيَ فــارِكٌ[6] ... عــلى أَنَّهــا بَعْــدِي مِــنَ الــشِّعْرِ أَيِّــمُ
إذا لَمْ يَكُــنْ في مائِهــا نَقْــعُ غلَّــةٍ[7] ... فيالَيْــتَ فَــيْضَ الرَّافِــدَيْنِ بهــا دَمُ
ويــا ربَّ مُومَــاةٍ[8] يَــضِلُّ بهــا القَطــا ... ويــصْهرُ مِمَّــا يَلْفَــحُ المُتَلَــثِّمُ
تَــسَدَّيتُها مَطْمُوسَــةَ الآلِ[9] مَجْهــلاً[10] ... وَأَلقيتُهــا[11] عَــنْ عــاتقي وَهْــيَ مَعْلَــمُ
وَلَمَّــا تَــوَطَّنَّ[12] الجِبَــالَ تَلَفَّتَــتْ ... إلى بابِــكَ الآمــالُ والقَلْــبُ مُــنْهَمُ[13]
لَعَــلَّ المُرَجِّــي فَــوْقَ مــا فــاتَ[14] نيلُــهُ ... وَحبــلُ[15] نُجــومِ اللَّيْــلِ للــصُّبْحِ مقــدَمُ

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من (د). سَمْسَمُ: الثعلب.

(٢) العارضِ: الغيم والسحاب.

(٣) هذا البيت غير مثبت في (د) و (هـ).

(٤) عريَّة: ريح عَرِيَّة: باردة.

(٥) السرى: السير ليلاً. التجشم: التكلف على مشقة.

(٦) الفارك: المبغضة لزوجها.

(٧) نقع: الغبار. غلة: عطش.

(٨) موماة: فلاة.

(٩) تسدّى: ركبها، وعلاها. مطموسة: لا تبين. (الآل) في (د). الآل: السراب.

(١٠) أَرْضٌ مَجْهَل: لا يُهتدى فيه.

(١١) (والسهى) في الأصل (ب).

(١٢) (توقلن) في (ف).

(١٣) مُنْهَم: مفرط الشهوة في الطعام. و (متهم) في (هـ) أي سائر إلى تهامة.

(١٤) (فاق) في (هـ).

(١٥) (وخيل) في (هـ) و (ف) و (ص).

بَقيـــتَ يمـــينَ المُلْـــكِ لِلْعِلْـــمِ مَـــوْرِداً عـــلى مـــا بـــهِ طـــيرُ المَطالِـــبِ حُـــوَّمُ[١]
فأَنْـــتَ غَريـــبُ الجِـــنْسِ في أَهْـــلِ دَوْلَـــةٍ هُـــمْ معجـــز[٢] بـــالظنِّ أَنَّـــك مِـــنْهُمُ
وَمَـــا الـــشَّمْسُ بَـــيْنَ الـــشُّهْبِ إلاَّ فريـــدةً وأمّـــا بِحُكْـــمِ العَـــدِّ فالكُـــلُّ أَنْجُـــمُ
وَمَـــنْ كـــاَنَ أَوْلى مِنْـــكَ بالدسْـــتِ لَـــوْ نَبَـــا[٣] يُـــساعِفُهُ في الطَّبْـــعِ[٤] والطَّبْـــعُ مُكْـــرَمُ[٥]
فَمَـــنْ شَـــاءَ فَلْيَغْـــضَبْ عـــليَّ تَجَرُّمـــاً وَصَـــالَ[٦] حُـــسامي وَهْـــوَ لا فُـــلَّ[٧] مِخْـــزَمُ[٨]

---

(١) حُوَّم: حائمة.

(٢) (مفخر) في (د) و (هـ) و (ف)، (وضارب) في (د).

(٣) نبا: كَلَّ، ومنزله به: لم يوافقه، وجنبه عن الفِراش: لم يطمئن عليه.

(٤) (بالطبع) في (د) و (هـ) و (ص).

(٥) (يكرم) في (هـ) و (يلزم) في (ف).

(٦) (وضارب) في (د) و (هـ) (وصاد) في (ص) و (ف) و (مخدم) في (هـ).

(٧) فُلَّ: انثلم.

(٨) مخزم: خزم يخزم: شَكَّ وثقبَ.

ق ٨١

وقال: [الوافر].

عَلَيْكَ مُؤَيَّدَ الدِّينِ اعْتِمادى ... فَلا تَجْنَحْ[1] إلى كَذِبِ الأَعادي
تَمادى المَطْلُ[2] والآمالُ زَرْعٌ ... وَطولُ الانتظارِ مِنَ الجَرادِ
وَقَدْ أَزِفَ الرَّحيلُ وَأَنْتَ كَهْفي ... وَمِنْ جَدْواكَ راحِلَتي وزادي
زَفَفْتُ إِلَيْكَ أَبْكارَ المَعاني ... فَزُفَّ إليَّ أَبكارَ الأَيادي
مَحَلُّك في السَّماءِ فأَيُّ شيءٍ ... أَمُتُّ[3] بهِ إلى السَّبْعِ الشِّدادِ
وَجَدْتُ جَميعَ ما في الأَرْضِ مِنْها ... وَلَيْسَ المُسْتَعادُ بِمُسْتَفادِ

(١) تجنح: تميل. والمقدمة في (هـ) (وقال أيضاً رحمه الله) ولم ترد هذه القصيدة في (ع).

(٢) المطل: التسويف.

(٣) أَمُتُّ: أتوسَّلُ بقرابة.

ق ٨٢

وقال: [المتقارب].

متـــى جـــاوَزَ الـــشَّوْقُ حَـــدَّ الـــيراعِ   وكـــانَ اللِّقـــاءُ عَـــديمَ الـــدَّواعي
جَعَلْـــتُ الـــصِّفاحَ[1] بكـــفِّ الـــضَّميرِ   وشـــكوى الهـــوَى بلـــسانِ الـــيَرَاعِ[2]

(١) الصِّفاح: جمع صفح وهو عرض الوجه أو السيف.

(٢) اليراع: القلم.

ق ٨٣

وقال أيضاً(١): [الكامل].

مـــا مِـــسْتَ(٢) في سَرَقٍ فَــسِرُّكِ فـــاشي ... والــوَشْيُ مُقْتَــضَبٌ مــنِ اســمِ الــواشي
خـوف الرقيــبِ عِـشاء وصــلك زادني(٣) ... حـــسن الـــصوارم حفظهـــا بغـــواشِ(٤)
مـــاذا دَعـــاكِ إلى احتهالِـــكِ بُرقعـــا ... وَسِـــواكِ في كِلـــلٍ مِـــنَ الأَغْطـــاشِ(٥)
مَـــنْ ذا يـــراكِ ودونَـــكِ الحُجُـــبُ التـــي ... فيهـــا مهابُـــةُ لحظِـــكِ البَطَّـــاشِ
شــــبَّ التــــورُّدُ في أســــيلِكِ نــــارُهُ ... وإذا سَـــفَرْتِ فكـــلُّ طَـــرْفٍ عـــاشِ(٦)
لا تـــبخلي أَن تمتطـــي ثـــبج المنـــى ... كَـــمْ مِنْيَـــةٍ كانَـــتْ مَطِيَّـــةَ مـــاشي
إِنْ شِــئْتِ فــالعُود(٧) الــذَّلولُ أشَــدُّ مِــنْ ... بَكْـــرٍ يُخَـــيَّطُ أَنْفـــه(٨) بحـــشاش
أَجْرَيْـــتُ فِكـــري في الـــوَرَى مَتـــأَمِّلاً ... فأبـــانني ومـــن القتـــادِ فِـــراشي
وَعَجِبْـتُ كيــفَ تشاكـسوا في كــلِّ مــا ... قَـــصَدُوهُ واتَّفَقُـــوا عـــلى إِيحِـــاشِ
قَـــوْمٌ يجـــودُ غَنِـــيُّهم لِـــسَفيههم ... كالميـــتِ تـــسلُبُهُ يَـــدُ النبَّـــاشِ

---

(١) (وقال يمدح فخر الإسلام أبا بكر محمد بن أحمد الشاشي) في (داب).

(٢) مست: من ماس يميس، أي يمشي بخيلاء وتبختر. والإمام الشاشي هو: محمد بن أحمد بن الحسين أبو بكر الشاشي رئيس الشافعية بالعراق في عصره، وكان من الأئمة العلماء،وفقهاء الإسلام، صنف عدة مصنفات،توفي سنة ٥٠٧هـ، انظر ترجمته فيالمستفاد من ذيل بغداد ١٨/ ٣ الأعلام ٥/ ٣١٦. السرق: الحرير.

(٣) (عسى أن وصلك زاده) في (د) ويظهر الاضطراب والزيادة. (وزاد في) في (هـ).

(٤) الصوارم: السيوف. (عسى وصلك زادي) في (هـ).

(٥) الأغطاش: جمع أغطش وهو الذي في عينه ضعف.

(٦) عاش: من عشا البصر أي ضعف ليلاً، والأعشى: هو الذي لا يبصر ليلاً.

(٧) (فالقود) في (د). و (العود الذليل) في (هـ).

(٨) (أنفها) في (د).

لا تَركَنِنَّ إلى تَمَلُّقِ حُبِّهم وتوقَّ لينَ مَلامِسِ الأَحناشِ[١]
وَدَعِ التَّوَسُّلَ بالقَريضِ فَفِعْلُهُ في الجاهِ فِعْلَ ذُبالةٍ بِفَراشِ
فنٌّ تجاذَبَهُ اللِّئامُ تَنَحُّلاً فَشقيتُ مِنْهِ بِشِرْكَةِ الأَوْباشِ[٢]
والعِزُّ دونَ الشَّارِداتِ[٣] وَنَظْمِها في نظمِ سابِغةٍ[٤] كَورْدِ[٥] عِطاشِ[٦]
حيثُ القَناةُ تُرى قَناةً كاسمها من نضخ[٧] عَيْنِ الطَّعْنَةِ المِرْشاشِ[٨]
والضَّرْبُ كالضَّرْبِ العقيدِ بماقِط[٩] فَلقُ الجَماجِمِ فيهِ كالخَشْخَاشِ[١٠]
لأَياً وردت الغمر نهلاً قبْلَ ما حَمَلَ الأُوامَ على الصَّرى[١١] النَّشاشِ[١٢]
المالُ غادٍ رائحٌ والحجر لَمْ يَكُنِ الفقيرُ إلَيْهِ بالمرتاشِ[١٣]
من ضعفِ عَزْمِكَ أن تقيم محاولاً ما لا يُنال بِقُوَّةٍ وجحاشِ[١٤]
لَوْ صَحَّ لِلْفَلَكِ المدارِ تثبتٌ ما اختصَّ في دورانِهِ بعشاشِ[١]

---

(١) (الأحشاش) في (جـ).
(٢) الأوباش: الأخلاط والسفلة.
(٣) الشاردات: القصائد.
(٤) سابغة: تامة طويلة.
(٥) ورد: أي ورود الماء.
(٦) عطاش: جمع عطشى.
(٧) نضخ: نضخ الماء نضخاً اشتد فورانه من ينبوعه.
(٨) المرشاش: ماترشَّش من الدم.
(٩) العقيد: المعاهد. ماقط: مقط عنقه يمقطها: كسرها.
(١٠) الخشخاش: شجر معروف، وهو يقصد ثمره.
(١١) الأُوام: شدةُ العطش. و (حَمَدَ) في (هـ). الصَّرَى: البقية.
(١٢) (البشاش) في (هـ). النشاش: مبالغة من نشَّ، ونشَّ الشيء إذا جفَّ وذهب ماؤه.
(١٣) (بالمرشاش) في (د) و (هـ). المرتاش: ارتشى: طلب الرشوة.
(١٤) جحاش: جفاء وغلظة.

كانَــتْ كــرائِمَ ذَوْدِ عُمــرِكَ فانتبــه ... مــدُ الــشَّبابِ وَغَــيْرُهُنَّ حــواشي
سَــدِّدْ فــإنَّ جميــعَ مــا أَعْدَدْتَــهُ ... لــسوى معــادكَ زائــلٌ مُــتلاشي
وَمَتــى أَرَدْت تَــرى المكــارِمَ والتقــى ... فــانظُرْ إلى شِــيمِ الإمــامِ الــشاشِي
وَرِعٌ يَــذودُ عــنِ الحَــلالِ وَهِمَّــةٌ ... مِــنْ تَحْتِهــا نــشأ الهِــلالُ النَّــاشِي[٢]
شِــيَمٌ لَــوِ اعْتُقِــلَ اللِّــسانُ لأنطقــتْ ... جلــدي طــلاوة حُــسْنِها ومُــشاشِي[٣]
شَــمسُ الهُــدى رُكْــنُ الــشَّريعةِ والهُــدَى ... تــاجُ العــراقِ بفــضلِهِ المنتــاشِ[٤]
عَــدِمَ النَّظــيرَ وللنُّــضارِ مُعــادِلٌ ... لــصدام خيــلٍ أَوْ نِطــاحِ كِبــاشِ
فَعَرَفْتُــهُ بِتفَــرُّدٍ في جِنْــسِهِ ... لا خفيــةً كالــصَّقر بَــيْنَ خِــشاشِ[٥]
سَــلْ بــالغوامِضِ واعتَــصِمْ مِــنْ قَوْلِــهِ ... بجــوابِ لا نَــزِقٍ[٦] وَلا طَيَّــاشِ[٧]
لازالَ شَرْعُ مُحمَّــدٍ بِــسَمِيِّهِ ... قلــقَ المعــادن[٨] مطمــئنَ الجــاشِ
فَلَدَيْــهِ مِــنْ كــرَمٍ وَعِلْــمٍ نــافِعٍ ... مَوْجــا خِــضَمٍّ زاخــرٍ جيَّــاشِ[٩]
لا تــدخُلُ الــدنيا الــشهيَّةُ قلبَــهُ ... وهــو الفــضاءُ ولــو حــشاها حــاشِي
لــو مُــدَّ ظِــلُّ الــرأي مِنــهُ عــلى الــورى ... حُجبــوا بــه عــن كــلِّ خَطْــبٍ غــاشِي[١٠]
لَــوْ لم يكُــنْ مــاء[١] الوريــد محرمــاً ... لَــسخا بــهِ في المهمَــهِ العَطَّــاشِ[٢]

---

(١) عشاش: جمع عُش، وهو ما يجمعه الطائر من حطام ويجعله في شجرة.

(٢) هذا البيت والذي يليه غير مثبتين في (د) و (هـ) و(ب) و (ص) و (جـ).

(٣) مُشاش: جمع مُشاشة وهي رأس العظم.

(٤) (الحشاش) في (هـ). المنتاش: المكتسب. و (ركن الشريعة والندى) في (داب).

(٥) خِشاش: مالا دماغ له من الطير.

(٦) نزق: خفيف عند الغضب.

(٧) طيَاش: خفيف العقل. و (الطياش) في (د).

(٨) (المعاند) في (د) و (هـ) و (ص) و (جـ) و (داب) والمعادن: المعدن: مركز كل شيء وعدَن يعدِن: أقام.

(٩) جَيَّاش: فيَّاض.

(١٠) غاشٍ: أي غَشِيَهُ وغطَّاه.

أَصَـبْحتَ للإسـلامِ فخـراً يـا أبـا — بكـر بـرغم المبـصرِ المُتَعـاشِي
مـا بالنَّهـار قـصورُ ضـوءٍ إنـما — كـانَ القـصورُ بـأعينِ الخُفَّـاشِ[3]
أَحْـرَزْتَ قاصـيةَ المنـى مُتنـزِّها — عـن نيـلِ مرتبـةٍ برشْـوَةِ راشِي
فالـشافعيُّ مُهنَّـأٌ في رمْـسِهِ[4] — ببلـوغِ صِـيتك برقـة[5] مـن شـاشِ[6]
لَخَّـصْتَ مَذْهَبَـهُ بِفِقْـهٍ أفرَخَـتْ — طـيرُ الحقـائقِ منـهُ في أعـشاشِ
ونـصَرْتَهُ بمـصنَّفاتٍ حُمِّلَـتْ — والعلـم فـوق تَجمُّـلِ وريـاشِ
مَـنْ شِـيكَ[7] في سُبْلِ الفتـاوى فلـيكُنْ — مِـنْهنَّ مُعْتَمِـداً عـلى مِنْقـاشِ[8]
فَرْعـاكَ فـرعُهُما إِمـا مـا مَـذْهبٍ — ومُـؤمِّلا راجٍ وَكَهْفـا حـاشِ[9]
لَمْ يَلْبَـسا غـيرَ الـسَّدادِ ولم يـزَلْ — ثـوبُ الـسَّدادِ لـه الثنـاءُ حـواشِي[10]
حـامَ الأَنـامُ عـلى المعـاشِ وقلـتَ في — طلـبِ المعـادِ بـتركِ كُـلِّ معـاشِ
عِلْـمٌ بـلا عَمَـلٍ يَـدٌ مَغْلولَـةٌ — في الحـقِّ مغـضبةٌ ولـستُ أُحـاشِي[11]

---

(١) (ماء الوزير) في (جـ) و (داب).

(٢) العطاش: المسبِّبُ للعطش.

(٣) الخفاش: نوع من الطيور، يطير ليلاً وهو الوطواط، وسُمِّي بذلك لصغر عينيه وضعف بصره.

(٤) رمس: قبر.

(٥) برقة: بلدة في ليبيا.

(٦) شاش: بلدة بها وراء النهر.

(٧) شيك: شاكته الشوكة: دخلت في جسمه.

(٨) منقاش: أداة لاستخراج الشوك.

(٩) حاشٍ: حاش يحيش: فزع وانكمش.

(١٠) حواشٍ: الفراشُ المحشوُّ.

(١١) أحاشِ: أستثني.

ق ٨٤

وقال: [البسيط].

هـــيَ الحــــوادِثُ لا تُبقـــي ولا تَـــذَرُ ... مـــا للبريَّـــةِ مِـــنْ محْتُومِهـــا وَزَرُ[١]

ليـسَتْ نُفوسـاً وأَجـساماً[٢] فيـدخل في ... صــفاتِ أشخاصِــهِنَّ الطــولُ والقِــصَرُ

وَإِنَّـــما تِلـــكَ أَفعـــالُ الإلـــهِ قَــضَتْ ... في العــــالمين وفي أَســــمائِها القَــــدَرُ

لَـــوْ كـــانَ يُنْجِـي عُلـوٌّ مِـنْ توابعهـا[٣] ... لم تكـسِفِ الـشَّمسُ بـل لمَ يُخْـسَفِ القَمَـرُ

إنْ كُنْـتَ تَحْـسِبُ أَنَّ الأَيْـدَ[٤] يحـسِمُها ... فالمـــاءُ لم يخْـــلُ مِـــنْ تـــأثيرِهِ الحَجَـــرُ

قُــلْ للجبـانِ الـذي أَمـسى عـلى حَـذَرٍ ... مِـــن الحِـــمام متـــى رَدَّ الـــردى الحـــذرُ

يَنْجُـو النّهيـكُ[٥] وأطـرافُ الرمـاح لـه ... طَـــوْقٌ وَيُـــذْهى بـــشيءٍ مالَـــهُ خَطَـــرُ

مِـنْ بَعْـدِ مـا أَلْبَسَتْهُ الحـربُ مِـنْ رَهـجٍ[٦] ... بُـــرداً لناصِـــحِهِ سَـــمرُ القَنـــا أُبَـــرُ

خافَـتْ ورودَ حيـاضِ المـوتِ أنفـسُنا ... مــا أســهلَ الــوِرْدَ إن لم يَـصْعُبِ الـصَّدَرُ

وَمَـــنْ تَمَـــسَّك بالـــدُّنيا وَزُخْرفِهـــا ... غرَّتْـــهُ خُـــضْرَةُ عـــودٍ مالَـــهُ ثَمَـــرُ

بكـــا عـــلى نـــسمةِ الإســـلام إذ أفلـــتْ ... بـــأدمعٍ قـــلَّ في تـــشبيهها المَطَـــرُ[٧]

أَيـنَ الإمـام[١] الـذي كـانَ الزَّمـانُ لـه ... كالغِمـــد جُـــرِّدَ مِنْـــهُ الـــصَّارمُ الـــذَّكَرُ

---

(١) وزر: ملجأ ومعتصم. (وقال أيضاً رحمه الله يرثيه) في مقدمة (هـ) ولم ترد هذه القصيدة في (ع). وهذه القصيدة في رثاء شيخ الشافعية أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي الذي مدحه في القصيدة الشينية السابقة.

(٢) (أشخاصاً) في (د) و (هـ) و (ص).

(٣) (توقيها) في (د) و (هـ) و (د) و (بوائقها) في (ف).

(٤) الأيد: القوَّة.

(٥) النهيك: الشجاع والقوى، والمبالغ في جميع الأشياء.

(٦) رهج: غبار.

(٧) هذا البيت غير مثبت في (هـ).

لَيثٌ عهدناهُ طلقَ الوجهِ مبتسماً ... والبِشْرُ أحسنُ ما يُلقى به البشرُ[2]
فتىً سخا فاهُ[3] فالآذان واعيةٌ ... مشنَّفاتٌ[4] بدُرٍّ مِنهُ يَنْتَثِرُ
عبارَةٌ فاقَتِ الشِّعْرى العبَورَ[5] سَناً ... حتى تشاركَ فيها السَّمعُ والبَصرُ
لَئنْ طَوَتْهُ المنايا[6] تَحْتَ أَخْمُصِها ... فعلمهُ الجمُّ في الآفاقِ مُنْتَشِرُ
والنَّاسُ إنْ حفَروا رَمْساً لجثتِهِ ... فما تضمَّنُ ذاكَ الصَّيْبُ[7] إذ حفروا
سَقَى ثراكَ عِهادَ الدِّين كُلَّ ضُحىً ... ضافي الغمامِ مُلِثُّ الوَدْقِ[8] مُنْهَمِرُ
فَعنْدَنا مِنْ أَسىً أبقيتَهُ خبراً ... فَهَلْ أتاكَ مِنِ استيحاشِنا[9] خَبرُ
ماكانَ أقرب شكوى عِلَّةٍ عَرَضَتْ ... إلى اعتراضِ رَدَىً في وُشْكِهِ عِبَرُ
بَرَّزْتَ في كلِّ ما عزَّتْ مطالِبُهُ ... مِنَ الفُنونِ وَذُو التبَّريزِ مُبْتَدرُ
حَتّىَ المَنِيَّةُ لما بانَ مَنْهلُها ... وردْتَهُ سابقاً والخَلْقُ مُنْتظر
أَحْيا ابنُ إدرِس درساً[10] كنتَ توردُه ... تحارُ في نظْمِهِ الأفهامُ والفِكَرُ
حُكْمُ المعاني إذا جاءَتْ مُوافِقةً ... هُوَ النَّشورُ وَإنْ لَمْ تُنْشَرِ الصُّوَرُ
مَنْ فازَ مِنْهُ[11] بتعليقٍ فَقَدْ عَلِقَتْ ... أسبابُهُ بشهابٍ لَيْسَ يَنْكَدِرُ

---

(١) (الهام) في (هـ) (فما تضمن ذاك الصيت ما حفروا) في (ف).

(٢) البِشر: طلاقة الوجه.

(٣) (سجاياه) في (هـ).

(٤) مشنفات: الشَّنْفُ: القرط الأعلى، أو ما علِّق في أعلى الأذن.

(٥) الشعرى العبور: أخت النجم سهيل.

(٦) (الليالي) في (ف).

(٧) (القبر) في (د) و (هـ) وورد في (ب) و (حـ) (ذاك الصيب القبر). الصيب: مطر صيِّب: كثير الانصباب.

(٨) الودق: المطر.

(٩) (استيحاشه) في (ص).

(١٠) هذه الكلمة غير مثبتة في (حـ).

(١١) (منهم) في (د) و (هـ) و (ص).

أَئِمـةَ الـشَّرْعِ لا تَنْـسَوا فَـضيلَة مَـنْ أَبَنْـتُ فـالعَيْنُ يُـذْكي[1] ذَكْرَهـا الأثـرُ
أَلَمْ يَكُـنْ نَهْمَـةً[2] في كُـلِّ مَعْرِكَـةٍ[3] تخـشاهُ فيهـا عـلى فُرسـانِهِ النَّظَـرُ
كـأَنَّما مـشكلاتُ الفِقْـهِ يُوضِـحُها[4] جِيـادَ دُهـمٍ[5] لهـاَ مِـنْ لفْظـهِ غُـرَرُ[6]
وَلَـوْ عَرَفْـتُ لَـهُ مِـثْلاً أُؤَمِّلُـهُ لَقَلْـتُ دَهْـرِي إلى شَرْواهُ[7] مُفْتَقِـرُ

---

(١) يذكي: يُشعل ويوقد.

(٢) نهمة: بلوغ الهمة في الشيء.

(٣) (معترك) في (د) و (هـ) و (ص).

(٤) (جباه) في (هـ) و (ص) و (جـ).

(٥) دهم: سود.

(٦) غرر: الغرَّة: بياض في الجبهة.

(٧) شرواه: مثله.

ق ٨٥

وقال أيضاً: [الخفيف].

أَلِبُخْلٍ بطيفهم[١] أن يُعادا ... فرشوا تحتَ مَنْ رجاهُ القتادا
أَثْرى ما كَفَتْهُمُ[٢] عبراتٌ ... غَرَّقَتْ فائِضاتهنَّ الرُّقادا
طَمعي في وَفائِهِمْ كانَ بِدْعاً ... من رأى للغرابِ يَوْماً سِفادا[٣]
كلُّ نارٍ تخبو سِوى جمرةِ الشَّوْ ... قِ بطولِ المدَى تزيدُ اتِّقادا
مُنْيَةٌ[٤] الحُبِّ في الفؤاد فما با ... لِيَ أَهْوى من لمْ يَدَعْ لي فؤادا
كمْ تصيَّدْتُ بالشّرى مِنْ غزالٍ ... بالسُّرى[٥] كانَ سِرْبُهُ آسادا
صَحَّ لحظاً واعتلَّ جفناً وعهداً ... صيغةُ الحُسْنِ تَجْمَعُ الأَضْدادا
بَعْدَ رَكْضٍ كأَنَّما مَسَخَ الجُر ... دَ من الصَّافِنات[٦] حَوْلي جرادا[٧]
في دُجى لَيْلَةٍ كأزمنَةِ الصَّدِّ ... على الصَّبِّ شِدَّةً وامتدادا
أَو كبيتٍ من العَويص[٨] المُعَمَّى ... لم يَزَلْ مِنْ غُموضِهِ مُستعادا
أثكلَ الأَنْجُمَ الهلالُ ذكاها[١] ... وصفا فاكْتَسَيْنَ مِنْهُ حِدادا

---

(١) (ألبخل بطيفهم) مطموسة في (د). وفي مقدمة (هـ) (وقال أيضاً يمدح عبدالرحمن بن الحسين) ولم ترد هذه القصيدة في (ع).

(٢) (كفاهم) في (د) و (هـ) و (ص).

(٣) سفاد: النزو.

(٤) (منبت) في (هـ) و (ف).

(٥) (بالسرى بالشرى) في (ف). والشرى: طريق في جبل سلمى كثير الأسد.

(٦) الصافنات: صفَنَ الفرس يَصْفِن صُفونا قام على ثلاث قوائم، وطرف حافر الرابعة.

(٧) الجرد: الخيل.

(٨) (كتاب) في (د). العويص: ما يصعب استخراج معناه.

يـــا خلـــيليَّ في القلائـــدِ عِنْـــدي كَثْــــرَةٌ فاطْلُبــــا لَهـــا أَجيــــادا
واســـتعيرا للعـــزِّ دونَ القـــوافي قُـــضُبَ الهِنْـــدِ والقَنــا والجيــادا
مـــوْرِدُ الـــنَّظْمِ للأَســـودِ ولكـــنْ قلَّـــةُ النَّقْـــدِ[٢] أَوْرَدَتْـــهُ النِّقـــادا[٣]
أَنـا مَـنْ لَـوْ شَـكَى الـورى أضْـحَكَ النا طـــقَ مـــا بَثَّـــهُ وَأَبْكـــى الجـــمادا
ضــعت في ليلتــين إن عــرض الفــضل (م) علـــيهم كـــانوا غِلاظـــاً شـــدادا
كلَّـــما اسْتَنْهَـــضْتُهُمُ كلـــماتي ضربـــوا في ذيولهـــا أَوْتـــادا
حرمـــوني بهـــا وجـــادوا لغـــيري كرمـــاً لانتحالـــهِ الإنـــشادا
كالَّـــذي عَـــقَّ أُمَّـــهُ ثُـــمَّ أَمْـــسى يمـــنحُ الطـــيرَ وِرْدَهُ والـــوِدادا
عِفْـــتُ إلاَّ حـــديثَ عـــيشٍ تَقَـــضَّى كـــانَ شَرْخُ الـــصِّبا لَـــهُ إســـنادا[٤]
بـين قــومٍ إن ســافروا طلــب العليــاء (م) لم يحملـــوا ســـوى الـــصَّبْرِ زادا
كــلُّ جَــمٍّ الــدُّؤوبِ مــارامَ بــالفجِّ[٥] (م) مـــن الـــسَّيْرِ عَـــسْجَداً مُـــسْتفادا
فــوقَ هوجــاءَ كــالهلالِ عــراه النــ قـــصُ مِـــنْ ســـيرِهِ وبالـــسَّيْرِ زادا
صَـحِبَ العِـيسَ والعِتـاقَ[٦] المـذاكي[٧] قبـلَ أَنْ يَـصْحَبَ الرِّكـابُ البـدادا[٨]
بحـــسامٍ لا يَكلُـــمُ الـــضَّرْبُ حَدَّيْـــهِ (م) ولـــو كانـــت الطُّـــلى أَطـــوادا[٩]
ذي فِرِنْـــدٍ حَكَتْـــهُ هِمَّـــةُ شـــمسِ الـــد يـــنِ فـــيما شـــأى[١] بـــهِ الحُـــسَّادا

---

(١) (دجاها) في (د) و (هـ) و (ف) و (ص).

(٢) النقد: التمييز بين الجيد والرديء، النَّقد: جنس من الغنم، يقال: أذلُّ من النقد.

(٣) النقاد: جمع نقَّاد وهم رعاة الغنم.

(٤) شرخ الصبا: أوله. إسناد: ما أُسْنِدَ إلى قائله.

(٥) الدؤوب: الجد والتعب. الفج: الطريق الواسع بين جبلين.

(٦) العيش: الإبل. العتاق: الأصيلة النجيبة.

(٧) المذاكي: من الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتين.

(٨) البداد: بداد السرج والقتب: ذلك المحشو الذي تحتهما لئلا يدبر الفرس ولِبْدٌ يشد على الدابة.

(٩) (احمادا) في (د) و (أغمادا) في (هــ). أطواد: جمع طود وهو الجبل.

سائلي عن قولهِ[2] لست أحوى ... نعت من عَدَّ كُلَّ بَحْرٍ ثمادا
بَعْضُ أَوْصافِهِ الأَغَرُّ قديماً ... وبتصحيحِ ذلك الوَصْفِ عادا
ثَبَتَتْ مِنْ قُدومه قَدَمٌ ذا ... بَ قلبُ العِدى بها في جُمادَى
زادَ[3] أَمراً أرادَهُ اللهُ حُكْماً ... فازَ مَنْ نالَ بالمُرادِ المُرادا
شَكَرَ اللهُ حُسْنَ رأي غياث (م) الدِّين سلطان مَنْ أسَرَّ ونادى
فَلَقَدْ أُيِّدَ الهُدى بإمامٍ ... مَلَّكَتْهُ العلومُ مِنْها القيادا
نَصَرَ الشافِعِيَّ أَصْلاً وَفَضلاً ... وَقِياساً في مَذْهَبٍ واعتقادا
مُسْتَبِدّاً مِنَ الصَّرامةِ والحز ... مِ بما يَجْعَلُ الوهادَ[4] نِجادَا
ما لِعَبْدِ الرَّحْمنِ في النّاسِ عيبٌ ... غيرُ جودٍ بهِ المناقِبَ شادا[5]
وخِلالٌ أَبْقَتْ على صفحات الدَّ ... هرِ مَجْداً تَسْتَوْعِبُ الآمادا[6]
ومساع مُذْ لاءَمَتْها المعالي ... خلتهُنَّ الأَرواحَ والأَجسادا
لَيْسَ مَنْ سادَ بالتجارِبِ كهْلاً[7] ... مِثْلَ مَنْ في حداثةِ السِّنِّ سادا
ولعمري إن المشيب اشتعَالٌ ... غيرَ أنَّ الشباب أَوْرى[8] زِنادا
إِنَّما يُشْرِقُ اليراعُ بَوجْهٍ[9] ... ماكسا[10] رأسَهُ المِدادُ سوادا

---

(١) (شاءه) في (د).

(٢) (فقوله) في (ف).

(٣) (زال) في (د).

(٤) الوهاد: الأراضي المنخفضة.

(٥) شاد: بنى.

(٦) الأماد: الأبعاد.

(٧) (طفلاً) في (ص) و (ف) والصواب ما أثبتناه من الأصل.

(٨) أورى: قدح وخرجت ناره.

(٩) (ويجري) في (د) و (هـ) و (ف) و (ص).

(١٠) (ما اكتسى) في (ص).

خَــلِّ يــا ابــنَ الحُــسَيْنِ عُليــاك بــالجو ... دِ تزِدْهـــــا توحُّـــــداً وانفــــرادا
خُلِــقَ النَّـــاسُ كـــالحروفِ اشـــتباهاً ... ولهـــــذا أَعجمــــتُ ذالاً وضــــادا
حَلْبَـــةُ العِلْـــمِ ذاتُ طـــولٍ وعَـــرْضٍ ... ولِفرســــــانِها مجـــــالٌ[1] تَمـــــادى
أَنْــتَ فيهــا ابــنُ فــارس الفقــه فاحمــل ... قَـــدْ تعلَّمْـــتَ في صِـــباك الطِّـــرادا
لا أُهَنـــيِّ بطـــارفِ مِــــنْ عــــلاءٍ ... بَـــلْ بـــشَفْعِ الطَّريـــفِ مِنْـــهُ الـــتِّلادا
خَلَــــعَ اللهُ يَـــــوْمَ وَلاَّكَ ذا المنـــــ ... صِـــبَ لا خلعـــةً عليـــك الـــسِّدادا
بـــكَ يـــا حجَّـــةَ الـــشريعةِ أرجـــو ... نـــصرةً تُعـــدِمُ المـــديحَ الكَـــسادا
وتُرينــــــا فَــــــسادَ آراءِ قَــــــوْمٍ ... كَــذَّبَ الــرَّوْضُ مَــنْ يَــذُمُّ العِهــادا[2]
أَكْثَــرُ الــشِّعْرِ كــانَ هَــزْلاً وهــذا ... جـــاءَ جـــدّاً بِـــذِكْرِكَ استـــسعادا
فَهْــوَ مِــنْ كثــرةِ اللطــائفِ مثنــى ... ولِفقدانِـــــهِ النظـــــيرَ فُـــــرادى
رَجَـــبٌ كـــان حرمـــة مَنـــصل القـــو ... م جميعـــاً إذا اســـتهلَّ الـــصعادا[3]
فـــابقَ مـــا عـــادَ في جلالـــةِ قَـــدْرٍ ... لابـــساً مِـــنْ ســـعادةٍ أَبـــرادا[4]

(١) (مجالاً) في (ف).

(٢) العهاد: أول مطر الوسمي.

(٣) الصعاد: الرماح. و (تنصل القوم) في (هـ).

(٤) أبراد: جمع برد.

ق ٨٦

وقال يمدح ظهير الدولة أبا طاهر يوسف بن أحمد الجزري صاحب المخزن[(١)]:

[البسيط].

بجمع جَفْنَيْكِ بَيْنَ البُرْءِ والسَّقَمِ ... لا تسفكي مِنْ جفوني بالفراقِ دمي
إشارةٌ مِنْهُنَّ[(٢)] تكفيني وأفصح ما ... رُدَّ السَّلامُ غداةَ البَيْنِ بالعَنَمِ[(٣)]
قَدْ يَرْكَبُ الأَملَ الماشي فيحمله ... ويسمعُ الأسطرَ القاري بلا نَغَمِ
تعليقُ قلبي بذاتِ القُرْطِ يؤلمُهُ ... فلْيشكُرِ القُرطُ تعليقاً بلا أَلَمِ
تَضَرَّمَتْ جَمْرَةٌ في ماءِ وَجْنَتِها ... والجمرُ في الماءِ خابٍ[(٤)] غيرُ مضطرمِ
ماءُ الأَسِيلَيْنِ[(٥)] يكوي بردُ مَلْمَسِهِ ... فَهَلْ سَمِعْت بماءٍ مُحْرِقٍ شَبِمِ[(٦)]
وما نَسيتُ فلا أَنْسى تجشمها ... وملبسُ الجوِّ غُفْلٌ غيرُ ذي عَلَمِ
حتى إذا طاحَ عنها المِرْطُ[(٧)] مِنْ دَهَشٍ ... وانحلَّ بالضمِّ سِلْكُ العِقْدِ في الظُّلَمِ
تَبَسَّمتْ فأضاءَ الليلُ فالتَقَطَتْ ... حبَّاتِ مُنْتَثِرٍ في نُورِ مُنْتَظِمِ[(٨)]

(١) الممدوح هو يوسف بن أحمد ابو طاهر ويُعرف بابن الجزري صاحب المخزن في أيام المستظهر، وتوفي في أيام المسترشد بعد أن نكبه سنة ٥١٢هـ، انظر البداية والنهاية١٢/ ٦٧٦. وهذه المقدمة غير مثبتة في (ب) و (د). ولم ترد القصيدة بكاملها في (ع).

(٢) (منك) في (هـ).

(٣) العنم: ثمر السلم.

(٤) خاب: ساكن، مطفأ.

(٥) الأسيلان: الخدان، والخدالأسيل: الطويل.

(٦) شبم: بارد.

(٧) المِرط: كساء من صوف أو خز.

(٨) علّق على هذه الصورة الرائعة حشد ممَّن ترجموا للشاعر.

لِيتَ الظِّباءَ اللواتي لا كناسَ[1] لها ... إلاَّ فؤادُكَ لم يُسفِرْنَ مِنْ أَمَمِ[2]

حَكَّمْنَ عينيكَ فيما بَزَّ نومهما ... والحسنُ ينفذ أَمْرَ الخَصْمِ في الحكمِ

لا تَلْحَ مَنْ وَجَدَ الدُّنيا وجادَ بها ... فمنتهى كُلِّ موجودٍ إلى عَدمِ[3]

قالوا: نزلتَ فقلتُ الدَّهْرُ أقسم بي[4] ... لا وَجْهَ للرفعِ بالمجرورِ بالقَسمِ

إنِّي لَتُصْمِي[5] سِهامي في كنائِنِها ... ويعرفُ النجمُ قولي قَبْلَ فلقِ فمي

وأتركُ الشيءَ حزماً كانَ أَوْ زَللاً ... ولا يبيتُ نديمي بَعدَه نَدَمي

دَعْني وزاويتي، طلسُ[6] الذئابِ لها ... أَباطِحُ البَرِّ والهِرْماسُ[7] في الأَجَمِ

شُهْبُ المعاني كلامي قُطْبُ دائرِها ... مادامَ أَنفُ شمامٍ[8] بيِّنُ الشَّمَمِ

فمنْ أَتى بيتَ معنىً في قصيدتِهِ ... فذلكَ البيتُ سَيْرٌ قُدَّ مِنْ أدمي[9]

جَهْلُ الوَرى بِسلاحِ الشِّعْرِ في زَمَنٍ ... أنسَاهُمُ الفرقَ بَيْنَ السَّيْفِ والجَلَمِ[10]

كَمْ قالَ لي خاطري والحقُّ في يدهِ[11] ... لما تشعَّبَ بَيْنَ العُرْبِ والعَجَمِ

ما يوسُف الحسن موجوداً فتمدحه ... بالملكِ في مصرَ فامْدَحْ يوسُفَ الكرمِ

خيرُ القصائدِ ماسادَ النوالُ بهِ ... على ركابٍ مِنَ الأمثالِ والحِكَمِ

---

(١) كناس: ما يستتر به الظبي من شجر وغيره.

(٢) (ينفرن) في (ص). أمم: قرب.

(٣) (العدم) في (هـ).

(٤) (أن) في (ف)، و (انخفضت) في هامش (هـ).

(٥) تصمي: تصيب. ورواية البيت في (ف):

إني لتمضي سهامي في كنانتها ... ويعبر النجم قولي قبل فلق فمي

(٦) طلس: الأطلس: الأغبر من الذئاب.

(٧) أباطح: جمع أبطح. الهرماس: الأسد.

(٨) شمام: جبل له رأسان. والشَّمم: ارتفاع الأنف، والنَّعتُ منه الأشم.

(٩) أدمي: جلدي.

(١٠) الجلم: المقراض.

(١١) الحق في يده: عبارة شعبية مشهورة في فلسطين.

وخـيرُ مـا مـدحَ النـاسُ الغـمامَ بـه ... تـشبيهُ نائـلِ فخـرِ الـدِّين بالـدِّيمِ
لـولا ابـنُ أحمـد مـا عـاش الرَّجـاءُ ولـو ... أَحْيَتْـهُ نفحـةُ إسرافيـل في الـرِّمَمِ[1]
صـدرٌ تواضَـعَ جـوداً فـاعتلى شرفـاً ... طلـقُ المحيَّـا جـوادُ الكَـفِّ والقلـمِ
متـيَّمٌ بالنـدى لـو قـالَ سـائلُهُ ... هَـبْ لي جميـعَ كـرى عينيـك لم يَـنَمِ
صـار القـريضُ بـه نـاراً عـلى عَلَـمٍ ... وكـان مِـنْ قبلـهِ لحـماً عـلى وَضَـمِ[2]
طريـقُ وصـفِ ظهـير الدولـة امتنعـت ... وكُلُّنـا واقِـفٌ مِنْهـا عـلى اللَّقـمِ[3]
لا تَـشْكُرَنْ نَـشْرَهُ فالـصُّبْحُ يُعْجِـزُه ... أن يَـسْتظلَّ[4] فيبـدو غـيرَ مبتـسمِ
يـا مَـنْ يلـوحُ ضـياءُ الإهتـزازِ عـلى ... جَبينِـهِ كفِرنْـدِ البـاترِ الخَـذَمِ[5]
زِدْ يـا أبـا طـاهرٍ جـداً يطيعُـك في ... ردِّ المـشيب عـن الأيَّـامِ بـاللِّمَمِ[6]
عُـلاكَ كيـفَ ينـالُ الطـرفُ ذروتَهـا ... وسَـفْحُها مَطْمَـعُ الآمـالِ والهِمَـمِ
عُـلاً رآكَ أمـيرُ المـؤمنين لهـا ... أهـلاً فأصـبحتَ فيهـا ثابِـتَ القَـدَمِ
تـردُّ بـالرأي مـا فُـلَّ الحـسامُ بـهِ ... عـن الخلافـةِ رَدَّ الخيـلِ بـاللُّجُمِ
وأسْـلَمْ لِـنَظْمِ المعـالي وابـقَ مـا بَقِيَـتْ ... عـلى ممـرِّ الليـالي خُـضْرَةُ الـسَّلَمِ[7]
واسْـعَدْ بعيـدٍ وعـودٍ في ذُرى رُتَـبٍ ... منوطـةٍ بـدوامِ العِـزِّ والـنِّعَمِ
أضـحيْتَ في جِـيَّ والإضـحاءُ مِنْـكَ بهـا ... أجـدى عَلَيْهـا مِـنَ الأَضْـحى عـلَى الأُمَـمِ
خُـذْها مخـضْتُ وطـابَ الفكـرُ مجتهـداً ... بأصـفهانَ[8] فكانـت زُبْـدَةَ الكَلِـمِ

---

(١) إسرافيل: من الملائكة الموكَّلَ بالنفخ بالصور. الرِّمم: الأجساد البالية.

(٢) وضم: ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب وحصير.

(٣) اللَّقم: منهج الطريق.

(٤) (يستحيل) في (هـ).

(٥) (الصارم) في (ص). خذم: قاطع.

(٦) (الإلمام) في (د) و (هـ) و (ف). اللَّمم: جمعه لِمَّة: الشعر يجاوز الأذن.

(٧) السلم: شجر.

(٨) أصفهان: بلد معروف في فارس.

وَصْـفُ اخـتلافِ بقـاعِ الأرض مـن عَـرَضٍ		ومالَـــهُ مَـــدْخَلٌ في جَـــوْهَرِ الـــشِّيَمِ[١]
صـيدُ العُـلا حيـثُ كـان الـسَّهْمُ يلزمُـهُ		مـــا حَـــرَّم اللهُ صَـــيْدَ المَجْـــدِ في الحَـــرَمِ
إِنْ كنـــتَ في ســـفرٍ فالمَجْـــدُ في سَـــفَرٍ		وأيْـــنَ مـــا كـــانَ لا يَخْلَـــو مِـــنَ الـــرِّهَمِ[٢]
واصـفَحْ فـما سـالِفُ[٣] التقـصير يلزَمُنـي		بَعْـدَ اعتـذاري بـما اسـتأنفتُ مـن خَـدَمي

(١) (الحسم) في (د) و (هـ) و (ص).
(٢) الرِهمة: بالكسر المطر الضعيف الدائم.
(٣) (لازم) في (د) و (هـ) و (ص).

ق ٨٧

وقال يمدح شرف الدولة أبا الحسن علي البيهقي[١]: [الكامل].

زمُّـــوا ركـــائبَهُمْ برمـــل شـــعاثا[٢] ... فحـــسبت وَشْـــكَ فِـــراقِهم أَضْـــغَاثا[٣]
واصِـــلْ غَـــرامَ كآبـــةٍ لا تَـــنْجَلي ... وامْنَـــعْ جُفونَـــكَ أَنْ تَـــذوقَ حَثَاثـــا[٤]
مـــا في مُراجَعَـــةِ المَـــسرَّةِ رُخْـــصَةٌ ... مِـــنْ بَعْـــدِ تطليـــقِ الـــسُّرورِ ثَلاثـــا
أَوْلى الـــورَى بـــالحزْمِ أعلَمُهُـــمْ بـــهِ ... كـــمْ جاهـــلٍ قَـــصَدَ الـــصَّلاحَ فعاثـــا
حتَّـــامَ أحـــسبُ كـــلَّ آلٍ[٥] مَـــوْرِداً ... وأكابـــدُ الأنجـــادَ والأَكْبـــاثا[٦]
وأشـــيدُ أبيـــات القـــريضِ ولا أَرى ... فـــيهنَّ مـــن نُـــضَدِ النجـــاحِ أثاثـــا
مَـــنْ زَارَ أَنْدِيـــةً تُغَـــصُّ بأَهْلِهـــا ... ورَجـــا وأَخْفَـــقَ عـــدَّها أَجْـــدَاثا
شَـــكْوَى اللَّيـــالي يَـــستثيرُ لجاجُهـــا ... والغَيْـــثُ أَوَّلُـــهُ يكـــونُ رثاثـــا[٧]

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع). والممدوح الوزير العلامة شرف الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم عالم جليل، له مؤلفات قيمة، توفي سنة ٥٦٥هـ انظر معجم الأدباء ١٣/ ٢١٩.

(٢) زَمّوا: استعدوا للرحيل، وزمَّ البعير: خطمه. رمل شعاثا: موضع.

(٣) هذه القصيدة الثانية لم ترد في (ب) ووردت في الأصل و (ص) و (د) و (هـ) وأكثر أبياتها وردت في القصيدة الثائية السابقة التي مطلعها:

لو كنت في عيني جعلت حثاثا ... لرأيتَ من حُلْمِ الكرى أضغاثا

أضغاث: أحلام مختلطة.

(٤) حثاثا: النوم، وما اكتحل حثاثا: مانام.

(٥) الآل: السراب، والبيت من قول الله تعالى: والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً سورة النور آية ٣٩.

(٦) (الأنجام والألثاثا) في (ف) و (جـ). و(الأجام) في (ي).

(٧) رثاث: الرثة: الضعف.

أنْكَــرْتُ حادِثـــةً فُـــرادى خِفْتُهـــا فـــأَرَيْنَني مَثْنـــى لَهَـــا وثُلاثـــا
مـــالي وَمـــرو الـــشاهجان[1] ودولـــة أَمَّلْـــتُ فيهـــا مـــا عَجِلْـــتُ ورَاثـــا
ضـاقَتْ يَـدي فمـدَحْتُ قَوْمـاً سَـيْبُهُم لـــو كـــانَ مـــاءً مـــا أزال لُهاثـــا[2]
مُتكَـــبِّرِينَ ولـــو نَـــصَبْتَ أَجَلَّهُـــمْ فـــيما يَليـــقُ بـــه اغتـــدى حرَّاثـــا
وَلَـئِنْ سَـلِمْتُ وَلَمْ تَـزَلْ أَسْـبابُ مَـنْ طَلَـبَ الـسَّلامةَ بـالخمولِ رثاثـا[3]
لنقـــرطنَّ بنـــاتِ أَعْـــوَجَ بالقَنـــا يومـــاً تَـــصيرُ بـــهِ الـــذكورُ إِناثـــا
ولأَرحلــــنَّ إلى بــــلادِ تِهامــــةٍ تَلْقَـــى الحَـــوادِثَ شـــيبُها أَحْـــداثا
هِمَـــمٌ وفـــا كـــرم الظهـــير بنـــصِّها والـــدهرُ يـــنقضُ عهـــدها أنكاثـــا[4]
لـولا ضـياءُ الـدين مـا وَجَـد النـدى وزراً يلـــــوذُ بظلِّـــــهِ وغياثـــــا
يـــا مـــن يـــسائل جـــودَه عـــن مالـــهِ لا تـــسألَنَّ البَحْـــرَ عـــمَّا مَاثـــا[5]
صـدراً نَفَـى صُـفْرَ[6] الكـلامِ وصـاغَ مِـن إبريـــزهِ[7] لِلْفَرْقَـــدَيْنِ رِعَاثـــا[8]
بِقَريحـــةٍ كالنَّـــارِ أَخْلَـــصَ حرُّهـــا أَصْـــلَ النُّـــضارِ وَأَحْـــرَقَ الأَخْباثـــا[9]
النـــاسُ مثـــلُ كلامِهِـــمْ وكلامُهُـــمْ كالنَّبـــتِ حـــازَ مُنَـــوراً وكباثـــا[10]
والطـيرُ يجمـعُ جِنْـسَها اسْـمٌ واحِـدٌ ولقَـــدْ تكـــونُ جوارحـــاً وبُغاثـــا

---

(١) هجان: اللئيم. (واش هجان) في (هـ) ومرو الشاهجان: مدينة بفارس.

(٢) لُهاث: حَرُّ العطش.

(٣) رثاث: بالية.

(٤) هذا البيت غير مثبت في (د). ورواية الصدر في (هـ) و (ي) (همٌ وفي كرم الظهير بنصرها) و (عهده) في (هـ).
أنكاث: نكث: نقض العهد.

(٥) ماث: خلط.

(٦) صُفْرَ: النحاس، والذهب.

(٧) إبريز: ذهب إبريز أي خالص.

(٨) رعاث: قرط.

(٩) الأخباث: جمع خبث. و (حرَّ النضار) في (هـ).

(١٠) كباث: النضيج من ثمر الأراك.

وخلاصـــةُ الـــسِّحْرِ الحــلالِ ولبُّــهُ ... مــا كـانَ في عِقــدِ النُّهــى نَفَّاثــا[١]
مُهْـدِيَ صـفاتِ المَجْـدِ لا ينفـكُّ عَـنْ ... نُكَـتِ المَناقـبِ سـائلاً بحَّاثـا
أَرْعَـى سَـوامَ[٢] صـوابِ قَـوْلِ عُفاتِـهِ ... أُذُنـاً تمـجُّ الهُجْـرَ[٣] والإرفاثـا[٤]
يـا مـن كـأنَّ الله ألهـم كَفَّـهُ ... في المَكرُمـاتِ الخلـقَ والإحـداثا
رَفَعَـتْ لُهـاكَ الفَقْـرَ عنَّـا بـالغِنى ... رَفْـعَ الطُّهـورِ المُطْلَـقِ الأَحْـدَاثا
لَـوْ لَمْ يَـكُ الـدّلهاثُ دونَـكَ نَجْـدَةً ... لمْ تَقْتَـنصْ بكلامِـك الـدلْهاثا[٥]
جـاوِرْ عِـداكَ وَجُـدْ[٦] فَلَـيْسَ بـضائرٍ ... دَرُّ الـضُّروعِ جـوِارُهُ الأَفْراثـا[٧]
واعلَـمْ بـأنَّ خَلائِقـي كانـت علَـى ... رَغْـمِ الأبـارق[٨] والحـزَاز دماثـا[٩]
لَـوْ تَمْلِـكُ الـدُّنيا يَـدي لأَرحـتُ مـنْ ... يُمْـسي وَيُـصْبِحُ طالبـاً محثاثـا[١٠]
وَقَـسَمْتُها بَيْنـي وبَـيْنَ أَصـادِقي ... وَعِـداي غَـيرَ مُمَيِّـزٍ أَثْلاثـا
لَـوْ صـحَّفَ البَـدْرُ الغَمامَـةَ لائِثـاً ... مـا قلـتُ لَيْـتَ لَهـا مَتـى مـا لاَثـا[١١]
وَعِمامَـةُ الغَـزِّيِّ[١٢] تـاجٌ رائـقٌ ... لـو طـاحَ عَنْـهُ رأيتَـهُ مُلْتَاثـا
وَمَلأْتُهـا شَرَفـاً إذا كـانَ النَّـدى ... يَحْبُـو بِهـا لِلْمُعْتَفيـن ملاثـا

---

(١) نفاث: النافخ، والساحر.
(٢) سوام: إبل راعية.
(٣) الهُجْر: الفحش.
(٤) الإرفاث: جمع رفث.
(٥) الدلهاث: الأسد.
(٦) (وسُدْ) في (ف).
(٧) الأفراثا: جمع فرث وهو مافي الكرش.
(٨) الأبارق: جمع أبرق: غَلِظَ فيه حجارة ورمل وطين مختلط.
(٩) الحزاز: المكان الغليظ. دماث: دمث المكان: سهل ولان.
(١٠) محثاث: من حثَّ واستحثَّ: حضَّ: حثَّ.
(١١) لاثَ: عَصَب العِمامة. و (ليت لنا) في (هـ).
(١٢) (العربي) في (ف) و (ي).

كعـــلِيٍّ القِـــرْم[١] الـــذي نَـــشَدَ العُـــلا فأَتَتْـــهُ صـــادِيَةٌ إِلَيْـــهِ غِراثـــا[٢]
يـــا واحِـــدَ الـــدُّنْيا وَمَـــنْ أَمـــسى النـــدى والفَـــضْلُ مُكْتَـــسَباً لَـــهُ وتُراثـــا
عِيـــدٌ يَجِـــدُّ بِـــسَعْدِهِ عَبَـــلٌ[٣] إذا كانَـــتْ جـــدُودُ الحاسِـــدينَ غِثاثـــا[٤]
وَدَعِ اللِّئـــامَ فَلَـــيْسَ في وُسْـــعِ الحيـــا تَبْـــديلُ أَوْعـــارِ[٥] الحُـــزونِ تراثـــا
[لازلـــتَ في نِعَـــمٍ بقـــاؤُكَ شُـــكْرُها مـــا حـــازَ قِـــسْمُكَ جُمْلَـــةً أَثْلاثـــا[٦]]

---

(١) القرم: السيد.

(٢) غِراث: جوعى.

(٣) عبل: ضخم.

(٤) غثاث: فاسدة.

(٥) أوعار: جمع وعر.

(٦) هذا البيت إضافة من (د) وغير مثبت في الأصل وباقي النسخ.

ق ٨٨

وقال يمدحه ويودعه[١]: [الطويل].

مَتَى مَادَ[٢] خُوطٌ[٣] قَابَلَتْهُ قَبُولُ[٤] تُصَوِّرُ لي أَنَّ الشَّمال شَمُولُ[٥]
وَقَفْتُ مُقِراً بالغَرام فأثبتت شهادتها الأَطْلالُ وَهْيَ عُدولُ
بِرَبْعٍ كَما خَانَ الخِضابَ نُصُولُهُ[٦] غَدا كَغُمُودٍ مَالَهُنَّ نُصُولُ
تُعَطِّرُهُ مِنْ بَعْضِ أَكْمامِها الصَّبا إذا سُحِبَتْ للسُّحْبِ فيهِ ذُيُولُ
وَمَن بُخْلِ طَيْف العامِريَّةِ جَهْلُهُ بَوْقَتِ التَّلاقي والبَخيلُ جَهُولُ
يُلِمُّ بِنا واللَّيْلُ أَشْمَطُ[٧] والكَرى أَصَمُّ وَأحْدَاقُ الكَواكِبِ حُولُ
وَهَلْ تَسْلَمُ الدُّنيا لَنَا مِنْ تَناقُضٍ وَجُمْلَةُ أَيّامِ الزَّمانِ فُصُولُ
جَحيمٌ يُلَقِّيكَ الأحبَّةَ جَنَّةٌ وَرِيٌّ بأكوابِ الغمُود[٨] غَليلُ
وَمَنْ رَامَ إنْصافَ الزَّمانِ وَأَهْلِهِ تمنَّى عَزيزاً ما إلَيْهِ سَبيلُ
فَخُذْ ما كَفى لَولا المَزيدُ وَحُبُّه لَما اشْتَبَكَتْ بَيْنَ المُلوكِ ذُحولُ
أَبُو القَاسِمِ ابنُ[١] الفَضْلِ في مَكْرُمَاتِهِ لِكلِّ بَهيمٍ[٢] غُرَّةٌ وَحُجُولُ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع) والممدوح سبقت ترجمته في القصيدة السابقة.

(٢) ماد: تحرك واهتز. وهذه القصيدة في مدح مجد الدين أبي القاسم ابن الفضل.

(٣) خوط: غصن ناعم.

(٤) قبول: من أسماء الريح، والشمال كذلك.

(٥) شمول: خمر.

(٦) نصول: خروج من الخضاب ونصول الثانية: جمع نصل وهي حديدة السهم أو الرمح والسيف. نصول: جمع نصل.

(٧) أشمط: اختلاط ظلمة الليل بضوء الصباح.

(٨) الغمود: جمع غمد وهو قراب السيف. و (العدو) في (هـ) وهذا أليق.

تَـــأَخَّرَ لَـمَّــا قَـــدَّمَ الجَهْـــلُ أَهْلَـــهُ طُلُـــوعُ الــدَّرارِي[٣] للــسِّراجِ أُفــولُ
أَلا إنَّ إغْــــمادَ الحُـــــسامِ نَباهــــةٌ وفي كـــفِّ ضَـــبَّات الرَّصـــيدِ[٤] خُمُـــولُ
وَداعُـــكَ مَجْــدَ الــدِّينِ صَــعْبٌ وإنــما يـــــسهِّلُهُ أَنَّ الزَّمــــــانَ عليــــــلُ
فَـــإنَّ مَـــسيرَ الــشُّكْرِ يَفْــضُلُ مُكْثُــه وَإنِّي بِتَيْـــــسيرِ الثَّنـــــاءِ كَليــــلُ
وَمَــا أَنْــتَ إلاَّ القَلْــبُ والقَلْــبُ لَمْ يَكُــنْ لِيُوجَـــدَ في الأَعْـــضَاءِ مِنْـــهُ بَـــديلُ
وأيُّ كَـــريمٍ يَـــسْتَحِقُّ مَـــدَائِحي وَيْفْهَمُهـــا إنْ عَـــزَّ عَنْـــكَ رَحيـــلُ
حَـدَوْنا[٥] إليـكَ العِـيس حَتَّـى تَقَطَّعَـتْ سَباسِـــبُ[٦] كانَـــتْ بَيْنَنَـــا وَهُجـــولُ[٧]
فَقِـــسْنَ إلى قَاماتِـــك الأَرْض بـــالخُطى مِـــنَ الـــشَّوْقِ هُوجـــاً[٨] سَـــيْرُهُنَّ ذَمِيـــلُ
عَطايَـــاكَ يـــا كـــهْفَ الأَفاضِـــلِ عَبْلَـــةٌ عَـــلَى أَنَّ جَنْـــبَ الحَـــالِ مِنْـــكَ هَزيـــلُ
ومـــا أنـــا في مَدْحَيْـــك إلاَّ كماسِـــحٍ بِكُمَّيْـــهِ مَـــتْنَ الـــسَّيْفِ وهـــو صَـــقيلُ

---

(١) مجد الدين أبو القاسم ابن الفضل، (إن) في (د).

(٢) بهيم: أسود.

(٣) الدراري: الكواكب المضيئة.

(٤) الرصيد: السبع يرصُدُ الوثوب. و (ربات الوصيد) في (هـ).

(٥) حدو: سوق وزجر.

(٦) سباسب: جمع سبسب وهو المفازة أي الصحراء.

(٧) (جهول) في (د) و (هـ). هجول: جمع هَجْل وهو المطمئن من الأرض.

(٨) هوج: جمع هوجاء وهي الناقة المسرعة.

ق ٨٩

وقال يمدحه أيضاً[١]: [الطويل].

تَزَحْـزَحَ غَـيْمُ الغَـيِّ عَـنْ مَطْلَـعِ الهُـدَى ... وأَخْفَـقَ يَـوْمُ الجَـدِّ مِـنْ أَمَـلِ الـرَّدَى

فَهَـبَّ نَـسِيمُ الفَـضْلِ واخـضرَّ عـودُهُ ... بِأَحْمَـدَ وَأشْـتَدَّتْ قُـوى[٢] ديـنِ أَحْمَـدا

بِـأَبْلَجَ مَيْمـونِ النَّقِيبـةِ[٣] باسـم ... يُـصَادِمُ تِيجَـانَ المُلـوكِ إذا بَـدا

وَيغْـرِسُ في حَـبِّ القُلـوبِ مَحَبَّـةً ... أَسـارِيرَ وَجْـهٍ مَـاؤُهُ يَنْقَـعُ الـصَّدَى[٤]

شَـمايِلُ لا جَيْـبُ الـشَّمالِ مُعَطَّـراً ... حَكاهـا ولا خَـدُّ الـشَّمولِ مُـوَرَّدَا

وَلَمْ يَنْكَـدِرْ[٥] بالعُنْجَهِيَّـةِ[٦] نَجْمُهـا ... فَيَبْـدُو عـلى مَـصْقُولِ صَـفْحِتَها صَـدَا

وَلِلْخَـيْرِ آيَـاتٌ تَبِـينُ وَلِلْحَيـا ... ومـيضُ بُـرُوقٍ بَعْـدَهُ يَـسْقُطُ النَّـدى

فَتـىً لَبِـسَتْ مِنْـهُ الـوَزَارَةُ حَلْيَهـا ... وَكانَـتْ أحَـاداً مِثْـلَ مَـا كـانَ أَوْحَـدا

أَتَتْـهُ بِـلا خَطْـبٍ وَذُو العَـرْشِ لَمْ يَكُـنْ ... لِيَتْرُكَهـا في غَـيْرِ أَكْفائِهـا سُـدَى

وَكُنَّـا نَقـولُ الـدَّهرُ حُـبْلَى بِمثلِـهِ ... فَـصَارَتْ بِـهِ الأَيَّـامُ لِلْخَـيْرِ مَوْلِـدا

رَأَيْنـا قِـوامَ الـدِّينِ في الدَّسْـتِ بابْنِـهِ ... تَناسَـبَتِ العَلْيَـاءُ فَرْعـاً وَمَحْتِـدا[٧]

---

(١) هذه القصيدة سقط منها خمسة وأربعون بيتاً في (هـ)، وباقي القصيدة يبدأ من قوله:

ليفدِكَ من بالمدح يَحْمُلُ ذِكْرُهُ ... عطول القبيح الجيدِ أنْ يتقلَّدا

ولم ترد القصيدة في (ع). (وطول قبيح) في (د).

(٢) (عرى) في (د) و (هـ).

(٣) أبلج: مضيء مشرق. النقيبة: النفس والعقل، ونفاذ الرأي.

(٤) الصدى: شدة العطش.

(٥) ينكدر: يتناثر. و (يتكدَّر) في (هـ).

(٦) العُنجهية: الجهل والحمق والكِبْر والعظمة.

(٧) محتد: الأصل.

بِـــضافي قَمِــيصِ الفَجْـــرِ يَسْتَــصْغرُ المُنَـــى ... وَيَقْطَـــعُ بالتَّـــدْبيرِ مـــا تَقْطَـــعُ المُــدَى

لَـــهُ الـــشِّيَمة الـــشَّمَّاءُ والقَلَـــمُ الـــذي ... بتَقْلِـــيم ظُفْـــرِ الحادِثـــاتِ تَفَـــرَّدا

هُـــوَ الـــرُّمْحُ إلاَّ أَنَّ مِنْـــهُ سِـــنَانُهُ ... هَـوَ المِيْـلُ[١] لَمْ يَحْمِـلْ سِوَى الـنَّفْسِ إِثْمـدا

وَلِلْحَــظٍّ مِـــنْ جَفْـــنِ القَـــراطيسِ نـــاظِرٌ ... يُبَـــيِّضُ وَجْـــهَ الـــسِّفْرِ مـــادَامَ أَسْـــودا

خلـــيليَّ كُنَّـــا للمـــصمِّم[٢] عَزْمُـــهُ ... يَـــرَى لُجَّـــةَ القَمْقَـــامِ[٣] نَهْجَـــاً مُعَبَّـــدا

وَخَـــيْرُ لِبـــاسِ المَـــرْءِ إِمَّـــا مُـــلاءَةٌ ... مِـــنَ العِـــزِّ تَـــصْفُو أَوْ رِداءٌ مِـــنَ الـــرَّدَى[٤]

أَكُـــفُّ النِّظـــامِيين تُغْنـــي عَـــنِ الحَيـــا[٥] ... وَتَـــسْقِي ثَـــرى أَرْضِ المَطالِـــبِ عَـــسْجَدا[٦]

كَواكِـــبُ سَـــعْدٍ لا تَغُـــورُ وَإنَّـــما ... تغـــارُ عـــلى العَلْيـــا بَـــوادِي عُـــوَّدَا

وَمَـــنْ يَتَـــأَخَّرْ مِـــنْهُمْ فَهْـــوَ سَـــابِقٌ ... وَلكِنَّـــهُ بـــالخُنَّسِ[٧] الكُـــنَّسِ[٨] اقْتَـــدَى

بَنـــى مَـــنْ بَنـــى مَـــا لاَ نَخـــافُ انْهدامَـــهُ ... وَمَـــنْ كـــانَ لِلإِسْـــلامِ سَـــيْفاً مجـــرَّدا

تَجَـــارُوا إلى مِنْهاجِـــهِ[٩] وتَنـــاهَبُوا ... سَـجايَاهُ[١٠] وَمَـنْ حَـاكى أَبـاهُ فَـما اعْتَـدَى

مقَـــالِي لَكُـــمْ أَنْـــتُمْ كَواكِـــبُ وَضْـــمَةٍ[١١] ... حَـــصَى أرضِـــكُمْ يُحْـــصي كَواكِـــب أَسْـــعَدا

عُـــرِفْتُمْ بإِسْـــداءِ الأيـــادي وَلَمْ يَكُـــنْ ... لِـــيُفْلِحَ مَـــنْ لَمْ يـــسْدِ في دَوْلَـــةٍ يَـــدَا

---

(١) الميل: أداة للمكحل.

(٢) (كنّا للمصمم) في (د).

(٣) القمقام: البحر.

(٤) الردى: الموت.

(٥) الحيا: المطر.

(٦) العسجد: الذهب.

(٧) الخنّس: الكواكب كُلُّها، أو السيَّارةُ، أو النجوم الخمسة (زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد) وخنوسها: أنها تغيب.

(٨) الكُنَّس: هي الخُنَّس، أو كل النجوم لأنها تبدو ليلاً وتخفى نهاراً، أو الملائكة.

(٩) منهاجه: طريقه.

(١٠) سجاياه: خصاله.

(١١) وضمة: وفي هامش (هـ) (يحكي الكواكبَ أسعُدا).

وَأرَّجْتُموهـا[١] بـالقوافي ولم تَـزَلْ صُـكوكاً أقَـرَّ الـدين فيهـا وأشـهدا
يَـسيرٌ فِطـامُ الطِّفْـلِ عَـنْ دَرِّ [ثَدْيـهِ[٢]] وَصَـعْبٌ فِطـامُ الكَهْـلِ عـمّا تعـوَّدَا
أَجِيبُـوا ضِـياءَ الدَّوْلَـةِ النَّـازِحَ المَـدَى وَلُـوذُوا بِـشَمْسِ الأُمَّـةِ الوَاضِـحِ الهُـدى
أَخَـاكم بَنـي إِسْـحاق عُـدُّوهُ سَـيِّداً كَعَـدِّ بنـي إسـحقَ يُوسُـفَ سَـيِّدا
فَلَـوْ[٣] كَـانَ عَيْبـاً خِدْمَـةُ المَـرْءِ صِـنْوَهُ لمـا خـرَّ إجـلالاً لَـهُ الكُـلُّ سُـجَّدا[٤]
نُـصِرْتُ بكُـمْ والفَـضْلُ يَخْـذُلُ خَـاطِري فـسُودُوا إلى أَنْ يَعْـدمَ الفَـضْلُ حُـسَّدا
كَـمَا نُـصِرَتْ جَـيٌّ عـلى شَرِّ جَـارَةٍ مِـنَ القلعـةِ المَقْلُوعَـةِ الأَصْـلِ بالعِـدَى
مُكَـاسِرَةٍ لِلَّـنْجِم في ظَهْـرِ شَـاهِقٍ منيـع يُجِيـبُ الرَّعْـدَ مِـنْ رُعْبِـهِ الـصَّدى[٥]
وَنَـاشِرَةٍ في اللَّـوْحِ أَجْنَحِـةً تُـري قـوادمَهُنَّ الفـتحَ صَـخْراً وَجَلْمَـدا[٦]
يُقَـصِّر عنهـا مَـدُّكَ[٧] الطَّـرْفَ نـاظراً وَيَبْعُـدُ في الأَسْـماءِ عَـنْ مَـدِّكَ النَّـدى[٨]
حَمَـتْ في ذُراهـا الـشُّمِّ مِـنْ كُـلِّ بـارِقٍ وُعـولاً تجُـرُّ الـسَّابريَّ المـسرَّدا[٩]
يَـرَوْنَ الـدمَ المُهْـرَاقَ مـاءً وَقَرْقَفـاً[١٠] وَيَخْتَطِفُـونَ الخَلْـقَ مَثْنـىً وَمَوْحَـدا[١١]
فَـلا لَقْـوَةُ الـشِّمْراخِ[١٢] تـأمَنُ شرَّهـم ولا قِمَـمُ الـوادي ولا حجلـةُ[١] الكُـدَى[٢]

---

(١) أرَّجَ: الأَرَجُ: توهُّج ريح الطيب، والتأريج: الإغراء والتحريش.

(٢) (ثديه) مطموسة في الأصل و (ب) وأثبتناها من (د) و (هـ).

(٣) (ولو) في (د).

(٤) يعني إخوة يوسف عليه السلام.

(٥) (صدى) في (د).

(٦) قوادم: الريش في مقدم الجناح. جلمد: صخر.

(٧) مُدّ: مكيال.

(٨) (اليدا) في (ف).

(٩) السابري: الدرع. و (من كل مأزقٍ) في (هـ). المسرد: الدرع المنسوج.

(١٠) المهراق: المسال. القرقف: من أسماء الخمرة.

(١١) (ومفردا) في (د) و (هـ).

(١٢) (قوة) في (د) و (هـ). اللقوة: العقاب. الشمراخ: رأس الجبل.

وَوَاقَعُهُم في الجَيْشِ كُلُّ مُذَبْذَبٍ ... تمنىَّ بقاءَ الغَيْثِ في الأرضِ سَرْمَدا
فَلَمَّا ادْلَهَمَّ الخَطْبُ واسْتفحلَ[٣] الأذى ... وطالَ على السُّلْطانِ في أخذها المَدَى
توافق[٤] خِلال النوم[٥] رَدُّ قِوَامِكُمْ ... فَنُودِي أَبْشِرْ سَوْفَ تَفْتَحُها غَدَا
وَكُلُّ سَنا فَتْحٍ وَخِصْبٍ وَرَاحَةٍ ... فَمِنْ حُسْنِ نيَّاتِ المُلوكِ تَوَلَّدا
وَكَمْ مُشْتَوٍ لم يُخْرِجِ اللَّحْمَ منضَجاً ... وَكَمْ مُنْضِجٍ في حالةِ النُّضْجِ رمَّدا
مَهَدْتَ[٦] نِظامَ الملك[٧] وابن نظامه ... تعبُّ الندى والناس إِلْبٌ على النَّدى
وَمَا نَظْمُكَ العِقْدَ المُحَصَّلَ حَبُّهُ ... كَنَظْمِكَ عِقْداً حَبُّه قَدْ تبدَّدا
رَضيَّ أَمِيرِ المُؤْمنينَ إصاخةً[٨] ... فما كُلُّ طَبْعٍ جادَ بالنَّظْمِ جَوَّدا
لِيَفْدِكَ مَنْ بالمَدْحِ يَخْمُلُ ذِكْرُهُ ... عطول القَبيح الجيدِ أَنْ يَتَقَلَّدا[٩]
إِذَا جَادَ مَنْ يَهْتَزُّ لِلْقَوْلِ طِرْبَةً[١٠] ... فأنْتَ الذي يَهْتَزُّ لِلْفِعْلِ سُؤْددا
تناقَصَت الدُّنيا فأقْصَرَ أَهْلُها ... مُنَافَسةً في المَجْدِ أطْوَلُهُمْ يَدا
وَأَصْبَحَتِ الآدابُ وارِد بَحْرِها ... يُصَادِفُ أَوْشَالَ[١١] العِباراتِ رُكَّدا

---

(١) حجلة: الحجل: الذكر من القبج، الواحدة حجلة. (ولا سجلة) في (هـ).

(٢) الكدى: جمع كُدْية: الأرض الغليظة.

(٣) ادلهمَّ: اسودَّ. استفحل: صار فحلاً أي عَمَّ وزاد عن حدِّه. و (الردى) في (هـ).

(٤) (نوى) في (ف).

(٥) (النوم) في (د).

(٦) (نهدت) في (ف)، و (هـ) (عطول قبيح) في (د). ورواية العجز في (هـ) (بعباء الندى والبأس عبء على الندى).

(٧) في هامش (د) (الدين).

(٨) إصَاخةً: أي سَمْعاً.

(٩) من بداية هذا البيت يبدأ ما بقي من القصيدة في الأصل والقصيدة موجودة في قسمين في الأصل ق٥١ و ق٨٦.

(١٠) (هزة) في (د).

(١١) أوشال: جمع وشل.

عَلَى أَنَّ لي بَيْنَ المعاني مَخارِماً إلَيْهِنَّ خِرِّيتُ[١] القرائحِ ما اهتدى
وما قَصَّرَتْ بي آلَةُ غيرَ أنَّني رَقيقُ حَواشي الوَجْهِ في الخطبة[٢] الجَدَا[٣]
وَمَا الشِّعْرُ إلاَّ الثَّوْبُ مِنْوالُهُ المُنى وَلُحْمَتُهُ[٤] الإحْسانُ والمَنْطِقُ السَّدَى[٥]
وَلَوْ لَمْ نَجِد في النَّاسِ للشِّعْرِ قائلاً فصيحاً لقالَ المَجْدُ فيكُمْ وَأَنْشَدا[٦]
وَمَنْ نَصَبَ الفِعْلَ الجَميلَ حبالَةً[٧] تَصَيَّد حسن الذكر فيما تصيدا
إلَيْكَ حَدا آمالَهُ كُلُّ مُعْمِلٍ أقبَّ[٨] وجيهاً[٩] ثمَّ وَجْناءَ[١٠] جَلْعَدا[١١]
غَدَا مُعْرِضاً عَنْ كُلِّ سربٍ[١٢] ظباؤُهُ سوانِحُ لا يَنْفِرْنَ مِنْ صَوْتِ مَنْ حَدَا[١٣]
أقمتَ جِدارَ الدين بَعْدَ انْقضاضِه ونَاجَزْتَ مَتْرُوكاً[١٤] وجرَّدْتَ مُغْمَدا
فلا يَخْلُ مِنْ همَّاتك الأَدَبُ الذي تَغنيَّ لَهُ صَفٌّ[١٥] الكَسادِ فَغَرَّدا

---

(١) الخرِّيت: الدليل الحاذق. و (محارباً) بدل مخارماً في (هـ).

(٢) (طلبة) في (د) و (هـ).

(٣) الجدا: العطية.

(٤) لُحمته: قرابته، أو ما سُدي به بين سَدَى الثوب.

(٥) السدى: ما مُدَّ منه.

(٦) علَّق ناسخ الأصل على هذا المعنى بقوله في الهامش (معنى بكر).

(٧) حبالة: شبكة الصيد.

(٨) الأقب: من أسماء الخيل.

(٩) الوجيه: الذي تخرج يداه معاً عند النتاج.

(١٠) وجناء: من أسماء الإبل.

(١١) جلعد: الصلب الشديد.

(١٢) السرب: القطيع من الظباء.

(١٣) ورد بعد هذا البيت في (ف) البيت التالي:

وكيف يحيل الطرف عن أمِّ فرقدٍ وإن حسنت في العين من أَمَّ فرقدا

(١٤) (مقروراً) في (د) (وبادرت متروكاً) في (ف) (ولا عزمكم بالظلم يمشي مقلدا).

(١٥) (وصف) في (د) و (هـ).

بَقِيــتَ بَقــاءَ الــدَّهْرِ مَــا ذَرَّ شــارقٌ وَغــار جَديــدُ المُكْرُمــاتِ وأَنْجَــدا[١]
وَمَــا شَــاقَ صَــوْتُ العَنــدليب فإنَّــهُ بِنَغْمَتِــه في جُــوُدِهِ كــان مَعْبَــدَا[٢]
وَلا بَــرِحَ المَجْــدُ الأثيــلُ مُطَوَّقــاً بِمَــسْعَاكَ والمُلْــكُ العَقــيمُ مُخَلَّــدا
فَــمَا عِــزُّكُمْ عِــزٌّ بِغَــيْرِ شُــمولِهِ ولا عَــرْفكم بالمَطْــل يُمــسي مُقَلِّــدا[٣]
فلــم تتجــدَّد دولــةٌ ووزارة[٤] ولكــنْ فــلاحُ العــالمينَ تَجَــدَّدَا

(١) (وغرّدا) في الأصل و (ب) والتصويب من (د) و (هـ) لأن ماورد فيهما أليق للمعنى، فالطباق في (غار) و(أنجد) مناسب إلى جانب أنه لا يعقل أن يأتي الشاعر بقافيتين متتابعتين متشابهتين.

(٢) معبد بن وهب أبو عباد المدني: مغنٍ وشاعر شهر في العصر الأموي وتوفي سنة ١٢٦هـ الأعلام ٧/ ٢٦٤.

(٣) رواية العجز في (د).

(٤) رواية الصدر في (ب): (ومازاد في علياك فهو وزارة).

ق ٩٠

وقال أيضاً: [المتقارب].

يُمِرُّ[١] السُّهادُ[٢] حِبالَ الوَسَنْ[٣] ويشهد بالعي[٤] فرطُ اللَّسن[٥]
وما البُعْدُ إلاّ افتراق القلوب وما الحُبُّ إلاَّ اجتماعُ البَدَنْ
لَبِسْتُ السرورَ فأبْلَيْتُهُ وبعد السُّرورِ سَيَبْلى الحَزَن
وَبُدِّلْتُ من سَبَجٍ لُؤْلُؤاً وأبغَضْتُ كُلَّ نفيسِ الثَّمَنْ
سَنا الشيْبِ حصنٌ[٦] يفيدُ البياضَ على أنَّهُ لا يُزيلُ الدَّرَنْ
أرَى الخَلْقَ متفقاً في الهوى ومختلفاً في المُنى والمِنَنْ
فراعي حُقوقٍ وراعي حِقاقٍ وباني معالٍ وباني مُدُن
وإني لأكرهُ مَدْحَ الورى ويُشْغِلُني عَنْهُ هَجْوُ الزَّمَنْ
ولِكنْ دعتني فلبَّيْتُها خِلالُ أبي الحسن بن الحسَنْ
غريبٌ وإن كان في داره وفَقْدُ النظيرِ كِفَقْدِ الوَطَنْ
يقومُ الرَّجاءُ بِتَعْويلِنا عَلَيْهِ وبالرُّوحِ قامَ البَدَنْ
ويوجبُ ذكرَ العدى[٧] فضلُهُ هُوَ الرَّبْعُ يوجِبُ وَصْفَ الدِّمَنْ
عليٌّ العلاء وظهر الندى إذا لَمْ يمدَّ بضبعي فمَنْ

---

(١) يمر: يشده ويفتله. والقصيدة في مدح علي بن الحسن البيهقي كما في (هـ) ولم ترد القصيدة في (ع).
(٢) السهاد: الأرق.
(٣) الوسن: شدة النوم أو النعاس. و (جبال) في (هـ) وحبال أليق بالفتل.
(٤) العي: الحصر.
(٥) اللَّسن: الفصاحة.
(٦) (رخص) في (ف).
(٧) (العلا) في (هـ).

كلامي سلافةُ أهلِ العراقِ ... وصيتي عرافَةُ أهلِ اليَمَنْ
وَمِنْ هَزِّهُ كُلَّ ذي هِمَّةٍ ... تعلَّمتِ الرِّيحُ هَزَّ الفَنَنْ
وما في الركيَّةِ لي مَوْرِدٌ ... فأرْجوكَ للسَّجْلِ أوْ للشَّطَنْ
بمسعاك رُمْتُ التقاط النجوم ... وأمَّلْتُ في الضَّرْعِ رَدَّ اللَّبَنْ
وكنتُ امرءاً أرخصُ النفس في ... هواها وأُغلي نبات الفطن
وأجتنبُ البَعْلَ كي لا يُقالَ ... نِعْمَ العروسُ وبئسَ الختن[1]
أشرتَ عليَّ بمدح الوزيرِ ... وكُلُّ الملام وتقوى الإحَنْ[2]
لعلَّ الذي خفته مؤنسي ... وكمْ نعِمةٍ في مطاوى[3] محَنْ
فِذلكَ مَنْ لو مَضَى حكمهُ ... على الشعْر لمْ يَكُ بالمؤتَمَنْ
فأنْتَ المبرِّزُ في الحالتين ... بِنَظْمِ القريضِ ونَظْمِ المِنَنْ
وَمَنْ جَعَلَ الشمسَ خِرِّيتهُ ... كَفَتْهُ التماسَ وضوحِ السَّنَنْ[4]

---

(١) الخَتَن: الصِّهر.

(٢) الإحن: الضغائن والأحقاد.

(٣) مطاوي: أي في ثناياها وداخلها.

(٤) السَّنَن: النهج.

ق ٩١

وقال يمدح بهاء الدين عميدَ العراق[١]: [الطويل].

مَتى شُقَّ جيبُ الجُنحِ[٢] بالبارقِ الوَمْضِ ... وهبَّت قَبولٌ فالسلامُ على الغمضِ
خُذا مِنْ مطايا المزنِ ما بلغَ الثرى ... بهِ عَرَضاً مِنْ غيرِ نسعٍ ولا عرضِ
ولَمْ أَرَ مثلَ الجوِّ يَصْقُلُ صارِماً ... مِنَ البَرْقِ في نافوخِ[٣] صَيْقَلِهِ يمضي
ولا كالليالي ذو السَّنامِ مُرَوَّحٌ ... وأعباؤُها تُلْقى على كاهِلِ النَّقْضِ
وإنِّي لِمَنْ قَوْمٍ سَمُو عَنْ تَوَسُّطٍ ... إذا عَزَّ نيلُ الكُلِّ خَلُّوا عنِ البَعْضِ
أَرَى الطَّرْفَ كالطِّرفِ الجموحِ تكفُّهُ ... شكيمتُهُ فاكفُفْ لحاظَكَ بالغَضِّ
وَعَوِّلْ على هزِّ الذوابلِ[٤] واجتنبْ ... هوَى قامةٍ تَهْتَزُّ كالغُصُنِ الغَضِّ
وَلَسْتُ وإنْ أَعْرَضْتُ عَنْ حَدَقِ المها ... بسالٍ ولكنِّي أَخافُ على عِرْضي
إذا كانت الأرزاقُ تجري بِقِسْمَةٍ ... فما يُسخِطُ الإنسانَ مِنْها كما يُرْضي
كأَنَّ الغِنى والفقرَ للمرءِ في الوَرَى ... يُمَرَّانِ[٥] أسبابَ المحبَّةِ والبُغْضِ
يَصُدُّونَ في البأْساءِ مِنْ غيرِ عِلَّةٍ ... وَيَمْتَثِلونَ الأَمرَ والنَّهْيَ في الخَفْضِ[٦]
فَهُمْ كالرَّباعياتِ[١] في الأكلِ تلتقي ... ولا تلتقي فيما يَشُقُّ مِنَ العَضِّ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع). وبهاء الدين الأمير محمد ظهير الدولة أبو جعفر كما جاء في القصيدة هو عميد الدولة بن محمد بن محمد بن جهير وزر للمقتدي بالله سنة ٤٧٢هـ وعزل ثم أعيد سنة ٤٨٤هـ، ثم صودر وقتل سنة ٤٩٣هـ انظر العبر في أخبار من غبر ٣/ ٣٣٧.

(٢) الجنح: الطائفة من الليل..

(٣) نافوخ: ورد اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره.

(٤) الذوابل: الرماح.

(٥) يمران: يفتلان ويشدّان.

(٦) الخفض: لين العيش.

خُــذِ العَفْــوَ فــالمبنيُّ للهــدمِ والهــوى ... رســـولُ العُـــلا والخَـــتْمُ داعيـــةُ الغَـــضِّ
وإلاَّ فكُـــنْ في جَبْهَـــةِ العـــيشِ غُـــرَّةً ... ونــاظِرُ عــينِ الــشَّمْسِ مــن بعــضه(٢) يُفْـضي
ولابُــدَّ لي مِــنْ عَزْمــةٍ بعــدَ أزمــةٍ(٣) ... صَــبَرْتُ لهــا صَــبْرَ العظــامِ عــلى الــرَّضِّ
يَقولــونَ مــن أنْـضَى(٤) المطـيَّ حـوى المُنـى ... فقلـــتُ اجمعـــوا بَـــيْنَ المطيَّـــةِ والمُنْـــضي
كفـــى تَعَبـــاً أَنَّ المحبَّـــبَ نيلُـــهُ ... أمـــانيُّ والمكـــروهُ في الـــرائح الـــنَّضِّ(٥)
وَقَــدْ يــشبعُ الــسَّرحانُ مــا خَــفَّ خطــوُهُ ... وَيَــسْغَبُ(٦) ليــثُ الغابــةِ الــدَّائِمُ الــرَّبْضِ
فمـــن لي بِطَـــرْفٍ أَعْـــوَجيٍّ يَـــشُقُّ لي ... عَجاجــاً مِــنَ الأنفــاضِ مــازال بــالنَّفْضِ(٧)
تَـرى وَجْـهَ مَـنْ في سَرْجِـهِ وَهْـوَ شـاحِبٌ(٨) ... يجـــلُّ عـــنِ التـــشبيهِ بالنـــاظرِ الـــبَضِّ(٩)
لعـــلَّ بهـــاءَ الـــدِّينِ ينـــشرني بـــه ... فأبْعَـــثُ إنَّ الفقـــرَ مـــوتٌ بـــلا قـــبضِ
إلى نفــسِه الأمــلاكُ(١٠) حاكمــت جــوده ... لينــصفَني والعــدلُ يَــرضى بــما يقــضي
أبـــو جعفـــرٍ في كفِّـــه أَلْـــفُ جعفـــر ... تفـــيضُ فتغنينـــا عـــن الوشـــلِ الـــبَرْضِ(١١)
وَجْــدَنا ظهــيرَ الدولَــةِ المُلــكَ في النــدى ... غنيّـــاً عَـــنِ الإِغْـــراءِ والحَـــثِّ والحَـــضِّ
عميـــدُ العـــراقينِ الأمـــيرُ مُحَمَّـــدٌ ... جنــى ثمــرَ الإدراكِ مــن باســقٍ(١٢) الــنَّهْضِ

---

(١) الرَّباعيات: جمع رَباعية وهي السِّنُّ التي بين الثنيَّة والناب.
(٢) (من رفعة) في (هـ) وهذا أليق بالمعنى.
(٣) الأزمة: الشدة.
(٤) أنضى: أتعب.
(٥) النَّضِّ: مكروه الأمر.
(٦) (ماخف طوله) في (د). يسغب: يجوع.
(٧) (في النفض) في (د) و (هـ).
(٨) (حسب ما) في (د).
(٩) البض: الرقيق. و (الناضر) في (هـ).
(١٠) (إلآك) في (د).
(١١) البَرض: القليل.
(١٢) باسق: غال.

لَـهُ الخُلُـق المبنـيُّ[١] في الجـودِ لم يَحُـلْ ... وما دونَـهُ للرَّفـعِ والنَّـصْبِ والخَفْـضِ
جـوادٌ متـى استـشفيت راحتَـهُ شَـفَتْ[٢] ... مطالِبَـك المَـرْضَى بنائِلِهـا المُـرْضي
يَـبَشُّ بِمَـنْ يَلْقـاهُ والـدَّهرُ عـابسُ ... ويبـسطُ كـفَّ الجـودِ في موضِـعِ القَـبْضِ
سـجاياك تـاجَ الحـضرةِ الغُـرُّ كالحيـا ... تناسَـبَ حتـىَّ قِـسْتُ بَعْـضاً عـلى بَعْـضِ
وغـرَّك[٣] ذو الـوجهين كالشَّيْـبِ منظـراً ... لـهُ حـالُ مُـسْوَدٍّ وهيئَـةُ[٤] مُبْـيَضِّ
أَتـى ومَـضَى العيـدُ الـسَّعيدُ وعيـدُ مَـنْ ... يُرَجِّيـكَ مـاكرَّ الجديـدان مـا يُمـضى
وضـحَّيْتَ بالبـدن التـي فاتـت العـدى ... بـما عرفـت مـن خلّـة النبـت والحمـضِ[٥]
تبـاركَ مـن سـوَّاكَ للعلـمِ راحـةً ... تـؤثِّر في الجهّـال مَـضّاً عـلى مَـضٍّ[٦]
لِيَفْـدِكَ أَقـوامٌ عَرَضْـنا مـديحهم ... فلـم نعـدمِ إلاعـراض في سـاعةِ العَـرْضِ
فَغُـدْتُ رحـيضَ[٧] الكـفِّ مـن دنسِ المنى ... بـصابونِ يـأسي وهـو أبلـغ في الـرحْض
وَمَـنْ مَخَـضَ الأمـواه يطلـبُ زبْـدَها ... فزبْـدَتُها ألاَّ تعـودَ إلى المَخْـضِ
تفـرَّدْتَ بالإحـسانِ والفـضلِ والحجـا ... فكنـتَ غريـبَ الـدّارِ والجـنسِ والعـرض

وقال:

يلـوذُ بِـكَ العـافي مُـدِلاًّ كأنَّـهُ ... مريـعُ[٨] تـراثٍ مِنْـكَ أَوْ مُبْتغـي قَـرْضِ
ويبقـى كـراكَ العَـذْبُ إغفـال أمـرِهِ ... كأنَّـك قـد أَخْلَلْـتَ بالواجـبِ الفَـرْضِ

---

(١) (المرضيّ) في (هـ).
(٢) (سقت) في (هـ).
(٣) (وغيرك ذو وجهين) في (ف) و (ي).
(٤) (ونقبة) في (ف).
(٥) الحمض: ما مَلُح وأمَرَّ من النبات.
(٦) مضَّ: مضّاَ ومضيضاً: بلغ من قلبه الحزن به فأمضَّهُ.
(٧) رحيض: مغسول، ورحض بمعنى غسل.
(٨) مريع: راع يريع نما وزاد. من هذا البيت إلى آخر القصيدة جاء في الأصل في جزئين منفصلين، وجاءت مكتملة في (د) و (هـ) و (ي) ولم ترد في (ع).

أقمـــتَ جـــدارَ الـــشَّرْعِ بعـــدَ انقـــضاضِهِ وطهَّـــرْتَ أكنـــافَ العِـــراقِ مـــن الـــرَّفْضِ
غَـــضِبتَ لـــدينِ اللهِ والخلـــقُ[1] مُـــدْهِنٌ فأبرمـــتَ أمْـــراً لا يـــؤولُ إلى الـــنَّقْضِ[2]
فجاءتـــك[3] مـــن جـــيٍّ عزائمـــكَ العـــلا بمـــرْدٍ علـــى جُـــرْدٍ وَشُـــوسٍ علـــى ومـــضِ[4]
تغـــوصُ علـــى الـــسودِ العقائـــدِ نـــبلهُم فيفـــري حجـــابَ الزَّغْـــفِ والعَظْـــمِ والـــنَّحْضِ[5]
نجـــو[6] بابـــلَ[7] الـــسِّمْرِ المبلبـــلِ أهلهـــا فـــضاقَتْ وكانـــت رحبـــةَ[8] الطُّـــولِ والعَـــرْضِ
وَعـــاقَ الفـــراتُ الجـــيشَ واستفحلَ الأَذَى[9] ولم تَثْبُـــتِ الأَقـــدامُ مـــن زَلَـــقِ الـــرَّحْضِ[10]
وآلَمَ فَقْـــــدُ الـــــبِرِّ بَـــــرّاً وفـــــاجراً فأضـــحى البرايـــا كالحُفـــاةِ علـــى الـــرَّمْضِ[11]
وَظَـــنَّ رِجـــالٌ أَنَّ رَأْيَـــكَ فائِـــلٌ[12] وجَـــسُّوا عروقـــاً غَـــيرَ بيِّنـــةِ الـــنَّبضِ
وقـــالوا صـــدى[13] الـــسلطانِ تحريـــضُه إلى مـــرامٍ إلى إفـــسادِ مَمْلَكَـــةٍ يُفْـــضي

---

(١) مطموسة في الأصل، وهكذا في (حـ) (والحق) في (د).

(٢) النقض: ضد الإبرام.

(٣) (وجاءتك) في (د) و (هـ) و (ص).

(٤) مرد: جمع أمرد وهو الشاب طرَّ شاربه ولم تنبت لحيته. جرد: صفة للخيل وهي القصيرة الشعر. شوس: الشَّوس: النظر بمؤخر العين تكبُّراً أو تغيُّظاً. ومض: لمع.

(٥) يفري: يقطع. الزعف: صفة للدرع. النحض: اللَّحم أو المكتنز منه.

(٦) (نحوا) في (هـ) و (ف) و (ص).

(٧) بابل: موضع بالعراق.

(٨) رحبة: واسعة.

(٩) (الردى) في (د) و (ص). ورواية الصدر في (هـ) (وعلّ الغزاة الجيش واستعجل الردى).

(١٠) الرحض: مطرح العَذرَة.

(١١) الرمض: الأرض الشديدة الحرارة.

(١٢) فائل: خاطئ وضعيف.

(١٣) (جدى) في (هـ) و (ص).

فلـــمَّا اســـتَبان الفَـــتْحُ واسْـــتَوثق الهُـــدى وفـــاز غيـــاثُ الـــدِّينِ بـــالظَّفَرِ المَحْـــضِ[1]
تَقَـــدَّمْتَ دونَ الكُـــلِّ بـــالحَزْم والنُّهـــى وفُـــضِّلت تفـــضيلَ الـــسَّماءِ عـــلى الأَرْضِ

(١) المحض: الخالص.

ق ٩٢

[وقال يمدح ظهير الدين عبدالعزيز الهروي، ولم يصله بشيء وسأله حاجة تقصد[١]]:

[الكامل].

صدتُ الخيالَ بغفوةِ المتهاجدِ[٢] ... ثم انتبهتُ فكان صيدي صائدي
مازِلْتُ أَنْتَحِلُ الكَرى حتى بدا ... قمرٌ[٣] يلوحُ على قضيبٍ مائدِ[٤]
لا تجنحنَّ إلى الهوى إنَّ الهوى ... طمعٌ تولَّد من قياسٍ فاسدِ
الشيب أَقبحُ مَخْبراً مِنْ لَوْنِه ... في مقلتي[٥] والظنُّ أكذبُ رائدِ
مَرِضَتْ بهِ مِقةُ[٦] الحبيبِ فملَّني ... ملَلُ العَليلِ جَوابُ قَوْلِ العائِدِ
عُدِمَ الوفاءُ فلا بَناني تَرْتَضي ... كَفِّي ولا زَنْدي يُساعِدُ سَاعِدِي
وَضَلَلْتُ يَوْمَ نَشَدْتُهُ وضَلالَةَ الـ ... منشودِ أَيْسَرُ مِنْ ضَلالِ النَّاشدِ
وَعَلِمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يُخْدَعُ بالمُنى ... فأضرَّ بي عِلْمي وصار مُعانِدي
كُنْ في زمانِكَ جاهِلاً لا عالما ... إنِ كُنْتَ تطمعُ في حُصولِ فوائدِ
فالنَّار أحرقَتِ النَّضيجَ لأَخذها ... مِنْهُ وتنْضِجُ كُلَّ نيٍّ باردِ
ضَمِنَ الزَّمانُ لِيَ الأَنوقَ[١] وبَيْضَها ... لما سَأَلْتُ وُجُودَ حُرٍّ ماجدِ

(١) هذه المقدمة وردت فقط في (ف)، هذه القصيدة وردت في (حـ) بهذا الترتيب، وسياق الترتيب في (ب) و (د) غير هذا. ولم ترد في (ع) والممدوح لم أجد له ترجمة في ما بين يدي من مصادر، وهو منسوب إلى هراة وهي إحدى مدن خراسان المشهورة.

(٢) المتهاجد: النائم أو اليقظ ضد.

(٣) (قمراً) في (ف).

(٤) مائد: مائل.

(٥) (في مقلة) في (د) و (هـ). و (أقبح منظراً) في (ي).

(٦) مقة: شدة الحب.

حَتـــــىَّ إِذا أَلْحَفْـــــتُ في تـــــسآلِهِ وتركـــتُ في طَلَـــبِ النَّـــوالِ عوائـــدي
أَوْمَـــى إلى ثِقَـــةِ الملـــوكِ وقـــالَ لي: مـــا في البريَّـــةِ غـــيرُ ذاكَ الـــواحِدِ
فاغْـــدِقْ محامِـــدَك الغزَيـــرَ مناهُـــا بالحامـــديِّ فكَـــمْ لَـــهُ مـــن حامـــدِ
صَـــدْرٌ تِقـــرُّ بِفَـــضْلِ هِمَّتـــهِ العُـــلا وتُقِـــرُّ حـــينَ تـــراهُ عَـــيْنُ الوافِـــد[٢]
عبـــدالعزيزِ بـــنِ الحُـــسينِ بجـــودِهِ أرْبـــى[٣] عـــلى كَعْـــبٍ[٤] وبـــاء[٥] بخالـــدِ[٦]
كَهْـــفٌ لأَهْـــلِ العِلْـــمِ مـــا ظَفِـــرُوا بِـــهِ إلاَّ وقـــامَ لُهُـــمْ مَقـــامَ الوالـــدِ
يَـــسْتَمطرونَ بنانَـــهُ فتجـــودُهم سُـــحُبٌ بغـــيرِ بـــوارقٍ وَرَواعِـــدِ
لِعُلُـــوِّهِ يَـــدْنُو وأقْـــرَبُ مـــا تُـــرى شَـــمْسُ الـــضُحى مِـــنْ أَوْجهـــا[٧] المتباعـــدِ
إِنْ عُـــدَّ مِـــنْ صـــيدِ الُملـــوكِ فـــإا خَـــلا أَسْـــلافُهُ مِـــنْ عـــالِمٍ أَوْ زاهـــدِ
والعُـــودُ يُعْـــرَفُ فَرْعُـــهُ[٨] مِـــنْ أَصْـــلِهِ ويجـــيء مـــن ثمراتـــه بـــشواهدِ
بُـــشْرَاكَ ســـاعَدَكَ الزّمـــانُ وَنلْـــتَ مـــا أَمَّلتَـــهُ ورغمـــتَ أَنْـــفَ الحاســـدِ
قطـــبَ المعـــالي أَنْـــتَ أَوَّلُ نـــاهِضٍ بحقـــوقِ آمـــالي وآخِـــرُ قاعِـــدِ[٩]
مـــا اختـــارَكَ الـــسُّلطانُ إلا بَعْـــدَما ســـبرَ الـــوَرى سَـــبرَ[١٠] الخبـــيرِ الناقـــدِ

---

(١) الأنوق: الرخمة، وفي المثل: أعزُّ من بيض الأنوق، لأنها تحرزه وأوكارها في رؤوس الجبال.

(٢) (الحاسد) في (د) و (هـ) (وتدور حين) في (هـ).

(٣) أربى: زاد.

(٤) كعب بن مامة الإيادي، من مشاهير أجواد العرب، ضُرب به المثل في الجود والسماح.
انظر ترجمته في الدرة الفاخرة، ص١٢٩.

(٥) (وناء) في (د). باءَ: وافق أو عادَلَ.

(٦) خالد: لعله خالد بن الوليد: على الرغم من ذكره الجود).

(٧) (أوجه) في (د).

(٨) (عَرْفُهُ) في (د). ورواية الصدر في (هـ) (والعود يعرب عرفه عن أصله).

(٩) هذا البيت جاء قبل سابقه في (ف).

(١٠) سبر: امتحان غور الجرح وغيره.

فـــرآكَ سَـــيْفاً لا يُفَـــلُّ غـــرارُهُ ... لـــيسَ الـــسَّيوفُ جميعُهـــا بحدائـــدِ
فَغَـــدْوَتَ صَـــفْوَتَهُ وكافِـــلَ مُلْكِـــهِ ... والنَّـــاسُ مِـــنْ راضٍ بِـــذاكَ وعانِـــدِ
والمنكـــرو فَـــضْلِ الـــسَّماءِ يَرَوْنَهـــا ... فـــوقَ المُقِـــرِّ بِفَـــضْلِها والجاحـــدِ[1]
وَمِـــنَ النَّـــصيحَةِ كَـــشْفُ حـــالي والمُنـــى ... بَحْـــرٌ فَـسَـــيحٌ لا يَـــضيقُ بِـــوارِدِ
المـــالُ يُفْنيـــهِ الزَّمـــانُ وإِنَّـــما ... تبْقـــى لَكُـــمْ مـــا خَلَّفَتْـــهُ شـــواردي
وَمَتَـــى تُجـــاوِزُكَ الـــسَّعادةُ بَعْـــدَما ... خَيَّمْـــتَ بَـــيْنَ المُـــشْتري وعُطـــارِدِ[2]
أنـــا يـــا ظهـــيرَ الـــدِّينِ ضَـــيْفٌ مـــا اهْتَـــدى ... بنبـــاحِ كَلْـــبٍ في ظـــلامٍ راكـــدِ[3]
فاجْعَـــلْ قِـــراهُ[4] مِـــنَ العِنايَـــةِ وانْتَهِـــزْ ... فُـــرَصَ المَكـــارِمِ فَهْـــيَ حَـــظُّ الماجـــدِ
لا تُخْـــلِ أَيَّـــامَ الـــصِّيامِ مِـــنَ النـــدَّى ... فالـــصَّوْمُ أَفْـــضَلُه صِـــيامُ الجائـــدِ[5]
هِـــيَ للثَّـــوابِ مَـــزارِعٌ وحَـــصائِدٌ ... فاسْـــعَدْ بِهـــا وَبِكُـــلِّ عيـــدٍ عائِـــدِ
خـــذها بُنَيَّـــةَ ســـاعةٍ لا لَيْلَـــةٍ ... مَغْبوطـــةً[6] بنفـــاقِ سُـــوق كاســـدِ
كالخَيْـــلِ عوَّدَهـــا الطِّـــرادَ[7] منيحُهـــا[8] ... لِلْحَـــرْبِ فانقـــادَتْ بِغَـــيْرِ مقـــاوِدِ[9]

---

(١) (المتزايد) في (هـ).

(٢) المشتري: نجم. عطارد: نجم.

(٣) (راقد) في (ف).

(٤) قراه: طعامه.

(٥) الجائد: الكريم.

(٦) مغبوطة: محسودة.

(٧) الطِّراد: السبق.

(٨) (متجها) في (د).

(٩) مقاود: جمع مقود وهو ما يُقاد به. ويختل ترتيب الأبيات في (ي).

ق ٩٣

وقال يمدحه بعد عوده من السفر[١]: [البسيط].

أَثَبْتَـــةٌ شِـــيَمَةَ الأَيَّـــامِ أَمْ قَلِقَـــهْ ... أَمْ بالجديـــدَيْنِ أَضْــحَتْ رَثَّــةً خَلِقَــهْ[٢]
مـــالي أَرى النَّـــاسَ في جـــدٍّ وفي لَعِـــبٍ ... بِحَــارُ هُــمْ مِــنْ سَرابِ القَــاعِ مُـسْتَرَقَهْ
وَآفَـــةُ المَـــرْءِ في طُغْيـــانِ آخِـــرِهِ ... نِـــسْيانُ أَوَّلِـــهِ المخلـــوقِ مِـــنْ عَلَقَـــهْ
يُريـــدُ أَنْ يُـــرْزَقَ الـــدُّنيا وجُمْلَتُهـــا ... مُلــكٌ فيكفيــهِ مِنهــا سَــدُّهُ رَمَقَــهْ[٣]
يـــامَنْ بـــهِ دَوْلَـــةُ الـــسُّلطانِ واثِقَـــةٌ ... مـــا كُـــلُّ مَـــنْ قدَّمتـــه دوْلَـــةٌ بِثِقَـــهْ
وَفَّـــرْتَ لِلْمُلـــكِ مـــالاً ضـــائِعاً وعَـــلَى ... مَـــنْ وفَّــر المـــالَ في غَـــيْرِ العُـــلا مَحَقَـــهْ
قَـــدِمْتَ مِـــنْ سَـــفْرَةٍ بـــاليُمْنِ مُـــسْفِرَةً ... بَـــرَغْم شـــانيكَ والأَعْـــراضُ مُتَّـــسِقَهْ[٤]
فَكُنْـــتَ كالـــشَّمْسِ غَابَـــتْ والعيُـــونُ عَـــلى ... شَـــوْقِ النَّهـــارِ وزادَتْ[٥] في القُلـــوبِ مِقَـــهْ
أَكـــابِرُ المُلَـــكِ أَجْفـــانٌ وَلَـــسْتُ أَرَى ... سِـــواكَ مَـــنْ عَيْنُـــه في مَوْضِـــعِ الحَدَقَـــهْ
تَـــلافَ مـــا فَـــاتَ وَارْفُ الخَـــرْقَ مِـــنْ أَمـــلي ... ولا تُـــسائِلْ عـــنِ القِرْطـــاسِ مَـــنْ خرقَـــهْ
رَتَقْـــتَ لِلْخَـــيْرِ أمـــراً غـــاظَ فاتِقَـــهُ ... والأَمْـــرُ فاتِقُـــهُ حَـــرْبٌ لِمَـــنْ رَتَقَـــهْ
عَـــوِّلْ عَـــلَى الله فـــيما أَنْـــتَ ناشِـــدُهُ ... فـــاللهُ لا يَحْـــرِمُ الـــسَّلطانَ مـــنْ رَزَقَـــهْ
بِمَـــنْ يُـــلاذُ وَمُلْـــكُ الأَرْضِ في يـــدِهِ ... إذا توقَّـــــفَ في إطلاقِـــــهِ الـــــصَّدَقَهْ
لا فارَقَـــتْ عَدْلَـــهُ الـــدُّنْيا فَحِلْيَتُهـــا ... بـــما تَـــضَوَّعَ مِـــنْ إِنْعامِـــهِ عَبِقَـــهْ

---

(١) المقدمة غير مثبتة في (ب) و (د) وترتيب القصيدة في (ب) مخالف لما في (الأصل) و(بقية النسخ). ولم ترد القصيدة في (ع).

(٢) الجديدان: الليل والنهار. خلقه: رثة بالية.

(٣) رمقه: بقية حياته، وسد الرمق: ما يمسك به حياته.

(٤) متّسقة: منتظمة. وهذا البيت وما يليه من القصيدة غير مثبت في (جـ).

(٥) (شوق إليها فزادت) في (ف).

ق ٩٤

وقال[1]: [الخفيف].

مالَـــهُ حِيلَـــةٌ وَلا يَعْلَـــمُ الغَيْـــب وقَـــدْ طَـــالَ في مَقَـــامِيَ لِجَـــاجي[2]

وَإِذا سَـــاعَدَتْ صُروفُ[3] اللَّيـــالي كَـــسَّرَت صَـــخْرَ تَـــدْ مُـــرٍ بالزُّجَـــاجِ

(١) جاءت هذه المقطعة متسلسلة في (ب) فقط ولم ترد في (ع).

(٢) لجاج: شدة الجدال.

(٣) صروف: نوائب.

ق ٩٥

وقال يمدح أبا الفتح ابن عماد الدين قاضي القضاة سعيد بن طاهر بفارس[١]:

[الطويل].

عَجِبْتُ لِعَيْنٍ[٢] [أَرْوَتِ السَّفْحِ بالسَّفْح ... وقلتُ لَها شُحِّي فَقالَ الجَوى سحيِّ[٣]]
ومَنْ لَيْلَةٍ دَهْماءَ فازَتْ بِغُرَّةٍ ... مِنَ البَدْرِ لَمْ تُرْزَقْ حُجولاً مِنَ الصُّبْحِ
كأَنَّ صِغارَ الشُّهْبِ فَوْقَ ظَلامِها[٤] ... لآلِئُ غَوَّاصٍ نُثْرِنَ على مَسْحِ
كأَنَّ السُّها[٥] جِسْمي فَلَيْسَ بِشاهِدٍ ... ولا غائِبٍ مِنْ شِدَّةِ السُّقْمِ والبَرْحِ[٦]
كأَنَّ سُهَيْلاً رِعْدَةً وَتَباعُداً ... غَرِيقٌ جَبانٌ يَدَّعي قُوَّةَ السَّبْحِ
كأَنَّ الدُّجَى يَخْشى فِرارَ نُجُومِهِ ... فَقَدْ سَدَّ أَلْقامَ[٧] الأساليبِ بالمِلْحِ
وَأَعْجَبُ مِنْ لَيْلي وَطُولِ امْتِدادِهِ ... سُهادِي ونَومُ العُتْرُفانِ عَنِ الصَّدْحِ
إِناءُ الهَوىَ دَمْعُ المُتَيَّمِ نَضحُهُ ... وكُلُّ إناءٍ كَشْفُ ما فيهِ بالنَّضحِ
ومنعطفِ الصُّدْغَيْنِ[٨] لا عَطْفَ عِنْدَهُ ... يَصُولُ بِطَرْفٍ غَيْرِ مُنْدَمِلِ الجُرْحِ
يُشِيرُ بِبَذْلِ الوَجْهِ في طَلَبِ الغِنى ... فَيُهْدي إِلَيَّ[٩] الغِشَّ في طَبَقِ النُّصْحِ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع) ولم أعثر للممدوح على ترجمة.

(٢) بعدها طمس حتى نهاية البيت في الأصل.

(٣) شحِّي: احرصي وابخلي. سُحِّي: صُبِّي.

(٤) (ظلامها) غير مثبتة في (ب).

(٥) السُّها: كوكبٌ خفيٌّ من بنات نعش الصُّغرى.

(٦) البَرْح: الشدَّة والشر.

(٧) ألقام: منافذ الطريق وأفواهها، ولقَمَ الطريق وغيره: سدَّ فمه.

(٨) والصُدغ: مابين العين والأذن، والشَّعر المتدلي على هذا الموضع، جمع أصداغ.

(٩) (إليك) في (د).

وَنُصْحُ الوَرَى عِنْدَ المُجِبِّينَ باطِلٌ ... يَرِدُّونَه رَدَّ الشَّهادَةِ بالجَرْحِ
وَمَا المَالُ إلاَّ مائِلٌ بِكَ فاسْتقَمْ ... على سَنَنٍ مِنْ مَنْهَجِ البِرِّ والمَنحِ
ولا تحْسَبَنَّ المالَ يعْصِمُ بَعْدَما ... رأى الناسُ ذاتَ العَرْشِ تمشي على الصَّرْحِ[1]
تَرَكْت اللَّيالي ما أَرَدْنَ فَعَلْنَهُ ... عتابُ الليالي نَكْأَةُ[2] القَرْحِ بالقَرْحِ
سيَضطَرُّ دَهْرٌ حارَبتني صروفُهُ ... ندى عُمْدَةِ الدِّينِ الهُمام إلى صُلْحي
سَعيداً غَدا راجي سَعيدَ بنِ طَاهِرٍ ... تفاءَلْ بهِ فالفَتْحُ فأْلُ أَبي الفتح
فتيً بِهوى التَّحقيقِ أضْحَى مُتيَّماً ... وَمَا اللَّوْمُ إلاَّ في ملاءَمَةِ المَدْحِ[3]
يَشوبُ السُّطا[4] بالعفو والمجدُ لَمْ تَزَلْ ... مراكِزُهُ بَيْنَ الصفائِح والصَّفْحِ
فَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيا وفاتَتْهُ مِدْحَةٌ ... رَأى غايَةَ الخُسْرانِ في غايَةِ الرِّبْحِ
حليفَ المعالي والرِّياسَةِ والنُّهى ... سماؤُكَ مِنْ غيْمِ المكارِمِ ما تُصْحي
إذا كُنْتَ في شَرْخِ الشَّبابِ كما ترى ... فكيفَ إذا أغْنى العَيانُ[5] عَنِ الشَّرْحِ
فلا تَنْتَظِرْ عِلْمَ التَّجاربِ واعتَمِدْ ... على الخاطِرِ الوقَّاد[6] والخُلُقِ السَّمْحِ
فَعُودُ مَساعي المرءِ قَبْلَ مَشِيبِهِ ... أحقُّ بما يَجْنيهِ مِنْ ثمَرِ النُّجْحِ
يَراعُكَ يَجْري حِينَ يَسَودُّ رأسُه ... وليس بِجارٍ حِينَ يُقْبَضُ[7] بالمَسْحِ
معانِيكَ في الأَشْعِارِ تَنْظِمُ نَفْسَها ... وسَيْبُكَ وارِي الزَّندِ مِنْ غَيْرِ ما قَدْحِ
كَذا مَنْ يَكُنْ قاضِي القُضاة لَهُ أباً ... يَفُزْ قِدْحُهُ والمرتجى فائِزُ القِدْحِ[8]

---

(١) ذات العرش: بلقيس، وقصتها مع سيدنا سليمان عليه السلام مشهورة. الصرح: القصر، وكل بناءٍ عال.

(٢) نكأة: قشر الجرح قبل أن يبرأ.

(٣) (المزح) في (ف) و (هـ) و (ي).

(٤) السُّطا: القهر بالبطش.

(٥) العيان: المشاهدة والمعاينة.

(٦) الوقَّاد: من القلوب السريع التوقد في النشاط والمضاء.

(٧) في هامش الأصل كتب: (لعله ينفض بالمسح). و (تبيض) في (هـ) وهو الصواب.

(٨) القِدْحُ: السهم قبل أن يراش.

وَلِلشَّمْسِ في وَجْهِ ابنِها الصُّبحِ شاهدٌ ... تُشاهِدُهُ قَبْلَ التأمُّلِ باللَّمْحِ
فلا زِلْتَ لِلإسْلامِ ذُخراً ولا غَدا ... حَسودُكَ إلاَّ وَهْوَ مُلْتَهِبُ الكَشحِ[1]
ولازَالَ ذاكَ الصَّدْرُ يُضحي مُؤمّلاً ... ويُمسي على رَغْمِ الحَسُودِ كما يُضْحي
فآمالُنا مَرْعيَّةُ الحَقِّ عِنْدَهُ ... وأموالُهُ لَيْسَتْ بِمَرْعِيَّةِ السَّرْحِ[2]
خُلِقْتُمْ كِراماً في زَمانٍ مُزنَّدٍ[3] ... وأحسن ما لاحَ الكَواكِبُ في الجُنْحِ
وَلَمَّا حَمَيْتُمْ بَيْضَةَ المُلْكِ[4] أَحْدَقَتْ ... سلامَتُها بالقشرِ والقبضِ والمحِّ[5]
وَكَمْ جُبْتُ مِنْ مَرْتٍ[6] اليك ومَهْمَهٍ ... تضل النُّعامى في ملاعِبهِ البُطحِ[7]
وكنتُ أَرى عَزْمي إلى منْبَتِ النَّدى ... وباركتِ الأَعرابُ في منْبَتِ الطَّلْحِ[8]
ليحصلَ مَقْصُودانِ أَدْناهما الغِنى ... وأعلاهُما مَدْحِي[9] بأسمائِكم مَدْحي
ولكِنْ عَرَتْني غُلَّةٌ فَوَقَعْتُ في ... قليبِ هُمومٍ ضاعَ مِنْ نَزْفِهِ فَرْحي[10]
فَأَصْبَحْتُ لا أَرْضى المُنى بنُزولِها ... ولا أنا مِنْ نَيْلِ المُرادِ على السَّطْحِ
وكنتُ امرءاً أَرْجو الإلهَ وَلَمْ يَكُن[11] ... بِهِ حاجةٌ في مَلءِ سَجْلي إلى مَتْحِي[12]
طَرَحْتُ رجاءَ الخَلْقِ عَنْ كَتِفِ المُنى ... فأدْرَكْتُ ماعزَّ التناولُ بالطَّرحِ
يَضيعُ النَّدى ما فارَقَ الشِّعرُ وصفَهُ ... ضياعَ سِنانٍ لَمْ تُرَكِّبْهُ في رُمْحِ

---

(١) الكشح: مابين الخاصرة إلى الضّلع الخلف.
(٢) السَّرْح: المال السائم.
(٣) مُزَنَّد: ضيِّق وبخيل.
(٤) بيضة الملك: أساسه ومركزه.
(٥) (خرق) في (د). القبض: ما تعلق من قشر البيض. و (والبيض) في (ي). المح: صفرةُ البيض.
(٦) مَرْت: صحراء بلا نبات.
(٧) النعامى: ريح الجنوب، أو بينه وبين الصَّبا. البطح: والأبطح والبطحاء: مسيل واسع.
(٨) الطلح: شجر عظام.
(٩) (ذكر) في (ي).
(١٠) (ترحي) في (ف) و (هـ).
(١١) (ومن يكن) في (د).
(١٢) متحي: نزعي.



ق ٩٦

وقال يمدح السالمي[١]: [الخفيف].

أَقْفَـــرتْ مِـــنْ أُهَـــيْلِهِنَّ الـــدِّيارُ فاســـتثارَتْ غرامَـــكَ الآثـــارُ
كلَّـــما سَـــهَّد العُيـــونَ البَـــواكي شـــوقُهم صَـــوَّرَتْهُمُ الأَفْكـــارُ
كُلُّنـــا نَمْخَـــضُ الطِّـــوالَ مِـــنَ الآ مـــالِ والزُّبْـــدةُ اللَّيـــالي القِـــصارُ
مـــا احتيـــالُ النُّهيـــكِ[٢] والـــدَّهْرُ لا يُـــدْ رَكُ بـــالبيضِ والقَنـــا مِنْـــهُ ثـــارُ[٣]
كُـــلُّ جُـــرْحٍ مِـــنَ اللَّيـــالي جبـــارٌ[٤] تلـــك أيـــدٍ ســـيوفُها الأَقـــدارُ
في طريـــقِ الحـــوادثِ الـــشَّرْيُ والأَرْ يُ[٥] وللـــدَّهْرِ هَفْـــوَةٌ واعْتِـــذارُ
مـــا عَرَفْنـــا أَذَى الحَنـــادِسَ[٦] حَتـــيَّ نَـــسَخَتْهَا بِطيبهـــا الأَسْـــحارُ
صـــابِرِ الـــدَّهْرَ والليـــالي عِـــشارٌ[٧] والمُنـــى في ضُروعِهـــا أَغْبـــارُ[٨]
والحيـــاةُ التـــي تُنـــافِسُ فيهـــا لـــو تأمَّلْـــتَ ملـــبسٌ مـــستعارُ

---

(١) (وقال يمدح الوزير نصير الدين محمود بن أبي توبة رحمه الله) في (هـ) ولم ترد هذه القصيدة في (ع). وفي القصيدة ورد ذكر نصير الدين محمود بن المظفر بن أبي توبة وزير السلطان سنجر، توفي سنة ٥٣٠هـ انظر طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ٢٩٤.

(٢) النهيك: المبالغ في جميع الأشياء.

(٣) (والقنا الخطار) في (جمع).

(٤) جبار: الجرح الجبار ما لا قَوَدَ فيه.

(٥) (طروق) في (ف) و (هـ) و (ي). الشري: الحنظل. الأري: العسل.

(٦) الحنادس: جمع حِندس وهو الليل المظلم. و (أدنى الحنادس) في (ي).

(٧) العشار: النوق التي تنتج أو التي تنتظر النتاج.

(٨) أغبار: الفُضلة من اللبن التي تبقى في ضرع الناقة ومن ذلك قول الحارث بن حلزة في الصحاح مادة (كسع):

لا تكسع الشول بأغبارها إنَّك لا تدري من الناتج

طمــــعٌ مُتْعِـــــبٌ وَحِــــرْصٌ مُـــذِلٌّ   وهـــــوىً موبـــــقٌ ومــــــاءٌ ونــــارُ
وتكـــاليفُ يُحْـــتَمَلْنَ كَـــما تُحْـــ   مَـــــلُ يَـــــوْمَ القِيامَـــــةِ الأَوْزارُ
مــا كَفانــا قَــصُّ الــشَّوارِبِ حَتَّـى   أَلْزَمَتْنــــا تقليمَهــــا الأَظْفــــارُ
مِــلْ إلى الــنقْصِ[1] والأذى يَطلــبُ الــ   فَــضْلَ كــما يَقْــصدُ العُيــونَ الغبــارُ
عـــزَّ مَـــنْ وزَّع الحظـــوظَ بِعَـــدْلٍ   لــــيسَ لِلْعــــالمينَ فيـــهِ[2] اختيـــارُ
وابْـــتَلى مَنْطِقـــي بِكُـــلِّ حَقـــيرٍ   تزْدَرِيـــــهِ القُلـــــوبُ والأَبْـــــصَارُ
مثــلَ مــا سُــلِّط البَعــوضُ عــلى مَــنْ   تـــــاهَ لَّمـــــا تحَمَّلَتْـــــهُ النِّـــــسارُ[3]
لَــسْتُ بالــشَّهْمِ إِنْ سَــلَوْتُ الغَــوادي[4]   مِــشوذ الفحــل يَــوْمَ يَــشكُو الحِــمارُ[5]
ســـنواتٌ بمـــروَ أبـــين غمـــضاً[6]   أطبانيـــــه[7] عـــــدَّة[8] والجِفـــــارُ[9]
أَذْهَبَـــتْ رونـــقَ الـــسُّيوفِ فللـــما   ءِ شـــــفارٌ كـــــما لهـــــنَّ شِـــــفارُ
خــاطِري والقــريضُ مِــنْ ضِــيقِ صَــدْري   جَمَــــــلٌ طـــــالِعٌ وأَرْضٌ جبـــــارُ
لَمْ يَكُــنْ لي مِــنَ الوَقــارِ ســوى اســمٍ   زالَ بالـــــشَّعْرِ حـــــينَ زالَ الوَقـــــارُ
كُــلُّ كــأسٍ في الأَصْــلِ كــانَ إنــاءً   ذَهَبَـــتْ باسْـــمِهِ القـــديمِ العُقـــارُ[10]
قَمــرُ العُمْــرِ في المَحــاقِ مِــنَ الــشَّيْـ   ـب وهــــلْ بَعْـــدَ ذاكَ إلاَّ الـــسِّرارُ[1]

---

(١) ورد في هامش الأصل لعله (مِلْ إلى الغض). و (فالأذى يقصد) في (ي).

(٢) (فيها) في (د) و (ص).

(٣) النسار: موضع وهو بكسر النون، قيل: ماء لبني عامر. انظر لسان العرب مادة (نسر).

(٤) (الغواني) في (ص). و (شكوت الغواني) في (هـ).

(٥) (مسود الفحل يوم يشكو حمار) في (ص). و (شرِّد الفحل) في (ي).

(٦) (آسين ومضاً) في (ي).

(٧) أطبانيه: الطبن: الفطنة.

(٨) عده: هكذا وردت في الأصل، و (أوطأتهن) في (ي).

(٩) الجفار: موضع بنجد.

(١٠) العُقار: الخمر.

غـــــيرَ أَنيِّ مُتَــــيَّمٌ بالمعـــــاني ... وهـــي عِنْـــدَ الـــسَّفيهِ نَقْــعٌ(٢) مُثــارُ
مـــؤثرٌ بـــالكَرى فَقــيرٌ إليــه ... ومـــعَ الفَقْـــرِ يَحْــسُنُ الإِيثــارُ
فيَّ فـــضلٌ وفي الأَجَـــلِّ نـــصير الـــد ... يـــن للفـــضلِ غـــيرَةٌ وانْتـــصارُ
مـــا عَرَفْنـــا بمـــروَ غـــيرَ كَـــريمٍ ... وَقفَـــتْ دونَ مَجْـــدِهِ الأَشْـــعارُ
ضـاقَ عَـنْ فَـضْلِهِ(٣) المـديحُ كـما ضـا ... قَ عَـنِ المِعْـصَمِ النَّبيـلِ الـسِّوارُ
فعلُـــهُ كاسْـــمِهِ الـــشَّريفِ وعـــالي ... صـــيتِهِ كاسْـــمِ جَـــدِّه ســـيَّارُ
بِـــشْرُ كـــافي الملـــوكِ بُـــشْرَى بِغَيْـــثٍ ... سَـــبَقَتْ بَـــرْقَ مُزْنِـــهِ الأَمْطـــارُ
خُلِـــقَ الـــدُّرُّ في البِحـــارِ وفي ... درِّ معانيـــه لِلْمَعـــاني بحـــارُ(٤)
إِنْ عَـــدِمْتُ القـــوى(٥) فـــإِنَّ دعـــائي ... جَـــارُ نُعْـــماهُ وَهْـــوَ نِعْـــمَ الجـــارُ
لا يَـــشين التَّقْـــصيرُ مَـــنْ حَلْيُـــهُ الـــ ... عَجْـــزُ كـــما لا يَزينُـــهُ التَّقْـــصارُ
قُـــلْ لِـــصُحْفيَّةِ النُّحـــاةِ رُوَيـــداً ... رُبَّـــما يَقـــرِضُ الكتـــابَ الفـــارُ
شَـــجَرُ النَّحْـــوِ والعَـــروضِ لَـــدَيْكم ... ولـــدينا غُـــصُونُها والـــثِّمارُ
فاخْـــسأُوا والْبَـــسُوا سَرابيـــلَ غَـــيْظٍ ... لا جيـــوبٌ لهـــا ولا أَزْرارُ
فِقَـــرُ الـــشِّعْرِ مِـــنْ نتـــائجِ فِكـــري ... يَفْعَـــلُ الفَـــرْعُ مـــا اقتـــضاهُ النِّجـــارُ(٦)
وَلهـــذا تَـــرى لِحُـــسَّادِها الدهــــ ... ـــرَ قلوبـــاً لهـــا بِهِـــنَّ انفطـــارُ
وَقـــديماً مـــا أَثَّـــرَ المـــاءُ في الأحــــ ... جـــارِ حتى جـــادَت بِـــهِ الأحجـــارُ
أيُّهـــا المِـــدْرَهُ(٧) الإِمـــامُ نـــداءً ... في مطاويـــــهِ لِلْعُـــــلا أسرارُ

---

(١) السِّرار: قمر آخر الليل.

(٢) نقع: غبار.

(٣) (وصفه) في (د).

(٤) هذا البيت قبل سابقه في (ص).

(٥) (القوافي) في (د).

(٦) النجار: الأصل.

(٧) المِدْرَه: زعيم القوم والمتكلم عنهم.

خُـــذْ مِـــنَ المَـــدْحِ مـــا تَهَـــذَّبَ واسْـــلَمْ ... لِلنَّـــــدى مـــــا تَفَتَّـــــقَ النــــوَّارُ
وابْـــقَ لِلْمَكْرُمـــاتِ مـــا اخْتلــفَ اللَّـــ ... يـــــلُ عَلَيْنـــــا بجنْحِـــــه والنَّهـــــارُ
مُـــرْغِماً أَنْـــفَ كُـــلِّ مُـــضْمِرِ شِرْكٍ ... صَـــــنِماهُ الـــــدِّرْهامُ والـــــدِّينارُ
جامِـــدِ الكَـــفِّ والأَنَامِـــلِ للرِّئبـــ ... ـــقِ في صَـــحْنِ كَفِّـــه اســـتقرارُ
كُـــلُّ عـــارٍ[1] يُنـــاطُ بـــالجودِ فَخْـــرٌ ... كُـــلُّ فخْـــرٍ يُنـــاطُ بالبُخْـــلِ عـــارُ
لَـــكَ عِنْـــدي مِـــنَ الأَيـــادي ضروبٌ ... كُـــلُّ عُـــضْوٍ لَـــهُ بِهـــا إِقْـــرارُ
خاطِـــبِ الـــصَّدْرَ زادَهُ اللهُ مَجْـــداً ... بلـــــسانٍ حُـــــسَامُه بتَّـــــارُ
يَـــضَعُ اللَّفْـــظَ في مجـــارِ المَعَـــاني ... فَهْـــوَ لا مُفْحَـــمٌ وَلا مِهـــذَارُ
يَثْبُـــتُ الحَـــقُّ بالـــدَّليلِ وَمَايثـــ ... ـــبتُ حَتَّـــى يَدُقُّـــهُ المِـــسْمارُ
لَـــيْسَ لي بَعْـــدَها إلـــيكم[2] معـــادٌ ... خُـــتِمَ العَـــودُ[3] وانْتَهـــى التَّكْـــرارُ
وإذا كُنْـــتَ قُطْـــبَ دائِـــرةِ الفـــ ... ضـــلِ فأَنْـــتَ الَّـــذي عَلَيْـــهِ المَـــدارُ

---

(١) (عذر) في (ف).

(٢) (إليك) في (د) و (هـ) و (ص).

(٣) (الشعر) في (ي).

ق ٩٧

وقال يمدح: اختيار الدين المقرَّب [جوهر المغربي[١]] [الكامل].

ذَهَبَ الصِّبا فَتَنَقَّبي أو فاسْفِري ... لاحَظَّ فيكِ لِذي قُذالٍ[٢] مُسْفِرِ
جالَتْ عُيونُ النَّاسِ منكِ ولمْ أزل[٣] ... قَمِناً[٤] بِصَوْنِكِ عَنْ عُيونِ العَبْهَرِ
لِلْبِيضِ عَمَّا ابْيَضَّ مِنْ لِمَمِ الفتى ... فَرَقُ الجَبانِ وَوِقْفَةُ المُتَحَيِّرِ
لَوْلا أَهِلَّةُ رَأْسِهِ لَطَلَبْنَهُ ... طَلَبَ الأَهِلَّةِ في رُؤوسِ الأَشْهُرِ
بَلَغَ الأَميرُ[٥] مِنَ السَّلاطِينِ المُنى ... فَهْوَ المُقَرَّبُ في المَقامِ الأَكْبرِ
ذَاكَ الأَجَلُّ الأَوْحَدُ المَلِكُ الذي ... في المشكلاتِ عَلَيْهِ عقْدُ الخِنْصَرِ
كانَ اخْتِيارَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ الوَرى ... للهِ دَرُّ الدِّينِ مِنْ مُتخَيَّرِ
هُوَ عِزُّ مَظْلُومٍ وَذِلَّةُ[٦] ظالمٍ ... وَلِسانَ ذي صِدْقٍ وَلكْنَةُ[٧] مُفْقَرِ
تَتآلَفُ الأَضْدادُ في أوْصافِهِ ... كتآلُفِ الأَمْواهِ في مَجْرَى السَّري[٨]
جَاراهُ سُبَّاقُ[١] الوَرَى فتعثَّروا ... في حَضْرِه وتَصَبَّبُوا بالعَثْيَرِ[٢]

---

(١) لعله الأمير الحبشي ابن البرشاق الذي استعمله بركيارق على خراسان، وما يرجح ذلك هوجعل الشاعر له ثاني النجاشي، انظر البداية والنهاية ١٢/ ٦٣٦ وجوهر المغربي زيادة من (ف). و (حومة المعري) في (هـ).

(٢) قُذال: جماع مؤخر الرأس.

(٣) (تزل) في (د) (يزل) في (ص).

(٤) قمن: جدير.

(٥) (الأمين) في (د) و (ص).

(٦) (دولة) في (د) و (هـ) والأصل هو الصواب.

(٧) لُكْنَة: لَكِنَ فهو ألكَنْ: لا يقيم العربية. و (مفتر) في (هـ).

(٨) السَّرِيّ: نهر صَغير يجري إلى النخل.

كَثُــرَتْ حَــصافَتُهُمْ[٣] وَقَــلَّ سَــدَادُهُمْ ... نَــصَبُ المُقِــلِّ مُنَــى نَــصيبِ المُكْثِــرِ

وَصْــــفٌ تَنــــاقَضَ لَفْظُــــهُ متآلِفــــاً ... فَحَكــــاهُ نَظْــــمُ حُروفِــــهِ في الأَسْــــطُرِ

يــا ثــانيَ المِلِــكِ النَّجــاشِّي[٤] الــذي ... شَــــكَرَ النبــــيُّ مَغِيبَــــهُ في المَحْــــضَرِ

أَحْبَبْتَــــهُ كَرَمــــاً فكُنْــــتَ شَريكَــــهُ ... في مَفْخَــــرٍ وَنَــــسِيبَهُ[٥] في العُنْــــصُرِ

عَــــرِّجْ عَــــلَيَّ فــــإِنَّني مُتَمَــــسِّكٌ ... بِعُــــرى الرَّجــــاءِ تمــــسُّكَ المُسْتَــــشْعِرِ

مُسْتَــــشْرِفٌ بِحــــوادِثٍ أَصْــــمَيْنَني ... بنوائــــبٍ يَأْخُــــذْنَ بــــالنُّطَفِ[٦] الــــبَرِي

شَــيْخُوخَةٌ[٧] وخَــصَاصَةٌ[٨] في غُرْبَــةٍ ... وقريحــــةٌ تبنــــو وَزَنْــــدٌ لا يَــــري[٩]

متُّقَــــدْم الأيــــام عــــوَّق مطلبــــي ... ونــــداك ينجــــزهُ مــــن المتــــأَخر

فاســلمْ لِمُلْــكٍ قــام باســمكَ جــسمُهُ ... والجــــسمُ كــــان قيامُــــهُ بــــالجوهرِ

---

(١) سُبَّاق: جمع سابق.

(٢) (وتنصبوا) في (هـ) و (ص). العثير: الغبار.

(٣) حصافة: استحكام العقل.

(٤) النجاشي: هو أصحمة ملك الحبشة، ويبدو أن الممدوح كان أسود اللون.

(٥) (ونصيبه) في (د) و (هـ).

(٦) النَّطفِ: المتهم بريبة.

(٧) شيخوخة: تقدم في السن.

(٨) خصاصة: الفقر.

(٩) يري: تخرج ناره.

ق ٩٨

وغيَّر أبياتاً فيها وهي[١]: [الكامل].

نُسِخَ الصبا فتنقبي أو فاسفري ... وَصفا المشيبُ فَوقِّري أَوْ فاقْصِري
مَلأَ الورى مِنْك العيونَ فشاهدَتْ ... ما كُنْتُ أَسْتُرُ عَنْ عُيونِ العَبْهرِ[٢]
صَلْدُ المَفارِقِ كالمُفَارِقِ إِلْفَهُ ... متبسِّمُ البادي عَبُوسُ المخبرِ
فالبيضُ طوْراً يَلْتَقين وتارةً ... يَصْدُمنَ فِعْلَ الطَّامِعِ المتكبِّرِ
مَلِكٌ يُعينُ عطارداً بِذكائه ... وَيُعينُ سَعْدُ عُلاهُ جُرْمَ[٣] المُشْتَرِي
وَلِدَوْلَةٍ أَصْبَحْتَ حَبَّةَ قَلْبِها ... لَوْلا جِوارُ سوادِها لَمْ تُنْظَرِ
مَنْ يَسْتطيعُ جُحودَ فَضْلِكَ بَعْدَما ... خيَّمت بَيْنَ عطاردٍ والمشتري

(١) إضافة من (ف) وبهذا يتضح الخلط.

(٢) العبهر: النرجس والياسمين، وبهاءٍ: المرأة الرقيقة البشرة الناصعة البياض.

(٣) (نجم) في (هـ). وتكررت قافية المشتري في الأبيات الثلاثة الأخيرة، كما تمَّ التعريض بلون الممدوح في عجز البيت قبل الأخير.

ق ٩٩

[وقال يمدح محمود بن أبي توبة الوزير[١]]: [البسيط].

كـانَ الـصِّبا حَلْبَـةً لِلَّهْـوِ في حَلَبـا ... مَـنْ جـاءَ مِنْهـا سُـكَيْتاً أَحْـرَزَ القَـصَبا[٢]

حـينَ الخِـلاف عـلى عيدانِـهِ ثَمَـرٌ ... والـصَّخْرُ[٣] يُنْبِـتُ في عيدانِـهِ عُـشُبا

والبِـيضُ تجْـذِبُهُنَّ الـسُّودُ مِـنْ لِمَـم ... وكُـلُّ شيءٍ بمعناطيـسهِ انْجَـذَ بـا

سَـلْبُ الـشَّبيبةِ في أَسْرِ الهـوى جَلَـلٌ ... مِـن الأسـيرِ بـأَنْ يَنْجُـو وَإِنْ سُـلِبا

الحُـبُّ يَعْلُـو فـإن أعـلى مجانـسة[٤] ... مِـنَ الأَسـامي حُروفـاً لَمْ تَكُـنْ عَجَبـا

طُفَـاوَةُ[٥] القَلْـبِ حُبّـاً سُـمِّيت وَكَـذا ... طُفـاوَةُ الكَـأْسِ أَيْـضَاً سُـمِّيَتْ حَبَبَـا

نَـسيتُ إلاَّ غَـزالاً بـاتَ يُرشِـفُني ... مِـنْ ثغْـره بَـرَداً زادَ الحَـشَا لَهَبـا

بمجلـسٍ لا رَقيـبٌ فيـهِ يَمْنَعُنـي ... مِـنْ بُغيتـي[٦] غَـيْرُ خَـوفي أَنْ يُقـالُ صَـبَا

وذاتِ حَجْـمٍ كَـنَجْمِ الـرَّجْمِ مَـدَّ لَـهُ ... شـعاعُهُ المتلَظِّـي في الـدُّجَى ذَنَبـا

صَـفْراءَ مـا امْتَنَعَـتْ لَوْنـاً لِحادِثَـةٍ ... حُزْنـاً ولا احْتَرَقَـتْ وَجْـدَاً ولا طرَبـا[٧]

قامَـتْ بِـلا قَـدَمٍ تبكـي بِـلا أَلَمٍ ... كَفَـى بِهـا وَصَـباً أنَ تَعْـدَمَ الوَصَـبا

يـا ضرَّةَ الـشَّمْسِ كـانَ الجَمْـعُ بَيْـنَكُما ... مِمَّـا يُزيلُـكِ فـاخْتَرْتِ الظَّـلامَ أَبـا

أَحْيَيْـتِ مـا مـاتَ مِـنْ ضَـوْءِ النهـارِ كـما ... أحيـا الـوزيرُ الإمـامُ الفِقْـهَ والأَدَبـا

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع) وأثبتنا هذه المقدمة من (جـ) والممدوح سبقت ترجمته.

(٢) سُكَيْتاً: الكثير السُّكوت. القصبا: أي السبق.

(٣) (والفخر) في (ص).

(٤) سُكَيْتاً: الكثير السُّكوت.

(٥) (محاسنه) في (ي).

(٦) (لم يعييني) في (د) و (هـ) و (لم يعتني) في (ي).

(٧) (طنبا) في (ص). و (خوفاً) بدل (حزناً) في (هـ) و (ي).

أَعْلَى الصُّدورِ يَداً أَوفي البحورِ ندىً ... أبقى النجومِ سَناً أَمْضى السيوفِ شَبَا
من لو سَخا فاهُ في أرضٍ بها عَجَمٌ ... صارُوا إذا سَمِعُوا أَلْفاظَهُ عَرَبا
مُلْكٌ لَمَلْكِ بَني سَلْجوقَ مِنْ يَدهِ ... ورأيِهِ ما يَفُلُّ الجَحْفَلَ اللَّجِبا[1]
أَقلامُهُ تُنْذِرُ الجاني وَتورِدُهُ ... باللفظِ والخطِّ ضَرْبَ الهامِ والضَّرَبا[2]
فَلَسْتُ أَدْري لِجَمعِ المَعْنَيَيْنِ بِها ... أَعُدُّها قَصَباً نَجْنيهِ أَمْ قُضُبا
والقبْحُ والحُسْنُ قَدْ تَحويهما صِفَةٌ ... شأنُ البياضِ وزانَ الشَّيْبَ والشَّنبَا
ظُبا المُحارَفِ[3] أَقلامُ مُكَسَّرَةٌ ... رُؤوسُهُنَّ وَأَقلامُ السَّعيدِ ظُبا
يا ابْنَ المُظَفَّرِ لا أُخْلِيتَ مِنْ ظَفَرٍ ... تُبْلي بِرَغْمِ العِدا أَثوابَهُ القُشُبَا[4]
عرِّجْ عَلَيَّ وَلا تَركِنْ إلى نَفَرٍ ... يَستَجْمشُ[5] المَجْدُ من أفعالِهِمْ غَضَبا
ولا تُعَوِّلْ عَلَى مَنْ في تَمَلُّقِهِ ... دُرٌّ يَصيرُ إذا حَقَّقْتَ مُخْشَلِبا[6]
لَنْ[7] يَسْمَحُوا بعَرُوضِ النُصْحِ بَلْ عَرَضُوا ... عَلَيْكَ أبكارَ غِشٍّ لم تَكُنْ عُرُبا
تَوَقُّعاً أن يَقولَ النَّاسُ أنكَ مِنْ ... تَنبيهِهم تعرفُ الأَقدارَ والرُّتَبا
سَلْني بِمَصْلَحةِ الدُّنيا فما خَفِيَتْ ... مواقعُ النقْبِ عمَّن جرَّب الجربا
نَقْضُ اللِّئامِ مِنَ التَّثْريبِ أَمَّنَهُم ... حتى ترجَّلَ ماشٍ قطُّ ماركبا[8]
لا تَطْلُبَنَّ لِرِزْقٍ مُؤمن سَبباً ... فالرزق قِسْمَتُهُ كانَتْ لَهُ سَبَبا

---

(١) الجحفل: الجيش الكثير. اللَّجب: الكثير.
(٢) الضَرَب: من أسماء العسل.
(٣) المحارَف: المحروم.
(٤) القشب: الجديد والأبيض والنظيف.
(٥) يستجمش: جمش رأسه حلقه، والجميش الركب المحلوق، والمكان لا نبت فيه.
(٦) مخشلب: حجارة تخرج من قعر البحر تشبه الدُّر وليست بدرّ.
(٧) (لم) في (ف) و (هـ).
(٨) البيت غير مثبت في (هـ).

للهِ دَرُّ معــــزِّ الــــدِّينِ مِـــنْ أَسَــــدٍ هَجْهَجْـتُ[1] فـافْتَرَسَ الـشِّعْرى وماوَثَبـا

تــيمَّم الـــرَّيَّ[2] سِـــلْماً لا مُحارَبَـــة في غِلْمَـــةٍ مَلــؤوا سَــمْعَ الــسُّهَا لَجَبَــا

تَــرُجُّ بَغْــدادَ خيــلٌ مِــنْ صَــوارِمِهْم وبــاتَ يــسري إلى الفُــسطاطِ مِــنْ حلبـا

والــسَّيْفُ وَهْــوَ جمــادٌ مــا انتــضتهُ يــدٌ إلاَّ وأصْــبَحَ فِيهــا أَفْــصَحَ الخُطَبــا

أَيَّــامُ سُــلطانِ ديــنِ اللهِ أَمْثِلَــةٌ للنَّــصْرِ والفَــتح مَــشْرُوحاً وَمُقْتَــضَباً

لا قلَّــصَ اللهُ ذيــلاً مِــنْ سَــعادَتِه فالــشَّرْقُ والغَــرْبُ لَــوْلا عَدْلُــهُ خَرِبــا

ومُلْــكُ كُــلِّ مَليــكٍ مِــنهما ســنةٌ[3] أَوْ مِنْــهُ مُــسْترقٌ أَوْ بَعْــضُ مَــا وَهَبَــا

فَــمَا المُــرادُ بَــدْفعي عَــنْ تعهُّــدِهِ والبَحْـرُ مِـنْ نُغْبَـةٍ[4] العُـصْفُورِ مـا نَـضَبَا

قطــبَ الخلافــةِ إن الظلــمَ مفــسدةٌ والــصَّدْرُ مَــنْ كــانَ للإصــلاحِ مُنْتَــصِبا

لا يُظْهِـرُ الزُّهْـدَ في شـيخوخةٍ رجـلٌ[5] ولا تمُــــتُّ إلى خُــــودٍ بِمِثْــــلِ صــــبَا

إذا وَضَــعْتَ النَّــدى في غَــيْرِ مَوْضِــعِه مِــن النــدى كــانَ في وَجْـهِ العُـلا نُـدَبا[6]

تــاللهِ لَــولا أيــادٍ مِنْــكَ سَــابَغةٌ[7] نَقَـضْتُ مـا سـارَ مِـنْ مَـدْحيك مُغْتَرِبـا

لا قــدَّسَ اللهُ نَيْــسابورَ[8] مِــنْ بَلَــدٍ لم يبــقَ لي ذهَبــاً إلاَّ بــهِ ذَهَبــا

عَــدوَاةُ الفــضل طبْــعٌ مِنْــهُ مُكْتَــسَبٌ وَمَــا سَــمِعْتُ بِطبْــعٍ كــانَ مُكْتَــسَبا

إنْ كــانَ في ســفرةٍ موســى شَــكَا نَــصَباً فَقَــدْ لَقِيــتُ مِــنَ المَثْــوىَ بــهِ[9] نــصبَا

---

(١) هجهجته: أي زجرته لِيَكُف. و (جهجهت) في (ي).

(٢) (الراي) في (هـ).

(٣) (فيهما شبه) في (ي).

(٤) نغبة: الجرعة.

(٥) (رجلاً) في (د) و (هـ) وخود:.

(٦) نُدَب: جمع ندبة.

(٧) (سابقة) في (ف) و (هـ). سابغة: تامة طويلة.

(٨) نيسابور: مدينة عظيمة في فارس، فتحها المسلمون سنة ٣١هـ صلحاً.

(٩) (لها) في (د) والبيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً** ﴾ الكهف آية ٦٢، (بها) في (هـ).

كَانَ انْتِظَارُكَ جُرْحاً أَنْتَ مَرْهَمُهُ[١] والعَذْبُ يَحْتَمِلُ الصَّادي بِهِ[٢] القُرَبا[٣]
حَتَّى طَلَعْتَ طُلُوعَ الشَّمْسِ بازِغَةً مِنْ مُزْنَةٍ كَانَ فيها المُزْنُ مُنْتَقِبا
خفَّفْتَ إِثْمَ العِدَا تخفيفَ مُحْتَسِبٍ لما حَسَمْتَ[٤] بَقطْعِ الأَلْسُنِ الكَذِبا
فَكَيْفَ يَرْفَعُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ يَدَهُ عِنْدَ الدُّعاءِ وَلَوْلا الرَّفْعُ ما نكبا
ضَرَبْتَ فِيهِمْ بَعَزْمٍ لا نُبُوَّ لَهُ وَلَوْ ضَرَبْتَ بِحَدِّ المَشْرَفِيِّ[٥] نَبَا
فاسْلَمْ وَدُمْ مابَدَا صُبحٌ وَجَنَّ[٦] دُجَا وَلاحَ نَجْمٌ وَهَبَّتْ شَمْأَلٌ وَصَبَا
لَمْ يَقْضِ مِنْ حَقِّ هذا المَجْدِ مَاوَجَبَا مَنْ لَيْسَ يَنْظِمُ فيهِ السَّبْعَةَ الشُّهُبَا[٧]

---

(١) مرهم: علاج ودواء.

(٢) (له) في (ف).

(٣) القَرب: جمع قربة الكيلة.

(٤) حسم: قطع. ورواية الصدر في (ي) (حققت نحو العدى تحقيق محتسب).

(٥) المشرفي: السيف.

(٦) جَنَّ: استتر واختفى.

(٧) السبعة الشهب: هي: زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر.

ق ١٠٠

وقال أيضاً[١]: [الوافر].

وقــالوا: بِــعْ فُــؤادَكَ حِــينَ تَهْــوَى ... لَعَلَّـــكَ تَـــشتري قلْبـــاً جَلِيـــدا
إِذا كـــانَ القـــديمُ هُـــوَ المُـــصَافي ... وخـــانَ فكيْـــفَ أَأْتَمِـــنُ الجديـــدا

ق ١٠١

وقال أيضاً: [الطويل].

نَـمَا [لـك][٢] وُدِّي حـينَ قَلَّمْـتُ رَأْسَـهُ ... قياسـاً عـلى الأقـلامِ والـشَّمْعِ والظُّفْـرِ
وقــدّمت شــكراً مــا اقْتَــضتهُ صَــنيعَةٌ ... وأبلــغُ مــا يُهجَــى المُقَــصِّرُ بالــشُّكْرِ

---

(١) لم ترد هذه المقطعة والثلاث التي تليها في (ع).
(٢) إضافة من (هـ) حتى يستقيم البيت عروضياً.

ق ١٠٢

وقال أيضاً: [الوافر].

يُعنِّيـــك اللَّئـــيمُ عَـــلا فـــآذى[(١)] كـــما يُـــوذي المُثـــارُ مِـــنَ الغُبـــارِ
هُـــوَ الـــدَّجَّالُ إلاَّ أَنَّ هـــذا عـــلى فَـــرسٍ وذاكَ عـــلى حِمـــارِ

ق ١٠٣

وقال: [السريع].

طُـــولُ حَيـــاةٍ مالَهـــا طائِـــلٌ نَغَّـــصَ عِنْـــدِي كُـــلَّ مـــا يُـــشْتَهى
أَصْـــبَحْتُ مِثْـــلَ الطِّفْـــلِ في ضَـــعْفِهِ تناســـبَ المُبْـــدَأُ والمُنْتَهـــى
فـــلا تلُـــمْ ســـمعي إذا خـــانني إنَّ الثمانـــينَ وبُلِّغتَهـــا[(٢)]

---

(١) (تعازيك الوزير أذى) في (ص) والمقطعة غير مثبتة في (ي) وجاءت مكررة في الأصل.

(٢) هذا العجز تضمين لبيت عوف بن محلِّم الشيباني الذي يقول فيه:

إن الثمانـين وبلِّغْتَهـا قـد أحوجت سمعي إلى ترجمانْ

انظر فوات الوفيات ٢/ ١٤٨.

ق ١٠٤

وقال يمدح نجم الملوك أبا المظفر(١): [الخفيف].

لَـــوْ توسَّـــلتُ بـــالظُّبَى وَالعَـــوَالي ... لـــسَعَى لي سَـــلاهِبٌ كالـــسَّعالي(٢)

سُـــفُنُ المُلْـــكِ والنَّجـــاةِ يُقَـــرِّ ... بْـــنَ طريـــقَ الآمـــالِ والآجـــالِ

أَذْهَبَـــتْ زهـــرةَ الحيـــاةِ وَأَدْتَ(٣) ... زهـــرةُ العَـــيْشِ زَهْـــرَةً في القَـــذالِ(٤)

كـــانَ يَخفـــى عَـــلَيَّ قَبْـــلَ اشْـــتعالِ الـــر ... أسِ أَنَّ الخُمـــــــودَ في الاشْـــــــتعِالِ

أَيْـــنَ أَيَّامُنـــا بِغَـــزَّة والعَيْـــــ ... شُ نَـــضيرٌ واللَّهَـــوُ رَحْـــبُ المَجـــالِ

ومزايـــا حُـــسنِ البَـــوادي بَـــوَادٍ ... بِهـــلالٍ في حُلْيَـــةٍ مِـــنْ هِـــلالِ

صُـــدْغُه(٥) نابِـــلٌ وحَاجِبُـــهُ قَـــوْ ... سٌ وألحاظُـــــهُ نِـــــصَالُ النِّبـــالِ

كيـف يحظـى(٦) بالـسِّلْمِ مِـنْ كُـلِّ شيءٍ ... حَـــــسَنٍ وهَـــــوْ آلَـــــةٌ لِلْقِتـــــال

زارَنـــــا في المَنـــــامِ وازْوَرَّ عَنَّـــــا ... نـــشْوةُ الغُـــصْنِ مِـــنْ شَـــمْولِ الـــشَّمالِ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع) والقصيدة في مدح الملك بركيارق أبو المظفر ركن الدين ابن السلطان ملكشاه السلجوقي، ولد سنة ٤٧٤هـ ولي الملك بعد وفاة أبيه، وتوفي سنة ٤٩٨هـ، انظر وفيات الأعيان ١/ ٢٦٨.

(٢) سلاهب: جمع سلهبة وهي الجسيمة الطويلة وفي (هـ) (علاء الدين خوارزم شاه).

ورد في (د) و (هـ) بعد البيت الأول:

كل قوراء ظهرها فلك العزِّ ... وفلـك الآمـال والآجـال

وتفردت به دون الأصل وباقي النسخ، وهو مكرر العجز مع البيت الذي يليه.

السّعالي: جمع سِعلاة وهي الغول.

(٣) (وأدت) في (د).

(٤) القَذال: جماع مؤخر الرأس.

(٥) صدغ: ما بين العين والأذن والشعر المتدلِّي على هذا الموضع.

(٦) (يحصي) في (د).

يـــــاخَليلَيَّ خَليَـــــا بـــــالبَوادي كـــلَّ مَطْمُوسَـــةِ الـــصُّوى[١] مِعْطـــالِ[٢]
نحـــنُ أسْرَى وعُـــوُدِهِ وَهْـــيَ أَسْرَى فكأنّـــا في ربقـــةٍ مِـــنْ مِطـــالِ
زُحَـــلٌ[٣] أَرْفَـــعُ الكَواكِـــبِ ماخُجِّـــلَ[٤] إلاَّ لِقِلَّـــةِ الانْتِقـــالِ
كَـــمْ أُجيـــدُ المَقـــالَ في مَـــدْحِ قَـــوْمٍ يَنْقـــضونَ المَقـــالَ بالأَفْعـــالِ
وَإذا الـــسَّيْفُ لَمْ يَكُـــنْ ذا فِرِنْـــدٍ كـــانَ إظهـــارُ عَيْبِـــهِ بالـــصِّقالِ
يَخْطُبُـــونَ العُـــلا وَيَنْـــأَوْنَ عَنْهـــا وَإليهـــا نَجُـــرُّهُمْ بالحِبـــالِ
مـــاعَلَيْهِمْ لَـــوْ شَـــاهَدُوا كَيْـــفَ تُحْـــوى وَهْـــيَ مَوْجـــودَةٌ عـــلَى كُـــلِّ حـــالِ
في مَـــساعي نجـــمِ الملـــوكِ بهـــاءِ الـــدِّ يـــنِ والدَّوْلَـــة ابـــنِ تـــاجِ المَعـــالي
أَنـــا مِـــنْ كُنْيَـــةِ الأَمـــيرِ المُرَجّـــى واثـــقٌ في المنـــى بِـــأَيْمَنِ فـــالِ
وَمَقَـــالي أَبُـــو المُظَفَّـــرِ كَهْفـــي ظفـــرٌ صَـــحَّ فَأْلُـــهُ في مَقـــالي
حَـــسَنُ الخَـــطِّ والعبـــارَةِ والفَهْـــمِ قريـــبُ الرِّضـــا كـــريمُ الخِـــلالِ
رُبَّ خـــدٍّ يَقُـــولُ يالَيْـــتَ هـــذا مُعْجـــمٌ نـــونَ[٥] مـــا يُخَـــطُّ بِخَـــالِ
يامُفيـــدَ الـــشَّبابِ حِلْـــماً وَعَزْمـــاً قَـــصَّرَتْ عَـــنْهُما يَـــدُ الاكتِهـــالِ
كُنْـــتَ كالـــدُّرَّةِ اليتيمـــةِ في العقـــدِ وَإنْ كـــانَ كُلُّـــه مِـــن لآلي
مَـــنْ أَضـــاعَ الهَنـــاءَ[١] فِـــيما ســـوى النَّـــقْـــبِ وَلَمْ يَـــدْرِ كـــانَ بَـــئِسَ الطـــالي

---

(١) الصوى: جمع صُوَّة ما غَلُظ وارتفع من الأرض.

(٢) (يحجل) في (ف).

(٣) زحل: كوكب من الخُنَّس.

(٤) وبعد هذا البيت في هامش (د) و (هـ) ورد:

يـا خليـليَ خليـا عاطل البيـدِ بوفـد النَّجيبـةِ الشِّمْـلالِ
بَشَّـرَتْ كتِيبَـةُ الأمـير عــلاءَ الدِّيَن للمعتفي بِحُسْنِ المقالِ

بعد هذا البيت ورد في هامش (د)

لي بقولـي أبـو المظفـر كهفـي ظَفَرٌ جَلَّ عن صفاتِ الجلالِ

(٥) (معجم نون) في (د).

خَـــــصَّكَ اللهُ دونَ جِنْـــــسِكَ بالـــــ فَــضْلِ فـــلا تَـــنْسَ حليـــةَ الإفْـــضالِ
إنْ تَناسَـــــبْتُما خِـــــلالاً وَعَزمـــــاً فالـــــسَّليلُ الرِّئْبـــــالُ كالرِّئبـــــالِ
نَــصَرَتْ همَّـــةُ الأمـــيرِ عـــلاءِ الــدَّ وْلَـــةِ الجـــودَ بانْتهـــاكِ المَـــالِ
فـــاتَ في الجـــودِ كـــلَّ ضِـــدٍّ وَنــدٍّ فالمُعـــادِي لَـــهُ رَجـــاءُ المُـــوَالي
فـــابْقَ في دَوْلَـــةٍ وَعِـــزٍّ مُنيـــفٍ بَـــيْنَ سَـــيْبٍ هـــامٍ وَجَـــدٍّ عَـــالِ
نافِـــذَ الأَمْـــرِ مـــا تعاقَبَـــتِ الـــ أَيَّـــامُ في الـــسَّيْرِ والـــسُّرَى واللَّيَـــالي

(١) من القول المشهور: يضع الهناء مواضع النقب.

ق ١٠٥

وقال يمدح السلطان سنجر[١]: [المتقارب].

مَـــضَى حـــينَ جـــادَ زَمـــانُ الحِمـــى كَـــما أَقْلَـــعَ الغَيْـــثُ لَمَّـــا هَمَـــى[٢]

وَعُوِّضـــتُ مِـــنْ ســـبجٍ لؤلـــؤا وَكـــمْ مَغْـــرَمٍ خَلْتُـــهُ مَغْـــنَما

خَلـــيليَّ مـــاذا يُـــضيرُ النَّـــسيمُ عـــلى سَـــلمِ الجَـــزْعِ[٣] لَـــوْ سَـــلَّما

وزَادَ جفـــونَ الـــدُّمى عِلَـــةً فـــإني قَتيـــلُ جُفـــونِ الـــدُّمى

طَـــرَقْنَ فَغَطَّـــيْنَ أَفْـــوَاهَهُنَّ أخِفْـــنَ مِـــنَ اللَّـــثْمِ مَحْـــوَ اللَّمـــى[٤]

وقائلـــةٍ فـــيمَ هَـــذا الوجيـــفُ وَقَـــدْ قَـــسَمَ الـــرِّزْقَ مَـــنْ قَـــسَّما

خُـــذِ الـــشَّيءَ مُطَّرِحـــاً[٥] ضِـــدَّه وعـــوِّلْ عَـــلَى واحـــدٍ مِـــنْهُما

فَلَيْـــسَتْ تُـــصِيبُ يَـــدا نابِـــلٍ[١] إذا حَفِـــظَ القَـــوْسَ والأَسْـــهُما

---

(١) [وقال يمدح السلطان الأعظم معز الدنيا والدين أبو الحارث سنجر بن ملكشاه السلجوقي] في (ف). ولم ترد القصيدة في (ع) والسلطان سنجر أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي، من أعظم الملوك همة، تولى الملك سنة ٤٩٠هـ وخطب له في العراقين، وأخيراً أسره الغز ومات في الأسر سنة ٥٥٢هـ.

(٢) همى: صبَّ.

(٣) سلم الجزع: السَّلم: شجر. والجزع: منعطف الوادي ووسطه. وفي هامش هـ تصويب الصدر (خليليَّ ما بال وفد الصَّبا).

(٤) بعد هذا البيت جاء في (د) ثلاثة أبيات

ولم أر كالسيـف يهـوى الطُّـلا ويبكـــي إذا واصلتـه دمـــا

رضيـــت بنـــزر نزاريَّـــةٍ غدا كـلّ صـبٍّ بهـا مغرمـا

سَرَت في الظلام ولـو لم تعـن براقِعُهـا الليـلَ مـا أظلـما

اللَّمى: سمرة في الشفة.

(٥) (منطرحاً) في (د).

فَقَلْتُ: كلينـي إلى جَلْعَدٍ[٢] يُباري الجديلُ بِهِ شَدْقَما[٣]
إذا هَزَّها الوَخْدُ كانَتْ لَهُ قناةً وَكُنْتُ لَها لُهْذَما
وَلَمَّا وَصَلْتُ عَلَى هِمّتي إلى حَيْثُ أَلْتَقِطُ الأَنْجُما
نبذْتُ المُلوكَ وَراءَ المُنى ويمَّمْتُ سلطانَها الأَعْظَما
أَبا الحارِثِ اللَّوْذَعيَّ[٤] الذي قضى عَزْمُه قَبْلَ أَنْ يَعْزِما[٥]
حَمَى الشَّرقَ والغَرْبَ فاسْتُصْغِرَتْ لَهُ السِّنْدُ والهِنْدُ فيما حَمَى
تبسَّم أَسْيَافُهُ والسُّيوفُ تَبَسُّمُها أَنْ تُبَكِّي دَمَا
وَيَمْدَحُهُ باللِّسانِ الذي إذا باشَرَ الحَرْبَ صارَتْ فَما
هُوَ البَحْرُ لاَ يَأْسَ مِنْ دُرِّهِ وَلا أمْنَ مِنْ مَوْجِه إِنْ طَمَا[٦]
هُوَ الشَّمْسُ في الأرض تأثيرها وإِن كانَ منزلها في السما[٧]
رأى اللهُ أيامَهُ غُرَّةً فحلَّى بِها الزَّمَنَ الأَدْهَما[٨]

---

(١) نابل: صاحب النبّال.

(٢) الجلعد: من الإبل الصلب الشديد. جلعد: الصلب الشديد.

(٣) وجديل وشدقم: فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر. شدقم: الأسد، والواسع الشدق.

(٤) اللوذعي: الخفيف الذكي الظريف، الذَّهِنُ الحديدُ الفؤاد، واللَّسِنُ الفصيح كأنَّه يلذع بالنار من ذكائه.

(٥) بعد هذا البيت في (د) و (هـ)

أفاضَ المواهِبَ مِن كفِّه وَعَدَّ الكواكِبَ فيما حَمَا

(٦) طما: علا.

(٧) هذا البيت لم يرد في (ب).

(٨) بعد هذا البيت ورد في (د)

ولم أمْتَدِحْهُ ولكنني مدحتُ اللِّسانَ بهِ والفَما
مُعِزَّ الهدى وحليفَ النَّدى خُلِقْتَ لجُرْحِ المُنى مَرْهَما
نبذْتَ الثَّراءَ وحُزْتَ الثنا وصيَّرْتَ ذاكَ لِذا سُلَّما
أتخشى النجومِ وأنت الذي مضى عزمُهُ قبلَ أن يعزما

أَسْـــنجُرُ رَبُّـــك أَلْقَـــى إِلَيْـــ ـــــك كتابـــاً بتأييـــدِهِ مُعْجَـــمَا
دَعـــاكَ المُظَفَّـــر مِـــنْ قَبْـــلُ أَنْ تُـــسمَّى فكـــانَ اسْـــمُكَ الأَقْـــدَما
أَلَـــسْتَ الـــذي فَـــتَحَ الخَـــافِقيْنِ وَلَـــسْتَ مِـــنَ الجَهْـــلِ مُـــسْتَفِهِما
لأَيَّـــةِ حَـــالٍ تَرَكْـــتَ الـــشآمَ ولا ذات بَعْـــلٍ ولا أَيِّـــما[1]
لِـئَنْ[2] كُنْـتَ فِي الأَصْـلِ صِـنَو[3] النَّبـيِّ وَمَـــنْ فَـــاقَ أَخْمَـــصُهُ الأَنْجُـــمَا
فَـــذلِكَ مِـــنْ عِـــزَّة الله أَنْ يُـــرَى فِي الـــوَرَى عِوَضـــاً مِـــنْكُمَا
فَسِـــينُ الـــسَّناءِ ونُـــونُ النَّـــوالِ وَجِـــيمُ الجَـــمَال وَرَاءَ الرُّمـــا
تعَلَّـــلَ بالبُعْـــدِ فَـــاقْرَبْ تَـــرِدْ إذا قَـــرُبَ الـــوِرْدُ زادَ الظَّـــمَا
وَيَمْلِكُهـــا مَـــشْرِكٌ لَـــوْ رَأَى حُـــسامَكَ فِي نَوْمِـــهِ أَسْـــلَمَا
بِـــلادُ سُـــليمانَ فارْكَـــبْ لَهَـــا مِـــنَ الـــرِّيحِ مَـــنْ[4] جَـــازَ أَنْ يَلْجُـــمَا
كَـــأَنِّي أَرَى جَوَّهـــا لامِـــساً وَسَـــيْفُكَ مِـــنْ[5] جَفْنِـــه مُحْرِمـــا
وَأَنْـــتَ مِـــنَ النَّقْـــعِ فِي خَيْمَـــةٍ تَـــرى الطَّـــيْرَ مِـــنْ تحتهـــا حُوَّمـــا
إِذا شَـــقَّها بَـــرْقُ سَـــيْفٍ صَـــدَى إِلَى رَفْـــوِ[6] مَاشَـــقَّهُ القَـــشْعَمَا[7]
هُنالِـــكَ يَـــشْتَدُّ أَزْرُ الهُـــدَى وَيُـــصْطَلَمُ[1] الـــشِّرْكُ مُحْـــرَنْجِما[2]

وقد عنون اللهُ بالمكرمات كتابَ سعادتِكَ المعجما
معـــزَّ الشريعـــةِ دُمْ ســـالمـاً فَعِـزُّ الشريعـةِ أنْ تسلمـــا

هذا البيت الأخير جاء في نهاية القصيدة. وبعض هذه الأبيات ممتزج بأبيات القصيدة.

(١) أيّم: من لا زوج لها.

(٢) (ولا) في (د).

(٣) صنو: مثل.

(٤) (ما) في (د) و (هـ).

(٥) (في) في (د).

(٦) رفو: رفا الثوب أصلحه.

(٧) قشعم: الضخم والمسن من النسور.

عَزَلْـــتَ الـــسَّلاطِينَ عَـــنْ مُلْكِهِـــمْ وَجُـــدْتَ عَلَـــيْهِمْ بـــهِ مُـــنْعِما
خـــلالٌ مَلَكْـــنَ زِمـــامَ النُّفـــوسِ بإيجادِهـــا الجُـــرْحَ والمَرْهَمَـــا
وَهَـــلْ رَبِـــحَ المِـــسْكُ مِـــنْ طيبِـــهِ سِـــوَى أَنْ يَفـــوحَ وَأَنْ يَفْعَـــمَا
أَطـــالَ لَـــكَ اللهُ ذَيْـــلَ البَقـــاءِ ولازِلْـــتَ للـــدَّهْرِ مُـــسْتَخْدِما
وَلازِلْـــتَ تُـــبْرِمُ مـــا يَـــنْقُضُ الزَّمـــانُ وَتَـــنْقُضُ مـــا أَبْرَمـــا
ولازَال عَـــدْلُكَ ظِـــلاً يمُـــدَّ عَـــلَى مـــا أضـــاءَ وَمَـــا أَظْلَـــمَا
معـــزَّ الـــشريعة دُم ســـالماً فعـــزُّ الـــشريعة أن تـــسلما[3]

(١) يصطلم: يقطع، والصلم القطع.

(٢) محرنجم: من احرنجم: أراد الأمر ثمَّ رجع عنه.

(٣) هذا البيت جاء في (د) مع الأبيات الناقصة من الأصل، وتكرر في نهاية القصيدة.

ق ١٠٦

[وقال يمدح نصير الدين أبا القاسم محمود بن المظفر ابن أبي توبة، ويهنيه بالوزارة، وأنشدها بهرات في أواخر سنة إحدى وعشرين وخمس مائة[١]]: [البسيط].

أَطْرَقْتَ مِنْ نجوةٍ في ساعةِ[٢] النَّظَرِ ... واسودَّ ظنُّكَ فيها ابيضَّ مِنْ شَعَري
وقلتُ: تعشيشُ[٣] بوم الشَّيْبِ دَلَّ على ... ما خرَّبَتْهُ يَدُ الأَيَّامِ مِنْ عُمُري
هلاَّ نَكَرْتَ شَبابي وَهْوَ أَغربَةٌ[٤] ... لِلْبَيْنِ مُعْرِبَةٌ عَنْ غُرْبَةِ السَّفَرِ
لَيْتَ البياضَ الذي زالَ السَّوادُ بِهِ ... أبقى لنا مِنْهُ ما في القَلْبِ والبَصَر
وليتَ ما أَعْدَمَ الأَرواحَ جادَ بِهِ ... لم يَبْقَ ما كانَ يَحْوِيها مِنَ الصُّور
كَم خانني حَذَري فيها مَضى وأتى[٥] ... حتىَّ أتى[٦] حَذَري في الحالِ مِنْ حَذَرِي
وَضِقْتُ ذَرْعاً بِعَيْشٍ لا يسوغُ[٧] ولا ... تمجه النفسُ حتى عيلَ[٨] مُصْطَبَري
طالَ انتظاري حِمامي والحِمامُ إذا ... تأخَّر الأجلُ المعلومُ مُنْتَظِري
فلستُ حيَّاً ولا مَيْتاً ولا دَنِفاً ... ولا صَحيحاً جميعُ الدَّاءِ في الكِبَرِ
إِنْ كانَ آمالُنا رُبْداً فأوجُهُنا ... زُهْرٌ وأخلاقُنا أَصْفى من الغُدُرِ[٩]

---

(١) المقدمة لم ترد في (د). والقصيدة لم ترد في (ع) وأثبتنا هذه المقدمة من (جـ) والممدوح سبقت ترجمته.

(٢) نجوة: السِّرُّ. و (نخوة) في (ي). (موضع) في (هـ) و (ي).

(٣) تعشيش: عشَّشَ الطائر تعشيشاً: اتخذ عُشّاً.

(٤) أغربة: جمع غراب: كناية عن السواد.

(٥) (فيها أتى ومضى) في (هـ).

(٦) (غدا) في (ف).

(٧) يسوغ: يسهُل مدخله.

(٨) عيل: فَقَد.

(٩) الغدُر: جمع غدير.

فَنحْنُ مِثْلُ اللَّيالي لا حُجُولَ لها[١] وإنْ وُسِمْنَ مِنَ الأَقْمارِ بالغُرَرِ[٢]
لا تَعَجَبَنَّ لمنْ يَهْوى وَيَصْعَدُ في دنياهُ فالخلقُ في أُرجوحَةٍ[٣] القَدَرِ
واقْنَعْ بما قَلَّ فالأَوْشالُ صافِيَةٌ ولُجَّةُ البَحْرِ لا تَخْلُو مِنَ الكَدَرِ
فضائلي كالسَّها عِنْدَ الشَّقِيِّ وَإن كان السعيدُ يراها رؤيةَ القمرَ
أَخْرَجْتُ حَبَّ المعاني مِنْ سنابله وكنَّ بين قتادِ العِيِّ[٤] والحَصَرِ[٥]
حتَّى اقتدى بكلامي مَنْ تقدَّمني وصارَ مَنْ يرني يمْشِي على أَثَري
يا لَيْتَ شِعري متى آتي بشاردة لا أشتكي عُجَرِي[٦] فيها ولا بَجُرِي[٧]
كَمْ أَحْمَدُ البيدَ والفَيحاءُ مِنْ أَسَلي[٨] وليمةً كنتُ فيها غيرَ منتقرِ[٩]
وَبِتُّ صاحبَ ذَوْدٍ بالغاً رُتبا في الجودِ لم يَدْنُ مني صاحبُ العَكَرِ[١٠]
وَغَضَّةُ[١١] العَيْنِ يَحْمِي حُسْنَها خَفَرٌ ولا خفيرَ لِعَيْنِ الحُسْنِ كالخفرِ
أنفتُ لما رأيتُ الشمس ترمقها[١] وطالما رمقتها أعينُ البشر

---

(١) (لنا) في (هـ).

(٢) الغرر: جمع غُرَّة وهي البياض، وغُرَة القمر طلعته.

(٣) أرجوحة: حبل يعلّق ويركبه الصبيان.

(٤) العي: العجز عن النطق.

(٥) الحَصَر: العي والعجز عن النطق.

(٦) عُجر: عيوب.

(٧) بُجر: وأحزان، وما أبدى وما أخفى.

(٨) أسل: الرماح.

(٩) (مفتخر) في (هـ).

منتقر: النَّقرى: الدعوة الخاصة، والجفلى الدعوة العامة، من ذلك قول طرفة بن العبد:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر

(١٠) (الفكر) في (د). العكر: ما فوق خمسمائة من الإبل.

(١١) (وغضبة) في (د) (وغضة اللحظ) في (ف).

سجيةٌ[٢] في البوادي لا أخلُّ بها ... والبدوُ أخشنُ أخلاقاً من الحضرِ
قومُ كأنَّ ظهورَ الخيل تنبتُهُمْ ... وماسمعتُ بإنباتٍ بلا مطرِ
لا يجسرُ الطيفُ يسري في منازلهم ... مهابةٌ خيَّمَتْ في مطمحِ الفِكَرِ
لما رَضُوا بِغبارِ البيضِ معتصَماً ... عَزُّوا فما احتاجَ جانيهمْ إلى وَزَر[٣]
لا تسعَ للأمرِ حتى تستعدَّ له ... سَعْيٌ بلا عُدَّةٍ قوسٌ بلا وترِ[٤]
لم ينج نوحٌ ولم يَغرق مكذبُهُ ... حتى بنى الفُلْكَ بالألواحِ والدُّسُرِ[٥]
ولا صَفَا عَدْلُ مُحيي العَدَلِ زادَ عُلاً ... إلاَّ بعزمٍ كحدِّ الصَّارِمِ الذَّكَرِ
مؤمَّلُ الشرقِ والغربِ المبرّ[٦] على ... ما في التواريخ والأشعارِ والسِّيَرِ
صَدْرٌ ترى دونَ سَفْحِ الخَطْبِ ذروَته ... ويُعمِلُ الرأيَ قَبْلَ الوِرْدِ في الصَّدَرِ
أَغْناهُ معنى اسمِهِ عَنْ كُلِّ مَحْمَدةٍ ... فما أتى حَمْدُهُ مِنْ غَيْرِ مُعْتَذِرِ
لما رأى العلمَ قد رثَّتْ ملابسُهُ ... أمسى يجدِّدُها بالجودِ بالبِدَرِ[٧]
ما دمتَ تُخْبِرُ عمَّا فيهِ من كرم ... فقدْ أمِنْتَ دُخولَ الشَّكَ في الخَبَرِ
حسْبُ المزنَّد[٨] أَنْ يُضْحي على خَطَر ... مَنَ المَلام وأَنْ يُمْسِي بلا خطرِ
تَبْقَى المَذَمَّةُ فِيمَنْ لا يَبُضُّ لَهُ ... في مَدْحِهِ حَجَرٌ كالنَّقْشِ في الحَجَرِ
هذي الوَزَارَةُ لاَمَا كُنْتُ أَعْهَدُهُ[١] ... أين اعتكارُ الدُّجَى مِنْ بُلْجَةِ[٢] السَّحَرِ

---

(١) ترمق: تنظر.

(٢) سجيّة: طبيعة. و (أحسن أخلاقاً) في (هـ).

(٣) وزر: الملجأ والمعتَصم.

(٤) هذا البيت لم يرد في (ص).

(٥) الدُّسُر: جمع دسراء وهي السفن، وهذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ سورة القمر آية ١٣.

(٦) المبرُّ: أبَرَّ بمعنى زاد.

(٧) البِدَر: جمع بَدْرَة وهي كيس فيه ألف درهم أو أكثر، كناية عن العطية.

(٨) المزَنّد: البخيل الضيق، والدَّعيُّ.

وَلَسْتُ أَطْعَنُ فِي القَوْمِ الذين مَضَوْا ... وَلا أُبَرْقِعُ وَجْهَ الصِّدْقِ بالصَّخَرِ
أَبْدَى لَنا عَصْرُهُمْ مِنْ عُودِهِ وَرَقاً ... وجادَ غُصْنُ نَصيرِ الدِّينِ بالثَّمَرِ
قُطبَ الخِلافَةِ لا تعدمك أنجمها ... والشُّهْبُ لولا ثَباتُ القُطْبِ لَمْ تَدُرِ
يا ابنَ المُظَفَّر قَد غادَرْتَ مُلْكَ بني ... سُلجوقَ يَخْتالُ بَيْنَ الفَتْحِ والظَّفَرِ
طاعَنْتَ عَنْهُ بِأَرْماحٍ أَسِنَّتِها ... تَسقي المُدامَ فَيَهْدِيها إلى الثغرِ
ما خالفَ القلمُ الخَطِّيَّ في عَمَلٍ ... وإنَّما اخْتَلَفا في الطُّولِ والقِصَرِ
يا سيِّدَ الوُزراءِ الفقر يحسنُ مِنْ ... أغنى الملوكِ إلى مَنْظُومَةِ الفِقَرِ
لا تَرْضَ لي غيْرَ عُشِّ الجُودِ مَشْرَبَةً(٣) ... فلستُ أقنعُ بعدَ اليَوْمِ بالغُمَرِ(٤)
إنْ كُنْتَ فَرْداً فَضُوءُ الصُّبح أَيْنَ بَدا ... فَردٌ يفيضُ على بادٍ ومُسْتَتِرِ
وَرُبَّ وَطْفاءَ(٥) لَمْ تَشْفَعْ بثانية ... تهمي فتُنبِتُ أنواعاً مِنَ الزَّهَرِ
واسْلَمْ وَدُمْ لِيَصيرَ الدَّهْرُ ذا خطرٍ ... وقِيمةٍ، قِيمَةُ الأصْدافِ بالدُّرَرِ
فَأَنْتَ فَارِسُ ما التدبيرُ حَلْبَتُه(٦) ... وأنتَ في الفِقْهِ أَيْضاً فارسُ النَّظرِ
ضِدَّانِ لَوْ نُظِما بالسِّلْكِ ما انْتَظَما ... أَلَّفْتَ بَيْنَهُما تأليفَ مُقْتَدِرِ
هَذِّبْ لُهاكَ فَقَدْ هذَّبتُ أَبْنيتي ... والمكرماتُ زِنادٌ بالثناءِ يُرِي

---

(١) (لا إن كنت أعهدها) في (د) و (هـ).
(٢) اعتكار: اعتكر الليل: اشتد سواده. البُلْجَة: الضوء.
(٣) مشربة: أرض لينة دائمة النبات، والغُرْفة، والعِلِّيَّة.
(٤) الغُمَر: ما يعلق باليد من دسم اللحم.
(٥) وطفاء: السحابة الدائمة السَّحِّ الحثيثة، طال مطرها أو قَصُر.
(٦) (حيلته) في (د) و (هـ).

ق ١٠٧

وقال يقتضيه بخلعةٍ وعده بها[١]: [مجزوء الكامل].

أَسْرَى بِطَيْفِكَ مِنْ تِهامَهْ[٢] ... بَرقٌ أضاءَ لنا فَشامَهْ[٣]
وافَى وَقَدْ صارَ الدُّجى ... في جَبْهَةِ الإصباحِ شامَهْ[٤]
يَمْحُو أفاحِيصَ[٥] القَطا ... ويدوسُ أُدْحِيَّ[٦] النَّعامَهْ
إنِّي لأَنْظُرُ في الرِّجا ... لِ بعَيْنِ زَرْقاءِ اليَمامَهْ[٧]
سَلْني بِنُظَّام القَريض[٨] ... وَوَلِّني أَمْرَ الزَّعامَهْ
أَهْلُ الدَّعاوى غَرَّهُمْ ... حلمُ الوَزير مَعَ الصَّرامَهْ[٩]
مَدَحُوا بماءِ الانتحال[١٠] ... على مُخَالِصِهِ عَلامَهْ
هَذا يُغلِّطُ سِيبَوَيهِ[١١] ... وذاكَ يَقْدَحُ في قُدامَهْ[١]

---

(١) المقدمة غير موجودة في (الأصل) و (د) وأثبتناها من (ب) و (جـ).
(وقال يمدح الوزير نصير الدين محمود بن أبي توبة) في (هـ) والقصيدة لم ترد في (ع).

(٢) تِهامة: مكة شرفها الله تعالى.

(٣) شامه: نظر إليه.

(٤) شامة: أثر أسود في البدن، أو علامة تخالف البدن.

(٥) أفاحيص: جمع أفحوص وهو مجثم القطا.

(٦) (أوصية) في (ص). أُدْحِي: مَبيضُ النعام في الرمل.

(٧) زرقاء اليمامة: من بني جديس ضرب بها المثل في حدّة النظر، ترجمتها في الأعلام ٣/ ٤٤.

(٨) طمس في الأصل.

(٩) الصرامة: العزيمة وقطع الأمر.

(١٠) الانتحال: انتحله: ادّعاه لنفسه وهو لغيره.

(١١) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام النحاة توفي سنة ١٨٠هـ انظر الأعلام ٥/ ٨١.

فَـــرأوا نـــصيرَ الـــدِّين أَحْمَـــى لِلْحَقـــائِقِ مِـــنْ أُسَـــامَهْ[٢]
صَـــدْرُ المـــشارقِ والمغـــارِبِ ذو الكفايـــــة والحَزامَـــــهْ[٣]
يـــا سَـــيِّدَ الـــوُزَراءِ رَأْيُـــكَ في الوغـــا لِلْمُلْـــكِ لامَـــهْ[٤]
في الفَـــضْلِ فُقْـــتَ ابـــنَ العميـــدِ[٥] وفي النـــدى كَعْـــبَ بـــنَ مَامَـــهْ
والـــسَّابقون إلى الـــوزارة حُمِّلـــوا وِزْرَ المَلامَـــهْ
جـــاؤوا أمامَـــكَ والأمـــيرُ يَجِـــيءُ حاجِبُـــه أمامَـــهْ
خِلَـــعُ[٦] الخليفـــةِ لم تـــزلْ شرفـــاً لَـــهُ قَـــدَمٌ وهامَـــهْ[٧]
حُلـــل تبـــوحُ بـــما أســـرَّ لَـــكَ الإمـــامُ مِـــنَ الكَرامَـــهْ
نَثَـــرَتْ عـــلى أفْواهِهـــا[٨] أحـــداقَها غـــزلانُ رامَـــهْ[٩]
فـــإذا اسْـــتَهلَّ حَيَـــا النـــدى واســـتمطرَ الـــصَّادي رِهَامَـــهْ[١٠]
ولبـــستَها قـــالَ الأَنـــامُ غَمامَـــةٌ لَبِـــسِتْ عِمامَـــهْ
مَـــنْ ذا يَـــصدُّك عَـــنْ خـــلال بالمكـــارمِ مُـــسْتهامَهْ
كَـــرَمُ الـــسَّجيَّةِ خِلْقَـــةٌ لا تُـــسْلَبُ الطَّـــوْقَ الحَمامَـــهْ

---

(١) قدامة: هو ابن جعفر الكاتب أبو الفرج، أحد البلغاء الفصحاء، شهر بالمنطق، من أشهر كتبه نقد الشعر، توفي سنة ٣٣٧هـ انظر ترجمته في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣٥ ومسالك الأبصار ٧/ ٤٥٤

(٢) أسامه: الأسد.

(٣) الحزامه: من حزم الأمر إذا ضبطه.

(٤) اللامه: الدرع.

(٥) ابن العميد: سبقت ترجمته. وابن مامة: هو كعب بن عمرو الإيادي أبو دؤاد، كريم جاهلي من أجواد العرب، ضرب به المثل في الكرم. انظر ترجمته في الأعلام ٥/ ٢٢٩

(٦) خلع: جمع خلعة، ما يخلع على الإنسان، وخيار المال.

(٧) هامة: رأس.

(٨) (أفواهها) في (د) و (هـ) و (ف). أفواف: ضرب من برود اليمن.

(٩) رامه: موضع.

(١٠) رهام: المطر الضعيف الدائم.

يَـــا أيُّهـــا الـــصَّدْرُ الـــذي ... جَمَـــعَ الـــوَزارَةَ والإِمامَـــهْ
أَتُــــراكَ تَــــرْضى أن أقـــولَ ... وألــــزمَ الـــدَّهْرَ الغَرامَــــهْ
وَعَـــدَ الــــوَزيرُ بِخِلْعَـــةٍ ... مِيقاتُهــــا يَـــومُ القِيامَــــهْ

ق ١٠٨

وقال يعاتب شرف الدين البيهقي على عنايته بابن الصيفي[١]: [الكامل].

مــا ضرَّ مَــنْ أَمــس لــدين محمــدٍّ ... شرفــاً وأصــبحَ لِلْمَلــوكِ ظَهِــيرا[٢]
لــو كــانَ إذ مَـدَحَ الفـرزدقَ[٣] مفرطـاً[٤] ... جــوَّزتَ مــن حُـسْنِ الثنــاءِ جريــرا
لَمّـــا فُتِنـــتَ بـــشعره يـــاذا النُّهـــى ... لم يُخْـــلِ تـــسميةَ الحــصَاةِ ثبــيرا[٥]
مَــنْ حَـيْصَ بَـيْصَ[٦] وَإِنْ تجـاوزَ حَـدَّهُ ... حتــى يكــونَ عــلى القــريضِ أمــيرا
وَلَقَــدْ عَزَمْــتُ عــلى عِتابِــكَ مُجْهِـداً ... نفــسي وكنــتُ عــلى العتــابِ قــديرا
ثـــمَّ التفـــتُّ إلى مكارِمِـــكَ التـــي ... جَـذبَتْ بِـضبعِي[٧] فانْقَلَبْـتُ حَـسيرا[٨]

---

(١) هذه المقدمة غير مثبتة في (ب) و (د). والقصيدة لم ترد في (ع).

(٢) ظهير: معين.

(٣) الفرزدق: همّام بن غالب بن صعصعة التميمي من الطبقة الأولى في الشعر الإسلامي، توفي سنة ١١٠هـ ترجمته في الأعلام ٨/ ٩٣.

(٤) مفرط: مجاوز للحد.

(٥) ثبير: جبيل.

(٦) حيص بيص: سعد بن محمد الصيفي التميمي، شاعر مشهور من أهل بغداد، توفي سنة ٥٧٤هـ ترجمته في الأعلام ٣/ ٨٧.

(٧) ضبع: العضد كلها أو وسطها بلحمها.

(٨) حسيرا: حسر حسير: كلَّ وانقطع.

أَمَّـا الـوزيرُ فَلَسْتُ آمَـلُ أنْ أَرَى ... للـدِّين والـدُّنيا سِـواهُ وَزِيـرا
لكنَّنـي متـألِّمٌ مـن موعـدٍ ... مـلأ الفـؤادَ كآبـةً وسُرورا
يَـزْدَادُ يَـأْسِي مِـنْ تكُّـدره[1] كـما ... تـزدادُ بـالرِّيح الرُّسُـومُ دُثُـورا[2]

ق ١٠٩

وقال يمدح بهاء الدين أبا الفتح عثمان بن داود رحمه الله[3]: [البسيط].

لَـوْ زارَنـا طَيْـفُ ذاتِ الخـالِ أَحْيانـا ... ونحـنُ في حُفْـرة[4] الأجـداثِ[5] أَحْيانـا
أَسْرَى بـهِ الـشَّوقُ مِـنْ عَـسْفانَ[6] مُعْتَسِفاً[7] ... فجـاءَ مِـنْ قهـوةِ الآسـادِ نَـشْوانا
يقـولُ: أنـتَ امـرؤٌ جـافِ مغالطـةً ... فقلـتُ: لا هوَّمَـتْ أَجْفـانُ أَجْفانـا[8]
بالمـاءِ كـم يَنقـعُ[9] الظمـآنُ غُلَّتَـهُ[10] ... وكـمْ إلى فيـكَ بـاتَ المـاءُ ظمآنـا
عَـذْلُ الـصَّبابَةِ قـد أَغـرى[11] الـصَّبابةَ بي ... وطالمـا بَـدَّل[1] المـضْطَرُّ مـا صَـانا

---

(١) (تكرُّمه) في (د) و (هـ) (وتكرره) في (م).
(٢) دثور: جمع دَثْر وهو المال الكثير.
(٣) لم ترد هذه القصيدة في (ع) والممدوح لم أعثر له على ترجمة.
(٤) (حفر) في (د).
(٥) الأجداث: جمع جدث وهو القبر.
(٦) عسفان: جبل:.
(٧) معتسف: خبط على غير هداية، أو مالَ وعدل.
(٨) أجفنا: الجفاء: نقيض الصِّلَة: ورجل جافِي الخلق: كزٌّ غليظ.
(٩) نقع: غبار.
(١٠) غلة: شدة العطش.
(١١) إغراء في (م).

حَسَدْتُ قلبي على ما صَارَ في يَدِهِ فنام عمَّن يرى الأَحْلامَ يقظانا
يا مُعْمِلَ العِيسِ عَرِّسْ في دمشقَ وقُلْ لأهل جيرونَ خنتُمْ(٢) أمسِ جيرانا
عِندي مِنَ الدَّمْعِ ما لَمْ يَعْتَصِمْ أحدٌ بالفُلْكِ مِنْ مَوْجِهِ لَوْ كانَ طوفانا
للنَّاسِ شَيْبٌ وَلي شَيْبَانِ مِنْ أَمَلٍ ومفِرَقٌ مِنْ مَها ذُهْلِ بنِ شَيْبانا(٣)
لَّما شَكَتْ مَرضَ الأَجْفانِ أعينُها إلى ترائبها أَنْبَتْنَ رُمَّانا
مِنْ كُلِّ مَمْشُوقةٍ كالسَّيْفِ مُرْهَفَةٍ(٤) يَهُزُّها البَيْنُ هَزَّ البارحِ البَانا(٥)
إنْ حَلَّتِ النَّجْدَ لَمْ يُنْجِدْ وإنْ نَزَلَتْ سِقْطَ اللِّوى زادتِ الميعادَ ليَّانا(٦)
ما جالَ في خاطري أَنَّ الحيا شجَرٌ يُنبِتْنَ مِنْ بعضِ أَهْلِ الفَضْلِ أغصانا
عَجِزْتُ عَنْ هَجْوِ قَوْمٍ لا حياءَ لَهُمْ وكيفَ تسلُبُ مَنْ يَلْقاكَ عُريانا
لا يسمعونَ كلامَ المُسْتجير بهم فليتَهُمْ خُلِقوا صُماً وعميانا
ترفَّعوا واتَّضَعْنا والدُّنا دُوَلٌ وكلُّ من عزَّ فيها ضدُّهُ هانا
ما ضيَّعَ السَّهْمَ إلاَّ حفظُ مرسِلهِ جنيَّة من نباتِ النبعِ مِرْنانا(٧)
ومَهْمَهٍ جَاوَزَتْهُ الشمس كاسفةً والريحُ طالعةً والبرقُ وسنانا(٨)
وكَلَّتْ تَقليصَ ذَيْلَيْهِ إلى قُلُصٍ(٩) تخالها في ظلامِ اللَّيْلِ ظلمانا(١٠)
حَتَّى نَزَلْتُ بطلقِ الوجهِ صَارَ بِهِ سمُّ الخياطِ مِنَ الترحيب ميدانا

---

(١) (بدَّل) في (د).

(٢) (لنتم) في (ف). وجيرون: باب من أبواب دمشق، وقيل: حصن. التعريس: النوم آخر الليل للمسافر.

(٣) ذهل بن شيبان: أبو قبيلة. (ومفرق لمها) في (هـ).

(٤) مرهف: حاد.

(٥) البارح: الريح الحارة في الصيف. البان: شجر.

(٦) ليّان: رخاء العيش.

(٧) (خيلة) في (م) و (ف) (ومرآنا) في (ف). النبع: شجر تتخذ منه القسيّ. مرنان: القوس.

(٨) وسنان: نعسان.

(٩) قلص: جمع قلوص وهي الناقة.

(١٠) ظلمان: جمع ظليم وهو ذكر النعام.

مَطالِبُ النَّاسِ قفلٌ لَيْسَ يَفْتَحُه — إلاَّ أبو الفتح إسراراً وإعلانا
لولا الأميرُ بهاءُ الدين – زادَ عُلاً — ما صافحَ الوجدُ بي أَقْصى خراسانا[1]
مَنْ عدَّ لِلْبَحْرِ أسماءً وشاهدَه — يومَ الندى زاد في الأسماء عثمانا
تاجَ العراقين شمسَ الحضرتين فتىً[2] — إن جادَ جاد بملءِ الدَّهْرِ إحسانا
لمْ يَخْلُقِ اللهُ بُرْجاً قبلَ مَجْلِسهِ — ووفده جامعاً شُهْباً وشُهْبانا[3]
قَرْمٌ[4] رأى مطلعَ الدُّنيا ومخلصها — وقلَّبَ الدَّهْرَ ظهراناً وبُطنانا
فليس يَرْغَبُ في الأَموالِ يكسَبُها — إلاَ ليجعلها لِلْحَمْدِ أثمانا
زد يا جمالَ مُلوكِ الخافقين ندىً — كانَ النَّدى لِكتابِ المَجْدِ عُنوانا
وارْبَحْ مِنَ الجُود لا بارَتْ[5] تجارَتُه — ربحاً يراهُ غنيُّ القَوْمِ خُسرانا
كُبْرَى مَراتبِ أَهْلِ الفَضْلِ في نَظَري — صُغرى وَإنْ كاوَنَتْ[6] في الحَزْمِ كيوانا[7]
والمَكرُماتُ عَروضُ المَجْدِ زينَ بها — والمجْدُ كالشِّعر تركيباً وأوزانا
كانَ التناسُبُ في الأسماءِ داعيةً — إلى التناسبِ في الأَفعال مُذْ كانا
فلقِّني يا ابنَ داود النجاحَ وكُنْ — في زفِّ بلقيس آمالي سُليمانا
يا مَنْ مساعيهِ أرواحٌ يُقيم بها — إقبالُه من أمورِ المُلْكِ أَبْدَانا
أنتَ الذي كيمياءُ النُّجْحِ عَزْمَتُهُ — فاعزم يَصِرْ صفْرُ مَا أمَّلْتَ عقْيانا
بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ كم صنعتَ يداً — أتى بِمُشبهها مُوسى بنُ عِمرانا
وَلَسْتُ في المَدْحِ مُحْتاجاً إلى حُجَجٍ — ما كانَ للشمس غيرُ الشمس بُرْهانا

---

(١) خراسان: بلد.
(٢) (شمس الدين نعم فتى) في (د) و (هـ).
(٣) أراد النجوم والخيل وفيه جناس.
(٤) قرم: سيِّد.
(٥) بارت: كسدت وخسرت.
(٦) كاونت: أي أصبحت مثل كيوان.
(٧) كيوان: زحل.

لم يَبْقَ غيرُك إنسانٌ نَلوذُ[١] به فلا بَرِحْتَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إنسانا

ق ١١٠

وقال يمدح الوزير ابن أبي توبة[٢]: [الرمل].

يا مريضَ التُّرْبِ مِنْ رَتْعِ[٣] الغَزالِ جادَكَ الصَّيِّبُ[٤] مُنْحَلَّ[٥] العَزالِ[٦]
واستعارَتْ مِنْكَ أنفاسُ الخُزامى[٧] أرجاً[٨] يَشْمَلُ أجْزاءَ الشمالِ
أَيْنَ أَيّامُكَ والدَّهْرُ رَبيعٌ والنَّوى معزولةٌ والقُرْبُ والِ
[والثرى يلقطُ من نوءِ الثُّرَيّا نقطاً ينظمُها نظمَ لآلِ[٩]]
والأخاديدُ[١٠] من الأرض خُدودٌ في حواشِيهِنَّ للطَّلِّ غوالِ[١١]
والثنايا كالثنايا أعربت عن بقايا السَّيْلِ في شَوْكِ السَّيالِ[١٢]

---

(١) (يُلاذ) في (ف).
(٢) لم ترد هذه القصيدة في (ع) والممدوح سبقت ترجمته.
(٣) (ربع) في (هـ) و (م) و (جـ).
(٤) الصيِّب: المطر المنصب.
(٥) منحل: محلول، وحلَّ العقدة فتحها.
(٦) العزال: فم المزادة.
(٧) الخزامى: نبت بَرِّي زهره أطيب الأزهار.
(٨) أرجاً: توهُّج ريح الطيب.
(٩) إضافة من (د) و (هـ).
(١٠) أخاديد: جمع أخدود: الحفرة المستطيلة في الأرض.
(١١) غوال: جمع غالية وهي قارورة الطيب.
(١٢) (شول الشيال) في (هـ) و (جـ). السيال: شجر ليس له شوك.

وَكَسَتْكَ الرِّيحُ مِنْ حَوْكِ الغَوادي حُللاً يعملنَ بالسِّحْرِ الحلالِ
حُللاً تَبْلَى وَيَبْقى حُسْنُها حُللاً مِنْ وَصْفِهِ غَيْرُ بَوالِ
كَمْ عَهِدْنا فيكَ مِنْ جاريَةٍ جانسَت بالخَجْلِ رَبَّاتِ الحِجالِ
قدُّها والطَّرْفُ منها عُدةٌ وُزِّعت بَيْنَ طِرادٍ ونزالِ
سَمْهَرِيٌّ خُلْقُهُ تَثْقِيفُهُ وحُسامٌ حَلَّ عَنْ وصف صقالِ
نَفثاتُ[١] السِّحْرِ في أَلْحاظِها بالحَشا تَفْعَلُ أَفْعالَ النِّصالِ
فَمتَى يَظْفَرُ بالسِّلْمِ امرؤ[٢] [باتَ مَشْغُوفاً بآلاتِ القتالِ]
كيف تُرجى نَجْدَةٌ مِنْ رَجُلٍ والهَوَى يَسْلُبُ أَلْبَابَ الرِّجالِ
لَوْ بَدَتْ للدَّهْرِ في البَطْشِ يدٌ لَثَنَيْناها بِأَطْرافِ العَوالي[٣]
لَسْتُ أَنْسَى مِنْ لُبَيْنَى قَوْلَها ما لِهذا المُنْحَني الظَّهْرِ وَمَالي
أَنا شَمْسٌ بَرَزَةٌ[٤] وَهْوَ هِلالٌ وَكُسوفُ الشَّمْسِ مِنْ قُرْبِ الهلالِ
فَرْعُها لَيْلٌ فهلاَّ أَدلَجتْ في دَياجيهِ[٥] بِصُبْحٍ مِنْ قذَالِ
كَيْفَ لا أَشْكُرُ شَيْباً شانني وبهِ أُنْشِطْتُ وانحَلَّ عِقالي
ما قَضَى الحَاجاتِ إِلاَّ مُشْمَعِلٌّ[٦] نَوْمُهُ فَوْقَ فِراشٍ من نِمالِ[٧]
نَفَضَتْ في وَجْهِ ما أَمَّلْتُهُ كمَّها الأيامُ لَمَّا قلَّ مالي
لَيْتَ دَهْري جادَ لي يَوْماً بما أسأرَ[٨] الجُهَّالَ في كأسِ الحَلالِ

---

(١) نفثات: جمع نفثة وهي النفخة.

(٢) (فتى) في (د) و (هـ) والشطر الثاني مطموس في الأصل وأضفناه من باقي النسخ.

(٣) هذا البيت غير مثبت في (د). العوالي: الرماح.

(٤) (برزت) في (د) (وبزة) في (هـ).

(٥) دياجي: الظلمات.

(٦) مشمعل: الرجل الخفيف الظريف.

(٧) نمال: جمع نَملة.

(٨) أسأر: أبقى.

وإذا أَجْحَفَ[1] باللَّيْثِ الصَّدى ... ودَّ أنَ يَكْرَعَ في سُؤْرِ الثَّعالِ[2]

إنْ يَكُنْ لَمْ يَنْخَرِطْ في سِلْك ما ... سَنَّه النظَّامُ حبَاتِ خلالِ

والخُمولُ العِزُّ واليَأْسُ الغِنى ... والقُنوعُ المُلْكُ هذا مابدا لي

أَنا كالثُّعْبانِ جِلْدِي مَلْبَسي ... لَسْتُ محتاجاً إلى ثَوْبِ جَمالِ

لَسْتُ أَشْكُو فَقْدَ رِزقٍ إنما ... أشتكي فَقْدَ فصيحٍ بِمَقالِ

والمُصِيخُون[3] بِلا فَهْمٍ فَمٌ ... ذاهبُ الأسْنانِ يَعنى بالخِلال[4]

يا كِبارَ العَصْرِ لَيْسَ المَجْدُ ما ... يَرِثُ الإنسانُ مِنْ عَمٍّ وخالِ

إنَّما المَجْدُ ثَناءٌ يُقْتَنى ... مِنْ شَبا سَيْفٍ[5] وسَيْبٍ مُتَوالي

كُلُّكُمْ يُسْمِعُني جَعْجَعَةً[6] ... في النَّدى مِنْ غَيْرِ طَحْنٍ وَثِفالِ[7]

فَذَرُوا التَّعريس[8] لِلَّيْث الذي ... حَرَّمَ التَّعْريسَ في تِلْكَ الظِّلالِ

سَلِّمُوا أمر المعالي واسلموا ... فنصير الدين أولى بالمعالي

أَيُّ فَضْلٍ لَمْ يَكُنْ أهْلاً لَهُ ... صُرِفَتْ عَنْ فَضْلِهِ عَيْنُ الكَمالِ

اللُّها مَبْذُولَةٌ والوَجْهُ طَلْقٌ ... والسَّجايا جَمَّةٌ والرَّأْيُ عالِ

سَبَقَتْ مِنْحَتُهُ مِدْحَتَهُ ... خَوفَ أَنْ يُدْرِكَها وَصْمُ المِطالِ[9]

مِنْحَةٌ لَوْ لَمْ يَصِدْها مقعدٌ ... خِلْتَها في جَرْيِها أُمَّ رِبالِ[1]

---

(١) أجحف: ذهب به.

(٢) يكرع: يتناول الماءَ بفيه. سؤر: البقيةُ والفَضْلَةُ. الثعال: الثعالب.

(٣) المصيخون: السامعون.

(٤) الخلال: بقية الطعام بين الأسنان.

(٥) (السيف) في (د) و (جـ).

(٦) جعجعة: صوت الرَّحى.

(٧) ثفال: ما وَقَيْت به الرحى من الأرض، أو الحجر الأسفل من الرَّحى.

(٨) التعريس: مأوى الأسد، والتعريس: النزول آخر الليل للاستراحة.

(٩) وصم: العيب والعار. المِطال: التسويف.

شَمَلَ العالَمَ ضَافي[٢] عزْمهِ فاسْتَوى فيهِ مُعادٍ ومُوالِ
وَرَأى وَجْهَ جَهامٍ[٣] السُّحْب جهماً فتلقَّانا بِوَجْهٍ مُتَلالي
يا أَبا القاسِم أَقْسَمْتُ بَمنْ أَوْعَدَ الخَلْقَ بِتَسْيِيرِ الجِبالِ
يَتَسَيرنَّ بِها أَوْلَيْتني مِدَحٌ تَبْقى عَلَى مرِّ الليالي

ق ١١١

وقال يمدحه[٤]: [البسيط].

دارٌ بِأَكْنافِ سُعْدَى رَسْمُها عافِ[٥] ذَكَرْتُ مُرْتَبَعي فِيها وُمصْطافِي
أَبْلَتْ مُصاحَبةُ الأَيَّام جدَّتَها وصُحْبَةُ الدَّهرِ داءٌ مالَهُ شافِ
والنُّؤْيُ بَعْدَ النوَّى في مُقلَةٍ رَمَدٌ والرَّسْمُ أَثْقَلُ مِنْ قَافٍ على قافِ
وَقَفْتُ أَسْأَلُ هَلْ مَرَتْ بها بَقَرٌ تمشي على صَلَفٍ مِنْ غَيْر أَظْلاف[٦]
إِنِّي وَلَسْتُ بِسآلٍ لِيُعْجِبَني إذا سَأَلْتُ بحالِ الرَّبْعِ لِلْجافي[٧]
ما كان أَقْصَر[٨] عَيْشاً رَقَّ حاشِيَةً وَمَوْعِداً غَيْرَ مَوْسُومٍ بِإِخلافِ

---

(١) ربال: الرَّبالة: كثرة اللحم.

(٢) ضافي: زائد.

(٣) الجهامَ: السحاب لا ماءَ فيه.

(٤) لم ترد هذه القصيدة في (ع).

(٥) أكناف: جمع كنف وهو الجانب. (سلمى) في (د) و (هـ). عاف: دارس.

(٦) (ظلف) في (ف). صلف: تكبُّر. أظلاف: جمع ظلف وهو القدم.

(٧) الجافي: الغليظ. و (المربع الجافي) في (هـ).

(٨) (أنضر) في (د) و (ف) و (هـ).

أَيَّامَ كنتُ أميراً في بَرُودِ صِبًا ... يُصْبي الكَعابَ بأَعْلام وأفوافِ
وحَيُّ عَزَّةَ حيُّ العِزِّ مُنْتَظِمٌ ... كعِقْدها مِنْ خِيامٍ بَيْنَ أَحْقافِ[1]
نَحْوي صَوادِفُ مِنْ رَدِّ السَّلامِ فما ... يُحَيِّنَ إلاَّ بِطَرْفٍ أَوْ بإطرافِ[2]
أَلْفَاظُهُا دُررٌ يَخْرُجْنَ مِن دُرَرٍ ... والدُّرُّ مَخرجُهُ مِنْ بَيْنِ أصدافِ
لا تَشْكُ[3] ظُلْمَ الغَواني والهَوَى دُوَلٌ ... والنَّاسُ فيما أحبوا جِدُّ أَخْيافِ[4]
ما دامتِ الشَّعراتُ السُّودُ باقيةً ... فكُلُّ ذاتِ نَصيفٍ[5] ذاتُ إنصافِ
لَيْتَ الزَّمانَ دَرى أني بَلَغْتُ مَدَىً ... أَنبتن أَجْنِحَةً حَرَّمْنَ إسفافي[6]
وكُلُّ ما كُنْتُ أَخْشى مِنْ حَوادِثِه ... كُفِيتُهُ بِبَهاءِ الدَّوْلَةِ الكَافي
عُذرُ الزَّمانِ الَّذي تُخْشَى إساءَتُهُ ... قِوامُ جِسْمِ المَعالي مَلْجَأُ العَافي
أَكْرِمْ بَمْحمودِ المحمود مِنْ بطلٍ ... في مَعْرَكِ الفِقْهِ لِلْغمَّاءِ[7] كَشَّافِ[8]
صَدْرٌ لَهُ مَوْرِدُ العَلْيَا وَمَصْدَرُها ... يَلْقَى الخُطوبَ[9] بِرَأْيٍ غيرِ سَفْسافِ[10]
سَيْفٌ لِمُنْتَصِرٍ كَهْفُ لمهْتَضِمٍ ... غَيْثٌ لمنتَجِعٍ مِسْكٌ لمُسْتافِ[11]

---

(١) أحقاف: جمع حِقْف وهو المعوَجُّ من الرمل.

(٢) إطراف: الطَّرْف: تحريكُ الجفون في النظر.

(٣) (لاشك) في (هـ).

(٤) أخياف: مختلفون.

(٥) النصيف: الخِمار.

(٦) (إسفافي) في (هـ). إسفاف: أسفت السحابة: دنت من الأرض.

(٧) الغماء: الكرب.

(٨) كشاف: الذي يكشفها ويجلِّيها.

(٩) (الحصون) في (د).

(١٠) سفساف: الرديء من كل شيء.

(١١) مستاف: موضع الشم، واستاف: اشتمَّ.

دَرَّتْ لِعافيـــهِ أَقْــلامٌ يُحَرِّكُهـــا ... ونـابَ تَحريكُهـا عَـنْ مَـرْيِ[1] أَخْـلافِ[2]
إِنْ عَـاقَ فِكْـري عَـنِ التَّجويـدِ ضِيقُ يـدي ... فالـشَّوْكُ يُقـصِرُ خَطْـوَ الرَّاجِـلِ الحـافي
أَوْ قَـصَّرَتْ خِـدْمَتي فـالجودُ أَفَـضَلُهُ ... تجـاوزُ المُرْتَجَـى عَـنْ هَفْـوَةِ الهَـافي[3]
وَكَـمْ وَصَـفْتُكَ في غـرَّاءَ شـاردةٍ ... فـأَيْنَ مِنْـكَ نـصيرَ الـدِّينِ أَوْصَـافي
وَمَـا نُقُـولُ سـوى مـا أَنْـتَ تَعْلَمُـهُ ... نحـنُ الظِّـمَاءُ وَأَنْـتَ المَنْهَـلُ الـصَّافي

ق ١١٢

وقال يمدح ثقة الدولة صاحب المخزن[4]: [الطويل].

رُبـا جادَهـا داني الغَـمامِ وعازِبُـه[5] ... وباكَرَهـا سـارِي[6] النَّسيمِ وَسـارِبُهْ[7]
فَـصَارَتْ عـلى كُـمِّ البَـسيطةِ كُلِّهـا ... طِـرازاً وَذَيْـلُ الـسُّحْبِ خُـضْرٌ مَـساحِبُهْ
نَزَلْنـا عَلَيْهـا والـصِّبا الرَّحْـبُ لم تَـضِقْ ... عَلَيْنـا بآفـاتِ المَـشيبِ مَذاهِبُـهْ
نُمِـرُّ حَبـالَ المنكـراتِ وَبَيْنَنَـا ... شَـمولٌ بِهـا يَسْتَحْـسِنُ الـذَّنْبَ كاسِـبُهْ
مُشَعْـشَعَةٌ في كأْسِـها كُـلُّ مَـنْ رأى ... حَكَـى جِـسْمَ نـارٍ ثـوب نـارٍ[1] يُناسِـبُهْ

---

(١) مري: استخراج اللَّبن.

(٢) أخلاف: جمع خلف وهو حلمة الضِّرع.

(٣) الهافي: الزَّال.

(٤) لم ترد هذه القصيدة في (ع) (وقال يمدح ظهير الدين ابن الفقيه) في (ي). والقصيدة في مدح الحسن بن عبدالواحد وقد سبق مدحه في ق (١٨) وترجمته هناك.

(٥) عازب: البعيد.

(٦) ساري: الذي يسير ليلاً.

(٧) سارب: الذاهب على وجهه في الأرض.

أَوانُ الصِّبا حَتَّى إِذا فُلَّ غَرْبُهُ ... وَجُدَّ بِرَغم الخُرَّدِ[٢] العِينِ[٣] غارِبُهْ[٤]

وعضَّ زَمانٌ كاشِرٌ عَنْ نيوبِهِ ... أَلَدُّ[٥] وَأَنْيابُ الزَّمانِ نَوائِبُهْ

تَأَلَّبَ[٦] صَرْفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ... عَلَيْنا وجاءَتْ بالنَّكادِ[٧] عَجائِبُهْ

إلى الله أَشْكُو مِنْ أُوامٍ أَسَفَّ بي ... عَلَى حَوْضِ آمالٍ تَشَظَّى[٨] نَصائِبُهْ[٩]

وَمِنْ عُمُرٍ لو كانَ أمراً مُعَوَّضاً ... إِلَيَّ انْقَضى باقيهِ أَوْ عادَ ذاهِبُهْ

رعَى اللهُ جيرانَ الحِمَى ما تناوَحَتْ[١٠] ... ضُحَى كُلِّ يَوْمٍ صِرُّهُ[١١] وجنادبُهْ[١٢]

وَمَا الحُبُّ إلاَّ ما بِهِ النون قائمٌ ... قضى نَحْبَهُ مِنْ فَقْدِ ماءٍ يُلاعِبُهْ

وَمِنْ حُسْنِ عَهْدِ اللَّيْلِ يُزْوَرُّ نَجْمُهُ ... وتبْيَضُّ مِنْ خَوْفِ الفِراقِ ذَوائِبُهْ

وَلَوْ أَنَّ ثأري عِنْدَ حيٍّ بِبَلْقَع ... سحيقٍ لما اعْتاصَتْ[١٣] عَلَيَّ مطالبُهْ

وَشَرَّدْتُ نَوْمَ الدَّهْرِ عَنْ جفْنِ عَيْنِهِ ... بشيبٍ خفافٍ حَنَّكَتْهُمْ[١٤] تَجارِبُهْ

وكُلِّ غُلامٍ وَرَّدَ الصَّقْلُ خَدَّه ... وقَادَ السَّرايا قَبْلَ ما اخْضَرَّ شارِبُهْ

---

(١) (نور) في (ف). و (على جسم نار ثوب نور) في (ي) و (جـ).

(٢) خرَّد: الأبكار.

(٣) العين: بقر الوحش، والمقصود عِظَمُ سواء العين في سعة.

(٤) (خاربه) في (د). غاربه: الكاهل.

(٥) ألَدّ: الخصم الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق.

(٦) تألَّب: تجمَّع. أُوام: شدة العطش.

(٧) (بالكياد) في (ف). النكاد: العسر والضيق.

(٨) تشظىَّ: تطار شظايا.

(٩) النصائب: حجارة توضع على الحوض.

(١٠) تناوحت: تقابلت.

(١١) صِرُّه: الصراصير.

(١٢) (صيره وجنائبه) في (ف). جنادبه: جراد.

(١٣) اعتاصت: صَعُبَت واشتدَّت.

(١٤) (بشيب جفاف حنكته) في (هـ).

وَلكنهـا[١] عنـدَ اللَّيـالي وَصَرْفِهـا وسـيفُ اللَّيـالي مـا تُفَـلُّ مـضارِبُهْ
وَلَّمـا رَأَيْـتُ النَّـاسَ قَـصَّرَ فَهْمُهُـمْ وَكُـلٌ عـنِ المُـدَّاحِ يَـزْوَرُّ جانِبُـهْ
غَـسَلْتُ يَـدي جَمْعـاً مِـنَ الـشِّعْرِ والمُنـى وَمَـا الـشِّعْرُ بـالفَنِّ المقـدَّمِ صـاحِبُهْ
ونزَّهـت نَفْـسي عَـنْ أكاذيـب مَـسْمَعي وأقـبحُ في عينـي مِـنَ الكِـذْبِ كاذِبُـهْ
وَعَـنْ مَلِـك يُقَـصيهِ سِـترٌ عَـنِ النَّـدى بحاجبـه رَدَّ التَحيـةَ حاجِبُـهْ
صَـحِبْتُ خُطـوبَ الـدَّهْرِ حَتَـى أَلِفْتُهـا فِـصرتُ شـفيقاً أَنْ تَبـينَ مَـساغِبُهْ[٢]
فـلا تَعْـذِلوني رُبَّ خَـيْمٍ[٣] مُـذَمَّمٍ تعلَّمـه الإنـسانُ مِمَّـن يُـصَاحِبُهْ
وَقَـدْ كُنْـتُ لا أَرْضي الجزيـلَ مِـنَ اللُّهـا نـوالاً إذا مـا المَلْـكُ فاضَـتْ رَغائِبُـهْ[٤]
وأَصْـبَحْتُ لَـوْ جـادَ الغَـمامُ بقَطْـرِة أو اهتـزَّ بالنكبـاءِ عُـودٌ نُجاذِبُـهُ[٥]
تعجَّبـتُ واسْـتَغَرَبْتُ حتـى كـأنني رأيـتُ ظهـيرَ الـدِّينِ تُحْـصى مَناقِبُـهْ
أَرى النَّـاسَ فَـوْضى في الـدَّعاوى وإنـما يُفـارِقُهُمْ فيهـا المعـاني مُناصِـبُهْ[٦]
وَلَـوْلا ابـنُ عَبْدالواحِـدِ الـشاملُ النـدى لمـا فـاضَ مِـن مـاءِ المكـارِمِ ناضِـبُهْ[٧]
تَحَمَّـلَ عِـبءَ الجُـودِ حَتَّـى كـأَنَّما مـآرِبُ طـلاَّبِ النَّـوالِ مآرِبُـهْ
فَـما تَقِـفُ الأَفْـلاكُ عَـنْ دَوَرانهـا وهيهـاتَ إلاَّ أَنْ تُعِـبَّ[٨] مَواهِبُـهْ
هُـوَ البَحْـرُ لَمْ يُنْقِـصْهُ كثـرةُ واردٍ ولا كثَّـرتْ[٩] فيـهِ المَزيـدَ مَذانِبُـهْ[١٠]

---

(١) (ولكنه) في (د) و (هـ) و (ي).
(٢) مساغب: السَّغَب: شدة الجوع.
(٣) خيم: سجية أو طبيعة. وبعد هذا البيت إلى آخر القصيدة ساقط من (جـ).
(٤) رغائب: عطايا جمع رغيبة.
(٥) النكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصَّبا والشَّمال. (عود نجاذبه) في (د).
(٦) (المعالي) في (د) و (هـ). مُناصب: معاديه ومخالفه.
(٧) ناضب: نضب الماء شحَّ وقَلَّ وغار.
(٨) تغب: تأتي يوماً وتترك يوماً وفي الزيارة أن تكون كل أسبوع، وورد يومٍ وظمءُ آخر.
(٩) (نبت) في (ف). (ولا يبست) في (ي).

وَمَـنْ كـانَ يُـدعى للخلافِـة[٢] والعُـلا مُخالـصةً هانَـتْ عليـهِ لوازِبُـهْ[٣]

فَقُـلْ لِلْعِـدى إِنْ سَرَّكُـمْ حَمْـلُ مَغْـرَمٍ فَـثهلانُ[٤] لَمْ تَقْـدَحْ بـأَوْقٍ[٥] مَناكِبُـهْ

وَلَـيْسَ بِخطْـبٍ مـا تُـذمُّ[٦] صُـدُورُهُ وَتُحْمَـدُ بَعْـدَ المُـشْكِلاتِ عَواقِبُـهْ

لَـئِنْ سَـلَبَتْهُ الحادثـاتُ فطالَمـا كَـسَتْهُ مِـنَ الإثـراءِ مـا الجـودُ سالِبُهْ

وَلَيْـسَتْ أَكُـفُّ الـصَّيْدِ للـمالِ أَرْبعـاً هي الطُرْقُ[٧] ماشي المالِ فيها وَراكِبُهْ[٨]

أتـرضى نـصَيرَ الملـك أن يُخفـقَ امـرؤٌ رجـالٌ لِعُبتـى صرف دَهْـرِ يُعاتِبُـهْ

فَيَرْحَـلُ عَـمّا يَـسأَلُ الرَّكْـبُ مُعْرِضـاً وإن قـالَ خَـيْراً كَذَّبَتْـه حقائِبُـهْ

سُـلَيْمانُ لَمْ يُلْفِتْـهُ[٩] عَـنْ ذِكْـرِ هُدْهُـدٍ تَحَملُـهُ بالنـسرِ تَـدْمَى مَخالِبُـهْ

فلـو كـانَ إغفـالي يُـوَفِّرُ دَخْلَكُـم[١٠] لقَـدْ هـانَ عِنْـدِي تَـرْكُ مـا أَنَـا طالِبُـهْ

لِأَنَّ مُـرادي أَنْ يُـصافِحَ عَـزْمَكُمْ مِـنَ المَنْجنُـون المُـشْمَخِرِ[١١] كَواكِبُـهْ

أُقيمُ لِفُسطاطِ[١٢] النُّهـا وَزْنَ خِدْمتي[١٣] ففـي ضِـمْنها حَـقٌّ تَعـيَّن واجِبُـهْ

فَـإِنْ لَمْ يَكُـنْ لي عِنْـدَكُمْ قَـدْرُ شـاعِرٍ هَبـوُني لَكُـمْ راوي المـديحِ وكاتِبُـهْ

---

(١) مذانب: الذَّنوب: الدلو.

(٢) (ومن كان يرعى في الخلافة) في (د) و (هـ).

(٣) لوازب: اللازب: الثابت اللازم.

(٤) ثهلان: جبل.

(٥) أوق: ثِقَل.

(٦) (تدوم) في (د).

(٧) (الطرف) في (د).

(٨) (أثير الملك) في (ف) و (ي).

(٩) (النسر) في (د). و (يلفته) في (ي) وهو الصواب ولا تتضح في النسخ الأخرى.

(١٠) (وجدكم) في (د).

(١١) المشخمر: العالي. المنجنون: الدولاب يُستقى عليه، والدَّهر.

(١٢) فسطاط: سُرادق.

(١٣) (النهار وخدمتي) في (د).

صَـنِيعُكَ فِي الوُفَّـادِ[١] كاسْـمك لَمْ يَـزَل ... ولكنَّـهُ حظِّـي تَـدبُّ عَقارِبُـهْ

ق ١١٣

وقال يمدح المنتجب محمدَّ بن رسلان[٢]: [المتقارب].

هَـوَىً يُـسْتَلَذُّ كَحَـكِّ الجـرَبْ ... وَشـوقٌ يُـصيبُكَ[٣] مِنْـهُ النَّـصَبْ

وَدَهْـرٌ تُمـزِّق أَحْـرَارَه ... نوائبُـه بِنيـوبِ النُّـوُب[٤]

بـلا سَـببٍ يَظْفَـرُ[٥] المـرءُ فيـهِ ... بـما لَـيْسَ يَبْلغُـهُ بالـسَّبَبْ

تَـذَكَّرْتُ مَرْتعَنـا في[٦] دَمـشقَ ... وَمُـصْطافنا بحـوالي حَلَـبْ

وصـحبةَ قَـوْمٍ إذا استُنْهِـضوا ... فَـضَرْبُ الرِّقـابِ لَـدَيْهِمْ ضَرَبْ[٧]

ونُجْعَـتُهُمْ[٨] مِـنْ غَـمامِ العَجـاجِ ... وَرَعْـدُ القِـسِيِّ وَبَـرْقُ القُـضُب

---

(١) الوفَّاد: جمع وافد أي القادم.

(٢) لم ترد هذه القصيدة في (ع) وسقط من بدايتها ٢١ بيتاً من (جـ) والممدوح هو محمد بن أرسلان بن محمد أبو علي الكاتب المعروف بالمُنتجب، قال عنه السمعاني: أحد أركان الملك، وممن تقدّم وحظي عند السلطان سنجر بن ملكشاه، كان فاضلاً وقوراً، مليح الخط، حسن النظم والنثر، لم تظهر سنة ولادته بالتحديد لكنها فوق الأربعمائة، وتفي سنة ٥٣٥هـ المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٣/ ١٤١٢.

(٣) (نصيبك) في (ف). (وشوقي نصيبك منه النَّصب) في (هـ) و (ي).

(٤) النوب: النوائب.

(٥) (يبلغ) في (د). و (يمزقن أجزاؤه) في (هـ) و (ي).

(٦) (من) في (د) (مرتبعاً) في (ف). و (مربعنا) في (هـ) و (ي).

(٧) ضَرَب: عسل.

(٨) نجعة: طلب الكلأ في موضعه.

تنـــــاقَصُ أَحْقــــــادُهُمْ بـــــــالرِّضى فَتـــــزدَادُ أَحلامُهُـــــمْ بالغَـــــضَبْ
وَيَرْجُـــــونَ مِـــــنْ طِفْلِهِـــــمْ أَنَّهُـــــم متـــىَ شـــبّ للطَّـــارِقِ[1] النـــارَ شَـــبْ
خَلـــــيلَّي إنَّ ظِبـــــاءَ الحِمـــــى وَرَدْنَ القُلـــوبَ وعفِـــن القُلُـــبْ[2]
وَأَدْرَكْـــــنَ بـــــالحَّظِ مـــــالا يُنـــــالُ بصَمْـصَامِ عَمْـرِو بـنِ مَعْـدِي كَـربْ[3]
أَهـــذي الوَصـــاوِصُ[4] مـــا شـــأنها أَخِفْـــتُمُ عـــلى الحُـــسْنِ أَنْ يُنْتَهَـــبْ
حَمَـــى نَفْـــسَهُ الحُـــسْنُ أَضْـــعَافَ مـــا حَمَـــى نَفْـــسَهُ الجَمْـــرُ لَمَـــا التَهَـــبْ
وَلَـــوْ أَمْكَـــنَ الطَّـــرفُ سَـــلْبَ الجَـــمالِ أَرَادَ الـــسَّليبَ وَرَدَّ الـــسَّلَبْ
وَلَمَّـــا اســـتبانَ فِـــراقُ الفريـــقِ وزَالَ الخلـــيطُ بِتِلْـــكَ القُبَـــبْ
وَخِلْـــتُ الثَّنايـــا سَـــمِيَّاتِهَا فَـــشبَّهتُ أَبرقَهـــا بالـــشَّنَبْ[5]
وصـــافٍ تَـــشُقُّ عليـــه الـــصَّبا دِلاصـــاً[6] مـــساميرها مِـــنْ حَبَـــبْ
تَجـــاوَزْتُ عَنْـــهُ إلى مـــا يَـــسيلُ وَيْنَـــصَبُّ مِـــنْ صَـــعَدٍ في صَـــبَبْ
وَمَغْـــزَاكَ[7] إثْبـــاتُ فَـــضْلِ المـــبرِّ عـــلى المُكْـــثِ والـــرَّوْحُ[8] فَـــرْعُ التَّعَـــبْ
وَمَـــا الـــسَّيْفُ إلاَّ لَمَـــنْ سَـــلَّهُ وَلَمْ يَـــزَلِ المُلْـــكُ فـــيمَنْ غَلَـــبْ
أَقَـــرَّ الأَنـــامُ بِجـــودِ الغَـــمامِ وَلَـــيْسَ الطَّبيعـــيُّ كَالمُكْتَـــسَبْ
ولِمْ لا تَجـــودُ وَقَـــد عَلَّمَتْـــهُ نـــداها يَـــدُ الـــصَّاحِبِ المُنتجـــبْ[1]

---

(١) الطارق: الذي يأتي ليلاً.

(٢) القُلُب: جمع قليب وهو البئر.

(٣) صمصام: من أسماء السيف. عمرو بن معد يكرب: الزبيدي شاعر فارسي توفي سنة ٢١هـ انظر الأعلام ٥/ ٨٦.

(٤) الوصاوص: الوَصواص: البرقع، والجمع وصاوص.

(٥) الشنب: ماء وبَرَد، وعذوبة في الأسنان، أو حدَّة الأنياب.

(٦) دلاص: درع ملساء.

(٧) (ومغراك) في (هـ).

(٨) الروح: الرحمة.

صـــفيِّ الملـــوكِ وكَـــافي الكُفـــاةِ ... وَمُغْنـــي العُفـــاةِ وَمُحيـــي الأدبُ[٢]
ســـبوقٍ وإنْ هَزُلـــت حالُـــهُ ... إلى الجـــودِ والـــسَّبْقُ حَيْـــثُ القُبـــبْ[٣]
وَيَجْمَـــعُ في صَـــبْرِه عَزْمَـــهُ ... ومـــا اجْتَمَـــع اللَّيْـــثُ إلاَّ وَثَـــبْ
هُـــوَ الغَيْـــثُ لُـــو أَنَّـــهُ لم يَغـــبُّ[٤] ... هـــو الـــشَّمْسُ لَـــوْ أَنَّهـــا لَمْ تَغِـــبْ
لِيَ العُـــذْرُ إِنْ صـــدَّني صَـــدُّهُ ... فأَلْغَيْـــتُ في حَقِّـــه مـــا وَجَـــبْ
وَحـــاكَ لِمـــن دونـــهُ خـــاطِري ... بُـــروداً حقـــائِبُهُنَّ[٥] الحُقُـــبْ
مَـــدَحْتُ الـــوَرَى غَـــيْرَه[٦] كاذبـــاً ... ومـــا صَـــدَقَ الفَجْـــرُ حَتَّـــى كَـــذَبْ
مُحَمَّـــدُ مـــا الحَمْـــدُ إلاَّ لِمُـــنِ ... أعـــزَّ الثَّنـــاءَ بِبَـــذْلِ الـــذَّهَبْ
أَتَغْفـــلُ ذِكـــري وَأَنْـــتَ امـــرُؤٌ ... يُقدِّمَـــهُ الفَـــضْلُ ثُـــمَّ الحَـــسَبْ
وَيُطْلِعُـــهُ الفَـــضْلُ ثُـــمَّ النُّهـــى ... عـــلى مُـــشْكلاتِ كَـــلامِ العَـــرَبْ
وَلَـــوْلا التـــسامُحُ والانقيـــادُ ... لِحُكْـــمِ الخُطـــوبِ بِـــرَغْمِ الخُطَـــبْ
رَكِبْـــتَ مَحَـــلَّ رُؤوسِ النُّجـــومِ ... وَلَمْ تَـــرْضَ مَـــسْحَبَ ذَيْـــلِ الـــسُّحُبْ[٧]
ولا غـــروَ إِنْ كُنْـــتَ بَعْـــضَ[٨] الـــوَرى ... أَلَـــيْسَ اليلنجـــوجُ[٩] بَعْـــضَ الحَطـــبْ
لِفَـــضْلِكَ تَقْـــصِدُكَ النائبـــاتُ ... فتأخـــذُ مِـــنْ وَفْـــرِكَ[١٠] المُقْتَـــضَبْ
قُـــوَى النَّبْـــعِ تُفْـــرِدُهُ لِلْقِـــسيِّ ... فيُجنـــى ويُنحـــتُ دونَ الغَـــرَبْ[١]

(١) المنتجب: المختار.
(٢) بهذا البيت تبدأ القصيدة في (جـ) وقد نوهنا في بدايتها عن سقوط جملة أبيات منها.
(٣) (القتب) في (ف) و (ي). القبب: القباب.
(٤) (إلا أنه لم يغبّ) في (د) و (يغث) في (ف). وغبَّ يغبُّ: ينقطع. و (هو الليث) في (ي).
(٥) (حقائقهن) في (ف).
(٦) (قبله) تصحيح في هامش (د). وقد ورد هذا البيت مستقلاً في ق ٥٦.
(٧) مسحب: مكان انسحابها وهو كناية عن العلو والارتفاع.
(٨) (بعد) في (د).
(٩) اليلنجوج: عود البخور.
(١٠) هذه الكلمة مطموسة في (د). و (تقصدك الحادثات) في (ي).

شـــوارِدُكَ الغُـــرُّ مـــرَّتْ بِنـــا وجـــيشُ الفَـــصاحَةِ فِيهـــا لجَـــبْ[2]
قَـــرِيضٌ هُـــوَ الـــصَّخْرُ في البَحْـــرِ لَـــوْ جَـــذَبْتَ الحديـــدَ بـــهِ لانْجَـــذَبْ
فَناضِـــلْ بِهِـــنَّ فَـــدرُّ البِحـــارِ كـــريمُ النِّجـــارِ[3] طَفَـــا أَوْ[4] رَسَـــبْ
كَفَـــى اللهُ سُـــلطانَ شرقِ الـــبلاد ومغربِهـــا شَرَّ مـــا يُحتـــسبْ
ومَلَّكَـــهُ مطلـــعَ الفَرْقـــدين فَلَـــوْ رامـــهُ نالَـــهُ مِـــنْ كَثَـــبْ
أَعَـــدَّ إلى الملـــك المُرْتَجَـــى وراعـــي التَّفَـــاوتِ بَـــيْنَ الرُّتَـــبْ
فَخِلْـــتَ وَزارتَـــه والتُّقـــى[5] لبـــان[6] الجَـــوادِ وحَـــلْيَ اللَّبَـــبْ[7]
وَإنِّي لأَشْـــكُو صُروفَ الزَّمـــانِ وأوقَ[8] الحيـــاةِ وَفَقْـــدَ النَّـــشْبْ[9]
وأَذْكُـــرُ مـــا أثَّـــرَ الـــدَّهْرُ بي ومـــا أذْكَـــرَ الجُـــرْحَ مثـــلُ النُّـــدَبْ
وَمِثْلُـــكَ مَـــنْ هَـــزَّنِي فَـــضْلُهُ فَفَـــاضَ بـــهِ كُـــلُّ مَعْنـــى نَـــضَبْ
فَـــدُونَكَها مِـــنْ بَنـــاتِ النهـــى[10] بنـــاتُ النهـــى أَمَّهـــاتُ العَجَـــبْ
وَلَـــوْلا الأَنامِـــلُ لَمْ يَنْـــتَظِمْ بـــرأسِ الـــيراعِ جُمـــانُ الكتُـــبْ
وقـــد تُحـــسْدُ اليَـــدُ فـــيها تَنـــالُ وَيُمْنـــاكَ تُحـــسَدُ فـــيها تَهَـــبْ
إذا أَنْبَتَـــتْ قُـــضباً لُجَّـــةٌ حَلـــت لجَّـــةٌ[11] مـــن نبـــات القَـــصَبْ

---

(١) الغَرَب: شجر.

(٢) لجب: شديد الجلبة والصياح.

(٣) النِّجار: الأصل.

(٤) (أم) في (هـ) و (م).

(٥) (وللتقى) في (ف)، (همَّ بي) في (حـ) و (م).

(٦) لبان: صدر.

(٧) اللَّبب: المنحر.

(٨) أوق: الثِّقل.

(٩) النشب: المال الأصيل.

(١٠) (اللهى) في (د) و (هـ).

(١١) (فَلُجَّتُه) في (د).

وَمِـــنْ دَوْلَـــةِ العِقْـــدِ إِهـــداؤُهُ لمـــن عَـــرَف[١] الـــدُّرَّ والمُخْـــشَلَبْ[٢]

ق ١١٤

وقال يمدح الوزير شهاب الإسلام[٣]: [الخفيف].

سَـــلْ عَـــسى أَنْ تُجيبَـــكَ الأَيَّـــامُ رُبَّ شـــكٍّ أَزالَـــهُ اسـتفهامُ

كُـــلُّ شيءٍ لَـــهُ مـــآلٌ ومَفْـــضَى[٤] وإلى الانتبـــاهِ أَفَـــضْى المَنَـــامُ

وإذا صَـــحَّ ذا القيـــاسُ المـــورَّى فالـــصِّبا الـــشيبُ والرَّضـــاع الفِطـــامُ

حـــدُّ سَـــيْفِ المَـــلام[٥] غَـــيْرُ مُجِـــلٍّ في الهَـــوى وَهْـــوَ مُـــصْلَتٌ لا يُـــشامُ[٦]

مِثْـــلُ جَـــرحِ الـــشُّهودِ لا ضَرْبَ يجْـــري في تفاصـــيلهِ وَلا إيـــلامُ

مَنْـــزِلَ الحـــيَّ لا تجهمَّـــكَ[٧] الأنـــسُ ولا عَـــقَّ عَقْوَتَيْـــكَ[٨] الغَـــمامُ

---

(١) (يعرف) في (د).

(٢) المخشلب: حجارة تخرج من قعر البحر تشبه الدر وليست بدر.

(٣) والممدوح هو: عبد الرزاق بن عبد الله بن إسحاق الطوسي الوزير المعروف بالشهاب أبو المعالي، تفقه على الإمام أبي المعالي الجويني، كان إمام نيسابور في عصره، درّس في المدرسة النظامية لعمه نظام الملك، ثم صار وزيراً للسلطان سنجر بن ملكشاه، ولد سنة ٤٥٩هـ وتوفي بسرخس سنة ٥١٥هـ، انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٦/ ٢٥٤لم ترد هذه القصيدة في (ع).

(٤) مفضى: أفضى يفضي، أي صار وآل.

(٥) (الأيام) في (د) و (هـ).

(٦) يشام: شام يشيم: نظر.

(٧) تجهمك: جهمت الرجل وتجهمته إذا كلحت في وجهه.

(٨) عَقْوتَيْك: العَقْوَة: الساحة وما حول الدار.

كَـــتْمُ سِرٍّ غَـــداةَ بَـــيْنٍ مُحَـــالٌ كيـــفَ يَخْفـــى وللـــدُّموعِ انْـــسِجامُ
يــــا خلـــيليَّ أَفتَنَتْنـــي جُفُـــونٌ سَـــكِرَتْ مِـــنْ فُتـــورِهِنَّ المُـــدَامُ
وَغُـــصُونٌ ثِمارهُـــنَّ التَّثنـــي وَبُـــروقٌ غـــما مُهُـــنَّ اللِّثـــامُ
نـــالهُنَّ البِـــشامُ[1] فـــاحْتَرَقَ المَنْـــدَلُ[2] مِـــنْ غـــيرةٍ وفـــازَ البـــشَامُ
كُـــلُّ سُـــقْمٍ[3] لِـــصِحَّةٍ تَقْتَـــضيها رِجْـــلُ بيـــضاء لم يَزِنْهـــا خـــدامُ
لا تَـــصدَّنَ رِفْعَـــةً عـــن وضـــيعٍ فَعَـــلى المَنْـــسَمِ[4] اســـتقلَّ الـــسَّنامُ
عَـــرَّقَ[5] الجهـــلُ بـــالعراق عظـــامَ العلـــمِ واسْـــتَوْلَتِ الخُطـــوبُ العِظـــامُ (م)
حَـــسْبُها وَصْـــمَةً تَقَـــدُّمُ قـــومٍ مَـــا لِطَيْـــفِ النُّهـــى بِهِـــمْ إلمـــامُ
كَيْـــفَ لا أَشْـــكُرُ المَطِـــيَّ اللَّـــواتي طلـــبُ المجـــدِ سَـــوْطُها والزِّمـــامُ
أَنْزَلَتْنَـــا بِـــساحةِ ابـــن عُبَيْـــد الله حَيْـــثُ النَّـــوالُ وَالإِكْـــرامُ (م)
مَلِـــكٌ عِلْمُـــهُ اكْتـــسِابٌ وَعَلْيَـــاهُ تـــراثٌ وجـــودُهُ إِلْهَـــامُ (م)
أَيُّ دِسْـــتٍ مِـــنَ الدُّسْـــوتِ احْتبـــي وفيـــه وزيـــرٌ في كـــلِّ فـــنٍّ إمـــامُ (م)
كُتْبُـــه للكفـــاحِ فالكـــافُ مـــيمٌ وكـــماةٌ لَهـــا مِـــنَ الـــلأَّمِ[6] لامُ
أَيْـــنَ عَـــصْرُ النَّظَّـــامِ مِـــنْ ذي المَعَـــاني ذي المعـــالي لِكُـــلِّ عَـــصْرٍ نظـــامُ[7]
وَلِـــذاكَ الـــشَّهيدِ فِي الـــرَّمْسِ[8] فَخْـــرٌ بِبَنـــي الأَخِّ تَفْخَـــرُ الأَعْـــمَامُ

(١) البشام: شجر طيب الرائحة، يستاك به.

(٢) المندل: أجود العود.

(٣) (كم سقيم) في (د) و (هـ).

(٤) المَنْسِم: خف البعير.

(٥) عَرَقَ: أكل ما على العظم من لحم.

(٦) لأم: جمع لأمة وهي الدرع.

(٧) (إمام) في (د) و (هـ) و(م) و (جـ). والنَّظام: لقب إبراهيم بن سيَّار المتكلم البصري، إمام المعتزلة، توفي ٢٣١هـ انظر الأعلام ١/ ٤٣.

(٨) الرَّمس: القبر.

لِلّنــــدى مِــــنْ أَبي المَحاسِـــــن بَحْـــرٌ غَرِقَـــــت في صِـــــفاتِهِ الأَوْهَــــامُ
بِـــكَ عَبْـــدَ الـــرَّزاقِ والمَجْـــدُ رِزْقٌ خُـــتِمَ العِلـــمُ والنَّـــدى وَالكِـــرامُ
يــا شِـــهابَ الإِسْـــلامِ فُقْـــتَ البَرايــا فَلْيَــــسُاجِلْ بِفَــــضْلِكَ الإِسْـــلامُ
شَـــماً كُنْـــتَ في أُنُـــوفِ المَعـــالي فـــابْقَ مـــادامَ يَـــذْبُلٌ وشــــمامُ[1]
بَلَغَـــتْ بـــالثَّرى خُطـــاكَ الثُّرَيَّـــا واسْـــتَوتْ خَلْـــفَ سَـــعْيكَ الأَقْـــدامُ
خُـــذْ مِـــنَ الـــشِّعْرِ مـــا يَـــسُوغُ بلاغـــاً واطَّـــرِحْ مـــا تمجُّـــهُ الأَفْهـــامُ
كُـــلُّ مَعْنـــىً يكْـــسوهُ مَعْنـــىً عَويـــصاً[2] ثمـــرٌ لَمْ تَجُـــدْ بـــهِ الأَكْـــمامُ
طـــالَ عَهْـــدِي بِـــنَظْمِ غُـــرِّ القَـــوافي احـــذر الخيـــلِ أَنْ تنـــدَّ الجَـــمامُ[3]
لا يحطَّـــنَّ رُتَبَتَـــي سُـــقْمُ جِـــسْمي آيـــةُ الحُـــسنِ في الجُفـــون الـــسَّقامُ
أَنـــا كالنَّـــارِ أَطْفَـــأَ القَطْـــرُ مِنْهـــا وَلهَـــا بَعْـــدَ أَنْ نَفَخْـــتَ احْتِـــدامُ[4]
فـاخْتَرِطْني[5] مِـنْ غِمْـدِ طَـرْفِ اللَّيـالي بيَـــدٍ لا يُفَـــلُّ مِنْهَـــا الكَهَـــامُ[6]
دونَ مـــا تَـــسْتَحِقُّ وافـــاكَ عَفَـــواً وَعَـــلَى مَفَـــرَقِ الحَـــسُودِ الرَّغَـــامُ[7]
أَنْـــتَ أَعْلَيْـــتَ كَعْـــبَ ذا المُلْـــكِ حتـــىَّ عـــزَّ مَـــنْ رامَ أَخْمَـــصَيْهِ المَـــرامُ
فـــاعْتَلى خَـــطُّ ذبَّـــل الخـــطِّ[8] حتـــى نـــاب عـــما تُنَمْـــنِمُ[9] الأَقْـــلامُ
زُرْتَهـــا في عَرَمْـــرَمٍ[10] نُـــشِرَت في جانبيــــــهِ[1] العُلـــــومُ والأَعـــــلامُ

---

(١) يذبل وشمام: جبلان.
(٢) عويص: ما يصعب استخراج معناه.
(٣) الجمام: تُرِك فلم يُركب للراحة. (و (درّ القوافي) في (هـ).
(٤) احتدام: اشتعال والتهاب.
(٥) اخترط: استلّ. و (صرف الليالي) في (هـ).
(٦) الكهام: السيف الكليل.
(٧) الرَّغام: التراب والذل.
(٨) ذُبَّل الخط: الرماح المنسوبة للخط.
(٩) تنمنم: تزخرف وتنقش.
(١٠) عرمرم: كثير.

وانْطَـوى قَلْبُـهُ عَـلَى كُـلِّ ضِـغْنٍ شُـهبُ الـرّجمِ[٢] لحظُـه والـسِّهامُ
هابَـهُ الـشَّيْبُ فَهْـوَ بالـسِّنِّ شـيخٌ وهــو بالعَــارِضِ الـصَّقيل غُــلامُ
ضَـبَحَتْ[٣] في النَّجيـعِ[٤] تَحْـتَهُم الخَيْـ ـلُ فَلَـمْ يُعْلُهـا بِـرَكْضٍ قَتَـامُ[٥]
جُنْـدُ مَـنْ يَجْعـلِ الـسَّلاطينَ جُنْـداً بـسُطاً في خِلالِهـا إنْعـامُ
نافِـذُ الأَمْـرِ لَـوْ أَجـارَ مِـنَ النَّقْـ ـصِ بُـدورَ الـدُّجى لَـدامَ الـتَّمامُ
وَبِـكَ اسْتَوْسَـقَتْ مَباغِيـه فِـيما ضَـمِنَ اللهُ كَوْنَـهُ والحُـسَامُ
رأيُـكَ الرايـةُ التـي عَقَـدَ اللهُ (م) بهـا النَـصْرَ والخمـيسُ[٦] اللَّهـامُ[٧]
أَنْـتَ أَعْـلَى مِـنْ أنْ تُقارِبَـكَ الزُهْـر[٨] (م) وأفلاكهـن والأجـرامُ[٩]
فـاحْتَرِمْ هِجْـرَتي وَجَـوْبَ[١٠] الفَيـافي وَهـيَ أعـلى وَسِـائلي والـسَّلامُ

وزادَ في المسوَّدَة[١١]:

قُـلْ لمـنْ تـاهَ بالخِطـابِ[١٢] فأَمْـسى في ثيـابٍ لباسُـها إحـرامُ

---

(١) (جانبيها) في (ف).

(٢) شهب الرجم: شعلة من نار ساطعة يرجم بها.

(٣) ضبحت: أسمعت من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة.

(٤) النجيع: الدم.

(٥) قتام: غبار.

(٦) الخميس: الجيش.

(٧) هذا البيت لم يرد في (هـ) و (م). اللهام: الجيش العظيم، والعدد الكثير.

(٨) الزُّهر: البياض والحسن.

(٩) الأجرام: جمع جِرْم بمعنى الجسد، ويقصد هنا أجرام الكواكب.

(١٠) جَوْب: قطع.

(١١) هكذا وردت هذه القصيدة في الأصل و (ف) و (هـ) مباشرة بعد نهاية القصيدة السابقة في مدح شهاب الإسلام، ووردت قصيدة مستقلة في (ب) و (د) دون إشارة إلى أنها زيادة على القصيدة السابقة.

(١٢) الخطاب: هو ما تجعله الملوك للرؤساء مثل: صدر الصدور، ومعين الدولة، وأمين الملك وأمثالها.

هَبْـكَ أمَّلْـتَ أنَّ سَـوْدَاء تُجْنـى ... ثمـرا لمْ تُجُـدْ بـهِ الأَكْـمامُ
مـا تَرَشَّـحت لِلّعُـلا فامْتَثِـلْ مـا ... يَرسـمُ الـصَّاحِبُ الأَجَـلُّ الإمـامُ
هَكَـذا المَجْـدُ لا كَـما ظـنَّ قـومٌ ... راجـلٌ مِـنْ رِكابِـهِ الأَوْهـامُ[1]
اصْحَبِ الدَّهْرَ أيُّها الصَّاحِبُ الصَّدْ ... رُ وَخَلْـعُ الزِّمـام نِعْـمَ الزمـامُ[2]
خَـيْرُ مـا يُطْلَـبُ الحَـلالُ ولكِـنْ ... طَلَـبُ المُلْـكِ[3] حَـلَّ فِيـهِ الحَـرامُ
أَنْـتَ صَـدْرُ الإسْـلامِ لفظـاً ومعنـى ... عـزَّ في عـزِّ ظِلِّـك[4] الإسـلامُ
عَـمَّ إحْـسانُكَ الـوَرى فاسْـتَوى في ... جُـودِكَ الكَاشِـحونَ[5] والأَحـلامُ[6]
إنْ هَمَـتْ[7] سُـحْبُ كَفِّـه بِخُراسـا ... نَ فَقَـدْ شـامَ[8] بَـرْقَهُنَّ الـشآمُ
وَلِهَـذا أَثْنَـتْ عَلَيْـهِ اللَّيـالي ... وَمَـشَتْ في رِكابِـهِ الأيَّـامُ
فُقْـتَ أهـلَ الزمـانِ علـماً وحزمـاً ... واسـتوت خلـف سـعيك الأقـدامُ[9]
ناصِـحٌ يُخْلِـصُ الثنـاءَ لـك[10] المجـ ... ـدُ كـما أخلـصَ المـدامَ الفِـدامُ[11]
فاعقـلِ النعمـةَ الـشرودَ[12] بـشكر ... نِعَـمٌ قـلَّ شـكرُهُنَّ نعـامُ[1]

---

(١) الأوهام: خطرات القلب.

(٢) الزمام: ما يُزَمُّ به.

(٣) (المجد) في (د) و (هـ).

(٤) (عز في ظلِّ عزِّك) في (د).

(٥) الكاشحون: المضمرون العداوة.

(٦) الأحلام: العقول، ويقصد أصحابها.

(٧) همت: صَبَّت.

(٨) شام: نظر.

(٩) العجز تكرر في البيت السادس والعشرين من هذه القصيدة.

(١٠) (مع) في (د). و (مع الحمدِ) في (هـ) والأسلوب الذي أثبتناه من الأصل دعاء، وهذا عطف.

(١١) (الفدام المدام) في (د) و (هـ) و (م). الفدام: غطاء يوضع على فم الساقي.

(١٢) الشرود: النافرة.

ق ١١٥

وقال يمدح عماد الدين قاضي القضاة طاهراً بشيراز[٢]: [المتقارب].

جَفــاءُ الطَّبيــبِ وَطــولُ الوَصَــبْ[٣] أذابـــا صَـــميمَ فُـــؤادِ الأَدَب
أقمــتُ بــشيرازَ[٤] نــصب الــرَّدى يــــراني وَيُــــدْرِكُني إِنْ وَثَــــبْ
بَعيـــداً مِـــنَ الأُنْـــسِ في منـــزلٍ يُـــذَكِّرني فَلـــواتِ العَـــرَبْ
فلـــولا تَعَهّـــدُ[٥] قـــاضي القـــضاةِ وإن قَـــصَّرَ الـــشِّعْرُ عـــمَّا وَجَـــبْ
وَإِحْـــــسَانُهُ وَمُراعَاتُـــــه لمـــا كنـــتُ إلاَّ كـــماءٍ نَـــضَبْ
ذُنـــوبي نَقـــائِصُ أهـــلِ الخَنـــا[٦] ولـــيسَ لـــذمِّي ســـواها ســـببْ
وكـــمْ غـــضبَ الليـــثُ مـــنْ نابـــهِ ولـــيَس لـــهُ مِـــنْ نُبـــاحٍ غَـــضَبْ
تَواضَـــعْ لمـــنْ فُقْتَـــه مـــا سَـــعَى لَـــهُ الجـــدّ والجـــدّ لا يُنْتَقَـــبْ
ولا تَعْجَـــبنَّ فـــإِنَّ الحديـــدَ بأَضْـــعَفَ مِـــنْ جِـــسْمِهِ ينْجَـــذَبْ[٧]
أَلِفْـــتُ زَمـــاني عـــلى خُبْثِـــه فمزَّقنـــي بِنُيـــوب النُّـــوَبْ
إِذَا صَـــحِبَتْ شَـــمْعَةٌ شُـــعْلَةً فَقَـــدْ صَـــحِبَتْ شَرَّ مـــا يُـــصْطَحَبْ

---

(١) نعام: إنعاماً لعينيك وإكراما.

(٢) لم ترد هذه القصيدة في (ع) والممدوح هو قاضي القضاة عماد الدين أبو محمد طاهر بن محمد الفزاري، قاضي شيراز، كان موئل الرجاء ومقصد الفضلاء ومطلع السعود ومنبع الجود كما قال عنه العماد الأصفهاني، وانظر ترجمته في خريدة القصر قسم العراق ١/ ٤.

(٣) الوصب: المرض.

(٤) شيراز: بلد مشهور بفارس.

(٥) (تعاهد) في (د) و (هـ).

(٦) الخنا: الفحش.

(٧) ورد في هامش الأصل: معناه أن المغناطيس دون رتبة الحديد في القوة والبأس وعلة الجنسية تجذبه طبعاً.

ذكـــــرتُ الخطـــــوبَ[1] بآثارِهـــــا ... ومـــا أذْكَـــرَ الجُـــرْحَ مِثْـــلُ النُّـــدَبْ[2]

وَلَمَّـــا نَزَلْـــتُ بِحُكْـــمِ الزَّمـــانِ ... خَفَـــضْتُ الجَنـــاحَ وَعِفْـــتُ الـــشَّغَبْ[3]

وَقَـــدْ يجمـــعُ المـــاءَ أَجْـــزاؤُهُ ... إذا انحـــطَّ مِـــنْ صَـــعَدٍ في صَـــبَبْ

ونَكْبَـــاءُ تُـــنْقُطُ[4] كُـــمَّ الـــسَّحابِ ... فَيَـــسْبِقُها ذَيْلُـــهُ المُنْـــسَحِبْ

أمـــاتَ بِهـــا المَحْـــلَ مُحْـــيي الثـــرى ... فحالَـــتْ بـــرودَ البيَـــاضِ القـــشبْ

ولِلـــسُّحبِ جُـــودٌ ومـــا جودُهـــا ... بمنخـــرطٍ[5] في سُـــلوكِ العَجَـــبْ

تَعلَّمْـــنَ مِـــنْ كـــفِّ قـــاضي القـــضاة ... وَلَـــيس الطبيعـــيُّ كالمكتـــسَبْ

همـــامٌ تحمَّـــلَ عـــبءَ الـــورى ... كـــأنَّ اســـتراحتَهُ في التَّعـــبْ

وَيُغنـــي العُفـــاةَ وَلَـــوْ يَـــسْتطيعُ ... دَحَـــا[6] الأرْضَ تَحْـــتَهُم مِـــنْ ذَهـــبْ

إذا قُلْـــتَ يـــا طـــاهرُ اسْـــتَقْبَلَتْكَ ... وجـــوهُ المُنـــى مِـــنْ وُجـــوهْ الكُـــرَبْ[7]

وَمـــدَّتْ فَـــزَارَةُ أَعْناقَهـــا ... وَلَيْـــسوا بِغَـــرْزِ رِقـــابِ الحَـــسَبْ

هُـــمُ القَـــوْمُ لا يولِـــونَ القِـــرى ... ولا ينـــزلونَ وِهـــادَ الرُّتَـــبْ

كَفَـــاهُمْ مِـــنَ الفَخْـــرِ أَنْ ضَـــمَّهُمْ ... بقـــاضي القـــضاةِ شريـــف النَّـــسَبْ

فَـــصيحِ الزَّمـــانِ وَمَـــنْ لَمْ يَـــزلْ ... يُنيـــلُ الـــشِفا والمنـــى إنْ كَتَـــبْ

وَمَـــنْ لِجَـــوارِيِّ أَقْلامِـــهِ ... صَـــنيعُ الحديـــدِ وَجِـــسْمُ القَـــصَبْ

---

(١) والخطب: الشأن. والأمر صغر أو عظم، وهنا مراده العظيم من الخطوب.

(٢) الندبة: أثر الجرح الباقي على الجلد، وجاء في هامش الأصل.

يقول: ما أذكرني الخطوب إلاَّ ما أثرته من وقعها، كما أن الجريح الذي قد اندمل جرحه، إذا رأى أثر الجرح تذكر كيف كان سبب جرحه.

(٣) الشغب: تهييج الشر.

(٤) (تنفض) في (هـ).

(٥) منخرط: داخل.

(٦) دحا: بسط.

(٧) (الأرب) في (د) و (هـ) و (ص) و (جـ). الكُرب: الشدائد.

خِـــلالُ الملائـــك يوجـــدن فيـــك وَجُـــودُ البِحـــارِ وَفِعْـــلُ الـــشُّهُبْ
عَلـــوتَ الملـــوكَ عـــلى رتبـــةٍ مِـــنَ الجُـــودِ تَقْـــصُرُ عَنْهـــا الرُّتَـــبْ
لَزَيَّنْـــتَ فـــارِسَ أَضْـــعافَ مـــا يُـــزَيِّنُ صَـــدْر الجَـــوادِ اللَّبَـــبْ
فَمَـــنَ كـــانَ يُحْـــسَدُ فِـــيما يَنـــالُ فإنَّـــكَ تُحْـــسَدُ فـــيما تَهَـــبْ
وَمَـــنْ قـــالَ بالـــسَّبَبِ المُقْتـــضي صـــلاحُ الأُمـــورِ فأَنْـــتَ الـــسَّبَبْ
بجـــودِكَ أَوْعَـــدْتَ دَهْـــرِي فَعـــادَ يُـــصَكِّكُ أَسْـــنَانَهُ والرُّكَـــبْ
وَعِيـــدُ إِذاَ صَـــدَقَتْهُ اللُّهـــا غَلَبْـــتُ الزَّمـــانَ وقِـــدْماً غَلَـــبْ

ق ١١٦

وقال يمدح الوزير شرف الدين أبا الحسن علي البيهقي رحمه الله(١): [الطويل].

شَجاكَ(٢) وَمِيضُ البَرْقِ واللَّيْلُ يَنْجَلي ... كما خَلَعَ المُضَّطَرُّ ثَوْبَ التجمُّلِ
وَمِيضٌ أَضاءَ الجَوَّ حتَّى حَسِبْتَهُ ... جَلا وَجْهَ مِرآةٍ بمِدَوسِ صيقلِ(٣)
فأَلْمحكَ الرَّبَعَ الذي كانَ مَنْزِلاً ... لذاتِ اللمى ما كلُّ رَبْعٍ بمنزلِ
إذا صَحِبتْنا نَفَحَةٌ مِنْ نَسيمه ... سقتنا شَمولاً مِنْ أَباريقِ شمألِ
تقرِّبُ لي ما عَزَّ إدْراكه المُنى ... وَلَيْسَ على تَقْريبها بمُعَوَّلِ
وَمَنْ صَحِبَ الأَيَّامَ شابَتْ قرونه ... وشابَتْ لَهُ الأيَّامُ أَرْياً بِحَنْظَلِ(٤)
تُعَصْفِرُ شَوْقَ الأكحلِ الطَّرْفِ عَبْرَتي ... فأَحْسَبَها تنهلُّ مِنْ فَصْدِ أكحلِ
ويُذْكِرُني(٥) حسنُ العَواطِلِ في الفلا ... عهودَ الحَوالي بالجُمان المفصَّلِ
وَأُعْذَلُ(٦) في ذِكْرِ الوِصال وإنما ... بِمُنْيَتِهِ بَابُ المُنى غَيْرُ مُقْفَلِ
وَكَمْ مِنْ رَداحٍ(١) في المَقامِ وَجَدْتُها ... رَداحاً بَحْذفِ الحاءِ يَوْمَ التحمُّلِ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع) والممدوح هو شرف الدين أبو الحسن علي بن القاسم الوزير العلامة، مولده سنة٤٩٩هـ، وذكره العماد الكاتب فقال: كان من أعيان الأنام، واعوان الكرام، وأجواد الورى، وشعره سائر كثير، وكان على ولاية هراة، وترشح لوزارة سنجر، مات ببيهق سنة ٥٦٥هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٨٥.

(٢) شجا: شجاه: حزنه.

(٣) مدوس: المصقلة. صيقل: الذي يجلو السيوف.

(٤) ورد في هامش الأصل: هذا البيت فيه جناس تام، يقول: من صحب الأيام طويلاً شابت قرونه أي شعر قرنه، والقرون: الغدائر، وشابت له الأيام أي خلطت حلواً بحنظل، وأجود منه قول المتنبي:

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا

(٥) (ويدركن) في (د).

(٦) (وأعذر) في (د) و (هـ).

وقالوا[٢] الهَوى جَهْلُ وَلَوْ فَطِنوا لَهُ   لقالوا لِلُقمانَ اتْرِكِ العِلْمَ واجْهَلِ
وَمَشْكُورَةِ التَّسويفِ في قُدْرَةِ الغنى   وخيرُ نوالِ الحُبِّ مالَمْ يُعَجَّلِ
أَبَى صَدُّها أَنْ تَعْدَمِ العَيْنُ قُرَّةً   ولِلبَدْرِ في إدْبارِهِ حُسْنُ مقبلِ
ويومٍ كأَنَّ الدَّجْنَ[٣] طارَدَ شَمسَهُ   فَسَدَّ عليها كُلَّ أُفْقٍ بِقَسْطَلِ[٤]
وَلَيْلٍ كَأَنَّ النَّجْمَ فِيهِ مُقَيَّدٌ   يرومُ[٥] التَّرَقي مِنْ كَثيبٍ عَقَنْقَلِ
وَصَلْتُهما في قَطْعِ طامسِةِ الصُّوى[٦]   بِهَجْرِ الكَرى في مَتْنِ وِرْدٍ[٧] مُحَجَّلِ
يَبُذُّ النُّعامى[٨] والنَّعامَةَ مُعْمِلاً   قوائمَ تُغني عَنْ قَوادِمِ أَجْدَلِ
خَلِيلَيَّ ما الادْرَاكُ بالسَّيرِ والسُّرى   وما كل من أسرى وأمسى بِحُوَّلِ[٩]
وَمالي وَوَصْفِ الخَيْلِ واللَّيلِ والقنا   إِذا لم يَكُنْ مِنْ ضَبَّةِ السَّيْفِ مَنْهَلي

---

(١) ثقيلة الأوراك.

(٢) (ولولا) في (د). و (لوع الهوى) في (هـ).

(٣) الدجنة: الظلمة. الدجن: إلباس الغيم الأرض وأمطار السماء.

ورد في هامش الأصل يقول: إن المضطر ربما باع وخلع ثوب التجمل اضطراراً، إذ لولا الاضطرار ما أشجاك وميض البرق من نحو ديار الأحبة حين لمع ليلاً.

(٤) القسطل: الغبار.

ورد في هامش الأصل يقول: رب يوم طارد الشمس فطردها حتى سدَّ عليها جميع أفق السماء من شدة الغبار وكثرته. ورب ليل نجومه ضعيفة السير كأنها مقيدة تروم أن ترقى في كثيب عقنقل أي مهيل، فكأنه ينهال بها، ويردها القهقرى.

وقوله: وصلتهما: الضمير راجع إلى اليوم والليل، يقول: وصلت الليل باليوم في الحالة هذه، وقطعت الأرض الطامَسة، وهجرت النوم، حال كوني في متن وِرْد، والورد لون من ألوان الخيل إلى الحمرة.

(٥) (يؤم) في (د) و (هـ).

(٦) طامسة: دارسة. الصوى: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٧) ورد: الحصان بين الكميت والأشقر.

(٨) النُّعامى: ريح الجنوب.

(٩) حُوّل: جمع حِوَل: الحذق وجودة النظر وشدة الاحتيال. و (يحوّل) في (هـ).

عُقــودُ حِــسابِ النَّائبــاتِ وَضَــبْطُها شَــغلنَ بَنــاني عَــنْ يَــراعٍ وَمُنْــصُلِ[١]
وَمِمَّــا كَــساني خَيْبَــةَ الظَّــنِّ أنَنــي جَنَحْــتُ إلى التَّأْميــلِ قَبْــلَ التَّأَمُّــلِ
فَلُــذْتُ بِقَــومٍ مَــدْحُهُمْ وَعِتــابُهُمْ وَإنْ طــالَ كَــسْرُ الــسَّهْمِ في غَــيْرِ مَقْتَــلِ
ولا ذَنْــبَ لي إلاَّ المعَــالي وإننــي عَــنِ الخــوضِ في بحــرِ الــدَّعاوى بمعــزِلِ
وإنَّ كلامــي في عــليٍّ لفــضِلهِ ومــا مِنْــهُ أُرْجُــو دونَــهَ كاسْــمِهِ عــلي
فــإنْ يَكُــنِ الإحــسانُ بالــشِّيَم التــي بِهــا جــادَ فالإحــسانُ في نَعْــتِهِنَّ لي[٢]
تَنَــصَّلَتِ الأَيَّــامُ مِــنْ جُرْمهــا بِــهِ وقــد سَــدَّ خُــرمَ الحــزمِ[٣] طُــرْقُ التَّنَــصُّلِ[٤]
فأصْــبَحَتِ الآَمــالُ مــا لاً أَعُــدُّهُ ومــا مُرْمِــلٌ[٥] أَمَّ[٦] الكــرامَ بِمُرْمِــلِ
وَلَــولا ظَهــيري بــالظَّهيرِ[٧] عَــلى العِــدى لمــا كنــتُ مَعْــصُوماً بــشمراخٍ[٨] يَــذْبُلِ
شَــأَى[٩] شَرَفُ الــدِّين البريَّــة قاعِــداً فــصاروا خُــصوماً في خــلاءٍ ومَحْفَــلِ
رَأى الــنَّقْصَ مِــنْ فَــضْلٍ خَــلا مِــنْ تَفَــضُّلٍ وسِرُّ العُــلى للفاضِــلِ المُــتَفضِّلِ
جَزيــلُ اللُّهــا صــفْرُ اليَــدَيْنِ وَلَمْ أكــنْ سَــمِعْتُ بِبَحْــرٍ فــاضَ مِــنْ نَــضْحِ جَــدْوَلِ
يمــدُّ يَــداً كــالبَحْرِ سِــيَّانَ[١٠] عِنْــدَهُ هَمَــى في دِمَــاثٍ[١١] أَوْ عَــلى صُــمٍّ جَنْــدَلِ

---

(١) منصل: سيف.
(٢) هذا البيت غير مثبت في (د) و (هـ) و (ص)).
(٣) (الحرب) في (ص) و (جرم الجرم) في (ف) و (ص).
(٤) التنصل: الخروج.
(٥) مُرْمل: من نفد زاده.
(٦) أَمَّ: قصد.
(٧) (بالضمين) في (ص).
(٨) شمراخ: رأس الجبل.
(٩) شأى: سبق. وقافية البيت في (هـ) (في خلاءٍ ومقعد) وهذا مخالف لقافية القصيدة.
(١٠) سيان: مثل.
(١١) همى: صَبَّ. دماث: الأماكن السهلة.

وَيَشْفَعُ مِنْهـا لُجَّـةٌ بـاب سـاحل ... جمـاداً تـراهُ نِاطقـاً[١] بَـيْنَ أَنْمُـلِ
إِذا مَـا جَـرَتْ في عِقْـدِ نَقْـعٍ بأَرْجُلٍ ... جِيـادٌ جَـرَى بـالرَّأسِ في حَـلِّ مُـشْكِلِ
نَـداكَ يمـينَ الـدَّوْلَتين هُـوَ الـذي ... يُفَـرِّسُ أَهْـلَ الفَـضْلِ بَعْـدَ التَّرَجُّـلِ
فَعُوِّضْـتُ[٢] حَـلْيَ الحَمْـدِ مِـنْ حلَّـةِ الغِنى ... فـلا تَبتـئس مَـنْ يـضفُ ثوبـاه يعطـلِ
أَلَمْ تَـرَ أَنَّ الحُـرَّ[٣] عُفْـلٌ إذا اكتـسى ... تعـرَّى، فيمـسي رَبَّ تـاجٍ مُكَلَّـلِ
عَـلَى الـشِّعْرِ في نَظْمـي مَعانيـك مِنَّـةٌ ... وتقبيـلُ رُكـنِ البَيْـتِ حَـظُّ المُقَبِّـلِ
فَخُـذْها كَهـاك المَجْـدِ إنْ فـازَ قِـدْحُها ... نَميمـةُ جَمْـرٍ[٤] يَـوْم ريـحِ بمنـدلِ[٥]
شـآمِيَّةٌ أَمَّـا تـأخُّرُ عَـصْرِها ... فـما قـصَّرت عـن نَظْـمِ كَعْـبٍ[٦] وَجَـرْوَلِ[٧]
عـلى أَنَّـكَ النَّقـادُ والحَكَـمُ الـذي ... يُطَبِّـقُ في تَحْقيقِـهِ كُـلَّ مِفْـصَلِ
وَكُـلٌّ يُـماري[٨] مَـا نَظَمْـتُ بَنظْمِـه ... شَـبيهٌ بمـنَ جـارى هِـلالاً بِمْنَجـلِ
وأَسْرَعُ مـا تَجْلُـو النَّقيـصَةُ نَفْـسَها ... إذا لَـبسَ الـدِّيباجِ[٩] ثـوبَ الـشَّمَرْدَلِ[١٠]
ومـا الفـضل عنـدي بـالعويص[١١] مـن اللُّغا ... ولكنَّـه في المَنْطِـقِ الوَاضِـحِ الجِـلي

---

(١) (جامداً) في (هـ).
(٢) (ففوضت) في (د).
(٣) (الجو) في (هـ) و (ف) و (ص).
(٤) (خمر) في (هـ) و (ص).
(٥) مندل: أجود العود.
(٦) كعب: ابن زهير وسبقت ترجمته.
(٧) جرول: هو الحطيئة بن أوس بن مالك العبسي، شاعر مخضرم توفي نحو ٤٥هـ انظر الأعلام ٢/ ١١٨.
(٨) (مبارى) في (هـ) و (ف). مماري: شاك.
(٩) (الدجاج) في (هـ) (والدحداح) في (ف). الديباج: المنقش. .
(١٠) الشمردل: الفتيُّ السريع من الإبل.
(١١) العويص: ما صعب استخرج معناه.

ق ١١٧

وقال أيضاً[١]: [البسيط].

بُشْرَى لِكرمانَ[٢] بالجدِّ الذي رَكَضَا ... والموردِ العذبِ والجَدِّ الذي نهضا
رد المقاديرَ عَنْها وَهْيَ مُبْرَمَةٌ[٣] ... نَجلُ العَلاءَ بِعَزْمٍ قَطُّ ما انْتَقَضا
وَأَصْبَحَتْ جَوْهَراً تبقى بِسيرتِهِ ... مدَّ اللَّيالي وكانَتْ قَبْلَهُ عَرَضا
أَمَا تَرى التُّرْبَ مِسْكاً والحَصَى دُرَراً ... والقُفَّ[٤] طَوْداً وأُفحوصَ القَطاةِ فَضا
مازالَ يَحْمي مَريضَ الجودِ عَنْ عَذَلٍ ... حَتَّى شَفى بِصدوقِ الحِمْيَةِ المَرَضا
إذا رَأى الجودَ مَسْنوناً أَخو كرم ... رآه ناصرُ دينِ الله مُفْتَرَضا[٥]
الصَّاحِبُ السَّاحِبُ الأَذْيالَ ضافيةً ... وحاسب البَحْرِ يَوْمَ المَكْرُماتِ أَضَا[٦]
نِعْمَ الوزيرُ أَبُو عَبدِ الإلهِ وَمَا ... نِعْمَ الوزيرُ لَهُ في مَدْحِهِ بِرِضا
يَهْتَزُّ بالشِّعْرِ يَوْمَ الجودِ خاطِرُهُ ... كما تأَجَّجُ نارٌ أوريَتْ بِغَضَا[٧]
فإنْ تبَسَّمَ أَعْطاكَ الجزيلَ كما ... يَهْمي الحَيَا إذا مَا بَرْقُهُ وَمَضا
كُلٌّ لَهُ عِوَضٌ إلاَّ سَجِيَّتَهُ ... فما وَجَدْتُ لَهَا مِثْلاً وَلا عِوَضا
قَضَى لَهُ اللهُ بالعَلْيا وَأَحْرَزَها ... وكانَ أهْلاً لِما وَلاَّهُ يَوْمَ قَضَى

---

(١) لم ترد القصيدة في (ع) والقصيدة في مدح مكرم بن العلاء كما ورد في (هـ) وسبقت ترجمته.

(٢) كرمان: بلد مشهور بين فارس وخراسان فتحت أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٣) مبرم: مُحْكم.

(٤) القُف: ما ارتفع من الأرض.

(٥) ورد هذا البيت بعد الذي يليه في (ف).

(٦) أضا: المستنقع من سيل.

(٧) الغضا: شجر.

يَزيــدُهُ البِــشْرُ حُبّــاً في القُلــوبِ كَــما
يــأتي الزَّمــانُ وَيَمْــضي مِثلــه أبــداً
فَمَــنْ نَــضَا مِــنْ نِفــاقٍ ثَــوْبَ طاعَتِــهِ
إِنَّ المُقَــدَّمَ مَــنْ كَانَــتْ لَــهُ قَــدَمٌ
وَذُو الــسَّعادَةِ إنْ[٣] أغنــاهُ مَطْلَبُــهُ
يــا واحِــدَ العَــصْرِ لا مُــسْتثنياً أَحَــداً
الْــبِسْ بُــرودَ العُــلا مُوشِــيَّةً قُــشُباً
وَارْضَ الثُّرَيّــا احْتــذاءً فَهْــيَ وَاحِــدَةٌ
كَــرَدِّ شِــيرازَ دَيْنــاً ظــاهراً فرحــاً
والــسُّورُ يَحْكــي سِــواراً أَنْــتَ مِعْــصَمُهُ
وكــلُّ صَرْحٍ[٩] منيــفٍ[١٠] ظــلَّ مــن حسدٍ
وَفي بُــروزِكَ سِرٌّ تَحْتَــه عِــوضٌ[١٢]
إِنَّ المَكــانَ إذا اسْــتَوْطَنْتَ ذَرْوَتَــهُ

يَزيــدُ حُــسْنُ سُرَيجِــيٍّ[١] إِذا رُكِــضا
وعِرْضُــهُ ثابِــتٌ فــيما أَتَــى وَمَــضَى
فــإِنَّما نَبَــذَ الإِسْــلامَ يَــوْمَ نَــضا[٢]
في نُــصْرَةِ الحَــقِّ والمَرْفُــوضُ مَــنْ رُفِــضَا
تَــسكَّعَ الــدَّهْرُ في مَغْــزاهُ وارْتَمَــضا[٤]
وَلا أخَــافُ عــلى مــا قُلْــتُ مُعْتَرِضــا[٥]
فالنَّــاس قَــدْ قَنِعــوا مِنْهــا بِــها رُحِــضَا[٦]
إذا وطِئْــتَ الثَّــرى مِــنْ غَــيْرةٍ مَضَــضَا[٧]
وباطنــاً مكْفهِــرَّ الوَجْــهِ مُنْدَحِــضا[٨]
والأُنْــسُ في الــرَّبَضِ المَيْمــونِ قَــدْ رَبَــضا
يــودُّ لَــوْ كــان مــنْ أَرْبَاضِــها رَبَــضا[١١]
عــن[١٣] النَّــسيمِ وَمِــثْلي يَعْــرِفُ الغَرَضــا
دُونَ الــسُّفوحِ فَــما أَنْــصَفَت مُنْخَفِــضا

---

(١) سريجي: نسبة إلى سُريج قين تُنسبُ إليه السيوف السريجية.
(٢) نضا: جرَّد وسلَّ.
(٣) (من) في (د) (وأعياه) في (ف).
(٤) ارتمض: اشتد حرُّه.
(٥) (مقترضاً) في (د).
(٦) رُحض: غُسِل.
(٧) مضض: ألم.
(٨) مندحض: زائل وباطل.
(٩) رَبَض: كل ما يؤوى إليه ويستراح لديه من أهل ومال وبيت.
(١٠) صرح: قصر.
(١١) (غرضٌ) في (ف).
(١٢) منيف: عال مرتفع.
(١٣) (عن) في (د) و (هـ).

تَبَـــارَكَ اللهُ مـــا أَحْـــلاكَ مُنْبِـــسطا وَمَـــا أَمَـــرَّكَ يَـــوْمَ البَـــأْسِ مُنْقَبِـــضا
الـشِّعْرُ نَبْـتُ وَأَنْـتَ الغَيْـثُ مِنْـك هَمَـى مـا قـامَ مِنْـه عـلى سُـوقٍ وَمَـا بَرَضـا(١)
[زمانـك العيـد لا يـوم أتـى ومـضى وكفـك المـزن لا مـا برقُـهُ ومـضا(٢)]
والفَـضْلُ إِنْ لمْ تَجِـدْ في عُـودِه ثمـراً وَجَـدْتَ فيـهِ عـلى عِلاَّتِـهِ نَفَـضَا(٣)
مازِلْـتَ تَـنْفخُ في صُـورِ النَّـدَى كَرَمـاً حتـى تَحَـرَّكَ مِنْـهُ الجُـودُ وانْتَفَـضا

---

(١) برضا: أول ما تخرج الأرض من نبت قبل أن تتبين أجناسه.

(٢) هذا البيت غير مثبت في الأصل و (ب) و (جـ) و (ص) وإضافته من (د) و (هـ).

(٣) نفضا: نفض الزرع: خرج آخر سنبله، والكرم تفتحت عناقيده.

ق ١١٨

وكتب إلى شرف الدين أبي الحسن على البيهقي رحمه الله[١]: [الكامل].

يَــا كَعْبَــةَ الكَــرَمِ التــي آمالُنــا وَصِــفاتُنا وَفْــدٌ لَهَــا وَحَجِــيجُ
البَحْــرُ كَفُّــكَ والرِّيــاحُ مَــدائِحي والبَحْــرُ مِــنْ عَـصْفِ الرِّيـاحَ يَمُــوج
وَرَدَ الــصِّيامُ بيُمْنِــهِ فاسْــعَدْ بِــهِ شَــهْرٌ لَــهُ دُونَ الــشُّهورِ أَرِيــجُ[٢]
واسْــلَمْ لــدينٍ لَمْ تَــزَلْ شَرَفــاً لــه فالفَــضْلُ أَمْــرٌ لَــوْ عَقَلْــتَ مَــرِيجُ[٣]
لَــسْنَا نَــسُومُكَ[٤] خِطْبَــةً أَبْكَارُنــا[٥] بِــسواكَ لَــيْسَ يَروقُهــا التَّــزْوِيجُ
صَرْفُ النّــوالِ هُــوَ المُعَجَّــلُ[٦] نَقْــدُهُ أَمَّــا الحُظــوظُ فَنائِــلٌ مَمْــزُوجُ
الــبِرُّ رَحْــبٌ إِنْ تَــضَايَقَ مَطْلَبــي والعَــزْمُ مــاضٍ والرَّكائِــبُ هُــوجُ[٧]
مَــنْ ظَــنَّ أَنِّيَ لا أَرَى بَــدَلاً بِــهِ حَــسِبَ الكَواكِــب مــا لَهُــنَّ بُــروجُ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع) والممدوح سبقت ترجمته.

(٢) أريج: توهّج ريح الطيب.

(٣) مريج: عظيم.

(٤) نسوم: السّوْم في المبايعة.

(٥) (أفكارنا) في (ف) و (هـ). أبكارنا: أي قصائد المدح.

(٦) (المقدم) في (ص).

(٧) هُوج: الهَوَج الحمق والطيش، والهوجاء الناقة المسرعة حتى كأنَّ بها هَوَجاً جمع هُوج.

ق ١١٩

وقال يمدح قاضي القضاة عماد الدين طاهر بن محمد بفارس(١): [الكامل].

أَقْــوَى الــصَّبابةِ مَــا أَنــامَ وَأَسْــهَرا ... والــدَّمْعُ أَفْــضَحُ مــا يكــونُ إذا جَــرَى
والمنــع داعيــةُ الطــلاب وكلــما ... خفــي الهــلال طمعــت في أن يظهــرا
والحــبُّ إِنْ صُرِفَــتْ عنايتُــه إلى ... ظَبْـي الكِنـاسِ سَـطَا عـلى لَيْـثِ الـشَّرَى
تَلْقَــى الكــرَى فِــيما تُحــاوِلُ صَــيْدَهُ ... إلاَّ الخَيــالَ فَمِــنْ حَبائِلِــهِ الكَــرَى
معــدومُ أَيَّــام الــصِّبا مُتَــصَوَّرٌ ... وحقيقــةُ الموجــود أن يُتــصَوَّرا
الــشَّيْبُ عَثَّــرَ رَكْــضَ أَيَّــام الــصِّبا ... كــانَ الــصِّبا بَعْــدَ الــزَّوالِ مُــؤَثِّرا
والعَــزْمُ مِــنْ ثَمَــرِ الوَشــيجِ(٢) وَلَمْ يَــزَلْ ... يجنيــهِ مَــنْ هَــزَّ الوَشــيجَ الأَسْــمَرا
يَرْمِــي بــهِ بَــيْنَ الرمــاحِ تخالُهــا ... كُتُبــاً فَتُودِعُهــا الــصَّحِيفَةُ أَسْــطُرا
فَلْيُفْــدَ بالمُهَجَــاتِ كُــلُّ مَهَجْهَــجٍ(٣) ... بالأُسْــدِ يَقْــتَحِمُ العَجــاجَ الأَكْــدَرا(٤)
وَلْيَبْــقَ لِلْفَــضْلِ الحــسود فإنْــهُ ... بــالطَّعْنِ أَثْبَــتَ مــا نَفَــاهُ وَمَــا دَرَا
وبِحُكْــمِ سُــقْمِ الفَهْــمِ تنــتقص النهــى ... لَــوْ صَــحَّتِ الأَفْهـامُ مـا اخْتَلَـفَ الـوَرَى
سِــلَعَ المَطــامِعِ لانَفَقْــتِ فَكُــلُّ(٥) مَــنْ ... نَبَــذَ المَطــامِعَ كــانَ أَرْبَــحَ مَتْجَــرَا
وَرَدَ الــذي نَبَــذَ المَطــامِعَ خلْفَــهُ ... عَــيْنَ الحَيــاةِ وَأَعْيَــتِ الإِسْــكَنْدَرا
فلأُلْقَــيِنَّ عَــصَا الوَجيــفِ(٦) وَحَبْلَــهُ ... وَأُرِيــحُ آنــافَ المَطِــيِّ مِــنَ الــبُرَى(١)

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع).
(٢) الوشِيج: شجر الرماح.
(٣) مهجهج: هجهج بالسبع صاح.
(٤) العجاج: الغبار. الأكدر: المثار.
(٥) (فجل) في (ص).
(٦) الوجيف: ضرب من السير السريع.

لا تَجْنَحَنَّ إلى السُّفوحِ وَفي ذُرى(٢) ... قاضي القضاةِ أبي مُحَمَّدٍ الذُّرَى

حتَّامَ أَمْسَحُ وَجْهَ كُلِّ تنوفةٍ(٣) ... بالعيشِ وهي بَناتُ أُمِّ حَبَوْ كرى(٤)

سَلْ مَنْ قَرى ضَيْفَ المَشَقَّةِ ما الذي ... أَغرى الكَمِيَّ بِكُلِّ مَحْبوكِ القَرَى(٥)

ذاكَ الذَّي قَدْ شَقَّ حيزومَ(٦) الدجى ... بالوَخْدِ لم يَقْدَحْ بِزَنْدٍ ما وَرَى

يُغني السُّرى زاد المُسافرِ والمُنى ... زادٌ يَزيدُ بِطُولِ إدْمانِ السُّرى

نَظَمَ المَكارِمَ طاهرُ بنُ محمَدٍ ... عِقْداً لَه نظم الثناء مُحَبَّرا

وَتَقَدُّمِ المُتَقَدِّمينَ [قبل](٧) زمانِه ... بالمَكرُماتِ وَإنْ أَتى مُتَأَخِّرا

زَمَنٌ كَأَنَّ الجودَ كانَ رَديفَهُ(٨) ... ما اسطاع قَبْلَ حُضورِهِ أَنْ يَحْضُرا

أنا مِنْ عِهادِ الدِّين بَيْنَ غَمامَةٍ ... وَصَباً وَرَوْضٍ حديقةٍ عَبِقٍ(٩) الثَّرى

هُوَ مُقْلَةُ الكَرَمِ التي ما جاوَرَتْ ... حَفْناً سِوى حُبِّ العفاف ومَحْجَرا(١٠)

يَمْضي بِمِدْحَتِهِ اللِّسانُ وإنَّما ... صَقْلُ اللِّسانِ وَسَنُّهُ(١١) أَنْ يُذْكَرا

ذُقْتُ المواهِبَ قَبْلَهُ وكأنَّني ... مِنْ عَذْبِ نائِلِهِ وَرَدْتُ الكَوْثَرا

بَعَثَ المكارمَ(١٢) لا قُصورَ بِفَتْحِها ... مَشيُ المكارِمِ(١) فَوْقَ عَدْوِ الشَّنْفَرى

---

(١) البُرى: ضرب من السير.

(٢) الذرى: الأعالي. وفي ذراه: أي في كنفه.

(٣) تنوفة: مفازة صحراء.

(٤) أم حبو كرى: رمل يضلُّ فيه السالك.

(٥) الكميّ: الفارس. (العرى) في (هـ). محبوك القَرى: مشدود ومحكم الظهر.

(٦) حيزوم: صدر.

(٧) إضافة ولا تتضح في الأصل و (ب) و (جـ) وغير مثبتة في (د) و (هـ) و (ف) و (ص).

(٨) رديف: الراكب خلف الراكب.

(٩) عبق: عبق به الطيب: لزق به.

(١٠) (العفاف) في (د) و (هـ) و (جـ). محجر: حضن الإنسان.

(١١) سَنُّهُ: مضاؤه.

(١٢) (المواهب) في (د) و (هـ) و (ص) و (جـ).

فتَرادَفَ المسترفدون وضَمَّهُمْ ... نادٍ يُزاحِمُ فيهِ كِسْرى قَيْصَرا
لاذوا بِمَيْمونِ النَّقيبةِ لوْ نَوى[2] ... فَلْقَ الصَّباحِ خِلافُهُ ما أسْفَرا
مُتَبَسِّمٍ نُورُ الطَّلاقَةِ عِنْدَهُ ... للطَّارِقينَ وَبَعْدَهُ نارُ القِرى
قاضٍ يُعَدُّ مِنَ المُلوكِ عزيمةً ... وعطيةً وَمِنَ الأئِمَّةِ عُنْصُرا
يامَنْ غَدا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كاسْمِهِ ... وَمِنَ الثَّناءِ مُوَشَّحاً[3] وُمُسَوَّرا
يا مَنْ إذا قَسَم المَواهِبَ[4] واهِباً ... خَلَعَتْ لُهاهُ على الزَّمانِ المَفْخَرا
حَتَّى كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْ مُدّاحِهِ ... نَظَمَ السِّنينَ قَصِيدةً والأَشْهُرا
وَجَرَى عَلى الحَجَرِ الذي إثمارُهُ ... مُتَعَذِّرٌ فَكَساهُ ثَوْباً أَخْضَرا
كانَ امتداحُكَ مِدْحَةً مُفْتَرَّةً[5] ... ومديحُ غيرك كانَ إفْكاً[6] مُفْتَرى
أَنْتَ الذي صارَتْ رُخاءً[7] رِيحُنا ... بنسيمِ شِيمَتِهِ وكانَتْ صَرْصَرا[8]
طَرَّزْتُ كُمَّ المَجْدِ بالمدْحِ التي ... تَبْقى وَيَنْفَدُ ما يُباع وَيُشْتَرى
دُمْ لِلْمَكارِمِ فالمكارِمُ إنَّما ... خُلِقَتْ لأَجْسامِ المَعالي جوهرا[9]
لا تَسأَلَنَّ سِوى السَّعادَةِ لِلْعُلا ... سحباً فَكُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرا[10]
يا سَيِّدَ الأَمجادِ أَنْتَ لِذَا الوَرَى ... عَوْنٌ على الخَطْبِ الملمِّ إذا عَرَا[11]

---

(١) المترادفون في (حـ).

(٢) ميمون: اليُمن: البركة. النقيبة: النفس والعقل والمشورة. (لو نوى) في (د).

(٣) موشح: مقلَّد.

(٤) (الجوائز) في (د) و (ف) و (جـ)، المواهب: الجوائز.

(٥) مفترَّة: باسمة وضاحكة.

(٦) إفك: كذب.

(٧) رخاء: الريح اللينة.

(٨) صرصر: ريح شديدة البرد أو الصوت.

(٩) (المعالي والمعاني جوهرا) في (د) و (جـ).

(١٠) الفَرا: حمار الوحش. و (سبباً) بدل (سحبا) في (هـ).

(١١) عرا: أصاب.

ق ١٢٠

وقال يمدح علاء الدولة البويهي[(١)]: [الطويل].

أَسالِفَةٌ أَصْمَتْ[(٢)] فُؤادَك أَمْ جِيدُ أم اللَّحظُ لَمَّا غَازَلَتْكَ المَهَا الغِيدُ[(٣)]
سَفَرنَ فقالَ الصُّبْحُ: لَسْتُ بمسْفرٍ ومِسْن فقال البانُ ما فيَّ أملودُ
وَصُلْنَ بِأَسْيافٍ لِحاظِيَّةِ الظبى لهُنَّ اهْتِزازٌ في الجُفونِ وَتَجْرِيدُ
وَلَمْ يخفهِنَّ اللَّيْلُ مُنْذُ شَفَعْنَهُ بوَحْفٍ لَهُ تَحْتَ النظائرِ[(٤)] تَجْعيدُ
جآذِرُ[(٥)] كانَتْ مِنْ حَبائِلِ صَيْدِها ليالي الشباب البيضُ واللِّمَمُ السُّودُ
وَما العَيْشُ إلاَّ مَلْبَسٌ حاكَهُ الصِّبا وَمِن بعد رحضِ[(٦)] الشيب لم يبق تجديدُ
[تفاوتت الأقسامُ والسعي واحدٌ فيظفر مجدود ويخفق محدودُ[(٧)]]
يُحاوِلُ من مَنْظومِ داوودَ[(٨)] في الوَغى صيانةَ ما يَبْلَى فَيأكُلُهُ الدُّودُ
زِحامٌ على ما لَيْسَ يَنْقَعُ غُلَّةً وَسُكْرٌ وما دارَتْ على القَوْمِ قِنْديدُ[(٩)]
كما في بِقاعِ الأَرْضِ سَهْلٌ وَجَلْمَدٌ كذا في رِجالِ الحَرْبِ ذِمْرٌ[(١)] وَرِعْديدُ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع) والممدوح عضد الدين أحد أحفاد الملك أبي كاليجار، والمعروف أن الدولة البويهية كان آخر ملوكها الملك رحيم أبو نصر ابن كاليجار الذي توفي سنة ٤٥٠ هـانظر الكامل ٨/ ٤٨.
ورواية الصدر في (ي) (أصماك خد يوم وجرة أم جيد).

(٢) سالفة: ناحية مقدم العنق، من. أصمى: معلّق القُرط إلى قَلْتِ التَّرقُوة، وأصميت الصيد: إذا رميته.

(٣) الغيد: جمع الغادة: المرأة المنعمة اللينة البيِّنَةُ الغَيَد.

(٤) وحف: الشعر الكثير الأسود. (النصائف) في (ف). ورواية العجز في (ي) (برجل له تحت النصائف تجعيد).

(٥) جآذر: أولاد البقر الوحشي.

(٦) رحضَ الثوب: غسله.

(٧) هذا البيت إضافة من (د) و (هـ).

(٨) منظوم داود: أي الدروع.

(٩) قنديد: الخمر. و (عنقود) في (ي).

وخُوطِيَّـــةِ المُهْتَـــزِّ أَمْكَـــنَ وَصْـــلُها ... وَطَـــرْفُ رقيـــبِ الحَـــيِّ بـــالنَّوْمِ مَـــصْفُودُ[2]

فأنـشدتها مـن عـذب شـعري قـصيدةً ... وتـشبيبها المعنـى الـذي هـو مقـصود[3]

فقالَـتْ: أَمِـطْ عَنْـكَ القـريضَ وذكْـرَهُ[4] ... فـمالَـــك في نظـــم الـــشَّوارِدِ تَجْوِيـــدُ

مَـــنِ اشْـــتَعَلَتْ فُـــوادهُ أُخِمِـــدَ ذِهْنُـــهُ ... وماغـــاضَ مـــاءُ العُـــود لَمْ يُـــورِقِ العُـــودُ

كَـــأَنِّي لَمْ أَحْمِـــلْ عـــلى المَجْـــد مُعْلَـــماً[5] ... ولمْ أَحْمِـــلِ الأعبـــاءَ والـــصَّبرُ مِنْـــشُودُ

وَلَمْ أَدَّلِـــجْ وَاللَّيْـــلُ كـــرمٌ ســـماؤه ... وجُـــرْمُ الثريَّـــا في دواليـــهِ عُنْقُـــودُ

عـلى مَـتْنِ مَحْبـوكِ المَطَـا واسـعِ الخطـا ... لحـــافرِهِ في جَبْهَـــةِ الـــصَّلْدِ أُخْـــدودُ

شـأَى غَـيْرَ مكـدودٍ[6] كخَـاطِرِ شـاعرٍ ... يُـــشَبِّهُه مِـــنْ[7] قِلَّـــة المِثْـــلِ مَكْـــدُودُ

يَزيـدُ جُفـالاً[8] والـسَّلاهبُ[9] خَلْفَـهُ ... كأَجْفـــانِ صَـــبٍّ خُـــصَّ مِـــنْهُنَّ تَـــسْهِيدُ

وَيَخْـــرُجُ بِي مِـــنْ كُـــلِّ صَـــفٍّ أشُـــقُّهُ ... خُـــروجَ نَجيـــعِ العِـــرْقِ والعِـــرْقُ مَفْـــصُودُ

وَغَـــيْرُ مُبـــالٍ أَنْ يَكـــونَ مِـــنَ الـــرَّدى ... عـــلى قَيْـــدِ رُمْـــحٍ مَـــنْ تَطـــير بـــهِ القُـــودُ[10]

لكِ النَّـوْمُ تَحْـتَ السجْف والطِّيبُ والحُلى ... وَلي عزمـــاتي والعَلْنـــداةُ[11] والبِيـــدُ

ذَرينـــي مَـــعَ الأَنْفَـــاضِ فاليـــأسُ راحَـــةٌ ... وكـــلُّ أبيِّ الـــنَّفْسِ في الفَقْـــرِ مَحْـــسودُ

---

(١) ذمر: الشجاع.

(٢) (مقصود) في (ف). خوطية: الناعمة والمقصود النساء جاع.

(٣) هذا البيت ساقط من (هـ).

(٤) (و (ووصفه) في (جـ).

(٥) معلم: الفارس الذي له علامة في الحرب. و (أحمل على الهجر معلما) في (ي).

(٦) شأى: سبق. مكدود: مُتْعَب، والكَدُّ: الشدة.

(٧) (في) في (د).

(٨) (احتفالاً) في (ف). جفال: سرعة.

(٩) السلاهب: جمع سلهبة من الخيل: وهي الجسيمة والجريئة والطويلة.

(١٠) القود: الخيل.

(١١) العلنداة: الناقة الغليظة.

يُهـــدِّدُني دَهْـــرِي وَلَـــسْتُ بفـــارق حوادثَـــهُ أَوْ يفـــرقَ البَلَـــدَ الـــسِّيدُ[١]
وَكَيْـفَ يَخـافُ الـدَّهْرَ مَـنْ كـانَ مُمْلِقـاً[٢] وَجــودُ عـــلاءِ الدَّوْلَـــةِ القـــرمِ مَوْجـــودُ
فتـىً لِـذوي التِّيجـانِ في المـالِ[٣] قـدْوةٌ وفي علـــماءِ العَـــصْرِ بالفَـــضْلِ مَعْـــدودُ
يُـــشاركُني في سَـــيْبِهِ كُـــلُّ نـــاطقٍ ألا إنَّـــما شِرْكُ المكـــارِمِ تَوحيـــــدُ
كـــأَنَّ مُحَـــيَّا الـــصُّبْحِ قابَـــل فَـــضْلَه[٤] ففــي خَــدِّهِ مِــنْ خَجْلَــةِ الــنَّقْصِ تَوريــدُ[٥]
وَمَــا مِــنْ أَديــم[٦] المَجْــدِ قُــدَّت خلالُــهُ ولكـــنْ أديـــمُ المَجْـــدِ مِـــنْهُنَّ مَقْـــدودُ
فـــلا يَغْـــلُ مَهْـــرٌ لَفْظُـــهُ مِـــنْ كلامِـــه عبارَتُـــه سِـــيَانِ والكاعِـــبُ الـــرُّودُ[٧]
تَـرَى الـسِّحرَ مِـنْ نَفـثِ القُلـوبِ ونظمِهـا عقـــوداً كَـــأَنَّ الـــرُّمْحَ مِـــنْ تَحتهـــا جِيـــدُ
تـــروع صـــناديد[٨] الكتائِـــب لُبـــسَّا يـــراعُ لـــه عـــاري المناكـــبِ صِـــنْديدُ
[وتـــضحي أســـاطيرُ الكتـــابِ بنظمـــهِ عقـــوداً بهـــا القرطـــاس يحـــسدهُ الجيـــدُ[٩]]
عـــلى أَنَّـــهُ في الحَـــرْبِ أَحـــسنُ كنيَـــةً ونظـــماً إذا التفَّـــتْ عَلَيْـــهِ المُناجيـــدُ[١٠]
بِخَطِّيـــهِ العـــسَّالُ طـــوْراً قِـــلادةٌ وطـــوراً لِقفـــلِ النَّـــصْرِ والفَـــتْحِ إقليـــدُ[١١]
أبــو كاليجــار بــن الملــوك هُــم سـمو[١] وقـــدَّمهم في العـــالم البـــأس والجـــودُ

(١) يفرق: يفارق. البلد: الأرض المقفرة. السيد: الذئب.
(٢) مملق: فقر معدم.
(٣) (الملك) في (ف).
(٤) (وجهه) في (د) و (هـ).
(٥) توريد: حمرة.
(٦) أديم: جلد.
(٧) الكاعب: الفتاة التي نهد ثديها. (فل تُغْلِ مهراً) في (هـ). الرود: الجارية الشابة.
(٨) صناديد: السادة الشجعان.
(٩) هذا البيت إضافة من (ي) ولم يرد في باقي النسخ.
(١٠) المناجيد: جمع مُناجِد وهو المقاتل والمعين.
(١١) إقليد: مفتاح.

وَلَـيْسَ يُجيبونَ الصَّريخَ بِمَنْطِقٍ ... جُوابُهُم القفْلُ الفَصِيحُ مَتَى[٢] نُودُوا

كَرِيمٌ رَتْعنا[٣] في رِياضِ صِفاتِهِ ... لنا شاهِدٌ مِنْ حُسْنِهِنَّ وَمَشْهودُ

يَزيدُ سَماحاً والخُطوبُ تمضُّهُ[٤] ... كما زادَ طيباً وَهْوَ يَحْتَرِقُ العودُ

ومَا عَقِمتْ أُمُّ النَّدى بَعْدَ حاتِمٍ[٥] ... لَها كلّ يومٍ في البريَّةِ مولودُ

أَقِلْ عُضُدَ الدِّينِ العِثارَ فخاطري ... وإنْ كانَ عَضْباً بالحوادِثِ مَعْضودُ[٦]

كَفَى سَفهاً أَنَّ المَناصِبَ أَصْبَحَتْ ... يُقدَّمُ مِنْها المرء جَهْلٌ وتزنيدُ[٧]

أُلِمُّ بِهِمْ إلْمام طَيْفٍ وَأنثني ... مُليماً كأني بالكَرامَةِ مَطْرودُ

وَلَوْ فِهموا مَلَّوا فكيْفَ وَلَمْ يَصِلْ ... إليْهِمْ مِنَ الأشعارِ إلاَّ الأغاريدُ

فضلتَ الورى طراً وإنْ كُنْتَ بَعْضَهُمْ ... كما فَضَلَ الأَيَّامَ في السَّنَةِ العيدُ

إذا كُنْتَ سَيْفاً للسَّلاطين مُصْلَتاً ... فسُنجرُ محتاجٌ إليك ومحمودُ

ومادُمْتَ بينَ الدَّولتَيْنِ مُحَكَّماً ... فعدلهما ظِلٌّ على الخَلْقِ مَمدودُ

[فَدُمْ مُرْتَجىً لا مُرْتَجَ[٨] البابِ واعْتَصِمْ ... بِحَبْلِ النَّدى جَدُّ المساعِدِ مَسعُودُ[٩]

---

(١) صدر البيت مطموس في (ص). ولا يتضح في سائر المخطوطات. وروايته في (ي) كذا اليعمريون الألى عمروا العُلا وصيدوا بأشراك القوافي وهم صبُو وأبوكاليجار: جد الممدوح المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويهملك مدينة واسط واستولى على البطيحة، وتوفي سنة ٤٣٩هـ انظر الكامل ٧/ ٣٣٦.

(٢) (إذا) في (ف).

(٣) رتع: أكل وشرب ماشاء في خصبٍ وسَعَةٍ.

(٤) تمض: تُحْزِنُ.

(٥) حاتم الطائي وسبقت ترجمته.

(٦) معضود: مقطوع.

(٧) تزنيد: كذب. و (كفي حزناً) في (ي).

(٨) مرتج: مغلق.

(٩) (بحبل المنى إن المساعد مسعود) رواية العجز في (د).

ومـن[١] صُـحِّحَت بـالجودِ أَخْبـارُ فَـضْلِهِ رَوَتْهـــا القـــوافي والمعـــاني أَســـانيدُ[٢]]

فلازلـــت في إقبـــال جَـــدٍّ ونعمـــةٍ يحـــيط بهـــا عـــزٌّ ونـــصرٌ وتأييـــدُ

بِرَأْيِـكَ أَرْجُـو جَمْـعَ شَـمْلِ مَطـالبي وَجُمْلَتُهـــا أَيْـــدي ســـباً[٣] وَعباديـــدُ[٤]

وَكَـمْ قَـدْ نَـصَحْتُ الجـاهلين فـما رَعُـوا وَلَـــوْ سَـــمِعَتْ عـــادٌ لأَرْشَـــدها هـــودُ

لِيفـــدِكَ مَـــنْ إِنْ قـــالَ رُدَّ كلامُـــهُ وكـــلُّ ردي لا محالَـــةَ مَـــرْدودُ

إذا امْتَنَـعَ التَّوْفيـقُ مِـنْ صُـحْبَةِ النهـى فكـــل طريـــقٍ[٥] أَمَّـــهُ العقـــل مـــسدودُ

---

(١) هذان البيتان إضافة من (د) ولم يردا في الأصل و (ب) و (م) و (هـ).

(٢) أسانيد: جمع إسناد.

(٣) أيدى سبا: تفرقوا.

(٤) عباديد: الفِرَق من الناس والخيل الذاهبون في كلِّ وجه.

(٥) (فلا لطريق) في (د).

ق ١٢١

وقال أَيضاً[١]: [الوافر].

وَقَفْـنَ عـلى شَـفَا[٢] جُـرفِ[٣] الـوَداعِ ... حـواسِرَ[٤] كالظبـاءِ بـلا قِنـاعِ
يُـرَوِّعُهُنَّ[٥] بَـازُ قِـلىً وَصَـدٍّ ... أطـارَ غـرابَ أُنْـسٍ واجـتماعِ
غُرابـاً كـانَ فَـوْقَ قـضيب بـانٍ ... ولكـنْ لا كـمَا وَصَـفَ الخُزاعـي[٦]
إذا اشْـتعَلَتْ قُـرونُ[٧] الـرأس شَـيْباً ... خَبَـتْ[٨] نـارُ الخـواطر والطِّبـاعِ
فـلا تَقُـلِ البَيـاضُ لَـهُ شُـعاعٌ ... بيـاضُ العَـيْنِ يَـذْهَبُ بالـشُّعاعِ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع).
وفي مقدمة القصيدة في (هـ) (وقال أيضاً يمدح أبا شجاع بن خاقان رحمه الله)وأبو شجاع الوزير محمد بن الحسين بن عبدالله بن إبراهيم الملقب ظهير الدين الروذراوري الأصل ن الأهوازي المولد، كان من خيار الوزراء، كثير الصدقة والإحسان إلى العلماء والفقهاء، وزر للخليفة المقتدي، ثم عزل عن الوزارة، فسار إلى الحج، وجاور بالمدينة، وبها مات سنة٤٨٨هـ انظر البداية والنهاية ١٢/ ٦٣١.

(٢) شفا: حرف كل شيء.

(٣) جُرْف: ما جرفته السيول.

(٤) حواسر: كاشفات.

(٥) (يروعها) في (ف).

(٦) (إلى) في (ف).
الخزاعي: هو أبو الشيص محمد بن عبدالله بن رزين الخزاعي من شعراء العصر العباسي انظر ترجمته في الأغاني ١٥/ ١٠٤.
ووصفه للغراب ورد في ديوانه ١٠٥ يقول:

أشاقكَ والليلُ مُلقي الجرانِ ... غرابٌ ينوحُ على غصنِ بانِ
وفي نعباتِ الغرابِ اغترابٌ ... وفي البان بينٌ بعيـدُ التَّـدانِ

(٧) قرون: القرن: الجانب الأعلى من الرأس.

(٨) خبت: سكنت وطَفئت.

أَظُـنُّ الـدَّهرَ يَغْـضَبُ مِـنْ وُقـوفي ... عـلى سرِّ النوائـبِ واطِّلاعـي
فَيُـشغِلُني بَخْطـبٍ بَعْـدَ خَطْـبٍ ... لِيَقْـصُرَ عَـنْ مَنـالِ الحَـزْمِ بـاعي
لحـى اللهُ المنـائحَ[1] يَـوْمَ تـأتي ... عـوابسَ بَعْـدَ ذُلِّ الإنتجـاع[2]
جَـوائِزَ عَـنْ رِجـالِ الفَـضل صِـيدٌ ... جـوائزَ كاسْـمِهِنَّ عـلى الرَّعـاعِ[3]
وَبَحْـرُ الجُـودِ مـا لَمْ يَجْـوِ دُرّاً ... مِـنَ الـرَّأي الـسَّديدِ سَرابُ قـاعِ[4]
وَمُومَـاةٍ تَظَـلُّ بهـا النُّعـامى ... تقـيسُ خُطـا النَّعامَـةِ بالـذِّراعِ
أَضَرَّ الـسَّيْرُ فيهـا بـالنواجي ... فكـان بـما أضرَّ بهـا انتفـاعي[5]
وَخَـيْرُ الـشِّعْرِ مـا يُبْنـى ارْتجـالاً ... عـلى أسِّ البواعِـثِ والـدَّواعي
حرامـاً كـان طـيُّ البيـدِ إلاَّ ... إلى مَلِـكِ المُلـوكِ أبي[6] شـجاعِ
إلى مَـنْ كلُّـه جَـدٌ بَعيـدٌ ... عَـنِ اللَّعِـبِ المُرَكَّـبِ في الطِّبـاعِ
دعـت خاقـانَ ألْـسنةُ المعـالي ... فلبَّـتْهنَّ ألْـسنةُ المـساعي
رويـدَكَ مـا وراءَ الملـك جَـدٌّ ... ومـا كُـلُّ المُـرادِ بمـستطاعِ
جَـوادُك لا يُحَـلُّ لَـهُ حَـرامٌ ... وَسَـيْفُك لا يَمَـلُّ مِـنَ القِـراعِ[7]
أمـيرُ المـؤمنين إليـكَ صـادٍ[8] ... وكَـمْ خَـيرٍ بِـلا قَـدَمَيْنِ سـاعِ
مـلأتَ الـشَّرْقَ مـن أَمْـنٍ وعـدلٍ ... ومـا عُـرِفَ التحاسُـدُ في البقـاعِ[9]

---

(١) المنائح: العطايا جمع مِنْحَة.

(٢) الانتجاع: طلب الكلأ في موضعه.

(٣) الرَّعاع: الأحدَاثُ الطَّغام.

(٤) قاع: أرض سهلة مطمئنة.

(٥) إلى هنا تنتهي القصيدة في (هـ).

(٦) (أبو) في (ف).

(٧) القراع: القتال.

(٨) صادٍ: عطشان.

(٩) البقاع: جمع بقعة.

محمَّـــــدٌ المظفَّـــــرُ بالأيـــــادي — منيـــلُ الـــشُّهْبِ مُقْتَـــنِصُ الـــسِّباعِ
رَعَـــى بِحـــسامِهِ بَعْـــضَ البَرايـــا — وبـــاتَ وَصـــيتُهُ للكـــلِّ راعِ
دَعَتْـــهُ الأُمَّـــةُ الـــكَهْفَ المُـــرجَّى — فَفَـــازَت مِنْـــهُ بالأجـــلِ اليفـــاعِ(١)
وَلَـــوْ عَظُـــمَ المؤَمَّـــلُ عَـــنْ دعـــاءٍ — تعـــالى اللهُ أَنْ يَـــدعُوه داعِ
كـــأَنَّ المـــالَ يَـــوْمَ تجـــودُ لَحْـــمٌ — يُـــوزَّعُ بَـــيْنَ عقبـــانٍ جِيـــاعِ
كـــأَنَّ الحَـــرْبَ أُمَّ الفَـــتْحِ بِكْـــرٌ(٢) — تُطالِـــبُ سَـــيْفَهُ بـــالافْتِراعِ(٣)
كـــأَنَّ خَمِـــيسَ مَـــنْ نـــاواهُ(٤) لَفْـــظ — وَحَـــدُّ الـــسَّيْفِ سَـــمْعٌ غـــيرُ واعِ
لِتَحمـــي بَيْـــضَةَ(٥) الإِســـلام تغـــزو(٦) — فتغـــنمُ والتَّنـــاوُلُ بالـــدفاعِ
كُيوسُـــفَ مَـــا أَرادَ سِـــوى أخيـــه — وإنْ وارى بِفُقْـــدانِ الـــصُّواعِ(٧)
تُبـــادره الكـــماةُ(٨) إذا تـــولى — مكايَلَـــةَ الـــردَّى صـــاعاً بـــصاعِ
وَتَكْتُـــبُ في الترائِـــبِ(٩) بـــالعَوالي — حروفـــاً دونهـــا خَـــطُّ الـــيراعِ(١٠)
ومـــا القَلَـــم القـــصيرُ القِـــدِّ إلاَّ — أخـــو الـــرمح الطويـــلِ مـــن الرضـــاعِ

---

(١) اليفاع: التل.

(٢) (كذا) في (د) و (هـ). بكر: عذراء.

(٣) افتراع: غشيان العروس.

(٤) ناداه: عاداه.

(٥) بيضة: أساسه.

(٦) (ثغر) في (هـ).

(٧) الصواع: المكيال.

(٨) الكماة: الفرسان.

(٩) الترائب: عظام الصدر.

(١٠) اليراع: القلم.

ق ١٢٢

وقال يمدح الوزير نصير الدين محمود بن أبي توبة[١]: [البسيط].

شـابَتْ هَـواهُ بمحـظِ الـشَّيَب إذ وخطـا ... واسْتَبْـشَعتْ ظهْـرَهُ المنـآد حـينَ خَطَـا
لِعِلْمِهـــا أَنَّـــه فَجــــرٌ طَليعَتُــــهُ ... تفـلُّ غـربَ خَمـيسِ اللَّيْـلِ مـا اخْتَلَطـا
أَهْـدَى لَهـا جَزَعـاً جَـزْعٌ عَـلاَ سَـبَجاً[٢] ... فـأذْرَتِ الـدُّرَّ مِـنْ أَجْفانِهـا قُرُطـا
لا تَجْزَعـي لَـوْنُ رأسي كـانَ عاريَـةً ... مَـضْمُونةً وَكَـما أَعْطَـى الزَّمـانُ غطـا
عُـوجي عَـلى مَـنْ يُريـد الحُـبَّ مِـنْ وَلـهٍ ... إنَّ الـصَّوابَ الـذي لا تَرتـضيهِ خطـا
وَعَلِّليـهِ فَلَـوْ عَلَّقْـتِ مَوْعِـدَهُ ... بـشرطِ أَنْ تَلِـدَ الـسفواء[٣] مـا قَنَطـا[٤]
يـا لائمـي في الهَـوى لا تَغْـلُ في فَنَـدي[٥] ... ولا تـسفَّ[٦] وكُـنْ فـيما تَـرى وَسَـطا
فطَالمـا ربَـط الـصَّبْرُ المُـلاذُ بِـهِ ... عـزلاء[٧] جفـنٍ فحـلَّ الـشَّوْقُ مـا ربطـا
خُطـى المُحـارَفِ أميـال تطـول إذا ... رامَ القريـبَ وأَمْيـال الـسَّعيدِ[٨] خُطـا
وَقَـدْ[٩] تَعَـوَّدْتُ كَظْـمَ الغَـيْظِ ناسَـبني ... فيـهِ الظلـيمُ اسـتلذَّ الجمـرَ مُـسْتَرَطا[١٠]

---

(١) هذه المقدمة غير مثبتة في (هـ) ولم ترد القصيدة في (ع) والممدوح سبقت ترجمته.

(٢) (يمقت) في (ف).

(٣) السفواء: صفة للبغلة السريعة، والبغلة لا تلد.

(٤) قنط: يئس.

(٥) فند: الخطأ في القول والرأي، وإنكار العقل لهرم أو مرض.

(٦) (ولا تعنف) في (د). سفَّ: طلب الأمور الدنيئة.

(٧) (غرَير) في (هـ).

(٨) (خطى المحارف... وأميال البعيد) في (ي).

(٩) (وكم) في (هـ) و (ص).

(١٠) مسترط: مبتلع.

مَتَـى أَرَى شَـجراتِ الحـربِ لا عـضُدَتْ ... تَـسَّاقَط الهَـامُ مِـنْ أَغْـصانِها خَبَطـا[1]
واللاحقيـــةَ بالعِقبـــانِ لاحقـــةٌ ... تَلُفنـا في مُـروطِ النَّقْـعِ بالمُرُطـا[2]
قـالوا: عِتابُـك مَـضَّاضٌ فقلـت إذا ... أَدْمَـى شـبا الظلـم حيـزومَ الجبَـان سَـطَا[3]
لا تـأمننَّ امـرءاً لانَـتْ سَـجيتُه ... فرقـةُ الخمـر راقـت مـن بهـا سـقطا
وقائـلٍ لـوْ وَضَـعت الـشعرَ مِوْضِـعَهُ ... لكـان كالـشَّعَر المـضَّاضِ[4] إذْ مُـشطا
مـاذا تحـاوِلُ مِـنْ أَرْضٍ يَفُـوقِ بهـا ... أقرانَـهُ مَـنْ يجيـد الأَكْـلَ والـضَّرَطا
حتـأَّم لا عَرَبـاً تُـصْغي ولا عَجَـماً ... إلى ا لمعـاني ولا هِنْـداً ولا نَبَطـا
أَوْلى الميـاهِ بِـنَقْشِ الطَّـلِّ صَـفْحَتُهُ ... صـافٍ تلـوَّن جـاري درعـه نقطـا[5]
وَأَنْفَـسُ الـدُّرِّ مـا جَـادَ اللِّـسانُ بـهِ ... في سِـلكِ مَنْـتَظِمِ التَّـاريخ مُنْخَرِطـا[6]
كَـمْ قُلْـتُ لِلْفَـضْلِ لَـمَّا ظَـلَّ مُلَتِهبـاً ... غَيْظـاً رُوَيْـدَك كَـمْ دَاوى رِضى سَـخَطا
مـادام مَحْمُـودٌ المحمـودُ[7] مـشتملاً ... عَلَيْـكَ والـدَّهْرُ مَحْمـودٌ وَإِنْ قَـسَطا[8]
لَـئِنْ مَحـا صَـدُّهُ عَنـيِّ بـلا سَـبَبٍ ... حَـروفَ خَطـي فَـسَطْرُ الـشُّكْرِ مـا كُـشِطا
حَقَّقْـتُ وَهْـوَ سَـماءٌ والـسَّماءُ لهـا ... ظِـلٌّ عـلى مَـنْ دَنـا مِنْهـا وَمَـنْ شَـحَطا
حَتـىَّ أَتـى هـاتِفٌ في النَّـومِ أَزْعَجَنـي ... حَـسِبْتُهُ ملَكـاً في مـارجٍ[9] هَبَطـا

---

(١) خبطا: آثار الجراح.

(٢) مروط: جمع مِرْط وهو كساء من خز أو صوف.

(٣) (سطا) في (هـ). سطا: قهر بالبطش.

(٤) مضاض: مؤلم وموجع. (الضافي) في (هـ).

(٥) هذا البيت بعد الذي يليه في (د) ورواية العجز في (ف) (صَافٍ يكون حوالي درعه نقطا) في (د) و (هـ) وسقط من (جـ).

(٦) هذا البيت غير مثبت في (ص).

(٧) (والمحمود) في (د).

(٨) قَسَط: جار وعدل عن الحق.

(٩) مارج: من نار، أي نار بلا دخان.

يَقــولُ: قُــلْ في الإِمــامِ الأَلمعــيِّ[١] فــما … تقــول في مَدْحِــهِ إفكــاً وَلا شَــطَطا[٢]
فَقُمْــتُ أَجْــذِبُ ضَــبْعَيْ خــاطرٍ وَصِــبٍ … لَــوْ لمْ أُحَرِّكْــهُ بالآمــال مــا نَــشِطا
عــاشَ النَّدى بنصيرِ الـدِّينِ واخْتَرَمَـتْ[٣] … أَيّامُــه يــافعَ التَّقْــصيرِ مُعْتبطــا[٤]
صَــدْرٌ سَــما أَنْ يُــدانى في لُهــاً وَنُهــى[٥] … فَخجَّــل البحــرَ جــوداً والهِزَبْــرَ[٦] سَـطا
إنْ هَــزَّهُ الجُــودُ كــانَ الغَيْــثَ منهمــراً … أو هــزَّهُ البــأسُ كــانَ الــسَّيْفَ مُخترطــا
فَلَــوْ نَثَــرْتَ جُمــانَ العِلْــمِ في غَــسقٍ … أَلْفَيْتَــهُ ببنــانِ الفَهــمِ مُلْتَقَطــا
يــا كــافيَ المُلْــكِ لَــوْلا أَنْــتَ[٧] دُمْــتَ لَــهُ … مــا أَصْــحَبَ الجــود[٨] للعــافي ولا انــضبطا
أَطْلَقْــتَ بالنُّــصْحِ والأَفــواهُ مُلجَمــةٌ … قــوْلاً بــه حُــسِدَ الــسُّلطانُ بــل غُبطــا[٩]
أمــا تَــرَى باحَــةَ الغــبراءِ[١٠] واســعةً … والــدَّهرَ حُــبلى ورزْق الله مُنْبَــسطا
والنَــاسُ في سُــبُلِ الإِحْــسانِ أغربــةٌ … وَهُــمْ إذا ســلكوا سُــبْلَ العُيــوبِ قَطــا
فقلــتُ: أيَّ ملــوكِ الأرض أَمْدَحُــهُ … والــشِّعر قَــدْ صــارَ في أَسْــاعِهِمْ لَغطــا[١١]
والقَــوْلُ مــا صَــحَّ معنــىً لَفظــهُ عمــلٌ … وشرُّ مــا عمــل الإنــسان مــا خَبَطــا[١٢]

---

(١) الألمعي: الذكيُّ المتوقد.

(٢) شطط: جاوز.

(٣) اخترم: اخترمه الموت: أخذه.

(٤) معتبط: مات عبطة: أي مات شاباً.

(٥) (فيه أو نهى) في (د).

(٦) الهزبر: الأسد.

(٧) رواية البيت في (د) و (هـ).

يا كافي الملك لولا الجود — دمت له - ما أصحب الحمد للعافي ولا انضبطا

(٨) (الحمد) في (د).

(٩) غبط: تمنّى بقاء النعمة.

(١٠) الغبراء: الأرض.

(١١) لغط: الصوت والجلبة.

(١٢) خبط: ضرب، والشجرة شدها ونفض ورقها. والخبط: الضرب على غير هدى.

مـــادامَ قلبـــي أســـيراً قيـــدُهُ طَمـــعٌ فَكيــفَ يَحْمِلنــي في الـسَّيْرِ عَنْـهُ مَطـا[١]
هَنـيَّ بِـكَ المَجْـدَ مَـنْ بانَـتْ إصـابَتُه عَمْـــداً وهنَّـــاك أقـــوامٌ بِـــهِ غَلَطـــا
لا غـــارَ نَجـــمٌ لِكَســـاكَ الـسَّعدَ طالعُـــهُ ولا أغـــارَ عَليـــك الـــدهر مُنْبَـــسِطا
أَبْــشِرْ بِعَلْيَــاءَ يَبنـــي مــادِحوكَ عـــلى كَواكِـبِ الـشِّعْرِ والـشِّعْرى لهـا خُطَطـا
قـــدِّمْ لَهـــا هِمَّـــةً لابُـــدَّ مِـــنْ قـــرنٍ قَبْـــلَ الـــوُرودِ لمـــنْ أَرْسَـــلْتَهُ فَرَطـــا[٢]

ق ١٢٣

وقال في أبي الفتح ابن الخشاب[٣]: [البسيط].

يُكْنَـى أَبـو الفَـتْحِ مِـنْ لُـؤْمٍ يُـوَفِّرُهُ عـلى العقـوقِ[٤] وَإِنْ حُـسْنُ اللَئـيمِ أَبـا
أَوْصَـــاهُ أَنْ يَنْحِـــتَ الأَخـــشابَ والـــدُهُ فَلـــمْ يُطِعْـــهُ وأمـــسى يَنْحِـــتُ الكَـــذِبا
لـــو مـــاتَ مِـــنْ عَطَـــشٍ والمـــاءُ في يُـــده وكـــانَ مُمْتَزجـــاً بالـــصِّدْقِ مَاشَرِبـــا
يُـــوَزِّع الـــسلحَ في الأشـــعارِ يَنْظِمُهـــا والهِـــرَّةُ اعتمـــدَتْ في دَفْنِهـــا الأَدَبـــا
أَعْجِـــبْ بـــهِ جـــاهِلاً بالفَـــضْلِ مُتَّـــسِماً مِـــنَ الـــورى وَهَجينـــاً[٥] يـــدَّعي نَـــسَبا
بَـــيْنَ الـــدَّناءَةِ والـــدُّنيا مُناسَـــبَةٌ لِـــذاكَ نـــالَ الغِنـــى والمـــالَ والنَّـــشَبا[٦]

---

(١) مطا: الظهر.

(٢) فرط: المتقدم إلى الوِرْد لإصلاح الحوض والدِّلاء. (ودم لها لابد من قرب) في (ي).

(٣) لم ترد هذه القصيدة في (ع).

وفي مقدمة القصيدة في (هـ) (وقال يهجو في أبي الفتح الخشاب) ولم أعثر للمهجو على ترجمة.

(٤) العقوق: ضد البر.

(٥) هجين: لئيم.

(٦) النشب: المال الأصيل.

لا ســـابقٌ غَـــيْرَه والحَـــقُّ مُتَّبَـــعٌ   في حَلْبَــةِ المَــينِ[١] فَلْيَــسْتَخْلِصِ القَــصَبا
مُثْرٍ مِنَ المالِ يَشكو الجوعَ مِنْ سَغبِ[٢]   كالنَّــــار مَــــا أكَلَتْـــهُ زادَهـــا لَهَبـــا
والبُخْــلُ إِذْ كــانَ طَبْعــاً لَمْ يَــزُل بغنــى   وَرُبَّــما كــانَ بعــضُ البُخْــلِ مُكْتَــسَبا

ق ١٢٤

وقال في شرف الدين أبي الحسن علي بن الحسن البيهقي رحمه الله[٣]: [البسيط].

أَمَّ الخَيــالُ فَــمَا قَبَّلْــتُ مِنْــهُ فَــماً   بَــلْ كــانَ حَظُّــكَ مِــنْ إِلْمامِــهِ اللَّمــما[٤]
وافَى عَبُوســاً فــما اسْــتَوْفَيْتُ رُؤيَتَــهُ   بــاللحَّظ حتــى تــلاهُ الفَجْــرُ مُبْتَــسِما
والبَــدْرُ كــالقَوْنَسِ[٥] اللــمّاعِ في رَهَــجٍ[٦]   والليــلُ في شَــفَةِ الإِصــباح مِنّــهُ لَمَــا[٧]
فَلَــوْ تَأَمَّلْــتَ فــيما أَنْــتَ مُدْرِكُــهُ   أَلغَيْــتَ كُــلَّ وُجــودٍ يَقتَــضي عَــدَما
لا تــرجُ وَصْــلَ رَخــيمٍ[٨] الــدَّلِّ مُبْتَــسماً   بلمــــةٍ مُــــسِخَتْ غِربانُهـــا رَخَمـــا
عــينُ الحيــاةِ ســوادُ الــرأس مُقلَتُهــا   وفي البيــاضِ لهــا بَعْــدَ الــسَّواد عَمــى
كــم بــات يُــسْكِرُني شَرْخُ الــصِّبا جَــذلاً[١]   وشـــابَ لـــيلي ولَمّـــا يَبْلُـــغِ الحُلُـــما

---

(١) (حلقة) في (ف).
(٢) سَغب: جوع.
(٣) لم ترد هذه القصيدة في (ع) والممدوح سبقت ترجمته.
(٤) (ألما) في (ف). اللَّمَمُ: صغار الذنوب.
(٥) القونس: أعلى بيضة الحديد.
(٦) رهج: غبار، أو سحاب بلا ماء.
(٧) لَمى: سمرة في الشفة.
(٨) رخيم: ليِّنٌ وسهل.

فسُمِّيتْ صحة في جَفْنِهِ سَقما
بِشادنٍ[٢] أَفْسَدَ الألبابَ ناظرُهُ
بَلْ صادني في الهَوى بالرُّوح مُحْتكِما
ما صادَني بخيالاتٍ ولا وَهَقٍ[٣]
رَمَيَ المُصيبِ ولكنَّ الجمالَ رمى
ولا رَمى يَوْمَ أَصْماني[٤] عَلى عَجَلٍ
حَبَّ القلوبِ وما باشَرْنَها حِمَما[٥]
تَعَجُّبي مِنْ لظا خدَّيهِ جاعلةً
ما بالُهُ صارَ في أطرافها عَنَما[٦]
وَمِنْ دمٍ سَفَكَتْ عيناهُ لا يَدُهُ
بُدورِها مَعْقِلاً يُحْمَى ولا حَرَما
ليتَ المَشارِقَ لم تُخْلَقْ ولم أرَ مِنْ
وطولُ نُدْمتهم لا تَعْدِمِ النُّدَما[٩]
لواحظُ[٧] التُّرْكِ تُعْدِي صَدْرَ وامِقها[٨]
كِلْ ما تريدُ إلى من رَكَّب الشِّيما
يامَنْ يُكَلِّفُني ما لَيْسَ مِنْ شِيمي
وقد بَصُرْتُ بِدَمْعٍ يَسْتحيلُ دَما
علامَ تَذْكُرُ صَبْراً يَنْثَني جَزَعا
ولمَّ مِنَ شعثي ما بَيَّضَ اللِّمما
أغنى قُصورُ القُوَى عَنْ وَصْلِ غايتِهْ[١٠]
ولمْ تجدْ غيْرَ قلبِ الضَّارِب الأَلَما
كيدُ الحَسودِ حُسامٌ كَمْ ضربتَ بهِ
من عَاب أنفَ شِمامٍ زادَهُ شَمَما
ما أَسْعَدَ الفَضْل في الدنيا بحاسِده
فبُلَّ بالقطقطِ الأجراعَ[١] والأَكَما
لا تحسبن الحيا ما شِمْتَ بارقَهُ[١١]

---

(١) شرخ: أوَّل. جذل: فرح.

(٢) شادن: المستغني عن أمه من ولد الظبي.

(٣) وهق: حبل. (وبحبالات) في (هـ).

(٤) أصمى: أصاب.

(٥) حمم: جمع حمة كل عين فيها ماء حار، والحميم: الماء الحار.

(٦) عنم: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبَّه بها البنان المخضوب.

(٧) (نواظر) في (ف).

(٨) وامق: محب.

(٩) نُدْمة: المجالسة على الشراب.

(١٠) (غانية) في (د) و (هـ).

(١١) بارق: سحاب ذو برق.

مـا الغَيْـثُ إلاَّ الـذي يهمـي[٢] فَتَحْـسَبُهُ ... مِـنْ راحتـي شَرَفِ الـدِّين الهُـمام هَمَـا
كـفُّ الظَّهـير إذا جـادَتْ لمنتجـعٍ ... أغنتـه أَنْ يَـذْكُرَ الـدأماءَ والـدِّيما[٣]
أَصْـبَحْتُ أَعتـام[٤] مِـنْ قَـوْمٍ سَواسِـيةٍ ... مَـنْ يَعْـرِفُ النَّـاس لا مَـنْ يفهـمُ العُلَـما[٥]
يُسْتَحْـسَنُ الخَـرسُ المَكـروهُ إن نطقـوا ... وإن هـمُ اسـتمعوا لمْ يُـذْمُم الـصَّمما
لا تُثْبِـتَنَّ لغـيرِ البَيْهَقـيِّ يَـداً ... في الفـضلِ والجـودِ بـل في الجَمْـعِ بَيْـنَهُما
بـهِ حَمَـدْتُ رجـاءً شـكَّ حاشِـيَتيْ ... أقـصى خراسـانَ أرْضـاً لم تكُـنْ أَمَـا[٦]
لا أعـرفُ اليـومَ بـينَ الخـافقين سِـوى ... جَنابـهِ بعـدَ ركـن البَيْـتِ مُـسْتَلَما
صـدرٌ إذا جاحَـتِ الأحـرارَ جائحـةٌ[٧] ... تحمَّـل المغـرمَ الفـدَّاحَ[٨] مُغْتَـنما
قـد زيَّـف الـدُّرَّ درٌّ في شـوارده ... وغـرَّق البحـرَ بحـرٌ مِـنْ نـداه[٩] طـما
عـلى ركـابِ القـوافي سـارَ نائلـه ... فـصافَح العُـرْبَ في الآفـاقِ والعَجَـما
ماجـادَ لي خيفـةَ الـشكوى ولا طمعـاً ... في الـشكرِ بـل جـادَ لي مِـنْ طبْعِـهِ كَرَمـا
لـو كـان قـدَّم جَـدُّ الـشعر مدَّتَـهُ ... مـا خـصَّصَ ابـن أبي سـلمى[١٠] بـهِ هَرِمـا
يـا مـن إذا سَـعْيُ سَـاعٍ جَـرَّ منفعـةً ... لِنَفْـسِه نفعَـتْ مَـسْعَاتُه الأَمَـما
لـولا بقايـا كـرامٍ أنـتَ واحـدُهُمْ ... لقلـتُ مَـنْ خَـسَّ في هـذا الزمـانِ سَـمَا[١]

---

(١) القطقط: أضعف المطر. الأجراع: الرمال الطيبة المنبت أو الكثبان.

(٢) (تهوى) في (ف).

(٣) الدأماء: البحر. الديم: السحاب.

(٤) أعتام: عتم يعتم: كفَّ أو احتبس.

(٥) (لا يفهم من العلما) في (د) و (الكلما) في (ف).

(٦) أممٌ: قريب.

(٧) جائحة: الشدة التي تجتاح المال، والجوح: الإهلاك والاستئصال.

(٨) الفدَّاح: الثقيل الصعب.

(٩) (تلاه) في (د).

(١٠) زهير بن أبي سلمى وسبقت ترجمته.

يُفـديكَ مَـنْ يَـدَّعي مَـنْ[٢] لا يُحيط بـهِ علـماً فَيَفْـضحُهُ جَهْـلٌ بِـمَا عَلِـما
كـزٌّ[٣] العبـارةِ لم يَـضْمُمْ عـلى قلـمٍ بَنانَـهُ الجَعْـدَ[٤] إلاَّ خِلْتَـه جَلَـما
إِنْ كُنْـتَ أَبْـرَزَ خُطَّـابِ العُـلا نَـشباً فأنْـتَ أَثْبَـتهُمُ في سُـؤْدُدٍ قَـدَما
والعـالَمُ اثنـانِ مَـسْعودٌ تَـصَرَّف في نَعمائِـهِ وَشَـقِيٌّ يَحْفَـظُ الـنِّعما
حَـلَّى بـكَ اللهُ ديوانـاً شـكى عُطَـلاً بَرْحـاً[٥] فأمْـضَيْتَ فيـهِ الـرَّأيَ والقَلَـما
إِنْ كـانَ ذا المنـصبُ الـسَّامي لـه قـنم قرينـةُ الفَـضْلِ عِنْـدي فَوْقَـهُ قـنَما[٦]
لِـذاكَ مـا قَـدَّ فِكـري سَـيْرُ تهْنِئَـة تَـشفي الغَليـلَ وَإِن لم يَـقْدُدِ الأدما
لازالَ مَـسْعاكَ بـالتَّوْفيقِ مُقْتَرِنـاً ولا بَرِحَـتَ بِحَبْـلِ العِـزِّ مُعْتَـصِما
قَـدْ كـانَ سـوَّغَ[٧] لي غَـسْلي دَمـاً بـدمٍ كفـاحُ دَهْـرٍ إذا سـالَمْتُهُ اخْتَرَمـا
فـاليومَ لَمْ يُبْـقِ صَرْفُ الـدَّهْرِ عَرْقُـوَةً[٨] لِـسَجْلٍ[٩] حـالٍ أُرَجِّيهـا ولا رَدَمـا[١٠]
لا تَطَّـرِحْ مَنْطِقـي فالـسَّيْفُ مطَّـرحٌ عَنِـدَ الرَّعاديـدِ مـالم يَـصْحَبِ الـبُهُما[١١]
ولا تَقِـسْ[١٢] خـاطري بـالبَحْرِ مِـنْ غَلَـط وأحـسنُ البَحْـرِ قـذْفُ الـدُّرِّ مُنْـتَظَما

---

(١) خسَّ: دنا وانحط. (ما) في (ف). و (الأنام) في (هـ). سما: علا وارتفع.

(٢) (الأنام) في (د).

(٣) كزّ: قبيح.

(٤) الجعد: النديّ أو الكريم.

(٥) بَرْحاً: شدة وشر.

(٦) (قيما) في (هـ). قنم: أن يصيب الشعر الندى، ثم يصيبه الغبار. أو خبث ريح الزيت.

(٧) (صوّغ) في (ص).

(٨) عرقوة: أكمة منقادة في الأرض.

(٩) سجل: دلو.

(١٠) هذا البيت لا يتضح في الأصل (ب). ردم: سَدَّ.

(١١) البهم: الأبطال.

(١٢) غير مثبتة في (د).

ولا تـــذمَّنَ كـــوني حِلْـــسَ(١) زاويـــة ... ســـلامةُ اللَّيْـــثِ في اســـتيطانِهِ الأُجُمـــا
للطَّـــيْرِ أَجْنِحَـــةٌ تَـــسْمو بِهـــا وكـــذا ... للنَّـــاسِ أَجْنِحَـــةُ يـــسمُونَها(٢) هِمَـــما



(١) (خلف) في (ف). حلس: البيت أي لم يبرح مكانه.

(٢) (تسمو بها) في (ف).

ق ١٢٥

وقال يمدَحه[(١)]: [الخفيف].

أُيُّ سِرْبٍ تَسْبي[(٢)] القُلوبَ ظِباؤُه ... كادَ يُخفي سَراهُ لَوْلا كِباؤُهْ[(٣)]

مرَّ مرَّ الصَّبا وقَدْ عَطَسَ الفجرُ ... (م) وحَاذَى لِوى العَقيقِ[(٤)] لِواؤُهْ

فَبَدَتْ أَوْجُهٌ يَهون على الأفقِ ... (م) بها زِبْرِقَانُهُ وذُكاؤُهْ[(٥)]

وَرَنَتْ[(٦)] أَعْينٌ كُحِلْنَ بِسِحْرٍ ... (م) جُمِعَتْ في جُفونِها أجزاؤُهْ

بَدَوِيَّاتُ مَهْمَهٍ مُكْفَهِرٍ[(٧)] ... يجمعُ الذِّئبَ والغَزالَ خِباؤُهْ

إِنَّما جُمْلَةُ الجَمالِ لِوَجْهٍ ... شبَّ نارَ الحياءِ في الوجهِ ماؤُهْ

جاورَ البيدَ مُرْضَعاً وفطيما ... وبرا أرضَهُ وسحَّ سماؤُهْ

فهو[(٨)] كالتبرِ لا يزيدُ جلاءً ... صدأ التبرِ والجلالُ جلاؤُهْ

أينَ أَيَّامُنا القِصارُ الليالي ... لَوْ كرِهْنا الصِّبا لطالَ بقاؤُهْ

في حُسامي وفي قَذالي[(٩)] بياض ... يقتضي ظلمةَ الجِمام ضِياؤهْ

قَلْبُ أَسْماءَ كانَ طَوْعي فلمَّا ... ذُكِرَ الشَّيْبُ راعَها أَسْماؤُهْ

رُبَّ رَبْعٍ بِقُرْبِها كان طَلْقاً ... عبَّستْ بَعْدَ بَيْنِها أَرْجاؤُهْ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع) (وقال يمدح شرف الدين البيهقي) في (ي).

(٢) يسبي: يأسِرُ.

(٣) كباؤه: الكباء: عود البخور أو ضرب منه. و(كان يخفي) في (هـ).

(٤) حاذى: سار بجانبه. العقيق: الوادي، وكل مسيل شقَّهُ ماءُ السيل.

(٥) زبرقان: القمر. ذكاء: الشمس.

(٦) دنت: نظرت.

(٧) مكفهر: متغير اللون، أو الضارب لونه إلى الغبرة.

(٨) (فهي) في (د) و (هـ) والضمير يعود على الوجه.

(٩) القذال: جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس.

كُلَّما كانَ نورُهُ بِدُنوِّ الشَّمْس (م) كانَتْ بِبُعْدِها ظَلْماؤُهْ
طالِبَ المجدِ إنَّما المجدُ جسمٌ داءُ وَفْرِ الفَتى الكريمِ دَواؤُهْ
عاقَنا عَنْ سُلافَةِ الدَّهْرِ بُطءٌ فاطَّبانا نحيزُهُ وجفاؤُهْ[1]
كيف لا تَسترمُّ[2] دارُ المعالي في زمانٍ لِئامُهُ كبراؤُهْ
جاهُهُم مِثلُ مالِهِم لازم لا يَتعدى عِراصَهُمْ[3] أفياؤُهْ
من حَمى مالَهُ[4] عنِ النَّاس طُراً كانَ ضحكُ الهوى لَهْ وبكاؤُهْ
أَيُّ شَيءٍ يَضُرُّ مِنْ عَوَجِ العُودِ (م) إذا كانَ لا يُفيدُ استواؤُهْ
لَيْسَ إلاَّ الظَّهيرُ للمجْدِ ظَهْراً هِمَمُ المَجْدِ والعُلا أَعْباؤُهْ[5]
كم يُلَبيٍّ مَدْحي ندى شرفِ الدين (م) فَهَلْ ظنَّ أَن مَدْحي نداؤُهْ
مُذْ وَطِئْنا ثَرى خُراسانَ لَمْ يَمْـ ـزِ ضروعَ القريض إلا رَجاؤُه
نَظَمَتْ لَفْظَنا معانيهِ مَدْحاً فمعانيه دوننا شعراؤُهْ
إنْ عَداهُ الغِنى فما السَّيْف إلا ذاتُه وهي نَصْلُهُ لا غشاؤُهْ
طِبْ عليَّ العُلا عَنِ الدَّهْرِ نفساً فازَ مَنْ أحْرزَ النَّجاةَ نَجاؤُهْ
كُنْتُ مما تَرَكْتُه مستقيلاً من صداع تَسوءني أَبناؤُهْ
أَنْتَ مَنْ عَنْ وفائِهِ سارت (م) الأخبارُ لا مَنْ يُحاذِرُ استيفاؤُهْ
إنْ شكا البَدْرُ في المحاقِ[6] انتقاصاً فسنا البدرِ خانَه لا سَناؤُهْ[7]

---

(١) (بحيره وغثاؤه) في (ف). (فاطباءنا تجبره) في (هـ) ويأتي هذا البيت قبل سابقيْه في (ي). (وكرماؤه) بدل كبراؤه في (ي). ونحيز ونحاز: داء يصيب الإبل في رئتها، تسعل به شديداً.

(٢) استرم: الحائط حان له أن يُرَمّ وذلك إذا بُعد عهده بالتطيين.

(٣) عراص: جمع عَرْصَة: وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

(٤) (حبة) في (ف) و (ي).

(٥) أعباء: جمع عبء.

(٦) المحاق: آخر الشهر، أو ثلاث ليال من آخره، أو أن يستسرَّ القمرُ فلا يُرى غدوةً ولا عشيةً.

(٧) في هامش (د) تعليق على هذا البيت يقول: فيه نظر ولعله سنا الشمس.

مَنْـــصبُ الفَـــضْلِ والمكـــارمِ لا (م) يمكــــنُ تَحويلُـــــهُ ولا إِخفـــاؤُهْ
فَتدارَكْـــهُ بـــالعواطِفِ والحَقْـــهُ (م) فلـــمْ يَبْــقَ مِنْــهُ إلاَّ ذِمــاؤُهْ[1]
لا تَــدَعْ مــا وَسَــمْتُهُ بــكَ غُفْــلاً[2] فثنــائي جَــدْوَى[3] يَــدَيْكَ ثنــاءُهْ
لي عَــلى المُفْلِقــين[4] أمْــرٌ مُطــاع في الكـــلامِ الـــذي هُـــمُ أُمَــراؤُهْ
أَيَّ بَيْـــتٍ بَنَيْتُـــه لِلْمَعــــالي مِــنْ قــريض فــما كَفَاهــا كِفــاؤُهْ[5]

---

(١) الذماء: بقية النفس.

(٢) (عقلاً) في (د).

(٣) جدوى: عطيَّة.

(٤) المفلقون: المبدعون الذين يأتون بالعجيب.

(٥) (بناؤه) في (د) و (هـ) و (للمعاني) في (ي). كِفاؤه: ما يكون مكافئاً له.

ق ١٢٦

وقال يمدحه(١): [الطويل].

ظهيرَ الملوك الخطُّ خَطٌّ مصحَّفُ ... إذا ضُمِّنت وَسْط(٢) العُلا مِنْهُ أَحْرُفُ
على أَنَّ أَعلى الخَطِّ ما يكتبُ القَنا ... خَطيماً(٣) وآنافُ اللّهاذِم(٤) تَرْعُفُ(٥)
فلا تَشْكُ ضيقَ البَرِّ فالبرُّ واسعٌ ... ولا تخشَ مَنْعَ السَّيْبِ(٦) والسَّيْفُ مُسْعِفُ
شريفٌ بمهما كانَ إِدْراكُكَ العُلا ... ولكنَّه بالمشرَفِيَّةِ أَشْرَفُ
إذا عُدِمَ التَّمييزُ فالجودُ ظالمٌ ... لتضييعه المعروفَ والبُخْلُ مُنْصِفُ
ولا غَرْوَ إنْ جادَ البخيلُ تَكلُّفاً ... فقامَ مقامَ الطَّبْعِ مِنْهُ التكلُّفُ
هَجَرْتُ الكَرَى فوقَ الحَشِيَّةِ(٧) صَبْوَةً ... إلى ظهرِ نهدٍ يَطَّبيهِ التعسُّفُ(٨)
يبيتُ معي في خيمةٍ من دجنَّةٍ ... لها طُنُبٌ فوقَ الثُّرَيَّا وَرَفْرَفُ
يُقوَّضُ في حالِ النُّزولِ مِنُ السُّرى ... ويُضْرَبُ والسَّاري يُغذُّ ويوجِفُ
أُخَيَّ استباح الشيب لا درَّ درُّهُ ... حِمى العَيْشِ وانآدَ الزَّمانُ المثقفُ(٩)
إذا أبلتِ الأَيَّامُ جَدِّي وِجِدَّتي ... فقد حلّت الجُلَّى(١) وزالَ التكلُّفُ(٢)

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع) (وقال يمدح شرف الدين ظهير الإسلام البيهقي) في (ي).
(٢) (وصف) في (هـ).
(٣) خطيم: المخاطم: الأنوف، ورجل أخطم: طويل الأنف.
(٤) اللهاذم: جمع لهذم وهو القاطع من الأسنة.
(٥) ترعف: يخرج من أنفها الدم.
(٦) (السيف) في (ص) و (الشيب) في (هـ).
(٧) الحَشِيَّة: الفِراش المحشو.
(٨) (التعنف) في (ص).
(٩) المثقف: الحاذق، الخفيف، الفطن. و (أمين استباح الشيب) في (هـ).

إلى شرفِ الدينِ انتمى المجْدُ كُلُّهُ ... وما المجد إلاَّ ما بِهِ يَتَشَرَّفُ
كَسَوْناهُ ما أَسْدَى[٣] وأَلْحَمَ[٤] فضله ... فَفي كُلِّ بَيْتِ سارَ بُردٌ مفوَّفُ[٥]
وما الخُوطُ[٦] خُوطُ البانِ في جَدَدِ[٧] الرُّبا ... يُغطَّى بأذيالِ السَّحابِ ويُكْشَفُ
فَيمُسي بِدُرِّ الطَّلِّ وَهْوَ مُقَلَّدٌ ... وُيضحي بِتِبْرِ الشَّمْسِ وَهْوَ مُشَنَّفُ
بِأَحْسَنَ مِنْ مَجْدٍ حَمَتْهُ فُتُوَّةٌ[٨] ... وعَرْفٍ بَعَرْفِ الشَّارِداتِ يُعرَّفُ
فتاةَ مرادٍ لا مُرادٌ بأَرْضِكم ... ولا ثمراتٌ للمواعيدِ تُقْطَفُ[٩]
أما يتهيَّا مَرَّةً أَنْ أَزورَكُمْ ... وتربتكم خضراءُ والطَّلْحُ[١٠] مُسْتَفُ[١١]
لكفيْ[١٢] عليٍّ في المكارِمِ والسُّطا ... صفاتٌ يعينُ الفِكرَ فيها التَّصَرُّفُ
فَكَيْفَ أَخافُ الفقْرَ[١٣] أَوْ أَرْهَبُ العِدى ... ولي مِنْهما ما عِشْتُ كَنْزٌ وَمُرْهَفُ
وما كُنْتُ أَخشى أَنْ يغبَّ تَفَقُّدي ... وَيُلْهيهِ عَنْ حالي نَديمٌ وَقَرْقَفُ[١٤]
[ولكنْ خلاعاتُ النفوسِ ولهوُها ... نقابٌ على وجهِ المناقبِ مُغْدِفُ[١]]

---

(١) الجُلّى: العظيمة.

(٢) (وزاد التخوُّف) في (ف).

(٣) أسدى: الثوب مدّ منه، وقد أَسدى الثوب وسدّاه.

(٤) ألحم: الناسج الثوب أي تمّم ما ابتدأه.

(٥) مفوَّف: رقيق: أو فيه خيوط بيض.

(٦) الخوط: الغصن الناعم.

(٧) (روضة) في (د) و (هـ). جَدَد: ما استرقَّ من الرمل.

(٨) رواية الصدر في (د) و (هـ) (بأحسن من عرض يفدّى بنائلٍ) وصحح في هامش (د) (بأحسن من مجد أثيل ختمته).

(٩) هذا البيت والذي يليه غير مثبتين في (د) و (هـ).

(١٠) الطلح: شجر، الواحدة طلحة.

(١١) مستف: السفساف: الرديء.

(١٢) (لكف) في (د) و (هـ) و (يعز الفكر) في (هـ).

(١٣) (الفكر) في (ف).

(١٤) قرقف: الخمر.

أَبـا الحَسنِ المسْتَحْسِنِ الجودِ شيمةً ... إذا جُـزتَ غاياتِ العلا كيف توصَفُ
تَقَاضَى لَكَ المدحُ القلوبَ كأنَّما ... معانيكَ أثمانُ المدائحِ تسلفُ
أظلَ زمانُ الصَّوْمِ والجيشُ راحلٌ ... وفضْلُكَ بَحْرٌ زاخِرٌ لَيْسَ ينزَفُ
وحَالُ الوَرى في رقةٍ فاصْطبِرْ لَها[٢] ... فللِعبْءِ ظهرِ القَرْمِ والقَرْمُ أعْجَفُ[٣]
وحيثُ ترى الدُّنيا الدَّنيّة جَهْمَةً ... شروداً فثمَّ السؤدُدُ المتأَلَّفُ
وما فَلَّ إعراضُ الوزير شبا المُنى ... وما أنا في تسآلِ ما عزَّ مُلْحِفُ[٤]
ولا ذَنْبَ لي إلاَّ القريضُ وبَيْعه ... رخيصاً على قوم إذا زُرْتُ أفَّفُوا[٥]
لِحُبِّ العُلا أَمَّنتُهم دُرَّ معتبي ... وخِلْفُ[٦] القوافي حافِلَ لَيْسَ يُخْلِفُ
فكم خالني[٧] لا أُحْسِنُ الرَّميَ خاطَبٌ ... نبالي وَلم أَسْمَحْ بها وَهْوَ أَكْشَفُ[٨]
عَلى الدرِّ غوَّاصاً خُلِقْتُ ولم أزَلْ ... عَنِ الصَّدَفِ الخالي مِنَ الدُّرِّ أصدفُ[٩]

---

(١) هذا البيت إضافة من (هـ) و (ي).

(٢) رواية الصدر في (ف) (ومال الورى في رقة الحال فاصطبر).

(٣) القَرْمُ: الفَحْلُ. أعجف: نحيف.

(٤) ملحف: مُلِحٌّ.

(٥) أفَّفوا: من قولهم أُفٍّ.

(٦) خِلف: ضرع.

(٧) خال: حَسِبَ.

(٨) أكشف: أعزل لا سلاح معه.

(٩) أصدف: أميل.

ق ١٢٧

وقال يمدحه[١]: [الكامل].

أَغْـرَى بِكُـمْ أَلِـفُ المَـلامِ وَلامُـه وَصَـفا لَكُـمْ حِـلُّ الهَـوى وحَرامُـهُ
واختـارَ حُـبُّكُمُ الثَّنايـا مَنْـزِلاً صَـقَلَ الثغـورَ أَرَاكُـهُ وَبَـشامُهُ[٢]
والمَنْـدَلِيُّ[٣] أَحَـقُّ عِنـدي مِـنْهُما بَفَـمٍ يَغـارُ مِـنَ الجَميـعِ لِثامُـهُ
مـا ذاكَ إلاَّ كالزَّمـانِ وَبَذلِـهِ لِلئامِـهِ مـا يَـسْتَحِقُّ كِرامُـهُ
يـا مُعْمِـلَ الحَـرْفِ الأمـونِ[٤] لمشرع في مرتـعٍ مـن مرتـعٍ يَعْتَامُـهُ[٥]
عُـجْ بـالفريقِ فريـقِ نائلـةَ الـذي ضُرِبَـتْ عـلى قِمَـمِ النِّجـارِ[٦] خِيامُـهُ
بدويَّـةٍ عَبَـثَ النَّـسيمُ بِـدِرْعِها مـن حـاجرٍ[٧] فتأَرَّجَـتْ آكامُـهُ[٨]
تُـصْمي قُلـوبَ النَّـاظِرين بِنـاظِرٍ لحظـاتُ مـن يرنـو إليـهِ سِـهامُهُ
قالَـتْ لِبُعْـدٍ في الحِـذامِ وحَمْلِـهِ الحَـلْيُ قَيْـدُ الغَانيـاتِ خِدامُـه[٩]
فَرَأَيْـتُ جَمْـعَ المُعْنَيـينَ بلفظهـا مِـنِ كاعـبٍ أَمْـراً يَعُـزُّ مَرامُـهُ
ذَرْهـا فَلَـوْ عَطَفَـتْ وأَعْتَبَـتِ[١] النـوَى فيهـا وَفُـضَّ[٢] عَـنِ الوِصـالِ خِتامُـهُ

---

(١) (وقال يمدح ضياء الدين علي الكاتب) في (ع).
(٢) أراك: شجر يؤخذ منه السواك. بشام: شجر.
(٣) المندلي: من أجود العود.
(٤) (الرموز) في (د).
(٥) (بعهامه) في (د). يعتام: يرد إليه.
(٦) النجار: الأصل. و (النجوم) في (هـ).
(٧) حاجر: أرض مرتفعة ووسطها منخفض. و (بردفها) في (هـ).
(٨) (أكمامه) في (د) و (هـ) و (ع). آكام: تِلال، أو مواضع مرتفعة.
(٩) الخدام: جمع خَدَمَة وهو الخلخال. و (أتعدل في الحذام) في (هـ).

مَنَــع المُهنَّــدُ[٣] أَنْ أَفــوزَ بــضَمِّها والــوشيُ والعِقْــدُ البَـديعُ نِظامُـهُ
وَقَطَعْــتُ مِــنْ حــسن[٤] الثلاثــةِ أنهـا عَــزْمُ الظَّهــيرِ وَخَطُّــهُ وَكَلامُـهُ
لــولا علــيٌّ مــا عَــلا كَعْــبُ امــريءٍ يَرْجُــو اقتــضاءً بــالنَّوالِ ذِمامُــهْ[٥]
صَــدْرٌ تَيقّظُــهُ لِأحــرازِ العُــلا ولحــبِّ وَصْــلِ خَيــالهِنَّ مَنامُــه[٦]
فــإذا يغــصُّ نديُّــهُ يــسقي النــدى عَلــلاً فــزادَ إلى العُفــاةِ أُوامُــهُ[٧]
أَعْــدَى الــيراعَ بَنانُــه فَتَعَلْمَــتْ نفحــاتِ جــودِ بنانِــهِ أَقلامُــهُ[٨]
بَــيْنَ النَّــدى وَبَنانِــهِ سَــيْبٌ بــهِ صــحَّ الرَّجــاءُ وزالَ عَنْــهُ سَــقامُهُ
كالمــاءِ إِنْ راضَ[٩] المــدامَ لِــشُرْبها فــالكرمُ مــن مــاءِ الغَــمامِ مُدامُــهُ
يــامَنْ تَحَمَّــلَ مَغْــرَم الأدبِ[١٠] الــذي ثَقُلَــتْ بِخِفَّــةِ جُرْمِــهِ[١١] أَجْرَامُــهُ
الــدِّينُ أَنْــتَ ضِــياؤُهُ وَإمامُــهُ والمُلْــكُ أَنْــتَ ظَهــيرُهُ وَهُمامُــهُ
أَنــا مِــنْ عِــراقِ أَبي نُــواسٍ[١٢] شــاهِدٌ أَنَّ المقــدَّمَ في البلاغَــةِ شــامُهُ
مــا لِلتَّــسَرُّقِ[١] في قَريــضي مَــدْخَلٌ والــشِّعْرُ مــالا يُتْعِــبُ اسْــتفْهامُهُ

---

(١) (واغنتك) في (ب) و (جـ).

(٢) فضّ: كسر.

(٣) (المنهَّد) في (د) وفي البيت تشبيه ثلاثة بثلاثة.

(٤) (وصل) في (د) و (هـ) و (ص) و (جـ).

(٥) ذمامُهُ: حقُهُ وحُرْمَتُه.

(٦) ورد في هامش (د) تعليقاً على هذا البيت يقول: انظر هذا البيت ومافيه من الاختراع.

(٧) عجز هذا البيت والبيت الذي يليه وصدر البيت الذي يليه ساقطة من (ف).

(٨) ورد في هامش (د) معنى البيت ظاهر وهو محتمل، أخذه من بيت المتنبي: أعدى الزمانَ سخاؤه وإن كان بيت المتنبي من المستحيل عقلاً، وهذا ليس كذلك.

(٩) (أرض) في (ف).

(١٠) (الأذن) في (ف).

(١١) جُرمه: ذنبه.

(١٢) أبو نواس: الحسن بن هانئ، ولد بالأهواز سنة ١٤٥هـ، مدح البرامكة وهارون الرشيد والأمين، وتوفي سنة ١٩٩هـ.

معنـى عَـويصِ القَـوْلِ كـالثّمر الـذي ... بَخِلَـتْ بـهِ أَنْ تُجْتَنـى أَكْمامُـهُ[٢]

وَقَـدِ ابْتَـدأْتُ بِـمَا ضَـمَنْتُ نجاحَـهُ ... وعليـك مـن دون الـوَرى إتمامُـه

وَارى مَرامـي كالـصِّيامِ مُعَلَّقـاً ... بالإنتظـارِ شَرابُـه وطعامُـهُ

زَمَـنٌ إذا بَـذَلَتْ لَيالِيـهِ القِـرى ... منعتْـهُ غَـيْرُ ذَميمَـةٍ أَيَّامُـهُ

فاسْـعَدْ بـهِ مـا عـادَ وابْـقَ مُهَنَّـأً ... بتفـاؤلِ[٣] الـدَّهْرِ المديـدِ دوامُـهُ

فالمَجْـدُ عُـودٌ مِـنْ نَـداكَ ثِـمارُهُ ... والفَـضْلُ عَـوْدٌ[٤] في يَـدَيْكَ زِمامُـهُ

---

(١) (ما للتشدق) في (ف). التسرّق: السرقة. و (للتشرف) في (هـ).

(٢) روايته في (د) و (هـ).

معنى عويص الغزل كالثمر الذي بخلت به أم يجتنى أكمامه وعلق في الهامش: هذا مفهوم المعنى مختلف التركيب، وهو كذلك في رواية (د) أما روايته في الأصل وباقي النسخ مفهوم وغير مختلف.

(٣) (بقائك) في (ف) و (هـ) و (ع).

(٤) عود: الخشب والثانية عَوْد: المسِنُّ من الإبل.

ق ١٢٨

وقال يمدحه[١]: [الطويل].

مَتَى جَالَتِ الأَفكارُ في الهمَّةِ الكُبْرَى فليسَ لعينِ الحازمِ الشهمِ[٢] أَنْ تكرى[٣]
إلى شرفِ الدِّينِ انتمى[٤] الفضلُ كلُّهُ وأحجمتِ الأَوصافُ عن مجدِه حَسْرى[٥]
تَحَمَّلَ أعباءَ الوزارةِ نائباً وأَلْبَسها فخراً تَشُدُّ بهِ أَزْرَا
نسينا بهِ الحُرَّين كعباً وحاتماً وشمس الضحى تَنْسَى بها البَدْر والفَجْرا
وَلَوْ سَالَمَ الدَّهْرُ الكرامَ لصُيِّرَتْ عطاياهُ أرْضَ اللائذين بهِ تِبْرا
عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ يَهْضم[٦] نَفْسَهُ ويهدمُ في تشييد مَنْقَبَةٍ وَفْرا[٧]
وَمَا كَرَمُ الأَخْلاقِ إلاَّ سجيةٌ مُرَكَّبَةٌ في المرءِ أنفضَ[٨] أَوْ أَثْرَى
يكونُ بها كالوَرْدِ غضَّاً وذابلاً وفي أيِّ حالٍ كانَ لا يعدمُ البُشْرى[٩]
ولولا دواعي فَضْلِهِ واحتشادها لنَزَّهْتُ فِكري أَنْ أُكَلِّفَهُ الشِّعرا
وَأَيُّ انْتفاعٍ لي بزفِّ[١٠] شواردي إلى مَنْ يُوَفيهِنَّ مِنْ مَوْعِدٍ مَهْرا
إذا رتبت[١] لفظَ القريضِ اسْتعادةٌ جَرَى مَنْطقي عَنْها بواحِدَةٍ عَشْرا

---

(١) (وقال يمدح شرف الدين البيهقي) في (ي).

(٢) الشهم: الذكي الفؤاد.

(٣) تكرى: يصيبها الكرى.

(٤) هذه الكلمة ساقطة من (ف).

(٥) حسرى: متعبة، معيية. و (عن مدحه حسرى) في (هـ) (وأعجمت الأوصاف) في (ع).

(٦) يهضم: يظلم.

(٧) وفر: الغني.

(٨) أنفض: أعدم أو قلَّ ماله.

(٩) (النشرا) وهي أليق في (ف) و (هـ).

(١٠) (برد) في (ف) و (ع).

ولستُ بمفتونٍ بشعري فأدّعي ... بناءَ بُيوتِ الشِّعْرِ في مَوْضِعِ الشِّعرى
وَمَا الشِّعْرُ إلاَّ اسْمٌ تبايَنَ أَهْلُهُ ... كما يَجْمَعُ الطَّيْرُ النَّعامَةَ والصَّقْرَا
يُسَمىَّ مَكانُ البِكْرِ خِدْراً وهكذا ... يُسمَّى مكانُ اللَّيْثِ مِنْ غابِهِ خِدْرَا[2]
أَرَى الدَّهْرَ أغراني بما عَنْهُ حَذَّني ... فساعَدَني سِراً وعانَدني جَهْرا
برتني لإصماءِ اللِّئامِ بِمقولي ... حوادِثُهُ والسَّهْمُ لابُدَّ أَنْ يُبْرَى
وربَّ خِلافٍ في مَلامِحَ ضَمَّهُ ... معاني وفاقٍ تجمعُ العُرْفَ والنُّكْرَا
لبشرى السماءِ الأَرْضُ بالغيْثِ[3] تكتسي ... وآيةُ إنذارِ الصوارمِ أن تَعْرى
ظهيرُ الندى إنْ قُلتُ كالبحر كفُّهُ ... فجائزتي عَنْ كَفِّهِ[4] تَلْزَمُ البَحْرا
خَفيفٌ إلى الحُسنى بَطيء إلى[5] الخنى[6] ... كأنَّ بهِ عَنْ كُلِّ هاجرةٍ[7] وَقْرَا[8]
فَوَثْبَةُ عَزْمٍ لا تُؤَثّر زلَّةً ... وَوقْفَةُ حَزْمٍ لا تفوِّتُهُ أَمْرَا
عليُّ العلا مَجْدُ الكُفاةِ وَمَنْ لَهُ ... مِنَ الكلماتِ الغُرِّ ما تَسْحَرُ السِّحرا
نوالُكَ مَبْذولٌ فَجدْ بعنايةٍ ... ورأيٍ وذكِّرني فَقَدْ تَنْفَعُ الذِّكْرى
فأَنْتَ الحُسامُ العَضْبُ إنْ هُزَّ مَرَّةً ... قضى غَيرَ مُحْتاجٍ إلى هَزَةٍ أُخرى
هناؤكَ بالشَّهْرِ المباركِ سُنَّةٌ ... وفرضُ هناءِ العالمين بِكَ الدَّهْرَا

---

(١) (زيَّنت) في (ف).

(٢) خدر: ستر، أو كل ما واراك من بيت ونحوه، والثانية: أجمة الأسد.

(٣) هذه الكلمة غير مثبتة في (د).

(٤) (عن مدحه) في (ف). و (عن مدحتي) في (ي).

(٥) (عن) في (د) و (ي).

(٦) الخنى: الفحش.

(٧) هاجرة: القبيح من الكلام.

(٨) وقرا: صمم.

ق ١٢٩

[وقال يمدح السلطان[١] أبا الحرث ابن ملكشاه[٢]:] [الطويل].

أزُمَّتْ[٣] قلوبٌ للنوى أم أيانقُ[٤] وسائق يلتوهنَّ حادٍ وسائقُ
وقفنا يغارُ الدمعُ في[٥] لمحاتنا فيحجُبُها[٦] مُنْهَلُّهُ المتسابقُ
خُذِ الحِذْرَ من ضدٍ[٧] تبيَّن فضلُهُ يواصلُ في أعقابِ صَدٍّ يُفارقُ
جَلا الكَوْكَبَ الليلُ المخالفُ لوْنُهْ وزالَ فأخفاهُ النهارُ الموافقُ
خليليَّ إنَّ الضائعَ النطقَ صامِتٌ خليليَّ إنَّ النافعَ الصَّمْتَ ناطقُ
قِفا بين آمالِ[٨] الملوكِ فإنني بخدمةِ سُلطانِ السَّلاطينِ لاحقُ
معزِّ الدُّنا والدِّينِ مَنْ بَرْهَنَتْ بِهِ صفاتُ أميرِ المؤمنين الصَّوادقُ
بسنجَرَ تَهتزُّ المنابرُ هَيْبَةً وَتِيهاً وتنقادُ الجبالُ الشواهقُ
حَمى[٩] الدينَ والدُّنيا بِصَوْلَةِ مُنْعِمٍ على قَدْرِ ما يُرْجى تُخافُ البَوارِقُ[١٠]

---

(١) بعدها (معز الدنيا والدين) في (ف). و (سنجر) في (هـ) والملك سنجر سبقت ترجمته.

(٢) هذه العبارة لا توجد في الأصل، وأثبتناها من (جـ).

(٣) زُمَّت: شُدَّت، وللبعير خَطَمَهُ.

(٤) أيانق: مفردها: ناقة، والجمع: نوق وأنوق وأينق ونياق وجمع الجمع أيانق.

(٥) (من) في (د) و (ف) و (هـ).

(٦) (فيحبسها) في (ف) و (الجيش) في (ف) والتضاد بين ضد وصدر كما ورد أليق.

(٧) (الحد من جيش) في (م). و (في أعقاب خل) في (هـ).

وهذا المعنى في البيتين تفسير رائع للمثل المشهور والمعنى السائر (والضد يظهر حسنه الضدّ).

(٨) هذه الكلمة ساقطة من (ف).

(٩) (حوى) في (د) و (هـ).

(١٠) البوارق: جمع بارقة وهو السيف.

مـــلاذَ الـــوَرى إنَّ المغـــارِبَ أَصْـــبَحَتْ حواسِــــدَ مـــا نالَتْـــهُ مِنْـــكَ المـــشارِقُ
تَقَــــدَّمَ ذو القـــــرنين ثـــــمَّ تَلَوْتَـــــهُ فأَدْرَكْتَـــــه، والمُــــدْرِكُ الـــشَّأْوَ ســـابِقُ
معـــالي[١] بَنـــي سَـــلْجوقَ غـــيرُ خَفِيَّـــةٍ وإنْ عــــاقَهُمْ عَــــمَّا بلغْــــتَ العوائــــقُ
وقـد تحمـل الـشمسُ الـصباحَ بـضوئِها تفاوتَـــتِ الأنـــوارُ والكُـــلُّ رائـــقُ[٢]
وكـم رُعْـتَ مِـنْ مَلَمُومَـةٍ[٣] لا تِبـينُ مِـنْ فوارِسِـــــها إلاَّ الظُّبـــــا والحمالـــــقُ[٤]
مُغَــــبَّرَةٍ في وَجْـــــهِ كُـــــلِّ مُـــــشَيِّعٍ عَلَيْـــهِ مِـــنَ النَّقْـــعِ الأَجَـــمِّ يَلامِـــقُ[٥]
بَخَـوْضِ النَّجيـعِ احْمَـرَّ ذَيْـلُ دِلاصِـهِ[٦] كـــما نبتَـــتْ حَـــوْلَ الغـــديرِ الـــشَّقائِقُ[٧]
إذا احتـيجَ في الهَيْجـا إلى الفَيْلَقِ[٨] احتمـى بِـــكَ الـــسَّيْفُ واحْتاجَـــتْ إِلَيْـــكَ الفَيـــالِقُ
بِجَــــدِّك يَــــوْمَ البُوزجــــانِ[٩] تمزَّقَــــتْ كـــراديسُ[١٠] بَغْـــيٍ بَعْـــدَما ضـــاقَ مـــارِقُ
وبــــورانُ[١١] لمـــا جـــاءَ مُعْتَـــصِماً بهـــا فـــدرجان[١٢] خَالَتْـــهُ العِـــدَى والأَصـــادِقُ
تـــــسلمتَها في لمحـــــةٍ ووهبْتَهـــــا لخاقـــانَ[١٣] فالتفَّـــتْ عليـــهِ الخَرائـــقُ[١٤]

---

(١) (معاني) في (ف).

(٢) بهذا البيت تنتهي القصيدة (ف).

(٣) ملمومة: أي كتيبة مجتمعة.

(٤) الحمالق: العيون.

(٥) الأجم: الكثير. يلامق: جمع يلمق وهو القباء فارسي معرب.

(٦) دلاص: درع دلاص: لمساء لينة.

(٧) الشقائق: نبات زهره أحمر، نسب للنعمان بن المنذر، فقيل: شقائق النعمان.

(٨) الفيلق: الجيش.

(٩) البوزجان: بليدة بين نيسابور وهراة.

(١٠) كراديس: جمع كُردوسة وهي القطعة العظيمة من الخيل.

(١١) بوران: موضع لم أجد له ذكراً في معجم البلدان.

(١٢) درجان: موضع لم أجد له ذكراً في معجم البلدان.

(١٣) خاقان: لقب ملك الترك.

(١٤) (الخرانق) في (د).

وغَزنَـــةُ[١] كـــم عـــزَّ الملـــوك مرامُهـــا ... وكَــمْ أطرَقَــتْ عَنْهـا الخُطـوبُ الطـوارقُ[٢]
سَــمَحْتَ بِهــا عَــنْ سَــلْوةٍ يَــوْمَ فتحهــا ... لوامِقهـــا والنـــاسُ شـــاكٍ ووامـــقُ[٣]
ولمــا تيممَّـــت العـــراقَ بجحفـــلٍ ... بــه عَرَقَــتْ[٤] عَظْــمَ العــراقِ[٥] العــوارقُ[٦]
تَلَطَّفْــتَ في جَــبْرِ العواطِــفِ كــسرِها ... وقــد خافَــتِ الــشِّعْرى وشــابَ الغَرانِــقُ[٧]
فقـــامَ لِمـــنَ يَخْـــشَاكَ بالعُـــذْرِ إنَّـــهُ ... برأيـــكَ في بِـــرِّ الأقـــاربِ واثـــقُ
أَخْـــوكَ بَنُـــوهُ اليـــومَ[٨] والعَـــمُّ والـــدٌ ... بَنـــوك ســـواءٌ طِفْلُهـــمُ والمراهـــقُ
رضـــاكَ أعـــادَ المُلْـــكَ فـــيهم وكُـــلُّ مَـــنْ ... رَضـــيتَ بـــهِ عَبْـــداً بـــهِ المُلْـــكُ لائـــقُ
أَتـــى المُلْـــكُ مـــسْعوداً[٩] فأصْـــبَحَ كاسْـــمِه ... وَلَمْ يُخْـــفِ مـــاءَ العِـــزِّ عَنْـــهُ الغُلافِـــقُ[١٠]
وَكَـــمْ في اجـــتماعِ الـــشَّمْلِ للهِ مِـــنْ رِضـــا ... إذا خَفَقَـــتْ مِنْـــهُ القُلـــوبُ الخَوافِـــقُ
إذا جـــادَتِ الـــسُّحْبُ السِّبـــاخَ[١١] بِطَبْعِهـــا ... فاجْـــدَرُ مخْـــصوصٍ بِهـــنَّ الحـــدائِقُ
يُـــشَكِكُنا في أَنَّ آدَمَ لَمْ يَمُـــتْ ... حُنُـــوٌّ عـــلى أولادِهِ مِنْـــكَ صـــادِقُ
عَزَلْـــتَ مُلـــوكَ الأَرْضِ ثُـــمَّ نَـــصبْتَهُمْ ... فلَـــمْ يَبْـــقَ مَظلـــومٌ وَلَمْ يَبْـــق مـــارِقُ[١٢]
فـــصارُوا عبيـــداً بالـــشَّجاعَةِ والنـــدى ... فمـــن خـــانَ مِـــنْهُمْ بَعْـــدَنا فَهْـــوَ آبِـــقُ[١]

---

(١) غزنة: بلدة.
(٢) الطوارق: التي تطرق ليلاً.
(٣) وامق: مُحِبٌّ.
(٤) عَرَقَت: أكلت ما على العظم من اللحم.
(٥) عُراق: العظم بلا لحم.
(٦) العوارق: الأضراس، والسنون.
(٧) الغرانق: جمع غُرنوق طائر مائي أسود.
(٨) هذه الكلمة غير مثبتة في (د).
(٩) (مسعود) في (د).
(١٠) الغُلافق: الطحلب، أو نبت في الماء ورقه عِراض.
(١١) السباخ: جمع سيخة أر ذات نز وملح.
(١٢) مارق: أي خارج عن سلطان الملك.

ومــا نلــتَ هــذا كلَّــه نَيْــلَ فَلْتَــةٍ ... ولكــنْ بــنفسٍ هــذَّبتها الحقــائقُ(٢)

وعــدلٍ تــساوى الخلــقُ فيــه فــضمَّهم ... كــما ضــمَّتِ الخَــصْرَ الــدقيقَ المنــاطقُ(٣)

وإعــمالِ عَــضْبٍ ناســب الــشيب بغيــة ... فلــم تــنجُ مِــنْ هــذا وذاكَ المَفــارِقُ

خلائــقُ لــولا أَنَّهُــنَّ كواكــبٌ ... لمــا اســتمطَرَتْ أَنــواؤَهُنَّ الخلائــقُ

تكلَّفــتَ أرزاقَ الــوَرى وحفظــتَهُمْ ... فأصْــبَحْتَ مَخْلوقــاً كَأَنَّــكَ خــالِقُ

ومــا مَلَّــك الــدُّنْيا ســليمانَ خــاتِم(٤) ... غــداةَ غَــدَتْ في مُلْكــهِ وَهْــيَ(٥) طــالقُ

ولكــنْ يقــينُ الجِــنّ والإنــسِ أَنَّــهُ ... عــلى مُلْكِــهِ عَبْــدٌ مِــنَ الله فــارقُ(٦)

رُزِقْــتَ ذَكــاءً لَــوْ حَكــى الجُمــرُ مــرَّةً ... توقَّــدَهُ لَمْ تَبْتَلِعْــهُ النَّقــانِقُ(٧)

بقــاؤُكَ لِلإِسْــلامِ عــزٌ مؤبَّــدٌ(٨) ... فَــدُمْ وابــقَ للإســلامِ مــادَرَّ(٩) شــارِقُ(١٠)

---

(١) آبق: ذاهب أو مستخفٍ.

(٢) من هذا البيت إلى نهاية القصيدة غير مثبت في (هـ).

(٣) المناطق: جمع مِنْطَقة وهو ما ينتطق به. (والخصر الرقيق) في (هـ).

(٤) و (خاتماً) في (هـ).

(٥) (وهو) في (د).

(٦) فارق: من الفارقات أي الملائكة.

(٧) النقانق: جمع نقنق وهو الظليم. ذكر النّعام.

(٨) (مؤبَّدٌ) في (د).

(٩) دَرَّ: أضاءَ.

(١٠) شارق: الشمس حين تشرق.

ق ١٣٠

وقال يمدح الوزير شمس الدين المختص أبا نصر رحمه الله: [الطويل].

أَسِيُلكِ[١] بالضِّدينِ مُلْتَبِسُ الأَمْر فلا نارُه تَخْبُو[٢] ولا ماؤُه يَجْري
وطَرْفُكِ سَهْمٌ ريشُهُ دونَ نَصْلِهِ لِشَقِّ الحشا ما فوَّقتهُ يَدُ السِّحْرِ
وَوَصْلُكِ مَعْدومٌ فَلَيْسَ بحاصلٍ لنا مِنْهُ إلاَّ ما تَصوَّر في الفِكْرِ
سقى اللهُ أغوارَ الحِمى ونجادَهُ فصيمَ[٣] العَزالي[٤] باتَ صيِّبُهُ[٥] يَسْري
منازِلُ حيٍّ قالَ في ناجِز الوغى على صهواتِ الخَيْلِ تَحتَ القَنا السُّمْرِ
لواحِظُهُمْ تُصْمي وألفاظهم[٦] تدي وأعيُنُهُم تَنهى[٧] وألسنهم تُفْري
وبيضاءَ زنبوريةَ[٨] الخَصْرِ زُرْتُها على وجلٍ واللَّيلُ في أَرْذَلِ[٩] العُمْرِ
صَبرْتُ على الأَهْوالِ حتَّى لَقِيتُها وشهدُ بلوغِ السُّؤْلِ في صَبرَ[١٠] الصَّبْرِ
وَمَارَوْضَةٌ مَمْطُورَةٌ نَثَرَ الصَّبا عَلَيْها جُمانَ الطَّلِّ في سَحَرٍ نَضْرِ
فَبُلْبُلُها يَشْدُو بألحانِ مَعْبَدٍ[١١] وقمريُّها يَقْرا بحرفِ أَبي عَمْرِو[١]

---

(١) أَسيل: الخد الأملس المستوي، والممدوح سبقت ترجمته.
(٢) تخبو: تنطفيء.
(٣) فصيم: فصمه يفصمه: كسره.
(٤) العَزالي: جمع عزلاء وهي مصب الماء.
(٥) صيِّب: منصب.
(٦) (لواحظهم تصمي القلوب ولفظهم) رواية الصدر في (ع).
(٧) (تلهي) في (د) و (هـ).
(٨) زنبورية: منسوبة إلى الزنبور لدقة وسطه.
(٩) أرذل: أسوأ.
(١٠) صبَر: عصارة شجر مر.
(١١) معبد: سبقت ترجمته.

وَقَـدْ كَتَبَـتْ فيهـا الجـداولُ أَسْـطُراً ... يُقَـصِّرُ عَـنْ إِعجامِهـا نُقَـطُ الحِـبْرِ
بأحْـسَنَ مِنْهـا للـسَّلامِ مُـشيرةً ... بـدرسِ خـضابٍ في أنامِلِهـا العـشْرِ
تقـولُ: بـلا دِرْعٍ هَجَمْـتَ وبُهْمَـةٍ[2] ... بـلا نثلـةٍ[3] حـصداءَ، عـوداً بـلا قِـشْرِ
وَلَمْ تَـدْرِ أَنَّ المُعْتفـين دُروعُهُـمْ ... عنايـةُ مُخْـتَصِّ المُلـوكِ أَبي نَـصْرِ
معـالي أبي الفـضلِ بـنِ محمـود في العُـلا ... بمنـزلةِ الأقـمارِ في الأنجُـمِ الزُّهْـرِ
فَقِـسْهُمْ عـلى هـذا الهُـمامِ الـذي قـضى ... تـصرفه في العِلْـمِ والحِلْـمِ والحِجْـرِ
وَزيَـرٍ لَـوِ اسـطاعت إذا جـادَ كَفُّـه ... دَحَـتْ[4] تحـتَ مَـنْ يرجـوهُ أرضـاً مِـنَ التـبرِ
لـه بَعْـدَ وَسْـمِيٍّ وَلِيٌّ مِـنَ النَّـدى ... وللجـودِ[5] فـيمن جـودُهُ بَيْـضَةُ العقـرِ
إذا صـدق[6] المـأمولُ عـمَّا يَزينُـهُ ... محبَّـةَ وَفْـرٍ فالعَفـاءُ عـلى الـوَفْرِ[7]
مِـن الـوَزَرِ[8] اشْـتُقَّتْ وزارَةُ أحمـدٍ ... وكانـتْ وزاراتُ اللِّئـامِ مِـنَ الـوِزْرِ[9]
سَواسِـيَةٌ مِـنْ كُـلِّ أَخْـرَقَ[10] لَمْ يُـرِدْ ... مِـنَ المَجْـدِ إلا أَنْ يُخاطَـبُ بالـصَّدْرِ
يُـصيبُ وَيُخْطِـي فهـوَ كـالقَلَمِ الـذي ... بمختلـفِ الألفـاظِ يَجْـري ولا يـدْري
لإِنْ يَنَـسَخَ ابـنُ الفَـضْلِ ظلمـةَ مَطْلِهِـمْ ... بأيَّامِـه والليـلُ يُنْـسَخُ بـالفَجْرِ
تـلافى بـهِ اللهُ المَمالـكَ والـورى ... فَحُـلَّ محـلَّ الـبُرءِ مِـنْ عِلَّـةِ الـدَّهْرِ

---

(١) أبو عمرو: زبّان بن عمار التميمي المازني البصري، من أئمة اللغة والأدب وأحد القرّاء السبعة، توفي سنة ١٥٤هـ انظر الأعلام ٣/ ٤١.

(٢) البهمة: الفارس الذي لا يدري من أين يؤتى لشدة بأسه.

(٣) النثلة: الدرع الواسع. و (بلا نثلة حصداء عودٌ بلا قشر) رواية العجز في (هـ).

(٤) دحت: الدحو: البسط.

(٥) (ولا جود) في (د) و (هـ).

(٦) (صدف) في (د).

(٧) الوفر: الغِنى، ومن المال والمتاع: الكثير الواسع.

(٨) الوَزَر: الملجأ والمُعْتَصَم.

(٩) الوِزْر: الإثم.

(١٠) أخرق: أحمق.

ولـيسَ تحـلا مِنْـهُ ذا العَـصْرِ وَحَـدَهُ ... هُـوَ الـشَّمْسُ كَـمْ حَـلَّى بهـا اللهُ مِـنْ عَـصْرِ
عواطِفُـهُ الحُـسْنى أَشَـدُّ إحاطـةً ... بُوِفَّـاده مـن هالـة البَـدْرِ بالبَـدْرِ
ومـا خِلْتُـه يَـرْضى الـوزارَةَ إنـما ... تـصدّى لِنَـشْرِ العَـدْلِ في طلَـبِ الأَجْـرِ
خُـذِ العَفْـوَ صَـدْرَ الـشَّرقِ والغَـربِ إنني ... رأيتـكَ فـوقَ المَـدْحِ بـالنَّظْمِ والنَّثْـرِ
وَمَـنْ كانـت الـشِّعرى دُوَيـنَ مَحَلِّـهِ ... فياليـتَ شِـعري أَيْـنَ يُدْرِكُـه شـعري
لَيَفْـدِكَ قَـوْمٌ لا تـمارَ لِبِـشْرِهِمْ ... رضـيانا مِـنَ الصَّفْـصَافِ[1] بـالوَرَقِ الخُـضْرِ
يَظنُّـونَ ظُلْـمَ الـشِّعْرِ مِمَّـا يَـضرُّهُ[2] ... وهـل ضرَّ إلاَّ كفَّـه لاطِـمُ الجمـرِ
أَنـا اللَّيْـثُ إلاَّ أَنَّ لي فاقـةً إلى ... نيـوبٍ وأظفـارٍ مِـنَ الجِـدِّ واليُـسْرِ
إذا افْتَرعَـتْ[3] بِكْـري[4] بمـروَ وجـدتُني ... إلى سرخـس التـشمير في طلـب المهـر[5]
فَـما بِيَـدي مِمَّـا رَجَـوْتُ سـوى المُنـى ... أسـافرُ مِـنْ مِـصْرٍ بِهِـنَّ إلى مِـصْرِ[6]
ومـا هـي إلاَّ أَسْـهُم الـرِّزْقِ لم تَـزَلْ ... يفـوزُ بهـا مـن لا يـريشُ ولا يَـبْرِي[7]
عـلى أَنَّ في تعويـقِ مـا رُمْتُـه الغِنـى ... ولـستُ بمحتـاجٍ لـديَّ إلى عـذرِ
لأَنَّـك بحـرُ الجـودِ والبحـرُ درُّهُ ... لِمَـنْ لا يَمَـلُّ الغَـوْصَ في لُجَّـةِ البَحْـرِ
بَـذَلْتَ[8] اللُّهـا بَـذْلَ المِيـاهِ مُباحَـةً ... وصـنتَ العُـلا صَـون الخريـدةِ في الخِـدْرِ
وَبِكْـرٍ فـلا أنكحتَهـا خُـفَّ بـازل ... فـما نطقَـتْ والـصَّمْتُ إذْنٌ مِـنَ البِكْـرِ
إِلَيْـكَ وَلَـوْ يَمَّمْـتُ غَـيرَك قيـلَ لي ... جُيوبُـكَ أَوْلى مِـنْ ذُيولِـكَ بـالعِطْرِ

---

(١) الصفصاف: شجر.

(٢) (يظنون نظم الشعر مما يضرهم) في (ي).

(٣) افترع: فرغ من الغشيان. (إلى شرّحسّ السمهبير في طلب المهر) في (هـ) والاضطراب واضح.

(٤) بكري: أي قصيدتي.

(٥) سرخس: بلد بخراسان.

(٦) مصر: بلد.

(٧) يريش: يجعل له ريشاً. يبري: ينحت.

(٨) بازل: الجمل في تاسع سنيه.

فَسَيِّرْ مَعِينَ الدِّينِ جُودَكَ في الوَرى بَتكرمتي واجْعَلْ مَطايَاهُ مِنْ شُكري
فما طيرانُ النَّبْلِ إلاَّ بِشَدِّ مَا عليهِنَّ مِنْ رِيشِ العُقابِ أَوِ النَّسْرِ
بَقاؤُكَ يحتاجُ الزَّمانُ وأهلُهُ إليهِ احتياجَ المُنْفِضينَ إلى الوَفْرِ
وَدُمْ وابْقَ حَتَّى يَسْبِقَ الكبرُ الصِّبا وَيَفْرقَ بينَ الماءِ في الكَأْسِ والخَمْرِ
يُسَدِّدُكَ التَّوْفيقُ ما شكى الهوى وإن رحض الأخلاق مِنْ دَنَسِ الكِبْرِ
وَيَبْتَسِمُ الإِدْراكُ فيما تُرومُهُ تَبَسُّمَ يَوْمِ الوَصْلِ في مُدَّةِ الهَجْرِ



ق ١٣١

وقال يمدح أبا القاسم أحمد بن منصور بن محمد السمعاني[١]: [البسيط].

أَسِّسْ عَلى العِلْمِ ما تَرْجو بنيته ... فالجهلُ ينقضُ[٢] ما يُبنى على جُرَفِهِ[٣]
وضمِّن الشِّعْر ما يُروى وَيُرْغَبُ في ... فنائِهِ ويَغُضُّ الطرْفَ عَنْ نَصَفِهِ[٤]
أما ترى الخُوصَ أَعْطى مِنْ مَراوحِه ... في القيظ ما أَوْدَعَتْهُ الرِّيح مِنْ سَعَفِهْ
كَمْ في القَريضِ على العلاتِ مِن حِكَمٍ ... ما بَيْنَ مُتَّفِقِ المَعْنَى وَمُخْتَلِفهْ
إذا تَساوَى لَدَيْكَ النَّاطِقون بهِ ... فما عَرَفْتَ صَحيحَ القَوْلِ مِنْ دَنَفِهْ[٥]
لا تسألن برئ الدهر عن نطفه ... ولا تؤاخِذْهُ بالمَعْهودِ مِنْ صَلَفِهْ[٦]
واقْنَعْ بها للدُّجى والصُّبْحِ من شَفَقٍ ... ما احمَّر بالذَّنْبِ إلاَّ وَجْهُ مُقْتَرِفِهْ
خُشونَةُ الحدِّ لا يَمْضي[٧] الحُسامُ بها ... لولا الفِرنْدُ وما في المَسِّ مِنْ لُطُفِهْ
ولا تَهُزَّنَ إلاَّ مَنْ شَهِدْتَ لَهُ ... بجوهرٍ كانَ في المَاضين مِنْ سَلَفِهْ
كالسِّيدِ الأَوْحَدِ القَرْمِ الهُمام وَمَنْ ... أَضْحى وَجُمْلَةُ أَهْلِ العِلْمِ في كَنَفِهْ
قطبِ الإمامةِ صدرِ الدين نائلُهُ ... لجاحدِ الخلق مَبْذُولٌ وَمُعْتَرِفِهْ

---

(١) الممدوح سبقت ترجمته، في الأصل ثلاثة أبيات من أول القصيدة لا تتضح وفي (ب) وفي (د) بدأت القصيدة: أَسس على العلم وورد في (ص) وغيَّر القصيدة التي أولها: من عزبز وعز الحرِّ في ظلفه. وزاد في (هـ) في مدح السيد الأشرف بسمرقند.

(٢) (ينهار) في (ب).

(٣) جرف: المكان الذي لا يأخذه السيل.

(٤) نصف: عدل.

(٥) الدنف: مرض ملازم. و (زيفه) في (هـ).

(٦) صلف: تكبُّر.

(٧) (يمشي) في (هـ).

أبـــو المعـــالي إذا ناولتَـــهُ قلـــماً ... أبـــو المعـــاني بـــها يفـــتضُّ مـــن صـــحفِهْ
واسْـــمُ الغِنـــى لا يَفـــوزُ المُـــستقيمُ بـــه[1] ... كـــذلكَ الخَـــطُّ لا عجـــمٌ عـــلى أَلِفِـــهْ
مُثَقَّـــفُ الأَسَـــلِ[2] الظمْـــآنِ مَرْجِعُـــهُ ... دِرْعُ الكَمِـــيِّ حَطِـــيماً دونَ مُرْتَـــشَفِهْ
والـسَّيْلُ مِـنْ أَجْـلِ أَنَّ الرُّعْـبَ مُنْتَـصفٌ ... أَضـــاهُ[3] في مُنْحَنـــى الـــوَادي وَمُنْعَطَفِـــهْ
لا نـــالَ درَّةَ ضَرعٍ[4] المُبْتغـــى ضَرَعٌ ... إن فاتَـهُ الـرِّزْقُ عَـضَّ الكَـفَّ مِـنْ أَسَـفِهْ
لأيـــاً[5] تبـــيّنَ لي لمـــا تقلَّبـــت الـــ ... أيـــام أن بقـــاءَ المـــالِ في تَلَفِـــهْ
أَيْـــنَ الـــذي مَلَـــكَ الـــدُّنيا وَضَـــنَّ بهـــا ... مـــضى ومـــا حمـــلَ الـــدُّنيا عـــلى كتفـــهْ
فَقَـــوِّ قَلْبِـــي فـــإنَّ الجَـــيْشَ لُبُّـــهُ ... أَحـــقُّ[6] في الحَـــرْبِ بالإِقْـــدامِ مِـــنْ كُـــشُفِهْ
فـــإنْ ذَكَـــرْتَ اسْـــمَهُ المـــشتق مـــن شرفٍ ... تركَّبَـــتْ ألـــفُ التّفْـــضيلِ في شَرَفِـــهْ
جَـــداهُ[7] لَـــيْسَ بِمُحتـــاجٍ إلى أحـــدٍ ... كـــالبحرِ مـــا مـــاؤُهُ في كَـــفِّ مُغْتَرِفِـــهْ
لـــولا ازْدِحـــامُ بنـــي الآمـــالِ قلـــتُ لَـــهُ ... أمْـسِكْ نَـداكَ فَعَيْـثُ[8] الغَيْـثِ في سَرَفِـهْ
يـــا سَـــيِّدَ العَـــصْرِ حَظِّـــي دونَ مَحْمَـــدتي ... وأنْـتَ مَـنْ لا يَخـافُ الفَـضْلُ مِـنْ جَنَفِـهْ[9]
لـــولا العواطِـــفَ أَرْجُوهـــا نَـــدمتُ عـــلى ... طـيِّ الفـلاةِ ومـا قاسَـيْتُ مِـنْ شَـظَفِهْ[10]
وقـــد يـــشحُّ بِوَخْـــدِ الـــيَعْمُلاتِ بـــهِ ... إلى ســـمرقندَ صـــح القـــول في حرفـــه
[جَهْـــلُ المُلـــوكِ بهـــذا الفـــنِّ أَفْـــسَدَهُ ... والبَـــدْرُ بـــدْرٌ عـــلى ماكـــانَ مِـــنْ كَلَفِـــهْ

(١) يُبنى: يُعجم. وقد تكرر ورود هذا البيت والذي سبقه في الأصل وبعض النسخ.
(٢) الأسل: الرماح.
(٣) أضاة: كالغدير، وهو الماء المستنقع من سيل أو غيره.
(٤) ضَرْع: الثدي من الشاة والبقر، وضَرَع: خضوع وذل.
(٥) لأياً: الاحتباس والشدة.
(٦) (أخفُّ) في (ع).
(٧) جداه: سيبه وعطاؤه.
(٨) (فعيبُ) في (د). عيث: إفساد.
(٩) جنف: ميل.
(١٠) شظف: قسوة.

أبـــوكَ بالـــسَّيْفِ رَبُّ العَـــرْشِ أَيَّـــدَهُ وأنــت بالــسَّيْب حُـزْتَ الـشُهْبَ في خلفِــه
دامَـــتْ مَـــساعيك لِلْعلَيــا فكُـــلُّ عُـــلا بـــلا مـــساعيكَ سَـــهْمٌ طــاشَ عَـــنْ هَدَفِـــهْ
مـــالاحَ نَجْـــمٌ ومجَّـــت[1] ريقَهــا سَـــحَراً غمامـــةٌ وتمطَّـــى اللَّيْـــلُ في سُـــدُفِهْ[2]]

(١) مجّت: رمت ومجَّ الشراب من فيه: رماه، ومجاج المزن: المطر.

(٢) هذه الأبيات الأربعة لم ترد في الأصل و (ب) و (حـ) ووردت في (د) و (ي) والأبيات مختلفة في (ي). سدفه: جمع سدْفة وهي: الظُّلْمة.

ق ١٣٢

وقال يمدح سديد الدولة محمد بن عبدالكريم الأنباري كاتب الإنشاء بديوان الخلافة:

[الطويل].

سَرَتْ أُمُّ أَوْفى عاطِلاً مِنْ فِرِنْدِها ... فوزَّعْتُ دَمْعي بَيْنَ خَدِّي وَجيدِها
فباتَتْ تَحَلَّى مِنْ فَرائِدِ عَبْرَتي ... وتحسَبُ جِسْمي سِلْكَ بَعْضِ عُقُودِها
مَبَرْقَعَةٌ نَمَّ[1] القِيامُ بِقَدِّها ... فَلَمْ تُخْلِهِ مِنْ بُرْقُعٍ مِنْ قُعودِها
أَلَمَّتْ بِنا تُرْنو بألحاظِ جُؤْذُرٍ[2] ... مَناصِلُها في القَطْعِ دونَ غَمودِها
وتَرْفُلُ في وَشْيٍ إذا اشْتاقَ لمسَها ... تَظَلَّمَ مِنْ أَرْدافِها وَنُهودِها
فَبِتْنا نَشاوَى مِنْ مُدامَةِ وَصْلِها[3] ... وباتَ الكَرى السَّاقي برغم حسودها[4]
فَيا عَجَباً مِنْ رُؤْيَةٍ مُسْتحيلةٍ ... يُحَقِّقُها تَغْمِيضُ عَيْنِ مُريدِها
خليليَّ دونَ الأجْرَعِ[5] الفَرْدِ حِلَّةٌ ... تَحلّى بِدُرِّ الشِّعْرِ أَعْناقُ غِيدِها
أَسِنَّتُها يَحْكِينَ فِعْلَ عُيونِها ... وأَرْماحُها يَسْرِقْنَ وَصْفَ قُدودِها
ذَرَاني وَأَوْهامُ المَطامِعِ[6] والمُنى ... تقومُ نَساياها[7] مَقامَ نُقودِها

---

(١) نَمَّ: الإغراء والإفساد، وتزيين الكلام بالكذب. والممدوح: سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الأنباري نسبة إلى مدينة الأنبار وهي مدينة قديمة على نهر الفرات، أقام بديوان الإنشاء خمسين سنة، وناب في الوزارة، توفي سنة ٥٥٨هـ. انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ٣/ ٢٧٩ وخريدة القصر قسم العراق ١/ ١٤٠.

(٢) جؤذر: ولد البقرة الوحشية.

(٣) (ريقها) في (هـ) و (ص).

(٤) (صدودها) في (د) وفي هامش (هـ) و (ي).

(٥) الأجرع: الرملة الطيبة المنبت.

(٦) (في) في (د).

(٧) نسايا: الدفع بآخرة جمع نسيئة.

ولا تكرهـا ليَّـانَ[1] لُبْنَـى فـإنَّني رأيتُ اخضرارَ العَيْشِ بَيْنَ وُعودِها
وَلَوْ حَصَل الإنجازُ لم يَبْقَ مَطْمَعٌ وَجَوْدُ اشْتعالِ النَّارِ داعي خُمودِها
وكنتُ امرَءاً دُنياهُ دونَ اهتمامِه فماذيّها في ذَوْقِه كَهبيدِها[2]
مَتَى جُبْتُ مُوماةً[3] تفرَّدْتُ دونَها بِصُحْبَةِ عسَّالَيْنِ[4] رُمحي وَسيدِها
طمَأْنينَتي في أَنْ أَكونَ مُشرَّداً طريدَ خُطوبٍ عَزَّ مأوى طريدِها
سكونٌ بِهزِّ اليَعْمُلاتِ[5] اكتَسَبْتُهُ كما سَكَّن الأطفالَ هزُّ مهودِها
وَخَيْرُ مياهِ الوَجْهِ ماكانَ راكداً وإن أفسدَ الأمواهَ طولُ ركودِها
أَرَى كُلَّ رَسْمٍ للمكارِمِ دارساً سلامٌ على أيّامِها وعهودِها
وكُلُّ مَنِ اسْتشرى بِقُوَّة جُنده تجاوزَ في دَعْواهُ أَقْصى حُدودِها
لقد ماتَتِ النُّعْمى التي ظَفروا بها وفي الميتةِ المُلْقاةِ حَظٌّ لِدُودِها
يقولون ما سَيَّرتَ ما نتقي به معانيكَ غاباتٌ خَلَتْ مِنْ أُسودِها
وَهلْ سَالِبُ العُرْيانِ[6] إلاَّ مُنبِّهٌ على عَدَمِ الأَشْياءِ قَبْلَ وَجودِها
وقالُوا هَجَرتْ الكُتْبَ والعِلْمُ وَجْهُهُ يَزيدُ ابْيضاضاً مِنْ تَصَفُّحِ سُودِها
وما الحِفْظُ إلاَّ كالثِّمارِ قَطَفْتُها وعَلَّقْتُها بالخَيْطِ في غَيْرِ عُودِها
طريقُ البلاغاتِ التصرفُ زادُها وفخرُ كُفاةِ العَصْرِ خِرِّيتُ بيدِها
أَفادَ العُلا عَبْدُ الكريمِ محمَّداً ولَمْ يَرَها تُعْزى إلى مُسْتَفيدِها
فَلَمْ يَرْضَ حَتىَّ نالَها باكتسابه[7] طريفَ العُلا أَوْلى بها مِنْ تَليدِها

---

(1) ليَّان: رخاء العيش. (ولا تنكرا البان لبنى) في (ي).

(2) ماذي: عسل. هبيد: حنظل.

(3) موماة: مفازة، صحراء.

(4) عسَّال: للرمح اشتد اهتزازه، وللذئب: اضطرب في عدوه.

(5) اليَعمَلات: جمع يَعْمَلَة وهي: الناقة النجيبة.

(6) (العُريان) في (د).

(7) (باكتسابه) في (د).

كَـسا رُؤسـاءَ العَـصْرِ - دامَ رئيـسُهُمْ ... مفـاخِرَ يجتـابونَ أَسـنى برودِهـا

فتَـى لا تَبُـلُّ النَّعْـلَ طَـسَّةُ[١] حالِـةً ... وَجَـدْواهُ قـد عـامَ الـورى في مُـدودِها[٢]

فـصيحٌ إذا مَـدَّ المِـدادُ حِبالَـهُ ... للمومِـةٍ لم يُعْيِـهِ صَـيْدُ صـيدِها

أَدِمْ ذِكْـرَهُ وانْـسَ الأوائِـلَ جَمْلَـةً ... مَكارِمُـهُ نَقْـضٌ لِبَيْـتِ لَبيـدِها[٣]

وَلَـوْ لَمْ يَكُـنْ تُـصْمي بـه الدَّوْلَـةُ العِـدى ... سَـمَا قَـدْرُهُ عَـنْ نَعْتِـهِ بِـسَديدِها

نَـشَرْتَ أَبـا عَبْـدِ الإلـهِ مَناقبـاً ... أُمِيتَـتْ فلاحَـتْ مِنْـكَ شُـهْبُ سُـعُودِها

وجُـدْتَ ارْتجـالاً والغَمامَـةُ طالمـا ... تكـرَّر يَحْـدوها[٤] ضَـجِيجُ رُعودِهـا

فـما يَقْتَـضي جَـدْواكَ مَـوْرِدُ مِدْحَـةٍ ... لإسـلافِكَ الأَثْـمانَ قَبْـلَ وُرودِهـا

وَمَازِلْـتُ في بَغْـدادَ بالـذكر حامـداً ... وخدْمَـةُ مِـثلي يُكْتفَـى بزَهِيـدِها

وَلَـوْ سَـمَحَتْ أَرْضُ العِـراقِ بِمـسكة ... ترفهـت[٥] عـنْ جـيٍّ وأكـلِ قَديـدِها[٦]

وَمَـا أَنـا إلاَّ الطَّيْـفُ يُنْـسى فـلا يُـرَى ... وَمِثْلُـكَ مَـنْ جـاءَ العُـلا مـن وصـيدِها[٧]

أَطـالَ اخْتراعـي لِلْمَعـاني تـأخري ... وَقُـدِّم أَقـوامٌ[٨] بِـسَلْخِ جُلودِهـا

وَيَكْفيـكَ مَجْـداً أَنَّ نَفْـسَ مَطـالبي ... بِـكَ اعتـصَمَتْ مِـنْ قَطْـعِ حَبْـلِ وَريـدها

وَأنَّ خِيـامَ الاهـتمامِ بنـصرَتي ... يلـوحُ عمـودُ الفَجـرِ تَحْـتَ عَمودهـا

لِـيهنِ أَمـيرَ المـؤْمَنين سَـعادَةٌ ... تفـيضُ بهـا الأَغْـراضُ بَعْـدَ جُمودِهـا

---

(١) طسة: طسه في الماء غطّسه.

(٢) مدود: معتلف الدابة، وقرن الثور واللسان.

(٣) إشارة إلى قول لبيد: ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم وبقيتُ في خلفٍ كجلد الأجربِ
ولبيد بن ربيعة العامري شاعر فارس مخضرم، ترجمته في الأعلام ٥/ ٢٤٠ والبيت في ديوانه ص٦٠.

(٤) يحدو: يسوق.

(٥) (تنزَّهت) في (هـ).

(٦) قديد: لحم مقدَّد.

(٧) رواية العجز في (د) (ومثلك مثلك من العلا بوحيدها) ويظهر مافيه من خلل. (وصيدها) في (م). (ومثلك من جاء العلا بوحيدها) في (هـ) و (قصيدها) في (ي). وصيد: فناء أو عتبة.

(٨) (أقواماً) في (ص).

فَلَـــوْ لَمْ تَــصِلْ إلاَّ بُيُمنــاك وَحْــدَها لأَمْكَـــنَ فَــتْحُ الخَــافِقَيْنِ بِجُودِهـــا

ق ١٣٣

وكتب إليه أيضاً: [الوافر].

رَئــــيسَ الفَــــضْلِ والرُّؤســــاءِ إنيِّ كتبـــتُ إلَيْـــكَ مـــا أَمْـــلَى ضَـــميري
ولي فِكْـــــرٌ يوزِّعُـــــهُ التفـــــاتي بـــــصحَّته إلى أَمَـــــلٍ كَـــــسيرِ[1]
وَلَـــيْس تـــألُّمي مِـــنْ فَـــوْتِ رزقٍ ولا عَجبـــــاً لإعـــــراضِ الـــــوَزيرِ
ولكِـــنْ مِـــنْ صُـــلودِ[2] زِنـــادِ عَـــزْمٍ تَـــــرَدَّدَ في الإِقامــــــةِ والمَــــــسيرِ
هُمــومي لا تفـــي هـــضباتِ رَضـــوى بِهِـــــنَّ ولا تَقُـــــوم ذُرى ثَبـــــيرِ
لِيَفْـــدِكَ مَعْـــشَرٌ مَـــدَحُوا فـــسَنُّوا نكـــاحَ الـــشَّارِداتِ بـــلا مُهـــورِ
مَتـــى تجـــري الخَـــواطِرُ في مَـــديح وإيغـــارُ الـــصُّدورِ مِـــنَ الـــصُّدورِ
ســــديدَ الدولــــة الأَمــــواهُ تُثنــــي عــــلى كــــرمِ المَنــــابع بــــالخرير
وَمُـــدْمِنُ سَـــبْكِ[3] عِقيـــانِ المعـــالي بَــــــصيرٌ والتَّأَمُّــــــلُ لِلْبَــــــصيرِ
كَـــسَوْتُ المُلْـــكَ ثَوْبـــاً مِـــنْ حُـــروفٍ فقابِلْـــــهُ بِثـــــوْبٍ مِـــــنْ حريـــــر
وَوَشْيُ الحِـــبْرِ في القِرطـــاسِ أَبْقـــى عـــلى الأَيَّـــامِ مِـــنْ وَشْيِ الحَبـــير[4]
وفي الخِلَـــعِ الجَـــمالُ وَلَـــسْتُ أَحْـــدو بِتَهْنِئَـــةٍ بِهِـــنَّ إِلَيـــكَ غَـــيْرِي[5]
فكَيْـــفَ وكانـــتِ الهـــالاتُ أَحْـــرى وأجـــــدرُ أَنْ تُهنـــــيَّ بالبُـــــدورِ
مَحَبَّتُـــكَ الأَفاضـــلُ في زمـــاني شُـــعاعُ الـــشَّمْسِ في اليـــوم المطـــيرِ

---

(١) هذا البيت غير مثبت في (ص). و (الشتات) بدل التفاتي (وكثير) في (هـ) والممدوح سبقت ترجمته.

(٢) صلود: منفرد.

(٣) سبك: إذابة وإفراغ. و (المعاني) في (هـ).

(٤) الحبير: البرد الموشَّى والثوب الجديد.

(٥) رواية العجز في (د) و (هـ) (بتهنئة إليك ولا لغيري).

فمهِّـــد عُـــذْرَ مَـــنْ أَمْـــس نزيفـــاً[١] بـــترك الكَـــأْسِ في كَـــفِّ المُـــديرِ
وُدمْ مـــا أَطْرَبَتْـــكَ صَـــبَا صـــباحٍ بِخَـــدْشِ نَـــسِيمِها وَجْـــهَ الغَـــديرِ
منابتُـــكَ الـــسَّفِيرُ إلى مُـــرادي وأَسْـــفارُ المَطالِـــبِ بالـــسَّفيرِ

(١) (فهذا) في (د). نزيف: ذاهب العقل أو سكران.

ق ١٣٤

وقال يمدح محي الدين أسعد البيهقي سنة إحدى وخمسمائة[1]: [الكامل].

وَعْـدُ الجَدايَـةِ[2] غـيرُ مـأمولِ الجَـدا ... وأَضَـلُّ مـا كـان المُحِـبُ إذا اهْتَـدى
كـرَّرتَ لَحْظَـكَ[3] في ظِبـاءٍ سِرْبُهـا ... بـالنَّظْرَةِ الأُولى تَـصيد الأصـيدا
قَلَّـدْتَهُنَّ دَمـاً وَقَلَّـدَكَ الهَـوى ... إثـماً فَكُنْـتَ مقلَّـداً ومقلِّـدا
في رَوْضَـةٍ قَـرنَ النَّهـارُ نجومَهـا ... بِـسَنا ذُكـاءَ فـزادَهُنَّ توقُّـدا
وَانْجـرَّ فَـوْقَ غَـديرها ذَيـلُ الـصَّبا ... سَـحَرًا فأَصْـبَحتِ الـصَّحيفَةُ مـبرَدًا[4]
وكـأنَّها كمـدُ الغُيـومِ يَـسُرُّها ... فبكـاؤُهُنَّ اليَـوْمَ يُـضْحِكُها غـدا
لا تَطْمَعَـنَّ بِوَصْـلِ خُـودٍ أَبْـصَرَتْ ... سَـيْفَ المَـشيبِ عـلى الـشَّباب مُجـرَّدا
عُـذْرُ الكَواعـبِ أَنَّهُـنَّ كَواكِـبٌ ... لا يَجْـتَمِعْنَ مَـعَ الـصَّباحِ إذا بَـدا
دَعْ ذا وَقُـلْ في سـابح تقريبُـهُ[5] ... سَـبقَ القـضاءَ وردَّ مَحْتـومَ الـرَّدى
وعجاجـةٍ شَـقَّ الـسِّنانُ جُيوبَهـا ... صـديانَ يُنـشِدُ مِـنْ وَرائِـكَ[6] مَـوْرِدا
وَمُهَنَّـدٍ يُـضحي عَقيقـاً[7] في الطُّـلا ... وَيبَيـتُ في ضِـمْنِ القِـرابِ زَبَرْجَـدِا[8]

---

(١) (سنة إحدى وعشرين وخمسمائة) في (ص) وبدون مقدمة في (ع) و (حين ولي تدريس النظامية ببغداد) في (ي) والممدوح السابق شرف الدين البيهقي العالم الجليل والوزير سبقت ترجمته.

(٢) الجداية: الغزال، والجدا: الجدوى والعطية. و (الحداثة) في (ع).

(٣) (كرِّر لحاظك) في (د).

(٤) مبرد: الذي يبرد الحديد.

(٥) سابح: فرس. تقريب: عدو سريع.

(٦) (وريد) في (د). و (ينهل من وريدك) في (ي).

(٧) عقيق: أي أحمر اللون.

(٨) زبرجد: جوهر أي كلون الجوهر.

كُـــنْ تَحْـــتَ أَذْيـــالِ القَناعَـــةِ والرِّضـــا ... أَوْ فَـــوْقَ أَثْبـــاجِ[1] الـــشَجاعَةِ والنَّـــدى

واليَـــأس[2] يَطْـــرَحُ عَنْـــكَ أَعبـــاءَ المُنـــى ... والحِلْـــمُ يُطْلِـــقُ قَيْـــدَ أَلْـــسِنَةِ العِـــدى

طـــالَ المُقـــامُ وَقَبْلَـــهُ طـــال الـــسُّرَى ... مَـــنْ قيَّدَتْـــهُ الحادِثـــاتُ تَقَيَّـــدا

والفِعْـــلُ كـــان مُقلـــلاً ومُكَثـــراً ... وكـــذاكَ جـــاءَ مُحَققـــاً وَمُـــشدَّدا

أَصْـــبَحْتُ مُمْتَحَنـــاً بِقَـــوْمٍ أَدْرَكُـــوا ... بالجِـــدِّ مـــا طَلَبُـــوهُ إلاَّ الـــسُّؤْددَا

أَمَّلْـــتُ مَوْعِـــدَهم فَـــزِدْتُ مَـــشَقَّةً ... لُمْـــعُ الـــسَّرابِ يَزيـــدُ وارِدَهُ صَـــدَى

والعَـــيْنُ مُقْلَتُهـــا الـــصَّحيحةُ تبْـــتَلي ... بِجوارِهـــا الجَفْـــنَ القَـــريح الأَرْمـــدا[3]

يـــا عـــاذلي صَـــبْراً فَكَـــمْ مِـــنْ نـــائمٍ ... جابَـــتْ[4] لُبَانَتُـــهُ[5] إِلَيْـــهِ الفَدفَـــدا[6]

فَغَـــدا كَـــساكِنِ جَنَّـــةٍ مَعْرُوشَـــةٍ ... يَجْنـــي الـــثِّمارَ وَلا يَمـــدُّ لَهـــا يَـــدا

أَوَ مَـــا رَأَيْـــتَ العِلْـــمَ لَمَّـــا أَمَّـــهُ ... خَلـــلٌ تدارَكَـــهُ الإِلَـــهُ بأَسْـــعَدا

لَـــبِسَ العِـــراقُ مِـــنَ المَحَاسِـــن خِلْعَـــةً ... بَـــأبي المحاسِـــنِ سَـــوْفَ تَبْقَـــى سَرْمَـــدا[7]

بِمُـــنَقَّحٍ[8] مِـــنْ لَفْظِـــهِ وَخِلالِـــه ... لا تـــترك المَعْنـــى عبارَتُـــه سُـــدَى[9]

أَرْضى النبـــيَّ مُحَمَّـــداً بِحقـــائِقٍ ... أَحْيـــا بِهِـــنَّ الـــشَّافِعِيَّ مُحُمَّـــدا

لاقَـــتْ بمحـــي الـــدِّينِ كُـــلّ فَـــضيلةٍ ... أَمْـــسَى بَجَمْـــعِ شَـــتاتِها مُتَفَـــرِّدا

يَكْفِيـــهِ في الـــزَّمَنِ الحَـــديثِ تقـــدُّما ... أَنَّ القـــديمَ إِلَيْـــهِ مُلْتَفِـــتُ المَـــدى

وافى ليمـــسحَ مـــا تغـــيَّرَ قبلَـــهُ ... والـــصَّقْلُ يَـــسْبِقُهُ إلى الـــسَّيْفِ الـــصَّدَا

---

(1) الثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر. أثباج: وسط الشيء ومعظمه.

(2) (فاليأس) في (د) والناس في (ع).

(3) الأرمد: الموجع العين.

(4) جابت: قطعت.

(5) لبانته: حاجته.

(6) (الفرقدا) في (ص) و (ع). الفدفد: الصحراء.

(7) سرمد: دائم وطويل.

(8) مُنَقَّح: مهذَّب.

(9) سدى: بلا قيمة.

هَـــبْ أَنَّ عُنــوانَ الكِتــابِ خِتامُـــهُ　　أوَ لَــيْسَ مَــنْ أَخَــذَ الكِتــابَ بــهِ ابْتَــدَى
شَرفَ الأَئِمَّـــةِ مَـــدَّ فَـــضْلُكَ باعَـــهُ　　فينـــا فغَـــار بـــهِ(١) القَـــريضُ وَأَنْجَـــدا
أَقْـــسَمْتُ لَـــوْ أَنَّ المعـــالي أَحْـــرُفٌ　　تُحْـــوى لكـــانَ لهـــنَّ فَـــضْلُكَ أَبْجَـــدا(٢)
أَلَّفْـــتَ بَـــيْنَ سَـــلامَةٍ وَجَزالـــةٍ　　فأَرَيْتَنـــا مـــاءً يَفـــيضُ وَجَلْمَـــدا(٣)
يــا مَــنْ قُلــوبُ مُخالِفيــه وَإِنْ نكــا(٤)　　فيهـــا تَمَنـــىَّ أَنْ تَكـــونَ لَـــهُ فِـــدا(٥)
كالـــسَّيْفِ مُخْتَرَطـــاً تحـــزُّ بـــهِ الطُّـــلى　　ويَـــزينُهُنَّ بـــهِ التَّقلُّـــدُ مُغْمَـــدا
عَـوِّلْ(٦) عـلى اسْـمِكَ فَهْـوَ فـأْلٌ صَـادِقٌ　　واقْطَـعْ بِعَزْمِـكَ مـا نَبَـتْ عَنْـه المُـدَى(٧)
وَكِـــلِ الجَليـــلَ إلى دَقيـــقٍ ضـــابِط　　فالعقْـــدُ لَـــوْلا سِـــلْكُهُ لَتبَـــدَّدا
واسْـــعَدْ بِعَـــشْرٍ جـــاءَ يَقْـــدُمُ عِيـــدُهُ　　إِنَّ الـــشَّريعَةَ سَـــعْدُها أَنْ تَـــسْعَدا
قَـــدْ جَمَّـــلَ اللهُ العلـــومَ وأَهلَهـــا　　بِـــكَ فانتـــضاكَ لَهـــا وَكُنْـــتَ مُهَنَّـــدا
خُـــذْها فَـــا جَـــاءَتْ نَـــسيجةَ وَحْـــدِها　　إلاَّ ولُحْمَتُهـــا(٨) مُناسِـــبَةُ الـــسَّدَى(٩)
صِـــفَةٌ كحاشـــيَةِ الـــصَّباحِ صَـــقيلَةٌ　　لُعـــلا مُطَـــرَّزةٍ كحاشِـــيَةِ الـــرِّدا

---

(١) (بك) في (ص) و (هـ) و (ع).
(٢) أبجدا: ترتيب لحروف العربية.
(٣) جلمد: صخر.
(٤) نكأ: قشر.
(٥) (لك الفدا) في (ص).
(٦) عوِّل: اتكل واعتمد.
(٧) المُدى: جمع مدية وهي السكين.
(٨) اللُّحْمة: ما سُدِيَ به بين سَدَى الثوب.
(٩) السَّدَى: ما مُدَّ من الثوب.

ق ١٣٥

وقال أيضاً رحمه الله: [الطويل].

عَفجتُ على التَّيْس الكُوَيْفيِّ عَجفَةً ... فقال: لقد مَزَّقْتَ...... فَبُلَّهُ[١]
فقلتُ: بزاقي لا يَفي بِجَميعهِ ... فَمِنْ أَيْنَ لي أَنْ أَبْزُقَ الدَّرْبَ كُلَّهُ

ق ١٣٦

وقال أيضاً رحمه الله: [الوافر].

كَمالُ سميرمٍ لِلْمُلْكِ نَقْضٌ ... كَما سَمَّيْتَ مَهْلكَةً مَفازَه
لَئِنْ رَفَعَتْ مَحِلَّتَهُ اللَّيالي ... فَكَمْ رُفِعَتْ عَلى الكَتِفِ الجَنازَهْ

ق ١٣٧

وقال أيضاً رحمه الله: [المتقارب].

وَقالوا الكَمالُ بِهِ نِقْرِسٌ[٢] ... فقلتُ: العَفاءُ[٣] على مِثلِهِ
تُسَبِّحُ[١] كَفَّيْهِ يَوْمَ النَّدى ... وَيَسري فَيعدي إلى رِجْلِهِ

---

(١) مكان النقط كلمة غير لائقة آثرنا حذفها .

(٢) نقرس: داء. والمهجو سبقت ترجمته

(٣) العفاء: الهلاك.

وَقَــدْ تَفْــسُدُ الخَمْــرُ مِــنْ ذَاتِهــا		ويُــد هــى المُزَنَّــدُ مِــنْ فعْلِــهِ

ق ١٣٨

وقال أيضاً: [الوافر].

يَقُــولُ لِيَ الــشِّهابُ وَقَــدْ رآني		قَــصَدْتُ إليــهِ مِــنْ بَلَــدٍ بَعيــدِ

لَقَــدْ جُبْــتَ الفَــلاَةَ وَأَنْــتَ شَــيْخٌ		وَلَمْ تَحْــصُلْ عــلى غَــرَضٍ مُفيــدِ

فَقُلْــتُ: إذا أَراد اللهُ أَمْــراً		تــورَّطَ[2] فيــهِ ذُو الــرَّأْيِ الــسَّديدِ

وَلَمْ أَجْهَــلْ سُــقوطَكَ غَــيْرَ أَنِّي		جَهِلــتُ قُــصورَ فَهْمِـكَ عَـنْ عقـودِي

وقُلْــتُ لمــنْ لحــاني[3]: ربَّ جــودٍ		أتــى مِــنْ غــيرِ مُتَّــسِمٍ بِجُــودِ

تَحَــدَّ وَلــوْ مَــشْيَتَ وَأَنْــتَ حــافٍ		لمــا جــازَ التــيممُ بالــصَّعيدِ

خُلِقْــتَ لِــذَنْبِ إبلــيس اعتــذاراً		فتــاهَ وقــالَ: فُــزْتُ وخَـفَّ جيــدي

إذا كــانَ ابــنُ آدم مِثْــلَ هــذا		فكيــفَ أُلامُ في تَــرْكِ الــسُّجودِ

---

(١) هكذا وردت في جميع المخطوطات ووردت في مختارات البارودي (تشنج) وهي مناسبة.

(٢) تورط: هلك، أو دخل في أمر تعسر النجاةُ منه.

(٣) لحاني: لحاه: يلحوه: شتمه.

ق ١٣٩

وكتب إليه علاء الدين محمد بن محمد بن عبدالرحمن السمرقندي بسمرقند[١]: [الكامل].

أَيَضيعُ غَزِّيُّ القَريضِ بَفَضْلِهِ ... فِينا وَلَمْ يَجُدِ الزَّمانُ بِمِثْلِهِ
كانَ الغَرامُ بِغَزَّةٍ فيما مَضى ... والآنَ صارَ بغزَّةٍ مِنْ أَجْلِهِ
وَلَقَدْ رَبيتُ[٢] لَهُ الفِرندَ فضيلةً ... في دَهْرِه وفَضيلةً في أَهْلِهِ
حتى يَعودَ إلى الشآمِ مُسَلِّماً ... في نَفْسِه وَمُسَلَّماً في رِجْلِهِ

فأجابَهُ بهذه الأبيات ارتجالاً: [الكامل].

يا مَعْقِلَ الأَدبِ المنيعَ وَأَهْلَهُ ... وطرازَ حلَّتِهِ وَجَوْهَرَ فَضْلِهِ
يا منكراً تَضِييعَ مِثلي فاضلاً ... العَتْبُ فيهِ على كريمٍ مِثْلِهِ
بِكَ يا علاءَ الدِّينِ كانَ تَمَسُّكي ... حَسبُ الكريمِ الاعتصامُ بَحَبْلِهِ
وَمِنَ المُروءَةِ أَنْ تُمَهِّدَ عُذْرَ مَنْ ... شَغَلَتْهُ عِلَّةُ جِسْمِهِ عَنْ شُغْلِهِ
ما كانَ أَسْرَعَهُ إلى الخدمِ العُلا ... لَوْ كانَ قُوَّةُ عَزْمِهِ في رِجْلِهِ

---

(١) (وهو مريض بسمرقند) في (ص) وقائل الأبيات لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من مصادر.

(٢) (رتيت) في (ص) و (صقلت) في (ع).

ق ١٤٠

وقال يمدح الطبري: [البسيط].

مـا أَثْبـت الـصَّبر لَـوْلا حَمْلَـةُ الخَجَـل(١) إذا نَفثْـتَ صُـنوفَ(٢) الـسِّحْرِ في المُقَـلِ
عُجْنـا بِـوَجْرَةَ(٣) رُكبانـاً فَعَـنَّ لَنـا سِرْبٌ تَـصَيَّدنا بـالأَعْيُنِ النُّجُـلِ(٤)
مِـنْ كُـلِّ مَرْمُوقَـةٍ إنْ سُـمِّيتْ عَبْثـاً صارَ الضُّحى مِنْ سَوادِ النَّقْعِ كالطَّفَلِ(٥)
[غريـرَةٌ تخطـفُ الأَبـصارَ شاخِـصَةً مِـنْ حَوْلِها بـبروقِ البيضِ والأَسَلِ(٦)]
تُنمـي إلى القـومِ جـودُوا وَهْـيَ باخِلَـةٌ(٧) والجـودُ في الخُـودِ مِثْـلُ الشُّحِّ في الرَّجُـلِ
يـا لَيْـتَ بَـدْرَ هِـلالٍ يَـوْمَ ودَّعنـي(٨) أَبْقَـى عَـلَيَّ وَإِنْ لَمْ يُبْقِنـي(٩) أَمَـلي
يـا نـازِلي مُنْحَنـى الـوَادي بِـذي سَـلَمٍ والمـستظلّين بالخَطيَّـةِ الـذُّبُلِ(١٠)
أَمَـا لَـدَيْكُم لِمَـنْ يَهْـوَى زِيـارتكم سـوى منازَلَـةِ الأَبْطـالِ مِـنْ نُـزُلِ

(١) والممدوح هو: أبو الحسن علي بن محمد بن علي بـن عـماد الـدين الطـبري، أحـد الفقهـاء الكبـار، ومـن رؤوس الشافعية، ولد سنة ٤٥٠هـ درّس في المدرسة النظامية ببغداد في حدود سنة ٤٨٤هـ وتـوفي سـنة ٥٠٥هـ انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٦/ ٢١٠ و(حمرة الخجل) في (ع).

(٢) (جيوش) في (د) وفي هامشها تصويب وقال: ذكر الجيش أولى لمراعاة النظير. و (إذا تعبت جيوش) في (هـ).

(٣) عجنا: ملنا. وجرة: موضع بين مكة والبصرة.

(٤) النُّجل: العيون الواسعة.

(٥) الطَّفَل: الظلمة.

(٦) هذا البيت إضافة من (د) ولم يرد في الأصل و (ب) و (ص) و (ع).

(٧) (تنهي إلى القوم جوداً) في (ع).

(٨) (ودعنا) في (ص).

(٩) (ريبق لي) في (ص).

(١٠) الذبل: الرماح.

لأَحْـــــدُونَّ إلَـــيْكُمْ في مَعَاتَبَــــةٍ[١] ذَوْداً مِـــنَ الـشِّعْرِ لا ذَوْداً مِـــنَ الإبـــلِ
مَـــنْ عـــزَّ بـــزَّ وَمَـــنْ أَعْطـــى مَقادَتَـــهُ بـــارى مُعَبَّـــدةَ الوَخَّـــادَةِ[٢] الـــذُّلَلِ[٣]
إنَّ الحيـــاةَ لـــذَنْبٌ بَعْـــدَ فُـــرْقَتِكم وَمَـــا أُمِـــرُّ بـــهِ[٤] إلاَّ إلى أَجَـــلِ
يـــا طالـــبَ العِـــزِّ[٥] في الـــدُّنْيا بحيلَتِـــه إنَّ القَناعَـــةَ كانَـــتْ جُمْلَـــةَ الحِيَـــلِ
لا تَحْقِـــرَنَّ طَفيـــفَ[٦] الـــرِّزْقِ واغْـــنَ بـــهِ مـــا الغَمْـــرُ[٧] مُجْتَمِـــعٌ إلاَّ مِـــنَ الوَشَـــلِ[٨]
وانْـــزِلْ إذا لَمْ تَجِـــدْ لِلْمُرتَقـــي سَـــبباً فباســـق العـــودِ يرجـــو نـــازِل الـــسُّبلِ[٩]
الفَـــضْلُ جِـــسْمٌ لَطيـــفٌ لا قيـــامَ لـــهُ إلا إذا حَـــلَّ فيـــهِ جَـــوْهَرُ الـــدُّولِ
إحْـــرازُ قاصِـــيَةِ التجويـــدِ[١٠] يَلْزَمُنـــي أمَّـــا الحُظـــوظُ فَـــشيءٌ لَـــيْسَ مِـــنْ قِـــبَلي
أُمُّ الـــدنيِّ إذا جـــاءَتْ بـــما حَمَلَـــتْ سَـــقْطاً فـــلا فَـــرْقَ بَـــيْنَ العُقْـــرِ والحَبَـــلِ
إنيِّ لأَشْـــكُو خُطوبـــاً لا أُعَيِّنُهـــا ليـــبرأ النَّـــاسُ مِـــنْ عُـــذْري وَمِـــنْ عَـــذَلي
كالـــشَّمْعِ يَبْكـــي فـــلا تَـــدْري أَعَبْرَتُـــهُ مِـــنْ صُـــحْبَةِ النَّـــارِ أَمْ مِـــنْ فُرْقَـــةِ العَـــسَلِ
قَـــصْدَ العِـــراقِ لَقَـــدْ كَلَّفْتَنـــي نَـــصَباً بـــيضُ الأنـــوق امـــرؤ يخلـــو[١١] مـــن الزَّلـــل
مَـــنْ لَمْ تَكُـــن عِـــصْمَةُ التَّوْفيـــقِ شَـــكَّتَهُ يَـــوْمَ الـــوَغى فَهْـــوَ عَـــيْنُ الأَكْـــشفِ العـــزلِ
كَـــمْ قـــالَ شِـــعْري وكـــانَ الحَـــقُّ في يَـــدِه لا تَتْلُنـــــي وَلِيَ الأَمْـــــصَارُ بالحلَـــــلِ

---

(١) (معاتبتي) في (ص).
(٢) الوخادة: السريعة.
(٣) الذلل: المنقادة.
(٤) [وما أفارقه] في (د).
(٥) (الرزق) في (د) و (هـ).
(٦) طفيف: قليل.
(٧) الغمر: الماء الكثير.
(٨) الوشل: الماء القليل.
(٩) السبل: المطر.
(١٠) التجويد: الإجادة.
(١١) (خال) في (هـ).

حَتَّـى إذا عُـدْتُ مَطْوِيـاً عـلى نَـدَمٍ عُرْيَـانَ أَرْفُـلُ[1] في ثَـوْبٍ مِـنَ الخَجَـلِ
رَأَيْـتُ في النَّـوْمِ شَخْـصاً خِلْتُـهُ مَلَكـاً يجِـلُّ في الحُـسْنِ عَـنْ مِثْـلٍ وَعَـنْ مَثَـل
يقـولُ قُـمْ واسْـعَ فـيما أَنْـت مُزْمِعُـهُ[2] فـالحَزْمُ في الرَّيْـثَ[3] والإقـدامُ في العَجَـلِ
لا تَخْـشَ مـا انـآد فـالرامي إصـابته مِـنْ جَمـع ضِـدَّيْنِ منـآدٍ[4] وَمُعْتَـدِلِ
أَهْـلُ المَمالِـكِ مِـنْ عُـرْبٍ وَمِـنْ عَجَـمٍ لا يفخـرون بِغَـيْرِ الخَيْـلِ والخَـوَلِ[5]
وامْـدَحْ أَجَـلَّ مُلـوكِ[6] العِلْـمِ مَرْتَبَـةً وأعلـمَ النَّـاسِ بالأَوْصـافِ والعِلَـلِ
تـاجَ الأَئِمـةِ قُطْـبَ الـشَّرْعِ دامَ لَـهُ علامـةَ الأُمَّـةِ الحَـبْرَ الإمـامَ عَـلِي
شَـمْسٌ أَضـاءَ بِهـا الإِسـلامُ لا أَفَلَـتْ لَـوِ اسْـتعارَتْ سَـناها الـشَّمْسُ لم تَفَـلِ
أَحْيـا ابـنَ عَبَّـاس تَفْـسيراً وبـانَ لَـهُ مـالا يَبِـينُ مَـعَ التَّفْـصيلِ والجُمَـلِ
كَـمْ نُكْتَـةٍ صـانَها التأْويـلُ[7] في لُغـةٍ صِـيانَةَ الكَاعِـبِ العَـذْراءَ في الكَلَـلِ[8]
أَقَامَهـا في رُوَاقِ[9] الـشَّرْعِ سَـافِرةً عـلى مِنـصَّةِ فَـسْرٍ[10] غَـيْرِ مُبْتَـذَلِ
لـو[11] أَنْجَـدَ النـاسُ طُـرّاً في عِبارَتِـه فَهْـمٌ أزالَ اخـتلافَ النـاس في المِلَـلِ
شِـمْ أَيُّهـا الأَدَبُ الظمـآنُ هِمَّتَـهُ مُسْتَـسقِياً مِـنْ حَيَـاةِ الوَابـلِ الهَطِـلِ[12]

---

(١) أرفل: أتبختر وأجر الذيل.

(٢) مزمع: ماضٍ في الأمر.

(٣) الرَّيث: الإبطاء.

(٤) (ميّاد) في (د) و (ع).

(٥) الخول: العبيد والإماء.

(٦) (الأرض) في (د).

(٧) نكتة: النقطة. التأويل: التفسير.

(٨) الكلل:.

(٩) رواق: مقدَّم البيت.

(١٠) (عز) في (د) و (هـ). فَسْر: الإبانة، وكشف المغطى كالتفسير.

(١١) (كم) في (د) و (هـ).

(١٢) الوابل: المطر الشديد. الهطل: تتابع المطر.

فَتْواهُ في مُشْكِلاتِ الفِقْه ماضيَةٌ ... فإنْ جَسَرْتَ على تَكلِيمِهِ فَسَلِ
إن كان مَنْ قبلَهُ باللفظ نغبطهُ ... فإنه بالمعاني قبلةُ القبلِ
فرقاً يفرِّق بين الفرقدين إلى ... قيسٍ يُؤَلِّفُ بَيْنَ النَّارِ والهبَلِ[1]
سَارَتْ أَماليهِ في الآفاقِ ماليةً ... فاسْتأسَرَتْ عُلَماءَ السَّهْلِ والجَبَلِ
يا أَحْسَنَ النَّاسِ نَقْداً زِدْ مُسامَحَةً ... لا يَعْرِضُ السَّيْفَ رعديدٌ على بَطَلِ
أَصْبَحَت ثَهْلانَ[2] أَيْدٍ[3] في عُلاً ونُهىً ... فاصْبِرْ على فَادِحِ[4] الإعياءِ واحْتَمِلِ
وانْهَ المُعِدَّ[5] دُروساً أَنْتَ ذاكِرُها ... عَنِ التَّشَبُّهِ في الإعجازِ بالرُّسُلِ
رسم[6] ابنِ إدريسَ فينا غيرُ مُنْدَرِسٍ ... ما أَنْتَ[7] فيهِ لِنَصْرِ القَوْلِ بالعَمَلِ
تكادُ ترتاحُ تَحْتَ التُّرْبِ أَعْظُمُهُ ... لما يقولُ ارتياحَ الطَّيْرِ لِلْبَلَلِ
إن كانتِ الأَرْضُ عيناً فالبلادُ لها ... جَفْنٌ وَبَغْدادُ فِيها مُقْلَةُ المُقَلِ
إنَّ الأئمَةَ كُحْلٌ في محاجِرِها ... فزانَها اللهُ منكَ اليومَ بالكُحُلِ
لَوْ سِرْتَ عَنها وَلَمْ أُلْبِسْكَ مِنْ مِدَحي ... وُصِفْتُ بالخطأ الفَضَّاحِ والخَطَلِ[8]
ما مَنْ يُنيلُ إذا ما صحَّ نائلُهُ ... كَمَنْ يَؤوبُ بلا حَجٍّ ولا جَمَلِ
مِنْكَ استواءُ زمانِ الفَضْلِ مُطَّرِداً ... أَغْنى عنِ الشَّمْسِ في الميزانِ والحَمَلِ[9]
تحرَّمَ الحَوْلُ فاسْحَبْ ذَيْلَ مَسْعَدَةٍ[1] ... إنْ المَساعدَ كانَتْ أَشْرفَ الحُلُلِ

---

(١) الهبل: الثكل و (الهلل) في (هـ).

(٢) ثهلان: جبل.

(٣) أيد: قوة.

(٤) فادح: ثقيل صعب.

(٥) هذه الكلمة غير مثبتة في (د). و (المعيد) في (هـ) والبيت بأكمله ساقط من (ع).

(٦) (اسم) في (د).

(٧) (دمت) في (د) و (هـ).

(٨) (والخلل) في (د). الخطل: الكلام الفاسد.

(٩) الميزان: برج في السماء. الحمل: برج في السماء.

فُــزْ يــا مُحَرَّمُ[٢] بالمَجْــدِ المحُــرَّمِ مِــنْ ... مُناضِــليكَ عــلى حَــافٍ ومُنْتَعِــلِ
ولا مناضــل إلاَّ الــشُّهْبُ دائــرةٌ ... ولا مُنِــاظرَ إلاَّ فَيْلَــقُ[٣] الأَزَلِ
خُــذْها، لِغَــيْرِكَ لا تَــسْخُو بهــا فِكَــرَى ... وحِلْيَــةُ الــصَّدْرِ لا تُلقَــى عــلى الكَفَــلِ[٤]
انْظُــرْ إلى حُــسْنِ أَسْــمالي[٥] إذا اخْتَلَفَــتْ ... طُــرْقُ المَعــالي ولا تَنْظُــرْ إلى سَــمَلي
فَــرُبَّما جــاءَ مَكــروهٌ بمَــصْلَحَةٍ ... كــما أتــى معظــم الثُعْبــانِ بالــشُّعَلِ[٦]
لا بُــدِّلَتْ مِنْــكَ أَوْصــافٌ خُصِــصْتَ بهــا ... فَوَصْــفُكَ المُبْــدَلُ المُغْنِــي عَــنِ البَــدَلِ
وَلا خلَــوْتَ مِــنَ الحُــسَّادِ في شَرَفٍ ... لــولا الــسُّفوحُ جَهِلْنــا قيمــةَ القُلَــلِ[٧]

ق ١٤١

وقال أيضاً[٨]: [البسيط].

حَــلَّ الهَــوى بمكــانِ الــرُّوحِ مــن جَــسدي ... فكيــفَ يُدْرِكُــهُ مــا جــال في خَلَــدي
أَمْ كَيْــفَ أنعتُــهُ والحُــبُّ مختَلِــفٌ ... كــالبحرِ مُتَّــصِفٌ بالــدُّرِّ والزَّبَــدِ
مَهــالِكٍ ياعقَــدَ الوَغْــساءِ[١] أَعينُهــا ... مِمَّــن تعلَّمْــنَ هــذا النَّفْــثَ[٢] في العُقَــدِ

---

(١) (محمدة) في (د) (المحامد) تصويب في هامش (د) وهو أليق.

(٢) (بالمحرم) في (د) (فاتق) في (ف).

(٣) (المعاني) في (د).

(٤) الكفل: العجز.

(٥) أسمال: أثواب بالية.

(٦) الشعل: لهب النار.

(٧) القلل: الجبال.

(٨) لم ترد هذه القصيدة في (ع). وهي في مدح الوزير نصير الدين محمود، وقد سبقت ترجمته.

رِيـاضُ حُـسْنٍ إذا مَـرَّ النَّـسيمُ بهـا ... تلبَّـدَ الـوردُ في ظـلٍّ مـن النّجـدِ
أَرْسَـلْن لـصَّ خيـالٍ نقبُـهُ فِكَـرى[٣] ... فاسْـتَلَّ غَفْـوَةَ أَجْفـاني وَلَمْ يَعُـدِ
وَقيلـهِ رُبَّ ليـلٍ لا صَـباحَ لَـهُ ... سَـهِرْتُهُ سَـهَرَ المـأْمُونِ للرَّصَـدِ[٤]
أَشْـكُو إلى الـشُّهْبِ مِـنْ أحكامِهـا نُوَبـاً ... تناسـب الـشهب دونَ البُعْـدِ في العَـددِ
تَجْنـي عـليَّ ومـا تَـدْري حوادِثهـا ... إلى الـوزيرِ نـصيرِ الـدِّينِ مـن عـددي
محمـودُ قـد حُمِـدَتْ أفعالُـهُ أبـداً ... ودامَ مِـنْ مَـدَدِ الإقبـالِ في مُـدَدِ
فالمكرُمـاتُ ضروبٌ[٥] والعُـلا طُـرُقٌ ... والنَّـاسُ مِـنْ سـابقٍ فيهـا ومُقْتَـصِدِ
والحَـزْمُ إنْ كـانَ أَنْواعـاً تأمُّلُـهُ ... تأمُّـلَ الوالـدِ المحتـاطِ لِلْوَلَـدِ
لله سُـلطانُ ديـنِ الله حـينَ بـدا ... يجلـو لـه العـزم صـدرَ اليـوم ظهـرَ غـدِ
فنـاط بالملـك المـأمول همتـه ... فالـشِّبْلُ جَـوْهَرُهُ مِـن جَـوْهَرِ الأَسَـدِ
واختـصَّهُ بـوزيرٍ في كفايتـهِ ... وَوَجْهُـهُ الطَّلْـقُ مـا يـشفي مـن الرَّمَـدِ
لِبُعْـدِ همَّتِـهِ باتَـتْ مكارِمُـهُ ... إليَّ أقـربَ مـن خلـبٍ[٦] إلى كَبـد
فاضـت منائحـه[٧] تبنـي مدائحَـهُ ... وكنـتُ فيهـا مـصيباً غـيرَ مُجْتَهِـدِ
صـدرٌ شرحـتُ بـه صـدراً وكنـت لَقـاً[٨] ... كـالظبي خـاف فلـم يـصدر ولم يـردِ
بحـرٌ أقـامَ لبحـرٍ لا لـسانَ لـهُ ... مترجمـاً عنـه واسـتغنى عـن اللَّـددِ[٩]

---

(١) عقد الوعساء: رابية من رمل لينة تبنت أحرار البقول.

(٢) النفث: النفخ.

(٣) (أرسل نص حبال نفثه فكرى) رواية الصدر في (ف).

(٤) الرصد: الرقيب.

(٥) ضروب: أصناف.

(٦) خلب: رقيقة تصل بين الأضلاع أو الكبد.

(٧) منائح: العطايا.

(٨) لقاً: مطروح.

(٩) اللدد: شدة الخصام والجدل.

صـــــديان تفطمـــــهُ أُمٌّ وتُرضِـــــعُهُ أقامهـــا مِـــن التِّـــبْرِ لم تَحمِـــلْ ولمْ تَلـــدِ
بحـــرٌ مـــن الجـــودِ إِنْ مـــسَّ العُـــلا أَوَدٌ أَمَامهـــا بـــابن بحـــرٍ غـــير ذي أَودِ[1]
صـــفراءُ جـــادَ بهـــا الـــسُّلطانُ في خِلَـــعٍ وأيُّ عِـــزٍّ بـــهِ الـــسُّلطانُ لمْ يَجُـــدِ
ملابـــس الفخـــرِ تاهَـــتْ يـــومَ أُلبِـــسَها بالـــسَّعْدِ والـــيُمْنِ والإقبـــالِ والرَّشَـــدِ

ق ١٤٢

وقال أيضاً: [المتقارب].

زمـــانُ الكـــمالِ أَتـــى بالعجـــابِ وصـــبَّ عـــلى النَّـــاسِ ســـوطَ العـــذابِ
وقُـــدِّم في الدولـــةِ ابـــنُ العُقـــابِ فكـــانَ عـــلى المُلـــك ســـلحَ[2] العُقـــابِ
وزيـــرٌ إذا مـــا هَجَـــوْتُ الكـــلابَ وأفرطـــتُ شَـــبَّهتُهُ بـــالكلابِ
خبيـــثٌ يقـــولُ مقـــالَ الخبيـــثِ وإن كـــان يفعـــلُ فِعْـــلَ الحبـــابِ[3]
عطايـــاهُ مـــسموعةٌ لا تُـــرى وموعـــدُهُ لمعـــةٌ مـــن سرابِ
لهُـــاً دونهـــنَّ خـــضابُ النـــصول وشـــيبٌ يُريـــكَ نـــصولَ الخـــضابِ
نهينـــاهُ عـــن رأيـــهِ فاســـتبدَّ بـــرأيٍ يُـــسَوِّدُ وجـــهَ الـــصوابِ
وأهـــلُ الرَّســـاتيقِ لا ينتهـــونَ عـــن الـــشرِّ إلاَّ بحـــزِّ الرِّقـــابِ

---

(١) أود: تعب وكد.
(٢) الكمال السميرمي وزير سبقت ترجمته. والسلح: زرق الطير.
(٣) الحباب: الذكر من الحيات.

ق ١٤٣

وقال: [الوافر].

زيادٌ لَستُ أَعْرِفُ مَنْ أبوه ... ولكنَّ الحمارَ أبو زياد

ق ١٤٤

وقال: [الوافر].

وَكَمْ عرَّضْتُ والتَّعريض يكفي ... وما التَّصريحُ إلاَّ لِلْبَليدِ

ق ١٤٥

وقال: [البسيط].

كَمْ صائلٍ بحسامٍ لا يجرِّدُه ... يذمُّهُ النّاسُ في ظلمي وأَحْمَدُهُ
قالوا: جراحُكَ مِنْ سَيْفٍ تقلَّده ... فقلتُ لا سَيْفُهُ خصمي ولا يَدُهُ

ق ١٤٦

وقال: [المتقارب].

ومستقبحِ الفِعْلِ مِن جودِهِ ... على النَّاسِ مستحسن المنظرِ
سقاني على زَهراتِ الرياض ... وقد نطقت أَلسُنُ المزهرِ(١)
قرنتَ إلى الورد مِنْ وَجْنَتَيك ... بنرجسِ ناظرك الأحورِ(٢)
وآسُ(٣) عذارك(٤) لما بَدَا ... بريحانِ شاربك الأَخضرِ
وعاطيتني الكأسَ مملوءةً ... سلافةَ(٥) صهباءَ(٦) لم تخطرِ(٧)
[فمتُّ بِسكْرَيْنِ سكرِ المدام ... وسُكْرِ الغرامِ ولم تَشْعُرِ
وفي موكبِ البحرِ لما خرجتَ ... تمطَّي على صهوةِ الأشقرِ
فلم يكُ للناسِ عيدٌ سواكَ ... وغيرُ جمالِك لم ينظرِ
وعدتَ وغيرَ دمي ما سَفَكْتَ ... وغيرَ فؤاديَ لم تَنْحرِ
وقالوا تخيَّرْ حمر الثياب ... لِيُشرقَ مِنْ وجههِ المقمرِ
فقلتُ كذا الشمسُ عندَ الطلو ... ع تبرزُ في شفقٍ أحمرِ]

---

(١) المزهر: العود يضرب به.

(٢) الأحور: الحور: اشتداد بياضُ بياضِ العين وسواد سوادها.

(٣) آس: نوع من الزهر.

(٤) (عذاريك) في (هـ) و (ص). عذار: جانب اللحية.

(٥) سلافة: الخمر.

(٦) صهوة: مقعد الفارس من الفرس.

(٧) (لم تحضر) في (هـ) و (ص).

الأبيات من السادس إلى الآخر لم ترد في الأصل ووردت في (ب) و (د) و (ص).

ق ١٤٧

وقال أيضاً[١]: [البسيط].

العلـمُ جـسمٌ ولكـنْ مِنْـكَ جـوهرُهُ ... وللبلاغـةِ سِرٌ عَنْـكَ مـصدَرُهُ
تـاجَ الأئمـةِ مَـنْ كافـاك في شرفٍ ... وأنـتَ كـفٌّ وكـلٌّ[٢] الخلـقِ خنـصرُهُ
لم يـبرح الفقـهُ[٣] روضـاً فلـقُ فيـكَ لَـهُ ... سـحَابةٌ وردُهُ فيْهـا وعنـبرُهُ
ذا الـدرسُ سـهلُ المعـاني في جزالتـهِ ... يكـادُ يحفظـهُ مـن لا يكـررُهُ
أمّـا النظـار فميـدانٌ فوارسُـهُ ... تقـرُّ أنَّـك دون النـاس عنـترُهُ
لا يـنقض الخـصمُ معنـىً أنـت مثبتُـهُ ... ولا ثبـات لحكـمٍ لا تقَـرّرُهُ
فلـيس للـشرعِ جيـدٌ لا تُقَلِّـدُهُ ... ولـيسَ للمجـدِ جيـبٌ[٤] لا تُعطـرُهُ
كنـت الطبيـبَ لجـسم الفـضل دُمْـتَ لـه ... بعـين صـحته فـيما تـدبِّرُهُ
لا أجحـد الـصُبْح حقـاً مِـنْ تبلُّجـهِ[٥] ... ولا أُكَـذِّبُ عينـي وهـي تبـصرُهُ
لـولا أبـو الحـسن المُلقـي محاسـنَهُ ... عـلى محيَّـا زمـانٍ سـاءَ منظـرُهُ
شـخصٌ يـرى كـلَّ فـضلٍ منـه مجتمـعٍ ... تبـارك الخـالقُ البـاري مـصوّرُهُ
إن كـان مـن ذا الـورى والجهـل أفـسدهم ... وبـين ذا العـالم المـذموم مخـبرهُ
فـالتِّبْرُ بـين الحـصى والـتربُ منبتـهُ ... والمـسكُ كـان نجيـعَ[٦] الـريم عنـصرُهُ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع) وورد في مقدمة (ي) (وقال يمدح عماد الدين تاج الأئمة أبا الحسن علي الطبري) وسبقت ترجمته.

(٢) (وأنت كفُّ العُلا) في (هـ) (وأنت كف الحجى) في (ي).

(٣) (العلم) في (هـ) و (ص).

(٤) جيب: طوق.

(٥) تبلّج: أضاءَ وأشرق.

(٦) نجيع: دم.

لـــو كـــان بالنَّـــسَبِ الإدراكُ كنـــتَ بـــهِ ... حيـثُ الـسِّماكُ عـلاً بـل كنـتَ أحـورُه[1]
فبحـــرُ فكـــريَ ألقـــى الـــدرَّ منـــتظماً ... ومـــشرقيُّ لـــساني بـــانَ جـــوهَرُهُ
فهـــل ســـوى كلمـــي دُرٌّ ســـمعتَ بـــهِ ... البحـــرُ ينظمُـــهُ والليـــثُّ[2] يَنْـــشُرُهُ

ق ١٤٨

وقال يمدح الوزير ابن أبي توبة[3]: [الخفيف].

كَوْكَـــبُ الـــشَّرْقِ ثابـــتٌ لا يَغُـــورُ ... وَبِقَـــدْرِ الأَســـى يكـــونُ الـــسُّرورُ
كَيْـــفَ لا يَنْفِـــرُ الغَـــزالُ مـــن الـــشيـ ... ـبِ ومِـــنْ عـــادةِ الظِّبـــاءِ النُّفُـــورُ
أبـــيضٌ مُظْلِـــمٌ وكُـــلُّ بيـــاضٍ ... في ســـوى العـــينِ والمفـــارقِ نـــورُ
كَـــمْ وحتَّـــامَ أشـــتكى مـــن زمـــاني ... مـــا رمـــاني بمثلـــهِ مـــشكورُ
هِمَـــمٌ لا يـــؤثِّرُ الـــدهرُ فـــيهنَّ (م) ... وعـــزمٌ يمـــضي وصـــيتُ يَـــسيرُ
وكـــلام بحـــسنِهِ دقَّ معنـــا ... ه ومـــن حـــسنها تـــدقُّ الخـــصورُ
ومُنـــىً جَمَّـــةٌ[4] وأبكـــارُ فكـــرِ[5] ... قـــصَّرت عـــن حقـــوقِهِنَّ المهـــورُ
كُلَّـــما قلـــتُ قطعـــةً قـــال طـــرفي ... حَـــصَلَ الـــشِّعْرُ لي فـــأينَ الـــشعيرُ
فكـــأني كنـــت الفـــرزدق والأيَّـــامُ (م) ... في نقـــضِ مـــا أقـــولُ جريـــرُ
غـــيرَ أني عَـــالي كعـــوب المعـــاني ... مـــا إلى منطقـــي لعيـــبٍ مـــصيرُ

---

(١) هكذا وردت، والصواب (بل أنت أحورُهُ).

(٢) (والسيف) في (ي).

(٣) لم ترد هذه القصيدة في (ع) والممدوح سبقت ترجمته.

(٤) جمة: كثيرة.

(٥) (وعد) في (هـ) و (ص).

خـــذلتني مطــــالبي فــــأبى الله (م) وكـــان النـــصيرُ نعْـــمَ النـــصيرُ
شرح الـصدرَ ذلـك الـصدرُ[١] جـوداً إنـــما تـــشرح الـــصدورَ الـــصدورُ
ماجـــدٌ أخلـــصَ الـــسريرةَ نـــصحاً فاســتوى الملـــك واســتقامَ الـــسرورُ
تجمــعُ المكرمـــاتِ أخلاقُـــهُ الغُـــرُّ (م) كـــما تجمـــع الحـــروفَ الـــسطورُ
مـــا كـــسَتْهُ الخـــواطرُ المـــدحَ حتـــى هـــزَّ أعطافَهــــا نـــداهُ الخطـــيرُ
والقـــريضُ البليـــغُ كالـــدّرِّ لا تهديـــه (م) إلاَّ إلى النُحـــــــورِ البحـــــــورُ
يـــا أبـــا القاسِـــمِ اهتمامُـــك قُطـــبٌ وعـــلى غـــيرِهِ العُـــلا مـــا تَـــدورُ
قـــد رأى اللهُ حُـــسْنَ رأيـــكِ والـــسلطـــانُ مُـــذْ فُوِّضَـــتْ إليـــكَ الأمـــورُ
لـــيس للاحتبـــاءِ[٢] في الدســـت معنـــى أنـــت بـــالنصِّ والقيـــاسِ الـــوزيرُ
فـــانتهز فرصـــة الـــسعادةِ فالـــدهر (م) لمـــا يُرتجـــى ويخـــشى[٣] جـــديرُ
لظهـــــور المنـــــى بطـــــونُ وللكـــــا مـــن فيهـــا بعـــد الخفـــاءِ ظهـــورُ
فـــابْقَ يـــا أيُّهـــا الإمـــامُ المُرَجَّـــى لا دنـــا مِـــنْ جنابِـــكَ المحْـــذُورُ
في حريـــر الـــشتاء ماخـــشَّن الـــصوفَ لـــذّ لمـــسُهُ[٤] ولانَ الحريـــرُ
أنـــت مـــن لا تخـــوَّنَ العِلْـــمَ إني مطلـــقٌ في قيـــودِ ضـــعفي أســـيرُ
ضـــقتُ ذرعـــاً بقربـــه وقـــديماً ضـــاقَ رحـــبُ الفـــلاة بي والمـــصورُ[٥]
طـــال مكثـــي بهـــا ومـــن قـــبح ماطـــال مـــن المـــشي قُلِّـــمَ الأظفـــورُ
أنـــا بالعـــادة الكريمـــة مـــن تعـــويـــق مـــا جُـــدْتَ لي بـــه مـــستجيرُ
[أنـــا مـــن شـــاكريك بالقلـــب والألفـــاظ تثنـــي بـــما يجـــنُّ الـــضميرُ[٦]]

---

(١) الصدر: المقدَّم.

(٢) الاحتباء: الجلوس بجمع الساقين واليدين.

(٣) (ويخشى) في (د) و (هـ) و (ص).

(٤) (لدى لمسه) في (هـ).

(٥) المصور: صارَ الشيءَ: قطعه وفصَّله.

(٦) إضافة من (د) و (ص) وغير مثبت في الأصل و (ب).

نبــت الــشكر في الــضمير كــما ينـــ ... بـــت في جلـــدة القـــريح الـــشكيرُ[١]
ولهـــذا فـــضلي طويـــلٌ عـــريضٌ ... ولـــساني في شرح حـــالي قـــصيرُ

ق ١٤٩

وقال أيضاً: [السريع].

وخُبْـــزُ بُهـــروزَ[٢] كالمعـــاني ... يَذوقُـــهُ النَّـــاسُ بـــالخواطِرْ
فَمَـــنْ يَكُـــنْ في الـــورى شـــجاعاً ... فَلْيَكـــسرِ الخُبْـــزَ ولَيْخـــاطِرْ

ق ١٥٠

وقال أيضاً: [الكامل].

كـم قـد عَهِـدْتُ بـأرضِ غَـزَّةِ هاشـمٍ ... مـن رَبْـعِ باديـةٍ فـصيحٍ أخـرسِ
لـو كـان[٣] نـوظِرَ في عبـارةِ خُطْبـةٍ ... قـسّاً بحـرفِ واحـدٍ لم يَنْبَسِ
وخرائـدٍ بمغيبهـا وحـضورِها ... يَعْـرى المكـانُ مـن الجـمالِ ويكتـسي
يخفـين مـن ألم الهـوى مـا تعـر ... ب الأنفـاسُ عَـنْ مَكْنُونـهِ في الأَنْفُـسِ

---

(١) (الكسيرُ) في (د) و (هـ) وأورد الكاتب تعليقاً على هذا البيت أنه من الروائع والبدائع. الـشكير: مـن النبات ما ينبت من ساق الشجرة.

(٢) بهروز: مجاهد الدين بهروز خادم السلطان مسعود السلجوقي توفي سنة ٥٤٠هـ انظر الكامل لابن الأثير ٨/ ٢٩١.

(٣) (جاد) في (ص).

فـــإذا شَـــفَعْنَ بكـــاؤهُنَّ تجمـــلاً بتبَـــسُّم وَفَعَلْـــنَ فِعْـــلَ مُـــدَلِّسِ[١]
زادَتْ بـــروقُ الأُقْحـــوانِ[٢] تألُّقـــاً وسَقَتْ رياضَ الوَرْدِ سُحْبُ النَّرْجسِ[٣]

ق ١٥١

وقال يمدح الإمام أشرف بسمرقند: [الكامل].

وإذا القلـوب مـع الـدُّنوِّ تباعَـدَتْ فـالرأيُ أَنْ تتباعَـدَ الأَبْـدانُ
فَعـلامَ أنـدمُ لـستُ أعـدمُ شـاكراً[٤] والأرضُ فـوقَ أديمهـا إنـسانُ

---

(١) مدلِّس: الذي يكتم العيب في السلعة، أو الذي يحدِّثُ عمَّن لم يره.

(٢) الأقحوان: البابونج.

(٣) النرجس: نبات ذو رائحة طيبة ينفع شمُّه للصداع والزكام.

(٤) والممدوح لم يتضح اسمه ولم أحصل له على ترجمة في المصادر المتوفرة بين يدي (أفقد مثلكم) في (ص).

ق ١٥٢

وقال أيضا[١]: [الكامل].

يـــا لوعـــةً فتكَـــتْ بِقَلْـــبِ قُلَّـــب ... لَـــولاكِ لم تَغْلِـــبْ جـــآذِرُ[٢] تَغْلِـــبِ
لمـــا وَلَجْـــنَ حَـــشَا الدُّجُنَّـــةِ وانطـــوى ... رَسْـــمٌ تَغَلْغَـــلَ في ضـــمير الغَيْهَـــبِ
نَـــمَّ الـــسِّوارُ[٣] عـــلى الـــصُّوارِ[٤] لِكوْنـــهِ ... لِرَبائـــبِ الحُجُـــراتِ[٥] دونَ الرَّبْـــرَبِ[٦]
وتـــبرَّجَ الـــوَرْدُ الأســـيلُ يجـــود ... مـــن أكمامِـــهِ بـــالأُقحوانِ الأشْـــنَبِ
فوقعـت تحـت الحقـل مـن سُـحبُ المنـى ... في شـــائمي بـــرقِ الوعـــودِ الخُلَّـــبِ
متنـــاقض الحركـــات بـــين تَقَـــدُّمٍ ... وتـــأخُّرٍ وتَلَهُّـــبٍ وتَـــسَلُّبِ
كُـــنْ في الهـــوى بَـــيْنَ الظنـــونِ مذبـــذباً ... قَلِقـــاً وَكُـــنْ في الـــدِّينِ غـــيرَ مَذَبْـــذَبِ
وصْـــلُ الأَحِبَّـــةِ كـــالكرى إنْ ذُقْتَـــهُ ... قَبْـــلَ اللّغُـــوبِ فَلَـــيْسَ بالمـــسْتعْذَبِ
أَوَ مـــا تـــراني في محاولـــةِ العُـــلا ... مُلْقـــي المُـــريحَ مُتَـــيَّماً بالمُتْعَـــبِ
كهـــلالِ أَوَّلِ ليلـــةٍ في مَـــشْرِقٍ ... وَكَـــشَمْسِ آخـــرِ ســـاعةٍ في مَغْـــرِبِ
لا تطلـــبنَّ الأَمـــر إلاَّ عازِبـــاً[٧] ... فـــالرَّوْضُ مُبْتَـــذَلٌ إذا لمْ يَعْـــزُبِ
وَأَجَـــلُّ[١] مِـــنْ مُكْـــث يُمَخِّـــضُ سَـــعْدَهُ ... سَـــفَرٌ يكـــونُ هِلالُـــهُ في العَقْـــرَبِ[٢]

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ع) وهي في مدح حاجب الحجاب قسيم الملك أبو العلاء ابن إبراهيم، ولم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من مصادر.

(٢) الجؤذر: ولد البقر الوحشي. وهذه القصيدة قيلت في مدح أبي ا لعلاء إبراهيم الخيري كما ورد في (هـ) و (ي).

(٣) السوار: القلب والممدوح في القصيدة هو: قسيم الملك ابن إبراهيم والحلي.

(٤) الصوار: القطيع من البقر الوحشي.

(٥) ربائب الحجرات: النساء.

(٦) الربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٧) العازب: البعيد، أي لا تطلب إلاّ الأمر العالي البعيد المنال، وأمَّا القريب فهو مبتذل.

فالرِّزْقُ يَطْلُبُ نائماً عفواً بلا سَبَبِ ... ويغلبُ حيلةَ المُتَسَبِّبِ
كالإسم جاءَ مخففّاً ومشدَّداً ... ليبينَ لَفْظُ الأَبِّ من لفظِ الأبِ[٣]
والفَضْلُ عُنْصرُهُ الحياءُ وفَرْعُهُ ... كَرَمُ السَّجِيَّةِ وانتخابُ المَذْهَبِ
والعِلْمُ إنْ لَبسَ الكساد رأيتَهُ ... كالماءِ أفْسَدَهُ لباسُ الطُّحْلُبِ
أدبي يَجُرُّ على المَجرَّةِ ذَيْلَهُ ... فَعلامَ يُدْفَنُ حَظُّهُ في الأيْلبِ[٤]
يا مَنْ رأى بالفَضْلِ فخري باذخاً ... لولا عماكَ رأيتَ فَخْرَ الفَضْلِ بي
الدَّهرُ أدَّبني وهَذَّبَ شهبتي ... بصُروفِهِ والدَّهُر خيرُ مؤدِّبِ
فأجادَ موعظتي وكانَ صماتُهُ ... في الوعظِ أبلغَ من فصاحةِ يَعْرُبِ[٥]
حَتّىَّ تيقَّنَ أَنَّ عِزِّي ثابتٌ[٦] ... مِنْ شَكَّ في شيَةِ الجوادِ الأَشْهَبِ
وبحاجبِ الحجَّابِ نطْتُ[٧] عزيمةً ... لولا مقادَةُ[٨] فَضْلِهِ لم تُصْحَبِ
هذا ابنُ إبراهيمَ واحدُ عَصْرِه ... وَجْهُ المناقبِ لَيْسَ بالمتنَقِّبِ
أَلْفَاظُهُ للمجتني ونوالُهُ ... للمجتدي[٩] وخِلالُهُ للمجتبي
حُسَّادَ مَجْدِ أبي العلاءِ رويدَكُمْ ... تَعِبَ الذي مَغْزاهُ ليسَ[١٠] بمكتبِ
خَلُّو قسيمَ المُلْكِ يقتَسِمِ العدى[١] ... في كفِّهِ من حاضرين وغُيَّبِ

---

(١) وأجلّ: أي أعظم.
(٢) هلالُه: طالعه. العقرب: برج في السماء.
(٣) الأَبُّ: بالتشديد: الكلأ وبالتخفيف الوالد.
(٤) الأيلب: الرمل والجلد.
(٥) يعرب: ابن قحطان أبو اليمن، ويقال إنه أول من تكلمَّ بالعربية.
(٦) (عزمي ثاقب) في (هـ) و (ص) و (ي).
(٧) نطت: علَّقت.
(٨) مقادة: الانقياد.
(٩) المجتدي: طالب النوال.
(١٠) (تعَب الذي مغذاه ليس بمكتب) في (د) و (هـ).

لا تَتْعَبُــوا بــالرَكْضِ في ميدانِــهِ ... مــن ذا يَــشُقُّ غبــارَ ذاك الكَوْكَــبِ[٢]

واسْــتَوْهِبُوا إلاَّ عُــلاهُ فَكُلَّــها ... يحويــهِ غــيرُ عُــلاه للْمُــسْتَوْهِبِ

مُتَبَــسِّمٌ نَحْــوَ العُفَــاةِ بعُرْفِــهِ ... وَبِفَــضْلِ أَرْدِيَــةِ المــدائح يَحْتَبــي

اعجــب بــه رَضيَ الخطــابَ بحاجــبٍ ... وَهْــوَ الــذي عَــنْ ســائلٍ لم يُحْجَــبِ

لَــكَ يانــصيرَ الــدِّينِ قَــدْ جُمِعَــت عُــلاً ... لم تَجْتَمِــعْ لِــسواك بَــلْ لم تُخْطَــبِ

قَلَــمٌ وصَمْــصامٌ وَعِلْــمٌ محــدق[٣] ... بالفارســيَّةِ والفــصيح المُعْــرِبِ

وأنامِــلٌ آثــارُهُنَّ كأَنَّهــا ... في الحــزمِ آثــارُ الحَبــيِّ[٤] الــصَّيِّبِ[٥]

فــابجح بهمَّتِــك التــي منظومهــا ... طــوقُ الهِــلالِ وقُــرْطُ أُذْنِ الكوكَــبِ

شــمخت شــاخي إذْ رَأَتْــكَ بأُفْقِهــا[٦] ... وتبخــتَّرَتْ في بــردِ فَخْــرٍ مُعْجِــبِ

حَلَّيْتهــا وتَرَكْــتَ جيــداً عــاطِلاً ... والعَجْــزُ فيــهِ عقوبــةٌ للمــذنبِ

لــو كــانَ أبْــصَرَ أهــلُ مكَّــةَ رُشْــدَهُمْ ... مِــنْ قَبــلِ ماسَــكَنَ النَّبــيُّ بِيَثْــرِبِ

فالحمــدُ لله الــذي قَــصم العِــدى ... مــا سَــهَّلَتْهُ مَــشِيئَةٌ لم يَــصْعُبِ

فالنَّــصْرُ أَطْوَلُــهُ يــداً مــا ســاقَهُ ... قَــدَرٌ وَأَنْــتَ مُرَفَّــهٌ[٧] لم تنــصُبِ[٨]

ظَفَــرٌ أَلَــذُّ مِــنَ المــدامِ سُــقيتَها ... مفطومــةً[٩] مِــنْ كَــفٍّ غــيرِ مُقَطَّــبِ[١٠]

فُقْــتَ الــصِّفاتِ فَلَــوْ تعمَّــدَ شــاعِرٌ ... كَــذِباً وفيــكَ مديحُــهُ لم يكــذبِ

---

(١) (ينقسم الندى) في (د) و (هـ) و (ي).

(٢) (الموكب) في (هـ) و (ص).

(٣) محدق: محيط.

(٤) الحبيّ: السحاب المشرف على الأرض. و(الحياء) في (هـ).

(٥) الصيِّب: المطر المنتصبّ. والبجح: الفرح.

(٦) (بأنفها) في (هـ) و (ص).

(٧) مرفّه: ليِّن العيش متنعِّم.

(٨) تنصب: تتعب.

(٩) مفطومة: شديدة. و(مقطوبة) في (هـ).

(١٠) مقطّب: كالح الوجه، مُغْضَب.

وَصْـــفٌ عَـــلا وَجَــلا فأَبْــدَعَ مــوجزٌ فيــهِ ولمْ يَمْلِــك إطالــةَ مُـسْهِبِ[١]
سـبحانَ مَـنْ خَلَـقَ التفـاوتَ في الـورى ليعــيشَ أَعجــزُ خَلْقِــهِ بالأَنجـــبِ[٢]
كَــفُّ المُقــلِّ تكــونُ أَرضــاً في الجـدا وســماءُ تِلْـكَ الأرض كـفُّ المـتربِ[٣]
لـــو كـــانَ آدمُ لم يَفُـــزْ بفـــضيلةٍ تُـــرْوى لكـــانَ كأَنَّـــهُ لمْ يُعْقِـــبِ[٤]
أَشْـجاكَ[٥] يــا قلبــي الخمــولُ فطالمـا مَـــشَتِ النَّباهـــةُ في ركـــابِ تقلُّـــبِ
لا كَهْــفَ إلاَّ الاجتيــازُ فــإنْ ضَــفا ثــوبُ العنايــةِ مِنْــهُ أَكْثَــبَ[٦] مَطلبــي
مازِلْـــتُ في أَرَّان مُنْتَظِـــراً لَـــهُ فــوزَ القِــداحِ وَوَرْيَ زَنْــدِ المَطْلَــبِ
وَأَرى فُتُوَّتَـــهُ يُقَـــصِّرُ حالُـــه عنهــا فــأَدَّخِرُ المــديحَ لمنــصبِ[٧]
فـــاليوم لـــيس لتـــاركٍ تقريظـــه عـــذرٌ وإنْ أضـــحى بـــدارِ تَغَـــرُّبِ
لازال مولـــدَ هِمَّـــةٍ لا تعـــتري كرمـــاً ورائـــض رتبـــةٍ لم تخطـــبِ[٨]
فحبائِـــلُ الأشـــعار لـــيسَ بواقـــعٍ فـــيهنَّ إلاَّ كُـــلُّ بـــازٍ أَشْـــهَبِ

---

(١) الإسهاب: الكلام الطويل.

(٢) الأنجب: الكريم الحسيب.

(٣) المترب: الفقير.

(٤) يعقب: لم يترك عقباً أي ولداً.

(٥) أشجاك: أحزنك.

(٦) أكثب: صار كالكثيب وهو التلُّ من الرمل.

(٧) المُنْصِب: المُتعب.

(٨) (تركب) في (هـ) و (ص).

ق ١٥٣

وقال أيضاً: [الوافر].

تــصابى[1] في المــشيبِ وَمَــنْ تــصابى كَمَـــنْ في كَفِّــهِ الهنــديُّ صــابا[2]
ومـــا بَلَـــغَ ابيــضاضُ الــشيبِ إلاَّ ليـــوردُهُ مِــــنَ العـــيشِ الـــسَّرابا
أَمـــاراتُ التنـــاقُصِ لا تُـــوَرَّى[3] وطـــوعُ يـــدِ الحـــوادثِ لَـــنْ يجابــا
لَتربيـــبُ[4] الحيـــاةِ أشـــدُّ خَطْبـــاً جَنَـــى عَـــسَلاً وَصَـــبَّ عليـــهِ صـــابا
فَلَـــوْ خُـــيِّرْتُ ماكـــانَ اختيـــاري سِـــوى أَنْ يَـــسْبِقَ الـــشيبُ الـــشبابا
قَطـــاةٌ في الهدايـــةِ كـــانَ فـــودي وإن سَـــــمَّيْتُ نُقْبَتَــــهُ غُرابـــــا
لقـــد رُفِـــعَ الـــشبابُ وكـــان بينـــي وبَـــيْنَ صـــدودِ مـــن أَهْـــوى حجابـــا
ألا لا تكـــــشفنْ بُـــــرْدَ الثنايـــــا فَلَـــوْ قَبَّلْتُـــهُ نَفَـــسي لـــذابا
وَلَـــيْسَ كَوَصْـــلِ مَـــنْ يُـــدْعى فيـــأتي عذوبـــةَ وَصْـــلِ مـــن يُـــدْعى فيـــابى[5]
يقـــولُ النَّـــاسُ مـــا أَوْجَفْـــتَ خـــيلاً عـــلى مُتْهَـــضِّميك[6] ولا ركابـــا
بِـــشِعْرِكَ أَمْ بِـــشَعْرِك لاحَ شَـــيْبٌ فَقُلْـــتُ كلاهُمـــا ضَـــعُفا وشـــابا
فَـــذاكَ لأَنَّ ريـــحَ الظُّلْـــمِ هَبَّـــتْ عليـــه فِـــصار أَمْدَحُـــهُ عِتابـــا
فيـــا ليـــت الـــذي أَعْطـــى وعـــوداً حثـــا في وَجْـــهِ مادِحِـــهِ التُّرابـــا

---

(١) تصابى: عاد إلى الصِّبا. وفي مقدمة القصيدة في (ي) (وقال يمدح القاضي نور الهدى أبا طالب الزينبي) والممدوح سبقت ترجمته.

(٢) الهندي: السيف. صاب: العلقم.

(٣) (توارى) في (هـ) و (ص) و (ي).

(٤) (لترتيب) في (هـ) و (ص) و (ي). تربيب: رَبَّ: جمع، وربَّبَ الشيءَ: ملكه. والصبيَّ: ربَّاه حتى أدرك.

(٥) أبى يأبى: رفض وامتنع.

(٦) متهضميك: غاصبين وظالمين.

فقــد يجــد الــورى في الــتُّرْبِ تِــبْراً ويــتربُ طالــبُ الــنُّجْحِ اكتــسابا[١]
وَقَــدْ مَخَــضَتْ وطــابَ[٢] الــشِّعْرِ قــبلي يَــدٌ أَخْلَــتْ مِــنَ الزُّبْــدِ الوطابــا
ولكنـــــيِّ تتبَّعْـــــتُ الخفايـــــا بِفِكْــــرٍ ذَلَّــــلَ النكــــبَ الــصِّعابا
وللنـــــيروزِ في الـــــزَّوراءِ سُــــوقٌ ومَـــــنْ بالجِــــدِّ أمْ بـــــالهَزْلِ خابـــــا
هـــي الـــدارُ التـــي يلقـــاك فيهـــا حَبيبُـــكَ يَـــوْمَ تأتيـــهِ حُبابـــا[٣]
ومـــا العـــربيُّ بـــالإعراب نـــاجٍ إذا عَـــدِمَ القلائِـــصَ كالعرابـــا[٤]
ولـــولا أنّ ذا الـــشرقين بَحـــرٌ لَعِفْـتُ مـع الـصدى[٥] النُّطَـفَ العـذابا
غــدا لقلائــص الأوصــاف جيــداً وقلَّــد جــودُهُ المِــنَنَ الرِّقابـــا
كــأَنِّي كلــمَّا انتظمــت معــاني أمــينِ الدولــة اســتفتحتُ بابـــا
كــأنَّ الفَــضْلَ سِــيقَ إِلَيْــهِ ذوداً ليأخُــذَ حَقَّــةً ويــردَّ نابـــا
ولــيسَ بــسامعٍ إلاَّ صــوابا ولــيسَ بقائــلٍ إلاَّ صــوابا
متــى ناظرتَــهُ أَرْعــاك سـمعاً وكــانَ البحــرَ يَنْتَجِــعُ الــسَّحابا
وغــرك أن تجيــبَ لــه مقــالاً فأسْــلَفَ قبــلَ تــسألُهُ الجوابـــا
يَعُــدُّ مطالِــبَ العــافي حقوقــاً وحُرْمَــةُ قَــصْدِهِ نــسباً قرابـــا
فلــو[٦] عَــزَّ الثــراءُ بــهِ أرانــا وَجَــدَّكَ مــن مكارمِــهِ عُجابـــا
إمــامَ أئمــةِ العُلــماءِ طُــرّاً وقــدوةَ كُــلِّ مــن فَهِـمَ الخطابـــا
أَقِــمْ نــورَ الهــدى أَوداً تــراني فَــسَهْمُكَ مِــنْ كنانتِــهِ أصــابا
ولا تعقــل[١] مــن النفحــات حظِّــي فرســمُ نــداكَ كالوســميِّ صــابا

(١) (اكتثابا) في (هـ) و (ص) و (الكتابا) في (ي).

(٢) الوطب: سقاء اللبن وهو من الجلد.

(٣) حباب: شيطان.

(٤) العراب: الخيل.

(٥) الصّدي: الظما.

(٦) (ولو) في (ص).

وقـــرَّ بفـــضلِ ذي الحـــسبيين عينـــاً فـــما احتملـــت مناقبـــه النقابـــا[٢]
أضـــافَ إلى تليـــدِ عُـــلاً طريفـــاً وكـــانَ المَجْـــدُ إرثـــاً واكتـــسابا
لَـــهُ بمكـــارمِ الـــشِّيَمِ انتـــسابٌ كفـــى بمكـــارِمِ الـــشيم انتـــسابا
أَلَمْ تَـــرَ أَنَّـــهُ لِلْمَجْـــدِ شَـــمْسٌ وَيَـــرْضى أَنْ تُلَقِّبَـــهُ شِـــهابا

ق ١٥٤

وقال أيضاً: [الطويل].

لعـــلَّ خيـــالاً مـــن أميمـــةَ عائـــدُ فيظفَـــرَ بالعنقـــاءِ[٣] في النـــومِ صـــائدُ
ولـو طرقَـتْ أطرقـتُ مـن هيبـةِ الهـوى فمـــسلكها[٤] إني عـــلى الطيـــفِ حامـــدُ
مـــزارٌ ومَـــن لي أن يُنـــالَ مـــزوَّرٌ وظـــنٌّ ومـــن لي أنْ يُغَلَّـــبَ فاسِـــدُ[٥]
عـلى الأُسِّ يُبنـى كُـلُّ شيءٍ مـن المنـى فلـــيس لمـــا يبنيـــه منهـــا قواعـــدُ
ومـن صـار عاجـاً[٦] آبنـوسُ[٧] قـذا لِـهِ أعـدَّتْ بـه عـيش الـردى وهـو جاهِـدُ
وتختلـف الأغـراض بالنـاس في الهـوى فكـــلٌّ إلى مـــا قـــادَهُ الطبـــعُ قاصِـــدُ
فيهـوى الـدُّمى مـن هـزَّ أعطافَـه الـصِّبا ويهـــوى العُـــلا مـــن شـــيبته الـــشدائِدُ

---

(١) (ولا تغفل) في (هـ) و (ص) و (ي).
(٢) هذا البيت والثلاثة التالية وردت فقط من القصيدة في (ع).
(٣) العنقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم. وفي مقدمة القصيدة في (هـ) (وقال أيضاً يمدح زين الملوك) ولم يتوضح من هو زين الملوك في القصيدة.
(٤) (فشككتها) في (هـ) و (ص) وهذا البيت غير مثبت في (ع).
(٥) (ناشد) في (ص) و (ع).
(٦) عاج: عظم الفيل.
(٧) آبنوس: نوع من الأخشاب.

بَرَتْنــا[١] الليــالي إذ دهتنــا خطوبُهــا ... كأنــا حديــدٌ والليــالي مبــاردُ
بزخرفــةِ الألفــاظِ كُــنْ متوسِّــلاً ... فلــيسَ لمعنــى في البريَّــةِ ناشِــدُ[٢]
وكيْــفَ يُرَجَّــى للــثمار مَزِيَّــةٌ ... وبالبقــلِ[٣] في الــدُّنيا تُــزانُ الموائــدُ
وَكَــمْ قــادحٍ[٤] في مَنْطِقــي كُلَّــما شَــجا ... فَــما هدَّمتــهُ القاطنــاتُ[٥] الــشواردُ
يُكَــرِّرُ ذِكْــري كَــيْ يُنــوِّهَ باسْــمِهِ ... وأَيْــنَ الحَــصا مِمَّــنْ حَــصاهُ الفَراقــدُ[٦]
وَقَــدْ قيــلَ مــا للفرْقَــدَيْنِ تفــرُّقٌ ... فقلــتُ بــلى إنْ فــارقَ الفَــضْلَ حاســدُ
سَــقَى اللهُ رَبْعــي مُزْنَــةً بَرْقُهــا الظُّبــا ... وَهَمْهَمَــةُ الأَبْطــالِ فيهــا رَواعِــدُ
فَلَــوْ طَبَّــقَ الغَيْــثُ البــسيطة لَمْ يَكُــنْ ... بمهتــزةٍ بالعَهْــدِ تِلْــكَ المَعاهــدُ[٧]
خُطــوبٌ بَكَــتْ مِنهــا الأُســودُ وَمَزَقَــتْ ... سَرابيلَهــا تَحْــتَ الــتُّرابِ الأَســاوِدُ
ومــا الــشَّامُ إلاَّ شــامةٌ تحــتَ بُرْقُــعٍ ... عــلى رِفْعَــةٍ بــالبيضِ قــلَّ المُــساعِدُ
أمــا في الــوَرى مَــنْ يَنْــصُب الخيــلَ سُــلَّماً ... إلى غايــةٍ فيهــا المنــونُ فرائــدُ[٨]
بِطَعْــنٍ يُمَــشِّيها عــلى قَــصَبِ[٩] القَنــا ... تــسيرُ بــهِ في الخَــافِقَيْنِ القَــصَائدُ
مَــسيرَ لَهُــا زَيْــنِ المُلــوكِ أَفَاضَــها ... فلــيسَ لهــا في الــشَّرْقِ والغَــرْبِ جاحــدُ[١٠]

---

(١) برتنا: البري: النحت.

(٢) ناشد: طالب.

(٣) البقل: من النبات.

(٤) قادح: ذام.

(٥) القاطنات: قطن بالمقام: أقام.

(٦) الفرقد: النجم الذي يهتدى به، وجاء في الشعر مثنى وموحدا وجمعه هنا ضرورة للقافية.

(٧) المعاهد: منازل.

(٨) المنون: الموت. (الأماني فوائد) في (د) و (هـ) و (ص) و (فوائد) في (ع) و (ي).
فرائد: جمع فريد وهو الشذر يفصل بين اللؤلؤ والذهب، والجوهرة النفيسة كالفريدة. والـدُّرُّ إذا نُظِم وفُصِّلَ بغيره.

(٩) قَصَب: محرَّكة عظام الأصابع وشعب الحلق.

(١٠) جاحد: منكر مع علمه.

دقيــقُ المعــاني ثابــتُ الجــأشِ عزمُــه[١] عــــلى ذروةِ العليـــــاءِ أَرْوَعُ ماجــــدُ
يُبَكــيِّ دَمــاً أُسْــدَ الــشَّرى وَهْــوَ باسِــمٌ ويلمــسُ يــافوخَ الــسُّها[٢] وَهْــوَ قاعِــدُ
تواضَـــعَ في عَلْيَــاهُ والــشَّمْسُ جُرْمُهــا وإنْ قَرَّبَـــــتْ أَضـــــواءَها مُتَباعِـــــدُ
أَجِــلْ مِنْــكَ في أَخْلاقِــهِ الغُــرِّ نــاظراً فَفــــيهنَّ حُـــسْنٌ لَمْ تَنَلْــــهُ الفراقـــدُ[٣]
ولا تَبْــغِ بُرهانــاً عــلى مكرماتِــهِ طِلابُـــكَ بُرْهانـــاً عـــلى الـــصُّبْحِ بـــارِدُ
تَــشكَّى فَعَادَتْــهُ القلــوبُ وَلَمْ يَــصِلْ إليـــه مِـــنَ الأَجـــسامِ ســـاعٍ وحاقِـــدُ
فَقُلْـــتُ إذا حَلَّـــتْ شـــكاهُ بِجَـــوْهَرٍ فلـــيسَ لـــهُ إلاَّ القلـــوبَ عَوائِـــدُ
لَــهُ شِــيَمٌ تَهْــدِي إذا ضــلَّتِ القطــا إلى مـــاءِ جُـــودٍ مـــا رَأَتْـــهُ الهَداهِـــدُ[٤]
غــروبٌ أَبــى نقــضاً لمــا الــدَّهْرُ مُــبْرِمٌ ففـــاضَ عـــلى العَـــافينَ والـــدَّهْرُ جامِـــدُ
وَعَـــزْمٌ مَـــضَى في غـــيرِ كَـــفٍّ مُجَـــرَّداً ولمْ تَمْـــضِ إلاَّ في الأكُـــفِّ الحَدائِـــدُ

ق ١٥٥

وقال أيضاً: [الوافر].

تَأَهَّـــبَ لِلْقِـــرانِ[٥] النَّـــاسُ حَتَّـــى تخـــوَّفَ مِنْـــهُ سُـــلطانُ الزَّمـــانِ
وقـــالوا حـــينَ لَمْ يَظْهَـــرْ عَجيـــبٌ خـــلا عِلْـــمُ النُّجـــوم مِـــنَ البَيـــانِ
فَقُلْـــتُ: وزارَةُ الـــسُّوقي عَنْهـــا غَفَلْـــتُمْ ذاكَ تَـــأْثِيرُ القِـــرانِ

(١) الجأش: رُواع القلب إذا اضطرب عند الفزع. (غوصه) في (د) و (ي).

(٢) يافوخ: وسط الرأس. السها: كوكب خفي من نبات نعشِ الصغرى.

(٣) (الخرائد) في (د) وهو أليق وبخاصة أن الفراقد وردت سابقاً.

(٤) الهداهد: جمع هُدهُد طائر معروف.

(٥) القِران: المصاحبة والمقصود قران الكواكب.

ق ١٥٦

وقال: [مجزوء الكامل].

رُبَّ احتيـــــاطٍ أَعْرَبَـــــتْ أسرارُهُ عَـــنْ غِـــشٍّ ناصِـــحْ
ومـــن العجائـــب أنْ تظـــنَّ[1](م) بخـــطٍّ إِطـــلاقِ المـــصالحْ
جـــدوى معـــينِ الـــدِّين (م) ثَقَّفَـــتِ الغرائِـــزَ والقـــرائحْ
هـــو كعبتـــي لـــو عـــبَّرتْ آراؤه همـــزاتِ كاشـــح[2]
لـــذبَحْتُ هَـــدْيَ مَطـــامِعي والحَـــجُّ يُخْـــتمُ بالـــذّبائح
والحـــظُّ لا يَنْفـــي الـــسُّهادَ (م) ولا تُبـــلُّ بـــهِ الجـــوانح
إن كـــانَ في تعويـــقِ ذاكَ (م) القـــدرِ إحـــرازُ المـــصالِحْ
وَكفايَـــــةٌ وَصـــــيانَةٌ لِلْمُلَـــكِ مِـــنْ خَطَـــرِ الجَـــوائحْ[3]
وســـلامةٌ لِلّـــدين والـــدنيا فـــإنِّي عَنْـــهُ صَـــافِحْ
أَنـــا واثِـــقٌ بِعزائمـــي والبيـــدِ والإبـــلِ الطَّلائِـــحْ
وشـــواردٍ تَـــصِلُ المُنـــى وتُعـــينُ أَســـبابَ المنـــائِحْ
يـــا مَـــنْ تَعَلَّمَـــتِ النَّـــدى مِـــنْ كَفِّـــه الـــسُّحُبُ الـــرَّوائِحْ
عَـــرِّجْ عَـــليَّ بِهِمَّـــةٍ تأثيرهـــا في المُلْـــكِ لائِـــحْ[4]
أَوْ[5] بالـــسِّماكِ الأعْـــزَلِ (م) اقترنـــت لأضـــحى وهـــو رامـــح[1]

---

(١) (يضن) في (ص) و (جـ).

(٢) همزات: الهمز: الغمز والضغط. و (لو غيَّرت) في (هـ). كاشح: مضمر العداوة.

(٣) الجوائح: الشدائد جمع جائحة.

(٤) لائح: واضح وظاهر.

(٥) (لو) في (هـ) و (ص).

وإذا اسْتفاضَ حَدِيثُها ... صادَ البُغاثُ[2] بهِ الجَوارِحْ[3]

وَلِغَيْرِ بِدْعٍ أَنْ يُرَى ... زَنْدٌ وَرى في كَفِّ قادِحْ

أَتُراكَ تَرْضَى أَنْ تذا ... دَ خوامسي[4] والحَوْضُ طافِحْ

حاشَا لِعَزْمِكَ أَنْ يُفلَّ (م) ... وَدُونَهُ بيضُ الصَّفائِحْ[5]

ناضِلْ بِهَيْبَتِكَ التي ... كانَتْ شكيمةَ[6] كُلِّ جامِحْ

كُنْ[7] كَيْفَ شِئْتَ إلى العُلا ... طَرْفُ الجلالِ إِلَيْكَ طامِحْ[8]

العَزْمُ ماضٍ والمكا ... رِمُ ثرة والحِلْمُ راجِحْ[9]

---

(١) السماك الرامح: نجم يقدمه كوكب. وهذا البيت ساقط من (ع).

(٢) البغاث: طائر أغبر ضعيف.

(٣) الجوارح: ذوات الظفر من الطيور.

(٤) خوامس: جمع خِمْس وهو من إظماء الإبل، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع وهي إبل خوامس.

(٥) بيض الصفائح: السيوف.

(٦) شكيمة: أنفة.

(٧) ساقطة من (حـ).

(٨) طامح: رافع وناظر. و (طرف الجهال) في (هـ).

(٩) (والحكم رامح) في (د). راجح: رجح الميزان: مال.

ق ١٥٧

وقال في أهل الحلّة المربدية[١]: [الخفيف].

أَنـــا بالحِلَّـــةِ[٢] الغَـــداةَ كـــأَنِّي ... عَلَـــوِيٌّ في قَبْـــضَةِ الحَجَّـــاجِ

بَـــيْنَ عُـــرْبٍ لا يُعْرِبُـــونَ كَلامـــاً ... طُـــبْعُهُمْ خـــارِجٌ عَـــنِ المِنْهـــاجِ

وَصُـــدورٍ لا يَـــشْرَحُون صُـــدوراً ... أَشْـــغَلَتْهُمْ عَنَّـــا صـــدورُ الـــدَّجاجِ

عِلَّـــةٌ لا أَرى لَهَـــا غَـــيْرَ تـــاجِ (م) ... المُلْـــكِ طَبَّـــاً[٣] مُوَفَّقـــاً لِلْعِـــلاجِ

والأمـــيرُ الّـــذي يُلَقِّبُـــه النَّـــا ... سُ بِـــسَيْفٍ مـــاضٍ وعـــزم نـــاجِ[٤]

مالَـــهُ حِيَلَـــةٌ ولا يعلـــمُ الغيـــ ... بَ وقـــد طـــال في مقـــامي لجـــاجي[٥]

وإذا ســـــاعدت صروفُ الليـــــالي ... كَـــسَّرَتْ صَـــخْرَ تَـــدْمُرٍ[٦] بالزّجـــاجِ

---

(١) هذه المقدمة غير مثبتة في (حـ) و (د) (وقال في أهل بغداد) في (ص).

(٢) (في الحلة) في (هـ) و (د).

ورد في هامش الأصل: ويروى أنه كان له رسم على سيف الدولة فتأخر بإهمال ابن طاسنه وزيره. الحلة: بلدة بالعراق. و (في الحلة) في (جـ).

(٣) طَبَّا: ماهراً حاذقاً.

(٤) ناج: سريع.

(٥) البيتان الأخيران مطموسان في (ب). لجاج: خصومة.

(٦) تدمر: بلدة في بلاد الشام.

ق ١٥٨

وقال أيضاً: [البسيط].

أهلَ الحمى لا تبزُّوا[١] المندل الأَرَجا[٢] فحدِّثوا عن صبا نجدٍ ولا حرجَا
مرَّت بأوديةٍ ظلَّتْ مرابعُها[٣] فصافحتْ مُنحنى الوادي ومُنْعَرجا
حتى أتت تفعمُ الآفاقَ[٤] قاطبةً فحظُّ من دبَّ منها مثل من درجا[٥]
يا سحبُ لا تسحبي ذيلاً على سبخٍ فالنبتُ أعربُ من قلبٍ به فلجا[٦]
وأنتَ يا ساهرَ البرقِ استطار سنا من حيثُ أولجَ في الدَّهناء فادَّلجا[٧]
كيفَ العقيقُ وكيفَ البانُ هل حَسُنا بعد المغذِّين بالأَحْباب[٨] أم سَمُجا
شَطُّ الغَريرِ الذي تحكي[٩] مباسِمُهُ فَصِرْتُ لا شَنَباً أهْوَى ولا فَلَجا
حُسْنُ اللوا كانَ مَنْشورَ اللواءِ بهِ حتى طوَتْهُ يمينُ الصَّدِّ فانْدَرَجا[١٠]

---

(١) تبزوا: البز: الأخذ والنزع بجفاء وقهر. وفي مقدمة القصيدة في (هـ) (يمدح الوزير شرف الإسلام) (ويمدح صفي المؤمنين مجد الدين) في (ي).

(٢) المندل:. الأرج: توهّج ريح الطيب.

(٣) (مراتعها) في (د) و (هـ) و (ع).

(٤) (الأناف) في (ص).

(٥) دب ودرج: أي الأحياء والأموات. و (مثل حظ من درجا) في (هـ).

(٦) فلج: التباعد ما بين الأسنان. ورواية العجز في (هـ) و (ي) (قفْر يُحاكي صداهُ الرعدُ ما نشجا).

(٧) الدهناء: الفلاة. و (أدلج في الدهناء) في (هـ) و (ع) و (ي). ادّلج: سار من آخر الليل وبدون تشديد السير من أول الليل.

(٨) (للأحبب) في (د) و (هـ) و (ص) و (بالأحداج) في (ي).
(تجلي) في (د) و (هـ).

(٩) هذا البيت يأتي بعد الذي يليه في (د) و (هـ).

(١٠) (بالعراض) في (د) و (هـ).

إنَّ الأَحِبَّــةَ بــالإعراضِ[١] مِــنْ كَثَــبٍ ... بــانُوا ومــا عَـنَجَ الحـادي وَلا وَسَـجَا[٢]

باتَــتْ تُجـادِلُني مَجْدولَـــةٌ قُــضُفٌ[٣] ... ولكنَّــهُ الــصَّبُّ في أَنْ يُــورِدَ الحُجَجَــا

وَأَنْ تَقــومَ لأَهْــلِ الحُــبِّ بَيِّنَـــةٌ ... عــلى بيــاضِ صَــباحٍ أَوْ سَــوادِ دُجــى

أَصْــبَحْتُ حَـيرانَ إِنْ أَفْلَـتُّ عَـنْ قَـدَرٍ ... مِــنَ اللَّــما وكَلَّـتْ بِي الأَعْـيُنُ الـدّعجا

وَلَــوْ تَفَرَّغْــتُ حاكَمْــتُ الجــمالَ إلى ... مِــنْ كــلِّ مَــنْ خَـطَّ في دُرْجٍ[٤] بَنَـا دَرَجـا

وكـــانَ مِـــنْ شَرَفِ الإســـلامِ لي سَـــنَدٌ ... مَــنْ يَلْقَــهُ يَلْــقَ بَعْـدَ الـشِدَّةِ الفَرَجـا

لا نَابَـــتِ المُحْتَبَـــي في الدّسْــتِ نائِبَــةٌ ... فَلَــوْ إِلَيْــهِ لجــا أشْــقى ثَمــودَ[٥] نَجـا

بــالجُودِ جَــوَّدَ فيــهِ المَــدْحَ ناظِمُــهُ ... دُرَّ المعــاني مِــنَ البَحْــرِ الَّــذي مَرَجَــا[٦]

مَــنْ ظَــنَّ أَنَّ القَــوافي لا نُــشوزَ[٧] بهــا ... فلينُظــر القاســم العِجْــلِيَّ والكَرَجــا[٨]

إنِّي لأَسْتَحْـــسِنُ الأَشْـــعارَ تُــضْحِكني ... فــلا تخــالَنَّ صَــدْري ضَــيْقًا حَرَجــا

وَمَــنْ يكُــنْ فَــوْقَ أَرْضٍ مَروُهــا[٩] دُرَرٌ ... يَـسْتَطْرِفُ الجَـزْعَ مِـنْ مُهْديـهِ والـسَّبَجَا[١٠]

كَــمْ عَــالمٍ لَمْ يَلِــجْ[١١] بــالقَرعِ بــابَ مُنَــى ... وجاهــلٍ قَبْــلَ قَــرْعِ البَــابِ قَـدْ وَلَجـا

---

(١) القضف: الدقة.

(٢) عنج: مدَّ العنق في المشي. وسج: الوسيج من السير: الشديد.

(٣) قضف: دقة.

(٤) دُرْج: حفش النساء ودَرج مشى.

(٥) أشقى ثمود: الذي قتل الناقة التي جعلها الله عز وجل لهم آية (كذبت ثمود بطغواها، إذ انبعث أشقاها) سورة الشمس آية ١١.

(٦) مرج: خلاَّهما لا يلتبس أحدهما بالآخر.

(٧) نشوز: صعوبة.

(٨) القاسم العجلي: هو أبو دلف أمير الكرخ وأحد الأمراء الشجعان، توفي سنة ٢٢٦هـ. الكرخ: بلد أبي دلف العجلي محلة قرب بغداد.

(٩) مرو: حجارة بيض برَّاقة.

(١٠) الجزع: الخرز اليماني فيه سواد وبياض. سبج: كساء أسود.

(١١) يلج: يدخل.

حَتَّامَ أَجْمَعُ بالإتيانِ[1] شَمْلَ أَسى ... لَيْتَ ابْنَ دَايَةَ شَملي حَوْلَهُ شَحَجا[2]

مالي وَلِلْمُكْثِ في الزَّوْراءِ[3] يُجْحِفُ بي ... مَنْ أَلْقَحَ[4] العُقْرَ لمْ يَفْرَحْ بها نَتَجا

قلبي أظنُّ هو المعدي مسالكها ... بنارِ لوعته لَمَّا اتَّقى ورجا

فالدور محترقاتٌ[5] والهجيرُ[6] بها ... يُساعد الهجرَ فيها يسبك المهجا[7]

لولا صفي أمير المؤمنين وما ... يُلقي من الظِّلِّ ذابَ الخلقُ أو نضجا

وقبلها رُبَّ نارٍ للوغى رُفِعَت ... دخانُها وَهوىً سمَّيتهُ رهجا[8]

شبَّتْ فأطفا مجيرُ الدين جمرتَها ... لا أطفأ الله من أرائه السُّرُجا

قالوا: بعدتَ فلم تَقْرُبْ فقلتُ لهُمْ ... بعدي من الناس في هذا الزمان حجا[9]

إذ أَخْرُجوكَ ولم يُخْرِجْكَ عَنْ[10] كُرَبٍ ... حَسَدْتُ مَنْ كان حِلْسَ البيتِ[11] ماخَرَجا

لولا التباعدُ بين الحاجبين به ... بان اقترانهما لم نَعْرِفِ البَلَجا[12]

للمَجْدِ مَطْلَبُ ما باليسر مُطَّلَبٌ ... بغير ذكر الندى والفضل ماهجا[13]

زاد الوزارةَ فخراً مِنْ نُهاهُ كما ... زاد البُراقَ[1] سُمُوّاً مَنْ بِهِ عَرَجا

---

(١) (باللتيان) في (د).

(٢) شمج: الشمج: الخلطه.

(٣) الزوراء: دجلة.

(٤) ألقح: زاعي جعلها تلقح.

(٥) (مخترمات) في (ص).

(٦) الهجير: نصف النهار.

(٧) المهج: المهجة: دم القلب أو الروح.

(٨) وهج: تَوَقُّد. و (نار للوري) في (هـ).

(٩) حجا: عقل وفطنة.

(١٠) (من) في (ص) و (ي).

(١١) حلس البيت: الذي لا يبرحه.

(١٢) (بان اعتراضهما) في (هـ) و (ي). البلجُ: نقاوة ما بين الحاجبين.

(١٣) لهج: أغري به فثابر عليه.

لــه مُـصابيحُ هـمّاتٍ يغـيظُ بهـا ... ليـلَ الهمـوم ضَـفَتْ أذيالُـه وسـجا[٢]

مؤمَّـلٌ لا تـرى في خـدِّه صـعراً[٣] ... مثقَّـفٌ لا تـرى في عزمـه عِوجـا

بحـر يزيـد سـكوناً كُلَّـما عـصفت ... ريـحُ الخطـوبِ فـما تَلْقـاهُ مُنْزَعِجـا

يعطـي جـزيلاً ويـرضى تافهـاً وكـذا الـ ... قَمقَـامُ يقبـل قطـراً مالحـاً[٤] خُلجـا

إن قـال فالعِقـدُ مـن حَبَّـاتِ فَلـقِ فـمٍ ... أو صـالَ فالـصفحُ سـيف لا يـرى ودجـا[٥]

مـازاره الكاشـحُ المخفـي سـخيمتَهُ ... إلاَّ وعـالج مـافي صـدره اعتلجـا[٦]

يـا فخـرَ كـلِّ وزيـرٍ في الأنـامِ ومَـنْ ... بعَدْلِـه بـات يرعـى السَّمْـسَمُ البَـدَجا[٧]

اسـعدْ بـما حـال مـن حـوْلٍ وَزِدْ شرفـاً ... يُـبَلي بجدَّتِـهِ الأيَّـامَ والحجـجا[٨]

وافي المحـرَّمُ والأيَّـامُ محرمـةٌ ... إلاَّ عليـك فكـن بالفـضل مبتهجـا

لازال عزمُـك والتأييـد في صـفة ... كالمـاء والخمـر في كـأس إذا امتزجـا

ودمـتَ للنَّـاسِ ترعـاهم وتكفلهـم ... فلـو خلـو مـن رعـاةٍ أصـبحوا همجـا[٩]

خـان الخلافَـةَ قـومٌ فانتـصرتَ لهـا ... فـما نبـا عزمُـكَ المـاضي ولا عرجـا[١٠]

ردَّدت ماكـادَ يـوهي الطَّـوْدَ وطأتُـه ... فلـو خلـوا مـن رعـاةٍ أصـبحوا همجـا[١١]

---

(١) البراق: دابة ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج.

(٢) سجا: سكن.

(٣) (مؤملاً) في (د). صعر: ميل في الوجه.

(٤) القَمقام: البحر. (مالحاً) في (ص).

(٥) ودج: عِرق في العنق.

(٦) اعتلج: اتخذ صراعاً وقتالاً.

(٧) السمسم: الثعلب. البدج: ولد الضأن.

(٨) الحجج: السنون.

(٩) همج: حمقى.

(١٠) عرجَ: ارتقى. و (خدجا) في (د) و (حدجا) في (ب) و (هـ) و (حرجا) في (ع).

(١١) رواية العجز في (ي) (ولو مشى فوق طرف الطِّفْلِ ما اختلجا).

مــن بعــد كــون ميــاه الأرض ناضــبةً أجرْيــت بالعــدل في أوشــالها اللججــا
لــو كــانَ للــدَّهْرِ عَــيْنٌ أَنْــتَ ناظِرُهــا أَوْ صــورَةٌ كُنْـتَ فيهــا الـرأسَ والثبجـا[١]
صــقالُ نقــدك أمــضاني وهــذَّبني كــم مــادحٍ بركيكــاتِ الـصِّفاتِ هَجـا
والفــضلُ فــضلُكَ بالإحــسان دُمــتَ لنــا إنَّ المــديحَ عــلى منوالــهِ نــسجا[٢]
ومــا ذكرنــاك في ظلــماء مــسغبةٍ[٣] إلاَّ تــنفسَّ صــبح الخطــب وانبلجــا

ق ١٥٩

وقال أيضاً[٤]: [الوافر].

أتــاحَ لَعِيْنــهِ الــشَّوْقُ اخْتلاجــا[٥] فَــورَّى عَــنْ صِــيانَتِهِ ودَاجَــى[٦]
وعَــاجَ بمنْحَنــى الــوادي فأضْــحَى ومــا أَبْقــى الزَّمــانُ بِــهِ مَعَاجــا[٧]
فَلــمَّا أَعْرَضَــتْ أَطْــلالُ سُــعْدَى أَجَــدَّ مَــعَ الهَــوَى صُــلْحاً وَمَاجــا[٨]
ولَمْ يَقْنَــعْ بــصَرْفِ الــدَّهْرِ[٩] حَــتْماً أضــافَ إِلَيْــهِ مِــنْ عَلَــقٍ مِزاجــا
منــازِلُ غــادَرَتْهُنَّ اللَّيــالي خــلاءً لا رُغــاءَ[١] ولا بُواجــا[٢]

---

(١) الثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٢) منوال: خشبة الحائك. هذا البيت لم يرد في (د).

(٣) مسْغبة: مجاعة.

(٤) وجاء في مقدمة القصيدة في (هـ) و (ع) (وقال أيضاً يمدح السيد جلال الدين) (وقال يمدحه أيضاً) في (ي).

(٥) اختلاج: خلج يخلج: تحرَّك وجذب.

(٦) داجي: الرجل: ساتره بالعداوة وأخفاها عنه، فكأنه أتاه في الظلمة.

(٧) معاج: مقام.

(٨) لحاج: أدنى ما يؤكل.

(٩) (الدمع) في (د) و (هـ).

بلاقِعُ[٣] لَوْ حَوى العريان فيها كنوزَ الأَرْضِ ما أَلْقَى لماجا
مكانَك أيُّها الدَّنِفُ[٤] المعنَّى بما في الصَّدْرِ يَعْتَلِجُ اعْتِلاجا
حديثُ الشَّوْقِ لا تَجَّتْهُ أذنٌ يبلُّ صَدَى المُناجي والمُناجَى
كَفَضْلِ السَّيِّدِ اخْتصَّ الثريا وجال بمنكبِ الجَوْزاءِ ساجا[٥]
كريمٍ لا تَرى فيهِ ازْوِراراً ولا مِنْ دونِ نائِلِهِ رِتاجا[٦]
لَهُ بِطلابِكَ الرِّفْدَ ابْتهاجٌ فإنْ عاوَدْتَهُ زادَ ابْتِهاجا[٧]
مُناهُ عُلاً تبادَرَها دؤُوباً وإدْلاجاً إلَيْها وادَّلاجا[٨]
وكالثمر المُنَى تُسْقى وتجنى إذا بَلَغَتْ نِهايتَها نِضاجا[٩]
لِيَفْدِكَ يا جلالَ الدِّينِ قَوْمٌ يَروْنَ الخَرْجَ[١٠] في الدُّنْيا خَراجا
أأيَّامي أقَوِّمُ أَمْ ضُلوعي تناسَبْنَ إنحناءَ واعْوِجاجا
فَأُمُّ البُخْلِ تُتْئِمُ[١١] كلَّ يومٍ وأمُّ الجودِ تُسْقِطُه خِداجا[١٢]

---

(١) رغاء: صوت البعير.

(٢) (ثواجا) في (هـ) و (ص) و (ي). بواج: البوج والبوجان: ككشف البرق.

(٣) بلاقع: مقفرات. و(غرثان) في (هـ) و (ي).

(٤) الدنَّف: المريض.

(٥) (وحك) في (د) و (هـ). الساج: الطيلسان الأخضر. ساج: سار رويداً.

(٦) رتاج: الباب المغلق.

(٧) لم يرد هذا البيت في (د).

(٨) إدلاج: السير بالليل. هذا البيت والذي يليه لم يردا في (د).

(٩) نضاج: النضج.

(١٠) الخراج: الإتاوة و (الخرج في الجدوى) في (هـ).

(١١) تتئم: تلد زوجاً.

(١٢) هذا البيت والذي يليه لم يردا في (د). خِداج: الولادة قبل التمام.

بِعِلْمِـكَ فَـوْقَ جَـدِّكِ فَقْـتَ فاجْعَـلْ نَـداكَ لِـسجلِ فخرِهمـا عناجـا[1]
أَرَى الـسُّلْطانَ والمُلْـكَ اسْتَـضاءا بَرأْيِـكَ فلتَـدُمْ لَهُـما سِراجـا
حـضرت مُمَلَّـكَ الأمـلاكِ يُمنـاً يعـمُّ وروَّج الـسَّعدَ الرَّواجـا[2]
وَأَهْـلُ البَيْـتِ كـانُوا أَيْـنَ كـانوا لـسُقْمِ الـدِّينِ والـدُّنيا عِلاجـا
إذا عَزَمُـوا تَقـاصَرَتِ اللَّيـالي وإِنْ عَزَمُـوا حَـسِبْتَ[3] البَحْـرَ ماجَـا
وإنْ قَـصَدُوا إِلى غَـرَضٍ بعيـدٍ تهيَّـأ كُـلُّ مُمْتَنِـعٍ وراجـا[4]
عَـذُولي في التَّجعُّـدِ[5] دَعْ مَلامـي وجـيء بمـادحٍ أو مـن يُهـاجي
سـأَنْظِمُ بـالعَرامِسِ[6] كُـلَّ فَـجٍّ وَمَـنْ نَثَـرَ المُنـى نَظَـمَ الفِجاجـا[7]
وأُورِدُ نَفْـسيَ الثَّمَـدَ اجتـزاءً فُراتـاً كـانَ ذَلِـكَ أَوْ أُجَاجـا[8]
وَلَـوْلا قِلَّـةُ الإنْـصافِ مِنَّـا لَوَفَّرنـا عَـلَى النَّحْـلِ المُجَاجـا[9]
إِلامَ أَلُـومُ أَيَّـامي سِـفاهاً وَأَرْجُـو مِـنْ تَقَـدُّمِها لجاجـا[10]
إذا مـا المُزْنَـةُ الوَطْفـاءُ[11] جـادتْ وَلَمْ تَـرْوِ الـثَّرى كانَـتْ عجـاجا[12]

(١) السَّجل: الدلو. عناج: العنج: جذب الراكب لخطام البعير ليرده. ورواية العجز في (ي) (نداك السجل فوقهما عناجا).
(٢) هذا البيت لم يرد في (د) و (ع). الرواج: من راج أي: نفق.
(٣) (رأيت) في (م).
(٤) هذا البيت لم يرد في (د).
(٥) عَرَمَ: عُراما أي اشتدَّ. التجعُّد: التقبض.
(٦) العرامس: الإبل.
(٧) الفجاج: جمع فج: الصحراء.
(٨) فرات: عذب. هذا البيت لم يرد في (د). أجاج: مالح.
(٩) المجاج: العسل.
(١٠) هذا البيت والذي يليه لم يردا في (د) ووحده لم يرد في (ص). لجاج: خصومة.
(١١) الوطفاء: السحابة المسترخية لكثرة مائها، أو هي الدائمة السَّح.
(١٢) عجاج: غبار (هجاجا) في (ي).

إمـــامَ الـــشَّرْقِ إنَّ الغَـــرْبَ يَـــشْكُو ... إلى مَثْـــــواكَ فَقْـــــراً واحْتياجـــــا
نَـــداكَ الغَيْـــثُ لَـــيْسَ يَخُـــصُّ أرضـــاً ... وَلا يَنْـــــدَسُّ مُقْـــــتَحِماً ولاجـــــا[١]
غَريـــبٌ حَيْـــثُ كـــانَ لَـــهُ اشْـــتِمالٌ ... عـلَى مـا اصْـفَرَّ مِـنْ نَبْـتٍ وَهَاجـا[٢]
إلَيْـــكَ الفَـــضْلُ مُنْتَـــسِبُ المَعَـــاني ... وَإنْ راعَـــى سِـــواكَ لَـــهُ رجاجـــا[٣]
فـــما حَـــسُنَتْ رِمـــاحُ الخَـــطِّ حَتـــى ... تَحَمَّلْـــــن الأَسِـــــنَّةَ والزجاجـــــا
وَقَـــدْ تُغنـــي القنـــا عـــمَّا سِـــواها ... أَسَـــــنَتهُ ويلتـــــزم الزّجاجـــــا
يَخُـــصُّ النَّـــاظِرُ اسْـــمَ العَـــيْنِ مَعْنـــى ... وَيَحْـــوي الهُـــدْبَ مِنْهـــا والحِجاجـــا[٤]
كـــأَنَّ صِـــفاتِ مَجْـــدِكَ في القَـــوافي ... شـــعاعُ الـــرَّاحِ ضُـــمِّنَتِ الزُّجَاجـــا
وَلَمَّـــا كُنْـــتَ لِلْعُلـــماءِ مَلْكـــا[٥] ... وَرَبُّ المُلْـــكِ يَلْتَـــزِمُ الخَراجـــا

ق ١٦٠

وقال أيضاً[٦]: [البسيط].

رِيُّ النَّـــواظِرِ مِـــنْ مَـــاءِ الوِصـــالِ صَـــدَى ... والعـــيْشُ في غَـــيرِ أَفْيـــاءِ الوِصـــالِ رَدَى
وظـــالِمُ الـــصَّدِّ مَـــنْ يَـــشْكوهُ مـــن حـــسن ... وظـــالِمُ الـــصَّبِّ مَـــنْ يُـــسدي إلَيْـــهِ يَـــدا

---

(١) ولاج: دخول.

(٢) هذا البيت لم يرد في (د). هاج: اصفرّ، وأرض هائجة: يبس بقلها.

(٣) رجاج: الرجل الضعيف. (و (جاجا) في (هـ).

(٤) هذا البيت لم يرد في (د).

(٥) (للعلما مليكاً) في (د) و (هـ).

(٦) (وقال رحمه الله تعالى يمدح الأجل صفي الدولة مجد الحضرتين كمال الدين) في (هـ) وهو حيدرة بن المعمر بن أحمد بن محمد أبو الغنائم الحسيني، كان كريم الأخلاق تولى نقابة الطالبيين بعد وفاة أبيه سنة ٤٩٠هـ.

لَيْــتَ المُــنَجِّمَ يَــدْري أنني أرَقــاً[١] أَحْـصَيْتُ مِـنْ حَركـاتِ الـشُّهبِ مارَصَـدا
مــذاهِبُ النَّــاسِ شَــتى والهَــوَى طُـرُقٌ كُنَّــا طَرائِــق في أَخْلاقِنــا قِــدَدا[٢]
في القَلْــبِ مِــنْ ظَبْيَــاتِ القُلْــبِ جارِيَــةٌ مــا حلَّــتِ العِقْــدَ حَتــىَّ حلَّــتِ العُقَــدا
شَمْــسي ظــلالي هجــيري يَــوْمَ تَهْجُــرني والظــلُّ بالبُعــدِ مِــنْ شَــمْسِ الـضُّحى شَرَدا[٣]
قــوى تبــسُّمها توحيــدها ملكــا في بَعْــضِ قُدْرَتِــهِ مــا يَــنْظِمُ الــسَّرَدَا[٤]
ثــم افتتنَّــا بــصُدْغَيْها[٥] وكــونِهما مِــسْكاً عــلى حَــرِّ خــدَّيها ومــا اتَّقَــدا
ليــت الهَــوى كــانَ شَــيْئاً إنْ مَــضى بيــدٍ مَحَــا ذُنوبــاً وإنْ لَمْ يُمْــضِ كَــفَّ يَــدا
مَــنْ شَــبَّ شَــابَ وَمَــنْ كانَــتْ لُبانَتُــهُ دواء لبنــى تــشكىّ الــضيم والــضَّمدا[٦]
إذا انْحَنــى المَــرْءُ لمْ يعْجَــبْ بِــصَرْعَتِهِ وقبــلُ مــا كــان إلا رَاكِعــاً سَــجدا[٧]
تنــاقَصَ الــدَّهْرُ إلاَّ في تَناقُــضِهِ فإنَّــهُ لَمْ يَــزَلْ في ذاكَ مُطَّــردا[٨]
لَيْــلُ الــسُّرورِ ولَــيْلي شَــابَ مِفْرَقُــهُ وســاعَةُ الهَجْــرِ عُمْــرٌ ناسَــبَتْ لُبَــدا
إنَّ الخُطــوبَ التــي أنيابُهــا نُــوَبٌ عَــضَّت فــلا سَــبَداً أَبْقَــتْ وَلا لَبَــدا[٩]
يَعْــرَى الجَــوادُ ولَــوْلا الــشُّحُّ رُكِّــب في أُسْــدِ الــشَّرى مــا اكتَــسَت ألبادُهــا لُبَــدَا
قَــدْ كُنْــتُ أَحْــسَبُ أن الكِــذْبَ مُعْظَمُــهُ في هــرفٍ[١٠] مَــنْ قــالَ أَوْ في خُلْــفِ مَــنْ وَعَــدا

---

(١) أرق: سهد.

(٢) طرائق قِددا: أي فِرقاً مختلفة أهواؤها ونصبت على الحالية. هذا البيت والذي يليه لم يردا في (د). وورد الثاني قبل سابقه في (هـ).

(٣) (بردا) في (هـ).

(٤) السَّرد: الخرز في الأديم.

(٥) الصدغ: ما بين العين والأذن.

(٦) الصمد: الصَّمْدُ: الضربُ.

(٧) هذا البيت والأبيات الثمانية التي تليه لم ترد في (د). و (لا تعجب لصرعته) في (هـ).

(٨) مطرد: متسق.

(٩) سبد ولا لبد: لا قليل ولا كثير. ولُبَد الأولى: نسر من نسور لقمان.

(١٠) هرف: مدح لا خبرة، ويُقال: لا تهرف بما لا تعرف.

وَقَــدْ بُليــتُ بِقَــوْمٍ فــاجرٍ تركــت ... عَتْــبُ اللّيــالي والأَيّــام ذاكَ سُــدَى
لَــوْ أَنْظِــمُ الــشِّعْرَ تــأميلاً وَأُنْــشِدُهُ ... إلاَّ أراهُ لِمَــنْ يَهْتَــزُّ يَــوْمَ نَــدَى
وَمَــنْ تقلــد مِــنْ مَــدْحٍ بــلا صِــلَةٍ ... قــلادةً أَصْــبَحَتْ في عُنْقِــهِ مَــسَدا[1]
أَنــا الــذي فَــضْلُهُ روحٌ مُقَدَّسَــةٌ ... لَمْ يَخْلُــقِ اللهُ مِــنْ جــاهٍ لَــهُ جــسَدا
نَــشَدْتُ بختــي فَقــالَ الــدَّهْرُ: مُــتْ كَمَــداً ... مَــنْ أَنْــشَدَ الــشِّعْر لَمْ يَظْفَــرْ بــها نَــشَدا
وَمَــا صَــفَا مــاءُ وَجْهــي لَــسْتُ مُكْتَرِثــاً ... بــماء يَنبــوعِ رِزْقــي فــاضَ أَمْ رَكَــدا[2]
شَــهادَةُ اللَّفْــظِ والمَعْنــى تُقَــدِّمُني ... مَــنْ يجــرح اللَّفْــظَ والمْعْنــى إذا شَــهِدا
لافي الــشآبيب بيــتٌ لا أفــوت بــه ... مــا دامَ مثــل كــمالِ الــدِّين لي سَــنَدا
أَمْــضَى البَرِيَّــةِ عَزْمــاً في العُــلا أبــداً ... وأطــولُ النَّــاسِ باعــاً في النَّــدى وَيَــدا
وَمَــنْ[3] يعــمُّ جَميــعَ النَّــاسِ نائِلُــه ... كــأَنَّ آدمَ أَوْصَــاهُ بــها وَلــدا
اللَّيْــلُ والــصُّبْحُ مِــثلي سَــائِلَيْ صَــفَدٍ[4] ... عــلى الأَجَــلِّ زعــيمِ الدَّوْلَــةِ اعْتَمــدا
مــا راحَ إلاَّ رديــفُ[5] الــنُّجْحِ ذُو أمــلٍ ... إِلَى أبي البَــدْرِ مَجْــدِ الحَــضْرَتَيْنِ غَــدا

---

(١) مسد: حبل من ليف. (في جيده) في (هـ).

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليه لم ترد في (د). رَكَدَ: سكن وثبت.

(٣) (يامن) في (د).

(٤) صفد: الوثاق.

(٥) رديف: الراكب خلف الراكب.

ق ١٦١

وقال أيضاً[(١)]:[الطويل].

خـزامُ[(٢)] اللَّـوى عِطْـرُ النَّـسيمِ وَرَنْـدُهُ[(٣)] وَلَوْلاهمـا مـا رَاجَـعَ القَلْـبَ وَجْـدُهُ[(٤)]

تُجِـدُّ النُّعـامى[(٥)] عَهْـدَ نُعْـمٍ وزَيْنَـبِ فَتُخْلِـقُ[(٦)] أيَّـامُ النَّـوى مَـا تُجِـدُّهُ

وكيْـفَ تُـريحُ الـرِّيحُ مِـنْ كُرْبَـةِ النـوى وغُلَّتُـهُ[(٧)] هَجْـرُ الحَبيـبِ وَصَـدُّهُ

عَفَـى اللهُ عَـنْ عَـيْشٍ تَنـاصَرَ صَـابُه[(٨)] عـلى شَـهْدِهِ[(٩)] لا يَقْبَـلُ الـشَّيءَ ضِـدُّهُ

عَـشِيَّةَ مـأمولي مَـنِ اعْتَـلَّ جَفْنُـهُ وخَـصمي مِـنَ اللاَّحـينَ[(١٠)] مَـنْ صَـحَّ ودُّهُ

ورَأْسي مِـنَ الـسُّودِ الغَرابيـبِ[(١١)] فـودُهُ يَعُـزُّ عـلى البـيضِ الرعابيـب[(١٢)] فَقْـدُهُ

ومـا ذكَـرَ النَّـاسُ الـصِّبا وتَلَهَّفـوا عـلى فَقْـدِهِ[(١٣)] حَتَّـى تَقـادَمَ عَهْـدُهُ

بِنَفْـسي غَـزالٌ مـا دَعـاهُ الـوَرَى أخـاً لبـدرِ الـدُّجى إلاَّ تَوَقَّـدَ حِقْـدُهُ

---

(١) وفي مقدمة القصيدة في (هـ) (وقال يمدح كريم الدولة أبا جعفر محمد بن أبي الفرج) وسبقت ترجمته.

(٢) الخزام: نبت بري زهره طيب.

(٣) اللوى: ما التوى من الرمل. الرند: شجر طيب الرائحة.

(٤) وجد: حزن.

(٥) النّعامى: الريح اللينة.

(٦) يخلق: يبلى.

(٧) الغلة: شدة العطش.

(٨) الصاب: شجر مر. و (تقاصر صابه) في (هـ).

(٩) (عهده) في (ص).

(١٠) اللاحي: الشاتم من لحاه يلحوه.

(١١) الغرابيب: السود. و (من الشيب الغرابيب) في (هـ) و (الغرابيب نورهُ) في (ع).

(١٢) الرعابيب: جمع رعبوبة وهي الجارية البيضاء الناعمة.

(١٣) (فعلته) في (ب).

لِتَثْقِيفِهِ أَضْرَمْتُ قَلْبِي فَما اسْتوتْ[١] ... خلائِقُهُ يَوْماً ولا أعْوَجَّ قَدُّهُ
سَمَا أَنْ تعُدَّ الشُّهْبَ مِنْ نُظرائِهِ ... فقالَ الوَرَى في أَيِّ جِنْسٍ تَعُدُّهُ
وَجَلَّ عِنِ اسْتعبادِهِ النَّاسُ بالْهَوى ... فكانوا عبيدَ الحسنِ والحُسْنُ عَبْدُهُ
ذروني وَنِشْدانَ[٢] العُفاةِ مِنَ السُّرَى ... لأجلِ سُكونِ الطِّفْلِ حُرِّكَ مَهْدُهُ
يُفَنَّدُ من لا يَصْحَبُ العَزَمَ جِدُّهُ ... ويُغدَرُ مَنْ لا يَصْحَبُ الجِدَّ جِدُّهُ
يقولونَ ما هَذا الصُّماتُ[٣] تَعجّباً ... ولو قلَّ مَحْضُ[٤] الوَطْبِ[٥] ما حل زُبْدُهُ
وما كانَ بُخْلاً بالمديح ادخارُهُ ... ولكنْ لِيَوْمٍ يَحْفَظُ النَّصْلَ غِمْدُهُ
وأيُّ افْتخارٍ بالقَريضِ ونَظْمِهِ ... إذا جَمَعَ الهِرْماسَ والسِّيدَ[٦] وِرْدُهُ
على أَنَّ أَبْقى ما يَدُومُ جَمالُهُ ... ثناءٌ فصيحٌ يَرْفَعُ الصِّيتَ حَمْدُهُ
وَأَشْرَفُ ما راقَ اسْتِماعَ صِفاتِهِ ... مناقبُ مُخْتارِ المُلوكِ وَمَجْدُهُ
سريعُ النَّدى لا يأمَنُ النَّقصَ كيسُهُ ... إذا سُئِلَ الجَدْوَى ولا السَّلْبَ بُرْدُهُ
أَبُو جَعْفَرٍ صدرُ الزَّمانِ مُحَمَّدٌ ... ثِمارُ النَّدى يجنيك في الحال وَعْدُهُ
تَقاصَرتِ الأَوْهَامُ عَنْ حدِّ جُودِهِ ... إذا جاوزَ الفَضْلَ الذي ضَاعَ حَدُّهُ
يُنَوِّلُ طَبْعاً لا رياءً وإنَّما ... بَشيرُ الحَيا بَرْقُ الغَمامِ وَرَعْدُهُ
وَيُعْزَى إلى أَهْلِ الزَّمانِ لِيَفْخَرُوا ... ولا بُدَّ أَنْ يُعْزَى إلى الشَّوْكِ وَرْدُهُ
دَعِ الخَلْقَ فَوْضَى في مَواهِبِ كفِّهِ ... ولا تعتَرِضْ فاللَّوْحُ يُعْيِيكَ سَدُّهُ
ولا تَبْغِ إحصاءَ النُّجومِ فإنَّها ... نوافِلُهُ في المُعْتَفِينَ[٧] وَرِفْدُهُ

---

(١) (التوت) في (ب).

(٢) نشدان: من نشد بمعنى طلب وعرَّف.

(٣) الصُّمات: السكوت. و (الضمار) في (هـ).

(٤) محض: اللبن الخالص. والمخض:.

(٥) الوطب: سقاء اللبن.

(٦) الهرماس: الأسد الشديد العادي على الناس. السِّيد: الأسد والذئب.

(٧) (فيما يروم) في (هـ).

حَليفَ العُلا أَصْبَحْتَ فَرْداً وَمَنْ صَفا ... على الخَلْقِ طُرّاً فَضْلُهُ فَهْوَ فَرْدُهُ
ومازلتَ في المَجْدِ الَّذي لَكَ غُمْرُهُ ... وحالَ لَهُمْ يَوْمَ التَّفاخُرِ عَهْدُهُ[١]
وكيف يُبارَى بَعْدَ إحرازِكَ العُلا ... وبَعْدَ اعترافِ الدِّينِ أَنَّكَ سَعْدُهُ
تَيَمَّمَكَ الصُّوْمُ المباركُ شهرُه ... لِيُكسِبَكَ الأَجْرَ المُضاعَفَ رِفْدُهُ
فَقِرَّ بِهِ عَيْناً وبالوَلَدِ الذي ... رَعاياهُ أَبْكارُ المَعاني وَجُنْدُهُ
ولَوْلا سُيولُ الغَيْثِ والغَيْثُ جَنَّةٌ ... يُبَيِّنُ مِنْ قَبْلِ الوِلادَةِ رُشْدُهُ[٢]
سَبَرْتَ علاءَ الدِّينِ في النَّظْمِ والحِجَى[٣] ... فَلَمْ يكْبُ في هذا ولا ذاكَ زَنْدُهُ
فناضِلْ بِهِ واعْرِفْ لَهُ حَقَّ فَضْلِهِ ... فَقُرْبُ الذي يَعْدُوهُ لَحْظُكَ بُعْدُهُ

ق ١٦٢

وقال أيضاً: [الكامل].

نارُ الفَريقِ وَلاَ دُخانُ كِبائِهِ[٤] ... وَظُبا السُّيوفِ ولا عُيونُ ظِبائِهِ
لي مرتعٌ سامىَ مواقع غُدره[٥] ... ظبيٌ وَيُعْذَرُ في رَجاءِ وفائِهِ
وَأَلُومُ دَمْعي والهَوى لَوْ لَمْ يكن ... لي عَبْرَةٌ لَعَجَزْتُ عَنْ إخفائِهِ
ومظفَّرٌ اللَّحظاتِ سُقْمُ جُفونِهِ ... عَدَمُ المَلاحَةِ في وُجودِ شِفائِهِ

---

(١) (القيامة نهره) في (ص). و (رجال لهم يوم القيامة ثمده) في (هـ) و (مدُّه) في (ع).

(٢) هكذا وردت في الأصل و (ب) ولعلَّ هذا العجز أليق بالبيت السابق وعجز البيت السابق للاحق.

(٣) (والعلا) في (ص). و (يخبُ) في (هـ).

(٤) كِباء: عود البخور جمع كُبنٌ. وفي مقدمة القصيدة في (هـ) (وقال يمدح أقضى القضاة أحمد بن سعيد الشارعي) ولم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

(٥) (بي من يفي شافي) في (هـ) و (ي).

لمـــا ســـكرتُ بريقـــه حرَّمتـــه فَعلمـــتُ أَنَّ الخَمْـــرَ مِـــنْ أَسْـــمائِهِ
أَهْـــدَى خَيـــالاً لا يَـــرُدُّ تحيَّـــةً بـــرءُ الظَّنـــينِ[١] مُـــنَغَّصٌ بخفائِـــهِ
حُطِمْـت كُعـوبُ رمـاحِ كعـبٍ لم تـزل حجبـاً مراكـزهُنَّ حَـوْلَ خِبائِـهِ[٢]
شُـهُبُ الـدُّجا تَرْعـاهُ أَوْ شُـهُبُ القَنـا فـالنجمُ لا يَنْفَـكُّ مِـنْ رُقبائِـهِ
ولَقَـدْ عَجِبْـتُ لِعـاذِلٍ مُتَحـرِّقٍ حتـى كـأنَّ جَـوايَ[٣] في أَحْـشائِهِ
أَغْلَيْـتُ شِـعْرَ صَـبابَتي أَنْ يُـشْتَرى وصـددتُ عَنْـهُ فَلَـجَّ في غُلْوائِـهِ[٤]
لا تَطْلُـبَنَّ الـشيءَ يُكْـرَهُ ضِـدُّه كـم هـاجَ[٥] داءٌ سـاكِنٌ بدوائِـهِ
وَمِـنَ التَّنـاقُضِ مـا يَحُـولُ تَناسُـباً معنـىً يَـضيعُ اللَّفْـظُ في أَجْزائِـهِ
كـزوالِ طيـبِ المـاءِ حـينَ يَـشوبُهُ كَـدَرٌ[٦] ويَحْلُـو الجَـوُّ عِنْـدَ صَـفائِهِ
وتـآلفُ الـضدَّين يَحْـسُنُ في النَّـدى مُـدِحَ الغَـمامُ بِـضِحْكِهِ وَبُكَائـهُ
عَـوِّلْ[٧] عـلى حَـدِّ القـريض وغُـصْ عـلى دُرِّ الـبَلاغِ تَجِـدْهُ في أَثْنائِـهِ
وذَرِ الجَـمالَ لِمَـنْ حَـوَى أَوْصَـافه لمثالِـهِ وصَـنيعِهِ ورُوائِـهِ[٨]
واسْـتَغْنِ عَـنْ بَـدْرِ الـسَّماءِ فَقْـد بَـدا بـدْرٌ يَكُـونُ الـدِّينُ أُفْـقَ سَـمائِهِ
ذاكَ الَّـذي يُهْـدي سَـناهُ وذا الـذي يَغْـشَى سَـناهُ فَنهْتَـدى بِـسَنائِهِ
صَـدْرٌ يُقَـودُ اللَّيْـلَ مِـنْ عَزَماتِـه وتُقَـوَّمُ الأسـلافُ مِـنْ آرائِـهِ
فلـكَ الجَـلالُ وقَـدْ تَـسمَّى قاضـياً لقَـضاءِ حَـقِّ عُفاتِـهِ بِحَبائِـهِ

---

(١) (الضنين) في (م) و (ص) و (ي).

(٢) الخباء: من الأبنية يكون من وبر أو صوف أو شعر.

(٣) الجوى: شدة الوجد.

(٤) لجَّ: اللَّجاج الخصومة. الغلواء: الغلو.

(٥) هاج: ثار.

(٦) كدر: نقيض صفا.

(٧) عوِّل: اتكل واعتمد. و (عوِّل إلى جد القريض وغص إلى) رواية الصدر في (ي).

(٨) رواء: المنظر البهي.

أَقْضَى القُضاةِ أَبو سَعِيدٍ في الوَرَى ... كالقلبِ مُشْتَمِلٍ على أَعْضائِهِ[١]
لما تبيَّنَ فَضْلُهُ بَثَّ اللُّهى ... في النَّاسِ فاعْتَصَمُوا بِحَبْلِ رَجائِهِ
وَمِنَ الدَّليلِ على الصَّباحِ وَفَضْلِهِ ... ما يُلْبِسُ الآفاقَ مِنْ أَضْوائِهِ
للشِّعْرِ في ابنِ الشَّارِعي طُلاوَةٌ[٢] ... ولذلك الأَيَّامُ مِنْ شُعرائِهِ
فإذا سَمِعْت بِجَوْهَرٍ فاقت[٣] به ... والشَّوْقُ يَحْمِلُني على بُرَحائِهِ[٤]
إِنِّي أَصُدُّ عَنِ البَخيلِ بمالِهِ ... بُخلاً بَوجْهي أَنْ أَجُودَ بمائِهِ
وَتَرَفُّعُ الأَوْباشِ[٥] فَوْقي جائِزٌ ... أَوَ لَيْسَ دُرُّ البَحْرِ تَحْتَ جُفائِهِ[٦]
بِوَقاحَةِ السِّرْحانِ[٧] هان وإنما ... زادَ الهِزَبْرُ مَهانَةً لَحِيائِهِ
أَنَا في ذُرا شَمْسِ الشَّريعَةَ نازِلٌ ... في رَبْعِهِ مُتمَسِّكٌ بِوَلائِهِ
فَمدائحي سُحُبٌ لأَهْلِ ودادِهِ ... قَضُبٌ[٨] مُجَرَّدَةٌ على أَعْدائِهِ
يا مَنْ يُلاقي الفَضْلَ بالهِمَمِ العُلا ... كرماً ولمَّا يبقَ غَيْرُ ذَمائِهِ[٩]
أَنَا مِنْ دُعاةِ كبير صِيتك والنَّدى[١٠] ... حربُ الفلاةِ لَهُ جَوابُ ندائِهِ
فاسْعَدْ بِعَزْمٍ سارَ يَفْتَرِعُ المُنى ... والجَدُّ من قدَّامه وَوَرائِهِ
والدَّهْرُ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ وَأَهْلُهُ ... كالجِسْم مُفْتَقِرٌ إلى حَوْبائِهِ[١]

---

(١) هذا البيت ساقط من (ي).

(٢) طُلاوة: الحسن والبهجة والقبول والسِّحْرُ.

(٣) (قامت) في (ص). (فإذا سألت) في (هـ) ورواية العجز في (هـ) (صور المناقب فهو طول بقائه) و (صور المناقب فهو طول بقائه) رواية العجز في (ي).

(٤) بُرَحاء: شدة الأذى، وتبارَح الشوق: توهُّجَه.

(٥) الأوباش: الأخلاطُ والسَّفِلَةُ جمع وَبش.

(٦) جُفاء: الجفاء: الباطل.

(٧) السِّرحان: الذئب والأسد.

(٨) قُضُب: سيوف.

(٩) ذَماء: بقية النفس.

(١٠) (في الندى) في (ص). و(جوب الفلاةِ) في (هـ).

أَمَــلي عَـــلى جُــودِيِّ(٢) جُــودِكَ فُلكُــهُ(٣) ونجاتُـــــهُ التَّخفيـــــفُ مِــــنْ أَعبائِـــــهِ
مَـــنْ لَمْ يُقَدِّمُــــهُ الكَـــمالُ فـــسارَ في سُـــــبلِ المَكـــــارِمِ تـــــاهَ في بَيْدائِـــــهِ
لَـــيْسَ العُـــلا إلاَّ لَمَـــنْ وَرِثَ العُـــلا وَسِياسَــــةُ العُلــــماءِ عَـــنْ(٤) آبائِـــــهِ

ق ١٦٣

وقال أيضاً(٥): [الطويل].

تــذَكَّرَ أَيَّــامَ الحمـــى ومهـــا النَّقـــا فبـــات بأســـبابِ المُنـــى مُتَعَلِّقـــا
وظـــلَّ يُرَجِّـــي مِـــنْ مـــزارٍ مـــزَوَّراً مفيـــد لقـــاءٍ يَـــدْفَعُ المَطْلَـــبَ اللِّقـــا

---

(١) حَوْباءُ: النَّفْسُ.

(٢) جوديِّ: الجبل بالجزيرة رست عليه سفينة نوح عليه السلام.

(٣) فلك: سفن.

(٤) (من) في (هـ).

(٥) (وقال يمدح أبا الفتوح الفاطمي) في (ع). وهذان البيتان مرّا في ق ٣٢ص ٤٦١

ق ١٦٤

وقال أيضاً: [الكامل].

الحَـــقُّ أَبْلَـــجُ والعَيَـــانُ فَـــصيحُ والخَـــرْقُ[١] حَـــلَّ بــهِ الحَبيـــبُ فَـــسِيحُ
هُبُّـــوا فَقَـــدْ هَـــبَّ النَّـــسيمُ سُرىً عـــلى صَـــفَحاتِهِ أَرَجُ[٢] النَّبــــاتِ يَفُـــوحُ
وَرَدَ اللّـــوى سَـــحَراً فَعطَّـــرَ جَيْبَـــهُ بـــالجَرْعِ طُبَّـــاقٌ هنـــاكَ وَشِـــيحُ[٣]
حتـــى أتـــت نفحاتـــه وكـــأنها يُهـــدى بهـــن لكـــلِّ جـــسم روحُ
يَـــصْدُرْنَ عـــن عرصـــاتِ[٤] قفـــرٍ آهـــلٍ بالـــسِّربِ يغـــدو ســـائحاً ويـــروحُ
بمجـــرِّ ذيـــلِ الـــرِّيحِ وهـــي عليلـــةٌ ومَحَـــطِّ رجـــلِ المـــزْنِ وهـــو طلـــيحُ[٥]
كيـــف القـــرار عـــلى الحـــشيَّةِ والعُـــلا حـــربُ الإقامـــةِ والمهامـــهُ فـــيحُ
والـــدَّهْرُ حُـــبْلَى والرَّجـــاءُ مُحـــرِّكٌ والأَرْضُ فيهـــا تـــارِكٌ وَسُـــيُوحُ[٦]
بـــالعَزْمِ حَلِّـــقْ في مُنـــاكَ فـــما لمَـــنْ عَـــدِمَ النَّجـــاحَ إلى سِـــواهُ جنـــوحُ[٧]
لا مَـــنْ أَقـــامَ بـــدارِهِ راضٍ عـــن الـــدَّ نيـــا ولا مَـــنْ في الـــبلادِ يَـــسيحُ
هـــذا يقـــولُ لَـــوَ ارْتَحَلـــتُ بَلَغْـــتُ مـــا أهـــوى وذاكَ مِـــنَ الرَّحيـــلِ يَـــصيحُ
بـــالله يـــا مُنْـــضي القِلائِـــصَ طُلَّحـــا[١] حَـــسْرى[٢] تُغَـــشْمِرِ[٣] والأظـــلُّ جـــريحُ

---

(١) القصيدة في مدح ذي المجدين ولعله حيدرة بن المعمر نقيب الطالبيين الذي سبقت ترجمته. والخـــــرق: القفر. وهذه القصيدة غير مثبتة في (هـ).

(٢) أرَج: والأريج توهج ريح الطيب.

(٣) الجرع: الرملة الطيبة المنبت. طُبَّاقٌ: شجر منابته جبال مكة. شيح: نبت.

(٤) عرصات: جمع عرصة.

(٥) طليح: مُتْعَب.

(٦) (بارك) في (ص). سيوح: الذهاب في الأرض للعبادة، ومنه السِّياحة.

(٧) جنوح: ميل.

في كـــل تـــرواح[٤] يغــــرِّق خــــدَّه بالــــدَّمْعِ جَفْــــنٌ لِلْغَـــمامِ نَـــزيحُ[٥]
عـــرِّج عــــلى نفــــر بغــــزَّةِ هاشـــم صَـــبَرُوا وقِــــدْحُ الـــصَّابرينَ مَنـــيحُ[٦]
وَمَتَـــى سُـــئِلْتَ فَقُـــلْ رَأَيْـــتُ مُتَـــيَّماً[٧] لِـــبَسَ الـــشُّحوبَ طِـــرازُهُ[٨] التَّلْـــويحُ
إِنْ مـــاتَ فـــاتَّهِمُوا ظِبـــاءَ تِهامَـــةٍ بِـــدَمٍ عــــلى وَجْنَـــاتِهِنَّ يَلُـــوحُ
واسْـــتخبروا الـــشَّنَبَ المُقابِـــلَ لِلَّـــمى[٩] كـــم طُـــلَّ بَيْـــنَهُما دَمٌ مَـــسْفوحُ
وَمُوَشَّـــحٍ دُرَرَ الوِشـــاحِ لِعَـــاتِقٍ[١٠] حـــسنٍ عُـــدولُكَ عَـــنْ هَـــواهُ قَبـــيحُ
خُلِـــقَ الـــدَّلالُ عَـــلَى هَـــواهُ دَلالَـــةً فاسْـــتُعذِبَ التَّعـــذيبُ والتَّـــبْرِيحُ[١١]
شَـــبَّهْتُهُ يوحـــاً فَـــأَظْلَمَ وَجْهُـــهُ كمَـــداً وأَشْرقَـــتِ ابْتهاجـــاً يـــوحُ[١٢]
وَمَدَحْتُـــهُ فـــازْوَرَّ عَنـــيِّ قـــائِلاً إنَّ الجـــوادَ بُحِـــسْنِهِ لَـــشحيحُ[١٣]
الـــشِّعرُ رِيـــحٌ لَـــسْتُ أَرْكَبُهـــا وَلَـــوْ حَمَلَـــتْ سُـــليمانَ النبـــيَّ الـــريحُ
كَـــذِبٌ يَـــروقُ لِقائليـــهِ وإنَّـــما شـــهدوا بِـــسُقْمِ الجَفْـــنِ وَهْـــوَ صـــحيحُ
حتـــى إذا انتـــصَب الـــرَّضِيُّ ونـــابَ عـــن تعريـــضنا[١] في وَصْـــفِهِ التَّـــصْريحُ

---

(١) منضي: متعب الركائب في السير. طُلَّح: جمع طَلْح وهو البعير المعيي.

(٢) حسرى: جمع حسير وهو البعير المعيي.

(٣) تغشمر: تسير، وتغشمره: أخذه قهراً، وغشمر السيل أقبل. والأظلّ: ما تحت منسم البعير.

(٤) ترواح: السير في العشي. وفي (ع) (في كلِّ نزاح).

(٥) (سفوح) في (ص) و (جـ). نزيح: بعيد، ونزح البئر استقى ماءها حتى ينفد.

(٦) هذا البيت غير مثبت في (ص) و (جـ). منيح: قدح بلا نصيب، أو قدح له سهم.

(٧) متيَّم: محب عاشق.

(٨) طراز: علم الثوب.

(٩) الشنب: ماء ورقة، وبَرَد، وعذوبة في الأسنان أو نقط بيض فيها. اللَّمي: سمرة في الشفة.

(١٠) عاتق: موضع الرداء من المنكب، أو مابين المنكب والعنق.

(١١) التبريح: شدة الأذى.

(١٢) يوح: الشمس.

(١٣) شحيح: بخيل.

أَصْغى وقالَ لَقَدْ صَدَقْتَ وإنَّما ... يَسْمو المديحُ إذا سَمَا الممدوحُ
لا تَسْعَ في طَلَبِ الفُتوحِ مِنَ الظُّبا ... ذكرُ الأَجَلِّ أَبي الفتوحِ فُتوحُ
لِلْحُرِّ حَلْيٌ لازِمٌ مِنْ صَبْرِهِ ... في الخَطْبِ وَهْوَ المُرْهَقُ(٢) المفدوحُ
شِيَمٌ عُرِفْنَ مِنَ الحَمامَةِ ماخَلت ... مِنْ طَوْقِها وفُرَيْخُها مَذْبُوحُ
أَنا بالِغٌ بالفاطميِّين المُنى ... ما سَدَّدُوا سَهْمِي فَلَيْسَ يَطيحُ(٣)
بُشْراكَ ذا المَجْدَيْنِ ضَيفُكَ مُعْتَفي ... والمستميحُ مِنَ السَّماءِ مُميحُ(٤)
خَلَعَتْ عُلاكَ عَلى مفارقها العُلا ... والقَوْلُ في النَّسَبِ الصَّريح صَريحُ(٥)
كَرَماً إذا مَنَحَ السِّراجَ ضِياؤُهُ ... فنها ولمْ يَتناقصِ المَتْتُوحُ(٦)
ويُرى سَماحُ الباخلين حِيالَهُ ... نَخْلٌ وذروةُ ما بَنَوْهُ سُفُوحُ
بُقْراطُ(٧) يُوشِكُ أَنْ يُبَلَّ جَبينُهُ ... خجلاً إذا حَضَرَ المَسيحَ مَسيحُ
لازال ناديكَ المَزُورُ مؤمَّلاً ... وادٍ بلا أَمَلٍ يُزارُ ضَريحُ(٨)
وبقيتَ ما افْتَقَرَ النَّباتُ إلى الحَيا(٩) ... وبدا مُحَيَّا الصُّبحِ وَهْوَ صَبيحُ(١٠)
وفِداكَ مِن نُوَبِ الليالي معْشَرٌ ... خلقوا كما خلق النعامُ الروحُ
للشِّعْرِ سِعْرُ البَقْلِ ما مَدَحُوا بِهِ ... والشِّعْرُ بَقْلٌ مالَهُ تَصْويحُ(١١)

---

(١) التعريض: خلاف التصريح.
(٢) المرهق: من يغشاه الناس والأضياف.
(٣) يطيح: يذهب ويسقط.
(٤) مميح: ماح يميح: إذا انحدر في البئر فملأ الدلو. والمائح والمميح: الذي يمتاح الماء من البئر.
(٥) هذا البيت غير مثبت في (ص) و (جـ). ورواية الصدر في (ع) (خلعت علاك على مقرظها العلا).
(٦) الممتوح: الماء الذي يؤخذ منه، وهنا الضياء.
(٧) بقراط: طبيب يوناني. و(يبل عجانه) في (هـ).
(٨) ضريح: قبر.
(٩) الحيا: المطر.
(١٠) صبيح: حسن الوجه.
(١١) تصويح: اصفرار.

ق ١٦٥

وقال أيضاً: [السريع].

كُنْتُ بجرجانَ على نَهْرِها ... تمدُّهُ بالدَّمْعِ عَيْنائي[١]

إذْ مَرَّ بي مَنْ كُنْتُ مِنْ أَجْلِهِ ... أبكي وكفِّي فوق أحشائي

فَرامَ[٢] أَنْ يُظْهِرَ لي حُسْنَهُ ... لكيْ تَلَظَّى نارُ بَلْوائي

فَحَلَّ أَزْراراً وأَلْقى[٣] رِداً[٤] ... وَبَلْبَلَ[٥] الأَصْداغَ تِلْقائي

فغاصَ[٦] في الماءِ فقلْتُ انظروا ... سبَّاحةَ الماءِ على الماءِ

---

(١) وجرجان بلدة حسنة فتحت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد سويد بن مقرن، وأُكمل فتحها في زمن سليمان بن عبد الملك عل يد يزيد بن المهلب، وقد جمع تاريخها أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي.
عينائي: عيناي.

(٢) رام: طلب.

(٣) (الردا) في (د).

(٤) رداً: رداء.

(٥) بلبل: هيّج. والبلبال: البرحاء في الصدر.

(٦) (وغاص) في (ص) و (ع).

ق ١٦٦

وقال أيضاً: [الكامل].

دَعْنــــي وأَطْــــماري[١] أَجُـــرُّ ذُيولَهَـــا وأنـــزِّه الـــدِّيباجتين عـــن الـــبلى[٢]
أَنَـا صـائنٌ وَجْهـي وإنْ صَـفِرُتْ[٣] يَـدي كَـمْ مِـنْ أَغَـرَّ[٤] ولا يَكُـونُ مُحَجَّـلا[٥]

ق ١٦٧

وقال أيضاً: [السريع].

وَسَـــابحٍ في لُجَّـــة شَـــقَّها شَـــقَّ شِـــهابٍ جَيْـــبَ ظَلْـــماءِ
سَـــالَ مِـــنَ اللُّطْـــفِ فَلَـــمْ أَسْـــتَطِعْ تمييـــزَهُ مِـــنْ جُمْلَـــةِ المـــاءِ

---

(١) أطمار: جمع طمر: الثوب الخلق.

(٢) (وأنزِّهُ الدنيا الدنيَّ) في (ع).

(٣) صفرت: أي صفر من المال.

(٤) (من أغرٍّ لا) في (د). أغرّ: أبيض، والغرة بياض في الجبهة.

(٥) محجل: بياض في قوائم الفرس كلها.

ق ١٦٨

وقال أيضاً: [الوافر].

أَلاَ قُولُــــوا لِهَـــــذا الـــــسِّراجِ إنِّي ... أَراكَ تَجِـــيءُ بالعَجَـــبِ[1] العَجيـــبِ
إذا مـــا لِنْـــتَ[2] لا تُعْطـــي قِيـــاداً ... فلِـــمْ تُعْنَـــى بـــآلاتِ الرُّكُـــوبِ

ق ١٦٩

وقال[3]: [البسيط].

مِـــثْلي بِتَجْرِبَـــةِ الأَيَّـــامِ يَنْخَـــدِعُ[4] ... كَـــمْ قـــارِحِ الـــسِّنِّ فـــيها نابَـــهُ جَـــذَعُ[5]
لَيْـتَ الرَّجـاءَ وَلَيْـتَ الخَـوْفَ مـا خُلقـا ... فَلَـوْ خـلا النَّـاسُ مِـنْ هَـذيْنِ مـا خَـضَعُوا
ولَيْـتَ مِـنْ عَـذَباتِ الجِـزْعِ[6] مَنْزِلَـهُ ... يهـدي مـن الأَمْـنِ مـا يُـشْفى بـهِ الجَـزَعُ[7]
جِـيرانَ وَجْـرَةَ[8] هَـلْ بـالأَمْسِ مَـرَّ بِكُـمْ ... سربٌ يُـصَادُ بِعَيْنَـيْ خَـشْفِهِ[1] الـصَّدَعُ[2]

---

(١) (بالأمر) في (هـ).

(٢) (كنت) في (ع).

(٣) (وقال يمدح الوزير نصير الدين محمود بن أبي توبة) في (هـ) والممدوح سبقت ترجمته.

(٤) (ينتفع) في (ي).

(٥) قارح: بمنزلة البازل من الإبل. جذع: مابلغ السنتين وهو الثني والشاب الحدث.

(٦) عذبات: أغصان. الجزْع: منعطف الوادي ووسطه ومنحناه.

(٧) الجَزَع: نقيض الصبر. و (يُنفى) في (هـ).

(٨) وجرة: مكان.

وَهَــلْ سَــمِعْتُمْ بِــسَيْفٍ مــا انْتَــضَتْهُ يَــدٌ ... يُــضْمى بــهِ والــشَّبا في الجَفْــنِ مُــدَّرَعُ

لا أَنْــشَبَ البَــيْنُ فِــيكُمْ ظُفْــرَ مُدَّتِــهِ ... فــإِنَّ شَــهْرَ النَّــوى أُسْــبوعُهُ سَــبُعُ[3]

عنـدي مقـيظٌ[4] ومـشتى مـن جـوًى وبـلًى ... ولـلــصبا فيَّ[5] مُــصْطافٌ وَمُرْتَبَــعُ[6]

وغلَّــةٌ منهــلُ الجرعــاء ضرَّمهــا ... فلــيسَ يَنْفَعُهــا مِــنْ غَــيْرِهِ الجُــرَعُ

ولوعــةٍ كَــمْ دفعناهــا فــما انْــدَفَعَتْ ... وفي المحــاجرِ مِــنْ قــان دم دُفَــعُ[7]

في البــيضِ شُــحٌّ[8] مُطــاعُ لم يُــذمْن بــهِ ... وفي القلــوبِ هَــوىً مِــنْهُنَّ مُتَّبَــعُ

أَفْــدِي الَّتــي[9] وَخَــدَتْ قَــبلي المَطــيُّ بهــا ... مَطيَّــةُ الهَجْــرِ أَدْنــى خَطْوِهــا الــسجعُ[10]

قامَــتْ أَســيرَةُ رِدْفَيْهــا تَكــادُ إذا ... تمَايَلَــتْ مِــنْ نُحــولِ الخَــصْرِ يَنْقَطِــعُ

تفْــتَرُّ عَــنْ بَــرَدٍ لَــوْ كــانَ مُبْتَــذلاً ... تُرجــى مَذَاقَتُــهُ مــا اسْــتُعذِبَ الكَــرَعُ[11]

لا ينفــرد بتــشكِّي صــدِّها أحــدٌ ... فالنَّــاسُ كُلُّهُــمُ في صَــدِّها شَرَعُ

قُــلْ لِلَّــذي شــانَ فَقْــري عِنْــدَهُ فِقَــرى ... مــا خُــصَّ بــالحَرْفِ إلاَّ المــاهِرُ الــصَّرَعُ[12]

إِنْ صَــحَّ زَعْمُــكَ في أَنْ لَــيْسَ لي كَلِــمٌ ... فــما التنــازُعُ في مَعْنــاهُ يــا لُكَــعُ[13]

---

(١) خشف: ولد الظبية.

(٢) الصدع: الفتيُّ الشاب القوي من الأوعال والظباء.

(٣) سُبُعُ: المفترس من الحيوان.

(٤) مقيظ: مكان يقام به قيظاً، والقيظ: صميم الصيف وشدته.

(٥) (وللصبابة) في (ص) و (جـ) ومن (جوىً وبكا) في (ي).

(٦) مرتبع: المنزل ينزل فيه أيام الربيع.

(٧) قان: شديد الحمرة. دُفُع: ما انصبَّ من سقاء أو إناء بمرَّة.

(٨) شح: بخل.

(٩) (الذي) في (ص).

(١٠) السجع: ضرب من السير.

(١١) الكَرَعُ: ماء السماء، وكَرَعَ شرب بفيه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء.

(١٢) الصَّرَعُ: الفنان في الشيء.

(١٣) لُكَع: اللئيم والأحمق ومن لا يتجه لمنطق.

كـــم عـــير عـــزّ حـــدا أجمالهـــا طمـــعٌ ... وذلـــــةٌ كـــــان مـــــن لبَّاتِهـــــا[1] ورعُ
مـــا العِـــزُّ إلاَّ القَنـــا تَـــسْقي لهـــا ذِمَـــهُ ... مـــاءَ الطُّـــلا والفتـــاةُ[2] البِكْـــرُ تُفْـــتَرَعُ
مـــشحونة ببنـــي غـــزٍّ أَخـــفَّ بهـــم ... إلى اســـتلاب الحبـــير الأرقـــمِ الطمـــعُ[3]
ومعـــــربين وإن لم يعرفــــوا كَلِــــماً ... متـــى أصـــابوا ولم يخطـــو فقـــد فُجعـــوا
وَثَـــوْبِ نَقْـــعٍ رَفَـــاهُ النَّقْـــعُ مِـــنْ رَهَـــجٍ ... مِـــنْ بَعْـــدِما خَرَّقَتْـــهُ بالظُّبـــا لُمَـــعُ
أَسِـــنَّةٌ مـــن كُـــماةٍ خِلْـــتُهْم شُـــهُباً ... تَـــنقَضُّ أَوْ شرراً مِـــنْ فَـــادِحٍ[4] يَقَـــعُ
لا يـــأْلَمونَ فَـــضَرْبُ الـــسَّيْفِ عِنْـــدَهُمُ ... كالـــضَّرْبِ في البَحْـــرِ فِعْـــلٌ مالَـــهُ وَجَـــعُ
ظَنُّـــوا العجَاجَـــةَ مُزْنـــاً والنَّجيـــعَ حَيـــاً ... والمــــشرفيَّةَ برقَـــــاً لاحَ فـــــانَتَجَعُوا
أَعْـــدَتْ أَكُفُّهُـــمُ أَسْـــيافَهُمْ كَرَمـــاً ... فللـــسَّراحين[5] منهـــا الـــرِّيّ والـــشِّبَعُ
إذا سَـجَى اللَّيْـلُ في الـلأْواءِ[6] واحتجبـتْ ... زَهْـــرُ النُّجـــومِ وضـــلَّ الحاقِـــدُ الوَلِـــعُ[7]
دَعَتْـــهُ نـــارُ مقـــاريهم بألـــسنةٍ ... فـوقَ الغَـضا مِـنْ سُـدوفِ[8] الأُكْـمِ تَنْـدَلِعُ
في المَكْرُمـــاتِ لمـــنْ يَـــسْري بهـــا شُـــهُبٌ ... وفي المعـــاني لمـــن يَحْتاجُهـــا خِلَـــعُ
فليجتمـــع للئـــامِ المـــال عـــن كثـــب ... فالمجْـــدُ لابـــنِ عـــمادِ الـــدِّينِ مُجْتَمَـــعُ
مُحَمَّـــدٌ مُوَلَّـــعٌ بالمَجْـــدِ يَعْـــشقُهُ[1] ... وكـــانَ أولَ أَسْـــبابِ الهَـــوَى الوَلَـــعُ[2]

---

(١) (أسبابها) في (ص) و (م) و (جـ). ورواية الصدر في (هـ) و (ي) (كم عير عز حدا أجمالها سفهٌ) والبيت ساقط من (ع).

(٢) (والفلاة) في (ص).

(٣) الأرقم: ذكر الحيات. هذا البيت غير مثبت في (ص) و (جـ).

(٤) فادح: أمر صعب.

(٥) السراحين: جمع سرحان وهو الذئب.

(٦) اللأولاء: الشدة.

(٧) (الحاقد الومع) في (ص) و (فضلَّ الحاقدُ الرتع) في (ع). الولع: الكاذب. والوتع: الكذب (وكان أمتن أسباب الهوى الولع) في (هـ) وهو عجز بيت متأخر.

(٨) سدوف: السَّدْفة: الظلمة.

عَجِبْتُ مِنْ سَمْعِهِ عِنْدَ المَلامِ بِهِ ... وقْرٌ وأيُّ وَجيبٍ[٣] لَيْسَ يُسْتَمعُ
ما ضُمِّنَ الفلكُ الدوَّارُ همتَهُ ... إلاَّ ودهليزُها[٤] أَضْعافُها يَسَعُ
مِنْ ساحِلِ البَحْرِ جُوداً وهو مُعْتذرٌ ... تناولَ الشُّهْبَ عَزْماً وَهْوَ مُضْطَجِعُ
لا عَيْبَ فيه سِوى ظُلْمِ الزَّمانِ لَهُ ... وإنَّهُ لبني الآمالِ يَنْخَدِعُ
كاللَّيْثِ لا يقتَني مِنْ لَيْلَةٍ لغدٍ ... والغيثُ يَهْمي عَلَى مَنْ لَيْسَ يَنْتَجِعُ
مالَتْ عنِ المالِ نحوَ الفَضْلِ شيمتُهُ ... وهل حَوَى المالَ إلاّ العاجزُ الضَّرِعُ[٥]
سجيَّةُ المرءِ رَأْسٌ والغِنى عَمَمٌ ... والفاقةُ الضَّلَعُ المحسودُ والبرعُ[٦]
لا غَرْوَ إنْ توضِع[٧] الأيامُ رافعةً ... مَنْ لَيْسَ يَفْهَمُ مَعنى لفظِ مَنْ يَضعُ
إذا كَسَاكَ زَمانُ الجدِّ رَوْنَقَهُ ... تقوَّمَتْ لَكَ في أَنْيابِهِ الضّلعُ
تأمُّلاً يا نصيرَ الدين في هممي ... هي القلاعُ[٨] اللَّواتي دَفُّها[٩] القُلَعُ
وانظرْ إليَّ بعينَيْ مَنْ لَهُ نَظَرٌ ... على غوامِضِ ما في الصَّدْرِ مُطَّلِعُ
لي حقُّ سالفِ مدحٍ أنْتَ عالِمُهُ ... والمحُسنونَ إذا ما أُوثِروا شَفَعُوا
وَقَدْ هُجِرْتُ وهَجْرُ الماءِ يُهْلِكُهُ ... ولم أقلْ إنَّ لونَ الشَّمْعِ مُمْتَقِعُ[١٠]
لما تقدَّم قومٌ هزَّنا طربٌ ... إلى حُداهُمْ فَضَرُّونا وما نَفَعُوا
قومٌ أغاروا على ألقابكم سفهاً ... إنَّ المغيرَ على الألقاب مبتدعُ[١]

---

(١) (يكسبه) في (ص).
(٢) (ولع) في (ص) و (كان أمتن) في (ي).
(٣) وقر: صمم. وجيب: خفق القلب.
(٤) دهليز: ما بين الباب والدار. و (دهليزه) في (ع).
(٥) (الضلع) في (ص). الضَّرِع: الضعيف. وهذه الأبيات الخمسة الأخيرة تتداخل في (هـ).
(٦) الضلع: الاعوجاج. و (الصلع المحمود والنزع) في (هـ). البرع: الغلبة.
(٧) (يضع) في (ص). وتوضع: تسرع. والإيضاع: ضربٌ من السير السريع.
(٨) القلع: جمع قِلع: شراع السفينة.
(٩) (دونها) في (هـ) و (ص) و (جـ).
(١٠) ممتقع: متغير لون الوجه. و (لون الشمس) في (هـ).

حتـــى إذا أنَفَـــضَتْهُم نكْبَـــةٌ جَمَحَـــتْ[٢] نفـــضَ الغُبَـــارِ شـــعاعاً حـــين يرتفـــعُ
عـــادَتْ ســـيوفُ عُـــلاك المرهفـــاتُ إلى فرنـــــدها وتجـــلَّى ذلـــك الطبـــعُ[٣]
كُنْـــتُمْ سُـــليمانَ في وِجْـــدانِ خاتِمِـــهِ بَعْـــدَ الـــضَّياع وفي التنبيـــهِ مـــا يُـــرَعُ[٤]
بـــاكورةُ المجـــدِ كانَـــتْ مِـــنْ وراثـــتكم والنـــاسُ كلُّهـــم فيهـــا لكُـــمْ تبَـــعُ
تعجَّـــبَ النَّـــاسُ مِـــنْ حُبِّـــي لـــدولتِكُمْ وَحِـــصَّتي مِـــنْ غـــوادي مُزْنِهـــا قَـــزَعُ[٥]
مـــودَّةٌ كَـــمْ قَطَطْـــتُم[٦] رأسَـــها فنَمَـــتْ كـــما نمَـــى الظُّفْـــرُ والأقـــلامُ والـــشَّمَعُ
بغـــدادُ جنَّـــةُ مَـــنْ يَحْـــوي صِـــباً وغِنـــىً ومـــا عَـــدِمْتَها فالـــشّهْدُ مُمْتَنِـــعُ
أَضْـــحى بهـــا سَـــلْخُ مَعْنـــى الـــشِّعر مَنْقَبـــةً فـــلا اكـــتراثَ بِمَـــنْ يُنـــشي ويَخْـــتَرِعُ
اجـــذبْ بـــضبع[٧] رجـــاءٍ مـــاتَ مِـــنْ زَمَـــنٍ حتَّـــى لقـــد طمعَـــت في أكْلِـــهِ الـــضَّبُعُ
إذا عَـــشِقْتَ[٨] أُمـــورَ الفَـــضْلِ دولتـــه[٩] فكـــلُّ أيَّامِـــهِ في حُـــسْنِها جُمَـــعُ

---

(١) مبتدع: من البِدْعة. (على لقب لمبتدع) في (هـ) و (ع) و (ي) وهذا البيت والذي يليه، سقطا من (جـ).

(٢) جمحت: جمع الفرس: غلب فارسه.

(٣) رواية العجز في (هـ) (طبع مزيد ويجلى ذلك الطبع).

(٤) يرع: يفزع. و (يزع) في (هـ).

(٥) غوادي: جمع غادية وهي السحابة. قزع: قِطع من السحاب.

(٦) قططتم: قط: قطع.

(٧) (وضع) في (ص). و (أخذت بضبع) في (هـ) و (أخذت ضبع رداءٍ) في (ع).

(٨) (اعتنقت) في (هـ) و (ص).

(٩) (دمت له) في (هـ).

ق ١٧٠

وقال أيضاً: [البسيط].

فقلــت لاتنــه عــن عــود بــلا ثمــرٍ ... إنَّ العقــيم لتــوتي وهـــي لا تلـــدُ

ق ١٧١

وقال أيضاً: [البسيط].

لَــوْلا تَــذَكُّرُ حــالٍ عَهْــدَ يــبرينِ[1] ... مابــات ينحِتُنــي وَجْــدِي ويَبْرينــي
وَأَيْــنَ لِلْمَــرءِ عُــذرٌ في تَلَفُّتِــهِ ... إلى زمــانِ الــصِّبا بَعْــدَ الثَّمانــينِ
إِلَيْــكَ فالــشَّعَراتُ البــيضُ تفعــلُ في ... جــوانح البــيضِ أَفْعــالَ الــسَّكاكين
يــا حَبَّــذا خطــأ[2] باتــت ترجِّحُــهُ ... كواكــبٌ طالعــاتٌ مــن خطــا الــصينِ
لَّمــا بَــصُرْتُ بِفَــتْحِ المُحْــدِقينَ[3] بهــا ... قلــتُ: الملائــكُ حُفَّــتْ بالــشَّياطينِ
لا تَفْــتَحِ اليَــوْمَ لي نَحْــوَ المهــا لُقَــماً ... حَتَّــى تُخَــيِّط أَجْفــانُ الــسَّراحينِ
وَأَيُّ مَــرْتٍ[4] دعــاءُ الموخــدين[5] بــه ... مِــنَ القَلائِــصِ مَــشْفُوعٌ[6] بتــأْمِينِ

---

(١) يبرين: موضع في البحرين وهذه القصيدة غير مثبتة في (د) و (هـ).
(٢) (الطيف) في (ع).
(٣) (المبصرين) في (ص).
(٤) مرت: المفازة بلا نبات.
(٥) الموخدون: المسرعون في السير.
(٦) (مقرون) في (ص).

صافَحْتُهُ بأَمُونٍ[١] فَضَّ كاهِلَها ... ما خَطَّ مَنْسِمُها[٢] مِنْ مَفْرَقِ البينِ
إنْ صارَ كالكافِ مُزجيها وصرَّفها ... كالنونِ والرزقُ بينَ الكافِ والنونِ
أَرْضُ المُنى مَهْمَهٌ لا حَدَّ يَجْمَعُها ... ووقتُها غَيْرُ مَعْلومٍ بِتَعْيينِ
مرْموقُ أَشْراطِ آمالي خطا هِممي ... وَالدهرُ يُسْخِطني مِنْ حَيْثُ يُرَضيني
بَيْتُ القَريضِ وَلَوْ نِلْتَ النجومَ بِهِ ... إذا كبا الجَدُّ فيهِ غَيرُ مَسْكونِ
جاد ابن حمدان للكوفي[٣] فانقرضا ... فليحفظ اليوم شعري في ابن حمدونِ
أعني سديدَ ملوكِ الأرضِ قاطبةً ... والمستبدَّ بإكرامِ السَّلاطينِ
مُؤَمَّلٌ خُلِقَتْ أَخْلاقُهُ مُقَلاً ... لِلْمَجْدِ لا كَعْيَونِ الخُرَّدِ العِينَ[٤]
كأنَّما كانَ في علمِ الإلهِ بهِ ... صَدْراً وآدمُ بَيْنَ الماءِ والطِّينِ
واللهُ أنطاه[٥] ما لَمْ يُنْطِهِ أَحَداً ... مِنَ الأنامِ عطاءً غير مَمْنونِ
بياضَ وَجْهٍ صَفا ماءُ الحياءِ بهِ ... يفترُّ عِنْدَ عُبوسِ الأَوْجُهِ الجُونِ[٦]
وَجُودَ كَفٍّ على الأَيَّامِ متصلاً ... وللسَّحائِبِ جُودٌ في أَحايينِ
فخَرُ المعالي رَسولُ الله قدوتنا ... كانَ المؤيَّدَ بالغُرِّ الميامينِ
تَقَبَّلَ اللهُ في الفاروقِ دَعْوَتَهُ ... وللإجابةِ قالَ الخالِقُ ادْعُوني
فَشُدَّ أَزْرَ الهُدَى والحَقُّ مُنْتَقِبٌ ... والنَّاسُ ما بَيْنَ تَحْقيقٍ وتَخْمينِ[٧]
يامَنْ لَهُ المَجْدُ مُلْكٌ والعُلا خَوَلٌ[٨] ... أَسْلَفْت قيمةَ مَدْحٍ غيرِ مَضْمونِ

---

(١) أمون: ناقة.

(٢) منسمها: باطن خف البعير.

(٣) المقصود بابن حمدان سيف الدولة. والكوفي: المتنبي وابن حمدون هو: سديد الملك أبو المعالي ولي ديوان الزمام للمستنجد في سنة ٥٦٢هـ انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ٢/ ٣٥٧.

(٤) الخُرَّد: جمع خريد وخريدة وهي البِكْرُ لم تُمسس، أو الخَفِرَة المستترة. العين: بقر الوحش.

(٥) أنطا: أعطاه.

(٦) الجون: اللون الأسود.

(٧) تخمين: القول بالحدس.

(٨) خول: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية.

أخــا مــن الخــير وافــاني بــلا طلــب ... عفــواً كوصــل خيــالٍ غــير مظنــون
والبحــرُ مــا فــازَ(١) قبــلَ الغَــوصِ واردُهُ ... بلؤلــؤ في قــرارٍ مِنْــهُ مَكْنــونِ(٢)
والجــود مــا لم يَكُــنْ في ضــمنه تَعــبُ ... والــصارمُ العَــضْبُ يمــضي غــيرَ مــسنونِ
ولَــيْسَ(٣) مَــنْ يــشتري مــالاً يفــادُ لــه ... بكــل مملكــةِ الــدُّنيا بمغبــونِ
ولــستُ أَشْــكُو ســوى التخــصيص أوْ بقنــي(٤) ... بحــسنِ موبقــةٍ في حــربِ صــفيِّنِ
رأسي يقــول مزيَّــاتُ اللــسان معــي ... وفيَّ والعجــم دون الــسين والــشين
الجــسم أعــدل حكــماً في مقالتــه ... جحــودُ فــضلِ المرايــا منــع مــاعونِ(٥)
القلــب بــين ضــلوعي واللــسان لــه ... فكيــف يملــك مــا جــادا بــه دوني(٦)
والقلــبُ بــستانُ مــا يجنــي اللــسان ومــا ... تعــزى الــثمار إلى غــير البــساتينِ
فَمُــرْ سَــجايَاكَ بالإصــلاح بَيْــنَهُما ... ووصّ فــضلك بالإنجــاد(٧) والعــونِ
وابــسط بإتْباعــك الــدَّلْوَ الرِّشــاءَ(٨) يــدي ... ولا تــدَعْني كمَيْــتٍ غــير مَــدْفُونِ
وَدُمْ حميــداً ســعيدَ الجَــدِّ منتجعــاً ... في ظــلِّ عــزٍّ وتأييــدٍ وتمكــينِ
مــا دُمْــتَ دُمْــتَ لِعِــرْنينِ(٩) النَّــدى شــمماً ... وكعــبُ مــسْعاكَ يُفْــدَى بــالعرانينِ

---

(١) (فاض) في (ص).

(٢) مكنون: مستور.

(٣) (واليوم) في (ع).

(٤) أو بقني: حبسني.

(٥) ماعون: الماعون والمطر والماء.

(٦) الأبيات التي تلي هذا البيت مطموسة في (ب).

(٧) (الأبكار) في (ص).

(٨) الرشاء: الحبل.

(٩) عرنين: أنف. (مادمتَ سهماً) في (ع).

ق ١٧٢

وقال: [الطويل].

أرى الطَّـرْفَ[١] كـالطَّرْفِ الجمـوحِ تِكُفُّـهُ[٢] شَـكيمَتُهُ فـاكْفُفْ لحاظَـكَ بـالغضِّ[٣]

كَـأَنَّ الغِنـى والفَقْـرَ للمـرء في الـورى يُمـرَّانِ[٤] أَسـبابَ المحبَّـةِ والـبغضِ

يَـصُدُّونَ في البأسـاءِ مِـنْ غَـيْرِ عِلَّـةٍ فَيْمَتَثِلـون الأَمْـر والنَّهْـيَ في الخَفَـضِ[٥]

فَهُـمْ كالرُّبَاعِيَّـاتِ[٦] في الأَكْـلِ تَلْتَقـي ولا تلتقـي فـيما يَـشُقُّ مِـنَ العَـضِّ

خُـذِ العَفْـوَ فـالمَبْنيُّ لِلْهَـدْمِ والهَـوَى رسـول العـلى والخـتم داعيـه الفـضِّ[٧]

---

(١) الطرف: الطَّرْفُ: العين وبكسر الطاء الكريم من الخيل. وهذه القطعة جزء من قصيدة طويلة(ق٩١) ص ٥٨٩، مطلعها:

متى شق جيب الجنح بالبارق الومض وهبَّت قبولٌ فالسلام على الغمضِ

(٢) تكفّه: تمنعه.

(٣) الغضّ: الخفض. والبيتان الأول والثاني فقط وردا في (ع).

(٤) يمران: ما يضر، والمُرّ: ضد الحلو.

(٥) الخفض: الدَّعَة.

(٦) الرباعيات: جمع رباعية وهي السن التي بين الثنيَّة والناب.

(٧) الفضّ: فك ختم الكتاب.

ق ١٧٣

وقال أيضاً: [الكامل].

جازت[١] عُلاك مَدى لَعَلَّ وَرُبَّما وَسَما مَحَلُّك عَنْ كَأَنَّ وَعَنْ كَما
خُلِقَ اسْمُ جَدِّك نَعْتَ فِعْلِكَ وانْتَحَى لِسَمِيٍّ والِدِكَ الكَريمِ المُنْتَمى
كَتَبَتْ مَدائِحَكَ القُلوبُ قلائداً والقَلْبُ يُنْشِدُها وَمَا يَشْجُو[٢] نَمَا
ما لِلْعُلا والحَقُّ أَبْلَجُ كالذي يَلْقَى مُؤَمِّلَهُ كَريماً مُكرِما
أَصْمَى مَعينُ الدِّينِ بالهِمَمِ العِدى فَعلِمْتَ أَنَّ مِنَ السَّعادَةِ أَسْهُما
أَسَدٌ حِماهُ الدِّين والدُّنيا فلا يُطْرِبْكَ فِعْلُ كُليبِ وائلَ والحِمَى
مَلِكٌ يَداهُ وَعَدْلُهُ لَمْ يُبْقِيا في الخَلْقِ مُنْتَجِعاً ولا مُتَظَلِّما
فالنَّاسُ في نِعَمٍ تَجَمَّعَ شَمْلُها جَعَلَ النَّعِيبَ[٣] على الغُرابِ مُحَرَّما
أَيَّامُ مُخْتَصِّ المُلوكِ سَحائِبٌ لا انجمَتْ[٤] فَيمينُهُ[٥] بَحرٌ طَما[٦]
أَذْكَرنني زَمَنَ الصِّبا وَأَحِبَّةً ناطوا[٧] بِعَزْمَةِ كُلِّ سُوقٍ مُغْنَما
ما كان عَذْباً حُبُّهُمْ بَلْ سَائِغاً[١] لَسْنا نُفَضِّل بالعُذوبَةِ زَمْزَما

---

(١) جاز: سار فيه وخلَّفَهُ. وهذه القصيدة غير مثبتة في (هـ) والبيت الأول ساقط من (ع) والممدوح مختص الملوك أبو نصر أحمد بن الفضل،وزر للسلطان سنجر، قاتل الباطنية، وقتلته لباطنية سنة ٥٢١هـ، انظر ترجمته في الكامل ٨/ ٣١٩ سبقت ترجمته.

(٢) يشجو: شجاه: حزَنَهُ وطرَّبه.

(٣) النعيب: صوت الغراب.

(٤) أنجمت: أظهرت وأطلعت.

(٥) (ويمينه) في (ص).

(٦) طما: علا.

(٧) ناطوا: علّقوا.

لَيتَ المشيبَ ثَنَى الشبابَ وكيفَ لي … أَنْ يَسْبِقَ المتأخرُ المُتَقِّدما
قالُوا الضِّياءُ مِنَ البَياضِ وكَمْ رأوا … مِنْ ناظرٍ لَبِسَ البَياضَ فأَظْلَما
إِنْ ضِقْتُ ذَرعاً بالحياة وخانني … أيدي[٢] وصِرْتُ بِوَسْمِ[٣] فُودٍ مُتْهِما
فَلَكَمْ نَظَمْتُ يَدَ التَّنوفَةِ في مطا … جَرحِ الخُطا في الشَّوْطِ رحبِ المُرْتَمى
يسري فَيَنْزِلُ عَنْهُ أَشْهَبُ يَشْتكي … ظلعاً وينزل حينَ ينزِلُ أَدْهَما
في عِلْمِه وُسِمَتْ سَنابِكُ خَيلِهِمْ … لِلْجَوِّ في المُومَاةِ أَنْ يَتَلَثَّما
وَتَطَلَّعُوا بالنَّقْبِ فَوْقَ سَراتِها … فَسماؤُهُمْ أَرْضٌ وأَرْضُهُمُ سَما
لا يَشْتكُونَ مِنَ الخُمولِ وَرُبَّما … كانَ الخمولُ إلى النَّباهةِ سُلَّما
لَوْلا كُمونُ الدُّرِّ في أَصْدافِهِ … وَمَشَقَّةُ اسْتخراجِهِ ما فُخِّما[٤]
بَعْضُ الرُواة مِنَ الحوادِثِ جُنَّةٌ[٥] … والعَينُ يُؤمِنها مِنَ الرَّمَدِ العَمَى
كُلٌّ لما يُعْلُوهُ حَرْبٌ لَمْ يَزَلْ … فلوِ استطاعَ الرُمْحُ رَدَّ اللَّهْذَما[٦]
ثَوْبُ الدَّعاوى ما صَفا إلاَّ على … ما كانَ مِنْ ثوبِ المعاني مُحْرِما
سُبحانَ مَنْ يَقضي الأُمورَ[٧] بأَمْرِهِ … والجِدُّ لَوْ نَظَرَ الجِهادَ تكلَّما
ما مَنْ رَمَى وَهْوَ المُصيبُ[٨] وَلَمْ يُصِبْ … يومَ النضالِ كمَنْ أَصابَ وما رَمَى
بِيعَتْ[٩] نوابغُ بالعِراقِ فأَصْبَحَتْ … لِتَراجُعِ الدَّهْرِ البُغَاثَةُ قشعما

---

(١) سائغ: عذب.

(٢) أَيْد: قوة.

(٣) وَسْم: أثر الكي.

(٤) فُخِّم: عُظِّم.

(٥) جُنَّة: كلُّ ما وَقَى.

(٦) اللهذم: القاطع من الأسنَّة.

(٧) (الجدود) في (ص).

(٨) صيِّب: مطر.

(٩) (نبغت) في (ص) و (ع).

قَــــوْمٌ عَهِــــدْتُهُمُ جَنــــادِلَ حَــــرَّةٍ ... في بَلْقــــعٍ قُــــسموا فــــصارُوا أَنْجــــُما
مُــــدِحُوا وكــــانوا لا تــــبضُّ صــــفاتُهُمْ[١] ... كَرَمــــاً فجــــادُوا بــــالأُلوفِ تَكَرُّمــــا
عِطْــــرٌ تُخَــــصُّ بــــهِ الــــذُّيولُ وَصَــــيِّبٌ ... يَــــسْقي الــــسِّباخَ فــــما يُفيــــدُ إذا هَمَــــا[٢]
فَــــذٌّ[٣] أَتَــــى والمَجْــــدُ في وَقــــتٍ معــــاً ... فكــــأَنَّما وُلــــدِا فجــــاءَا تَوْأَمــــا[٤]
وَمُقَبِّــــلُ التَّوْقيــــعِ يَحْــــسَبُ دُرْجَــــهُ ... وَمِــــدَادَهُ شَــــفَةً أَلــــمَّ بِهــــا اللَّــــما
تَجْــــرِي نَــــوَالاً تَــــارَةً أَقْلامُــــهُ ... لِلْمَعْتَفِــــينَ وتــــارَةً تجــــري دَمــــا
لَمْ تَخْــــلُ مِنْــــهُ سَــــجِيَّةٌ مِــــنْ سُــــؤْدُدٍ ... أَتُــــراهُ صُــــوِّرَ سُــــؤْدُداً مُتَجَــــسِّما[٥]
أَنــــا في مَدائِحــــهِ فَــــصيحٌ مُعْجِــــمٌ[٦] ... وَمِــــنَ الفَــــصاحَةِ أَنْ تَــــراني مُعْجِــــما
لمــــا بَــــصُرْتُ بجــــودِهِ وخَــــصاصَتي[٧] ... أَيْقَنْــــتُ أَنَّ لِكُــــلِّ جُــــرْحٍ مَرْهَمــــا[٨]
يــــا مَــــنْ يَغــــارُ عَــــلى الفَــــضائِلِ فَــــضْلُهُ ... فَيَــــضُمُّها ضَــــمَّ الــــسِّوارِ المِعْــــصَمَا
خُــــذْ يــــا معــــينَ الــــدِّينِ أَرْيــــاً[٩] كــــانَ في ... لَهَــــواتِ حُــــسَّادِ المكــــارِمِ عَلْقَــــما[١٠]
أُثْنــــي عَلَيْــــكَ وَمَــــا انْفَــــرَدْتُ وإنــــما ... وافقْــــتُ سُــــلطانَ الزَّمــــانِ الأعْظَــــما
أَمَّــــا أَمــــيرُ المُــــؤمنينَ فَرَأْيُــــهُ ... رَأْيٌ سَــــمَا عَــــنْ قَوْلِنــــا رأي ســــما
وَبِحُكــــمِ أَنَّــــك مرتــــضاهُ ومــــن إذا ... نَــــصَرَ الــــشريعةَ لَمْ يَكُــــنْ مُتَلَوِّمــــا

---

(١) (وجوههم) في (ص).

(٢) السباخ: جمع سبخة وهي أرض ذات نزٍّ وملح. هما: نزل.

(٣) (فذاً) في (ص). فذ: فرد.

(٤) توأم: المولود مع غيره في بطن.

(٥) سؤدد: السيادة. متجسم: ذو جسم.

(٦) معجم: الذي لا يفصح.

(٧) خصاصة: الفقر.

(٨) مرهم: طلاء يُطلى به الجرح.

(٩) أري: عسل.

(١٠) لَهَوات: جمع لَهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق. علقم: مر.

أَرْعـاكَ سَرْحـاً كـان قَبْلَـكَ طُعمـةً[١] للـذئبِ يفـترسُ الأُسـودَ التوأمـا
فَنَقَضْتَ عَهْدَ المـارِقينَ بجحفـلٍ[٢] سَبَقَتْ طلائِعُـهُ القَضاءَ المُبْرَمـا
وَجَدَعْتَ عـرنينَ[٣] الضَّلالِ بِعَزْمَةٍ قـوَّتْ بهـا عَيْنَ الهُـدى فَتَبَسَّما
عِقْـداً إذا كـانَ اهتمامُـكَ سِلْكَهُ وأحـاطَ بالجبَـلِ الأَشَـمِّ تَهَدَّما
بـالله ثِـقْ لا بالـدِّلاصِ فـإنَّما يحمـي الـدِّلاصَ مِـنَ المَنِيَّـةِ مَـنْ حمـى
واسْـلَمْ لِيَسْلَمَ ديـنُ كُـلِّ موحِّـدٍ فـسلامَةُ الإسْـلامِ في أَنْ تَسْلَما
أَنـا في ذُرى إنعـامِ سُـلطانِ الـوَرى وذُراك يـا خَـيْرَ البرِيَّـةِ مُحتمـى
مِـنَنٌ لَـو اتَّسَمَتْ بِنَثْـرٍ فـيكما صـارَ الكتـابُ الغُفْـلُ[٤] فيهـا مُعْجَما
وَلَقَـدْ عَزَمْـتُ عـلى الرَّحيـلِ فعـاقَني أَنِّي خُلِقْـتُ عَـنِ[٥] التَّبَـدُّلِ مُحْجِما[٦]
وإذا قَـصَدْتُ جنـابَ عِـزِّكَ لمْ أَجِـدْ مَـنْ يَـسْتَحِقُّ بِفَـضْلِهِ أَنْ يُخْدَما
وَمَتـى أَعْـدَدْتَ لِيَ النَّـوالَ مـتمماً أنْـشَرْتَ مِنْهـا[٧] مالِكـاً وَمُـتَمَّما[٨]
كَـمْ شَـامَ[٩] بَرْقَـكَ مِـنْ ضَريـبٍ مُـسبتٍ أَوْرَدْتَـهُ رَمْـضاً وحَوْضـاً مُفْعَمـا
لَـوْ لَمْ تَجِـدْ مِنْـكَ الـوزارَةُ كُفْؤَهـا كانـت وإن كَثُـرَ البعولَـةُ أَيِّمـا

---

(١) سَرْح: المال السائم. طعمة: مأكلة.

(٢) (أمر) في (ص). المارق: الخارج. جحفل: جيش كثير.

(٣) عرنين: أنف.

(٤) (العقد) في (ص).

(٥) (من) في (ص).

(٦) محجم: من أحجم: أي كف عنه أو نكص هيبةً.

(٧) (مني) في (ص). و (أيسرت مني) في (ع).

(٨) مالك ومتمم: ابنا نويرة أخوان شاعران، ارتد الأول عن الإسلام، وقتل في الردة أما متمم أبو نهشل شاعر صحابي شهر برثاء أخيه وتوفي نحو ٣٠هـ.
انظر الأعلام ٥/ ٢٧٤.

(٩) شام: نظر إليه.

وَرَجـــاكَ مُثْـــرٍ مَـــنْ تمَنَّـــىَّ ثَـــرْوَةً فأَعَدْتَـــهُ مِـــنْ حَـــرْبِ عُـــدْمٍ مُعْـــدَمَا[١]

ق ١٧٤

وقال أيضاً[٢]: [الطويل].

ولَمَّـــا التقينـــا للـــسَّلام وأطرقـــت وإطـــراقُ ذاكَ الطـــرفِ إغـــمادُ منـــصلِ
أعـــادتَ تثنـــيّ ردفَهـــا فِعْـــلَ طرفهـــا لِتَقْتُـــلَ إنْ فـــات الـــشَّبا[٣] بالمَثقَّـــلِ[٤]

(١) معدم: فقير.

(٢) في مقدمة القصيدة في (هـ) (وقال يمدح السيد الشهيد أشرف رسول محمد خان ابن سنجر) ولم ترد هذه القصيدة في (ع).

(٣) الشبا: جمع شباة وهي حدُّ كلِّ شي.

(٤) المقطعة وردت في هامش ص (٢٤١) من مخطوط (ص) ولم ترد في (ع).
هذا البيت مطموس في (ب). المثقّل: كناية عن الردف. وهذا البيت مطموس في (ب).

ق ١٧٥

وقال أيضاً: [الكامل].

[تهجـين][(١)] خـصرك أَنْ يَـزولَ نحولُـهُ ... وفـسادُ جفنِـك أن يـصحَّ عليلُـهُ
والحَـظُّ في عَلَـلِ[(٢)] النُّفـوسِ لمـنْ رَأى ... عِلَـلُ النفـوسِ تُزينُـهُ وتُزيلُـهُ
لا تَنْظُـرَنَّ إلى القَوَالِـبِ[(٣)] واعْتَـبِرْ ... بجَـواهرِ الحَيـوانِ وَهْـيَ عُقولُـهُ
وانقُـدْ إذا صَـدَقَ الكَـمالُ[(٤)] جـدًا لَـهُ ... لا صَـعْبَ إلاَّ والكَـمالُ جَدِيلُـهُ[(٥)]
سَـلِّمْ لمـنْ كانَـتْ أَدلَّتُـهُ الهَـوَى ... إنَّ الهَـوى عَـدَمُ الـدليلُ دليلُـهُ
وَلَـرُبَّما عَقَـلَ العُقـولَ بِحُبِّـه ... مـا قـالَ مُـبْرِمُ[(٦)] رَأْيِـهِ وَسَـحيلُهُ[(٧)]
فَرَضِـيتَ أَنْ يُهْـدَى إِلَيْـك وِصَـالُه ... بعـدَ الرُّقـادِ ولَـوْ سَـهِرْتَ وُصُـولُهُ
أَفنـى الـدموعَ وتلـك منهـلُ شـوقِهِ ... وأذابَ قلبـاً طـالَ فيـهِ مَقِيلُـهُ[(٨)]
ولـوِ اطَّرَحـتَ كـما اطرحـتُ مـدامعي ... وجـدي بمـن أهـواهُ خَـفَّ ثقيلُـهُ
رَبْـعُ المكـارِمِ قـد أَمَـحَّ[(٩)] وإنَّـما ... في الـشِّعْرِ يُـذكَرُ حـرُّهُ[(١٠)] وطلولُـه

---

(١) إضافة من (هـ) و (ص) والقصيدة في مدح أشرف رسول محمد خان ابن سنجر. والتهجين: الذم، والهجنة في الكلام العيب.

(٢) علل: الشرب الثاني. بالفتح، وبكسر العين جمع عِلَّة وهي المرض.

(٣) القوالب: مفرد قالب وهو المثال يفرَّغ فيه الجوهر.

(٤) (الجمال). في (هـ) و (ص).

(٥) جديل: حبل من أدم أو شعر. والجدا مقصور: العطاء، والمراد بقوله: جداً له: أي طاعة.

(٦) مبرم: مفتول. وفي (هـ) (من قاد مبرم).

(٧) سحيل: غير مبرم.

(٨) مقيل: مكان القيلولة.

(٩) امحَّ: بَلِيَ.

(١٠) (جوه) في (ص). و (الشعر من أوصافهن) في (هـ).

هيهــاتَ أَيــنَ مجــالُ فكــري في النــدى	يقــوَى بــه أمَــلٌ وأيــن مُجيلُــه[١]
يــامروَ مُــرو لحقــت بالــدوِّ الــذي	لُجــجُ[٢] البحــارِ تنالُــه وتُنيلُــهُ
فــافخر بــأَن أوطــاك ســنبكَ[٣] طرْفِــهِ	أســدٌ ســمرقندُ المنيفَــةُ غِيلُــهُ[٤]
رأت القلــوبُ وجوهَهــا في خَــدِّه	فكــأنَّ مــرآةَ القلــوبِ أســيلُهُ[٥]
الســيِّدُ القــرمُ الهــماءُ ببحــرهِ[٦]	مَجْــدٌ تَناسَــبَ فرعُــهُ وأُصــولُهُ
لكنَّــه بالــسيفِ فــاق حديــدَهُ	مــالم يَكُــنْ بفرنِــدهِ تفــضيلُهُ
قــسماً بــأشرفَ وهــو أشرَفُ مــن ســخا	فمُــهُ وقــرَّط كــلَّ سَــمْعٍ قيلُــهُ
مــا فــاز رأدُ[٧] ضُــحى نهــارٍ مُقبــلٍ	أفيــاءَهُ[٨] إلاَّ وعــادَ أصــيلُهُ
لَــوْ أمكــنَ الفلــكُ الــسموَّ إذا ســعى	للمجــدِ لانــسحبتْ عليــهِ ذيولُــهُ
يــا مَــنْ مواهِبُــهُ دواعــي مَدْحِــهِ[٩]	كالغيــثِ تمــدحُ بالأضــاةِ ســهولُهُ
لا تعبــأَنَّ بحاســدٍ ألفيتَــهُ	نُقِــضَتْ ســخيمتُهُ وبــاخَ ذُحُولــهُ[١٠]
يبغــي نــداكَ وبــين ذاك وبينــه	عَــرْضٌ كــما بَــيْنَ الــسَّماءِ وطولُــهُ[١١]
كيــدُ الحــسودِ يكــونُ عــوداً كُلَّــما	جادَتْــهُ سُــحْبُ الغيــث زاد ذُبولُــهُ

---

(١) مجيل: . و (مقيله) في (هـ).
(٢) لجج: جمع لُجة وهي معظم الماء.
(٣) أوطاك: أركبه، ووطئه يطؤُهُ: داسه. سنبك: طرف الحافر.
(٤) سمرقند: مدينة وراء النهر وهي قصبة الصُّغد. غِيل: الشجر الكثيف الملتف.
(٥) (صقيله) في (ص). أسيله: الأملس المستوي.
(٦) القرم: الفحل. الهماء: همى الماء: صَبَّ. و (الهمام) في (هـ). (بنجره) في (هـ) و (ص).
(٧) رأد: ارتفاع.
(٨) أفياءَه: جمع فيء وهو ما كان شمساً فنسخه الظل.
(٩) (فضله) في (ص).
(١٠) سخيمة: حقد. ذحول: جمع ذَحْل وهو الثأر أو العداوة والحقد.
(١١) رواية البيت في (هـ): يبقي نداك ودون ذلك عرض ما بين البسيطةِ والسماء وطولُه.

مـا كُـلُّ مَـنْ خَطَـبَ العُـلا فَحْـلٌ[1] ولا ... مـن طـاوَلَ الجَبَـلَ الأَشَـمَّ يُطولُـهُ
مـا النَّـاسُ إلاَّ كالنبـاتِ وداخِـلٌ ... في اسـم النبـاتِ ثُمامُـهُ[2] ونخيلُـهُ
الفَـضْلُ بـابن أبي شـجاع لم يَكُـنْ ... إلاَّ عَلَيْـكَ مِـنَ الـوَرى تعويلُـهُ
حُوشـيتَ أنْ يُمسـي بهـيماً[3] عَـصْرُنا ... ونَـداك غُـرَّةُ عَـصْرِنا وحجولُـهُ
فَنَـداكَ[4] أَنْعَـتُ أَمْ فتوتَـك التـي ... صـادي الرجـاءِ بهـا يُبَـلُّ غليلُـهُ
إنْ كـانَ جَمْـعُ المـالِ سُـؤْلاً للـورى ... فَلأَنْـتَ مـن تفريـقِ ذلـك سـؤلُهُ
والمَجْـدُ لَـيْسَ يُـصارُ مِنْـهُ إلى الـذُّرى ... حَتـى تُجـابَ حُزونُـهُ وسـهولُهُ
نِعْـمَ الـسِّلاحُ الفَـضْلُ حمـل غمـوده ... لمـساجليك وفي يَـدَيْكَ أُصـولُهُ
وكفـى أمـيرَ المـؤمنين فـضيلةً ... حقّـاً[5] لأَنَّـك نجلُـهُ[6] وسـليلُهُ[7]
أَمْـضَى عزائمَـكَ التجـشُّمُ[8] مثـلَ مـا ... أنمـى الهـلالَ طلوعُـهُ وأُفولُـهُ[9]
حتـى وَرَدْتَ وديـفَ[10] منهمِـر الحيـا ... في ظهـر مُنْـصَلِتٍ[11] يـروقُ صـهيلُهُ
فلقيـتَ سـلطان البريَّـةِ معربـاً ... عـمَّا لَـدَيْكَ دقيقُـهُ وجليلُـهُ[12]

---

(١) فحل: الذكر من كل حيوان.

(٢) ثمام: نبت.

(٣) بهيم: أسود.

(٤) (فتواك) في (ص) و (هـ).

(٥) (وكفاك أنك) في (هـ). و (كفى) في (ص).

(٦) نجل: ولد.

(٧) سليل: ما انسلَّ من الشيء.

(٨) التجشم: التكلُّف على مشقة. و (أنضى) في (هـ).

(٩) أفول: غياب.

(١٠) وديف: قطر الماء.

(١١) (صهصلق) في (هـ). منصلت: النشيط الحديد من الخيل.

(١٢) جليل: عظيم.

لمـــا ســـبقت العيـــدَ أدَّبْـــتَ الـــورى		إنَّ المـــــرجَّح مــــن يُبَـــدَّرُ ســــيلُهُ
واسْـــعَدْ فَقَـــدْ أَهـــدى إليـــك سُـــعُودُها		حُمُـــلُ الزَّمـــانِ وســـاعدَتْكَ فـــصولُهُ[1]
في فَـــضْلِكُمْ نَـــزَلَ الكِتـــابُ وعنـــدَكُمْ		يـــا أَهْـــلَ بَيْـــتِ مُحَمَّـــدٍ تأويلُـــهُ[2]
فالـــشَّرْعُ مَبْنِـــيٌّ عـــلى تَـــشْرِيفكُمْ		والـــدِّينُ تـــاجٌ حُـــبّكُمْ إكليلُـــهُ[3]
فخـــر أتـــاك إلى القيامـــةِ إنَّـــهُ		أَمـــضى ومِـــنْ آلِ الرســـولِ رســـولُهُ[4]

ق ١٧٦

وقال يمدح الحسين الزَّينبي[5]: [الطويل].

جفـــونٌ يـــصحُّ الـــسُّقْمُ مِنْهـــا فَتُـــسْقَمُ		ولحـــظٌ يناجيـــهِ الـــضميرُ فـــيفهمُ
معـــاني جمـــالٍ في عبـــارات خلقـــه		لهـــا تُرجمـــانٌ صـــامِتٌ مُـــتكَلِّمُ
تـــألَّفْنَ في عَيْنَـــيْ غَـــزَالٍ مُـــشَنَّفٍ[6]		بفتواهمـــا في مَـــذْهَبِ الحُـــبِّ يُحْكَـــمُ
تـــضاعف بالـــشكوى إذا الـــصبُّ والهـــوى		تحـــرّص فيـــه الظـــالمُ المـــتَظَلِّمُ
محـــى اللهُ نونـــاتِ[7] الحواجـــبِ لم تَـــزَلْ		قـــسيّاً لهـــا دُعْـــجُ النـــواظِرِ أســـهُمُ

---

(١) هذا البيت غير مثبت في (هـ). وحُمُل: حِمالة الدية يحملها قوم جمع حُمُل.

(٢) تأويل: تفسير.

(٣) إكليل: تاج.

(٤) (نزوله) في (ص).

(٥) لم ترد هذه القصيدة في (ع).والممدوح هو: أبو طالب الحسين بن محمد بن علي الزيبني الحنفي، نقيب الطالبيين، برع في الفقه، وتوفي سنة ٥١٢هـ. شذرات الذهب ٤/ ٣٤.

(٦) مشنف: الذي علّق في أعلى أذنها القُرط.

(٧) نونات: جمع نون وهو شكل الحاجب.

وإطفاءُ نيران الخدودِ وقَلَّ[١] مَنْ ... رأى قبلَها ناراً ينولها[٢] فَمُ
سقاك الكرى من مَوْرِدٍ عزَّ ماؤُهُ ... عليهِ القلوبُ الهيمُ[٣] كالطير حُوَّمُ
أصادَكَ غِزْلانُ الحجازِ على مِنى ... بِمَنْ قد بقي عن صَيْدِها وهو مُحْرِمُ
طَرَقْنَ وَوَجْهُ الأَرْضِ في بُرْقُعِ الدُّجى ... وَعُدْنَ وَكُمُّ اللَّيْلِ بالفجرِ مُعْلَمُ
وفي الحَيِّ غَيْرانٌ على المجد لَيْلَهُ ... مِنَ الفِكْرِ في شَنِّ الإغارةِ قَشْعَمُ[٤]
غَشَمْشَمُ[٥] هَوْلٍ حِلْسُ حَرْبٍ كأنَّهُ ... مِنَ المَوْتِ في الهيجا من الموتِ يسْلَمُ
يُكَفْكِفُ[٦] عن جنبيه أطرافُهُ القنا ... ويُخْلي له الفجَّ الخميسُ العَرَمْرَمُ[٧]
وَيَعْرَى كما يَعْرَى الحسامُ فيكتسي ... سرابيلَ[٨] فيها العِزُّ والنَّقْعُ والدَّمُ
هو الفخر من يشهد له فليكن كذا ... لَهُ مُغْرَمٌ في كُلِّ أوْبٍ[٩] وَمَغْنَمُ
وإلاّ فما غيرُ القناعةِ ثروةً ... ولا مثلُهُ طودٌ من الضَيْمِ يعْصِمُ
كفى بملوكِ الأرضِ سقماً حِذارُهُمْ ... وإنْ مَلكُوا أَنْ يَسلُبَ المُلْكَ مِنْهُمُ
وَهَبْ جَعَلُوا ما في المعادِنِ جملةً ... رهائِنَ أَكْياسٍ تُشَدُّ وَتُخْتَمُ
فَلَمْ يبق دينارٌ سوى الشمسِ لم تُنَلْ ... وَلَمْ يبقَ غيرُ البَدْرِ فيها ودِرْهَمُ[١٠]
أَلَيْسَ أَخُو الطِمْرَيْنِ[١] في العيش فَوْقَهُمْ ... إذا باتَ لا يخشى ولا يَتَوَهَّمُ

---

(١) (فقل) في (د) و (هـ) و (ص).

(٢) (يبث لها) في (ص). و (يقبلها) في (هـ).

(٣) الهيم: العطش.

(٤) قشعم: المُسِنُّ من النسور، والضخم، والأسد.

(٥) غشمشم: ذو جرأة ومضاء.

(٦) (وكفكف) في (د).

(٧) الفج: الطريق الواسع بين جبلين. الخميس: الجيش. العرمرم: الكثير.

(٨) سرابيل: جمع سربال وهو القميص أو الدرع.

(٩) أوب: رجوع.

(١٠) هذا البيت غير مثبت في (ص) و (هـ).

أَرَى كُلَّ مَنْ مَدَّتْ بِضَبْعَيْهِ دَوْلَةٌ ... تعلَّمَ مِنْها كيْفَ في الماءِ يَرْقُمُ[٢]
تَحَلَّى بأسماءِ الشهورِ فكفُّهُ ... جُمادى وما ضمَّتِ عليهِ المحَرَّمُ
منِ اسْتَحْسَنَ التقريظ واستبقح اللُّها ... يُسمَّى بِألمى وهو أفْلَحُ[٣] أَعْلَمُ
سرى الجَدُّ حتى في الحروفِ[٤] مؤثِّراً ... فَمِنْهُنَّ في القِرطاسِ غُفْلٌ ومعجَمُ
ولو قُدِّمَ الإحْسانُ والفَضْلُ لم يَلِقْ ... بغير الحسين الزينبيِّ التقدُّمُ
إمامٌ غدا لِلْعِلْمِ في العَصْرِ غُرَّةً ... بِرَغْمِ العدا والعَصْرُ بالجهلِ أَدْهَمُ
دقيقُ المعاني جَلَّ إنجازُ لفظهِ[٥] ... عنِ الوَصْفِ حَتَّى مِنْهُ سحبانُ مُفْحَمُ[٦]
بنورِ الهدى قَدْ صَحَّ معنى خطابهِ[٧] ... وكُلُّ بعيدٍ من سنا النُّور مُظْلِمُ
على أَنَّهُ لا يقدح الخَصْمَ معجباً ... وإنْ أَمْكَنَ الإسهابُ عاقَ التكرُّمُ[٨]
ولا عيبَ إلاَّ خلة[٩] الجود شيمةٌ ... تُعَدِّي إليها ما خواهُ وتُكْرِمُ
يَجُودُ وَيَخْشى أَنْ يُلامَ كأَنَّهُ ... إذا جادَ مِنْ خوفِ الملامةِ مُجْرِمُ
وما حُرِمَ الدُّنْيا ولكنَّ قدرَهُ ... مِنَ المُلْكِ في الدُّنيا أجَلُّ وأعظمُ
بِجَهْلي أمينَ الدولةِ انتجَعَتْ يدي ... سِواكَ وَلي مِنْ جُودِ كفَّيْكَ خِضْرَمُ[١٠]
ولكنَّني ألفيت بالعجز رخصةً ... وبالحجر حَوْلَ البَحْرِ جاز التيمُّمُ

---

(١) الطمر: الثوب الخَلَق.

(٢) يرقم: يكتب على الماء من حذقه. والبيت الذي يليه ورد في ق.

(٣) ألمى: في شفته سواد. أفلح: مشقوق الشفة السفلى.

(٤) (في خير الحروف) في (ص).

(٥) (إيجاز فضله) في (ص).

(٦) مفحم: لم يطق جواباً. وهذا البيت غير مثبت في (هـ).

(٧) (كلامه) في (ص).

(٨) الإسهاب: الإكثار. هذا البيت والذي يليه غير مثبتين في (د) و (هـ).

(٩) (حبه) في (ص).

(١٠) هذا البيت والبيتان اللذان يليانه غير مثبتين في (د) و (هـ). خضرم: البئر الكثيرة الماء والبحر الغطمطم.

وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ فارَقَ الحُبَّ هَيْبَةً ... وباتَ صَبَا أخبارِه يُتَنَسَّمُ[١]

ومازلْتُ في الأعيادِ أدعو محققاً ... عن السَّمْعِ والدّاعي على البُعْدِ يُخْدَمُ

لِيَهْنِكَ أَنَّ الأَكْمَلَ اقترعت على ... بنانِ ابنهِ الأقلامُ والمَجْدُ يَبْسِمُ[٢]

وقاقَ فَعِشْ حتىَّ ترى الكَهْلَ[٣] مِنْ بني ... بَنيهِ لَهُ نَجْلٌ بِنُعْماكَ يُقْسَمُ

فهذا الهِلالُ البارعُ العُرْفِ في العُلا ... سيؤتي كمالَ البَدْرِ والشِّبْلُ ضيغَمُ[٤]

وَجَدْنا شهابَ الدولةِ القِرْمَ كاسمِهِ ... بهِ الدَّوْلَةُ العَلْيَاءُ تُهْدَى وتُرحَمُ

ولازالَ عزُّ الدِّينِ لِلْعِلْمِ مَعْلَماً[٥] ... فتفسيرُهُ في صَعْدةِ[٦] الفِقهِ لهُذَمُ

تضاءَلَ في الفخر الطريفُ [الذي حوى ... تليد النجار الهاشميُّ][٧] المُفَخَّمُ

أبا طالبِ ساجِلْ بهِ كُلَّ مُعْرِقٍ[٨] ... ولا غَرْوَ أن ينشا[٩] الجوادُ المطهَّمُ[١٠]

ودوما دوامَ النَّيِّرَيْنِ[١١] فأنتُما ... بِكَفِّ النِّدى قَلْبٌ نفيسٌ وَمِعْصَمُ

ولولاكُما كانَ العِراقُ مُبَغَّضاً ... إليَّ ولم أحمدْه وهو مُذَمَّمْ

وما حيلتي أُلْقى وفي الناس عالِمٌ ... ويُرْزَقُ بي أَهْلُ القريضِ وَأُحْرَمُ

هربت فظنَّ الغمرُ أني يراعة[١] ... وقد يحجمُ المغلوبُ من حيث يقدمُ

---

(١) يتنسَّم: يشمُّ نسيمه. وهنا بمعنى يتقصى أخباره.

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاث التي تليه غير مثبتة في (هـ).

(٣) وقاك: صانك وحفظك. الكهل: من وخطه الشيب.

(٤) ضيغم: أسد.

(٥) مَعْلَم: ما يُستدَلُّ به.

(٦) صعدة: قناة مستوية.

(٧) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل وجميع المخطوطات عدا (هـ).

(٨) ساجل: بارى وفاخر. مُعْرق: صار عريقاً.

(٩) لا غَرْوَ: لا عجب. (يشأ) في (هـ).

(١٠) المطهَّم: البارع الجمال والسمين أو النحيف، ضد. وهذا البيت وبعده تسعة أبيات غير مثبتة في (هـ).

(١١) النيِّران: الشمس والقمر.

وما عــرف التبريــز فالــصمت منطــقٌ صرامــةُ حَــدِّ الــسَّيْفِ في الغِمــدِ تُعْلَــمُ
لِفَقْــدِ المعــاني أَصْــبَحَ الــشِّعْرُ كاســداً هــو الــسِّلْكُ وَهْــيَ الــدُّرُّ في الــسِّلكِ تُــنْظَمُ
تَهــونُ القــوافي عِنْــدَ مَــنْ هــانَ عِرْضُــهُ وفــيهِنَّ جُــرْحٌ للكــريمِ ومَــرْهَمُ
ولَكِــنْ إذا لمْ يُكْــرِمِ العلــمَ أَهْلُــهُ فَكَيْــفَ يُرَجَّــى في الأجانــبِ مُكْــرِمُ
توسَّــمْتُ في الــدُّنيا الــدَّناءَةَ إنَّــما يَــرَى الغامــضاتِ الفــارِسُ المَتَوَسِّــمُ[٢]

ق ١٧٧

وقال أيضاً: [مخلّع البسيط].

جــاءت[٣] ســنا خلعــةِ الإمــامِ تجوبهــا نحــوك المــوامي[٤]
جاءَتْــكَ تــسعى ومــا سَــمِعْنا بــالرَّوضِ يــسعى إلى الغــمامِ
فــاعْلِنْ بهــا مــا بــرزتَ فيهــا بهيبــةِ[٥] الغِمــدِ بالحــسامِ
مُؤيَّــدَ الــدِّين أيُّ شيءٍ يُحــيطُ بــالبحرِ وَهْــوَ طــامِ[٦]
أَنْــتَ مَليــكُ القــريض راعــي ســوامَ ألفاظــهِ الــسَّوامِ[٧]
شِــعْرُك يُــرْوى بِكُــلِّ أَرْضٍ حتــى إلى المــشعرِ الحــرامِ

---

(١) يراعة: الأحمق والجبان.

(٢) المتوسم: المتفرِّس.

(٣) (زادات) في (ص). وهذه القصيدة غير مثبتة في (هـ) و (ع).

(٤) الموامي: جمع موماة وهي الفلاة.

(٥) (تهنئة) في (ص).

(٦) طام: ممتلىء.

(٧) السوام: الإبل الراعية.

والمـــــاءُ إِنْ مـــــازج الحُمَيَّـــــا(١) أَصْـــلَحَ مِـــنْ سَـــوْرَةِ(٢) المُـــدامِ
فَـــارْدُدْ قَـــذا العَـــيْنِ عَنْـــهُ(٣) رَدَّ يـــدِ النَّقْـــعِ باللثـــامِ
عُرِفْـــتَ بالفَـــضْلِ والمعـــاني تَـــصْغُرُ في جَنْبِهـــا الأَســـامي
فـــدىً لمـــسعاكَ كُـــلُّ فَـــدْمٍ(٤) يَقْـــصُرُ عَـــنْ فهمِـــهِ كلامـــي
مُهَجَّـــنٌ منطقـــي ورأيـــي مقبَّـــلٌ أخمـــصي أمـــامي
إنْ كنـــتُ عـــن خِـــدْمتي بعيـــداً كالرِّجـــلِ مـــسلوبةِ الخـــدامِ(٥)
فِـــراقُ ناديـــكَ ســـوءُ حَظِّـــي لاسِـــيَّما مـــدَّة الـــصِّيامِ

ق ١٧٨

وقال أيضاً(٦): [البسيط].

إنِّي وَإِنْ بَعُـــدَتْ داري لَمُقْـــتَرِبٌ مِـــنْكُمْ بِفَـــرْطِ(٧) مـــوالاتي وإخـــلاصي
وَرُبَّ دانٍ(٨) وإِنْ طالَـــتْ زيارَتُـــهُ أَشْـــهى إلى القَلْـــبِ مِنْـــهُ النـــازِحُ(٩) القـــاصي(١)

---

(١) الحميا: شدتها وسورتها.

(٢) سورة: حِدَّة.

(٣) (حزماً) بعد (عنه) في سائر المخطوطات فتكون قراءة الشطر (فاردد قذا العين حزماً).

(٤) فدم: العيي عن الكلام، والغليظ الأحمق.

(٥) الخدام: الخدمة: السير الغليظ.

(٦) هذه المقطعة والتي تليها لم تردا في (ع).

(٧) فرط: زيادة.

(٨) دان: قريب.

(٩) النازح: البعيد.

ق ١٧٩

وقال أيضاً: [البسيط].

أبــا الغنــائِمِ أَسْــنى الغُــنْمِ ســنَّتُهُ ... الأمـر الحـزون[٢] وفَـكُّ المطلـقِ[٣] العـاني[٤]
إنْ كُنْـتَ تُعطـي الملـوكَ المـالَ مبتـدئاً ... وَدَوْحَــةُ[٥] الجــودِ كانــت ذاتَ أفنــانِ
فالـشَّمْسُ خـيرُ سـناها مـا يَعُـمُّ بـه ... أقــاصيَ الأرضِ بَعْــدَ المكثــب الــداني
مــن أَغْفَــلَ الــشِّعْرَ لمْ تُعْـرَف مناقبُـهُ ... لا يُجْتَنــى ثَمَــرٌ مِــنْ غــيرِ أغــصانِ
لـولا أبـو الطيِّـب الكنـديُّ مـا امـتلأَتْ ... مــسامِعُ النَّــاسِ مِــنْ مَــدْحِ ابــن حمــدان
عَنْـونْ[٦] كتــابَ المعــاني بانتــصارِك لي ... ولا تــــدَعْني كَلَحْـــمٍ بَـــيْنَ عقبـــانِ
أَصْــبَحْتُ يَظْلِمنــي مَــنْ لا أُعاتِبُــهُ ... عتــابَ مــن لا يُبــالي سَــلْبَ عُرْيــانِ
ضــعفي يُخَـرِّبُ مــا تَبْنــي قــوى هِمَمــي ... ضَــعْفُ المُخَــرِّبِ يَعْلــو قُــوَّةَ البــاني

---

(١) القاصي: البعيد.

(٢) لعله أبو الغنائم تاج الملك المرزبان بن خسرو فيروز كان وزيراً لخاتون أم محمود بن ملكشاه، قتل سنة ٤٨٦هـ الحزون: الأرض اليابسة. وصحح في هامش (هـ) (كشف الهموم).

(٣) المطلق: المحرر.

(٤) العاني: الأسير.

(٥) دوحة: الشجرة العظيمة.

(٦) (عنوان) في (د) و (هـ).

ق ١٨٠

وقال يمدح عميد الدولة: [الكامل].

طفقـــت تقـــولُ أســـيرةُ الحلـــل[١] لـــكَ نـــاظِرٌ أهـــدى فـــؤادَكَ لي
[وأراكَ رائـــدَ مَهْمَـــهٍ قُـــذُفٍ ماعاقهـــا القمـــران عـــن زحـــلِ[٢]]
مِـــنْ ضـــنِّها بـــالطيف توعـــدنا جُـــودُ النِّـــساءِ يُعَـــدُّ في البُخُـــلِ
يـــا قلـــبُ لـــو مُكِّنْـــتَ مـــن نَهَـــلٍ[٣] لكرهتـــه وطمعـــتَ في العَلَـــلِ[٤]
فاســـتغفر الله المركـــب في أســـلِ القـــدودِ لهـــاذمُ المُقَـــلِ
فـــافرغ عليـــك دلاصَ[٥] تـــسليةٍ فـــاللحظ يُبطِـــلُ حيلـــةَ البَطَـــلِ
بِـــكَ مـــن جـــواري الـــسرب نازلُـــةٌ بالحـــسن بـــين مراكـــز الأسَـــلِ
بدوَّيـــةُ الحُلَـــلِ افتتنـــتُ بهـــا لّمـــا بَـــدَتْ حـــضريَّةَ الحلُـــلِ
مـــا أنـــآدَّ مِـــن خطـــيٍّ قامتهـــا ثَقَّفْتُـــهُ بالـــضمِّ والقُبَـــلِ
مـــا شُـــوهِدَت قبـــلَ المـــسيرِ بهـــا جُمَـــلُ الجَـــمالِ عـــلى مَطـــا[٦] جَمَـــلِ

---

(١) (الكلل) في (ص) و (هـ). وعميد الدولة أبو علي بن صدقة الحسن بن علي بن صدقة جلال الدين،وزر للمسترشد، كان ذا حزم وعقل ودهاء، ورأي وأدب وفضل، توفي سنة ٥٢٢هـ، انظر ترجمته في العبر في أخبار من غبر ٤/ ٥١، ولم ترد هذه القصيدة في (ع) و (عميد الدولة بن جهير هو محمد بن أبي نصر وزر لاثنين من الخلفاء وسجن ثم مات في السجن سنة ٤٩٣هـ انظر البداية والنهاية ١٦/ ٨٥) في (ي).

(٢) إضافة من (هـ) و (ي).

(٣) نهل: أول الشرب.

(٤) علل: الشربة الثانية، أو الشرب بعد الشرب تباعاً.

(٥) دلاص: ملساء لينة. (واشنن عليك دلاص) في (ي) وتصويب في هامش (هـ).

(٦) مطا: الظهر.

يـــا دميـــةً سَـــفكَتْ دمـــي عبثـــاً وأنـــا ابـــن بجـــدةِ حَوْمَـــةِ[١] الوَهـــلِ[٢]
مـــا ضـــفت قومـــاً[٣] تبجحـــين بهـــم إلاَ وكـــــان نـــــزالهم نُـــــزلي
ومـــن الـــسفاهةِ مقـــتُ ذي مقـــةٍ[٤] ومـــن العنـــاءِ عتـــابُ ذي ملـــلِ
وإذا رَجَـــــوْتَ يَـــــداً مُرَبَّـــــدةً خَلَعَـــتْ عَلَيْـــكَ ملابـــسَ الخَجَـــلِ
وإذا حـــــسبتَ[٥] سرابَ طامِـــــسَةٍ بَحْـــراً يمـــوجُ غَرقْـــتَ بالوشـــلِ
لا خـــابَ مَـــنْ لَطَمَـــتْ عَزيمَتُـــه بخُطـــى القلائـــصِ أوْجُـــهَ الـــسُّبُلِ
أَلِعَيْـــبٍ اشْـــتَمَل العِـــراقُ عـــلى قـــومٍ حَـــدَوْا مـــا نَـــدَّ مِـــنْ إبـــلي[٦]
أنـــا مـــوردُ الفِقَـــر التـــي شَردَتْ وهـــمُ اســـتبدوا بـــاللُّهى[٧] بَـــدلي
فكـــأنَّني المِقـــلاةُ[٨] لـــيسَ لهـــا إلاَّ عنـــاءُ الوضـــعِ والحَبَـــلِ
حَـــلْيُ الحـــسامِ عـــلى القـــراب يُـــرى والجِـــلُّ دونَ الـــرَّأْسِ للكفـــلِ
وتكـــون مكَّـــةُ وهـــي مُجْدِبَـــةٌ أمَّ الـــبلادِ وقبلَـــةَ القِبَـــلِ
إن كـــان حُـــسْنُ القـــولِ يلزمنـــي فقبـــولُ ذلـــك لـــيس مـــن قِـــبَلي
مـــا فـــات مـــن عَـــزَّت مطالبُـــهُ غَـــرضٌ تـــشَّبثَ فيـــهِ بالأَمـــلِ
يـــا طالـــبَ المجـــدِ ارتقيـــتَ إلي بـــيضِ الأنـــوقِ[٩] ومُرتقـــى الوَعـــلِ[١٠]

---

(١) ابن بجدتها: ابن أصلها، والعالم بها. حومة: مُعْظَمُهُ، أو أشدُّ موضعٍ فيه.

(٢) الوهل: النـزع.

(٣) (ما صف قوماً لمعترك) في (هـ).

(٤) مقة: شدة الحب.

(٥) (خشيت) في (ي) والطامسة: الصحراء. والوشل: الماء الضحل القليل.

(٦) (قوم حدو على ماند من إبلي) في (هـ).

(٧) اللُّهى: العطايا جمع لُهية أي حفنة من المال.

(٨) المقلاة: قليلة الأفراخ، وورد في أمثال العرب (وأم الصقر مقلاة نزور).

(٩) بيض الأنوق:. وفي (هـ) (وكر الأنوق) و (كن) في (ي).

(١٠) هذا البيت غير مثبت في (هـ).

[حيثُ الوغى عرسٌ بلا فرحٍ والضّربُ يضربُ هامةَ البطلِ[1]
والنقع ليلٌ شُقَّ حندسُهُ بذبالِ أطراف القنا الذُّبُلِ
والبيضُ تحلفُ أنَّها طُبعت من عزمِ عزِّ الأمَّةِ ابن علي
لمواهبِ الحسنِ المبرِّ على الحسن بن وهبٍ[2] سائرِ المثلِ
فرياستاهُ الأصلُ فرعهما والفضَلُ أصلهما فسَلْ وقُلِ
متفرِّدٌ بشمائلٍ جمعتْ أرجَ الشَّمولِ ورقَّةَ الشَّمْلِ
ومراتبٍ ما نال ذروتَها بتقلّب الأيامِ والدّولِ]
بل شادَ مجداً كان أسَّسَهُ آباؤُهُ في الأَعْصُرِ الأُوَلِ
فاقَ الورى بِشفاعةٍ شُفِعَتْ بِسَمَاحِةٍ في الحادِثِ الجَلَلِ[3]
وكتابَةٌ في جَنْبِ أسطرها خطُّ ابن مقلة[4] بيِّنُ الخطلِ
[أهلَ الألوكِ ألاكهم صبراً بعبارةٍ أحلى من العسل[5]]
فرسائل ابن هلال[6] هلهلها وكلامه متوقِّدُ الشعلِ
وكذاكَ في ضربِ الحسابِ لَهُ لحظاتُ جالينوسَ في العَلِلَ
إنْ شاءَ أَخْرَجَ ما تجوَّزَهُ[7] مِنْ صَنْعَةِ التَّفْصيلِ بالجُمَلِ

---

(١) هذه الأبيات السبعة إضافة من (هـ) و (ي) ولم تثبت في الأصل وباقي النسخ.

(٢) الحسن بن وهب بن سعيد الحارثي، كاتب من الشعراء، كان صديقاً لأبي تمام، ورثاه البحتري، توفي نحو ٢٥٠هـ. انظر الأعلام ٢/ ٢٢٦.

(٣) الجَلَلُ: العظيم والصغير. و (بحماسة شفعت) في (هـ) و (ي).

(٤) ابن مقلة: محمد بن علي بن الحسين، ضرب بحسن خطه المثل، من الأدباء الشعراء الوزراء، مات في سجنه عام ٣٢٨هـ انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٥/ ١١٣.

(٥) هذا البيت والذي يليه إضافة من (ص) و (هـ) و (ي).

(٦) ابن هلال الصابي: هو إبراهيم بن هلال بن هارون الصابي الحراني، أبو إسحاق، شاعر أديب متوسل، قيل عنه: أوحد العراق في البلاغة، انظر ترجمته في معجم الأدباء ٢/ ٢٠.

(٧) (مايجرره) في (هـ) و (ي).

رَتْــــقُ الفُتـــــوقِ[١] بكُــــلِّ حادثـــــةٍ كانـــــتْ قميـــــصاً قُـــدَّ مِـــنْ قُبــــلِ[٢]
فتبـــــسَّمَ الـــــديوانُ واحْتلَبَـــــتْ دارُ الخلافـــــــةِ دُرَّةُ[٣] الجَــــــــدَلِ
صُــــــقِلَتْ مباسِـــــمُهُ بِعَوْدَتِـــــهِ فـــأمنَّ مِـــنْ مُحْـــلٍ[٤] وَمِـــنْ بَلَـــل
مـــا كـــانَ لَمَّـــا كـــانَ هـــاجِرُهُ[٥] إلاَّ كجيـــــدِ خَريـــــدةٍ عُطُـــــلِ
إن كـــــان تـــــأديبي بـــــدولتكم[٦] بعـــــداً عــــن الميـــــزان والحمــــلِ
فَلْيَبَـــــق للـــــدولات مؤتمنـــــاً في ظـــــلِّ عـــــزٍّ غـــــيرِ منتقـــــل
سَرَّتْ نَـــصيحتُهُ الإمـــامَ فلـــمْ يـــكُ في نَـــصيحَتِهِ بمختتـــل[٧]
والـــسَّبْرُ[٨] مِـــرآةٌ مُقابلهـــا مكـــشوفُ وَجْـــهِ القَـــوْلِ والعَمَـــلِ
تَثقيـــفُ مُعْتَـــدلٍ يَـــضيعُ فَكَـــمْ مِمَّـــنْ تَثَقَّـــفَ غَـــيْرَ مُعْتَـــدلِ
في كُـــلِّ أَرْضٍ ســـامِعٌ نَطِـــقٌ لم يُـــؤتَ فَـــضْلَ فَـــصاحةِ الطَّلَـــلِ
لا تَــــأْمَلَنَّ لِدَوْلَــــةٍ سَــــبَباً إنَّ الـــــسَّعادَةَ عِلَّـــــةُ العِلَـــــلِ
وَعَـــلَيَّ أَنْ أَبنـــي لهـــمْ مُـــدُناً في رأسِ شـــاهِقَةٍ مِـــنَ القُلَـــلِ
ســـكنُ الخورنـــق[٩] والـــسَّديرِ معـــاً يبليـــهِ مَـــرُّ البِّـــيض والمُقـــلِ[١٠]
يـــا ماجـــداً حَـــسُنَ العـــراق بـــهِ حُـــسْنُ القـــصيرِ برائـــقِ الغـــزلِ

---

(١) رتق: الرَّتق ضد الفتق. الفتوق: جمع فَتْقٍ، وفَتَقَ بمعنى شقَّ.

(٢) قُبُل: نقيض الدبر، والبيت إشارة إلى قوله تعالى في سورة يوسف: "وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قُدَّ مِنْ قُبل فصدقت وهو من الكاذبين" سورة يوسف آية ٢٦.

(٣) (ذروة) في (ص).

(٤) (من قلح) في (هـ) القلح: الصفرة تعلو الأسنان.

(٥) (جوهرة) في (ص).

(٦) هذا الصدر غير مكتمل في معظم النسخ وأكملته من (هـ).

(٧) مختتل: مخادع. و (مختبل) في (هـ).

(٨) السبر: امتحان الغور. و (الشر) في (هـ) و (البر) في (ي).

(٩) الخورنق: قصر للنعمان الأكبر.

(١٠) و (النقل) في (هـ) و (ي) والنقل: الانتقال.

[لا أقفـرت عرصـاتُ ربعـك مـن ... خـصب الوهـاد وغـصَّة الهلـل[١]]
كفَّـاكَ عِطْـرُ الجُـودِ عَـرْفُهما[٢] ... ولكـفُّ غَـيْرِكَ عَرْفُـهُ البُخُـلُ
أَطْلِـقْ لِـساني بـالنَّوالِ فـما ... يفـري الخـلال الـسيف كالحُلَـلِ
حتـى تطـيرُ مـع الحـصول بـهِ ... أضـعافُ فـضلك سُـبَّقُ الحجـلِ
بـك يـا عميـدَ الدولـةِ اعتـصمَتْ ... قـدَمُ النَّـدى مِـنْ وَصْـمَةِ[٣] الزَّلَـلِ
أَغْنَـتْ مَكارِمُـكَ الأَفاضِـلَ إنْ ... يَتوصَّـلُوا بزَخـارِفِ الحِيَـلِ[٤]
جـادُوا عـلى مُـثنٍ بجـودِهِمُ ... فهبـاتُهُمْ قَـرْضٌ إلى أَجَـلِ
[إنَّ الملـوكَ اليـومَ عـن كلمـي ... بـإدارةِ الـصَّهباءِ في شُـغُلِ]
خُـذْها مِـنَ الـنَّظْمِ التـي انتَظَمـتْ ... لمقلِّديـهِ سـعادةُ الأزلِ
شـامِيَّةٌ جاءَتْـكَ شـائمةً ... لمعـانَ بـرقِ حبيِّـكَ[٥] الهطـلِ
لاقربـكَ المـأمولُ يلحقُـه ... ريـثٌ[٦] ولا اخطـأت في العجـلِ
وَبَقِيـتَ لِلْعَلْيـاءِ مـا اكتحلـتْ ... عـينُ النَّهـارِ بإثمـدِ الطَّفَـلِ[٧]

(١) إضافة من (هـ) و (ص) و (ي) و (الهلل) الفَرَق والخوف، وأول المطر.
(٢) عَرْف: ريح طيبة.
(٣) وصمة: عار.
(٤) هذا البيت وسابقه جاءا قبل (١١) بيتاً، وجاء بعدهما البيت المثبت بين معقوفين في (ي).
(٥) حبِّيك: الحبيّ: السحاب المتراكم، و (جنابك) في (هـ) و (جبينك) في (ي).
(٦) هذه الكلمة ساقطة من (ص).
(٧) الطفل: طفلَّت الشمس دنت للغروب. ورواية الصدر في (هـ) (لا قرَّت المأمول لحظته).

ق ١٨١

وقال يهجو الكمال السميرمي(١): [الطويل].

تَقَدُّم قوم من سُمَيْرِمَ ضرَّني ... تقدُّمهم إذ كان بئسَ التقدُّمُ
وما جُرْمُها إلاَّ الكمالُ ولؤْمُهُ ... وكُلُّ مكانٍ يُنْبِتُ الشَوْكَ مُجْرِمُ
تسمَّى بأسماء الشهورَ فكَفُّهُ ... جمادى وما ضَمَّتْ عليهِ المحرَّمُ(٢)
[وقالوا له فيما عهدناهُ بيدقٌ ... تفرزنتَ قبلَ النَّقلِ فالدِّستُ مظلمُ(٣)]

(١) المهجو هو: نظام الدين أبو طالب السميرمي علي بن أحمد الوزير، وزر ببغداد للسلطان محمود بن ملكشاه، وقتل على أيدي الباطنية سنة ٥١٦هـ وقيل كان هو السبب في قتل الوزير والشاعر الطغرائي فقتله عبد للطغرائي المذكور لأنه قتل أستاذه، والسُّميرمي: نسبة إلى سُمَيرم وهي بلدة بين أصبهان وشيراز. انظر ترجمته في العبر في وفيات الأعيان ٢/ ١٩٠ وأخبار من غبر ٤/ والكامل ٨/ ٣٠٥٣٨ وهذه المقطعة غر مثبتة في (هـ).

(٢) هذا البيت ساقط من (ي).

(٣) هذا البيت إضافة من (ي).

ق ١٨٢

وقال يمدح نصير الدين محمود[1]: [الوافر].

وُرودُ الـــــصَّوْمِ أَوْرَدَكَ الجــــــلالا وحـــــبُّ العِلْـــــمِ ورَّثـــــك الجَـــــالا
نَــــصيرُ الـــدِّينِ للـــدُّنْيا نـــشورٌ وَلِلأَيَّـــــامِ مِـــــيلادُ الحَبـــــالى
وَلَــوْلا العَـــزْمُ جُـــوِّزَ[2] أنْ تُـــسَمَّى نِـــساءُ الحَـــيِّ قاطِبَـــةً رِجـــالا
وَلَـــوْ أَغْنـــى دَقيـــقٌ عَـــنْ جَليـــلٍ كفـــاهُ وجُـــودُ مائِـــدَةٍ جَـــلالا
حَمـــاكَ اللهُ عَـــنْ نَقْـــصِ التَّنـــاهي[3] فَقَـــدْ بَلَغَـــتْ بِـــكَ الرُّتَـــبُ الكَـــالا
فـــا اسْـــتَعْظَمْتَ أَنْ تَطَـــأَ الـــثُّرَيَّا ولا اســـتْكثرتَ[4] أَنْ تَـــسِمَ الهِـــلالا
ولكنـــيِّ رأيْـــتُ المَجْـــدَ فـــيمَنْ يقـــولُ فَيُتْبِـــعُ القَـــوْلَ الفِعـــالا
ســـألْتُ عِنايـــةً وَرَبَيْـــتُ عَنْهـــا بـــأنْ أطلعـــتَ لي خلَعـــاً ربـــالا[5]
نَعَـــمْ ونَقَـــضْتُ مـــا أَطْلَقـــت أيـــضا ومثلُـــكَ لا يُـــرَدُّ لَـــهُ نَـــوالا
وَلَـــوْ عايَنْـــتُ غَـــيْرَكَ كـــان عتبـــي وإنْ لحظـــتْ عبارتُـــهُ نـــصالا[6]
ولكنـــيِّ إِذا أصْـــمَيْتُ قلبـــي بِـــسَهْمي ذُقْـــتُ مِـــنْ فِعـــلي وَبَـــالا[7]
وَإِنْ أَطْفَـــأْتُ مِـــصْباحي بِنَفخـــي وطـــالَ اللّيـــلُ كُنْـــتُ أَشَـــدَّ حَـــالا

---

(١) هذه القصيدة غير مثبتة في (هـ) والممدوح ابن أبي توبة سبقت ترجمته.

(٢) جوَّز: أجاز وسوَّغ.

(٣) التناهي: بلغ نهايته.

(٤) (ولا استكبرت) في (ع).

(٥) ربال: ارتبل ماله كثر، وأربلت الأرض أنبتت وكثر شجرها.

(٦) (وإن لطفت عبارته نضالا) في (ع).

(٧) وبال: شدة وثقل.

ق ١٨٣

وقال أيضاً[١]: [البسيط].

دعنـي فنـار الهـوى في القلـب مـضرمةٌ يـا صـاحبي ثـم قـل لي كيـف أحتـالُ
والخـد والخـال لا ينـساهما أبـداً قلـبٌ تمكَّـن منـه الخـدُّ والخـالُ

ق ١٨٤

وقال أيضاً[٢]: [المتقارب].

عـلى النـازِلينَ بـوادِي الأضـا[٣] سـلامٌ يُعَطِّـرُ جَنْـبَ الفَـضا
شـجَتْهُ عقيقـةُ بَـرْقِ العقيـقِ[٤] فأغْـضى عـلى مِثْـلِ جَمْـرِ الغَـضا[٥]
هَـوىً خـفَّ ظَهْـري بأَعْبائـه فلـمَّا مَـضى وانْقَـضى[٦] أَنْقَـضا
وَلَيْـلٍ كَأحْـداقِ غِزْلانِـهِ نَـشَدْتُ بـهِ الفَجْـرِ حَتـىَّ أَضَـا
وَصـالَ الغُـوَيْرُ بَهَجْـرِ العَـرارِ ومـا سَرَّ في ضِـمْنِ مـا أَمْعَـضا[١]

---

(١) هذه المقطعة غير مثبتة في (هـ).

(٢) هذه القصيدة غير مثبتة في (هـ) والممدوح هو: ابن المعمر حيدرة ابن البتول كان نقيب الطالبيين، توفي سنة ٤٩٠هـ انظر البداية والنهاية ١٢/ ٦٣٧.

(٣) وادي الأضا: ذكر ياقوت أنه واد. و (الغضا) في (ع).

(٤) العقيق: الوادي.

(٥) الغضا: شجر عربي خشبه صلب.

(٦) أنقض: أثقل.

كـــأَنَّ الجَـــوى كـــامِنٌ في النَّـــوى كـــما قُوِّضـــتْ خيمـــةٌ قُوِّضـــا[٢]
كـــأَنَّ نـــسيمَ الـــصَّبا عاشِـــقٌ فَقَـــدْ أَوْجَـــبَ الـــشَّوقُ أَنْ يَمْرَضـــا
قَنعـــتُ بِكَـــشْفِ قِنـــاعِ الحَبيـــبِ وَردِّ الــــرداء ومـــا أَغْمَـــضا
فَبِتْنـــا وَحَلْبَـــةُ خَيْـــلِ الـــدُّموعِ جُفـــونٌ خَلَقْـــنَ لَهَـــا مَرْكـــضا
نَـــسُدُّ عَـــنِ الهُجْـــرِ أَسْـــماعَنا ونـــأَبى مِـــنَ الفِعْـــلِ مـــا أَرْمَـــضا[٣]
فلـــما تَـــصرَّمَ حَبْـــلُ الـــصّريمِ[٤] وكـــانَ التَـــبلّجُ أَوْ أُمْحِـــضا[٥]
بـــدا الـــصُبحُ في مَلْـــبسٍ لَمْ يَـــزَلْ عـــلى الـــدَّهْرِ يَـــسْحَبُهُ أَبْيـــضا
وأَلْقَـــى عـــلى الجَـــوِّ أَغْباشَـــهُ[٦] كـــما احْتَمَـــلَ الآجِـــنُ[٧] العَرْمَـــضا[٨]
وخلـــتُ الـــصَّباحَ[٩] خِـــلالَ الظَّـــلامِ مـــشيباً خَـــلاهُ خـــضابُ نـــضا[١٠]
وَحَـــلاَّهُ مِـــنْ شـــفق صـــانعٌ يُذهِّبُـــه بَعْـــدَ مـــا فَضّـــضا[١١]
نَـــضا هُ صَـــبُوحاً كَفِعْـــلِ الـــذي يـــراهُ الـــرضيُّ بِعَـــيْنِ الرِّضـــا
وأَخْـــضَعُ للـــدَّهْرِ أَنَّـــى غـــدوتُ بِبَغْـــدادَ مُنْتَجَعـــاً منفَـــضا[١٢]

---

(١) أمعض: معض: غضب فهو ما عض ومعِض، وأمعضه تمعيضاً فامتعض.

(٢) قوّض: هَدَمَ.

(٣) أرمض: أصابه الرمض وهو شدة وقع الشمس، وأرمضهُ الأمر: أوجعهُ وأحرقهُ.

(٤) الصريم: الصبح والليل ضد، والمراد هنا الليل.

(٥) أمحض: أمحضه الود: أخلصه، والمحض الخالص من كل شيء.

(٦) أغباش: جمع أغبش، والغَبَش: بقية الليل، أو ظلمة آخره.

(٧) الآجن: الماء المتغيرِّ الطعم واللون.

(٨) العَرْمَض: الطحلب.

(٩) (الضياء) في (ص).

(١٠) نضا: سبق.

(١١) فضض: ألبسه الفضة.

(١٢) منفض: لا مال له.

فَكَيْـــفَ وأَمْــرُ المَعـــالي إلى　　سِـوى ابــنِ المُعَمَّــرِ مــا فُوِّضــا
لَقَــدْ طَنَّــبَ[١] المَجْــدُ في رَبْعِــهِ　　وألقــى عَــصاهُ فَــما قَوَّضــا[٢]
كَــسا اللهُ حَيْــدَرَةً[٣] مَفْخــراً　　قميــصاهُ بــالمن لم يُرْحَــضا[٤]
فَــيُمْنُ نَقيبَتِــهِ صــارِمٌ　　بيمنــى مناقبِــهِ يُنْتَــضى
هُــوَ اللَّيْــثُ لَــوْلا نَــدَى كَفِّــهِ　　لَــسَمَّيْتُ حَــضْرَتَهُ مَرْبَــضا[٥]
هُــوَ ابــنُ البَتَــولِ وَسِــبْطُ[٦] الرَّســولِ　　وفحــلُ الفحــولِ مَتــى اسْتُنْهِــضا
فتــىً نَفَــضَ المــالَ في المُنْفِــضين　　ومــا تــسْمَحُ الــنَّفْسُ أَنْ يُنْفَــضا
تُرَجِّــي نَــداهُ عُــلا هِمَّــةٍ　　وَمَــنْ وَرَدَ البَحْــرَ مــا اسْتُبْرِضــا[٧]
مِــنَ الفَــاطميينِ والمُمْتَطــينَ　　مِــنَ الــشَّرَفِ الباسِــقِ[٨] المُرْتَــضى
مَتَــى أَوْضَــحَت فَــضْلَهُمْ هَــلْ أتــى　　لنــا[٩] مــن أَحَــبَّ وَمَــنْ أَبْغَــضا
ميــامينُ لَــوْ رَكَــضُوا خَــيْلَهُمْ　　عــلى حَــزْنِ مظلومَــةٍ رَيَّــضا[١٠]
لَهُــمْ قَــضُبٌ هُندوانِيَّــةٌ　　وَجُــرْدٌ سَــبَقْنَ نُــزولَ القَــضَا

---

(١) طَنَبَ: جعل له أطناباً، والطُّنُب: حبل طويل يشدُّ به سرادق البيت.

(٢) هذا البيت غير مثبت في (ص).

(٣) حيدرة: المدوح ومعناه الأسد.

(٤) يرحض: يُغسل.

(٥) مربض: موضع الأسد.

(٦) البتول: السيدة فاطمة ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام. سبط: حفيد.

(٧) استبرض: بَرَضَ يبْرِضُ بَرْضاً وبُروضاً: قلَّ، وقيلَ خرجَ قليلاً قليلاً، وبَرَضَ الماءُ من العين يَبْرُضُ: أي خرج وهو قليل وهو يتبَرَّضُ الماءَ: كلّ ما اجتمع منه شيء غرفَهُ، والتَّبَرُّضُ: التَّبَلُّغُ في العيش بالبُلغة.

(٨) الباسق: العالي.

(٩) (لدى) في (ص).

(١٠) حَزْن: حَزُنَ المكانُ حُزونة خشن وغلُظ. ومظلومة: ظلمَ الأرضَ: حفرها ولم تكن حُفرت من قبل، وأرضٌ مظلومة: إذا لم تُمطر أو تُحفر من قبل. ريِّض: صار مَرُوضاً أي مذلَّلاً،وقصيدة ريِّضة القوافي: إذا كانت صعبة، وناقةٌ رِيِّض: أول ما ريضت وهي صعبة بعد.

وغَسْلُ الدِّماءِ بأَمْثالها ... وخَلْقُ الخناق وَقَدْ أَحْرَضا[1]
وَحَمْلُ المغارِمِ عَنْ مُرْهَقٍ[2] ... وَبَذْلُ اللُّهى قَبْلُ أَنْ تُقْبَضا
مَناقِبُ كالشَّمْس آياتُها ... بَراهِينُ مَنْ عينَهُ غمَّضا
فمَنْ سوَّد الشِّعْرَ في وَصْفها ... فوَجْهَ المعاني بها بيَّضا
كريمُ العراقِ وَمِفْضَالُهُ ... وغوثُ الطَّريدِ إذا أَحْمَضا[3]
غَنِيتَ بِمَجْدِكَ عَنْ أَنْ تكو ... نَ مِنْ مجْدِ غيرِكَ مُسْتَقْرِضا
أَصِخْ لِلْمَديح تكنْ مُرْغماً ... بهِ أَنفَ مَنْ رأْسَهُ أَبْغَضا
وعرِّجْ على شاعرٍ لا يَرى ... لِحُجَّةِ إملاقِهِ مَدْحَضا[4]
زكاةُ الفَصاحَةِ لاسَهْمُها[5] ... نِصابَ البلاغَةِ قَدْ أقرضا
وما الشِّعرُ إلاّ جَنى خاطرٍ ... وفرخٌ متى جُدْتَهُ أبرضا
وَلَوْلا تَأَخُّرُ عُصْري لجُدْتُ ... بِزُبْدَتِهِ قَبْلَ أن تُمْخَضا[6]
فَمَنْ لي بِمُسْتَمِعٍ ناقدٍ ... ومثلُ المقاتلِ مَنْ حرَّضا[7]
فذلكَ مَنْ يَسْتَلِذُّ الثَّنا ... فإنْ عَرَضَتْ حاجَةٌ أَعْرَضا
ومن لا يصرِّحُ بالمكرمات ... إذا ما يُؤَمِّلُهُ عَرَّضا
وإني لأَخفضُ مهما رَفَعْتُ ... مخافةَ دهريَ أَنْ يَخْفِضا
وَذُو الحَزْمِ يَعِرفُ عرق المِلَمِّ[8] ... فيفصدُه قَبْلَ أَنْ يَنْبُضا

(١) أحرض: أفسد.

(٢) مرهق: الذي يحمل مالا يطيق.

(٣) أحمض: التحميض: الإقلال من الشيء.

(٤) مدحض: دحض الحَجةَ أبطلها.

(٥) (تنبها) في (ص). وأبرضا: البارض أول ما تخرج الأرض من نبت.

(٦) تمخض: مخض اللبن يمخضه: أخذ زبده.

(٧) حرَّض: حثَّ.

(٨) الملم: الشديد من كل شيء.

أتــى العيــدُ عــادَ عَلَيْــكَ الــسُّرورُ فــزالَ الــصِّيامُ بــهِ وانْقَــضى
وَلا أَعْــرَضَ الــدَّهْرُ عــمَّا تريــدُ كــما لــستَ عــن زائــرٍ مُعْرِضــا
إذا فــوَّتَ الــدَّهْرُ أَغْراضــنا وأبقــى عُــلاكَ فَقَــدْ عوَّضــا
ســحائبُ يُمنــاكَ هَطَّالَــةٌ وَبَــرْقُ مُحَيَّــاكَ قَــدْ أَوْمَــضا[1]
بَلَــوْتَ ابــنَ عَمِّــكَ فــيما أفَــادَ فقــالَ: أَجــادَ وحَقَــاً قَــضى
رَدَدْتَ عــلى الــدَّهْرِ مِــنْ فَــضْلِهِ وعَليــاهُ أَكَثــر مِمَّــا مَــضَى
فأنــت الــرضيُّ أخــو المكرمــات وذاكَ الــرَّضيُّ أَخــو المُرْتَــضى[2]

ق ١٨٥

وقال أيضاً:

وَخْــزُ الأَسِــنَّةِ والخُــضوعُ لِنــاقِصٍ أمــرانِ في ذوقِ النُّهــى مُــرَّانِ
والحــزم أن يختــار فــيما دونــه المــرَّانِ[3] وَخْــزُ أَسِــنَّةِ المُــرَانِ

---

(١) أومض: لمع.

(٢) يقصد الشريف الرضي وأخاه الشريف المرتضى.

(٣) (الأمران) في (هـ).

ق ١٨٦

وقال أيضاً[١]: [الطويل].

أعافيــــةٌ والــــدَّارُ عَافَيـــةُ الرَّسْــــمِ ... وَنُعْمــى حَيــاةٍ بَعْــدَ وَشْــكِ[٢] نَــوَى نُعْــمِ
تعــاوَرَهُ[٣] العَــصْرانِ[٤] والقطــر والنــدى ... فلـــمْ يَبْـــقَ إلاَّ مـــا يَـــنمُّ ولا يَنْمـــي[٥]
طُلــولٌ[٦] سَــلَبْنَ العَقْــلَ مِــنْ كُــلِّ ســائلٍ ... فـما بــات[٧] عَنْهــا وهــي مَــسلُوبُةُ الفَهْــمِ
تبَيــتُ مِــنَ النكبَــاءَ مَطْموسَــةَ الــصُّوَى[٨] ... وتَــضحى مِــنَ الــوَسْميِّ[٩] بيِّنَــةَ الوسْــمِ[١٠]
وَلَــوْ لَمْ تَخَــفْ عَــيْنَ الرَقيــبِ عيونُهــا ... لأغنيتنــا مِــنْ كُــلِّ مُنفَجــرٍ يَهْمــي[١١]
يُعــابُ عــلى كيــوانَ مــا لاق بالــسها ... وكــلُّ عظــيمِ الجِــرْمِ مُــسْتَعظَمُ الجُــرْمِ[١٢]
وَمَرْمُوقــةٍ تَــرْدي بــأَطْرافِ طرْفِهــا ... وَلِلَّحْــظِ سَــهْمٌ في كِنانتِــهِ يُــصْمِي

---

(١) (وقال يمدح شرف الدين أبا الحسن علي البيهقي) وسبقت ترجمته في (ي).

(٢) وُشْك: سرعة.

(٣) تعاوره: تداوله. و (تعاورها) في (ي) والضمير فيها يعود إلى الدار، وفي الأصل للطلل.

(٤) العصران:. (والقطر والنوى) في (هـ).

(٥) ينمي: يرفع ويعزو.

(٦) طلول: جمع طلل وهو الشاخص من آثار الديار.

(٧) و(بان) في (ع) و(بمن بان) في (ي).

(٨) النكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين. الصُّوَى: جمع صُوَّة ما غلظ وارتفع من الأرض، وقيل الأعلام المنصوبة المرتفعة.

(٩) (الأنواء) في (ص). الوَسْميُّ: مطر الربيع الأول لأنه يَسِمُ الأرضَ بالنبات فيصير فيها أثراً في اول السنة، وأرضٌ موسومةٌ: أصابها الوسمي.

(١٠) الوَسْمُ: أثر الكَيِّ.

(١١) رواية العجز في (ي) (لأغنينا عن كل مثعنجرٍ رهم).

(١٢) الجرم: بكسر الجيم تعني الجسد، وبضمها: الذنب. هذا البيت غير مثبت في (د) و (هـ).

إِذاً ظُلِمتْ مَنْ قالَ كالخَمْرِ ريقها وإن كانَ ظُلْماً قابلَ الظَّلْمَ بالظَّلْمِ[1]
كأنَّ نسيمَ الصُّبْحِ عادَ جُفونَها فشاطَرها ما تدَّعيه مِنَ السُّقْمِ
وَهَبْتُ لَها حَتيَّ الكَرَى فَتَعَجَّبَتْ وقالَتْ كفانا جُودُهُ زَوْرَةَ[2] الحُلْمِ
وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي ما تعلَّمتُ سؤدداً ولكنْ كفاني قَبْلَ تَجْرِبَتي عِلْمي
فما أَرْتَضي مُلْكَ البسيطةِ شركةً ولا أتَصدَّى للتفرُّدِ بالغَيْمِ
ولا يَقْتَدي في النَّثْرِ والنَّظْم خاطري بغيرِ عليٍّ فارسِ النَّثْرِ والنَّظْمِ[3]
ظهيرِ ملوكِ الخافقين وَمَنْ لَهُ ذُرَى عَزَماتِ سَفْحُها مَطْلَعُ النَّجْمِ
كريمٍ أَطَلْتُ البَحْثَ حَتيَّ وَجَدْتُهُ وجودَ كرامٍ صيدٍأغربةٍ عُصمِ[4]
وَمِنْ مِحَنِ الدُّنيا مَبيتي على الطَّوى وَما مِحَنُ الدُّنيا بأكثرَ مِنْ خصمِ
وَقَدْ جَحَدوا فضْلي وَلَمْ أُرْزَقِ الغِنى فما السَّبَبُ الدَّاعي إلى أَكْلِهِمْ لَحمي
أَجِبْ شَرَفَ الدِّينِ المُؤَمَّلُ سَيْبُهُ نِداءَ النَّدى بالقَوْلِ والفِعْلِ والعَزْمِ
ولا تَشْتَبِهْ أَمْرَ المَعالي فإنَّها إذا لم يَزِنْها الجودُ خَطٌّ بلا عُجْمِ
إذا قابلوني بالطَّفيفِ[5] قبلتُهُ وَمَنْ لَيْسَ يَرْضَى بالبناتِ مِنَ العُقْمِ
لِيَفْدِكَ قَوْمٌ عايَنُوا لينَ ملبسي وأوقعهُمْ فيها يُوَرِّطُهُمْ عِلْمي
طلولٌ إذا دَمْعي شَكَا البَيْنَ بَيْنَها شَكَا غَيرُ ذي نُطْقٍ إلى غيرِ ذي فَهْمِ

(١) الظَّلم: ماء الأسنان وبريقُها.
(٢) (رؤية) في (ص).
(٣) هذا البيت والذي يليه غير مثبتين في (هـ).
(٤) (وجود الكرام صيد أعراقه العظم) في (د) و (هـ) و (ص) و (صيد الكرام صيد أعرقه عظمي) في (ع).
(٥) الطفيف: القليل.

ق ١٨٧

وقال يمدح عميد الدولة أبا علي صدقة من الطويل[١]: [الطويل].

أراكَ أراكُ الجَـزْعَ مِـنْ سَـهْبِ حَوْمِـلِ[٢] ونـارُ[٣] اللَّـوى[٤] وَمْـضٌ يَلـوحُ فَيَعْـتَلي
أضـاءَ الفَـضاءَ المُـستَديرَ فَخِلْتَـهُ جَـلا وَجْـهَ مـرآةٍ بِمـدْوَسٍ[٥] صَـيْقَلِ
وَذَكَّـرَكَ[٦] الرَّبْـعُ الـذي كـانَ منـزلاً لـذاكَ[٧] اللَّمـى مَـا كُـلُّ رَبْـعٍ بَمْنـزِلِ
[إذا أصـبحتنا نفحـةٌ مـن نـسيمه سَـقتْنا شـمولاً في أبـاريقِ شـمألِ[٨]]
مراتـعُ غِـزْلانٍ أنِفْـنَ مِـنَ الحُـلى وكـانَ الجَـمالُ الغَـضُّ[٩] غَـيْرَ التَجَّمُـلِ
وكـمْ عاطـلٍ بالعقـدِ والعُطْـلِ للـذي يَـزينُ الطُّـلى فَـوْقَ الجُـمانِ المُفَـصَّلِ
وَمَحْمـودَةِ اللَّيـانِ في حالـةِ الغِنـى وأَسْـنى نـوالِ الحُـبِّ مـالَمْ يَعَجَّـلِ
رَدَاحٌ بَحـذفِ الحـاءِ للـصَّبِّ وَصْـلُها[١٠] مُـدامٌ بـلا مـيمِ المـدامِ التـي تُـلِي
أَبـى صَـدُّها[١١] أَنْ يَعـدمَ العـينَ قُـرَّةً وللـبِدْرِ في إدبـارِ حُـسْنٍ مُقَبَّـلِ[١]

---

(١) وتكملة المقدمة في (ي) (عند توليته العراق وإفاضته الخِلع عليه) والممدوح سبقت ترجمته.

(٢) أراك: شجر من الحمض يستاك به. سهب: الفلاة. حومل: موضع.

(٣) (وبان) في (د).

(٤) اللِّوى: ما التوى من الرمل.

(٥) مدوس: المِصقلة.

(٦) (وألمحك) في (د) و (هـ).

(٧) (لذات) في (د) و (هـ) و (ص) و (ع).

(٨) شمول: الخمر. هذا البيت إضافة من (د). وغير مثبت في باقي النسخ. شمأل: ريح.

(٩) (المحض) في (د) و (هـ) و (ص) و (ي).

(١٠) رَدَاح: المرأة الثقيلة الأوراك. (لحظها) في (د) و (ع).

(١١) (صدُّهم) في (د). ورواية العجز في (هـ) و (ع) (وللبدر في إدباره فعل مقبلِ).

وَلَمَّــا شَــكَوْنا ناظِرَيْهــا وَأَطْرَقَــتْ — وإطــراقُ ذاكَ الطَّــرْفِ إغــادُ مُنْــصُلِ
أَعــارَتْ تَثنــيَّ رِدْفِها فِعْــلَ طَرْفِهــا — لِتَقْتُــلَ إِنْ فــاتَ الــشَّبا بالمُثَقَّــلِ
ويــومٍ كــأنَّ الــدَّجنَ[٢] طــارِدُ شَمــسِهِ — فَــسَدَّ عَلَيْهــا كُــلَّ أُفْــقٍ بقــسطلِ[٣]
وليــلٍ كــأنَّ الــنَّجْمَ فِيــهِ مُقَيَّــدٌ[٤] — تَليــلٌ تَرَقَّــى في كثيــبٍ[٥] عَقَنْقَــلِ[٦]
وَصَــلْتُهُما في قَطْــعِ بيــدٍ كَأَنَّهــا — مــسافةُ وعــدِ المُـسقمِ المتــأوِّلِ
بِعَــزمٍ عــلى مَــتْنِ الثُّرَيَّــا وَصُــورَةٍ — عــلى مثلِهــا مِــنْ مَــتْنِ وِردٍ مُحَجَّــلِ
سَــبُوحٍ[٧] شــأَى مــا شــاءَ مــرخٍ عنانــهِ[٨] — ففــرَّقَ شــملَ الطَّــيْرِ في ظَهْــرِ شــمألِ
يُناســبُ مَــنْ جَــابَ العَجاجَــةَ معلــماً — بهاديــهِ مــن جــابَ الظَّــلامَ بمــشعلِ[٩]
وَتَحْــسَبُه خــاضَ الثلــوجَ مُغَلِّــساً[١٠] — فأصْــبَحَ يَهْتَــزُّ اهتــزازَةَ أَفْكَــلِ[١١]
قَوائِمُــــهُ مُبْيَــــضَّةٌ ولِغُــــرَّةٍ — قــد اشْــتَعَلَتَ في جِلْــدِهِ نــارُ مُــصْطلي
خَلــيلي مــا الإدْراكُ[١٢] بــالحَزْمِ فــاعْلَما — ومــا كُــلُّ مَــنْ أَثــرى وأمْــسى يُخَــوَّلِ
عَــلَى أَنَّ في روحِ المُقــامِ إذا دُعــي — إلى الهُــونِ ضَرْبــاً مــن لُغُــوبِ[١٣] التَّنَقُّــلِ

---

(١) (وللبدر في إقباله) في (ي).

(٢) الدجن: إلباس الغيم الأرض والسماء، والمطر الكثير.

(٣) قسطل: الغبار.

(٤) (يطفو ببحره) في (ي).

(٥) كثيب: التل من الرمل.

(٦) عقنقل: الكثيب المتراكم.

(٧) سبوح: صفة للخيل لسبحها بيديها في سيرها.

(٨) صدر هذا البيت مطموس في (د). و (مرخ عنانه) في (ع).

(٩) (بشمعل) في (ص).

(١٠) مغلِّس: الغلس: ظلمة آخر الليل.

(١١) أفكل: الرِّعدَة.

(١٢) إلى هنا ساقط ومطموس في (د).

(١٣) الهُون: الخزي والمهانة. لُغوب: أشد الأَعياء.

فَـــرُبَّ انْزعـــاجٍ[1] في سُـــلوك ضرورةٌ ... كحـــــالِيَ في الــــزَّوْراءِ واللهُ يَبْـــــتَلِي

وَضَـــعَتْ بهـــا الأشـــعارَ في غـــير أهْلِهـــا ... وأخطـــأتُ في التَّأْميـــلِ قَبْـــلَ التَّأمُـــلِ

وَلَـــوْ حَـــصَّنُوا أَعْراضَـــهُمْ لَتَحَـــدَّرَتْ ... عَلَـــيْهِم جَلاميـــدُ الـــشَّوارِدِ[2] مِـــنْ عَـــلِ

ولكـــنَّ ذَمَّ الُمكتـــسي طُـــولُ هَـــزِّه ... مــن الــذِّمِّ كَــسْرُ الــسَّهْمِ في غَــيْرِ مَقْتَــلِ[3]

فــلا يعْتَــذِرْ مِــنْ ذَنْبِــهِ الــدَّهْرُ بَعْــدَها[4] ... فَقَــدْ سَــدَّ جــرْمُ الجــرْمِ بــابَ التَّنَــصُّلِ

وإنِّي لـــصَبَارٌ عـــلى مَـــضَضِ الـــصَّدَى ... إذا طحْلَبَـــتْ[5] بـــالَمنِّ أَمْـــواهُ مـــنهلِي

لِكُـــلِّ ثَـــرىً مُـــزْنٌ يَعـــيشُ بجـــودِه ... وَمُزْنَـــةُ أَهْـــلِ الفَـــضْلِ كَـــفُّ أَبي عـــلي

لِـــيَهْنِ العـــراقَ اليَـــومَ تَفْـــويضُ أمْـــرِه ... إليـــهِ وصَـــوْنُ العِلْـــمِ بَعْـــدَ التَّبَـــذُّلِ

إلى شَرَفِ الـــدِّينِ انتهـــى العلـــمُ مجمـــلاً ... فكيـــف بقـــي تحريـــر فـــضلٍ بمجمـــلِ

ومـــن كـــان مغَـــزاهُ النَّـــدى فَمَتـــى يَفـــي ... بِمِعْـــشَارِ مـــا يُـــولي مِـــنَ العُـــرْفِ مـــايلِي

فتـــيً عـــافَ أثْـــوابَ التَّطَـــوُّلِ وارْتَـــدى ... حَميـــدَ المَـــساعي مِـــنْ ثِيـــابِ التَّطَـــوُّلِ[6]

جزيـــلِ اللُّهـــى صِـــفْرِ اليَـــدَيْنِ وَلَمْ أكُـــنْ ... ســـمعتُ بِبَحْـــرٍ فـــاضَ مـــنْ نَـــضْحِ جـــدوَلِ

يَمُـــدُّ يـــداً كالغَيْـــثِ سِـــيَّانَ عِنْـــدَهُ ... هَمَـــى في دمَـــاثٍ[7] أَوْ عَـــلى صُـــمِّ جَنْـــدَلِ

وَيَـــشْفَعُ مِنْهـــا لجُـــة بـــابنِ لُجَّـــةٍ ... جمـــاداً تَـــراهُ ناطِقـــاً بَـــيْنَ أَنْمُـــلِ

حَـــوَى وَصْـــفَ سَـــيْفٍ واعتـــدالَ وشـــيجَةٍ ... وملمـــسَ ثُعْبـــانٍ وَمخلـــبَ أجْـــدَلِ

فَمَهَـــا جَـــرَتْ في عقـــد نَقْـــعٍ بأَرْجُـــلٍ ... جيـــادٌ جَـــرَى بـــالرأيِ في حَـــلِّ مُـــشْكِلِ

نَـــداكَ عميـــدَ الدَّوْلَـــةِ اسْـــتَبْرَزَ الحيـــا ... وفـــاءَ بِـــصَوْبِ العـــارِضِ المُتَهَلِّـــلِ

---

(١) (ارتجاج) في (د) و (ارتجاع) في (ص). و (في سكون) في (ي).

(٢) جلاميد: الجلمد: الصخر. الشوارد: قافية شرود: سائرة في البلاد.

(٣) هذا البيت غير مثبت في (ص).

(٤) (فلا تعذروا من ذنبه الدهر بعدها) في (ص).

(٥) طحلبت: صار فيه الطحلب.

(٦) التطول: الطول والطائل: الفضل والقدرة والغنى والسَّعة، وتطوَّل عليهم: امتنَّ.

(٧) دماث: دَمِث المكان: سهل ولان.

تعوَّضْتَ حَلْيَ الحَمْدِ مِنْ حَلْبَةِ الغِنى فلا تبتئس مَنْ يَضْفُ ثوباهُ يعطلِ[1]
ألم تر أن الجوَّ غُفْلٌ إذا اكتسى ويَعْرَى فَيْمسي رَبَّ تاجٍ مُكَلَّلِ
وَفَيْتَ بِمَا عَاهَدْتَ واحتجَبْتَ بِها أَتَيْتَ معالي حاجبٍ والسَّموءلِ[2]
وَجَاراكَ قَوْمٌ في السَّماحِ وَمَنْ يُرِدْ مُسابَقَةَ الأفلاكِ بالفُلْكِ يُخْجَلِ
أَبُوكَ يُعَلِّي كعْبَ كعْبٍ وَمَنْ بَنى للملكِ عَقيلٍ بالنَّدى كُلَّ مَعْقلِ
وأَسْلافُك القُرْبَى الذين عَهدْتُهم أهلَّةُ دِسْتٍ أَوْ كَواكبُ جَحْفَلِ
وَلَوْ كانَ للإحْسانِ جِسْمٌ مُعايِنٌ لكانَ لَهُ أكُمْ خَيْرَ عُضْوٍ ومَفْصَلِ[3]
لِشِعْرِي على فِكْري بِمَدْحِكَ مِنَّةٌ وتقبيلُ رُكْنِ البَيْتِ حَظُّ الْمُقَبِّلِ
وما كَلمي إلاّ حَبائِلُ طالما نُصِبْنَ لِصَيْدِ الأَلْمعيِّ[4] الْمُحَصَّلِ
فَخُذْها لَهَا بالفَضْلِ ما فازَ قِدْحُها[5] بِشمَّةِ جَمْرٍ يَوْمَ رِيحٍ بِمنْدَلِ[6]
شآمِيَّةٌ لَوْلا تَأَخُّرُ عَهْدِها حَوَتْ قَصَبَاتِ السَّبْقِ مِنْ دُونِ جَرْوَلِ

---

(١) (من نصف يؤتاه يعطل) في (ص).

(٢) حاجب: بن زرارة الدارمي من سادات العرب، انظر ترجمته في الأعلام ٢/ ١٥٣. السموأل: بن غريض بن عادياء الأزدي شاعر جاهلي حكيم توفي نحو ٦٥ ق هـ انظر ترجمته في الأعلام ٣/ ١٤٠. وبعد هذا البيت أربعة أبيات ساقطة من (ع).

(٣) هذا البيت غير مثبت في (هـ).

(٤) الألمعي: الذكيُّ المتوقد.

(٥) قِدْحُ: السهم قبل أن يُراش ويُنْصَلُ.

(٦) غيمة جمرٍ. مندل: أجود العود. وجرول: الحطيئة وسبقت ترجمته.

ق ١٨٨

وقال يمدح الوزير ابن مكرم ابن العلاء: [الكامل].

بالجَدِّ لا بالكدِّ تنتظِمُ المُنى ... ترْجُو الغِنى والفَقْرُ في طَلَبِ الغِنى
كلٌّ يَعُوذُ بِرَبِّهِ مِنْ فِتْنَةٍ ... الا الحريصَ فَسُؤْلُهُ أَنْ يفتننا
يا قلب أَنْتَ مُعَذَّل[1] وَمُعَذَّبٌ ... كَمْ لا تزالُ أَخا الجَوى وأَبا الضَّنا
[أَفِرْغْ عَلَيْكَ دِلاصَ صَبْرِكَ وانْتَظِرْ ... إنْ السِّلاحَ لِدَفْعِ ضَيْمٍ يُقتنى[2]]
صَبْراً فإنْ تستطيعَ نصراً فانتصرْ ... مَنْ فَرَّ مِمَّا لا يُطاقُ فَما ونا
لَيْتَ الذي بالعِشْقِ دونَك خَصَّني ... يا ظالِمي قَسَمَ المَحَبَّةَ بَيْنَنَا
أنا في الهَوى مثلُ[3] الخِلالِ مُثَقَّفٌ ... وَلَقَدْ أَضَرَّ بِنا[4] مُناسَبةُ القَنا
أَلْقَى الهِزَبْرَ ولا أَخافُ نيوبَهُ ... وَيَرُوعُني نَظَرُ الغزالِ إذا رَنا
وكَذاكَ في طَلَبِ المَعِيشَةِ شِيَمتي ... بخلافِ مَنْ شَاهَدْتُ مِنْ أَهْلِ الدُّنا
لَوْ نِلْتُ مَنْزِلَةَ السِّماكِ مُشارِكاً ... فيها لأَبْدَلْتُ العَزاءَ مِنَ الهَنا
لا تَقْنَعَنَّ مِنَ الأُمورِ بِمِنْسَمٍ ... إنَّ السَّنامَ بَحذْفِ آخِرِهِ سَنا
النَّقْعُ شُبِّه بالسَّماءِ لِمَنْ عَلا ... والغَيْمُ مِنْ جِنْسِ الدُّخانِ إذا دَنا
والنَّخْلُ ما ثَمَراتُهُ بِقَريبَةٍ ... ويكونُ أَعْذَبَ كُلِّ عُودٍ مُجْتَنى
أَعْرِبْ كما لَكَ بالمُخاطَرَةِ التي ... هِيَ نَحْوَهُ وَدَعِ اللِّسانَ لِيَلْحَنا
فاليومَ نِمْتُ عنِ النَّوائِبِ وانبرتْ ... هِمَمُ المُلوكِ تنوبُ لي فيما عَنا[1]

---

(١) الممدوح سبقت ترجمته. ومعذل: العذل: الملامة. و (معذّر) في (هـ).

(٢) هذا البيت إضافة من (د) و (هـ).

(٣) (لين) في (د) و (هـ).

(٤) (أضرت بي) في (د).

وَقَنعْتُ باسْمِ مُؤَمّلٍ جَاوَرْتُه ... أدْعو لِدَوْلَتِهِ مُسِراً مُعْلِناً
ملكٌ يشير بكفِّهِ لا سيفه ... فَيرُدُّ بالخَمْسِ الخميسَ الأَرْعنا[٢]
وَمِنَ العَجائِبِ أَنَّ صُلْبَ نوالِهِ ... مُتَحَمِّلٌ ثقلَ الرَّجاءِ وَمَا الخنى
يُثْني خُطوبَ الدَّهْرِ عَنْ إقليمِه ... قلمٌ جَرَى يومَ الهِباتِ[٣] وما انْثنى
مُتَرَدِّدٌ يَسْعى لحاجةِ غَيْرِهِ ... مُتحمِّلٌ عَنْ قَلْبِ جَاهِلِه العَنا[٤]
ذُو الدُّرِّ مُفْتَقِرٌ إلى سُبُحاتِهِ ... وعنِ الجُمانِ بَهُا يحاكمُهُ غِنَا
أَنَا مَنْ تَفَضَّلتُ[٥] القُبول على الوَرى ... أَمَّا إذا وَقَعَ الصُّدودُ فَمَنْ أَنا
ما بِعْتُ فيكَ الخَلْقَ حَتىَّ زُرْتَهُمْ ... فعلمتُ أَنَّكَ فَوْقَهُمْ مُسْتَيْقِنا
ومخافتي أَنْ لا يكونَ[٦] لِرَغْبتي ... أثرٌ فأبْقى لا هُناكَ ولا هُنا
قَدْ أَرْجَفَ الحُسَّادُ أنيَّ غلطةٌ ... كُتِبَتْ وصُحِّحَ كَشْطُها مُتَعَيِّنا
فالفَضْلُ يأْنَفُ أَنْ يَصح[٧] لناقِصٍ ... حاشَا لِسَمْعِكَ أَنْ يُشَافَهَ بالخَنا[٨]
لا تَرْمِ بي رَمْيَ القُلامةِ[٩] وارمِ بي ... في مطلبِ رَمْيَ الجِمارِ[١٠] إلى مِنى
إِنِّي أَعُوذُ بِما حَوَيْتَ إلى العُلا ... من أن يُجَرِّبَ فيَّ رَأْيُكَ ما بَنا
أَيَرُوعُني نَقْدٌ[١١] وَأَنْتَ جَعَلْتَني ... أَسَداً وأَنْبَتَ لي رجاؤكَ بُرْثُنا

---

(١) (تنوبني هم عنا) في (ع).

(٢) الأرعن: جيش أرعن له فضول.

(٣) الهبات: جمع هبة وهي العطية.

(٤) عنا: عناه الأمر: أهَمَّهُ.

(٥) (يفضله) في (ص).

(٦) (ومخالفي أَني يكون) في (د).

(٧) (يصيخ) في (د) و (ع).

(٨) الخنا: الفحش.

(٩) (لا ترمني) في (د) و (هـ). القلامة: ما سقط من تقليم الظُّفر.

(١٠) الجمار: جمع جمرة وهي الحصاة التي تُرمى في المناسك.

(١١) نقد: جنس من الغنم قبيح الشكل. و(أيروعني لبد) في (ع).

أَعْرَضْـــتَ والغــزِّيُّ أَنْـــتَ غَرَسْـــتَهُ فعـلامَ تَعْـرِضُ عَـنْ جَنَـاهُ وَمَـا جَنـا

يـــا آلَ مكـــرمَ والمَكـــارِمُ لمْ تَـــزَلْ مـــشتقَّةَ الأَســـماءِ مِـــنْكُمْ والكُنَـــى

نَحْـنُ النَّبـاتُ وأَنْـتُمُ الأرض[1] التـي تهتــزُّ تَحْــتَ قِطارِهــا[2] أَرْضُ المُنــى

فَـصِفاتُنا بالمَـدْحِ لائِقَـةٌ بِكُـمْ وصِـلاتِكُمْ بـالجودِ لائِقَـةٌ بِنـا

لَمَّـا صَـفَا أَدَبي تَبَـيَّنَ مَجْـدُكُم لَـوْنُ المُدامَـةِ في الزُّجـاجِ تَبَيَّنـا[3]

يـا ابـنَ العَـلاءِ وَمَـا العَـلاءُ مُـسَلَّماً لنوالـهِ بالـشاراداتِ تيمَّنـا[4]

حربـاءُ[5] رُتْبَتُـكَ[6] الحَـسودُ بِوَجْهِـهِ أَبَـداً يُقابِـلُ شَمْـسَها مُتَلَوِّنـا

أَقْـسَمْتُ بالمُتَـسَرْبِلينَ مِـنَ الـسُّرَى حُلَـلَ الـدُّجى فهُـمُ العُـراةُ مِـنَ الـوَنى[7]

والباكيـاتِ مِـنَ الفِـراقِ بـأَعْيُنٍ فجَّـرنَ مِنْهـا في خُـدودٍ أَعْيُنـا

وَعُهـودِ لَـذَّاتِ الـشَّبابِ فإنَّهـا لَـيَرَى الخَليـعُ قَبيحَهـا مُسْتَحْـسنا

أَيَّـامَ خَلْـعِ عِـذارِهِ لا فِعْلِـهِ يُوطِيـهِ جانِـبَ مُـشْتَهاهُ الأَيْمنـا

إِنَّ الـوَزيرَ المَكرَمِـيَّ لَمَـوْرِدٌ لِظِمـاءِ هـذا الخَلْـقِ مَطْـرُوقُ الفَنَـا

---

(١) في الأصل ب وما أثبتناه من (د) أليق.

(٢) قطارها: عظيم القطر.

(٣) هذا البيت والذي يليه غير مثبتين في (ص).

(٤) هذا البيت غير مثبت في (د).

(٥) حرباء: دويبة تتلوَّن.

(٦) (زينتك) في (د) و (هـ) و (ص).

(٧) الونى: التعب.

ق ١٨٩

وقال يمدح الإمام المستظهر رضي الله عنه: [البسيط].

لا يَخْلُ مَرْجَانُ دَمْعٍ مِنَ عَقيقِ دَمٍ شوقٌ بلا عَبْرَةٍ ساقٌ بلا قَدَمِ
ولا تَمَنَّ دنَو الدَّارِ نازِحَةً مُنى الشبيبةِ بَعْدَ الشَّيْبِ والهرمِ
فَكَمْ سَأَلْتَ كَرى عَيْنَيْكَ زُخْرُفَهُ وما أراكَ أراكُ الجَزْعِ في الحُلُمِ
ما كانَ أَنْضَر[1] أيَّامي بِذِي سَلَمِ لوْ ناسَبَتْ في بقاءٍ خُضْرَةَ السَّلَمِ
حينَ الهَوى كَهواءِ الفَجْرِ حاشِيَةً والحَيُّ في مَرْبَعِ النَّعْمَاءِ والنِّعَمِ
لَيْتَ الشُّعاعَ الذي في الخَدِّ أحْرَقَهُ ففتنتي كُلُّها في حُمْرَةِ الشَّبَمِ[2]
كأَنَّها كانَ لَوْنُ الثَّغْرِ من جَرَبٍ يُعْدي بهِ دونَ خَلقى كُلِّه لمي
أمَّت أُميمةُ شُعثاً[3] دونَهم عَلَمٌ والأَرْضُ في مَلْبَسٍ غُفْلٍ بلا عَلَمِ
لم يخفها غَيْهَبٌ[4] لكِنْ أحاط بها كما أحاطَ دُخانُ النَّارِ بالضَّرَمِ[5]
[إشارة منك تكفينا وأحسن ما رُدَّ السَّلامُ غَداةَ البَيْنِ بالعَنَمِ[6]]
حتى إذا طاحَ عَنْها المِرْطُ وانْفَصَمَتْ عُرى القِلادَةِ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ

---

(١) والممدوح هو: الخليفة العباسي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله، ولد سنة ٤٧٠هـ وبويع وعمره ١٦ سنة، وفي عهده وقعت أحداث جسام، منها: دخول الصليبيين إلى بلاد الشام،وتوفي سنة ٥١٢هـ فكانت مدة حكمه ٢٥ سنة، انظر ترجمته في تاريخ الخلفاء ٣٩٣ (أقصر) في (ص) و (ع).

(٢) الشبم: البرد.

(٣) شَعْث: جمع أشعث وهو المتلبد الشعر أو مغبرُّه، والتشعث: التفرق. و (شعباً) في (ي).

(٤) غيهب: الظلمة.

(٥) الضرم: اشتعال النار.

(٦) إضافة من (ب) وغير مثبت في الأصل. وباقي النسخ. العنم: شجر حجازي له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب.

تَبَسَّمَتْ وأَضاءَ الشِّعْبُ فالتَقَطَتْ ... حباتِ مُنَتَثِرٍ في نُورِ مُنْتَظِمِ
لأْياً[١] تَبَيَّنَ لِي والعِلْمُ تَجْرِبَةٌ ... أَنَّ المكارِمَ كانَتْ أَلْسُنَ الشيمِ
مِنْها الفَصِيحُ وَمِنْها ما تناقِضُهُ ... وإن خَطَبْنَ بِلا صَوْتٍ ولا نَغَمِ
لا قَدَّمَ الشَّهْمَ إلاَّ حَدُّ صَارِمه ... وإن غدا فارسَ القِرْطاسِ والقَلَمِ
ولا مَضى السَّيْفُ إلاَّ في يَدَيْ بطلٍ ... فَقَدْ تطولُ يَدُ الرِّعْدِيدِ بالخَدَمِ[٢]
لا تَطْلُبَنَّ الغِنى مادُمْتَ ذا نُسُكٍ[٣] ... والفَقْرُ مِنْ برعٍ[٤] والوَفْرُ مِنْ عَمَمِ
لَيْسَ التَّقَدُّمُ بالمَعْنى فَتَطْلُبَهُ ... عِنْدَ المُلوك ولا الإحسانُ بالقِيَمِ
غَيري لَهُ المَجْدُ والأَيّامُ تُقسِمُ بي ... وَهْيَ الجَديرَةُ بالضِّيْزى[٥] مِنَ القِسمِ
أَظُنُّها أَقْسَمَتْ باسمي لِتَخْفِضَنني ... وَلَمْ يَكُنْ غَيرُ فِعلي أَحْرُفَ القسمِ
عليّ نصبُ المعاني في أماكِنها ... وإن كَبَتْ دُونَها الأَفْهامُ لَمْ أَلُمِ
[أَيْدي النَّوائِبِ قُصِّي مِنْ خُطاكِ فَلي ... أيدي السَّلاهبِ والوخَّادةِ[٦] الرُّسُمِ[٧]]
لأَشْرِقَنَّ الدُّجى باليَعْمُلاتِ سُرىً ... إنْ لَمْ أُغَصَّ لَها الهَيْجاءَ بالبُهُمِ
وَلَوْ أَقَمْتُ كَفاني أَنْ أَمُتَّ إلي ... خليفةِ الله بالسَّيَّارِ مِنْ كَلِمي
لأحرزَ الحَمْدَ بعد الله في هِمَمٍ ... أنجَتْ مِنَ المقلقينِ[٨] الخوفِ والعدمِ

---

(١) لأياً: اللألي: الإبطاء.

(٢) (بالخذم) في (هـ) و (ص) (في الحذم) في (ي).

(٣) (مسك) في (هـ) و (ص) و (لا تخطبن الغني) في (ي).

(٤) (مرع) في (هـ) و (ص).

(٥) الضيزي: الظالمة. وفي البيت إشارة إلى الآية الكريمة "ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذن قسمة ضيزى" (سورة النجم آية ٢٢).

(٦) السلاهب: من الخيل الطويلة. الوخادة: الوخد للبعير الإسراع.

(٧) هذا البيت مطموس في الأصل وأثبتناه من (ب) و (د) و (هـ) و (ع) و (ي). الرسم: من الرسيم: ضرب من السير السريع للإبل.

(٨) العلتين في (د) و (هـ) و (المقلقتين) في (ص) و (لأحمد الحمد) في (ي).

حـــينَ البَـــسيطَةَ بـــاللأواءِ[١] عابِـــسةٌ والجـــودُ في رَهَـــجٍ[٢] بـــالبيضِ مُبْتَـــسِمِ
قـــد صُـــنِّفَّ الجـــود في أَيَّامِـــهِ[٣] سَـــمَراً نـــامَ الـــسَّليم بـــهِ والجـــودُ لمْ يَـــنَم
حـــالُ المواقـــفِ والمـــأمولُ أَرْبَعَـــةٌ كالـــسُّوقِ والخَـــدمُ العَـــافونَ كالخَـــدمِ
مـــاضي العزيمـــةِ لَـــوْ كانَـــتْ مُهَنَّـــدَةً كـــانَ الـــرَّدى مِـــنْ ظباهـــا سـابِقَ الأُمـــمِ
تُـــسامُ شِـــيمَتُه والأَرْضُ خاشِـــعةٌ دُونَ الغَـــمامِ فَتُحيـــي هِامِـــدَ النَّـــسمِ
خِـــيمٌ[٤] تَـــرَى فيـــه مِـــنْ خـــيمِ النبـــيِّ سَـــناً كـــما يُـــرَى الـــسَّيْرُ مَقْـــدوداً مِـــنَ الأُدُمِ
وَهمَّـــةٌ أَدْرَكَـــتْ والجَـــودُ فارِسُـــها مَجْـــداً يُـــصاد عـــلى طَـــوْدٍ مِـــنَ الهِمَـــمِ
وَدَائبـــينَ عـــلى[٥] العَلْيـــاءِ قُلْـــتُ لهُـــمْ وَصَـــفُّهم كـــأُوَيْسٍ[٦] الفَرْقَـــدِ القَـــدَمِ
مَـــا ضَرَّكُـــمْ لَـــوْ نَـــزَلْتُمْ في ذُرَى مُـــضَرٍ[٧] مَـنْ قَبْـلِ أَنْ تُـصْبِحُوا لَحْماً على وَضَـمِ[٨]
لَلـــضَّرْبَةُ البِكْـــرُ[٩] والجَـــدْوى إلى عَـــددٍ فَقـرُ الـذُّنوبِ إلى الأَشْـطانِ والـوَذَمِ[١٠]
لُـــوذوا بِمُـــسْتظهرٍ بـــالله تَعْتَـــصِموا مِـــنَ اللَّيـــالي بطـــودٍ غَـــيْرِ مُنْهَـــدِمِ
يُطِيعُـــهُ الـــنَّجْمُ في عَلْيـــاءَ[١١] مـــسبحهِ والنُّـون في الـيَمِّ[١٢] والهِرْمَـاسُ في الأَجَـمِ
لا نَـــالَ هـــامُ صروفِ الـــدَّهر أخمـــصَهُ فالـــدِّينُ أَصْـــبَحَ في أَمْـــنٍ مِـــنَ الـــسَّقَمِ

---

(١) اللأواء: الشدة.
(٢) (وهج) في (د). رهج: الرَّهج: الغبار. والسحاب بلا ماء، ونوء مرهج: كثير المطر.
(٣) (الناس) في (د) و (هـ). (من إحسانه) في (د) فيحنى.
(٤) خيم: السجية والطبيعة.
(٥) (إلى) في (ص). (وواثبين) (هـ) و (ع).
(٦) (ووصفهم) في (د). أويس: الذئب، والصاحب.
(٧) (ملك) في (ص).
(٨) وَضَم: ما وَقَيْت به اللحم عن الأرض من خشب وحصير.
(٩) البكر: القاطعة القاتلة.
(١٠) الوَذَم: السيور بين آذان الدلو.
(١١) (علوي) في (د) و (هـ).
(١٢) النون: الحوت. اليم: البحر.

بالهاشِميِّينَ تُؤسى كُلُّ هاشمةٍ ... مُلوك جَمْعِ وَبَيْتِ الله والحَرمِ

لو كانَ عاماً بنو حوَّاءَ قاطبةً ... كانوا له بَمحَلِّ الأَشْهُرِ الحُرمِ(١)

ما بَالُ حَظِّي أَميرَ المُؤمنين غَدا ... في سَمْعِهِ عِندَكُمْ ضَرْبٌ مِنَ الصَّمَمِ

خيرُ النَّدى ما تَحَلَّى العاطِلونَ بِهِ ... وأحْسَنُ النَّصْرِ ما يُهدى لُمنْهَزِمِ

خَدَمْتُ قِدْماً فَلَمْ أَظْفَرْ بِتكْرِمَةٍ ... جَرَى بِها رَسْمُ أَمْثالي مِنَ الخَدَمِ

وَمَا اسْتَغَثْتُ بَذي جاهٍ سَفَرتُ بهِ ... عَنْ مَوْضِعي مِنْ مُلوكِ العُرْبِ والعَجَمِ

الرَّأْيُ أكَرمُ أَنْ يُهْدَى إلى سَنَنٍ ... مِنْ مَنْهَجِ العُرْفِ أَوْ يَزْوَرَّ عَنْ لقَمِ(٢)

مالي سِوى الكَرَمِ المَعْهُودِ مِنْ سَبَب ... هلْ عِنْدَكُمْ سَبَبٌ أَقْوى مِنْ الكَرَمِ

أَكُفُّكُمْ يا بَني العبَّاس مِنْ لُجَج ... والطَّعْنُ في جُودِها التَّشْبيهُ بالدِّيَمِ

مِنْ دَوْلَةِ الدِّينِ إنَّ الله رَدَّ بِكُمْ ... عَنْهُ الجوائحَ(٣) رَدَّ الخَيْلِ باللُّجُمِ

قامَ الأَنامُ وما قَامُوا بِخِدْمَتِكم ... لما ذُكِرْتُمْ وَلَوْ قَاموا عَلَى القِمَمِ

خُذْها ابنَ عمِّ رسولِ الله شارِدَةً ... أزْرَتْ بقَوْلِ جريرٍ في بني الحَكمِ

شَمْسٌ لَها مَغْرِبٌ في أذْنِ سامِعِها ... ومَشْرِقٌ مُشْرِقٌ في فَلْقِ كُلِّ فمِ

[وَرَوْضَةٌ ما اجْتَنَتْ كَفٌّ لها زهراً ... وإنَّما يجتنيها خاطِرُ الفَهِمِ(٤)]

علامَ يُحْرَمُ أَهْلُ الشَّام نائِلَكُمْ ... بعدَ المَزارِ وَأَنْتُمْ قُدْوَةُ الأُمَمِ

طالع(٥) مدائحكم فيكُمْ وَمَا نَزَلَتْ ... مِنْكُمْ لَها كَفٌّ مَأْمونٍ وَمُعْتَصِمِ

فالوَرْدُ آخِرُهُ طِيبٌ كأوَّلِهِ ... والسُّحْبُ تقشع مَنْهَلاً بِمُنْسَجِمِ

وَكَيْفَ تَخْفى ولَنْ تَخفى مناقبُكُمْ ... مادامَ أَنْفُ شِمامٍ بيِّنُ الشَّمَمِ(٦)

---

(١) هذا البيت ساقط من (ع). وجمْع: منى.

(٢) لقم: معظم الطريق أو وسطه. والبيت ساقط من (ع).

(٣) الجوائح: الشدائد جمع جائحة.

(٤) هذا البيت غير مثبت في الأصل و (ب) و (ع) وأضفناه من (د) و (ع).

(٥) هكذا وردت في معظم النسخ ووردت في (هـ) (ضافي).

(٦) هذا البيت تكرر في (د) في البيت السادس قبل الأخير

نهاية (الأصل) تم الكتاب بحمد الله وعونه وطوله، وصلى الله على سيدنا محمد النبيِّ وآلِهِ وعترته وسلم.

كتبه من يرجو مغفرة الله ورضوانه، منَّ الله تعالى عليه بهما وعلى المؤمنين، محمد طه، ووقع الفراغ منه في الأحد سابع شوال من سنة تسعين وخمسمائة هـ.

ق ١٩٠

[إضافة من مخطوط مكتبة آية الله الحكيم العامة بالنجف (ي)]

انفردت (ي) بأربع قصائد دون الأصل وسائر النسخ، اثنتين داليتين، وواحدة قافية، والأخيرة لامية، وآثرت إثباتها بعد نهاية الأصل، لأن ترتيب وترقيم القصائد سار على ترتيب الأصل.

وقال يمدح الأجل القاضي مجد الدين ابن المبارك[1]. [الكامل].

لولا تقادمُ ما تقادَمَ عهدُهُ ... ما راجعَ القلبَ المَدَلَّهَ وَجْدُهُ

صاكَ العبيرُ بحيثُ منعرج اللّوى ... لما استظلَّ بذيلِ علوةَ زَندُهُ

ياليتَ من أعدى الجوانحَ جفنُهُ ... أعدى خلائقَهُ الجوانحَ قدُّهُ

ومتى تريحُ الريحُ من كربِ النَّوى ... من داؤهُ هجرُ الحبيبِ وصدُّهُ

---

(١) هذه القصيدة جاءت على وزن وقافية قصيدة رقم (١٦٥) التي مطلعها:

خزام اللوى عطر النسيم ورندهُ ... ولولاهما ما راجع القلبَ وجدُه

والاتفاق في عجز المطلع والبيت الثالث، على الرغم أنها جاءت بعدها مباشرة في (ي) ولم أجد للممدوح ترجمة فيما بين يدي من مصادر.

إنْ كـان يجـرحُ بـاللَّواحظِ طرفُـهُ فكـذاكَ يجـرحُ بـاللواحظِ خـدُّهُ
بـدرٌ تقرِّبُـهُ النَّـوى والبـدرُ مـا أهـدى إليـكَ سـناهُ لـولا بعـدُهُ
غُـرَّ الوشـاةُ بـذمِّ طـولِ مطالـهِ ومطالُـهُ فـيها تعـيَّنَ جـدُّهُ
ماكـانَ لي في حُبِّـهِ مُتعلَّـلٌ لـو كـان بالإنجـازِ يـشفعُ وعـدُهُ
الـبُرْدُ يُخلـقُ باللبـاسِ وملبـسي أبـداً هـواهُ ولـيسَ يُخلَـقُ بـردُهُ
ذهـبَ الـشبابُ ذهـابَ سـهمٍ بـارقٍ لا يُـستطاعُ مـع التأسّـفِ ردُّهُ
وأتـى المـشيبُ بقـضِّهِ وقضيـضهِ وأشـدُّ مِـن وجـدانِ ذلـك وجـدُهُ
لا تعجـبنَّ لـذاكَ بـلْ مِـنْ معجَـبٍ يحلـو لُـه عنـقُ الرِّكـابِ ووخـدُهُ
أنـا في الـسُّرى والـسَّيرِ كالطفـلِ الـذي يجـدُ الـسكونَ إذا تحـرَّكَ مَهْـدُهُ
حتّـامَ أمـتحنُ الملـوكَ بخـاطرٍ أوْدى بـهِ خطـأُ الرَّجـاءِ وعمـدُهُ
حـالٌ يخـونُ الـسمهريَّ سـنانُهُ فيهـا ويـتَّهِمُ المهنَّـدَ حـدُّهُ
مَـنْ يقتـدحْ زَنـداً بكـفٍّ ماهـا زنـدٌ فكيـف يـري بقـدحٍ زنـدُهُ
إنْ كـانَ قـدْ مخـضَ القـريضَ فحولُـهُ واسـتلَّ مِـنْ وطـبِ المعـاني وردُهُ
فالـشعر قـالوا كـانَ[1] مـا وجـدَ الحيـا يُـروى بنفـسجهُ ويُجنـى وردُهُ
المجـدُ مُلْـكٌ والنَّـوالُ خراجُـهُ والـشعرُ ملـكٌ والخـواطرُ جنـدُهُ
والفـضلُ طـوْدٌ للأنـامِ حضيـضُهُ وذراهُ للقـاضي العميـدِ وفنـدُهُ
فـتحَ الأجـلُّ أبـو الفتـوحِ إلى النَّـدى بابـاً تعـذَّرَ بالملاحـةِ سـدُّهُ
في كـلِّ عـصرٍ ماجـدٌ متفـرِّدٌ وزمانُنـا شـمسُ الأئمـةِ فـردُهُ
بعلـوِّ همَّتـهِ تـشعَّبَ مالُـه ولـربَّما ضرَّ الحـسامَ فِرنـدُهُ
يـا ابـن المبـاركِ والمبـاركُ فألُـهُ والقـولُ مـا شـدخَ القـرائحَ حـدُّهُ
أغنـاكَ وصـفَ عـلاكَ غايـةَ وصـفها والعجـزُ مـن تجديـدِ وصـفك جِـدُّهُ
مـن يـستطيعُ جحـودَ مجـدكَ بعـدما صـحَّ اعـترافُ الـدينِ أنَّـكَ مجـدُهُ

---

(١) (كالو كان)هكذا وردت في مخطوط آية الله الحكيم ولا معنى لها، والتصويب من عندي.

أعربــــتَ عـــن ملـــكٍ وردت رســـولهُ   فاختــــالَ في شرفِ الـــسعادةِ جَـــدُّهُ
ماكـــان إلاّ المـــسكُ أرســـل عَرفَـــهُ   فأفـــادَ طيبـــاً كـــلُّ طيـــبٍ وفـــدُهُ
وكفـــاهُ مـــن دعـــواتِ قـــولي مثلـــهُ   لا زالَ جيـــداً حـــسنُ رأيـــك عِقـــدُهُ
ولقـــد خطبـــتُ بنـــاتِ فكـــرٍ مـــسنتٍ   أبـــتِ الخـــصاصةُ أنْ يؤمَّـــلَ وفـــدُهُ
فـــاقنعْ بـــشاردةٍ رضـــاكَ صـــداقُها   وعليـــكَ تعجيـــلُ الـــصداقِ ونقـــدُهُ
جاءتـــكَ في خِلَـــعٍ وشـــاها مـــوسرٌ   يُغـــشى بحدَّتـــهِ الخـــضمُّ ومَـــدُّهُ
كبـــتَ الـــوليُّ بهـــا العـــدوَّ وديـــف(١) في   أكرابهـــا صـــابُ الكـــلامِ وشَـــهدُهُ
عـــرِّجْ عـــلى ثـــبجِ الـــسِّماك بدولـــةٍ   يَعْـــرى العـــرينُ بهـــا فتُـــصحِرُ أُســـدُهُ
مِـــلْ كيـــفَ شِـــئْتَ مـــع الثَّنـــاءِ مـــضيِّفاً   نـــسباً لإحـــرازِ الثَّنـــاءِ تعـــدُّهُ
أو فاســـتقم مهـــما اســـتقام المـــشتري   في برجـــهِ شـــملَ البريـــةَ ســـعدُهُ

ق ١٩١

وقال يمدح القاضي أحمد بن سعيد الشارعي (٢): [البسيط].

إنْ كـــان وجـــهُ العُـــلا يغـــبرُّ بـــالفند(٣)   فقـــد يلـــوحُ فِرنـــدُ الـــسيفِ وهـــو صَـــدِ
إليـــكِ عنـــيِّ ظبـــاءَ العقـــدِ مـــا خُلِقـــتْ   ألحـــاظهنَّ لغـــير النفـــثِ في العُقـــدِ
ومـــن عجائـــبِ مـــا فـــازَ الفـــؤادُ بـــهِ   فقـــدانُ موضـــعِ شيءٍ غـــيرِ مُفقتَـــدِ
تنـــاقضَ الـــدَّهرُ إلاّ في تناقُـــصِهِ   فعـــزَّ مـــا أن نـــرى يومـــاً أخـــاً لغـــدِ

---

(١) وديف: ودف الإناء قطر، والودفة والوديفة: الروضة الناضرة. وأكرابها: أكرب الرجل والفرس: أسرع. والكَرَب: الحبل الذي يشد على الدلو.

(٢) الممدوح ورد مدحه في قصيدة سابقة، ولم أعثر له على ترجمة.

(٣) الفند: الخرف وإنكار العقل لهرم أو مرض، والخطأ في القول والرأي.

لا تنكــــرنَّ مــــن الـــدُّنيا تقلُّبَهـــا فـــالروحُ مـــستنبطٌ فيهـــا مـــن الكمـــدِ
ولا تــــذمَّنَ مـــذموماً لتحملَـــهُ فـــما إلى عامـــلٍ يحتـــاجُ جـــرمُ قـــدِ
وارضَ الكفـــافَ ودعْ مـــا فوقَـــهُ طلبـــاً فـــالرِّيُّ بـــالغُمرِ مثـــلُ الـــرِّيِّ بـــالثَمرِ
لـــو لم يـــدمْ مطـــرُ الأجفـــانِ مـــا نبتـــتْ قتـــادةُ الـــشوكِ بـــين القلـــبِ والكبـــدِ
كـــم راعَ قلبـــي غَـــداةَ البـــينِ مـــن رشـــأٍ وفي لـــهُ المكـــرُ لَّمـــا خـــانني جَلَـــدي
فظـــلَّ يلـــشمُ أجفـــاني ويعقبـــهُ مـــن ذاكَ ســـدَّ طريـــقَ القطـــرِ بـــالبردِ
ولم يجـــدْ هـــزَّةً للجـــودِ تعطفـــهُ مـــن لم يجـــدْ هـــزَّةً للخـــودِ لم يجـــدِ
وأنجـــمٍ كظبـــاءِ الـــوحشِ عـــنَّ لهـــا ظـــامٍ ورامٍ فلـــمْ تـــصدرْ ولم تـــردِ
ســـاريتُها في مطـــا جـــرداءَ مـــا اغتـــسلتْ في الحـــضرِ مـــن هبـــواتِ الـــرَّكضِ بالنَّجـــدِ
حتـــى بـــدتْ غـــرَّةٌ للفجـــرِ شـــادخةً كفرحـــةٍ صـــدرتْ في مُنتهـــى كمـــدي
وربَّ مفـــترعٍ فكـــري بموعـــدهِ لَّماعـــة كـــسرابِ القـــاعِ في البلـــدِ
هلباجـــةٍ[1] لـــيس يـــدري هـــل أقلِّـــدُهُ عقـــداً مـــن الـــدُّرِّ أمْ حـــبلاً مـــن المـــسدِ
كفـــارس الفقـــهِ نـــال الدســـتَ مفتـــضحاً بـــسيرةٍ أعْربـــتْ عـــنْ ســـوءِ معتقـــدِ
مـــا عجَّـــل الفقـــر مـــن ظلمـــي منيتـــه وإنَّـــما غـــارَ مـــن مـــدِّي إليـــهِ يـــدي
إنيِّ لأهـــضم نفـــسي بعـــد معرفتـــي إنَّ الجمانـــةَ لا تظمـــى مـــع الزَّبـــدِ
وربَّـــما عِفـــتُ حمـــلَ الـــسَّيفِ معتـــصماً بحـــدِّه لاشـــتراكِ النـــاسِ في العـــددِ
دعْ مـــا تناســـبَ بالأبـــصارِ ظـــاهرهُ ولا تقُـــلْ بقيـــاسٍ غـــيرِ مُطَّـــردِ
فهيئـــةُ المتنـــافي[2] لا اعتـــدادَ بهـــا شـــتَّانَ مـــا بـــينَ مهتـــزٍّ ومرتعـــدِ
مـــا الـــشعر منـــتظمٌ إلاّ بباعثـــهِ إذا قصـــصتَ جنـــاحَ البـــازِ لم يـــصدِ
لـــولا تنبّـــهُ جـــدِّي والمنـــى ســـببٌ مـــا حـــان ليّـــانُ بـــدرُ الـــدينِ في خلـــدي[3]

(١) هلباجة: الأحمق الضخم الأكول.
(٢) (المتنافي) هكذا وردت.
(٣) بعد هذا البيت بيت مطموس لا يتضح.

حتـى وصلـت بـروحٍ مالهـا جـسد ... ولا حيـاةَ بغـيرِ الـروحِ والجـسدِ
لا تغـبط النـازلَ العليـا براحتـهِ ... والعجـز في دفنـةِ الأشـخاصِ في اللَّحـدِ
وأشرفُ النـاسِ مـن جاشـت عَزيمتـه ... وأفـضلُ الـذكرِ مـا يبقـى عـلى الأبـدِ
أبـو سـعيدٍ سـعيدٌ مـن يلـوذُ بـهِ ... لازالَ مـن مـددِ الإقبـالِ في مـددِ
تـاجُ المعـالي ومـن صـانتهُ عـن وكـفٍ ... فـضفاضةُ الـرأي لا فـضفاضةُ الـزرّدِ
أقـضى القـضاةِ ومـن جلَّـت مناقبُـه ... أنْ ينتهـي وصـفُ معناهـا إلى مـددِ
صـدرٌ ضـفا الفـضلُ في أيَّامـهِ وصـفا ... فأصـبحَ الـذئبُ يرعـى ثلـةَ النَّقـدِ
يـضمّهُ قمـرُ الأمـلاكِ مـرتحلاً ... قلـبُ الـسعيد مـصيبٌ غـيرُ مجتهـدِ
مـن بعـد مـا كانـت الأمـلاكُ كاسـدةً ... فـالعلمُ في صـببٍ والجهـلُ في صـعدِ
مـدَّ الإلـهُ بـضبعِ الفـضلِ فامترعـت ... كـفُّ ابـنِ أحمـدَ تكفـي الحمـدَ بالـصَّفدِ
والـشارعيون مـذ كـانوا حمـاةَ عُـلا ... لهـم عـلى كـلِّ فخـرٍ رتبـةُ الأسـدِ
شـمسَ الـشريعةِ قـد أحـرزتَ منقبـةً ... ألجـأتَ شـمسَ الـضحى فيهـا إلى الحسدِ
رياسـةً فـوقَ أسِّ العلـمِ ثابتـةً ... ودولـةً نلتَهـا مـن واحـدٍ صـمدِ
مجـدٌ بطارفـهِ أحييـتَ تالـدَهُ ... مـن اكتفـى بعُـلا الآبـاءِ لم يَـسُدِ
مـا صـحَّ لي خـبرٌ مـن منظـرٍ حـسنٍ ... في مخـبرٍ حـسن لـولاكَ عـن أحـدِ
يـا بحـرَ راجيـه كـم نفَّقـتَ مـن أودٍ ... بقَـطِّ رأسِ ابـنِ بحـرٍ غـير ذي أوَدِ
ظمـآنَ ترضـعهُ طـوراً وتفطمـهُ ... أمٌّ مـن الـزِّنجِ لم تحبـلْ ولم تلـدِ
ختمـت أهـلَ المعـالي خـتمَ تقدمـةٍ ... وكنـتَ إبَّـانَ عـدٍّ أوَّلَ العـددِ
وهـذه نفثـةٌ جاءتـك فائحـةً ... تـأتي إلى باحـة التأييـدِ والرَّشـدِ
تهـذَّبتْ بـينَ آمـالٍ مواقفُـهُ ... كالـسَّاعدِ اشـتدَّ بـينَ الكـفِّ والعـضدِ
فاسـعدْ بهـا والقَهـا بالمكرمـاتِ عـسى ... قـدموسُ(١) مجـدك في أبرادِهـا الجُـددِ
وابلـغْ منـاكَ ولا ترهبْـكَ حادثـةٌ ... فعـينُ عليـاكَ في أمـنْ مـن الرَّمـدِ

---

(١) قدموس: القديم. والملك الضخم.

ق ١٩٢

وقال يمدح العميد قوام الملك أبا علي النحلي[1]: [الكامل].

هـــل في معاملـــةِ الهـــوى مـــن مرفـــق ... أم هـــل عـــلى مغبونهـــا مـــن مـــشفقِ
كـــم قـــد حـــسدتُ العاشـــقينَ جهالـــةً ... حتـــى حـــسدتُ اليـــومَ مـــن لم يعـــشقِ
ســـكن الـــضنا عنـــدي ســـكونَ مقيَّـــدٍ ... ومـــشى إليَّ الـــشوقُ مـــشيةَ مطلـــقِ
ورجـــوتُ بالأســـفارِ إســـفارَ المنـــى ... وكَـــرى المعـــانقِ مـــن بهـــا والمعنـــقِ
متـــوقِّلاً جَـــدَدَ الـــشماريخِ العُـــلا ... مـــتغلغلاً في كـــلِّ ســـمتٍ ســـملقِ
والـــرِّزقُ أنظـــر مـــا إليـــه فـــربَّما ... ســـبقَ المـــسفُّ إليـــه ألـــفَ محلِّـــقِ
والمـــرءُ أغلـــبُ مـــا يكـــون إذا ابتغـــى ... طلـــبَ المعيـــشةِ في الزمـــانِ الـــضّيقِ
إنّي لأعجـــــبُ للزمـــــان إذا نبـــــا ... بخطوبـــه وجمالـــه مـــن منطـــقِ
فـــالعودُ يُحمـــلُ مـــن مكـــانٍ نـــازحٍ ... والطيـــبُ فيـــه هديـــةٌ للمحـــدقِ
يـــامن شـــكَتْ قلقـــي إلي منيَّتـــي ... أرض المـــسقّم فكـــرةٌ مـــن زئبـــقِ
إنْ كنـــتِ مـــالكتي وأنـــتِ ضـــعيفةٌ ... فـــالرُّخُّ يؤخـــذُ ثـــأرهُ بالبيـــذقِ
أَلزمتنـــي حـــصرَ الكواكـــب وهـــي لا ... تُحـــصى فبـــتُّ وبالمحـــالِ تعلّقـــي
والجـــوُّ أظلـــمُ مـــن ســـجايا ظـــالمٍ ... والـــنجمُ أخفـــقُ مـــن جـــوانح مخفـــقِ
والليـــلُ معتكـــرُ الـــسوادِ كأنّـــهُ ... بحـــرٌ يُـــشقُّ مـــن الظـــلامِ بـــزورقِ
والفرقـــدانِ تلازمـــا كالفـــضل والـــ ... ـحـــسّادِ مافترقـــا لوشـــكِ تفـــرُّقِ
وتـــرى الثريـــا وهـــي كـــفٌّ ماهـــا ... زنـــدٌ يـــصولُ بهـــا الظـــلامُ ويتّقـــي
فـــإذا اعـــتلى ســـطرَ المجـــرَّةِ خلتَـــهُ ... علـــماً عـــلى طـــرفِ الـــرداءِ الأزرقِ
مـــازال يحملنـــا عـــلى الـــدُّهمِ الـــدُّجى ... حتّـــى تلقّانـــا الـــصَّباحُ بـــأبلقِ

(١) الممدوح لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من مصادر.

ولكـــلِّ شيءٍ مـــدَّةٌ فـــإذا انقـــضت ألفيتَــــهُ فكأنَّـــــهُ لم يُخلـــقِ
مـــا الـــدهرُ إلاَ ســـاعتان تعجُّـــبٌ ممَّـــا مـــضى وتفكُّـــرٌ فـــيما بقـــي
مهـــما نـــسيتُ فلـــستُ أنـــسى منـــزلاً بـــينَ العقيـــقِ إلى هـــضابِ الأبـــرقِ
أمـــسى يجمِّـــع شـــملَ كـــيسٍ مزنَّـــدٍ لحـــزٍ وأصـــبحَ كـــفَّ خـــرقٍ منفـــقِ
ربـــعٌ وقفـــت بـــه أفـــرِّقُ ســـلوتي بـــصوارمِ العـــبراتِ كـــلَّ ممـــزَّقِ
والـــسُّحبُ مـــن بـــردٍ تـــسحُّ كأنَّهـــا ترمـــي البـــسيطةَ عـــن قـــسيِّ البنـــدقِ
خجلـــت بجـــودِ أبي عـــليٍّ فاشـــتكت قلقـــا وأيّ محجَـــلٍ لم يقلـــقِ
يـــا ســـحبُ لـــيسَ عـــلى نـــداهُ زيـــادة كـــم تـــسلخي معنـــى نـــداهُ وتـــسرقي
لـــولا قـــوامُ الملـــكِ لاشـــتبهَ الـــوَرى وشـــكا الفـــصيحُ تطـــاولَ المتفيهـــقِ
هـــو حليـــةُ الـــدنيا وبقـــراطُ العُـــلا وشـــكيمةُ النـــاجي وحـــرزُ المتّقـــي
ملـــكٌ إذا اســـتبينتَهُ عـــن مـــشكلِ الـــ ـــقرآنِ فـــسَّرهُ بلفـــظٍ مونـــقِ
أموالُـــــه لمـــــوفِّر ومقـــــصِّر ومقالـــــهُ لمقـــــصرٍ ومحلِّـــــقِ
مـــن لم يَعـــدْ مـــن آمليـــهِ مـــؤمّلاً لم يختلـــفْ في أنَّـــهُ لم يُـــرزقِ
فهباتُـــــه مبثوثـــــةٌ في مـــــتهمٍ وصـــفاتُه مـــسموعةٌ مـــن معـــرقِ
وعزيـــزُ فـــضلِ النّـــاسِ ممَّـــا مجَّـــهُ في حالـــةِ المتمـــضمضِ المستنـــشقِ
أهدتـــهُ بلـــخُ إلى الثغـــورِ فزارنـــا ليـــست بـــأوّلِ منّـــةٍ للمـــشرقِ
قـــد جـــاءت الـــشمسُ المنـــيرةُ قبلـــه مـــن ذلـــك الأفـــقِ البعيـــدِ المـــشرقِ
ســـبقته تحجبـــهُ ولـــو جادتـــهُ في حلبـــاتِ أفـــلاكِ العـــلا لم تـــسبقِ
يـــاهمَّتي كـــرمُ العميـــدِ وســـيلتي فإليـــه فاستـــسقِ بـــهِ واستوســـقِ
هُزِّيـــهِ يـــورق بالطلاقـــةِ إنَّـــما تُرجـــى الـــثمارُ مـــن القـــضيب المـــورقِ
يـــامن يقلِّـــدُ كـــلَّ جيـــدٍ عاطـــلٍ مننـــاً ويـــضعفُ طـــوقَ كـــلِّ مطـــوَّقِ
قلَّمـــتَ بـــالأقلامِ أطـــرافَ القنـــا وفلقـــتَ بـــالآراءِ قلـــبَ الفيلـــقِ
جمعـــت لمجـــدك مـــن عبـــارةِ كاتـــب وحـــروفِ خطـــاطٍ وعجـــمِ مـــزوَّقِ
لا فـــرقَ بـــينَ الـــوائلي إذا ابتغـــى إدراكَ معلمهـــا وبـــينَ النقنـــقِ

أصـــدقْتَ مـــن جـــدواكَ أبكـــارَ العُـــلا   صـــدقُ المحبـــة للمحـــبِّ المـــصدقِ
فغـــدوتَ لـــو نطـــقَ الجـــمادُ بمدحـــةٍ   تهـــدى إليـــك لقـــالَ قـــولَ المفلـــقِ
ذكـــرُ الـــصنائعِ في القلـــوب مـــصوَّرٌ   وبهـــنَّ تفـــترقُ القلـــوبُ وتلتقـــي
فاســـعد بـــسلطانٍ عليـــكَ معـــوّلٍ   قـــد يـــستعيرُ موفَّـــقٌ بموفّـــقِ
واســـبق عـــلى صـــهواتِ أوصـــاف النـــدى   يغنيـــك عـــن صـــهوات خيـــلٍ مـــسبقِ
لا عرَّجَـــتْ بـــكَ عـــن نـــداك كلالـــةٌ   إن الملـــوكَ تـــضيع ممّـــا تتقـــي
مـــستعبد الحـــرِّ الكـــريم بعَرفـــهِ   أمَّـــا تخـــير مـــدّ كـــفِّ المعتـــقِ
فـــضلي بطبـــع الحاســـدين عرفتـــه   والمـــسكُ لـــولا جمـــرهُ لم يعبـــقِ
أنـــا مـــن تعمـــده الحيـــاء نظمتـــه   وأخـــو الوقاحـــةِ في المجـــالسِ مرتقـــي
إنَّ الأديـــبَ بـــلا ســـفيهٍ مفحـــمٍ   مـــا قـــام ســـورٌ لا يُـــصانُ بخنـــدقِ

ق ١٩٣

وقال يمدح الوزير معين الدين أحمد بن الفضل[1]: [الطويل].

عقـــودُ معـــانٍ في نحـــور معـــالي وأفـــلاكُ عـــزٍّ في ســـماءِ جـــلالِ
مناقـــبُ لابـــنِ الفـــضلِ دونَ حضيـــضها مقـــالي وقـــرنُ الـــشمسِ دون مقـــالِي
ســـبقتُ الـــورى في مدحـــه فتبـــادرت مكارمـــه حتـــى ســـبقن ســـؤالي
بـــهِ جـــادت الأيّـــام بعـــدَ مطالهـــا فحـــرَّمْنَ عنـــدي ذمَّ كـــلِّ مطـــالِ
فلـــو نـــاط صرفُ الـــدهرِ بـــالحرِّ موعـــدي لقلـــتُ نـــوالي أنْ يجيـــدَ نـــوالي
ومـــا الـــشعر إلاّ كالقنـــا في كعوبـــهِ ســـوافل مـــا تنفـــكُّ تحـــتَ عـــوالِ
وقـــد تتـــساوى ســـادةٌ وعبيـــدهم عـــلى أنَّ أســـماءَ الجميـــع مـــوالِ
هـــو اللؤلـــؤُ المكنـــونُ في صـــدفِ النُّهـــى فـــما كـــلُّ حـــالٍ مـــن ســـواهُ بحـــالِ
ولـــو لم يـــصفهُ الفكـــرُ مـــا ميَّـــزَ الـــورى حـــليَّ نـــساءٍ مـــن حـــليِّ رجـــالِ
تـــشبَّثْ بأذيـــالِ الأمـــاني ملازمـــاً وكـــنْ في مـــلامِ النـــاسِ غـــيرَ مبـــالِ
فـــإنيِّ رأيـــتُ الـــشيءَ لـــولا اعتـــضادهُ بمـــن دونـــه لم ينفـــرد بمنـــالِ
يمينـــي إذا أوليتهـــا كتـــبَ أحـــرفٍ عـــلى مهـــرقٍ أمـــسكتها بـــشمالي
وأكـــبر مـــا أنكرتـــه مـــن تنـــاقضٍ تعـــبُّسُ عيـــشي وابتـــسامُ قـــذالي
وربَّ هـــلالِ طرَّقتـــه أهلَّـــةٌ عـــلى ظهـــرِ نجـــمٍ منعـــلٍ بهـــلالِ
وإني لأهـــوى الـــصافناتِ يـــردن بي عـــرينَ أســـودٍ أو كنـــاسَ غـــزالِ
ولـــستُ يـــراني الـــدهرُ إلاّ متـــيَّماً بـــذاتِ حجـــولٍ أو بـــذاتِ حجـــالِ
أرضى بمـــروِ الـــشاهجانِ معرِّســـاً ومنـــزل آلي نحـــو حـــضرم آلي
ولـــولا معـــينُ الـــدينِ طلقـــت مطلبـــي وصـــافحتُ آمـــالي براحـــةِ قـــالِ

---

(١) هذه القصيدة في مدح معين الدين المختص وقد سبقت ترجمته.

ولكنّني من جوده في حبائل ... لها في وظيف الحزم ألف عقال
جوائز قال المال لما انتهكته ... سلوهنّ عنّي ما لهنّ ومالي
فها أنا في أصفاد همّته التي ... لها نفحات ماخطرن ببالي
تكرّر في إصلاح حالي عنادها ... فسمّيتها بقراط علّة حالي
وزيرٌ عرفنا من حكاه لفضله ... كما عرفتْ دالٌ بعجمة ذال
كأنّ الأمور المشكلات رعيّةٌ ... لخاطرها فيها لفرقة وال
لقد شُبِّهَ الخطّيُّ بالقلم الذي ... يخطُّ به من شامَ برقَ محال
على القلم التعويل في السخط والرضا ... وما الرّمحُ إلاّ آلةٌ لقتال
وينبتُ ذاكَ الخطُّ والخطُّ نبتُه ... فأيُّهما أولى بوصف كمال
ليهنِ بني سلجوقَ تزْيين ملكهم ... بصدرٍ يعادي في الهوى ويوالي
رمى حَزْنَ أرضِ المارقين وسهلها ... بآسادِ غيلٍ في متونِ سعالي
كماة إذا هزّوا الذوابلَ خِلتَهم ... يشبّون ناراً في رؤوس جبالِ
رجاؤك مختصّ الملوكِ ذخيرتي ... لحادثةِ الأيام واسمك فالي
لياليك أيامٌ علاك شموسُها ... وجملةُ أيّامِ العداةِ ليالي
فذرهم يكيدوا أو يتيهوا فربّما ... لقيتَ رشاداً في طريقِ ضلالِ
جروا فَكَبوا والذرُّ يعرفُ ضعفَها ... إذا طمعتْ في نسفِ شمِّ جبالِ
وكم من كريم كان في خلقِ حاسدِ ... سجالاً يُرجّى دفعُهُ بسجالِ
وما العزُّ إلاَ خلعةٌ لا يفيضها ... على المرءِ إلاّ الواحد المتعالي
صقال المساعي بالقوافي ولم يكن ... ليبدو فِرِندُ السيفِ قبلَ صقالِ
سلِ الغِمرَ والحذّاقَ هل تضربُ العلا ... سرادقَها إلاّ خلالَ خلالِ
وهلْ خلّف الطائيُّ غيري من الورى ... على جهلِ أيّامي وضيقِ مجالي
وما أنا إلاّ واحدٌ يملأ الدّنا ... ثناءً على إنعامِكَ المتوالي
إذا كنتَ أهلاً أنْ تجودَ بدولةٍ ... فغيرُ كثيرٍ أنْ تجودَ بمالِ
كذاكَ انقيادُ الدَّهرِ لازال مصحباً ... عنانَ عتادٍ أو جديلَ جدالِ





الفهارس





فهرس المطالع

ألاَ قُولُوا لهذا السِّراجِ إِنيِّ	آراكَ تَجِيءُ بالعَجَبِ العَجيبِ	١٦٨	٧٥٦	الوافر
أَمِنْ دِمشْقَ الشآمِ أَمْ حَلَبِهْ	طَرَقْتَ مَنْ كُنْتَ مُنْتَهى أَرَبِهْ	٣١	٤٥٥	المنسرح
مَدَحْتُ الوَرى قَبْلَهُ كاذِباً	وَمَا صَدَقَ الصُّبْحُ حتىَّ كَذبْ	٥٦	٥٢١	المتقارب
جَفاءُ الطَّبيبِ وَطولُ الوَصَبْ	أذابا صَميمَ فُؤادِ الأَدَبْ	١١٥	٦٤٥	المتقارب
هَوَىً يُسْتَلَذُّ كَحَكِّ الجرَبْ	وَشوقٌ يُصيبُكَ مِنْهُ النَّصَبْ	١١٣	٦٣٦	المتقارب
قافية التاء :				
آمِطْ عَنِ الدُّرَرِ الزُّهرِ اليَواقيتا	واجْعَلْ لِحَجِّ تلاقِينا مَواقِيتا	٣٠	٤٥٠	البسيط
قافية الثاء :				
لَوْ كُنْتَ في عَيْني جعلتَ حُثاثًا	لَرَأَيْتَ مِنْ حُلْمِ الكَرَى أَضْغَاثا	٣٧	٤٧٨	الكامل
زمُّوا ركائبَهُمْ برمل شعاثا	فحسبت وَشْكَ فِراقِهِم أَضْغَاثا	٨٧	٥٧٥	الكامل
قافية الجيم :				
يا كَعْبَةَ الكَرَمِ التي آمالُنا	وَصِفاتُنا وَفْدٌ لَها وَحَجيجُ	١١٨	٦٥٥	الكامل
أتاحَ لَعِيْنِهِ الشَّوْقُ اخْتلاجا	فَورَّى عَنْ صِيانَتِهِ ودَاجَى	١٥٩	٧٣٨	الوافر
أهلَ الحمى لا تبزُّوا المندل الأَرَجا	فحدِّثوا عن صبا نجدٍ ولا حرجَا	١٥٨	٧٣٣	البسيط
إِني أرى الجودَ بالدُّنيا إذا مُلِكَتْ	خَيْراً مِنَ الزُّهْدِ فيها ياأَبا الفَرَجِ	٥٥	٥٢٠	البسيط
مالَهُ حِيلَةٌ وَلا يَعْلَمُ الغَيْب	وقَدْ طالَ في مَقاميَ لجاجي	٩٤	٥٩٧	الخفيف
أَنا بالحِلَّةِ الغَداةَ كأَنِّي	عَلَوِيٌّ في قَبْضَةِ الحَجَّاج	١٥٧	٧٣٢	الخفيف
قافية الحاء :				
الحَقُّ أَبْلجُ والعَيانُ فَصيحُ	والخَرْقُ حَلَّ بِهِ الحَبيبُ فَسِيحُ	١٦٤	٧٥١	الكامل
عَجِبْتُ لِعَيْنِ [أَرْوَتِ السَّفْح بالسَّفْح	وقلتُ لَهَا شُحِّي فَقالَ الجَوى سحيِّ	٩٥	٥٩٨	الطويل
سأَلْتُ الكُويفيَّ في قبلةٍ	فنامَ على وجهِهِ وانبطحْ	٥٠	٥١٨	المتقارب
رُبَّ احتياطٍ أَعْرَبَتْ	أسرارُهُ عَنْ غِشِّ ناصِحْ	١٥٦	٧٣٠	الكامل

قافية الدال :				
لعلَّ خيالاً من أميمةَ عائدُ	فيظفَرَ بالعنقاءِ في النومِ صائدُ	١٥٤	٧٢٧	الطويل
إذا فاحَ نُوَّارُ العَقِيقِ وَرَنْدُهُ	سَأَلْتُ الصَّبا عَنْ نَشْرِكُمْ أَيْنَ وَفْدُهُ	٣٣	٤٦٥	الطويل
نَظَمْنَا لهُمْ دُرَّ المَعاني فَبدَّدُوا	وَلَوْ قلَّدُونا مِنَّةً لَتَقَلَّدُوا	٥	٣٥١	الطويل
فقلت لاتنه عن عود بلا ثمرٍ	إنَّ العقيم لتوتي وهي لا تلدُ	١٧٠	٧٦٢	البسيط
لَنَا كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صِلاتِك عِيدُ	فَكَيْفَ يَبِينُ العِيدُ وَهْوَ يَعُودُ	١٠	٣٦٦	الطويل
وقد تُصْقَلُ الضَّبَّاتُ وَهْيَ كَليلَةٌ	وَيَصْدَأُ حَدُّ السَّيْفِ وَهْوَ مُهَنَّدُ	٥٨	٥٢١	الكامل
كَمْ صائلٍ بحسامٍ لا يجرِّدُه	يذمُّهُ النّاسُ في ظلمي وأَحْمَدُهُ	١٤٥	٧٢١	البسيط
خزامُ اللَّوى عِطْرُ النَّسيمِ وَرَنْدُهُ	وَلَوْلاهما ما رَاجعَ القَلْبَ وَجْدُهُ	١٦١	٧٤٤	الطويل
لولا تقادمُ ما تقادَمَ عهدُهُ	ما راجعَ القلبَ المدَلَّهَ وَجْدُهُ	١٩٠	٨١٠	الكامل
أَسالِفَةٌ أَصْمَتْ فُؤادَك أَمْ جِيدُ	أم اللَّحظُ لَمَّا غَازَلَتْكَ المَهَا الغِيدُ	١٢٠	٦٥٩	الطويل
لَوْلاَ مُزَاحَمَةُ الصَّباحِ وَإِنْ هَدَا	كانَ الكَرَى يا طَيْفُ قَدْ أَسْدَى يَدا	٩	٣٦٤	الكامل
رِيُّ النَّواظِرِ مِنْ مَاءِ الوِصالِ صَدَى	والعيشُ في غَيرِ أَفْياءِ الوِصالِ رَدَى	١٦٠	٧٤١	البسيط
يا غزالاً كأنَّما دَبَّت النَّمْلُ إلى	فيهِ حينَ لاقاهُ شَهدا	٥٣	٥١٩	الخفيف
فَصَمْتُم عُقُودَ الشَّمْلِ حَتَّى تَبَدَّدَا	وَخِفْتُمْ شُهودَ الدَّمْعِ لَمَّا تَوَرَّدا	٢٥	٤٢٩	الطويل
خانَ سِرَّ السُّرَى تبسُّمُ سُعْدَى	فاسْتحالَ المراحُ بالنُّورِ مَعْدا	٢٨	٤٤١	الخفيف
بمَسيرِهِ نَقَصَ الهِلالُ وزادا	فاجْعَلْ كَراكَ إذا اعتزَمْتَ سُهادا	٣٦	٤٧٤	الكامل
أَلِبُخْلٍ بطيفهم أن يُعادا	فرشوا تحتَ مَنْ رجاهُ القتادا	٨٥	٥٦٧	الخفيف
تَزَحْزَحَ غَيْمُ الغَيِّ عَنْ مَطْلَعِ الهُدَى	وأَخْفَقَ يَوْمُ الجَدِّ مِنْ أَمَلِ الرَّدَى	٨٩	٥٨١	الطويل
وَعْدُ الجَدايَة غيرُ مأمولِ الجَدا	وأَضَلُّ ما كان المُحِبُ إذا اهْتَدى	١٣٤	٧٠٣	الكامل
يا قَوْمُ هذا الشَّريفُ مِشْيَتُهُ	لَعَلَّكَ تَشتري قَلْباً جَليدا	١٠٠	٦٠٨	الوافر
وقالوا: بِعْ فُؤادَكَ حِينَ تَهْوَى	تَسْلُبني في اهتزازِهِ جَلَدي	٦١	٤٧٤	الكامل
حَلَّ الهَوى بمكانِ الرُّوحِ من جَسدي	فكيفَ يُدْرِكُهُ ما جال في خَلَدي	١٤١	٧٠٩	
إنْ كان وجهُ العُلا يغبرُّ بالفند	فقد يلوحُ فِرِندُ السيفِ وهو صَدِ	١٩١	٨١٣	البسيط
صدتْ الخيالَ بغفوةِ المتهاجدِ	ثم انتبهتُ فكان صيدي صائدي	٩٢	٥٩٣	الكامل
اللهُ جَارُكَ والنَّبيُّ الهَادي	يا مَنْ يُوالي فِيهما وَيُعَادي	١٣	٣٧٥	الكامل

رئيس الفضلِ والرؤساءِ إنِّي	كتبتُ إِلَيْكَ ما أَمْلَى ضَميري	١٣٣	٧٠١	الوافر
يُعنِّيك اللَّئيمُ عَلا فآذى	كما يُوذي المُثارُ مِنَ الغُبارِ	١٠٢	٦٠٨	الوافر
لو جَرَى في الرِّيحِ والوَحْلِ وَنَتْ	دونه حسرى ولما تحتقر	٧٨	٥٥١	الرمل
وخُبْزُ بُهروزَ كالمعاني	يَذوقُهُ النَّاسُ بالخواطِرْ	١٤٩	٧١٨	السريع
قافية السين :				
كم قد عَهِدْتُ بأرضِ غَزَّةِ هاشمٍ	من رَبْعِ باديةٍ فصيحٍ أخرسِ	١٥٠	٧١٨	الكامل
قافية الشين :				
ما مِسْتَ في سَرَقٍ فَسِرُّكِ فاشي	والوَشْيُ مُقْتَضَبٌ مِن اسمِ الواشي	٨٣	٥٦٠	الكامل
قافية الصاد :				
سَكِرِ الرَّبيبُ وقامَ في نُدمائِهِ	طَرَباً يُصَفِّق باليَدَيْن ويرقُصُ	٤٩	٥١٧	الكامل
إنِّي وَإِنْ بَعُدَتْ داري لَمُقْتَرِبٌ	مِنْكُمْ بِفَرْطِ موالاتي وإخلاصي	١٧٨	٧٨١	البسيط
قافية الضاد :				
زَمانُكَ العِيدُ لا يَوْمٌ أَتَى وَمَضَى	وَكَفُّكَ المُزْنُ لا مَا بَرْقُهُ وَمَضَا	٦٧	٥٢٥	البسيط
على النازِلينَ بوادِي الأضا	سلامٌ يُعَطِّرُ جَنْبَ الفَضا	١٨٤	٧٩١	المتقارب
بُشْرَى لِكرمانَ بالجدِّ الذي رَكَضَا	والموردِ العذبِ والجَدِّ الذي نهضا	١١٧	٦٥٢	البسيط
مَتى شُقَّ جيبُ الجُنحِ بالبارِقِ الوَمْضِ	وهبَّت قَبولٌ فالسلامُ على الغمضِ	٩١	٥٨٩	الطويل
أرى الطَّرْفَ كالطَّرْفِ الجموحِ تكُفُّهُ	شَكيمَتُهُ فاكْفُفْ لحاظَكَ بالغضِّ	١٧٢	٧٦٦	الطويل
قافية الطاء :				
شابَتْ هَواهُ بمحطِ الشَّيَب إذ وخطا	واسْتَبْشَعتْ ظَهْرَهُ المنآد حينَ خَطَا	١٢٢	٦٦٧	البسيط
قافية العين				
مِثْلِي بِتَجْرِبَةِ الأَيَّامِ يَنْخَدِعُ	كَمْ قارِحِ السِّنِّ فيها نابَهُ جَذَعُ	١٦٩	٧٥٧	البسيط

قَدْ أَقبلَ العِيدُ والنَّيْرُوزُ يَتْبعُهُ	مُبَشِّراً بقدومِ الوَرْدِ مطلعُهُ	٦٣	٥٢٢	البسيط
وَلَمَّا رأيتُ الحُسْنَ عَزَّ مَرامُهُ	عَلَيَّ وكانَ الإِشْتِراكُ شَنيعا	٥٩	٥٢٢	الطويل
وَقَفْنَ على شَفَا جُرفِ الوَداعِ	حواسِرَ كالظباءِ بلا قِناعِ	١٢١	٦٦٤	الوافر
متى جاوَزَ الشَّوْقُ حَدَّ اليراعِ	وكانَ اللِّقاءُ عَديمَ الدَّواعي	٨٢	٥٥٩	المتقارب
مِنْ عَجَبِ الدَّهرِ أَنْ تَراني	مُسْتشفعاً بالطبيبِ شَافِعْ	٦٤	١٩٥	مخلع البسيط
قافية الفاء :				
العِيسُ أَجْمَلُ بي والمَهْمَهُ القُذُفُ	مِنْ مَرشِفِ الكأسِ والأَوْتارُ تختلفُ	٧٩	٥٥٣	البسيط
ظهيرَ الملوكِ الخطُّ خَطٌّ مصحَّفُ	إذا ضُمِّنت وَسْط العُلا مِنْهُ أَحْرُفُ	١٢٦	٦٧٩	الطويل
بَيْني وَبَيْنَ رِضاهُمْ مَهْمَهٌ قُذُفٌ	وَعِنْدَ بُطءِ التَّلاقي يُسْرِعُ التَّلَفُ	٢٠	٤١١	البسيط
دارٌ بأَكْنافِ سُعْدَى رَسْمُها عافِ	ذَكَرْتُ مُرْتَبَعي فِيها وُمصْطافي	١١١	٦٣٠	البسيط
بَيْنَ الصَّريمِ فَمُلْتَقى الأَحْقافِ	طَلَلٌ تَأَبَّدَ فِيهِ رَسْمٌ عَافِ	٢٦	٤٣٢	الكامل
أَسِّسْ عَلى العِلْمِ ما تَرْجو بنيته	فالجهلُ ينقضُ ما يُبنى على جُرَفِهِ	١٣١	٦٩٥	البسيط
مِنْ عزَّ بزَّ وعزُّ الحُرِّ في ظلفِهِ	فإنَّها يَسْغَبُ الهِرْماسُ مِنْ أَنَفِهْ	٤١	٤٩٨	البسيط
قافية القاف :				
أزُمَّتْ قلوبٌ للنوى أم أيانقُ	وسائق يلتوهنَّ حادٍ وسائقُ	١٢٩	٦٨٧	الطويل
أَمَامَكَ المُصْمِيَان النَّبْلُ وَالحَدَقُ	قَيِّدِ القلبَ إنَّ الظَّعْنَ مُنْطَلِقُ	٦	٣٥٥	البسيط
قالُوا هَجَرْتَ الشِّعْرَ قُلْتُ ضَرورَةً	بابُ الدَّواعي والبَواعِثِ مُغْلَقُ	٢٣	٤٢٣	الكامل
كَمْ ذَا التَّجانُفُ والصُّدودُ فِرَاقُ	أأَمِنْتَ أَنْ يَتَذَمَّمَ العُشَّاقُ	١٨	٤٠٣	الكامل
تذكَّرَ أَيَّامَ الحمى ومها النَّقا	فبات بأسبابِ المُنى مُتَعَلِّقا	٣٢	٧٥٠،	الطويل
هل في معاملةِ الهوى من مرفق	أم هل على مغبونها من مشفقِ	١٩٢	٨١٦	الكامل
ثلاثَةٌ كُلُّ امرِيءٍ منهُمُ	مُقَيَّدٌ في صورةِ المطلقِ	٦٥	٥٢٤	السريع
قافية اللام :				
قُلوبُ الوَرَى أَشْراكُهُنَّ الشمائل	وَشُهبُ العُلا أفْلاكهُنَّ الفَضائِلُ	٣	٣٤١	الطويل

لَوْ لَمْ أَمُتْ بِهَواكِ قالَ العُذَّلُ	ما قيمَةُ السَّيْفِ الذي لا يَقْتُلُ	٧	٣٥٩	الكامل
[تهجين] خصرك أنْ يَزولَ نحولُهُ	وفسادُ جفنِك أن يصحَّ عليلُهُ	١٧٥	٧٧٢	الكامل
دعني فنار الهوى في القلب مضرمةٌ	يا صاحبي ثم قل لي كيف أحتالُ	١٨٣	٧٩٠	البسيط
هَبَّتْ لَنا وَبُرُودُ اللَّيْلِ أَسْمالُ	صَباً لَهَا مِنْ جُيوبِ الغيدِ أذْيالُ	٢٤	٤٢٤	البسيط
قَدْ أَجابَتْكَ لَوْ فَهِمْتَ الطُّلولُ	ساغَ في الشَّوْقِ ما تَمُجُّ العُقُولُ	٤٢	٥٠١	الخفيف
مَتَى قَبَّلَتْ خَدَّ الرِّياضِ قبولُ	وَلم يَسْرِ مِنْ جَيْشِ الغَرامِ رَسُولُ	٢٩	٤٤٥	الطويل
مَتَى مَادَ خُوطٌ قَابَلَتْهُ قَبولُ	تُصَوِّرُ لي أَنَّ الشَّمالَ شَمُولُ	٨٨	٥٧٩	الطويل
وُرودُ الصَّوْمِ أَوْرَدَكَ الجلالا	وحبُّ العِلْمِ ورَّثك الجمالا	١٨٢	٧٨٩	الطويل
جاكَ وَمِيضُ البَرْقِ واللَّيْلُ يَنْجَلي	كما خَلَعَ المُضْطَرُّ ثَوْبَ التجمُّلِ	١١٦	٦٤٨	الطويل
إنِّي لأَشْكُو خُطُوباً لا أُعيِّنُها	ليَبْرَأَ النَّاسُ مِنْ عُذْرِي وَمِنْ عَذَلي	٢٢	٤٢٣	البسيط
ولَمَّا التقينا للسَّلام وأطرقت	وإطراقُ ذاكَ الطرفِ إغماءُ منصلِ	١٧٤	٧٧١	الطويل
ما أَثْبت الصَّبر لَوْلا حَمْلَةُ الخَجَل	إذا نَفَثَتْ صُنوفَ السِّحْرِ في المُقَلِ	١٤٠	٧٠٤	البسيط
أراكَ أراكُ الجَزْعِ مِنْ سَهْبِ حَوْمِل	ونارُ اللَّوى وَمْضٌ يَلوحُ فَيَعْتَلي	١٨٧	٧٩٨	الطويل
أَجابَنا بالمغاني شاخصُ الطَّلَلِ	والصَّمْتُ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلٍ بلا عَمَلِ	٤٥	٥١٠	البسيط
يامَعْقِلَ العُقَلاءِ بالفَضْلِ	ومحكِّمَ الشعراء بالعقلِ	٧٣	٥٣٧	مجزوء الكامل
طفقت تقولُ أسيرةُ الحلل	لكَ ناظِرٌ أهدى فؤادَك لي	١٨٠	٧٨٣	الكامل
مَتَى كَانَ أَهْلُ الفَضْلِ إِلْباً عَلى الفَضْلِ	دَولتُه في أن تكونَ بلا أَهْلِ	٣٩	٤٨٥	الطويل
جَمَعَ الأميرُ مُحَمدٌ كَرماً	سنَّ الصبيِّ وهمَّةَ الكهلِ	٧٢	٥٣٧	مجزوء الكامل
أَيَضيعُ غَزِّيُّ القَريضِ بَفَضْلِهِ	فِينا وَلَمْ يَجُدِ الزَّمانُ بِمِثْلِهِ	١٣٩	٧٠٣	الكامل
وَقالوا الكَمالُ بِهِ نِقْرِسٌ	فقلتُ: العَفاءُ على مِثلهِ	١٣٧	٧٠١	المتقارب
عَفجتُ على التَّيْسِ الكُوَيْفيِّ عَجفَةً	فقال: لقد مَزَّقْتَ...... فَبُلَّهُ	١٣٥	٧٠١	الطويل
يا مريضَ التُّرْبِ مِنْ رَتْعِ الغَزالِ	جادَكَ الصَّيِّبُ مُنْحَلَّ العَزالِ	١١٠	٦٢٧	الرمل
تجودُ الأَخْيَلِيَّةُ بالخَيالِ	وَعِقْدُ الجَوِّ مُنْتَظِمُ الَّلآَّلي	١٤	٣٧٩	الوافر
عقودُ معانٍ في نحور معالي	وأفلاكُ عزٍّ في سماءِ جلالِ	١٩٣	٨١٩	الطويل
ذَكَرْتُ خَواليَ المُدَدِ الخَوالي	وكانَتْ طُرْزَ أكْمامِ اللَّيالي	٣٤	٤٧٠	الوافر
لَوْ توسَّلتُ بالظُّبَى وَالعَوَالي	لسَعَى لي سَلاهِبٌ كالسَّعالي	١٠٤	٦١٠	الخفيف

قافية الميم :				
تَقَدُّم قومٍ من سُمَيْرِمَ ضرَّني	تقدُّمهم إذ كان بئسَ التقدُّمُ	١٨١	٧٨٨	الطويل
تسمىَّ بأسماءِ الشُّهورِ فَكَفُّهُ	جُمادى وما ضمَّت عَلَيْهِ المحرَّمُ	٥٧	٥٢١	الطويل
[يحاولِ نيلَ المجد بالقول مفحمٌ	وقوتُ دني الزق للحرِّ مغنم]	٨٠	٥٥٥	الطويل
جفونٌ يصحُّ السُّقْمُ مِنْها فَتُسْقَمُ	ولحظٌ يناجيهِ الضميرُ فيفهمُ	١٧٦	٧٧٦	الطويل
أَغْرَى بِكُمْ أَلِفُ المَلامِ وَلامُه	وَصَفا لَكُمْ حِلُّ الهَوى وحَرامُهُ	١٢٧	٦٨٢	الكامل
سَلْ عَسى أَنْ تُجيبَكَ الأَيَّامُ	رُبَّ شكٍّ أَزالَهُ استفهامُ	١١٤	٦٤٠	الخفيف
لَوْ صَحَّ عِلْمُكَ ماسَأَلْنَا المُعْلَما	أَتُراهُ يَحْمِلُ مِنْ غَرامِكَ مَغْرَما	٣٨	٤٨١	الكامل
أَسْرَى بِطَيْفِكَ مِنْ تِهامَهْ	برقٌ أضاءَ لنا فَشامَهْ	١٠٧	٦٢١	مجزوء الكامل
بَني أَسدٍ إنيِّ رَأَيْتُ أَميرَكُمْ	نَما بالأذى والمَنُّ يبطله يسمى	٤٧	٥١٤	الكامل
يا صاحِبيَّ أَرَى الخيانة لُؤْما	أنا طوعُ شَوْقي فاعذُرا أَوْ لُوما	٧٤	٥٣٨	الكامل
أَمَّ الخَيالُ فَمَا قَبَّلْتُ مِنْهُ فَماً	بَلْ كانَ حَظُّكَ مِنْ إلْمامِهِ اللَّمما	١٢٤	٦٧٢	البسيط
مَضَى حينَ جادَ زَمانُ الحِمى	كَما أَقْلَعَ الغَيْثُ لَمَّا هَمَى	١٠٥	٦١٣	المتقارب
جازتْ عُلاكَ مدى لعلَّ وربَّما	وَسَما مَحَلُّك عَنْ كَأَنَّ وَعنْ كَما	١٧٣	٧٦٧	الكامل
أَنَا ظَالِمي إنْ عِفْتُ سَطْوَةَ ظالمي	بَلْ لائِمي إنْ خِفْتُ جَفْوَةَ لائِمي	٨	٣٦١	الكامل
بجمع جَفْنَيْكِ بَيْنَ البُرْءِ والسَّقَمِ	لا تسفكي مِنْ جفوني بالفراقِ دمي	٨٦	٥٧١	البسيط
لا يَخْلُ مَرْجَانُ دَمْعٍ مِنَ عَقيقِ دَمٍ	شوقٌ بلا عَبْرَةٍ ساقٌ بلا قَدَمِ	١٨٩	٨٠٥	البسيط
أعافيةٌ والدَّارُ عَافيَةُ الرَّسْمِ	وَنُعْمى حَياةٍ بَعْدَ وَشْكِ نَوَى نُعْمِ	١٨٦	٧٩٦	الطويل
عَجِبْتُ لِلْكُوفيِّ لا يَشْتَكي	جُرْحاً بَزاقُ النَّاسِ مِنْ مَرْهَمِهْ	٦٦	٥٢٥	السريع
لِخُلُوِّ مَرْوَ عَنِ المُروءَةِ أَصْبَحَتْ	مَأْوَى اللِّئام وَمَجْمَعَ اللُّوَّامِ	٦٢	٥٢٥	الكامل
جاءت سنا خلعةِ الإمامِ	تجوبها نحوك الموامي	١٧٧	٧٨٠	مخلع البسيط
قافية النون				
تبَاً لإسلامٍ غدا	والأَعْوَرُ الهَرَوِيُّ زَيْنُهْ	٥٤	٥٢٠	مجزوء الكامل
وإذا القلوب مع الدُّنوِّ تباعَدَتْ	فالرأيُ أَنْ تتباعَدَ الأَبْدانُ	١٥١	٧١٩	الكامل
ياحَبَّذا العَرْعَرُ النجديُّ والبانُ	ودارُ قَوْمٍ بأكنافِ الحِمَى بانوا	٥٢	٥١٩	البسيط

جَلاَ لَكَ وَجْهَهُ الفَتْحُ المُبِينُ	ومَدَّ بِضَبْعِكَ السَّبَبُ المَتِينُ	١٥	٣٨٥	الوافر
لنا بك ميدانُ التفكُّرِ في لُبْنى	وما الحُبُّ إلاَّ ما على فِكْرَةٍ يُبْنى	٤٣	٥٠٥	الطويل
فِرِنْدُ حُسامِ الحُسْنِ في الشِّيَمةِ الحُسْنى	وما اللفظ إلاّ هالةٌ بَدْرُها المَعْنى	٧١	٥٣٥	الطويل
بالجَدِّ لا بالكدِّ تنتَظِمُ المُنى	تَرْجُو الغِنى والفَقْرُ في طَلَبِ الغِنى	١٨٨	٨٠٢	الكامل
يا حَبَّذا الطَّيْفُ حَيَّانا فَأَحْيَانا	هْدَى لَنَا قُرْبُهُ رَوْحَاً وَرَيْحَانا	٢٧	٤٣٧	البسيط
لَوْ زارَنا طَيْفُ ذاتِ الخالِ أَحْيانا	ونحنُ في حُفْرة الأجداثِ أَحْيانا	١٠٩	٦٢٤	البسيط
نُسِخَتْ بِرِفْدِكَ آيَةُ الحِرْمانِ	وَعَلَتْ لِوَفْدِكَ رايةُ الإِحْسانِ	٢	٣٣٦	الكامل
أَيْنَ دَعْوَاكَ والغَواني غَواني	والمَغَاني واللَّفْظُ حَازَ المَعَاني	١٢	٣١٧	الخفيف
تَأَهَّبَ لِلْقِرانِ النَّاسُ حَتَّى	تَخَوَّفَ مِنْهُ سُلطانُ الزَّمانِ	١٥٥	٧٢٩	الوافر
قُلْ لِلْمُلوكِ وَلِلْوزَارَةِ حُرْمَةٌ	زَمَنُ الرَّبِيبِ حُثالةُ الأَزْمانِ	٤٨	٥١٥	الكامل
ملامةٌ لم تَجِدْ أُذْنا عَلى أُذُنِ	وَمَدْمَعٌ فَضَّ خِتْمَ السِّرِّ بالعَلَنِ	٧٠	٥٣١	البسيط
أبا الغنائِمِ أَسْنى الغُنْمِ سنَّتُهُ	الأمر الحزون وفَكُّ المطلقِ العاني	١٧٩	٧٨٢	البسيط
وَخزُ الأَسِنَّةِ والخُضوعُ لِناقِصٍ	أمرانِ في ذوقِ النُّهى مُرَّانِ	١٨٥	٧٩٥	الكامل
آرأَيتَ بَيْنَ صَرِيمَتَيْ يَبْرِينِ	كمْ شادنٍ أَوْدَى بليثِ عَرِينِ	٧٧	٥٤٧	الكامل
لَوْلا تَذَكُّرُ حالٍ عَهْدَ يبرينِ	مابات ينحِتُني وَجْدِي ويَبْريني	١٧١	٧٦٣	البسيط
يُمِرُّ السُّهادُ حِبالَ الوَسَنْ	ويشهد بالعي فرطُ اللَّسن	٩٠	٥٨٧	المتقارب
قافية الهاء :				
كَمالُ سميرمِ لِلْمُلَكِ نَقْصٌ	كَما سَمَّيْتَ مَهْلكَةً مَفازَه	١٣٦	٧٠١	الوافر
أَثْبَتَةٌ شِيمَةَ الأيّامِ أَمْ قَلِقَهْ	أَمْ بالجديدَيْنِ أَضْحَتْ رَثَّةً خَلِقَهْ	٩٣	٥٩٦	البسيط
إنَّ أنو شروان ما فيهِ	سوى قيامٍ لِمُرَجِّيهِ	١٣٧	٧٠١	السريع
قافية الألف المقصورة :				
دَعْني وأَطْماري أَجُرُّ ذُيولَها	وأنزِّه الدِّيباجتين عن البلى	١٦٦	٧٥٥	الكامل
طُولُ حَياةٍ مالَها طائِلٌ	نَغَّصَ عِنْدِي كُلَّ ما يُشْتَهى	١٠٣	٦٠٩	السريع



فهرس الأعلام

فهرس الأماكن



فهرس الجماعات والقبائل

فهرس المصادر والمراجع

- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت
- الأنساب للسمعاني، مكتبة المثنى، بغداد ١٩١٢م
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا بن محمد أمين، دار الفكر ١٤٠٢هـ ـ١٩٨٢م
- الإيناس في علم الأنساب تأليف الحسين بن علي الوزير المغربي، أعده للنشر حمد الجاسر، من منشورات النادي الأدبي في الرياض ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م
- البداية والنهاية لابن كثير، نشر مكتبة المعارف بيروت، والنصر بالرياض ١٩٦٦م
- تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت
- تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ـ تحقيق الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م
- تاريخ جرجان لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعين خان، نشر عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م
- تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي، مكتبة الرياض الحديثة، ودار الفكر للطباعة والنشر بلبنان
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت
- تاريخ دمشق لابن عساكر، صورة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٧هـ
- تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الأصفهاني، طبع مطبعة الموسوعات بالقاهرة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م

- تتمة المختصر لعمر ابن الوردي، طبع المطبعة الوهبية بالقاهرة ١٢٨٥هـ
- تهذيب تاريخ ابن عساكر هذبه عبد القادر بدران، دار المسيرة - بيروت طبعة ثانية١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- جنان الجناس لصلاح الدين الصفدي،طبع مطبعة الجوائب، استانبول، الطبعة الأولى ١٢٩٩هـ
- جوهر الكنز لابن الأثير الحلبي، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، نشر منشأة المعارف بالإسكندرية
- حول الأدب في العصر السلجوقي للدكتور محمد التونجي، منشورات مكتبة قورينا - بنغازي - ليبيا، الطبعة الأولى ١٤٧٤م
- خريدة القصر وجريدة العصر - قسم الشام - للعماد الأصفهاني، تحقيق الدكتور شكري فيصل،مطبوعات المجمع العلمي العربي، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م
- خريدة القصر - قسم العراق، تحقيق محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
- ديوان ابن الرومي، تحقيق الدكتور حسين نصار، مطبعة دار الكتب ١٩٧٤م
- ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره، صنعة عبدالله الجبوري، المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م
- ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق الدكتور محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م
- ديوان الأبيوردي، بإشراف عبد الباسط الأنسي، طبع المطبعة العثمانية بلبنان ١٣١٧هـ

- ديوان الأبيوردي، تحقيق الدكتور عمر الأسعد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م
- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف ١٩٦٣م
- ديوان بشار بن برد، عناية السيد محمد بدر الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
- ديوان البوصيري، شرحه وقدم له الأستاذ أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى١٤٢١هـ-٢٠٠١م
- ديوان جرير، دار صادر، بيروت١٩٩١م
- ديوان علقمة بن عبدة الفحل، بشرح أبي الحجاج الأعلم الشنتمري، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي بحلب، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، وزارة الإعلام الكويتية، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
- ذيل تاريخ بغداد لابن النجار، تحقيق عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م
- رحلة ابن جبير، دار صادر - بيروت
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، تحقيق وشرح الدكتورة عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة
- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، تحقيق الدكتور عبدالفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م
- سنن الترمذي، ضبطه وراجع أصوله عبدالرحمن محمد عثمان

- سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨م
- شرح اختيارات المفضل، صنعة الخطيب التبريزي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دمشق ١٣٩١هـ - ١٩٧١م
- شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري (معجز أحمد) تحقيق الدكتور عبد المجيد ذياب، دار المعارف بمصر ١٩٨٦م
- شروح سقط الزند لأبي العلاء المعري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م
- الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٦٦م
- الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت
- صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا
- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٢م
- طبقات الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م
- طبقات الشافعية للسبكي، تحقيق محمد محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٤م

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد المغربي، طبع مصر ١٣٨٦هـ
- الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور محسن غياض، وزارة الإعلام ودار الحرية للطباعة، بغداد ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م
- في التاريخ العباسي والفاطمي للدكتور أحمد مختار العبادي، دار النهضة العربية، بيروت
- الكامل في التاريخ لابن الأثير، دار صادر، بيروت ١٣٧٥هـ
- الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه لصلاح الدين الصفدي، تحقيق الدكتور هلال ناجي، والأستاذ وليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبدالله كاب جلبي المعروف بحاجي خليفة، دار الفكر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت
- مجلة المجمع العلمي بدمشق
- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة دار السعادة بمصر ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م
- مختارات البارودي، لمحمود سامي البارودي، دار العلم، بيروت
- مرآة الجنان لعبد الله بن أسعد اليافعي، طبع دائرة المعارف النظامية بحيدر أباد ١٣٧٧هـ

- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م
- معجم الأدباء لياقوت الحموي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م
- معجم قبائل العرب لعمر كحالة، دار العلم للملايين - بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م
- معجم ما استعجم للبكري، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، ١٩٤٥م
- المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة الثامنة
- المنتخب من معجم شيوخ السمعاني للإمام الحافظ أبو سعد عبد الكريم محمد ابن منصور السمعاني، دراسة وتحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، طبع الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
- المنتظم لابن الجوزي طبع دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن محاسن البغدادي، انتقاء ابن الدمياطي، تحقيق الدكتور قيصر أبو الفرج، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان
- موسوعة القبائل العربية ـاليف محمد سليمان الطيب، مكتبة دار الفكر العربي، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
- الموشح للمرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر ١٩٦٥م
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، مصورة عن طبعة دار الكتب
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الأردن الزرقاء، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، القاهرة
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين لإسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي، باعتناء هلموت رتر وآخرين
- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت .



فهرس الموضوعات